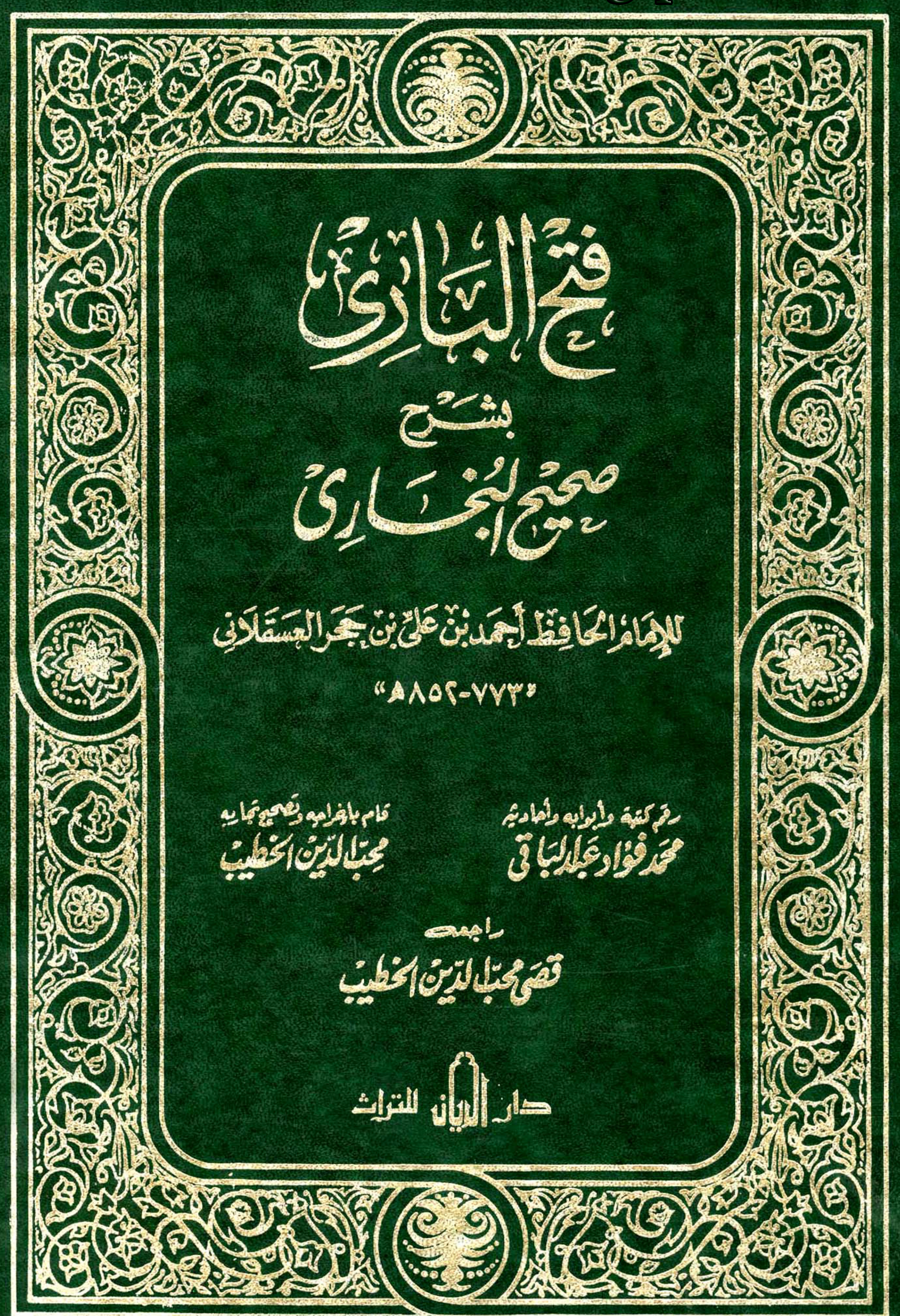

فتح الباري
بشرح
صحيح البخاري
للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
"٧٧٣-٨٥٢هـ"
رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
محمد فؤاد عبد الباقي
قام بإخراجه وتصحيح تجاربه
محب الدين الخطيب
راجعه
قصي محب الدين الخطيب
دار الريان للتراث



فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢)

الجزء الثامن

قام بإخراجه
وتصحيح تجاربه وتحقيقه
محب الدين الخطيب

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث
محمد فؤاد عبد الباقي

راجعه
قصي محب الدين الخطيب

دار الريان للتراث

القاهرة

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
القاهرة

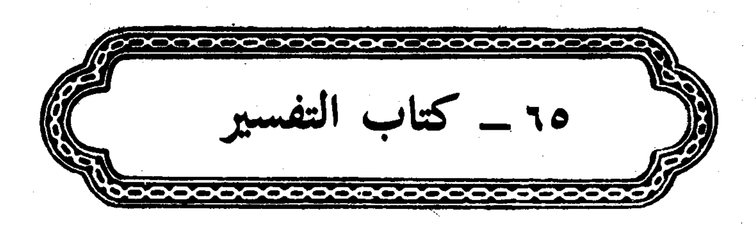
يطلب من



القاهرة : ١٧٧ شارع الهرم ت ٥٣٦٥٩٩
مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس خلف المريلاند ت:٢٥٩١٨٩٢/ ٢٥٩١٨٩١
الاسكندرية : سيدى بشر طريق الكورنيش - برج رمادا - الدور الأول



www.islamiurdubook.blogspot.com



٦٥ ـ كتاب التفسير

الرَّحْمن الرحيم : اسمانِ من الرَّحمة ، الرَّحيمُ والرَّاحمُ بمعنًى واحدٍ كالعَليم والعَالم

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم ـ كتاب التفسير) فى رواية أبى ذر « كتاب تفسير القرآن » وأخر غيره البسملة والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان ، تقول : فسرت الشىء بالتخفيف أفسره فسرا ، وفسَّرته بالتشديد أفسره تفسيراً إذا بينته . وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة . وقيل : هو من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها . وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ ، تقول : سفر إذا كشف وجهه ، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء . واختلفوا فى التفسير والتأويل ، قال أبو عبيدة وطائفة : هما بمعنى . وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى ، وقيل فى الفرق بينهما غير ذلك ، وقد بسطته فى أواخر كتاب التوحيد .

قوله (الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة) أى مشتقان من الرحمة ، والرحمة لغة الرقة والانعطاف ، وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده ، وهى صفة فعل لا صفة ذات . وقيل : ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن ؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ، ولهذا لم يقولوا : ومَن الرحمن ؟ وقيل : هو علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف فى قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ﴾ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ﴾ وغير ذلك . وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة ، لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته .

قوله (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمعناها زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه ، واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم فجمع بينهما تأكيدا ؟ أو بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته فى الدنيا تعم المؤمن والكافر وفى الآخرة تخص المؤمن ، أو التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها . تقول فلان غضبان إذا امتلأ غضباً . وأردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق . وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ، والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلفة . وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جىء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فإنه لم يوصف بهما أحد إلا الله ، وعن ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يُسأل يغضب ، ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب أن الرحمن عبرانى والرحيم عربى ، وقد ضعفه ابن الأنبارى والزَّجاج وغيرهما ، وقد وجد فى اللسان العبرانى لكن بالخاء المعجمة . والله أعلم

١ ــ باب ما جاء فى فاتحةِ الكتاب

وسُمِّيَت أمُّ الكتاب أنه يُبدَأ بكتابتها فى المصاحف ، ويُبدَأ بقراءتها فى الصلاة والدِّين الجزاء فى الخير والشر كاتَدين تُدان . وقال مجاهد : بالدِّين بالحساب ، مَدينين محاسَبين

قوله (باب ما جاء فى فاتحة الكتاب) أى من الفضل ، أو من التفسير ، أو أعم من ذلك ، مع التقييد بشرطه فى كل وجه .

قوله (وسميت أم الكتاب أنه) بفتح الهمزة **(يبدأ بكتابتها فى المصاحف ، ويبدأ بقراءتها فى الصلاة)** هو كلام أبى عبيدة فى أول « مجاز القرآن » لكن لفظه « ولسور القرآن أسماء : منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنه يبدأ بها فى أول القرآن ، وتعاد قراءتها فيقرأ بها فى كل ركعة قبل السورة ، ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بها فى المصاحف فتكتب قبل الجميع » انتهى . وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف . وقال غيره : سميت أم الكتاب لأن أم الشىء ابتداؤه وأصله ، ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها . وقال بعض الشراح : التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب ، والجواب أنه يتجه ما قال بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد ، وقيل سميت أم القرآن لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهى والوعد والوعيد . وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل . واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش . ونقل السهيلى عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بَقِي بن مخلد كراهية تسمية الفاتحة أم الكتاب ، وتعقبه السهيلى . قلت وسيأتى فى حديث الباب تسميتها بذلك ، ويأتى فى تفسير الحجر حديث أبى هريرة مرفوعاً « أم القرآن هى السبع المثانى » ولافرق بين تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب . ولعل الذى كره ذلك وقف عند لفظ الأم ، وإذا ثبت النص طاح ما دونه . وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى : الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والأساس وسورة الشكر وسورة الدعاء .

قوله (الدين الجزاء فى الخير والشر . كما تدين تدان) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال : الدين الحساب والجزاء ، يقال فى المثل : كما تدين تدان . انتهى ، وقد ورد هذا فى حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وهو مرسل رجاله ثقات . ورواه عبد الرزاق بهذا الإسناد أيضا عن أبى قلابة عن أبى الدرداء موقوفاً وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدى وضعفه .

قوله (وقال مجاهد : بالدين بالحساب . مدينين محاسبين) وصله عبد بن حميد فى التفسير من طريق منصور عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ كلا بل تكذِّبون بالدين ﴾ قال : بالحساب . ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين ﴾ غير محاسبين . والأثر الأول جاء موقوفاً عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من طريق السدى عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال : هو يوم الحساب ويوم الجزاء وللدين معان أخرى : منها العادة والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة ، وشواهد ذلك يطول ذكرها .

٤٤٧٤ ــ حدّثنا مسدَّدٌ حدّثَنا يحيى عن شعبة قال حدثنى خُبَيبُ بن عبد الرحمٰن عن حفصِ بن عاصم عن أبى سعيدِ بن المعلى قال « كنتُ أُصلِّى فى المَسجدِ فدعانى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلم أُجِبْه ، فقلت : يارسولَ الله إنى كنت أُصلِّى ، فقال : ألم يَقُلِ الله [الأنفال : ٢٤] : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ ؟ ثم قال لى : لأعلمنك سورة هى أعظم السُّور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدى ،

فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هى أعظم سورةٍ فى القرآن ؟ قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

الحديث [٤٤٧٤ ــ أطرافه فى : ٤٦٤٧ ، ٤٧٠٣ ، ٥٠٠٦]

قوله (**حدثنى خبيب**) بالمعجمة مصغر (**ابن عبد الرحمن**) أى ابن خبيب بن يساف الأنصارى ، وحفص ابن عاصم أى ابن عمر بن الخطاب .

قوله (**عن أبى سعيد بن المعلى**) بين فى رواية أخرى تأتى فى تفسير الأنفال سماع خبيب له من حفص وحفص له من أبى سعيد ، وليس لأبى سعيد هذا فى البخارى سوى هذا الحديث . واختلف فى اسمه فقيل : رافع ، وقيل : الحارث وقواه ابن عبد البر ووهى الذى قبله . وقيل أوس وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلى جده . ومات أبوسعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة ، وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين ، وفيه نظر بينته فى كتابى فى الصحابة .

(**تنبيهان**) يتعلقان بإسناد هذا الحديث : (**أحدهما**) نسب الغزالى والفخر الرازى وتبعه البيضاوى هذه القصة لأبى سعيد الخدرى ، وهو وهم ، وإنما هو أبو سعيد بن المعلى ، (**ثانيهما**) روى الواقدى هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الإسناد فزاد فى إسناده عن أبى سعيد بن المعلى عن أبىّ بن كعب . والذى فى الصحيح أصح . والواقدى شديد الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف . وشيخه مجهول . وأظن الواقدى دخل عليه حديث فى حديث فإن مالكاً أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبىّ بن كعب فقال : عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى سعيد مولى عامر « أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى أبىّ بن كعب » ومن الرواة عن مالك من قال « عن أبى سعيد عن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم ناداه » وكذلك أخرجه الحاكم ، ووهم ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبوسعيد بن المعلى ، فإن ابن المعلى صحابى أنصارى من أنفسهم مدنى ، وذلك تابعى مكى من موالى قريش، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذى من طريق الدراوردى والنسائى من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب » فذكر الحديث وأخرجه الترمذى وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال « عن أبى هريرة رضى الله عنه » ورجح الترمذى كونه من مسند أبى هريرة ، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب » وهو مما يقوى ما رجحه الترمذى ، وجمع البيهقى بأن القصة وقعت لأبى بن كعب ولأبى سعيد بن المعلى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه .

قوله (**كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه**) زاد فى تفسير الأنفال من وجه آخر عن شعبة « فلم آته حتى صليت ثم أتيته » وفى رواية أبى هريرة « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بن كعب وهو يصلى فقال : أى أبىّ ، فالتفت فلم يجبه ، ثم صلى فخفف . ثم انصرف فقال : سلام عليك يارسول الله قال : ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبنى » الحديث .

قوله (**ألم يقل الله تعالى استجيبوا**) فى حديث أبى هريرة « أو ليس تجد فيما أوحى الله إلىّ أن استجيبوا لله وللرسول الآية ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، لا أعود إن شاء الله » .

(تنبيه) نقل ابن التين عن الداودى أن فى حديث الباب تقديماً وتأخيراً ، وهو قوله « ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول » قبل قول أبى سعيد « كنت فى الصلاة » قال : فكأنه تأول أن من هو فى الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال : والذى تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فرض يعصي المرء بتركه ، وأنه حكم يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم قلت : وما ادعاه الداودى لا دليل عليه ، وما جنح إليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الإجابة هل تبطل الصلاة أم لا .

قوله (لأعلمنك سورة هى أعظم السور) فى رواية روح فى تفسير الأنفال « لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن » وفى حديث أبى هريرة أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها » قال ابن التين معناه أن ثوابها أعظم من غيرها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الأشعرى وجماعة ، لأن المفضول ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لانقص فيها ، وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض ، فالتفضيل إنما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة ، ويؤيد التفضيل قوله تعالى ﴿ نأت بخير منها أو مثلها ﴾ وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ نأت بخير منها ﴾ أى فى المنفعة والرفق والرفعة ، وفى هذا تعقب على من قال : فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير ، وهو كما قيل فى قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ لكن قوله فى آية الباب ﴿ أو مثلها ﴾ يرجح الاحتمال الأول ، فهو المعتمد ، والله أعلم .

قوله (ثم أخذ بيدى) زاد فى حديث أبى هريرة « يحدثنى وأنا أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضى الحديث » .

قوله (ألم تقل لأعلمنك سورة) فى حديث أبى هريرة « قلت يارسول الله ما السورة التى قد وعدتنى ؟ قال : كيف تقرأ فى الصلاة ؟ فقرأت عليه أم الكتاب » .

قوله (قال : الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم) فى رواية معاذ فى تفسير الأنفال « فقال : هى الحمد لله رب العالمين ، السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى حديث أبى هريرة « فقال : إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » وفى هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ﴾ هى الفاتحة . وقد روى النسائى بإسناد صحيح عن ابن عباس « أن السبع المثانى هى السبع الطوال » أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس . وعلى الأول فالمراد بالسبع الآى لأن الفاتحة سبع آيات ، وهو قول سعيد بن جبير . واختلف فى تسميتها « مثانى » فقيل لأنها تثنى فى كل ركعة أى تعاد ، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها ، قال ابن التين : فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن ، كذا قال ، وعكس غيره لأنه أراد السورة ، ويؤيده أنه لو أراد « الحمد لله رب العالمين » الآية لم يقل هى السبع المثانى لأن الآية الواحدة لايقال لها سبع فدل على أنه أراد بها السورة . والحمد لله رب العالمين من أسمائها ، وفيه قوة لتأويل الشافعي فى حديث أنس قال : كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، قال الشافعي : أراد السورة وتعقب بأن هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ، ولا تسمى الحمد لله رب العالمين ، وهذا الحديث يرد هذا التعقب ، وفيه أن الأمر يقتضى الفور لأنه عاتب الصحابى على تأخير إجابته . وفيه استعمال صيغة العموم فى الأحوال كلها قال الخطابى : فيه أن حكم لفظ العموم أن يجرى على جميع مقتضاه ، وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص ، لأن الشارع حرم

الكلام فى الصلاة على العموم ، ثم استثنى منه إجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة . وفيه أن إجابة المصلى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لاتفسد الصلاة ، هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم . وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقاً سواء كان المخاطب مصلياً أو غير مصل ، أما كونه يخرج بالإجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه . فيحتمل أن تجب الإجابة ولو خرج المجيب من الصلاة ، وإلى ذلك جنح بعض الشافعية ، وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب إجابته إذا سأل ؟ فيه بحث وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة فى قصة ذى اليدين كان كذلك .

قوله (والقرآن العظيم الذى أوتيته) قال الخطابى : فى قوله « هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » دلالة على أن الفاتحة هى القرآن العظيم ، وأن الواو ليست بالعاطفة التى تفصل بين الشيئين . وإنما هى التى تجىء بمعنى التفصيل كقوله ﴿ فاكهة ونخل ورمان ﴾ وقوله ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ انتهى . وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله ﴿ والقرآن العظيم ﴾ محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله « هى السبع المثانى » ثم عطف قوله « والقرآن العظيم » أى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير : والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة .

(تنبيه) يستنبط من تفسير السبع المثانى بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافاً لمجاهد . ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقاً فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها . قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ، لأن العلماء على خلاف قوله ، وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبى هريرة والزهرى وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبى أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين ، وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات ، ونقلوا فيه الإجماع . لكن جاء عن حسين بن على الجعفى أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة . وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدها وعد ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وقيل لم يعدها وعد ﴿ إياك نعبد ﴾ وهذا أغرب الأقوال .

٢ ــ بــاب ﴿ غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضَّالين ﴾

٤٤٧٥ ــ حدّثنا عبد الله بن يوسف أخبرَنا مالكٌ عن سُميٍّ عن أبى صالح عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قال الإمام ﴿ غيرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضَّالين ﴾ فقولوا : آمين فمن وافق قوله قولَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّم من ذَنبه » .

قوله (باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال أهل العربية « لا » زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير ، لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت . وقيل لا بمعنى غير ، ويؤيده قراءة عمر « غير المغضوب عليهم وغير الضالين » ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، وهى للتأكيد أيضا . وروى أحمد وابن حبان من حديث عدى بن حاتم « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : المغضوب عليهم اليهود ، ولا الضالين النصارى » هكذا أورده مختصراً ، وهو عند الترمذى فى حديث طويل . وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبى ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ، وقال ابن أبى حاتم : لا أعلم بين المفسرين فى ذلك اختلافاً ، قال السهيلى : وشاهد ذلك قوله تعالى فى اليهود ﴿ فباءوا بغضب على غضب ﴾ وفى النصارى ﴿ قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً ﴾ ثم أورد المصنف حديث أبى هريرة فى موافقة الإمام فى التأمين ، وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة ، وروى أحمد وأبو داود والترمذى من حديث وائل بن

حجر قال « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ، ومد بها صوته » وروى أبو داود وابن ماجة نحوه من حديث أبى هريرة .

(٢) سورة البقرة

١ ـــ بـاب قول الله ﴿ وعلمَ آدَم الأسماء كلها ﴾

٤٤٧٦ ـــ حدّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدّثَنا هشامٌ حدّثنا قتادةُ عن أنسٍ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ح . وقال لى خليفةُ حدثَنا يزيدُ بن زُرَيع حدّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضىَ الله عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « يجتمعُ المؤمنون يومَ القيامةِ فيقولون : لو استَشفَعنا إلى ربنا ، فيأتونَ آدمَ فيقولون : أنت أبو الناس . خَلقَكَ الله بيدِه ، وأسجدَ لك مَلائكتَه ، وعلَّمك أسماء كل شيء ، فاشفَعْ لنا عندَ ربك حتى يُريحَنا من مكانِنا هٰذا . فيقول : لستُ هناكم ـــ ويذكرُ ذنبَهُ فيَستحِي ـــ ائتوا نُوحاً فإنه أوَّلُ رسولٍ بَعثَهُ الله إلى أهلِ الأرض . فيأتونَهُ فيقول : لستُ هُناكم ـــ ويذكر سؤالهُ ربَّه ماليسَ له به علم ، فَيستحِي فيقول ـــ ائتوا خليلَ الرحمن . فيأتونَهُ ، فيقول : لستُ هُناكم ائتوا موسىٰ عبداً كلمهُ الله وأعطاه التوراةَ ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ـــ ويذكرُ قتلَ النفسِ بغير نفس ـــ فيستحى من ربِه فيقول ـــ ائتوا عيسىٰ عبدَ الله ورسوله وكلمةَ الله ورُوحَه ، فيقول لست هُناكم ، ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً غفرَ الله له ما تقدَّمَ من ذنبِه وما تأخَّر ، فيأتونى ، فأنطلِقُ حتى أستأذِنَ على ربى فيُؤذن ، فإذا رأيتُ ربِّى وقعتُ ساجداً ، فيَدَعُنى ما شاء ، ثم يُقال : ارَفعْ رأسَك ، وسَلْ تُعطه ، وقُل يسمَع ، واشفعْ تُشفَّع . فأرفَعُ رأسى ، فأحمدُه بتحميد يعلمنيه ، ثم أشْفع ، فيحد لى حَدّاً ، فأدخِلُهمُ الجنَّة . ثم أعودُ إليه . فإذا رأيتُ ربى ـــ مِثلَه ـــ ثم أشفعُ ، فيحد لى حداً ، فأدخلهمُ الجنَّة . ثم أعودُ الثالثةَ . ثمَّ أعودُ الرابعةَ فأقول : ما بقىَ فى النار إلا من حَبسَهُ القرآن ووجب عليه الخلود » .

قال أبو عبد الله : إلا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى ﴿ خالدين فيها ﴾

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة**) كذا لأبى ذر وسقطت البسملة لغيره . واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها . وسيأتى قول عائشة « ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده صلى الله عليه وسلم » ولم يدخل عليها إلا بالمدينة .

قوله (**باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء**) كذا لأبى ذر وسقطت لغيره « باب قول الله » .

قوله (**حدثنا مسلم**) هو ابن ابراهيم ، وهشام هو الدستوائى ، وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلمك أسماء كل شيء ، واختلف فى المراد بالأسماء : فقيل أسماء ذريته ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها ، وقيل أسماء كل ما فى الأرض ، وقيل أسماء كل شيء حتى القصعة . وقد غفل المزى فى « الأطراف » فنسب هذه الطريق إلى كتاب الإيمان وليس لها فيه ذكر . وانما هى فى التفسير . وسيأتى شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (**قال أبو عبد الله**) هو المصنف .

٢ ــ بـاب قال مجاهد : ﴿ إلى شياطينهم ﴾ أصحابهم منَ المنافقين والمشركين . ﴿ محيطٌ بالكافرين ﴾ الله جامِعُهم . ﴿ على الخاشعين ﴾ على المؤمنينَ حقاً . قال مجاهد : ﴿ بقوَّةٍ ﴾ يعمل بما فيه . وقال أبو العالية : ﴿ مرضٌ ﴾ شكٌ . ﴿ وما خَلْفَها ﴾ عِبرة لمن بقى . ﴿ لاشِيَةَ ﴾ لابياض . وقال غيرهُ : ﴿ يسومونَكم ﴾ يولونكم . ﴿ الوَلاية ﴾ مفتوحة مصدر الوَلاء وهى الرُّبوبية إذا كُسرتِ الواو فهىَ الإمارة . وقال بعضُهم ، الحبوبُ التى تؤكل كلها ﴿ فوم ﴾ . وقال قتادةُ ﴿ فباءوا ﴾ فانقلبوا . وقال غيرهُ ﴿ يَستفتحِون ﴾ يستنصرون ﴿ شرَوا ﴾ باعوا . ﴿ راعِنا ﴾ من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمِّقوا إنساناً قالوا راعِنا . ﴿ لايَجزِى ﴾ لايغنى . ﴿ خُطُوات ﴾ من الخَطْو ، والمعنى آثارَه . ﴿ ابتلى ﴾ اختبر .

قوله (**باب**) كذا لهم بغير ترجمة .

قوله (**قال مجاهد إلى آخر ما أورده عنه من التفاسير**) سقط جميع ذلك للسرخسى .

قوله (**إلى شياطينهم : أصحابهم من المنافقين والمشركين**) وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ قال : إلى أصحابهم ، فذكره . ومن طريق شيبان عن قتادة قال : إلى إخوانهم من المشركين ورءوسهم وقادتهم فى الشر . وروى الطبرانى نحوه عن ابن مسعود ، ومن طريق ابن عباس قال : كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم ، وإذا خلوا إلى شياطينهم ــ وهم أصحابهم ــ قالوا : إنا معكم . والنكتة فى تعدية خلوا بإلى مع أن أكثر ما يتعدى بالباء أن الذى يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول : خلوت به إذا سخرت منه ، والذى يتعدى بإلى نص فى الانفراد ، أفاد ذلك الطبرى . ويحتمل أن يكون ضمن « خلا » معنى ذهب . وعلى طريقة الكوفيين بأن حروف الجر تتناوب ، فإلى بمعنى الباء أو بمعنى مع .

قوله (**محيط بالكافرين : الله جامعهم**) وصله عبد بن حميد بالإسناد المذكور عن مجاهد ، ووصله الطبرى من وجه آخر عنه وزاد « فى جهنم » ومن طريق ابن عباس فى قوله ﴿ محيط بالكافرين ﴾ قال منزل بهم النقمة .
تنبيه قوله ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ جملة مبتدأ وخبر اعترضت بين جملة ﴿ يجعلون أصابعهم ﴾ وجملة ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ .

قوله (**صبغة : دين**) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله أى دين الله ، ومن طريق ابن أبى نجيح عنه قال : صبغة الله أى فطرة الله ، ومن طريق قتادة قال : إن اليهود تصبغ أبناءها تهودًا ، وكذلك النصارى ، وإن صبغة الله الإسلام ، وهو دين الله الذى بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ على الأرجح ، وقيل منصوب على الإغراء أى الزموا ، وكأن لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لأن النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم فى ماء المعمودية ويزعمون أنهم يطهرونهم بذلك ، فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فإنها أطهر .

قوله (**على الخاشعين : على المؤمنين حقا**) وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد ، وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى العالية قال فى قوله ﴿ إلا على الخاشعين ﴾ قال : يعنى الخائفين ، ومن طريق مقاتل بن حبان قال : يعنى به المتواضعين .

قوله (**بقوة يعمل بما فيه**) وصله عبد بالسند المذكور ، وروى ابن أبى حاتم والطبرى من طريق أبى العالية

قال القوة الطاعة ، ومن طريق قتادة والسدى قال : القوة الجد والاجتهاد .

قوله (وقال أبو العالية : مرض شك) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله تعالى ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ أى شك ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عكرمة قال : الرياء . ومن طريق قتادة فى قوله ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ أى نفاقا وروى الطبرى من طريق قتادة فى قوله ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ قال ريبة وشك فى أمر الله تعالى .

قوله (وما خلفها عبرة لمن بقى) وصله ابن أبى حاتم من طريق أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ أى عقوبة لما خلا من ذنوبهم ﴿ وما خلفها ﴾ أى عبرة لمن بقى بعدهم من الناس .

قوله (لاشية فيها لابياض فيها) تقدم فى ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك فى « الغريب المصنف » وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى فى « المجاز » ومنه قول عمرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الخسف فينا

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام أى يديمون تعذيبكم ، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى . وقال الطبرى معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم .

قوله (الولاية مفتوحة) أى مفتوحة الواو **(مصدر الولاء وهى الربوبية وإذا كسرت الواو فهى الإمارة)** هو معنى كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ هنالك الولاية لله الحق ﴾ : الولاية بالفتح مصدر الولى . وبالكسر . ووليت العمل والأمر تليه . وذكر البخارى هذه الكلمة وإن كانت فى الكهف لا فى البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يولونكم .

قوله (وقال بعضهم : الحبوب التى تؤكل كلها فوم) هذا حكاه الفراء فى معانى القرآن عن عطاء وقتادة قال : الفوم كل حب يختبز . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : أن الفوم الحنطة ، وحكى ابن جرير أن فى قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة . وبه فسره سعيد بن جبير وغيره ، فإن كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء فى عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم .

قوله (وقال قتادة فباءوا فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه .

قوله (وقال غيره : يستفتحون يستنصرون) هو تفسير أبى عبيدة ، وروى مثله الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : أى يستظهرون . وروى إبن إسحق فى السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا : فينا وفى اليهود نزلت ، وذلك أنا كنا قد علوناهم فى الجاهلية فكانوا يقولون : إن نبيا سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به . فنزلت . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا .

قوله (شروا باعوا) هو قول أبى عبيدة أيضا ، قال فى قوله ﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم ﴾ أى باعوا ،

وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى .

قوله (راعنا من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نوّن وهى قراءة الحسن البصرى وأبى حيوة ، ووجهه أنها صفة لمصدر محذوف أى لاتقولوا قولا راعنا أى قولا ذا رعونة . وروى ابن أبى حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال : الراعن السخرى من القول ، نهاهم الله أن يسخروا من محمد . ويحتمل أن يضمن القول التسمية أى لا تسموا نبيكم راعنا . الراعن الأحمق والأرعن مبالغة فيه . وفى قراءة أبى بن كعب « لا تقولوا راعونا » وهى بلفظ الجمع . وكذا فى مصحف ابن مسعود وفيه أيضا « أرعونا » وقرأ الجمهور ﴿ راعنا ﴾ بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة . إنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضى المساواة ، وقد فسرها مجاهد : لاتقولوا اسمع منا ونسمع منك . وعن عطاء : كانت لغة تقولها الأنصار فنهوا عنها . وعن السدى قال : كان رجل يهودى يقال له رفاعة بن زيد يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له : ارعنى سمعك واسمع غير مسمع ، فكان المسلمون يحسبون أن فى ذلك تفخيما للنبى صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه ، وروى أبو نعيم فى « الدلائل » بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه .

قوله (لاتجزى : لاتغنى) هو قول أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لاتجزى نفس عن نفس شيئا ﴾أى لا تغنى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : يعنى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا .

قوله (خطوات من الخطو والمعنى آثاره) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ : هى الخطا واحدتها خطوة ومعناها آثار الشيطان ، وروى ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : خطوات الشيطان نزغات الشيطان . ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه . ومن طريق القاسم بن الوليد : قلت لقتادة فقال : كل معصية الله فهى من خطوات الشيطان ، وروى سعيد بن منصور عن أبى مجلز قال : خطوات الشيطان النذور فى المعاصى . كذا قال . واللفظ أعم من ذلك فمن فى كلامه مقدرة .

قوله (ابتلى اختبر) هو تفسير أبى عبيدة والأكثر،وقال الفراء : أمره، وثبت هذا فى نسخة الصغانى

٣ ــ **بــاب** قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلَمون ﴾

٤٤٧٧ ــ حدّثنى عثمان بن أبى شيبةَ حدّثنا جريرٌ عن منصور عن أبى وائل عن عمرو بن شُرَحْبيلَ عن عبد الله قال « سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أىُّ الذنبِ أعظمُ عندَ الله ؟ قال:أن تجعلَ لله نداً وهوَ خَلَقكَ . قلتُ إنّ ذلك لعظيم ، قلتُ : ثمّ أىُّ ؟ قال : وأن تَقتُلَ ولدَكَ تخافُ أن يَطعمَ معك ، قلت: ثم أىُّ ؟ قال : أن تُزانى حَليلةَ جارك » .

[الحديث ٤٤٧٧ ــ أطرافه فى : ٤٧٦١ ، ٦٠٠١ ، ٦٨١١ ، ٦٨٦١ ، ٧٥٢٠ ، ٧٥٣٢]

قوله (باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الأنداد جمع ند بكسر النون وهو النظير ، وروى ابن أبى حاتم من طريق أبى العالية قال : النِد العدل . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : الأنداد الأشباه وسقط لفظ « باب » لأبى ذر . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أى الذنب أعظم » وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

٤ ــ **باب** ﴿ وظلّلنا عليكم الغمامَ وأنزلْنا عليكم المنَّ والسّلْوَى ، كلوا من طيِّباتِ ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفُسَهم يَظلمون ﴾ وقال مجاهد : المنُّ صَمغة ، والسلْوى الطير .

٤٤٧٨ ــ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدّثنا سُفيانُ عن عبد الملك عن عمرو بن حُريث عن سعيد بن زيد رضيَ الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الكمأة من المنّ ، وماؤها شفاءٌ للعين » .

[الحديث ٤٤٧٨ ــ طرفاه فى : ٤٦٣٩ ، ٥٧٠٨]

قوله (**باب وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ــ إلى ــ يظلمون**) كذا لأبى ذر ، وسقط له لفظ « باب » وساق الباقون الآية .

قوله (**وقال مجاهد : المن صمغة**) أى بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة (**والسلوى : الطير**) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاءوا . ومن طريق عكرمة قال : « كان مثل الرب الغليظ » أى بضم الراء بعدها موحدة . ومن طريق السدى قال كان مثل الترنجبيل . ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال : كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل . وهذه الأقوال كلها لا تنافى فيها . ومن طريق وهب بن منبه قال : المن خبز الرقاق . وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم . وروى ابن أبى حاتم أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : السلوى طائر يشبه السمانى . ومن طريق وهب بن منبه قال : هو السمانى وعنه قال : هو طير سمين مثل الحمام . ومن طريق عكرمة قال : طير أكبر من العصفور . ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد فى الكمأة من المن . وسيأتى شرحه فى كتاب الطب . ووقع فى رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير فى حديث الباب « من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل » وبه تظهر مناسبة ذكره فى التفسير ، والرد على الخطابى حيث قال : لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا قال لأنه ليس المراد فى الحديث أنها نوع من المن المنزل على بنى إسرائيل فإن ذاك شىء كان يسقط عليهم كالترنجبيل ، والمراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى . وقد عرف وجه إدخاله هنا ، ولو كان المراد ما ذكره الخطابى ، والله أعلم .

٥ ــ **باب** ﴿ وإذ قلنا ادخُلوا هذه القريَةَ فكُلوا منها حيثُ شئْتم رَغداً ، وادخُلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطّةٌ نَغفر لكم خَطاياكم وسنزيدُ المحسنين ﴾ رَغداً : واسعٌ كثير .

٤٤٧٩ ــ **حدّثنى** محمدٌ حدثنا عبدُ الرحمن بن مهدى عن ابن المبارك عن معمر عن همَّام بن مُنبهٍ عن أبى هريرة رضيَ الله عنه عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « قيلَ لبنى إسرائيلَ ﴿ ادخلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حطة ﴾ فدخلوا يزحَفون على أستاههم فبدَّلوا ، وقالوا حِطة حَبَّة فى شعرة » .

قوله (**باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ﴿ المحسنين ﴾ .

قوله (**رغدا : واسعا كثيرا**) هو من تفسير أبى عبيدة قال : الرغد الكثير الذى لايتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشا واسعا كثيرا . وعن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴾ قال : الرغد سعة المعيشة ، أخرجه الطبرى ، وأخرج من طريق السدى عن رجاله قال : الرغد الهنىء ، ومن طريق

مجاهد قال : الرغد الذى لا حساب فيه . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى قوله تعالى ﴿ وقولوا حطة ﴾ وقد تقدم ذكره فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الأعراف ، وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله فى أول هذا الإسناد « حدثنا محمد » لم يقع منسوبا إلا في رواية أبى على بن السكن عن الفربرى فقال « محمد بن سلام » ويحتمل عندى أن يكون محمد بن يحيى الذهلى ، فإنه يروى عن عبد الرحمن بن مهدى أيضا ، وأما أبو على الجيانى فقال : الأشبه أنه محمد بن بشار .

٦ ــ بــاب . قوله ﴿ من كان عدوّاً لجبريلَ ﴾

وقال عِكرمة : جَبر ، ومِيكَ ، وسَرافِ : عبدٌ . إيلْ : الله

٤٤٨٠ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مُنير سمِع عبدَ الله بن بكر حدّثنا حميدٌ عن أنس قال « سمع عبدُ الله بن سَلام بقدوم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرضٍ يَخترف ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى سائلكَ عن ثلاث لايعلمهن إلا نبى : فما أول أشراطِ الساعة ؟ وماأول طعام أهل الجنة ؟ وما يَنزِعُ الولدُ إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبَرنى بهنّ جبريلُ آنِفاً قال : جِبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ هذهِ الآية ﴿ مَن كان عدوّاً لجبريلَ فإنه نزَّلهُ على قلبك ﴾ أما أوُل أشراط الساعة فنارٌ تحشُرُ الناسَ مِنَ المشرقِ إلى المغرب ، وأما أولُ طعام أهلِ الجنة فزيادة كبدالحوت ، وإذا سبقَ ماء الرجل ماءَ المرأةِ نزعَ الولدُ ، وإذا سبقَ ماءُ المرأة نَزَعت . قال : أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنك رسول الله . يارسول الله ، إن اليهودَ قومٌ بُهْت ، وإنهم إن يَعلموا بإسلامى قبلَ أن تسألَهم يَبْهتونى . فجاءتِ اليهود ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أيُّ رجل عبدُ الله فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابنُ خَيرِنا ، وسيدُنا وابن سيدنا . قال : أرأيتم إن أسلمَ عبدُ الله بن سَلام ؟ فقالوا : أعاذهُ الله من ذلك . فخرج عبدُ الله فقال : أشهدُ أنلا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله . فقالوا : شرُّنا وابن شرِّنا ، وانتقَصوه . قال : فهذا الذى كنتُ أخافُ يا رسولَ الله » .

قوله (**باب من كان عدوا لجبريل**) كذا لأبى ذر ولغيره .

قوله (**من كان عدوًّا لجبريل**) قيل سبب عداوة اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم ، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم . قلت : وأصح منهما ما سيأتى بعد قليل لكونه الذى ينزل عليهم بالعذاب .

قوله (**قال عكرمة : جبر وميك وسراف : عبد ، إيل : الله**) وصله الطبرى من طريق عاصم عنه قال : جبريل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، إيل : الله . ومن وجه آخر عن عكرمة : جبر عبد ، وميك عبد ، وإيل الله . ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس نحو الأول وزاد : وكل اسم فيه إيل فهو الله . ومن طريق عبد الله بن الحارث البصرى أحد التابعين قال . أيل الله بالعبرانية . ومن طريق على بن الحسين قال : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعنى بالتصغير وإسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله . وذكر عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم لله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحدا ، ويؤيده أن الاسم المضاف فى لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف . وقال الطبرى وغيره : فى جبريل لغات ، فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو أسد مثله لكن آخره نون ، وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة

وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر وخلف واختيار أبى عبيد ، وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة ألف ، وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء ، وذكر عن الحسن وابن كثير أنهما قرآ كالأول لكن بفتح الجيم ، وهذا الوزن ليس فى كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمى وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام . ثم ذكر حديث أنس فى قصة عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازى ، وتقدم معظم شرحها هناك . وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكه فقرأ هذه الآية ﴿ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ ظاهر السياق أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى قرأ الآية رداً لقول اليهود . ولايستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد ، فقد روى أحمد والترمذى والنسائى فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام ، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ياأبا القاسم . إنا نسألك عن خمسة أشياء . فان أنبأتنا بها عرفنا أنك نبى واتبعناك ــ فذكر الحديث وفيه ــ أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبوة ، وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعمن يأتيه بالخبر من السماء فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه » وفى رواية لأحمد والطبرى من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس « عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبايعنى ؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق » فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرعد . وفى رواية شهر بن حوشب « لما سألوه عمن يأتيه من الملائكة قال : جبريل ، قال : ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه . فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك . قال فما منعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فنزلت » وفى رواية بكير بن شهاب « قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتل والعذاب ، لو كان ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر » فنزلت وروى الطبرى من طريق الشعبى « أن عمر كان يأتى اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما فى القرآن ، قال فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال له عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله . قال : فلم لاتتبعونه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلما ، وإنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا » فذكر الحديث وأنه لحق النبى صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية . وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه . وأورد ابن أبى حاتم والطبرى أيضا من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى « أن يهودياً لقى عمر فقال : إن جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا . فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين . فنزلت على وفق ما قال » وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودى المذكور لا قصة عبد الله ابن سلام ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام : إن جبريل عدو اليهود ، تلا عليه الآية مذكرا له سبب نزولها والله أعلم . وحكى الثعلبى من ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبريل أن نبيهم أخبرهم أن بختنصر سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه . وإن كان غيره فعلى أى حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبريل لذلك ، وذكر أن الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك هو عبد الله بن صوريا . وقوله « أما أول أشراط الساعة فنار » يأتى شرح ذلك فى أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

٧ ـ بـاب قوله ﴿ ما نَنسَخْ من آيةٍ أو نُنسأْها ﴾

٤٤٨١ ـ حدّثنا عمرُو بن عليّ حدّثنا يحْيى حدّثنا سفيانُ عن حبيبٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن

عباس قال « قال عمرُ رضيَ الله عنه : أَقرَؤُنا أُبيٌّ ، وأقضانا عليٌّ . وإنّا لَندَعُ من قول أبي ، وذاك أن أُبيّاً يقول : لا أدَعُ شيئاً سمعته من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ﴿ ماَ ننسَخْ مِن آية أو ننْسَأها ﴾.

[الحديث ٤٤٨١ ـ طرفه في ٥٠٠٥]

قوله (باب قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) كذا لأبي ذر ننسها بضم أوله وكسر السين بغير همز ، ولغيره « ننسأها » والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين ، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيههما ، وفيها قراآت أخرى في الشواذ .

قوله (حدثنا يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري .

قوله (عن حبيب) هو ابن أبي ثابت ، وورد منسوبا في رواية صدقة ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن ، وفي رواية الإسماعيلي من طريق ابن خلاد « عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب ».

قوله (قال عمر أقرؤنا أبيٌّ وأقضانا علي) كذا أخرجه موقوفاً ، وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعا في ذكر أبيّ وفيه ذكر جماعة وأوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ـ وفيه ـ وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ بن كعب » الحديث وصححه ، لكن قال غيره : إن الصواب إرساله ، وأما قوله « وأقضانا علي » فورد في حديث مرفوع أيضا عن أنس رفعه « أقضى أمتي علي بن أبي طالب » أخرجه البغوي ، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي » الحديث ورويناه موصولا في « فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح » من حديث أبي سعيد الخدري مثله ، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال « كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قوله (وإنا لندع من قول أبيّ) في رواية صدقة « من لحن أبيّ » واللحن اللغة ، وفي رواية ابن خلاد « وإنا لنترك كثيرا من قراءة أبي ».

قوله (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية صدقة « أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتركه لشيء » لأنه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعي به ، فإذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعي ، وقد لايحصل ذلك غالبا .

(تنبيه) هذا الإسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق : ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب .

قوله (وقد قال الله تعالى الخ) هو مقول عمر محتجا به على أبي بن كعب ومشيرا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية . وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « خطبنا عمر فقال : إن الله يقول ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسأها ﴾ أي نؤخرها » وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز ، وأما قراءة من قرأ بضم أوله فمن النسيان ، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائي وصححه الحاكم ، وكانت قراءة سعد « أو تنساها » بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « ربما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت » واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه ، وتعقب بأنها قضية شرطية

لا تستلزم الوقوع ، وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان فى ذلك لأنها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك .

٨ ــ بـاب . ﴿ وقالوا اتخذ الله وَلَداً سُبحانَه ﴾

٤٤٨٢ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عن عبدِ الله بن أبى حُسين حدّثَنا نافع بن جُبير عن ابن عبّاس رضىَ الله عنهما عنِ النبّى صلى الله عليه وسلم قال « قال الله كذّبنى ابنُ آدمَ ولم يكنْ له ذلك ، وشتمَنى ولم يكنْ له ذلك . فأما تكذيبهُ إياىَ فزعمَ أنى لا أقدرُ أن أعيده كما كان ، وأما شتمهُ إياىَ فقوله لى ولَد ، فسُبحانى أن أتّخذَ صاحبةً أو وَلدا » .

قوله (**باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه**) كذا للجميع وهى قراءة الجمهور ، وقرأ ابن عامر « قالوا » بحذف الواو ، واتفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من مشركى العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم .

قوله (**قال الله تعالى**) هذا من الأحاديث القدسية .

قوله (**وأما شتمه إياى فقوله لى ولد**) إنما سماه شتما لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والدةٍ تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والناكح يستدعى باعثا له على ذلك . والله سبحانه منزه عن جميع ذلك ، ويأتى شرحه فى تفسير سورة الإخلاص .

٩ ــ بـاب قوله ﴿ واتخِذوا من مقَام إبراهيمَ مُصلى ﴾ . ﴿ مثابةً ﴾ يثوبون : يرجعون

٤٤٨٣ ــ حدّثنا مسدّدٌ عن يحيى بن سعيد عن حُميدٍ عن أنس قال « قال عمرُ : وافقتُ الله فى ثلاث ــ أو وافقنى ربى فى ثلاث ــ قلت : يارسولَ الله ، لوِ اتخذْتَ مقام إبراهيم مصلى . وقلت : يارسولَ الله ، يَدخلُ عليكَ البرُّ والفاجر ، فلو أمرتَ أمهاتِ المؤمنينَ بالحجاب ، فأنزل الله آيةَ الحجاب . قال وبلغنى مُعاتبةُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم بعضَ نسائه . فدخلتُ عليهن قلت : إنِ انتهَيتنَّ أو ليبدِّلنَّ الله رسولهُ خيراً منكنّ ، حتى أتيتُ إحدى نسائهِ قالت : ياعمر ، أما فى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ما يَعِظُ نساءهُ حتى تَعظهنَّ أنت ؟ فأنزلَ الله ﴿ عسى ربه إن طلَّقكنَّ أن يُبدِّلهُ أزواجاً خيراً منكنَّ مسلمات ﴾ الآية .

وقال ابنُ أبى مريم أخبرَنا يحيى بن أيوبَ حدّثنى حميد سمعتُ أنساً عن عمرَ » .

قوله (**باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**) كذا لهم ، والجمهور على كسر الخاء من قوله ﴿ واتخذوا ﴾ بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر ، والمراد من اتبع إبراهيم . وهو معطوف على قوله ﴿ جعلنا ﴾ فالكلام جملة واحدة ، وقيل على « وإذ جعلنا » فيحتاج الى تقدير « إذ » ويكون الكلام جملتين ، وقيل على محذوف تقديره فثابوا أى رجعوا واتخذوا ، وتوجيه قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله ﴿ مثابة ﴾ كأنه قال ثوبوا واتخذوا ، أو معمول لمحذوف أى وقلنا اتخذوا ، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف .

قوله (**مثابة يثوبون : يرجعون**) قال أبو عبيدة : قوله تعالى ﴿ مثابة ﴾ مصدر يثوبون أى يصيرون اليه ، ومراده بالمصدر اسم المصدر ، وقال غيره : هو اسم مكان . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ﴿ مثابة ﴾ قال : يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه لايقضون منه وطرا . قال الفراء : المثابة بمعنى واحد كالمقام والمقامة . وقال البصريون : الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه ، كما قالوا سيارة لمن يكثر السير ،

والأصل فى مثاب مثوبة فأعلّ بالنقل والقلب . ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال « وافقت ربى فى ثلاث » وقد تقدم فى أوائل الصلاة ، وتأتى قصة الحجاب فى تفسير الأحزاب ، والتخيير فى تفسير التحريم . وقوله فى الحديث « فانتهيت إلى إحداهن » يأتى الكلام عليه فى « باب غيرة النساء » من أواخر كتاب النكاح .

قوله (وقال ابن أبى مريم الخ) تقدم أيضا فى الصلاة ، وروى أبو نعيم فى « الدلائل » من حديث ابن عمر « أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له : هذا مقام ابراهيم ، قال : يانبى الله ألا تتخذه مصلى ؟ فنزلت » تكملة : قال ابن الجوزى : إنما طلب عمر الاستنان بابراهيم عليه السلام مع النهى عن النظر فى كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى فى حق إبراهيم ﴿ إنى جاعلك للناس إماما ﴾ وقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ فعلم أن الائتمام بإبراهيم من هذه الشريعة ، ولكون البيت مضافا إليه وأن أثر قدميه فى المقام كرقم البانى فى البناء ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه . انتهى وهى مناسبة لطيفة . ثم قال : ولم تزل آثار قدمى إبراهيم حاضرة فى المقام معروفة عند أهل الحرم ، حتى قال أبو طالب فى قصيدته المشهورة :

وموطئ إبراهيم فى الصخر رطبة ... قدميه حافيا غير ناعل

وفى « موطأ ابن وهب » عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم وأخرج الطبرى فى تفسيره من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى هذه الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه . قال : ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى . وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت إلى أن أخره عمر رضى الله عنه إلى المكان الذى هو فيه الآن . أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا ، وأخرج البيهقى عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه « أن المقام كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى زمن أبى بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر ، وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبى صلى الله عليه هو الذى حوله ، والأول أصح . وقد أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال : كان المقام فى سقع البيت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحوله عمر ، فجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه . قال سفيان : لا أدرى أكان لاصقا بالبيت أم لا : انتهى . ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا . وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين فوضعه فى مكان يرتفع به الحرج ، وتهيأ له ذلك لأنه الذى كان أشار باتخاذه مصلى ، وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن .

١٠ ــ باب قوله تعالى ﴿ وإذ يرفَع إبراهيمُ القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربَّنا تَقبَّل منا إنكَ أنتَ السميعُ العليم ﴾ القواعد : أساسه ، واحدتها قاعدة . والقواعدُ من النساء : واحدُها قاعد.

٤٤٨٤ ــ حدّثنا اسماعيلُ قال حدثنى مالكٌ عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أنَّ عبدَ الله بن محمدِ ابن أبى بكر أخبرَ عبدَ الله بن عمرَ عن عائشة رضى الله عنها زوج النبّى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألم ترَى أنَّ قومَكِ بَنَوُا الكعبةَ واقتصروا عن قواعد إبراهيمَ . فقلت : يا رسولَ الله ألا تردها على قواعدِ إبراهيم ؟ قال لولا حدثانُ قومِك بالكفر . فقال عبدُ الله بن عمرَ : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ما أرَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ترك استلامَ الركنَينِ الذَين يَليانِ الحِجْرَ ألا أنَّ البيتَ لم يُتممْ على قواعدِ إبراهيم » .

قوله (**باب وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت**) ساق إلى ـــ العليم.

قوله (**القواعد أساسه ، واحدتها قاعدة**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾ قال : قواعده أساسه . وقال الفراء : يقال القواعد أساس البيت . قال الطبرى : اختلفوا فى القواعد التى رفعها إبراهيم وإسماعيل أهما أحدثاها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال « كانت قواعد البيت قبل ذلك » ومن طريق عطاء قال : قال آدم أى رب لا أسمع أصوات الملائكة ، قال : ابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء . فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد ، وقد تقدم بزيادة فيه فى قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قوله (**والقواعد من النساء واحدتها قاعد**) أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك ، وتظهر التفرقة بالواحد ، فجمع النساء اللواتى قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا هاء ولولا تخصيصهن بذلك لثبت الهاء نحو قاعدة من القعود المعروف . ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى بناء قريش البيت ، وقد سبق بسطه فى كتاب الحج .

١١ ـــ بـاب ﴿ قولوا آمنّا بالله وما أُنزِل إلينا ﴾

٤٤٨٥ ـــ حدّثنا محمدُ بن بشار حدّثنا عثمانُ بن عمرَ أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « كان أهلُ الكتاب يَقرءون التوراة بالعبرانية ويُفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهلَ الكتاب ولا تُكذبوهم ، وقولوا ﴿ آمنّا بالله وما أنزل ... ﴾ الآية .

[الحديث ٤٤٨٥ ـــ طرفاه فى : ٧٣٦٢ ، ٧٥٤٢]

قوله (**باب قولوا آمنا بالله**) سقط لفظ « باب » لغير أبى ذر .

قوله (**كان أهل الكتاب**) أى اليهود .

قوله (**لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**) أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه . أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج . ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه . ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفائه . نبه على ذلك الشافعى رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض فى المشكلات والجزم فيها بما يقع فى الظن ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك .

قوله (**وقولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا الآية**) زاد فى الاعتصام ﴿ وما أُنزل إليكم ﴾ وزاد الإسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد ﴿ وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ .

١٢ ـــ بـاب ﴿ سيقولُ السُّفهاء من الناس ما ولاهم عن قِبلتِهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يَهدى من يشاء الى صِراطٍ مستقيم ﴾ [البقرة ١٤٢]

٤٤٨٦ ـــ حدّثنا أبونُعيم سمعَ زُهيراً عن أبى إسحقَ عنِ البرَاء رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صلّى إلى بيتِ المقدِس ستّةَ عشرَ شهراً أو سبعة عشر شهراً . وكان يُعجبهُ أن تكون قبلتهُ قِبَلَ البيت ، وأنه

صلّى ــ أو صلاها ــ صلاةَ العصر ، وصلّى معه قومٌ فخرجَ رجلٌ ممن كان صلى معه فمرَّ على أهل المسجدِ وهم راكعونَ قال أشهدُ باللهِ لقد صليتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم قِبلَ مكة ، فداروُا كما همْ قِبَلَ البيت . وكان الذى ماتَ على القبلةِ قبل أن تُحوّل قبلَ البيتَ رجالٌ قتِلوا لم ندر ما نقولُ فيهم ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله لِيُضيعَ إيمانكم ، إنّ الله بالناس لرءوفٌ رحيم ﴾

قوله (**باب قوله تعالى** ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ﴾ الآية كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ مستقيم ﴾ والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل ، وأصله من قولهم ثوب سفيه أى خفيف النسج ، واختلف فى المراد بالسفهاء فقال البراء كما فى حديث الباب وابن عباس ومجاهد : هم اليهود ، وأخرج ذلك الطبرى عنهم بأسانيد صحيحة ، وروى من طريق السدى قال : هم المنافقون ، والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود ، أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة : رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أنا على الحق ، وأما أهل النفاق فقالوا ، إن كان أولا على الحق فالذى انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس ، وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبيا لما خالف ، فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية ــ الى قوله تعالى ــ فلا تخشوهم واخشونى ﴾ الآية .

قوله (**ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا**) تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث فى كتاب الإيمان .

١٣ ــ بــاب ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسَطاً لتكونوا شُهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾

٤٤٨٧ ــ حدّثنا يوسفُ بن راشد حدّثَنا جَرير وأبو أسامةَ واللفظُ لجرير عن الأعمش عن أبى صالح ح وقال أبو أسامة حدّثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدريِّ قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُدْعَى نوحٌ يومَ القيامةِ فيقول : لبَّيكَ وسعديك ياربِّ ، فيقول : هل بَلّغتَ ؟ فيقول نعم . فيقال لأمتِهِ : هل بَلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نَذير ، فيقول : مَن يَشهدُ لك ؟ فيقول : محمدٌ وأمته . فيشهدون أنه قد بَلّغ ، ويكونَ الرسولُ عليكم شَهيداً فذلك قوله جلَّ ذِكرُه ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسَطاً لتكونوا شُهَداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾ . والوَسطُ : العدل » .

قوله (**باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ مستقيم ﴾ وسيأتى الكلام على الآية فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى .

قوله (**حدثنا قتيبة حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير**) أى لفظ المتن .

قوله (**وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح**) يعنى قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح . فأفاد تصريح الأعمش بالتحديث ، وقد أخرجه فى الاعتصام من وجه آخر عن أبى أسامة وصرح فى روايته أيضا بالتحديث ، وسيأتى فى رواية أبى أسامة مفردة فى الاعتصام .

قوله (**يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم**) زاد فى الاعتصام « نعم يارب » .

قوله (**فيقول من يشهد لك**) فى الاعتصام فيقول « من شهودك » .

قوله (**فيشهدون**) فى الاعتصام « فجاء بكم فتشهدون » وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه « يجيء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ، ويجيء النبى ومعه الرجلان ، ويجيء النبى ومعه أكثر من ذلك ، قال فيقال لهم : أبلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال للنبى : أبلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال : له : من يشهد لك ؟ » الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائى وابن ماجه والإسماعيلى من طريق أبى معاوية أيضا .

قوله (**فيشهدون أنه قد بلغ**) زاد أبو معاوية « فيقال وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه » ويؤخذ من حديث أبى بن كعب تعميم ذلك ، فأخرج ابن أبى حاتم بسند جيد عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى هذه الآية قال ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسلهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم ، قال أبو العالية . وهى قراءة أبى « لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة » ومن حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم « ما من رجل من الأمم إلا ود أنه منا أيتها الأمة ، ما من نبى كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله ونصح لهم .

قوله (**فذلك قوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا**) فى الاعتصام « ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**والوسط العدل**) هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم ، وسيأتى فى الاعتصام بلفظ « وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا » وأخرج الإسماعيلى من طريق حفص ابن غياث عن الأعمش بهذا السند فى قوله ﴿ وسطا ﴾ قال : عدلا ، كذا أورده مختصرا مرفوعا ، وأخرجه الطبرى من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ، ومن طريق وكيع عن الأعمش بلفظ « والوسط العدل » مختصراً مرفوعا ، ومن طريق أبى معاوية عن الأعمش مثله ، وكذا أخرجه الترمذى والنسائى من هذا الوجه ، وأخرجه الطبرى من طريق جعفر ابن عون عن الأعمش مثله ، وأخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس مثله ، قال الطبرى : الوسط فى كلام العرب الخيار ، يقولون فلان وسط فى قومه وواسط إذا أرادوا الرفع فى حسبه . قال : والذى أرى أن معنى الوسط فى الآية الجزء الذى بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم فى الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال ، قلت : لايلزم من كون الوسط فى الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية والله أعلم .

١٤ ـــ بـــاب ﴿ وما جَعلنا القِبلةَ التى كنتَ عليها إلا لنعلمَ مَن يَتبعُ الرسولَ ممن ينقلب على عَقِبَيه وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدَى اللهُ ، وما كان اللهُ ليُضيعَ إيمانَكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ [البقرة : ١٤٣]

٤٤٨٨ ـــ حدّثنا مسدّدٌ حدثَنا يحيىٰ عن سفيان عن عبدِ الله بن دينار عن ابن عمر رضىَ الله عنهما « بينا الناسُ يصلُّونَ الصبحَ فى مسجد قُباء إذ جاء فقال : أنزلَ الله على النبِّى صلى الله عليه وسلم قُرآناً أن يستقبلَ الكعبة ، فاستقبلوها . فتوَجَّهوا الى الكعبة » .

قوله (**باب قول الله تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الى قوله ﴿ رءوف رحيم ﴾ ثم أورد حديث ابن عمر فى تحويل القبلة ، أورده مختصرا ، وقد

تقدم شرحه فى أوائل الصلاة مستوفى .

١٥ ـ باب ﴿ قد نرى تَقلُّب وجهك فى السماء ـ إلى ـ عما تعملون ﴾

٤٤٨٩ ـ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدّثنا مُعتمرٌ عن أبيه عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « لم يَبقَ ممن صلّى القبلَتين غيرى » .

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾ الآية**) وفى رواية كريمة الى ﴿ عما تعملون ﴾ .

قوله (**عن أنس**) صرح فى رواية الإسماعيلى وأبى نعيم بسماع سليمان له من أنس .

قوله (**لم يبق ممن صلى القبلتين غيرى**) يعنى الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفى هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات ممن صلى إلى القبلتين ، والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله على بن المدينى والبزار وغيرهما . بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتا مطلقا ، لم يبق بعده غير أبى الطفيل ، كذا قال وفيه نظر ، فقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادى من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وهو أصح ما قيل ، وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضا ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل . وقوله تعالى ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ هى الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر فى قوله ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : نحو ميزاب الكعبة ، وإنما قال ذلك لأن تلك الجهة قبلة أهل المدينة .

١٦ ـ باب ﴿ ولئنْ أتيتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلّ آية ما تبعوا قبلتك ـ إلى قوله ـ إنكَ إذا لَمن الظالمين ﴾ .

٤٤٩٠ ـ حدّثنا خالدُ بن مَخلدَ حدّثنا سليمانُ حدّثنى عبدُ الله بنُ دِينارٍ عنِ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « بَينا الناس فى الصبح بقباء جاءهم رجل فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزلَ عليه الليلةَ قرآن وأُمِرَ أن يَستقبل الكعبةَ ، ألا فاستقبلوها . وكانَ وجهُ الناسِ إلى الشام ، فاستَداروا بُوجوهم إلى الكعبة » .

قوله (**باب ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر ، ولغيره إلى ﴿ لمن الظالمين ﴾ ذكر فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه آخر .

١٧ ـ باب ﴿ الذين آتيناهُم الكتاب يَعرفونه كما يعرفونَ أبناءهم ، وإنّ فريقاً منهم لَيكتمون الحقّ ـ إلى قولِهِ ـ من الممتَرين ﴾ .

٤٤٩١ ـ حدّثنا يحيى بن قَزَعَة حدثنا مالكٌ عن عبد الله بنِ دينار عن ابن عمرَ قال « بَينا الناسُ بقُباء فى صلاةِ الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال : إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قد أُنزِلَ عليهِ الليلةَ قرآنٌ ، وقدأُمِرَ أن يستقبلَ الكعبة فاستقبلوها . وكانت وُجوهُم إلى الشام ، فاستَداروا إلى الكعبة » .

قوله (**باب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**) كذا لأبى ذر ولغيره « الى آخر الآية » وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه آخر .

١٨ ــ باب ﴿ ولِكلٍ وِجهةٌ هوَ مُولّيها ، فاستبقوا الخيراتِ أينما تكونوا يَأْتِ بكُم الله جميعا ، إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قَدير ﴾

٤٤٩٢ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنى حدّثنا يحيىٰ عن سفيانَ حدّثنى أبو إسحاقَ قال سمعتُ البَراء رضيَ الله عنه قال « صلّينا مع النبى صلى الله عليه وسلم نحوَ بيت المقدس ستة عشرَ ــ أو سبعةَ عشرَ ــ شهراً ، ثم صرَفَهُ نحو القبلة » .

قوله (باب ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ الآية) كذا لأبى ذر ، ولغيره « إلى كل شىء قدير » .

قوله (صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة) فى رواية الكشميهنى « ثم صرفوا » وهذا طرف من حديث البراء المشار إليه قريبا .

١٩ ــ باب ﴿ ومن حيثُ خرجتَ فوَلِّ وَجهكَ شَطرَ المسجِد الحرام ، وإنهُ لَلْحق من رَّبك ، وما الله بغافلٍ عما تَعملون ﴾ شطرهُ : تلقاؤه

٤٤٩٣ ــ حدّثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبدُ العزيز بن مسلم حدثنا عبدُ الله بن دِينار قال سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ الله عنهما يقول « بينا الناسُ فى الصبح بقباء إذ جاءهم رجلٌ فقال : أُنزلَ الليلةَ قرآن ، فأمِرَ أن يَستقبلَ الكعبةَ ، فاستقبلوها . واستَدارُوا كهيئتِهم فتوجهوا إلى الكعبة ، وكان وجهُ الناس إلى الشام » .

٢٠ ــ باب ﴿ ومن حيثُ خَرجتَ فولِّ وجَهكَ شطرَ المسجِد الحرام وحيثما كنتم ــ إلى قوله ــ ولعلكم تهتدون ﴾

٤٤٩٤ ــ حدّثنا قُتيبة بن سعيد عن مالك عن عبدِ الله بن دينار عن ابنِ عمرَ قال « بينما الناسُ فى صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آتٍ فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزِلَ عليهِ الليلة ، وقد أمِرَ أن يَستقبلَ الكعبةَ ، فاستقبِلوها . وكانت وجوهُهم إلى الشام فاستدَاروا إلى القبلة » .

قوله (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) كذا لأبى ذر ولغيره إلى« عما تعلمون » .

قوله (شطره تلقاؤه) قال الفراء فى قوله تعالى ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ يريد نحوه ، قال : وفى بعض القراآت « تلقاءه » وروى الطبرى من طريق أبى العالية قال « شطر المسجد الحرام : تلقاءه » ومن طريق قتادة نحوه . ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى .

٢١ ــ باب قوله ﴿ إنَّ الصفَا والمروةَ من شَعائرِ الله فمن حجَّ البيتَ أوِ اعتمرَ فلا جُناح عليهِ أن يَطوّفَ بهما ، ومن تطوَّعَ خيراً فإنَّ الله شاكرٌ عَليم ﴾

شعائر :عَلامات ، واحدتها شَعيرة . وقال ابن عباس :

الصفوانُ الحجر ، ويقال الحجارة المُلْس التى لا تُنبتُ شيئا ، والواحدة : صَفوانة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع .

٤٤٩٥ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن هشام بن عروةَ عن أبيهِ أنه قال « قلتُ لعائشةَ زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ وأنا يومئذ حديثُ السنّ ــ أرأيت قولَ الله تبارك وتعالى ﴿ إنّ الصفا والمروةَ مِن شعائر الله فمن حجَّ البيتَ أوِ اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطوّفَ بهما ﴾ فما أرَى على أحدٍ شيئا أن لا يَطوّفَ بهما . فقالت عائشة : كلّا ، لو كانت كما تقول كانت فلا جُناحَ عليه أن لا يَطوفَ بهما ، إنما أنزلَت

هذه الآية فى الأنصار : كانوا يُهلّون لمناة ، وكانت مَناة حَذوَ قُدَيْد، وكانوا يَتحرجونَ أن يَطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلامُ سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شَعائرِ الله فمنِ حجّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطوفَ بهما ﴾ » .

٤٤٩٦ ــ **حدّثنا** محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ عن عاصم بن سليمان قال « سألتُ أنسَ بن مالك رضىَ الله عنه عن الصفا والمروة فقال : كنا نَرَى أنهما من أمرِ الجاهلية ، فلما كان الإسلامُ أمسكنا عنهما ، فأنزل الله تعالى ﴿ إن الصفا والمروةَ ــ إلى قوله ــ أن يَطوَّفَ بهما ﴾ » .

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ شعائر : علامات ، واحدتها شعيرة**) وهو قول أبى عبيدة .

قوله (**وقال ابن عباس : الصفوان الحجر**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه .

قوله (**ويقال الحجارة الملس التى لا تنبت شيئا ، والواحدة صفوانة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع**) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال : الصفوان إجماع ، ويقال للواحدة صفوانة فى معنى الصفا ، والصفا للجميع ، وهى الحجارة الملس التى لاتنبت شيئا أبدا من الارضين والرءوس ، وواحد الصفا صفاة ، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقفا وأقفاء ، فيقال فيه صفا وأصفاء . ويجوز كسر صاد صفا أيضا . ثم ساق حديث عائشة فى سبب نزول ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج ، وكذا حديث أنس ، وقوله هنا « كنا نرى من أمرالجاهلية »فيه حذف سقط ووقع فى رواية ابن السكن « كنا نرىأنهما »وبه يستقيم الكلام .

٢٢ ــ بـاب ﴿ ومنَ الناسِ من يتَّخذُ من دونِ الله أنداداً ﴾ أضداداً ، واحدُها نِد

٤٤٩٧ ــ **حدّثنا** عَبدانُ عن أبى حمزةَ عنِ الأعمش عن شقيق عن عبدِ الله « قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم كلمةً وقلت أخرَى : قال النبى صلى الله عليه وسلم : من ماتَ وهوَ يَدعو من دون الله نِداً دخلَ النار . وقلتُ أنا : من مات وهو لايدعو لله نِداً دخلَ الجنة » .

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ يعنى أضدادا واحدها ند**) قد تقدم تفسير الأنداد فى أوائل هذه السورة ، وتفسير الأنداد بالأضداد لأبى عبيدة وهو تفسير باللازم ، وذكر هنا أيضا حديث ابن مسعود « من مات وهو يجعل لله ندا »وقد مضى شرحه فى أوائل كتاب الجنائز ، ويأتى الإلمام بشىء منه فى الأيمان والنذور .

٢٣ ــ بـاب ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتبَ عليكم القصاصُ فى القتلى : الحرُّ بالحرّ ــ إلى قوله ــ عذابٌ أليم ﴾ عُفِىَ : تُرك

٤٤٩٨ ــ **حدّثنا** الحُميديُّ حدّثنا سُفيانُ حدثنا عمرُ وقال سمعتُ مجاهداً قال سمعتُ ابنَ عباس رضىَ الله عنهما يقول « كان فى بنى إسرائيلَ القصاصُ ، ولم تكن فيهمُ الدية ، فقال الله تعالى لهذه الأمة ﴿ كتبَ عليكم القصاصُ فى القتلى : الحرُّ بالحرّ والعبدُ بالعبدِ والأنثىَ بالأنثى، فمن عُفى لَه من أخيهِ شىء ﴾ فالعَفوُ أنِ يقبل الدية فى العمد ﴿ فاتّباعٌ بالمعروف ، وأداء إليه بإحسان ﴾ يتبعُ بالمعروف ويؤدى بإحسان ﴿ ذلك تخفيف من ربِّكم ورحمة ﴾ مما كُتبَ على مَن كان قبلكم ﴿ فمنِ اعتدى بعدَ ذلك فله عذاب أليم ﴾ قتل بعد قبول الدية »

[الحديث ٤٤٩٨ ــ طرفه فى : ٦٨٨١]

٤٤٩٩ ــ **حدّثنا** محمدُ بن عبدِ الله الأنصارى حدّثنا حُميد أن أنساً حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كتابُ الله القصاص » .

٤٥٠٠ ــ حدّثني عبدُ الله بنُ مُنير سمعَ عبدَ الله بن بكر السهمى حدَّثنا حُميد عن أنس أن الربيعَ عمتهُ كسرَت ثَنيةَ جاريةٍ ، فطلبوا إليها العَفوَ ، فعَرضوا الأرشَ ، فأبَوا فأتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأبَوا إلا القصاصَ ، فأمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص ، فقال أنسُ بن النَضر : يا رسولَ الله أتُكسَرُ ثنيَة الرُبيّع ؟ لا والذى بَعثَكَ بالحق لاتُكسَرُ ثنيتها . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يا أنسُ . كتابُ الله القصاصُ . فرضىَ القومُ ، فعَفَوا . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنّ من عِبادِ الله مَن لو أقسمَ على الله لأبرَّه » .

قوله (باب ﴿ يا أيها الذين أمنوا كُتب عليكم القصاص ﴾ الآية) كذا لأبى ذر وساق غيره الآية إلى ﴿ أليم ﴾ .

قوله (عمرو) هو ابن دينار .

قوله (كان فى بنى إسرائيل القصاص) سيأتى شرحه فى كتاب الديات .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كتاب الله القصاص) هكذا أورده مختصرا ، وساقه فى الصلح بهذا الإسناد مطولا ، وسيأتى فى الديات أيضا باختصار . ثم أورده من وجه آخر عن حميد : وساقه فى الصلح بهذا الإسناد مطولا وسيأتى فى الديات أيضا باختصار . ثم أورده من وجه آخر عن حميد : وسيأتى شرحه فى تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . وقوله « كتاب الله القصاص » بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، والنصب فيهما على أن الأول إغراء والثانى بدل ، ويجوز فى الثانى الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص . قال الخطابى : فى قوله ﴿ فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع ﴾ الخ ويحتاج إلى تفسير لأن العفو يقتضى إسقاط الطلب فما هو الاتباع ؟ وأجاب بأن العفو فى الآية محمول على العفو على الدية ، فيتجه حينئذ المطالبة بها ، ويدخل فيه بعض مستحقى القصاص فإنه يسقط وينتقل حق من لم يعف إلى الدية فيطالب بحصته .

٢٤ ــ بــاب ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا كتبَ عليكم الصيامُ كما كُتب على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون ﴾

٤٥٠١ ــ حدثنا مسدّدٌ حدَّثنا يحيى عن عبيدِ الله قال أخبرنى نافع عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « كان عاشوراء يَصومُهُ أهلُ الجاهلية ، فلما نزلَ رمضانُ قال : مَن شاء صامهُ ومَن شاء لم يَصُمه » .

٤٥٠٢ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدثنا ابنُ عُيينةَ عنِ الزُّهرىِّ عن عروةَ عن عائشة رضىَ الله عنها « كان عاشوراء يُصامُ قبلَ رمضانَ ، فلما نزَل رمضانُ قال : من شاء صامَ ، ومن شاء أفطر » .

٤٥٠٣ ــ حدّثنى محمود أخبَرنا عبيدُ الله عن إسرائيلَ عن منصور عن إبراهيَم عن عَلقمةَ « عن عبدِ الله قال : دخلَ عليهِ الأشعثُ وهو يَطعَمُ فقال : اليوم عاشوراء ، فقال : كان يُصام قبلَ أن ينزِلَ رمضانُ فلما نزل رمضان تُركَ فادنُ فكلْ » .

٤٥٠٤ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال أخبَرنى أبى عن عائشة رضىَ الله عنها قالت « كان يومُ عاشوراء تصومهُ قريشٌ فى الجاهلية ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصومهُ ، فلما قدمَ المدينة صامَهُ وأمر بصيامه ، فلما نزلَ رمضانُ كان رمضانُ الفريضةَ وتُرك عاشوراء ، فكان مَن شاء صامَه ومَن شاء لم يَصُمه » .

قوله (باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أما قوله ﴿ كتب ﴾ فمعناه فرض ، والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ ، وأما قوله ﴿ كما ﴾ فاختلف فى التشبيه الذى دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا ؟ أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره ؟ فيه قولان . وورد فى أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبى حاتم بإسناد فيه مجهول ولفظه « صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم » وبهذا قال الحسن البصرى والسدى وله شاهد آخر أخرجه الترمذى من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة ، ونحوه عن الشعبى وقتادة . والقول الثانى أن التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور ، وأسنده ابن أبى حاتم والطبرى عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين ، وزاد الضحاك « ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح » وفى قوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والأثقال التى كلفوا بها ، وأما هذه الأمة فتكليفها بالصوم ليكون سببا لاتقاء المعاصى وحائلا بينهم وبينها ، فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصى أو بالمنهيات . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم فى كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه ، ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك ثالثها حديث ابن مسعود .

قوله (حدثنى محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك فى رواية كذا قال أبو على الجيانى ، وقد وقع فى نسخة الأصيلى عن أبى أحمد الجرجانى « حدثنا محمد » بدل « محمود » وقد ذكر الكلاباذى أن البخارى روى عن محمود ابن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلى عن عبيد الله بن موسى ، قال أبو على الجيانى : لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزى .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله (قال : دخل عليه الأشعث وهو يطعم) أى يأكل وفى رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى علقمة قال « دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل » وهو ظاهر فى أن علقمة حضر القصة ، ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب . ولمسلم أيضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال « دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغذى » .

قوله (فقال : اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصرا ، وتمامه فى رواية مسلم بلفظ « فقال ــ أى الأشعث ــ يا أبا عبد الرحمن »وهى كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة « فقال ــ أى ابن مسعود ــ يا أبا محمد » وهى كنية الأشعث « ادن إلى الغداء فقال : أو ليس اليوم يوم عاشوراء » .

قوله (كان يصام قبل أن ينزل رمضان) فى رواية عبد الرحمن بن يزيد « إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان .

قوله (فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم فى روايته فإن كنت مفطرا فاطعم ، وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عند عبد الله « كنا نصوم عاشوراء ، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه ، وكنا نفعله » ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على أن صيام عاشوراء كان مفترضا قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ ، وقد تقدم القول فيه مبسوطا فى أواخر كتاب الصيام ، وإيراد هذا الحديث فى هذه الترجمة

يشعر بأن المصنف كان يميل إلى ترجيح القول الثاني ، ووجهه أن رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشوراء أولا ، والظاهر أن صيامه عاشوراء ما كان إلا عن توقيف ولا يضرنا فى هذه المسأله اختلافهم هل كان صومه فرضا أو نفلا .

٢٥ ــ باب ﴿ أياماً معدوداتٍ فمن كان منكم مَريضاً أو على سفرٍ فعدَّة من أيامٍ أُخَر ، وعلى الذين يُطيقونهُ فديةٌ طعامُ مِسكين ، فَمن تَطوَّعَ خيراً فهو خير له ، وأن تَصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ وقال عطاءٌ يُفطرُ من المَرَض كلهِ كما قال الله تعالى . وقال الحسنُ وإبراهيم فى المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسِهما أو ولدهما تُفطران ثم تقضيان . وأما الشيخُ الكبيرُ إذا لم يُطق الصيامَ فقد أطعم أنسٌ بعد ما كبُر عاما أو عامين كل يوم مِسكينا خُبزاً ولحماً وأفطرَ . قِرأةُ العامة « يطيقونَه » وهو أكثر .

٤٥٠٥ ــ حدّثني إسحاق أخبَرنا رَوح حدثنا زكريا بن إسحاقَ حدّثنا عمرُو بن دينار عن عطاء سمعَ ابن عباس يقرأ « وعلى الذين يطيقونَهُ فدية طعامُ مِسكين » قال ابنُ عباس : ليست بمنسوخة « هو الشيخُ الكبيرُ والمرأةُ الكبيرةُ لا يستطيعان أن يصوما فليطعمانِ مكان كلِّ يومٍ مسكينا » .

قوله (**باب قوله تعالى : أياما معدودات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر ــ إلى قوله ــ إن كنتم تعلمون**) ساق الآية كلها ، وانتصب ﴿ أياما ﴾ بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا ، وللزمخشرى فى إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه .

قوله (**وقال عطاء : يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى**) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء من أى وجع أفطر فى رمضان ؟ قال : من المرض كله ، قلت : يصوم فإذا غلب عليه أفطر ؟ قال : نعم . وللبخارى فى هذا الأثر قصة مع شيخه إسحق بن راهويه ذكرتها فى ترجمة البخارى من « تعليق التعليق » وقد اختلف السلف فى الحد الذى إذا وجده المكلف جاز له الفطر ، والذى عليه الجمهور أنه المرض الذى يبيح له التيمم مع وجود الماء ، وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة فى المرض الذى بدأ به أو تماديه . وعن ابن سيرين : متى حصل للإنسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر ، وهو نحو قول عطاء ، وعن الحسن والنخعى : إذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر .

قوله (**وقال الحسن وابراهيم فى المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان**) كذا وقع لأبى ذر ، وللأصيلى بلفظ « أو الحامل » ولغيرهما «والحامل» بالواو وهو أظهر . وأما أثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد عن الحسن هو البصرى قال : المرضع إذا خافت على ولدها أفطرت وأطعمت والحامل إذا خافت على نفسها أفطرت وقضت ، وهى بمنزلة المريض . ومن طريق قتادة عن الحسن : تفطران وتقضيان . وأما قول إبراهيم وهو النخعى فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبى معشر عن النخعى قال : الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرنا وقضتا صوما .

قوله (**وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر**) وروى عبد حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطر فى رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم . ورويناه فى « فوائد محمد بن هشام بن ملاس » عن مروان عن معاوية عن حميد قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفى ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر .

(**تنبيه**) قوله « أطعم » الفاء جواب الدليل الدال على جواز الفطر وتقدير الكلام وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فإنه يجوز له أن يفطر ويطعم ، فقد أطعم الخ . وقوله « كبر » بفتح الكاف وكسر الموحدة أى

أسن ، وكان أنس حينئذ فى عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا .

قوله (**قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر**) يعنى من أطاق يطيق ، وسأذكر ما خالف ذلك فى الذى بعده .

قوله (**حدثنى إسحق**) هو ابن راهويه ، وروح بفتح الراء هو ابن عبادة .

قوله (**سمع ابن عباس يقول**) فى رواية الكشميهنى « يقرأ » .

قوله (**يطوقونه**) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول مخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضا ، وقد وقع عند النسائى من طريق ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار : يطوقونه يكلفونه ، وهو تفسير حسن أى يكلفون إطاقته . وقوله ﴿ طعام مسكين ﴾ زاد فى رواية النسائى « واحد » وقوله ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ زاد فى رواية النسائى « فزاد مسكين آخر » .

قوله (**قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة**) هذا مذهب ابن عباس ، وخالفه الأكثر ، وفى هذا الحديث الذى بعده ما يدل على أنها منسوخة . وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن « لا » محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لايطيقونه فدية ، وأنه كقول الشاعر « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أى لا أبرح قاعدا ، ورد بدلالة القسم على النفى بخلاف الآية ، ويثبت هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير فى قوله ﴿ يطيقونه ﴾ للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية ، والفدية لاتجب على المطيق وإنما تجب على غيره ، والجواب عن ذلك أن فى الكلام حذفا تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية ، وكان هذا فى أول الأمر عند الأكثر ، ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر ، وقد تقدم فى الصيام حديث ابن أبى ليلى قال « حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ، ورخص لهم فى ذلك فنسختها :« وأن تصوموا خير لكم » وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لأنه يجعل الفدية على من تكلف الصوم وهو لايقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق . وفى الحديث حجة لقول الشافعى ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر معه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه . واختلف فى الحامل والمرضع ومن أفطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد فقال الشافعى وأحمد : يقضون ويطعمون ، وقال الأوزاعى والكوفيون : لا إطعام .

٢٦ ـ باب ﴿ فمنَ شَهِدَ منكُم الشهرَ فلْيصمه ﴾

٤٥٠٦ ـ حدّثنا عيّاشُ بن الوليد حدثنا عبدُ الأعلىٰ حدَّثناَ عُبيدُ الله عن نافع عنِ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما أنه قرأ « فديةٌ طعامُ مَساكين » قال : هى منسوخة .

٤٥٠٧ ـ حدّثنا قُتيبة حدَّثنا بكر بن مُضَرَ عن عمرِو بن الحارث عن بُكير بن عبد الله عنِ يزيدَ مولىٰ سلمةَ بن الأكوع عن سلمةَ قال « لما نزلَت ﴿ وعلى الذين يُطيقونَه فدية طعامُ مِسكين ﴾ كان من أراد أن يُفطِرَ وَيفتدِىَ ، حتىٰ نزلتِ الآيةُ التى بعدَها فنسختَها » . مات بُكيرٌ قبل يزيدَ .

قوله (**باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) ذكر فيه حديث ابن عمر أنه قرأ « فدية طعام » بالإضافة و « مساكين » بلفظ الجمع وهى قراءة نافع وابن ذكوان ، والباقون بتنوين « فدية » وتوحيد « مسكين » وطعام بالرفع على البدلية ، وأما الإضافة فهى من إضافة الشىء إلى نفسه ، والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير ، لأن الفدية تكون طعاما وغيره ، ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع ومن أفراد فمعناه فعلى كل

واحد ممن يطيق الصوم ، ويستفاد من الإفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين ، ولا يفهم ذلك من الجمع ، والمراد بالطعام الإطعام .

قوله (قال هي منسوخة) هو صريح فى دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ قال لأنها لو كانت فى الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصيام لم يناسب أن يقال له ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ مع أنه لا يطيق الصيام .

قوله فى حديث ابن الأكوع **(لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ)** هذا أيضا صريح فى دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبى ليلى ، ويمكن إن كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن . والله أعلم .

قوله (قال أبو عبد الله) هو المصنف ، وثبت هذا الكلام فى رواية المستملى وحده .

قوله (مات بكير قبل يزيد) أى مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوى عن يزيد وهو ابن أبى عبيد قبل شيخه يزيد ، وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ، ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة .

٢٧ ـ باب ﴿ أُحلَّ لكم ليلةَ الصيام الرفَثُ إلى نسائِكم هنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهنّ . علمَ اللهُ أنكم كنتم تختانونَ أنفُسَكم فتابَ عليكم وعَفا عنكم ، فالآنَ باشروهنَّ وابتغوا ما كتبَ اللهُ لكم ﴾ .

٤٥٠٨ ـ حدّثنا عُبيدُ الله عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البَراءِ ح

وحدثنا أحمد بن عثمانَ حدَّثنا شُريحُ بن مَسلمةَ قال حدَّثنى إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيهِ عن أبى إسحاقَ قال : سمعت البَراءَ رضىَ الله عنه « لما نزلَ صومُ رمضان كانوا لا يقربونَ النساءَ رمضانَ كلَّه ، وكان رجالٌ يَخونونَ أنفسَهم ، فأنزَلَ الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تَختانونَ أنفُسَكم فتابَ عليكم وعَفا عنكم ﴾ .

قوله (باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ـ إلى قوله ـ وابتغوا ما كتب الله لكم) كذا لأبى ذر ، وساق فى رواية كريمة الآية كلها .

قوله (لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء) قد تقدم فى كتاب الصيام من حديث البراء أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا ، وأن الآية نزلت فى ذلك ، وبينت هناك أن الآية نزلت فى الأمرين معا ، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا فى جميع الليل والنهار ، بخلاف الأكل والشرب فكان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم ، لكن بقية الأحاديث الواردة فى هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما سأذكرها بعد ، فيحمل قوله « كانوا لا يقربون النساء » على الغالب جمعا بين الأخبار .

قوله (وكان رجال يخونون أنفسهم) سمى من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضى الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال « أحل الصيام ثلاثة أحوال : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء . ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ فذكر الحديث إلى أن قال « وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار صلى العشاء ثم نام فأصبح مجهودا ، وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام ، فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث

إلى نسائكم ــ إلى قوله ــ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، لكنه لم يسمع من معاذ ، وقد جاء عنه فيه « حدثنا أصحاب محمد » كما تقدم التنبيه عليه قريباً ، فكأنه سمعه من غير معاذ أيضا ، وله شواهد : منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال « بلغنا » ومن طريق عطاء عن أبى هريرة نحوه ، وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال « كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت ، قال : ما نمت ، ووقع عليها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فنزلت » وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ، ومن طريق أصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدى وقتادة وثابت نحو هذا الحديث ، لكن لم يزد واحد منهم فى القصة على تسمية عمر إلا فى حديث كعب بن مالك ، والله أعلم .

٢٨ ـ بـاب ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبينَ لكُم الخيطُ الأبيضُ منَ الخيط الأسود منَ الفجر ، ثم أتموا الصيامَ إلى الليل ، ولا تُباشِروهنَّ وأنتم عاكفون فى المساجد ــ إلى قوله ــ تتَّقون ﴾ العاكِف : المقيم .

٤٥٠٩ ــ حدّثنـا موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن حُصينٍ عنِ الشَّعبىِّ عن عَدى قال : أخذ عدى عِقالًا أبيضَ وعقالًا أسودَ ، حتىٰ كان بعضُ الليلِ نَظَرَ فلم يستبينا . فلما أصبحَ قال : يارسولَ الله ، جعلتُ تحت وسادى . قال : إنَّ وِسادَك إذاً لَعَريضٌ أن كان الخيطُ الأبيضُ والأسود تحتَ وِسادَتك » .

٤٥١٠ ــ حدّثنـا قُتيبة بن سعيد حدَّثَنا جريرٌ عن مطرِّف عن الشعبىِّ عن عدىِّ بن حاتمٍ رضى الله عنه قال « قلتُ يارسولَ الله ما الخيطُ الأبيضُ منَ الخيطِ الأسود ، أهُما الخيطان ؟ قال : إنك لعَريضُ القفا إن أبصرتَ الخيطين . ثم قال : لا ، بل هوَ سَوادُ الليلِ وبياض النهار » .

٤٥١١ ــ حدّثنـا ابنُ أبى مريمَ حدَّثنا أبو غسّانَ محمد بن مُطرِّف حدَّثنى أبو حازمٍ عن سهل بن سعد قال « أنزلت ﴿ وكلوا واشرَبوا حتىٰ يتبينَ لكم الخيطُ الأبيضُ منَ الخيطِ الأسود ﴾ ولم يَنزِل ﴿ منَ الفجر ﴾ وكان رجالٌ إذاأرادوا الصومَ ربطَأحدهمفى رجلَيهالخيطَ الأبيض والخيط الأسود ، ولا يزال يأكُل حتىٰ يَتبيَّنَ له رؤيتُهما ، فأنزَلَ الله بعدَه ﴿ منَ الفجر ﴾ فعلموا أنما يعنى الليلَ منَ النهار » .

قوله (باب ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ﴾ الآية . العاكف المقيم) ثبت هذا التفسير فى رواية المستملى وحده ، وهو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ أى المقيم والذى لا يقيم . ثم ذكر حديث عدى بن حاتم من وجهين فى تفسير الخيط الأبيض والأسود ، وحديث سهل بن سعد فى ذلك ، وقد تقدما فى الصيام مع شرحهما .

٢٩ ــ باب ﴿ وليسَ البِرُّ بأن تأتوا البيوتَ من ظهورِها ، ولكنَّ البرَّ منِ اتقىٰ ، واتوا البيوتَ من أبوابها ، واتقوا الله لعلَّكم تُفلِحون ﴾

٤٥١٢ ــ حدّثنـا عبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البراءِ قال « كانوا إذا أحرَموا فى الجاهلية أتَوُا البيتَ من ظَهرهِ ، فأنزَل الله ﴿ وليس البِرُّ بأن تأتوا البيوت من ظُهورِها ، ولكنَّ البرَّ منِ اتقى وأتوا البيوتَ مِن أبوابِها ﴾ » .

قوله (باب ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ﴾ الآية) كذا لأبى ذر ، وساق فى رواية كريمة إلى آخرها ، ثم ذكر حديث البراء فى سبب نزولها ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج .

٣٠ ــ باب ﴿ وقاتِلوهم حتى لا تكونَ فِتنة ، ويكونَ الدِّينُ لله فإن انتهَوا فلا عُدوانَ إلّا على الظالمين ﴾.

٤٥١٣ ــ حدّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا عبدُ الوَهّابِ حدثَنا عُبيد الله عن نافع « عن ابن عمرَ رضي الله عنهما أتاهُ رجُلانِ في فتنةِ ابن الزُّبير فقالا : إنَّ الناسَ قد ضيعوا وأنت ابن عمرَ وصاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فما يمنعك أن تَخرُجَ ؟ فقال : يمنعني أنَّ الله حرم دمَ أخي . فقالا : ألمَ يقلِ الله ﴿ وقاتِلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ ؟ فقال : قاتلنا حتى لم تكن فِتنة ، وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تُقاتِلوا حتى تكون فتنة ويكون الّدين لغير الله » .

٤٥١٤ ــ وزاد عثمانُ بن صالحٍ عن ابنِ وهبٍ قال أخبرني فلان وحَيْوَةُ بن شُرَيحٍ عن بكر بن عمرٍو المعافرِيِّ أن بكيرَ بن عبد الله حدَّثهُ عن نافع « أنَّ رجلًا أتى ابنَ عمرَ فقال : يا أبا عبدِ الرحمن ما حَملك على أن تحجَّ عاماً وتعتمرَ عاماً وتترُكَ الجهادَ في سبيلِ الله عزَّ وجل وقد علمتَ ما رغَّبَ الله فيه ؟ قال : يا ابنَ أخي ، بُنيَ الإسلام على خمس : إيمانٍ بالله ورسوله ، والصلواتِ الخمس ، وصيام رمضانَ وأداء الزكاة ، وحجِّ البيت . قال : يا أبا عبد الرحمن . ألا تسمعُ ما ذكرَ الله في كتابه ﴿ وإن طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بَغَت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تَبغي حتى تَفِيء إلى أمر الله ﴾ ، ﴿ قاتِلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال : فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الإسلام قليلا ، فكان الرجلُ يفتَنُ في دِينه : إما قَتلوهُ ، وإما يعذبونه ، حتى كثر الإسلامُ فلم تكن فتنة » .

٤٥١٥ ــ « قال : فما قولك في عليٍّ وعثمان ؟ قال : أما عثمان فكان الله عَفا عنه ، وأما أنتم فكرِهتم أن يَعفوَ عنه . وأما عليّ فابن عمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وخَتَنُه ــ وأشار بيده فقال ــ : هٰذا بيته حيث ترون » .

قوله (**باب قوله : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**) ساق إلى آخر الآية .

قوله (**أتاه رجلان**) تقدم في مناقب عثمان أن اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدثينة ، أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك ، وسيأتي في تفسير سورة الأنفال أن رجلا اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ، ويأتي شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « في فتنة ابن الزبير » في رواية سعيد ابن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير ، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره ، وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ، ومات عبد الله بن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الإشارة اليه في « باب العدين » .

قوله (**إن الناس قد ضيعوا**) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للأكثر ، في رواية الكشميهني « صنعوا » بفتح المهملة والنون ، ويحتاج إلى تقدير شيء محذوف أي صنعوا ما ترى من الاختلاف . وقوله في الرواية الأخرى « وزاد عثمان بن صالح » هو السهمي وهو من شيوخ البخاري » وقد أخرج عنه في الأحكام حديثاً غير هذا . وقوله « أخبرني فلان وحيوة بن شريح » لم أقف على تعيين اسم فلان ، وقيل إنه عبد الله بن لهيعة ، وسيأتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الأنفال ، وهذا الإسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله ــ وهو ابن الأشج بصريون ، ومنه إلى منتهاه مدنيون .

قوله (**ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله**) أطلق على قتال من يخرج

عن طاعة الإمام جهادا وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وإن كان الصواب عند غيره خلافه ، وأن الذى ورد فى الترغيب فى الجهاد خاص بقتال الكفار ، بخلاف قتال البغاة فإنه وإن كان مشروعا لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار ، ولا سيما إن كان الحامل إيثار الدنيا .

قوله (إما قتلوه وإما يعذبونه) كذا فيه الأول بصيغة الماضى لكونه إذا قتل ذهب ، والثانى بصيغة المضارع لأنه يبقى أو يتجدد له التعذيب .

قوله (فكرهتم أن يعفو) بالتحتانية أوله وبالإفراد إخبار عن الله وهو الأوجه ، وبالمثناة من فوق والجمع وهو الأكثر .

قوله (وختنه) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون ، قال الأصمعى : الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر جمعهما . وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختانين .

٣١ ـ باب ﴿ وأنفِقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلكة ، وأحسنوا إنَّ الله يحبُّ المحسنين ﴾ التهلكة والهلاك واحد

٤٥١٦ ـ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا النَّضرُ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ قال سمعتُ أبا وائل « عن حُذيفة ﴿ وأنفقوا فى سبيلِ الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلُكة ﴾ قال : نزلت فى النفقة » .

قوله (باب قوله : وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وساق إلى آخر الآية .

قوله (التهلكة والهلاك واحد) هو تفسير أبى عبيدة وزاد : والهلاك والهلك يعنى بفتح الهاء وبضمها واللام ساكنة فيهما ، وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضى ، وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه ، والهلاك بخلافه . وقيل التهلكة نفس الشىء المهلك . وقيل ما تضر عاقبته ، والمشهور الأول . ثم ذكر المصنف حديث حذيفة فى هذه الآية قال : نزلت فى النفقة ، أى فى ترك النفقة فى سبيل الله عز وجل ، وهذا الذى قاله حذيفة جاء مفسرا فى حديث أبى أيوب الذى أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال « كنا بالقسطنطينية ، فخرج صف عظيم من الروم ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلا . فصاح الناس : سبحان الله ، ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : أيها الناس ، إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار : إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة التى أردناها . وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك فى تأويل الآية . وروى ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت فى ناس كانوا يغزون بغير نفقة ، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين ، فالذين قيل لهم ﴿ أنفقوا وأحسنوا ﴾ أصحاب الأموال ، والذين قيل لهم ﴿ ولا تلقوا ﴾ الغزاة بغير نفقة ، ولا يخفى ما فيه . ومن طريق الضحاك بن أبى جبيرة « كان الأنصار يتصدقون ، فأصابتهم سنة فأمسكوا ، فنزلت » وروى ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال « إنى لعند عمر ، فقلت : إن لى جارا رمى بنفسه فى الحرب فقتل ، فقال ناس : ألقى بيده الى التهلكة ، فقال عمر : كذبوا ، لكنه اشترى الآخرة بالدنيا » وجاء عن البراء بن عازب فى الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح عن أبى إسحق قال « قلت للبراء : أرأيت قول الله عز

وجل ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف ؟ قال : لا ، ولكنه الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لا توبة لى » وعن النعمان بن بشير نحوه ، والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد فى نزولها ، وأما قصرها عليه ففيه نظر ، لأن العبرة بعموم اللفظ ، على أن أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبى بكر ـــ وهو ابن عياش ـــ عن أبى إسحق بلفظ آخر قال « قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قد بعث محمدا فقال ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فإنما ذلك فى النفقة » فإن كان محفوظا فلعل للبراء فيه جوابين ، والأول من رواية الثورى وإسرائيل وأبى الأحوص ونحوهم وكل منهم أتقن من أبى بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اهـ . وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهور فممنوع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن فى المسلمين ، والله أعلم .

٣٢ ـــ باب ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو بِهِ أذى من رأسه ﴾

٤٥١٧ ـــ **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا شعبةُ عن عبد الرحمن بن الأصبهانيِّ قال سمعتُ عبدَ الله بن مَعقِلٍ قال « قَعدتُ إلى كعب بن عجرةَ فى هذا المسجد ـــ يعنى مسجدَ الكوفة ـــ فسألتهُ عن فديةٌ من صيام فقال : حُملتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم والقملُ يَتناثرُ على وجهى ، فقال : ما كنتُ أرىٰ أن الجَهْدَ قد بلغَ بك هذا ، أما تجدُ شاةً ؟ قلت لا . قال : صُم ثلاثةَ أيام ، أو أطعم ستةَ مساكين لكلِّ مسكين نصفُ صاعٍ من طعام ، واحلقْ رأسَك . فنزلَتْ فىَّ خاصةً ، وهى لكم عامَّة » .

قوله (باب قوله تعالى : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة فى سبب نزول هذه الآية ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج .

٣٣ ـــ باب ﴿ فَمن تمتع بالعُمرةِ إلى الحجّ ﴾

٤٥١٨ ـــ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن عمرانَ أبى بكر حدَّثنا أبو رجاء عن عمرانَ بن حُصَين رضي الله عنهما قال « أنزلت آية المتعةِ فى كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينزَلْ قرآنٌ يُحرِّمه ، ولم يُنهَ عنها حتى مات ، قال رجلٌ برأيه ما شاء » .

قوله (باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين « أنزلت آية المتعة فى كتاب الله » يعنى متعة الحج ، وقد تقدم شرحه وأن المراد بالرجل فى قوله هنا « قال رجل برأيه ما شاء » هو عمر .

٣٤ ـــ باب ﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتَغوا فضلًا من ربّكم ﴾

٤٥١٩ ـــ **حدّثنى** محمدٌ قال أخبرَنى ابنُ عُيينةَ عن عمرٍو عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « كانت عُكاظُ ومَجنَّة وذو المَجازِ أسواقاً فى الجاهلية ، فتأثَّموا أن يَتَّجِروا فى المواسم ، فنزلَت ﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتَغوا فضلًا من ربكم ﴾ فى مواسم الحج » .

قوله (باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج .

٣٥ ـ باب ﴿ ثمَّ أفيضوا من حيثُ أفاضَ الناس ﴾

٤٥٢٠ ـ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدّثنا محمدُ بن حازمٍ حدثنا هشامٌ عن أبيه عن عائشةَ رضيَ الله عنها « كانت قريش وَمن دانَ دِينهاَ يقِفونَ بالمزدَلفةِ ، وكانوا يسمَّونَ الحمس وكان سائرُ العرب يَقفونَ بعرفات . فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتىَ عرفاتٍ ثم يقف بها ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى ﴿ ثمَّ أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ » .

٤٥٢١ ـ حدّثنى محمدُ بن أبى بكر حدَّثنا فُضَيلُ بن سليمانَ حدثنا موسىٰ بن عُقبةَ أخبرَنى كُرَيب عن ابن عباس قال « يَطوفُ الرجلُ بالبيت ما كان حَلالًا حتىٰ يُهلَّ بالحج ، فإذا ركب إلى عرفةَ فمن تيسَّر له هَديةٌ منَ الإبلِ أوِ البقر أو الغنم ما تيسَّر له من ذلك أىَّ ذلك شاء ، غيرَ إن لم يتيسَّر له فعليه ثلاثة أيام فى الحج ، وذلك قبلَ يوم عرفةَ ، فان كان آخرُ يومٍ منَ الأيام الثلاثة يومَ عرفة فلا جُناحَ عليه ، ثم ليَنطلق ، حتى يقفَ بعرفات من صلاة العصرِ إلى أن يكونَ الظلامُ ثمَّ ليدفعوا من عرفاتٍ ، فإذا أفاضوا منها حتىٰ يبلغوا جَمْعاً الذى يتبرَّرُ فيه ، ثم ليَذْكروا الله كثيراً ، أو أكثِروا التكبيرَ والتهليلَ قبلَ أن تُصبِحوا ، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يُفيضون ، وقالَ الله تعالى ﴿ ثم أَفيضوا مِن حيثُ أفاضَ الناس ، واستَغفِروا الله ، إن الله غفور رحيم ﴾ حتىٰ تَرموا الجمرةَ » .

قوله (**باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**) ذكر فيه حديث عائشة « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة » الحديث ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الحج أيضا . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس .

قوله (**يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا**) أى المقيم بمكة ، والذى دخل بعمرة وتحلل منها .

قوله (**فعليه ثلاثة أيام فى الحج ، وذلك قبل يوم عرفة**) هو تقييد من ابن عباس لما أطلق فى الآية .

قوله (**ثم لينطلق**) وقع بحذف اللام فى رواية المستملى وقوله « من صلاة العصر الى أن يكون الظلام » أى يحصل الظلام بغروب الشمس ، وقوله « من صلاة العصر » يحتمل أن يريد من أول وقتها ، وذلك عند مصير الظل مثله ، وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط ، ويحتمل أن يريد من بعد صلاتها ، وهى تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ، ففيه إشارة إلى أول مشروعية الوقوف ، وأما قوله ويختلط الظلام ففيه إشارة إلى الأخذ بالأفضل ، وإلا فوقت الوقوف يمتد إلى الفجر .

قوله (**حتى يبلغوا جمعا**) بفتح الجيم وسكون الميم ، وهو المزدلفة . وقوله « يتبرر » فيه براءين مهملتين أى يطلب فيه البر ، وقوله « ثم ليذكروا الله كثيرا أو اكثروا التكبير والتهليل » هو شك من الراوى .

قوله (**ثم أفيضوا فان الناس كانوا يفيضون**) قد تقدم بيانه وتفصيله فى حديث عائشة الذى قبله ، وقوله « حتى ترموا الجمرة » هو غاية لقوله « ثم أفيضوا » ويحتمل أن يكون غاية لقوله « أكثروا التكبير والتهليل » .

٣٦ ـ باب ﴿ ومنهم من يقول ربَّنا آتِنا فى الدُّنياحسنةً وفى الآخرةِ حسنةً ، وقِنا عذابَ النار ﴾

٤٥٢٢ ـ حدّثنا أبو مَعْمر حدثَنا عبدُ الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال « كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم ﴿ ربنا آتِنا فى الدنيا حسنةً ، وفى الآخرة حسنةً ، وقنا عذابَ النار ﴾ » .

[الحديث ٤٥٢٢ ـ طرفه فى ٦٣٨٩]

قوله (**باب ومنهم من يقول ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ الآية**) ذكر فى حديث أنس فى قوله ذلك ، وسيأتى بأتم من هذا فى الكتاب الدعوات . وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب .

٣٧ ــ باب ﴿ وهوَ ألدُّ الخِصام ﴾ . وقال عطاء : النسل الحيوان

٤٥٢٣ ــ حدّثنا قَبيصة حدثَنا سفيانُ عنِ ابن جُرَيج عنِ ابن أبي مُليكةَ عن عائشةَ ترفعهُ قال « أبغَضُ الرِّجالِ إلى اللهِ الألدُّ الخصم » . وقال عبدُ الله حدثَنا سفيانُ حدثنى ابنُ جُريج عن ابن أبى مُليكةَ عن عائشةَ رضى الله عنها عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قوله (**باب وهو ألد الخصام**) ألد أفعل تفضيل من اللدد وهو من شدة الخصومة ، والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب ، والمعنى وهو أشد المخاصمين مخاصمة ، ويحتمل أن يكون مصدرا تقول خاصم خصاما كقاتل قتالا ، والتقدير وخاصمه أشد الخصام مخاصمة ، وقيل أفعل هنا ليست بالتفضيل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديه الخصام أى شدة المخاصمة فيكون من إضافة الصفة المشبهة .

قوله (**وقال عطاء : النسل الحيوان**) وصله الطبرى من طريق ابن جرير « قلت لعطاء فى قوله تعالى ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، النسل من الناس والأنعام » وزعم مغلطاى أن ابن أبى حاتم أخرجه من طريق العوفى عن عطاء ، ووهم فى ذلك ، وإنما هو عند ابن أبى حاتم وغيره رواه عن العوفى عن ابن عباس .

قوله (**عن عائشة ترفعه**) أى إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**الألد الخصم**) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أى الشديد اللدد الكثير الخصومة ، وسيأتى شرح الحديث فى كتاب الأحكام .

قوله (**وقال عبد الله**) هو ابن الواليد العدنى ، وسفيان هو الثورى . وأورده لتصريحه برفع الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو موصول بالإسناد فى « جامع سفيان الثورى » من رواية عبد الله بن الواليد هذا ، ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجعفى شيخ البخارى ، وسفيان هو ابن عيينة ، فقد أخرج الحديث المذكور الترمذى وغيره من رواية ابن علية ، لكن بالأول جزم خلف والمزى ، وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب المظالم .

٣٨ ــ باب ﴿ أم حَسِبتم أن تدخلوا الجنةَ ولمّا يأتِكم مثَلُ الذينَ خَلَوا من قبلكم مستهمُ البأساءُ والضرّاء ــ إلى ــ قريب ﴾

٤٥٢٤ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنا هشام عن ابن جُريج قال سمعتُ ابنَ أبى مُليكةَ يقول « قال ابنُ عبّاسٍ رضى الله عنهما ﴿حتىٰ إذا استَيأسَ الرُّسُلُ وظنوا أنهم قد كُذِبوا ﴾ خفيفة ذهبَ بها هناك وتلا ﴿ حتىٰ يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معهُ متى نصرُ الله ؟ ألا إن نصرَ الله قريب ﴾ فلقيتُ عروةَ بن الزُّبيرِ فذكرت له ذلك .

٤٥٢٥ ــ « فقال : قالت عائشة : مَعاذَ الله ، والله ما وعدَ اللهُ رسوله من شيء قطُّ إلّا علمَ أنهُ كائنٌ قبلَ أن يموت ، ولكن لم يَزَلِ البَلاءُ بالرُّسُل حتى خافوا أن يَكونَ من معهم يكذبونهم . فكانت تقرَؤها ﴿ وظُنّوا

أنهم قد كذِّبوا ﴾ مُثقلة » .

قوله (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . الآية**) ذكر فيه حديث ابن أبي مليكة عن ابن عباس ، وحديثه عن عروة عن عائشة فى قوله ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ ، وسيأتى شرحه فى تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى .

٣٩ ــ بـاب ﴿ نساؤكم حَرث لكم ، فأتوا حَرثكم أنى شئتم ، وقدِّموا لأنفسكم ﴾ الآية

٤٥٢٦ ــ حدّثنا إسحاقُ أخبرَنا ابن شُمَيل أخبرَنا ابن عَونٍ عن نافعٍ قال « كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتىٰ يَفرُغَ منه ، فأخذتُ عليه يوماً ، فقرأ سورةَ البقرةِ حتىٰ انتهى إلى مكانٍ قال : تدرى فيمَ أُنزلَت ؟ قلتُ لا . قال : أُنزِلت فى كذا وكذا . ثمَّ مضىٰ » .

[الحديث ٤٥٢٦ ــ طرفه فى : ٤٥٢٧]

٤٥٢٧ ــ وعن عبدِ الصمدِ حدَّثنى أيوبُ عن نافعٍ عنِ ابن عمرَ ﴿ فأتوا حَرثكم أنَّى شئتم ﴾ قال : يأتيها فى . رواه محمدُ بن يحيىٰ بنِ سعيدٍ عن أبيه عن عُبيدِ الله عن نافعٍ عن ابن عمرَ » .

٤٥٢٨ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدَّثنا سفيانُ عنِ ابن المنكدِرِ سمعت جابراً رضيَ الله عنه قال « كانتِ اليهودُ تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولدُ أحولَ ، فنزَلت ﴿ نساؤكم حرثٌ لكم ، فأتوا حَرثَكم أنَّى شئتم ﴾ » .

قوله (**باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم**) اختلف فى معنى ﴿ أنَّى ﴾ فقيل كيف ، وقيل حيث ، وقيل متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف فى تأويل الآية .

قوله (**حدثنى إسحاق**) هو ابن راهويه .

قوله (**فأخذت عليه يوما**) أى امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب ، وجاء ذلك صريحا فى رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال « قال لى ابن عمر أمسك علىَّ المصحف يانافع ، فقرأ » أخرجه الدارقطنى فى « غرائب مالك » .

قوله (**حتى انتهى الى مكان قال : تدرى فيما أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت فى كذا وكذا ثم مضى**) هكذا أورده مبهما لمكان الآية والتفسير ، وسأذكر ما فيه بعد .

قوله (**وعن عبد الصمد**) هو معطوف على قوله « أخبرنا النضر بن شميل » وهو عند المصنف أيضا عن إسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد ، وقد أخرج أبو نعيم فى « المستخرج » هذا الحديث من طريق إسحق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده ، وعن عبد الصمد بسنده .

قوله (**يأتيها فى**) هكذا وقع فى جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ، ووقع فى « الجمع بين الصحيحين للحميدى » يأتيها فى الفرج ، وهو من عنده بحسب ما فهمه . ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقانى قرأيت فى نسخة الصغانى « زاد البرقانى يعنى الفرج » وليس مطابقا لما فى نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره ، وقد قال أبو بكر بن العربى فى « سراج المريدين » : أورد البخارى هذا الحديث فى التفسير فقال

« يأتيها فى » وترك بياضا ، والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءا ، وصنف فيها ابن شعبان كتابا ، وبين أن حديث ابن عمر فى إتيان المرأة فى دبرها .

قوله (رواه محمد بن يحيى بن سعيد) أى القطان **(عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر)** هكذا أعاد الضمير على الذى قبله ، والذى قبله قد اختصره كما ترى ، فأما الرواية الأولى وهى رواية ابن عون فقد أخرجها إسحق بن راهويه فى مسنده وفى تفسيره بالإسناد المذكور ، وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان « حتى انتهى إلى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » فقال : أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ؟ قلت لا . قال : نزلت فى إتيان النساء فى أدبارهن . وهكذا أورده ابن جرير من طريق إسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسى عن ابن عون نحوه ، أخرجه أبو عبيدة فى « فضائل القرآن » عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال فى كذا وكذا . وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير فى التفسير عن أبى قلابة الرقاشى عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى فذكره بلفظ يأتيها فى الدبر ، وهو يؤيد قول ابن العربى ويرد قول الحميدى . وهذا الذى استعمله البخارى نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولا بد له من نكتة يحس بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبرانى فى « الأوسط » من طريق أبى بكر الأعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال « إنما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ رخصة فى إتيان الدبر » ، قال الطبرانى : لم يروه عن عبد الله ابن عمر إلا يحيى بن سعيد ، تفرد به ابنه محمد ، كذا قال ، ولم يتفرد به يحيى ابن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد ، وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير ما ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه فى تفسيره وفى « فوائد الأصبهانيين لأبى الشيخ » و « تاريخ نيسابور للحاكم » و « غرائب مالك للدارقطنى » وغيرها . وقد عاب الإسماعيلى صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه ، وقد رويناه عن عبد العزيز ــ يعنى الدراوردى ــ عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبى ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير ، وعن مالك من عدة أوجه اه. كلامه . ورواية الدراوردى المذكورة قد أخرجها الدارقطنى فى « غرائب مالك » من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه « نزلت فى رجل من الأنصار أصاب امرأته فى دبرها ، فأعظم الناس فى ذلك فنزلت . قال فقلت له من دبرها فى قبلها ، فقال : لا إلا فى دبرها » . وتابع نافعا فى ذلك على زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائى بإسناد صحيح . وتكلم الأزدى فى بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير أن يرويها عنه زيد بن أسلم . قلت : وقد رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائى أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، وروايتهما عنه عند النسائى وابن جرير ولفظه « عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك : إن ناسا يروون عن سالم : كذب العبد على أبى ، فقال مالك : أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، فقلت له : إن الحارث بن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف ، أو يقول ذلك مسلم ؟ فقال مالك : أشهد على ربيعة لأخبرنى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع ، وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال : هذا محفوظ عن مالك صحيح اه. وروى الخطيب فى « الرواة عن مالك » من طريق إسرائيل بن روح قال : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أنتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث إلا موضع الزرع ؟ وعلى هذه

القصة اعتمد المتأخرون من المالكية ، فلعل مالكا رجع عن قوله الأول ، أو كان يرى أن العمل على خلاف حديث ابن عمر فلم يعمل به ، وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته . ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوى من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخضرى « أن رجلا أصاب امرأته فى دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا : نعيرها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية » وعلقه النسائى عن هشام بن سعيد عن زيد ، وهذا السبب فى نزول هذه الآية مشهور ، وكأن حديث أبى سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : « إن ابن عمر وهم والله يغفر له ، إنما كان هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكثير من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الأنصار عنهم ، وكان هذا الحى من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأمصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت ، فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فى الفرج » أخرجه أحمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال « جاء عمر فقال : يارسول الله هلكت . حولت رحلى البارحة ، فأنزلت هذه الآية ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة » وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور فى الباب فى سبب نزول الآية كما سأذكر عند الكلام عليه . وروى الربيع فى « الأم » عن الشافعى قال : احتملت الآية معنيين أحدهما أن تؤتى المرأة حيث شاء زوجها ، لأن « أنى » بمعنى أين شئتم ، واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات ، والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه ، قال فاختلف أصحابنا فى ذلك ، وأحسب أن كلًّا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية ، قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين : أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة بن ثابت فى التحريم ، فقوى عنده التحريم . وروى الحاكم فى « مناقب الشافعى » من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد الحسن فى ذلك ، وأن ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون فى الفرج ، فقال له : فيكون ما سوى الفرج محرما ، فالتزمه .فقال أرأيت لو وطئها بين ساقها أو فى أعكانها أفى ذلك حرث ؟ قال : لا . قال أفيحرم ؟ قال لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به . قال الحاكم : لعل الشافعى كان يقول ذلك فى القديم ، وأما فى الجديد فصرح بالتحريم اهـ. ويحتمل أن يكون ألزم محمدا بطريق المناظرة وإن كان لا يقول بذلك ، وإنما انتصر لأصحابه المدنيين ، والحجة عنده فى التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير اليه كلامه فى « الأم » . وقال المازرى : اختلف الناس فى هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية ، وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد فى حديث جابر فى الرد على اليهود ، يعنى كما فى حديث الباب الآتى . قال : والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين ، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهذا يقتضى أن تكون الآية حجة فى الجواز ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية ، وفى تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اهـ. وذهب جماعة من أئمة الحديث ــ كالبخارى والذهلى والبزار والنسائى وأبى على النيسابورى ــ إلى أنه لا يثبت فيه شىء . قلت : لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ، ويؤيد القول بالتحريم أنا لو قدمنا أحاديث الإباحة للزم أنه أبيح بعد أن حرم والأصل عدمه ، فمن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة بن ثابت أخرجه أحمد والنسائى وابن

ماجة وصححه ابن حبان ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذى وصححه ابن حبان أيضا ، وحديث ابن عباس وقد تقدمت الإشارة إليه . وأخرجه الترمذى من وجه آخر بلفظ « لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة فى الدبر » وصححه ابن حبان أيضا ، واذا كان ذلك صلح أن يخصص عموم الآية ويحمل على الإتيان فى غير هذا المحل بناء على أن معنى « أنى » حيث وهو المتبادر الى السياق ، ويغنى ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر ، والله أعلم .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى

قوله (كانت اليهود إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت) هذا السياق قديوهم أنه مطابق لحديث ابن عمر ، وليس كذلك ، فقد أخرجه الإسماعيلى من طريق يحيى بن أبى زائدة عن سفيان الثورى بلفظ « باركة مدبرة فى فرجها من ورائها » وكذا اخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت امرأة من دبرها فى قبلها » ومن طريق أبى حازم عن ابن منكدر بلفظ « إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت » وقوله « فحملت » يدل على أن مراده أن الإتيان فى الفرج لا فى الدبر ، وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذى رد به على ابن عمر ، وقد أكذب الله اليهود فى زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاءوا ، وإذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر ، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر ، والله أعلم . وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة فى طريق الزهرى عن ابن المنكدر بلفظ « إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك فى صمام واحد » وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهرى لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم . وقوله « مجبية » بجيم ثم موحدة أى باركة وقوله « صمام » بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ .

٤٠ ــ باب ﴿ وإذا طلقتمُ النساءَ فبلغنَ أجَلَهنَّ فلا تَعضلوهنَّ أن يَنكحنَ أزواجهنَّ ﴾

٤٥٢٩ ــ حدَّثَنا عُبيدُ الله بن سعيد حدثَنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ حدَّثنا عبّادُ بن راشِد حدثنا الحسنُ قال حدَّثنى مَعقِلُ بن يسارٍ قال « كانت لى أختٌ تخطب إلىَّ » . وقال إبراهيمُ عن يونسَ عن الحسن حدثنى معقلُ ابن يسارٍ ح حدَّثنا أبو مَعمرٍ حدثنا عبد الوارث حدَّثنا يونسُ عن الحسن « أن أختَ مَعقل بن يسارٍ طلَّقها زوجُها ، فتركها حتى انقضَتْ عِدتها فخطَبها فأبى معقلٌ ، فنزلت ﴿ فلا تَعضلوهنَّ أن يَنكحنَ أزواجهنّ ﴾ » .

[الحديث ٤٥٢٩ ــ أطرافه فى : ٥١٣٠ ، ٥٣٣٠ ، ٥٣٣١]

قوله (باب واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الأولياء ، ذكره ابن جرير وغيره . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : هى فى الرجل يطلق امرأته فتقضى عدتها ، فيبدو له أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وليها . ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار فى سبب نزول الآية ، لكنه ساقه مختصرا ، وقد أورده فى النكاح بتمامه وسيأتى شرحه ، وكذا ما جاء فى تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك إن شاء الله تعالى . وقوله **(وقال ابراهيم عن يونس عن الحسن حدثنى معقل)** أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ، ورواية إبراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف فى النكاح كما سيأتى ، وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا فى رواية عباد بن راشد كما سيأتى أيضا .

٤١ ــ باب ﴿ والذين يُتَوفون منكم وَيذَرونَ أزواجاً يَتَربصنَ بأنفُسهن أربعةَ أشهر وَعشرا ــ إلى ــ بما تعملون خبير ﴾ . يَعفون : يَهَبْن

٤٥٣٠ ــ حدّثنا أُميةُ بن بِسطام حدثنا يزيدُ بنُ زُرَيع عن حبيبٍ عن ابن أبي مُليكة قال ابنُ الزُّبَير قلتُ لعثمانَ بن عفان ﴿ والذينَ يُتَوَفَّونَ منكم ويذرونَ أزواجاً ﴾ قال : قد نَسخَتها الآية الأخرى . فلَم تكتبها أو تدعها . قال : يا ابنَ أخي ، لا أُغيِّرُ شيئاً منه من مكانه » .

[الحديث ٤٥٣٠ ــ طرفه في : ٤٥٣٦]

٤٥٣١ ــ حدّثنا إسحاقُ حدَّثنا رَوحٌ حدثنا شِبلٌ عنِ ابن أبي نَجيح عن مجاهِدٍ ﴿ والذينَ يُتَوَفون منكم وَيذَرونَ أزواجاً ﴾ قال : كانت هذهِ العدةُ تَعتدُّ عند أهل زوجها واجبٌ . فأنزلَ اللهُ ﴿ والذين يُتَوفون منكم وَيذرون أزواجا وصيةً لأزواجهم مَتاعا إلى الحولِ غيرَ إخراج ، فإن خرَجنَ فلا جُناحَ عليكم فيما فَعلنَ في أنفسِهنَّ من مَعروف ﴾ قال : جعلَ اللهُ لها تمامَ السنةِ سبعةَ أشهرٍ وعشرين ليلةً وصيةً ، إن شاءت سَكنت في وصيتِها ، وإن شاءت خَرجت ، وهو قولُ اللهِ تعالى ﴿ غيرَ إخراج ، فإن خرَجن فلا جناحَ عليكم ﴾ فالعدَّةُ كما هي واجبٌ عليها ، زعمَ ذلك عن مجاهد . وقال عطاءٌ قال ابنُ عباسٍ : نَسخت هٰذه الآيةُ عدتها عند أهلها ، فتعتدُّ حيث شاءت ، وهو قولُ الله تعالى ﴿ غيرَ إخراج ﴾ قال عطاءٌ إن شاءت اعتدت عند أهلهِ وسَكنت في وصيتها ، وإن شاءت خرَجت ، لقول الله تعالى ﴿ فلا جُناحَ عليكم فيما فعلن ﴾ قال عطاء : ثم جاء الميراثُ فنسخَ السُّكنىٰ ، فتعتدُّ حيث شاءت ولاسُكنى لها . وعن محمد بن يوسفَ حدثَنا ورقاءُ عنِ ابن أبي نَجيحٍ عن مجاهِدٍ بهذا . وعنِ ابن أبي نجيحٍ عن عطاء عن ابن عباس قال « نسَخَت هذه الآيةُ عدَّتها في أهلِها فتعتدُّ حيثُ شاءت لقولِ الله ﴿ غيرَ إخراج ﴾ نحوه » .

[الحديث ٤٥٣١ ــ طرفه في : ٥٣٤٤]

٤٥٣٢ ــ حدّثنا حِبّانُ حدَّثَنا عبدُ الله أخبرنا عبد الله بن عونٍ عن محمد بن سيرين قالِ « جلستُ إلى مجلس فيه عُظمٌ من الأنصار وفيهم عبد الرحٰمن بن أبي ليلىٰ ، فذكرتُ حديثَ عبدِ الله بن عُتبة في شأنِ سُبَيعة بنتِ الحارث ، فقال عبدُ الرحٰمن : ولكن عمه كان لايقولُ ذلك ، فقلتُ : إني لجريءٌ إن كذبتُ على رجلٍ في جانب الكوفة . ورفع صوتَه . قال : ثمَّ خرجتُ فلقيتُ مالكَ بن عامر ــ أو مالكَ بن عوفٍ ــ قلت : كيفَ كان قولُ ابن مسعودٍ في المتوفى عنها زوجُها وهي حامل ؟ فقال : قال ابن مسعود : أتجعلونَ عليها التغليظَ ولا تجعلونَ لها الرُّخصةَ ؟ لنزلَت سورةُ النساءِ القُصْرَى بعد الطُّولىٰ » .

وقال أيوبُ عن محمد « لقيتُ أبا عطيةَ مالكَ بن عامر » .

[الحديث ٤٥٣٢ ــ طرفه في : ٤٩١٠]

قوله (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) ساق الآية الى قوله ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

قوله (يعفون يهَبْن) ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني ، وهو تفسير أبو عبيدة قال : يعفون يتركن يهبن ، وهو على رأى الحميدى خلافا لمحمد بن كعب فإنه قال المراد عفو الرجال ، وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين الجمع والمذكر والمؤنث ، لكن في الرجال النون علامة الرفع ، وفي النساء النون ضمير لهن ، ووزن جمع المذكر يعفون وجمع المؤنث يفعلن .

قوله (عن حبيب) هو ابن الشهيد كما سيأتي بعد بابين .

قوله (عن ابن أبي مليكة) في رواية الإسماعيلي من طريق علي بن المديني عن يزيد بن زريع « حدثنا

حبيب بن الشهيد حدثنى عبد الله بن أبى مليكة » .

قوله (**قال ابن الزبير**) فى روايه بن المدينى المذكورة « عن عبد الله الزبير » وله من وجه آخر « عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله ابن الزبير قال قلت لعثمان » .

قوله(فلم تكتبها أو تدعها) كذا فى الأصول بصيغة الاستفهام الإنكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة ، أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة ، وهو شك من الراوى أى اللفظين قال . ووقع فى الرواية الآتية بعد بابين « فلم تكتبها ؟ قال تدعها ياابن أخى » وفى رواية الإسماعيلى « لم تكتبها وقد نسختها الآية الأخرى » وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته . وله من رواية أخرى « قلت لعثمان : هذه الآية ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير إخراج ﴾ قال : نسختها الآية الأخرى . قلت : تكتبها أو تدعها ؟ قال : ياابن أخى لا أغير منها شيئا عن مكانه » . وهذا السياق أولى من الذى قبله . وأو للتخيير لا للشك . وفى جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآى توقيفى . وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب ، فأجابه عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقف ، وله فوائد : منها ثواب التلاوة ، والامتثال على أن من السلف من ذهب إلى أنها ليست منسوخة وإنما خص من الحول بعضه وبقى البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما فى الباب عن مجاهد ، لكن الجمهور على خلافه . وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما فى ترتيب التلاوة على المنسوخ . وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفى الأحزاب على قول من قال أن إحلال جميع النساء هو الناسخ ، وسيأتى البحث فيه هناك إن شاء الله تعالى . وقد ظفرت بمواضع أخرى منها فى البقرة أيضا قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنها محكمة فى التطوع مخصصة لعموم قوله ﴿ وحيث ما كنت فولوا وجوهكم شطره ﴾ كونها مقدمة فى التلاوة ، ومنها فى البقرة أيضا قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ على قول من قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا فى تحويل القبلة ، فإنه يقتضى أن تكون مقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول ، وقد تتبعت من ذلك شيئا كثيرا ذكرته فى غير هذا الموضع ، ويكفى هنا الإشارة إلى هذا القدر . قوله وقول عثمان لعبد الله « ياابن أخى » يريد فى الإيمان أو بالنسبة إلى السن ، وزاد الكرمانى : أو على عادة مخاطبة العرب . ويمكن أن يتحد مع الذى قبله . قال أو لأنهما يجتمعان فى قصى . قال : إلا أن عثمان وعبد الله فى العدد إلى قصى سواء بين كل منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال ياأخى .

قوله (**حدثنى إسحق**) هو ابن راهويه . وروح هو ابن عبادة ، وشبل هو ابن عباد ، وابن أبى نجيح هو عبد الله .

قوله (**زعم ذلك عن مجاهد**) قائل ذلك هو شبل ، وفاعل زعم هو ابن أبى نجيح ، وبهذا جزم الحميدى فى جمعه : وقوله « وقال عطاء » هو عطف على قوله مجاهد ، وهو من رواية ابن أبى نجيح عن عطاء ، ووهم من زعم أنه معلق ، وقد أبدى المصنف ما نبهت عليه برواية ورقاء التى ذكرها بعد هذه ، وقوله « عن محمد بن يوسف » هو معطوف على قوله « أنبأنا روح » وقد أورد أبو نعيم فى « المستخرج » هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف هو الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال : ذكره البخارى عن الفريابى ، هذا يدل على أنه فهم أن البخارى علقه عن شيخه والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أنزلت صورة النساء القصرى بعد الطولى » وسيأتى شرحه فى تفسير سورة الطلاق ، وقوله « وقال أيوب » وصله هناك بتمامه .

٤٢ ـــ بـاب ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾

٤٥٣٣ ـــ حدّثني عبد الله بن محمد حدَّثنا يزيد أخبرَنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال النبُّي صلى الله عليه وسلم ح . وحدثني عبدُ الرحمن حدَّثنا يحيى بن سعيد قال هشام حدَّثنا محمد عن عبيدة عن عليٍّ رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومَ الخندق : حَبَسونا عن صلاة الوسطىٰ حتى غابت الشمس ، ملأ الله قبورهم وبيوتهم ـــ أو أجوافهم ـــ ناراً » . شك يحيى .

قوله (**باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**) هي تأنيث الأوسط والأوسط الأعدل من كل شيء ، وليس المراد به التوسط بين الشيئين لأن فعلى معناها التفضيل ، ولا ينبنى للتفضيل إلَّا ما يقبل الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى الخيار ، والعدل يقبلهما ، بخلاف المتوسط فلا يقبلهمافلا يبنى منه أفعل تفضيل .

قوله (**حدثني عبد الله بن محمد**) هو الجعفي ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو ، وعبد الرحمن في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان .

قوله (**حبسونا عن صلاة الوسطى**) أي منعونا عن الصلاة الوسطى أي عن إيقاعها ، زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » وزاد في آخره « ثم صلاها بين المغرب والعشاء » ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث علي ، وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي مثله ، ولمسلم أيضا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي فذكر الحديث بلفظ « كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس » يعني العصر ، وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه قال « صلاة الوسطى صلاة العصر » وروى ابن جرير من حديث أبي هريرة رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » ومن طريق كهيل بن حرملة « سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال . اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال : أنا أعلم لكم ، فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر » ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فقال : أي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى ؟ فقال أرسلني أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال : هي العصر ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله ، وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : كان في مصحف عائشة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر » وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال « شغل الأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال : شغلونا عن الصلاة الوسطى » وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم إنها صلاة العصر ، وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى ، وجمع الدمياطي في ذلك جزءا مشهورا سماه « كشف الغطا عن الصلاة الوسطى » .

فبلغ تسعة عشر قولا : أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات ، فالأول قول أبي أمامة وأنس وجابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس ونقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه ، وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال « صليت خلف ابن عباس الصبح

فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا أن نقوم فيها قانتين » وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمرو من طريق أبى العالية « صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة فى زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم : ما الصلاة الوسطى ؟ قال هى هذه الصلاة . وهو قول مالك والشافعى فيما نص عليه فى « الأم » واحتجوا له بأن فيها القنوت ، وقد قال الله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ وبأنها لا تقصر فى السفر ، وبأنها بين صلاتى جهر وصلاتى سر . والثانى قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، فنزلت : حافظوا على الصلوات الآية » وجاء عن أبى سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره ، وروى مالك فى « الموطأ » عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة فى رواية ، وروى الطيالسى من طريق زهرة بن معبد قال « كنا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال : هى الظهر » ورواه أحمد من وجه آخر وزاد « كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس فى قائلتهم وفى تجارتهم ، فنزلت » . والثالث قول على بن أبى طالب فقد روى الترمذى والنسائى من طريق زر بن حبيش قال « قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى ، فسأله فقال : كنا نرى أنها الصبح ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » انتهى . وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهى نص فى أن كونها العصر من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية ، لكن كونها العصر هو المعتمد ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة ، وهو الصحيح من مذهب أبى حنيفة وقول أحمد والذى صار إليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه ، قال الترمذى : هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردى : هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربى وابن عطية ، ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب « نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخت فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل : فهى إذن صلاة العصر ، فقال : أخبرتك كيف نزلت » . والرابع نقله ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس قال « صلاة الوسطى هى المغرب ، وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه أبو جرير ، وحجتهم أنها معتدلة فى عدد الركعات وأنها لا تقصر فى الأسفار وأن العمل مضى على المبادرة إليها والتعجيل لها فى أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر . والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبى حاتم أخرجه أيضا بإسناد حسن عن نافع قال « سئل ابن عمر فقال : هى كلهن ، فحافظوا عليهن » وبه قال معاذ بن جبل ، واحتج له بأن قوله ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ يتناول الفرائض والنوافل ، فعطف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدا لها ، واختار هذا القول ابن عبد البر . وأما بقية الأقوال فالسادس أنها الجمعة ، ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة ، وصححه القاضى حسين فى صلاة الخوف من تعليقه ، ورجحه أبو شامة . السابع الظهر فى الأيام والجمعة يوم الجمعة . الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبى واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدى . التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح فى أنهما أثقل الصلاة على المنافقين ، وبه قال الأبهرى من المالكية . العاشر الصبح والعصر لقوة الأدلة فى أن كلا منهما قيل إنه الوسطى ، فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر . الحادى عشر صلاة الجماعة . الثانى عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجحه القاضى تقي الدين الأخنائى واحتج له فى جزء رأيته بخطه . الثالث عشر صلاة

الخوف . الرابع عشر صلاة عيد الأضحى . الخامس عشر صلاة عيد الفطر . السادس عشر صلاة الضحى . السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره فى النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر . الثامن عشر أنها الصبح أو العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى . التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين فى الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه . العشرون صلاة الليل وجدته عندى وذهلت الآن عن معرفة قائله ، وأقوى شبهة لمن زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذى ذكرته عند مسلم فإنه يشعر بأنها أبهمت بعدما عينت كذا قاله القرطبى ، قال وصار إلى أنها أبهمت جماعة من العلماء المتأخرين ، قال : وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح . وفى دعوى أنها أبهمت ثم عينت من حديث البراء نظر ، بل فيه أنها عينت ثم وصفت ، ولهذا قال الرجل فهى إذن العصر ولم ينكر عليه البراء ، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال ، وهذا لا يدفع التصريح بها فى حديث على ، ومن حجتهم أيضاً ما روى مسلم وأحمد من طريق أبى يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفا ، فلما بلغت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ قال فأملت على « وصلاة العصر » قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مالك عن عمرو ابن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقالت : إذا بلغت هذه الآية فآذنى ، فأملت على « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو ابن رافع ، وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله ابن رافع « أمرتنى أم سلمة أن أكتب لها مصحفا » فذكر مثل حديث عمرو ابن رافع سواء ، ومن طريق سالم ابن عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت إنسانا أن يكتب لها مصحفا نحوه ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد « كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها » قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضى المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى . وأجيب بأن حديث على ومن وافقه أصح إسنادا وأصرح وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان فى مصحفها « وهى العصر » فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيدة بإسناد صحيح عن أبى بن كعب أنه كان يقرؤها « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر » بغير واو أو هى عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات ، وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ، ولعل أصل ذلك ما فى حديث البراء أنها نزلت أولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى ، فجمع الراوى بينهما ، ومع وجود الاحتمال لا ينهض الاستدلال ، فكيف يكون مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر ، قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائى : حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع : أحدها تنصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم إنها العصر ، ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع ، واذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة . ثانيها معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم فى كتاب الصلاة ، وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد فى ترك صلاة العصر ، وقد تقدم أيضا . ثالثها ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » فان العطف يقتضى المغايرة ، وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع ، وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه ، سلمنا لكن لا يصلح معارضاً للمنصوص صريحا ، وأيضا فليس العطف صريحا فى اقتضاء المغايرة لوروده فى نسق الصفات كقوله تعالى ﴿ الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ انتهى ملخصا . وقد تقدم شرح أحوال يوم الخندق فى

المغازى وما يتعلق بقضاء الفائتة فى المواقيت من كتاب الصلاة .

قوله (ملأ الله قبورهم وبيوتهم ــ أو أجوافهم ــ نارا شك يحيى) هو القطان راوى الحديث ، وأشعر هذا بأنه ساق المتن على لفظه ، وأمل لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ « ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا » ولم يشك ، وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى فى المغازى وعيسى بن يونس كما مضى فى الجهاد ، ولمسلم مثله عن أبى أسامة عن هشام ، وكذا له من رواية أبى حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ، ومن طريق شتير ابن شكل عن على مثله ، وله من رواية يحيى بن الجزار عن على « قبورهم وبيوتهم ــ أو قال ــ قبورهم وبطونهم » ومن حديث بن مسعود « ملأ الله أجوافهم ــ أو قبورهم ــ نارا ، أوحشى الله أجوافهم وقبورهم نارا » ولا بن حبان من حديث حذيفة « ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم » وهذهالروايات التى وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التى لا شك فيها . وفى هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك . قال ابن دقيق العيد : تردد الراوى فى قوله « ملأ الله » أو « حشى » يشرط بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى فى اللفظين ، وملأ ليس مرادفا لحشى ، فإن حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ ، فلا يكون فى ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى ، وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبى صلى الله عليه وسلم على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ، ولم يقع أحد الشقين وهو البيوت أما القبور فوقع فى حق من مات منهم مشركا لا محالة . ويجاب بأن يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجوافهم .

٤٣ ـــ باب ﴿ وقوموا لله قانِتين ﴾ أى مُطيعين

٤٥٣٤ ـــ حدّثنا مسدَّد حدّثنا يحيىٰ عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ عن الحارثِ بن شُبَيلٍ عن أبى عمرو الشيبانىِّ عن زيدِ بن أرقمَ قال « كنا نتكلمُ فى الصلاةِ يُكلّم أحدُنا أخاهُ فى حاجتِه ، حتىٰ نزَلت هذه الآية ﴿ حافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطىٰ ، وقوموا لله قانِتين ﴾ فأُمِرْنا بالسكوت .

قوله (باب وقوموا لله قانتين ، أى مطيعين) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبى حاتم بإسناد صحيح ، ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين . وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : قانتين أى مصلين . وعن مجاهد قال : من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله . وأصح ما دل عليه حديث الباب ــ وهو حديث زيد بن أرقم ــ فى أن المراد بالقنوت فى الآية السكوت ، وقد تقدم شرحه فى أبواب العمل فى الصلاة من أواخر كتاب الصلاة ، والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت ، لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر ، والله أعلم .

٤٤ ـــ باب ﴿ فإن خِفْتم فرِجالًا أو رُكباناً ، فإذا أمِنْتم فاذكروا الله كما علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾

وقال ابن جُبير : كرسيُّه علمهُ . يقال : بَسطةً زيادةً وفضلا . أفرغْ أنزل . ولا يَئودُه لا يثقِله ، آدَنى أثقلنى ، والآدُ والأيدُ القوَّة . السِّنةُ النعاس ، لم يَتسنه لم يَتغير . فُبهِت ذهبت حجَّتُه . خاوِية لا أنيسَ فيها . عروشُها أبنيتها . نُنشِزُها نخرجها ، إعصار ريح عاصف تهُبُّ من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار . وقال ابن عباس : صَلْداً ليس عليه شيء . وقال عِكرمة : وابلٌ مطر شديد . الطلُّ الندَى . وهذا مَثَل عمل المؤمن . يتسنه يتغير .

٤٥٣٥ ـــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرنا مالك عن نافع « أن عبدَ الله بن عمرَ رضى الله عنهما كان إذا سُئل عن صلاةِ الخوف قال يتقدَّمُ الإمامُ وطائفة منَ الناس ، فيصلّى بهم الإمامُ ركعةً وتكونُ طائفة منهم بينهم

وبينَ العدوّ لم يصلُّوا فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يُصلّوا ولا يسلمون ، ويتقدم الذين لم يُصلّوا فُيصلونَ معه رَكعةً ، ثم يَنصرفُ الإمامُ وقد صلى ركعتَين ، فيقوم كلُّ واحد من الطائفتَين فيصلونَ لأنفسِهم ركعةً بعدَ أن ينصرِفَ الإمام ، فيكون كل واحد منَ الطائفتَينِ قد صلى ركعتين . فإن كان خَوف هو أشد من ذلك صلُّوا رِجالًا قياماً على أقدامِهم أو رُكباناً مُستقبِلي القبلةِ أو غيرَ مُستقبِليها » .

قال مالك قال نافع : لا أدرى عبدَ الله بن عمرَ ذكرَ ذلك إلّا عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم ﴾ الآية**) ذكر فيه حديث بن عمر فى صلاة الخوف ، وقد تقدم البحث فيه فى أبواب صلاة الخوف مبسوطا .

قوله (**وقال ابن جبير : كرسيه علمه**) وصله سفيان الثورى فى تفسيره فى رواية أبى حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وأخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه « عن ابن عباس » وأخرجه العقيلى من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو عند الطبرانى فى « كتاب السنة » من هذا الوجه مرفوعا ، وكذا رويناه فى « فوائد أبى الحسن على بن عمر الحربى » مرفوعا والموقوف أشبه ، وقال العقيلى : إن رفعه خطأ ، ثم هذا التفسير غريب ، وقد روى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسى موضوع القدمين . وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبى موسى مثله ، وأخرجا عن السدى أن الكرسى بين يدى العرش ، وليس ذلك مغايرا لما قبله ، والله أعلم .

قوله يقال (**بسطة زيادة وفضلا**) هكذا ثبت لغير أبى ذر ، وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ بسطة فى العلم والجسم ﴾ أى زيادة وفضلا وكثرة ، وجاء عن ابن عباس نحوه ، وذكره ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال فى قوله ﴿ وزادكم فى الخلق بسطة ﴾ يقول : فضيلة .

قوله (**أفرغ : أنزل**) ثبت هذا أيضا لغير أبى ذر ، وهو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا ﴾ أى أنزل علينا .

قوله (**ولا يئوده : لا يثقله**) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وذكر مثله عن جماعة من التابعين ، ولسقوط ما قبله من رواية أبى ذر صار كأنه من كلام سعيد ابن جبير لعطفه على تفسير الكرسى ، ولم أره منقولا عنه .

قوله (**آدنى : أثقلنى ، والآد والأيد القوة**) هو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى : ولا يئوده أى لا يثقله ، تقول آدنى هذا الأمر أثقلنى ، وتقول ما آدك فهو لى آيد أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، وقال فى قوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أى ذا القوة .

قوله (**السنة النعاس**) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (**لم يتسنه لم يتغير**) أخرجه ابن أبى حاتم من وجهين عن ابن عباس ، وعن السدى مثله قال : لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما هما ، وعى هذا فالهاء فيه أصلية ، وقيل هى هاء السكت ، وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون أى المستن ، وفى قراءة يعقوب « لم يتسن » بتشديد النون بلا هاء أى لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة .

قوله (**فبهت : ذهبت حجته**) هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله « فبهت الذى كفر » قال : انقطع

وذهبت حجته .

قوله (**خاوية لا أنيس فيها**) ذكره ابن أبى حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله « وهى خاوية » قال : ليس فيها أحد .

قوله (**عروشها : أبنيتها**) ثبت هذا والذى بعده لغير أبى ذر ، وقد ذكره ابن أبى حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه .

قوله (**ننشرها : نخرجها**) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق السدى بمعناه فى قوله « كيف ننشرها » يقول نخرجها ، قال : فبعث الله ريحا فحملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت ، فركب بعضها فى بعض وهو ينظر ، فصار عظما كله لا لحم له ولا دم .

(**تنبيه**) : أخرج ابن أبى حاتم من حديث على أن هذه القصة وقعت لعزيز ، وهو قول عكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم ، وذكر بعضهم قصة فى ذلك ، وأن القرية بيت القدس ، وأن ذلك لما خربه بختنصر . وقال وهب بن منبه ومن تبعه : هى أرمياء ، وساق ابن إسحق قصة فى المبتدأ .

(**تكملة**) : استدل بهذه الآية بعض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس إحياء هذه القرية وأهلها وعمارتها لما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حماره بعد موتهما بما كان مع المار من الرزق .

قوله (**إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود نار**) ثبت هذا لأبى ذر عن الحموى وحده ، وهو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ إعصار فيه نار فاحترقت ﴾ قال : الإعصار ريح عاصف الخ ، وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : الإعصار ريح فيها سموم شديدة .

قوله (**وقال ابن عباس صلدا : ليس عليه شىء**) سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبى ذر ، وتفسير قوله ﴿ صلدا ﴾ وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عباس قال : فتركه يابسا لا ينبت شيئا .

قوله (**قال عكرمة وابل : مطر شديد ، الطل الندى ، وهذا مثل عمل المؤمن**) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا ، وسيأتى شرح حديث ابن عباس مع عمر فى ذلك قريبا .

قوله (**يتسنه يتغير**) تقدم تفسيره عن ابن عباس ، وأما عن عكرمة فذكره ابن أبى حاتم من روايته .

٤٥ ـــ **باب** ﴿ والذين يُتَوَفَّون منكم ويذَرون أزواجاً ﴾

٤٥٣٦ ـــ حدّثنى عبدُ الله بن أبى الأسودِ حدثنا حميدُ بن الأسودِ ويزيدُ بن زُرَيع قالا حدثنا حبيبُ ابن الشهيد عن ابن أبى مليكة قال « قال ابن الزبيرِ قلتُ لعثمانَ : هذه الآية التى فى البقرة ﴿ والذين يُتَوفون منكم وَيذَرون أزواجاً ـــ إلى قوله ـــ غيرَ إخراج ﴾ قد نسختها الأخرى فلَم تَكتُبها ؟ قال : تدَعها ياابنَ أخى ، لا أُغيِّر شيئا منه من مكانه » قال قال حميدٌ : أو نحوَ هذا .

قوله (**باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا**) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان ، وقد تقدم قبل بابين ، وسقطت الترجمة لغير أبى ذر فصار من الباب الذى قبله عندهم .

٤٦ ــ باب ﴿ وإذ قال إبراهيم ربِّ أرِني كيف تُحيي الموتىٰ ﴾

٤٥٣٧ ــ حدّثنا أحمدُ بن صالح حدثَنا ابن وهبٍ أخبرني يونسُ عن ابن شهاب عن أبي سلمةَ وسعيدٍ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نحن أحقُّ بالشكّ من إبراهيمَ إذ قال ﴿ ربِّ أرِني كيف تحيي الموتىٰ ، قال أوَ لم تؤمِن ؟ قال : بلىٰ ولٰكن ليَطمئن قلبي ﴾ .

قوله (**باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، فصرهن : قطعهن**) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، ومن طريق جماعة من التابعين ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : صرهن أي أو ثقهن ثم اذبحهن . وقد اختلف نقلة القراآت في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقيل : بكسر أوله كقراءة حمزة ، وقيل بضمه كقراءة الجمهور ، وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره يصره إذا جمعه ونقل أبو البقاء تثليث الراء في هذه القراءة وهي شاذة ، قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف أن معناها أملهن ، يقال صاره يصيره ويصوره إذا أماله ، قال ابن التين : صرهن بضم الصاد معناها ضمهن ، وبكسرها قطعهن . قلت : ونقل أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد ، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ، وعنه أيضا هي مقلوبة من قوله صراه عن كذا أي قطعه ، يقال صرت الشيء فانصار أي انقطع ، وهذا يدفع قول من قال : يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد ، وذكر صاحب « المغرب » أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية ، لكن المنقول أولا يدل على أنها بالعربية ، والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر حديث أبي هريرة « نحن أحق بالشك من إبراهيم » وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء .

٤٧ ــ باب قولِهِ ﴿ أيَوَدُّ أحدُكم أن تكونَ لهُ جنة ــ إلى قوله ــ تتفكرون ﴾

٤٥٣٨ ــ حدّثنا إبراهيمُ أخبرَنا هشامٌ عن ابن جُرَيج سمعتُ عبدَ الله بن أبي مُليكةَ يحدّث عن ابن عباسٍ قال . وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدِّثُ عن عبيدِ بن عميرٍ قال « قال عمرُ رضيَ الله عنه يوماً لأصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم : فيم تُرونَ هذهِ الآيَةَ نزَلت ﴿ أيودُّ أحدُكم أن تكون له جنة ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم . فغضب عمرُ فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباسٍ : في نفسي منها شيء ياأميرَ المؤمنين . قال عمر : يا ابنَ أخي قل ولا تحقِر نفسَك . قال ابنُ عباسٍ : ضُرِبت مثَلا لعمل ، قال عمرُ : أيُّ عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجلٍ غنيٍّ يعمل بطاعةِ اللهِ عزَّ وجلّ ، ثمَّ بعثَ الله له الشيطانَ فعملَ بالمعاصي حتى أغرَق أعماله » فصرهنَّ : قَطِّعهنَّ .

قوله (**باب قوله : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ــ إلى قوله ــ لعلكم تتفكرون**) كذا لجميعهم .

قوله (**حدثنا إبراهيم**) هو ابن موسى ، وهشام هو ابن يوسف .

قوله (**وسمعت أخاه**) هو مقول ابن جريج ، وأبوبكر ابن أبي مليكة لا يعرف اسمه ، وعبيد بن عمير ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر صحيح ، وقد بين الإسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج أن سياق الحديث له فإنه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به .

قوله (**فيم**) بكسر الفاء وسكون التحتانية أى فى أى شىء وترون بضم أوله .

قوله (**حتى أغرق أعماله**) بالغين المعجمة أى أعماله الصالحة . وأخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن أبى مليكة وعنده بعد قوله أى عمل قال ابن عباس شىء ألقى فى روعى ، **فقال**«صدقت يا ابن أخى » ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبى مليكة « عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث ، صدقت ياابن أخى » ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبى مليكة عن عمر قال « هذا مثل ضرب للإنسان يعمل صالحا حتى إذا كان عنده آخر عمره أحوج ما يكون إلى العمل الصالح عمل عمل السوء » ومن طريق عطاء عن ابن عباس « معناه أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير ، حتى إذا كان حين فنى عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك ، وفى الحديث قوة فهم ابن عباس ، وقرب منزلته من عمر ، وتقديمه له من صغره ، وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه فى العلم .

٤٨ ــ باب ﴿ لا يسألونَ الناسَ إلحافاً ﴾

يقال ألحفَ عليَّ وألحَّ وأحفانى بالمسألة . فيُحْفِكم : يُجهِدُكم

٤٥٣٩ ــ حدّثنا ابنُ أبى مريمَ حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ قال حدَّثنى شَريكُ بن أبى نَمِر أنَّ عطاءَ بن يَسار وعبدَ الرحمنِ بن أبى عمرةَ الأنصاريَّ قالا سمعنا أبا هريرةَ رضىَ الله عنه يقول « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ليسَ المسكينُ الذىَ تردُّهُ التمرةُ والتمرتان ، ولا اللقمةُ ولا اللقمتان . إنما المسكينُ الذى يَتعفف . اقرءوا إن شئتم ــ يعنى قوله تعالى ــ ﴿ لا يَسألونَ الناس إلحافاً ﴾ .

قوله (**باب لا يسألون الناس إلحافا ، يقال ألحف على ، وألح ، وأحفانى بالمسألة**) زاد فى نسخة الصغانى « فيحفكم يجهدكم » هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ﴾ يقال أحفانى بالمسألة وألحف على وألح على بمعنى واحد ، واشتقاق ألحف من اللحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب فى المسألة كاشتمال اللحاف فى التغطية ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ قال : إلحاحا انتهى . وانتصب ﴿ إلحافا ﴾ على أنه مصدر فى موضع الحال أى لا يسألون فى حال الإلحاف ، أو مفعول لأجله أى لا يسألون لأجل الإلحاف ، وهل المراد نفى المسألة فلا يسألون أصلا ، أو نفى السؤال بالإلحاف خاصة فلا ينتفى السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثانى أكثر فى الاستعمال . ويحتمل أن يكون المراد لو سألوا لم يسألوا إلحافا فلا يستلزم الوقوع . ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة « ليس المسكين الذى ترده التمرة » الحديث ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الزكاة ، وقوله « اقرءوا إن شئتم ، يعنى قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ ووقع عند الإسماعيلى بيان قائل « يعنى » فإنه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبى مريم بسنده وقال فى آخره « قلت لسعيد بن أبى مريم : ما تقرأ ؟ قال ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله ﴾ الآية » فيستفاد منه أن قائل يعنى هو سعيد بن أبى مريم شيخ البخارى فيه . وقد أخرج مسلم والإسماعيلى هذا الحديث من طريق اسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبى نمر بلفظ : اقرءوا إن شئتم ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن أبى مريم . وكذا أخرجه الطبرى من طريق صالح بن سويد عن أبى هريرة ، لكنه لم يرفعه . وروى أحمد وأبو داود والنسائى

وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه مرفوعا « من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف » وفى رواية ابن خزيمة « فهو ملحف » والأوقية أربعون درهما . ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بنى أسد رفعه « من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا » ولأحمد والنسائى من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف » .

٤٩ ــ باب ﴿ وأحلَّ اللهُ البَيعَ وحرمَّ الرِّبا ﴾ المسُّ الجنون

٤٥٤٠ ــ حدّثنا عمرُ بن حَفصٍ بن غياث حدَّثنا أُبىّ حدَّثنا الأعمشُ حدثَنا مسلمٌ عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « لما نزَلَتِ الآياتُ من آخرِ سورة البقرة فى الرِّبا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس . ثم حرَّمَ التجارةَ فى الخمر » .

قوله (**باب وأحل الله البيع وحرم الربا**) إلى آخر الآية .

قوله (**المس الجنون**) هو تفسير الفراء ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾ أى لا يقوم فى الآخرة ، قال : والمس الجنون ، والعرب تقول ممسوس أى مجنون انتهى . وقال أبو عبيدة : المس اللمم من الجن . وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال « آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا » ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أنه كان يقرأ : إلّا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة» وقوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ أى فلم أحل هذا وحرم هذا ؟ ويحتمل أن يكون ردًّا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذى لا معقب لحكمه ، وعلى الثانى أكثر المفسرين ، واستبعد بعض الحذاق الأول ، وليس ببعيد إلا من جهة أن جوابهم بقوله ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ إلى آخره يحتاج إلى تقدير ، والأصل عدمه .

قوله (**فقرأها**) أى الآيات ، وفى رواية شعبة التى بعد هذه « فى المسجد » وقد مضى ما يتعلق به فى المساجد من كتاب الصلاة ، واقتضى صنيع المصنف فى هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين .

قوله (**ثم حرم التجارة فى الخمر**) تقدم توجيهه فى البيوع ، وأن تحريم التجارة فى الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استشكل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن ، وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة .

٥٠ ــ باب ﴿ يَمحقُ اللهُ الرِّبا ﴾ يُذهِبهُ

٤٥٤١ ــ حدّثنا بِشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمد بن جعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعت أبا الضُّحىٰ يحدِّثُ عن مَسروق عن عائشةَ أنها قالت « لما أنزلتِ الآياتُ الأواخِرُ من سورةِ البقرةِ خرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتَلاهنَّ فى المسجِد ، فحرَّمَ التجارة فى الخمر » .

قوله (**باب يمحق الله الربا : يذهبه**) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ يمحق الله الربا ﴾ أى يذهبه . وأخرج أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « ان الربا وإن كثر فإن عاقبته إلى قلة » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الأعمش ، ومراده الإشارة إلى أن هذه

الآية من جملة الآيات التى ذكرتها عائشة .

٥١ ـ باب ﴿ فأْذَنوا بحربٍ منَ الله ورسوله ﴾ فاعلموا

٤٥٤٢ ـ **حدّثنى** محمدُ بن بشّارٍ حدثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبة عن منصورٍ عن أبى الضُّحىٰ عن مَسروق عن عائشةَ قالت « لما أُنزلَتِ الآيات من آخرِ سورةِ البقرة قرأهنَّ النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى المسجدِ ، وحرَّم التجارةَ فى الخمر » .

قوله (**باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله : فاعلموا**) هو تفسير ﴿ فأذنوا ﴾ على القراءة المشهورة بإسكان الهمزة وفتح الذال ، قال أبو عبيدة : معنى قوله ﴿ فأذنوا ﴾ أيقنوا ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم « فآذنوا » بالمد وكسر الذال أى آذنوا غيركم وأعلموهم ، والأول أوضح فى مراد السياق . ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر .

٥٢ ـ باب ﴿ وإن كان ذو عُسْرةٍ فنَظِرةٌ إلى مَيسَرة ،.

وأنْ تَصدّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾

٤٥٤٣ ـ وقال لنا محمدُ بن يوسفَ عن سفيانَ عن منصورٍ والأعمشِ عن أبى الضحىٰ عن مَسروقٍ عن عائشة قالت « لما أُنزلَتِ الآيات منْ آخرِ سورةِ البقرةِ قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقرَأهن علينا ثم حرّمَ التجارةَ فى الخمر » .

قوله (**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره بقية الآية ، وهى خبر بمعنى الأمر ، أى إن كان الذى عليه دين الربا معسراً فأنظروه إلى ميسرته .

قوله (**وقال محمد بن يوسف**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « وقال لنا محمد بن يوسف » وهو الفريابى ، وسفيان هو الثورى ، وقد رويناه موصولا فى تفسير الفريابى بهذا الإسناد .

٥٣ ـ باب ﴿ واتقوا يوماً تُرجَعون فيه إلى الله ﴾

٤٥٤٤ ـ **حدّثنا** قَبيصةُ بن عُقبةَ حدَّثنا سفيانُ عن عاصمٍ عن الشَّعبىِّ عنِ ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما قال « آخِرُ آيةٍ نزَلت على النبىِّ صلى الله عليه وسلم آيةُ الرِّبا » .

قوله (**باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله**) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبنيا للمجهول ، وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل .

قوله (**سفيان**) هو الثورى ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول .

قوله (**عن ابن عباس**) كذا قال عاصم عن الشعبى ، وخالفه داود بن أبى هند عن الشعبى فقال « عن عمر » أخرجه الطبرى بلفظ « كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا » وهو منقطع فان الشعبى لم يلق عمر .

قوله (**آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية الربا**) كذا ترجم المصنف بقوله ﴿ واتقوا يوما

ترجعون فيه إلى الله ﴾ وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ، ولعله أراد أن يجمع بين قولى ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴾ وأخرجه الطبرى من طرق عنه ، وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال « يقولون إنه مكث بعدها تسع ليال » ونحوه لابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير ، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقيل إحدى وعشرين ، وقيل سبعا ، وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا إذ هى معطوفة عليهن ، وأما ما سيأتى فى آخر سورة النساء من حديث البراء « آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعاً ، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرية فى آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلا ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والأول أرجح لما فى آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول ، وحكى ابن عبد السلام أن النبى صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول الآية المذكورة إحدى وعشرين يوما ، وقيل سبعاً ، وأما ما ورد فى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ أنها آخر سورة نزلت فسأذكر ما يتعلق به فى تفسيرها إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

(**تنبيه**) المراد بالآخرية فى الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى فى آل عمران فى أثناء قصة أحد ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ الآية .

٥٤ ــ باب ﴿ وإن تُبْدوا ما فى أنفُسكم أو تخفوهُ يُحاسِبْكم به الله ، فيَغفِر لمن يشاءُ ويعذِّب من يشاء واللهُ على كل شى قدير ﴾

٤٥٤٥ ــ حدّثنا محمدٌ حدَّثنا النُّفَيليُّ حدَّثنا مِسكينٌ عن شعبةَ عن خالدٍ الحذاء عن مروان الأصفر عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو ابنُ عمرَ « أنها قد نسخت ﴿ وإن تُبدوا ما فى أنفُسكم أو تُخفوهُ ﴾ الآية » .

[الحديث ٤٥٤٥ ــ طرفه فى : ٤٥٤٦]

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ قدير ﴾ .

قوله (**حدثنا محمد**) كذا للأكثر ، وبه صرح الإسماعيلى وأبو نعيم وغيرهما ، ووقع لأبى على بن السكن عن الفربرى عن البخارى « حدثنا النفيلى » فأسقط ذكر محمد المهمل والصواب إثباته ، ولعل ابن السكن ظن أن محمداً هو البخارى فحذفه ، وليس كذلك لما ذكرته ، وذكر أبو على الجيانى أنه وقع محذوفا فى رواية أبى محمد الأصيلى عن أبى أحمد الجرجانى وأشار إلى أن الصواب إثباته انتهى. وكلام أبى نعيم فى « المستخرج » يقتضى أنه فى روايته عن الجرجانى ثابت وقد ثبت فى رواية النسفى عن البخارى أيضاً ، واختلف فيه فقال الكلاباذى : هو ابن يحيى الذهلى فيما أراه ، قال وقال لى الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجى ، قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجى بنيسابور انتهى . وذكر الحاكم هذا الكلام فى تاريخه عن شيخه أبى عبد الله بن الأخرم ، وكلام أبى نعيم يقتضى أنه محمد بن إدريس أبو حاتم الرازى فإنه أخرجه من طريقه ، ثم قال أخرجه البخارى عن محمد عن النفيلى ، والنفيلى بنون وفاء مصغر اسمع عبد الله بن محمد بن على بن نفيل يكنى

أبا جعفر ، وليس له فى البخارى ولا لشيخه مسكين بن بكير الحرانى إلا هذا الحديث الواحد .

قوله (**حدثنا شعبة**) قال أبو على الجيانى : وقع فى رواية أبى محمد الأصيلى عن أبى أحمد « حدثنا مسكين وشعبة » وكتب بين الأسطر : أراه حدثنا شعبة ، قال أبو على : وهذا هو الصواب لا شك فيه ، ومسكين هذا إنما يروى عن شعبة .

قوله (**عن مروان الأصفر**) تقدم ذكره فى الحج وأنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وآخر فى الحج .

قوله (**عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن عمر**) لم يتضح لى من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ « أحسبه ابن عمر » وعندى فى ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ فبكى ، فقال ابن عباس : ان هذه الآية لما أنزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غماً شديداً وقالوا : يا رسول الله هلكنا ، فإن قلوبنا ليست بأيدينا . فقال : قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا ، فنسختها هذه الآية ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر « وأخرج الطبرى بإسناد صحيح عن الزهرى أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول : كنت عند ابن عمر فتلا هذه الآية ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ فقال : والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نشيجه ، فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها ، فقال : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ، لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد ، فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ وروى مسلم من حديث أبى هريرة قال « لما نزلت ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكر القصة مطولا وفيها « فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ إلى آخر السورة ، ولم يذكر قصة ابن عمر . ويمكن أن ابن عمر كان أولًا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابى ، والله أعلم.

٥٥ ــ بـاب ﴿ آمنَ الرَّسولُ بما أُنزِلَ إليه من ربه ﴾

وقال ابنُ عباسٍ : إصراً عهداً . ويقال غُفرانك مَغفِرَتَك ، فاغفِر لنا »

٤٥٤٦ ــ حدّثنى إسحاقُ بن منصور أخبرَنا رَوح أخبرَنا شعبة عن خالدٍ الحذّاء عن مروانَ الأصفر عن رجلٍ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال أحسبُه ابنَ عمرَ ــ ﴿ إن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تُخفوهُ ﴾ قال : نَسخَتْها الآية التى بعدَها.

قوله (**باب آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه**) أى إلى آخر السورة .

قوله (**وقال ابن عباس : إصراً عهداً**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أى عهداً ، وأصل الإصر الشيء الثقيل ، ويطلق على الشديد ، وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لأن الوفاء بالعهد شديد . وروى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ﴿ إصراً ﴾ قال : عهداً

لا نطيق القيام به .

قوله (ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا) هو تفسير أبي عبيدة قال فى قوله غفرانك أى مغفرتك أى اغفر لنا ، وقال الفراء : غفرانك مصدر وقع فى موضع أمر فنصب ، وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك ، وقيل يحتمل أن يقدر جملة خبرية أى نستغفرك غفرانك والله أعلم .

قوله (نسختها الآية التى بعدها) قد عرف بيانه من حديثى ابن عباس وأبى هريرة والمراد بقوله نسختها أى أزالت ما تضمنته من الشدة وبينت أنه وإن وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار إلى ذلك الطبرى فرارا من إثبات دخول النسخ فى الأخبار . وأجيب بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام وإنما الذى لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالإخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ فى الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً ، والمراد بالمحاسبة بما يخفى الإنسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه ، والله أعلم .

(٣) سورةُ آلِ عِمرانَ

تُقاةٌ وتَقيَّةٌ واحد . صِرٌّ برد . شَفا حفرة مثل شَفا الرَّكيَّةِ وهو حرفُها . تُبوِّئُ تتَّخذُ مُعسكراً . المسوَّم الذى له سيماء بعلامةٍ أو بصوفه أو بما كان . رِبِّيون الجميع والواحد رِبِّى . تَحُسُّونهم تستأصِلونَهم قتلاً . غُزّاً واحدها غازٍ . سنكتب ما قالوا سنحفظ . نُزُلًا ثواباً . ويجوز ومُنزَّلٌ من عند الله كقولك أنزَلته . وقال مجاهد : والخيلُ المسوَّمة المطهَّمة الحسان . وقال ابنُ جُبير : وحَصوراً لا يأتى النساء . وقال عِكرِمة : من فورِهم من غَضبهم يوم بدر . وقال مجاهد : يُخرج الحىَّ النطفة تخرُج مَيتةً ، ويخرج منها الحىُّ . الإبكار أول الفجر . والعَشىُّ مَيلُ الشمس أُراهُ إلى أن تَغرُب .

قوله (سورة آل عمران ــ بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر ولم أر البسملة لغيره .

قوله (صر : برد) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ : الصر شدة البرد .

قوله (شفا حفرة مثل شفا الركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية **(وهو حرفها)** كذا للأكثر بفتح المهملة وسكون الراء وللنسفى بضم الجيم والراء والأول أصوب ، والجرف الذى أضيف إليه شفا فى الآية الأخرى غير شفا هنا ، وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ شفا حفرة ﴾ شفا جرف ، وهو يقتضى التسوية بينهما فى الإضافة وإلا فمدلول جرف غير مدلول حفرة ، فإن لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشيء ومنه قوله ﴿ شفا جرف ﴾ وإلى أسفل الشيء منه ﴿ شفا حفرة ﴾ ويطلق شفا أيضاً على القليل تقول ما بقى منه شيء غير شفا أى غير قليل ، ويستعمل فى القرب ومنه أشفى على كذا أى قرب منه .

قوله (تبوئ : تتخذ معسكراً) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ أى تتخذ لهم مصافَّ ومعسكراً . وقال غيره : تبوئ تنزل ، بوأه أنزله ، وأصله من المباءة وهى المرجع . والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود ، وقد تقدم شيء من ذلك فى غزوة أحد .

قوله (ربيون : الجموع ، واحدها ربى) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون

كثير ﴾ قال : الربيون الجماعة الكثيرة ، واحدها ربى ، وهو بكسر الراء فى الواحد ، والجمع قراءة الجمهور . وعن على وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين إن كانت النسب إلى رب ، وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها ، فإن كان كذلك فلا تغيير والله أعلم .

قوله (تحسونهم : تستأصلونهم قتلاً) وقع هذا بعد قوله « واحدها ربى » وهو تفسير أبى عبيدة أيضاً بلفظه وزاد : يقال حسسناهم من عند آخرهم أى استأصلناهم ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد .

قوله (غزاً واحدها غاز) هو تفسير أبى عبيدة أيضا ، قال فى قوله ﴿ أو كانوا غزاً ﴾ لا يدخلها رفع ولاجر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قائل وقول انتهى . وقرأ الجمهور ﴿ غزاً ﴾ بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة ، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره « غزاً » بالتخفيف فقيل خفف الزاى كراهية التثقيل ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء .

قوله (سنكتب ما قالوا : سنحفظ) هو تفسير أبى عبيدة أيضا ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول وهى قراءة حمزة ، وكذلك قرأ « وقتلهم » بالرفع عطفاً على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم ، وقتلهم بالنصب على الموصول لأنه منصوب المحل ، وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم ، وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى ويأتى .

قوله (نزلًا : ثواباً : ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته) هو قول أبى عبيدة أيضاً بنصه ، والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ، ثم اتسع فيه حتى سمى به الغداء وإن لم يكن للضيف . وفى نزل قولان : أحدهما مصدر والآخر أنه جمع نازل كقول الأعشى « أو تنزلون فإنا معشر نزل » أى نزول ، وفى نصب نزلًا فى الآية أقوال : منها أنه منصوب على المصدر المؤكد لأنه معنى ﴿ لهم جنات ﴾ ننزلهم جنات نزلًا ، وعلى هذا يتخرج التأويل الأول لأن تقديره ينزلهم جنات رزقاً وعطاء من عند الله . ومنها أنه حال من الضمير فى « فيها » أى منزلة على أن نزلًا مصدر بمعنى المفعول ، وعليه يتخرج التأويل الثانى .

قوله (والخيل المسومة : المسوم الذى له سيماء بعلامة ، أو بصوفة ، أو بما كان . وقال مجاهد : الخيل المسومة المطهمة الحسان . وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى : المسومة الراعية) أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة : الخيل المسومة المعلمة بالسيماء ، وقال أيضاً فى قوله ﴿ من الملائكة مسومين ﴾ أى معلمين . والمسوم الذى له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان . وأما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية أبى حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثورى . وأما قول ابن جبير فوصله أبو حذيفة أيضاً بإسناد صحيح إليه . وأما قول ابن أبزى فوصله الطبرى من طريقه ، وأورد مثله عن ابن عباس من طريق للعوفى عنه . وقال أبو عبيدة أيضا يجوز أن يكون معنى ﴿ مسومة ﴾ مرعاة ، من أسمتها فصارت سائمة .

قوله (وقال سعيد جبير : وحصوراً لا يأتى النساء) وقع هذا بعد ذكر المسومة ، وصله الثورى فى تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به ، وأصل الحصر الحبس والمنع ، يقال لمن لا يأتى النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعة كالعنين أو بمجاهدة نفسه ، وهو الممدوح والمراد فى وصف السيد يحيى عليه السلام .

قوله (وقال عكرمة : من فورهم غضبهم يوم بدر) وصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة فى قوله ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ قال : فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر بما لقوا ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة فى قولهم ﴿ من فورهم هذا ﴾ قال من وجوههم هذا ، وأصل الفور العجلة والسرعة ، ومنه فارت القدر ، يعبر به عن الغضب لأن الغضبان يسارع إلى البطش .

قوله (وقال مجاهد : يخرج الحى من الميت) النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (**يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى**) قال : الناس الأحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الأحياء .

قوله (الإبكار أول الفجر ، والعشى ميل الشمس إلى أن تغرب) وقع هذا أيضاً عند غير أبى ذر ، وقد تقدم شرحه فى بدء الخلق

١ ــ بــاب ﴿ منهُ آياتٌ محكَمات . قال مجاهد : الحلال والحرام . ﴿ **وأُخَرُ متشابهات** ﴾ **يصدق بعضها** بعضاً كقوله تعالى ﴿ وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين ﴾ وكقوله جلَّ ذِكرُه ﴿ **ويَجعلُ الرِّجسَ على الذين لا يعقلون** ﴾ وكقوله ﴿ والذين اهتدَوا زادَهم هُدًى وآتاهم تَقواهم ﴾ . ﴿ زَيغٌ ﴾ شكٌّ . ﴿ **ابتغاءَ الفِتنة** ﴾ المشتبهات . ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ يعلمون تأويله و﴿ يقولون آمنا به ﴾ .

٤٥٤٧ ــ حدَّثنا عبدُ الله بن مَسلَمةَ حدَّثنا يزيدُ بن إبراهيمَ التُّستَرى عن ابن أبى مُليكة عن القاسم بن محمدٍ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « تَلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿ **هو الذى أنزَلَ عليكَ** الكتابَ ، منه آياتٌ محكمات هنَّ أمُّ الكتابِ وأخَرُ مُتشابهاتٌ ، فأما الذين فى قلوبهم زَيغ فيتبعونَ ما تشابهَ منه ابتغاءَ الفِتنةِ وابتغاءَ تأويلِهِ ــ إلى قولِهِ ــ أولو الألباب ﴾ قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **فإذا** رأيت الذين يتبعونَ ما تَشابهَ منه فأولئكَ الذين سمّى الله ، فاحذَروهم » .

قوله (منه آيات محكمات) قال مجاهد : الحلال والحرام ﴿ وأخر متشابهات ﴾ **يصدّق بعضها بعضاً** ، كقوله ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ وكقوله ﴿ ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾ وكقوله ﴿ **والذين اهتدوا** زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ هكذا وقع فيه ، وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام . وقد أخرجه عبد بن حميد بالإسناد الذى ذكرته قريبا إلى مجاهد ، قال فى قوله تعالى ﴿ منه آيات محكمات ﴾ قال ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضاً ، هو مثل قوله ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ إلى آخر ما ذكره .

قوله (زيغ شك ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ المشتبهات) هو تفسير مجاهد أيضا وصله عبد بن حميد بهذا الإسناد كذلك ولفظه « وأما ﴿ الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ قال : شك ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ﴾ المشتبهات ، الباب الذى ضلوا منه وبه هلكوا .

قوله (والراسخون فى العلم ﴾ يعلمون و ﴿ يقولون آمنا به ﴾ الآية) وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد فى قوله « والراسخون فى العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به » ومن طريق **قتادة قال « قال** الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم ، فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا » **وهذا**

الذى ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضى أن تكون الواو والراسخون عاطفة على معمول الاستثناء ، وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وما يعلم تأويله إلا الله ، ويقول الراسخون فى العلم آمنا به » فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعى المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفق ذلك حديث الباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه ، كما مدح الله المؤمنين بالغيب . وحكى الفراء أن فى قراءة أبيّ بن كعب مثل ذلك أعنى ويقول الراسخون فى العلم آمنا به .

(تنبيه) : سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا لأبى ذر عن السرخسى ، وثبت عند أبى ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات محكمات « باب » بغير ترجمة ، ووقع عند أبى ذر آثار أخرى : ففى أول السورة قوله « تقاة وتقية واحد » هو تفسير أبى عبيده أى أنهما مصدران بمعنى واحد وقد قرأ عاصم فى رواية عنه « إلا أن تتقوا منهم تقية » .

قوله (التسترى) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة .

قوله (عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة) قد سمع ابن أبى مليكة من عائشة كثيراً وكثيراً أيضاً ما يدخل بينها وبينه واسطة ، وقد اختلف عليه فى هذا الحديث فأخرجه الترمذى من طريق أبى عامر الجزار عن ابن أبى مليكة عن عائشة ، ومن طريق يزيد بن إبراهيم كما فى الباب بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبى ملكية عن عائشة ولم يذكروا القاسم ، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى . وقد أخرجه ابن أبى حاتم من طريق أبى الوليد الطيالسى عن يزيد بن إبراهيم وحماد بن سلمة جميعاً عن أبى مليكة عن القاسم ، فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم . وممن رواه عن ابن أبى مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ، ونافع بن عمر ، وابن جريج وغيرهما .

قوله (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قرأ (هذه الآية : هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) . قال أبو البقاء : أصل المتشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابهاً للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة فى نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف فى الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الأصل ذلك .

قوله (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه) قال الطبرى قيل إن هذه الآية نزلت فى الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر عيسى ، وقيل فى أمر مدة هذه الأمة ، والثانى أولى لأن أمر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لأمته ، بخلاف أمر هذه الأمة فإن علمه خفى عن العباد . وقال غيره : المحكم من القرآن ما وضح معناه ، والمتشابه نقيضه . وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه ، بخلاف المتشابه . وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة فى أوائل السور . وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخرى غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادى أن الأخير هو

الصحيح عندنا ، وابن السمعانى أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم . وقال الطيبى : المراد بالمحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه بخلافه ، لأن اللفظ الذى يقبل معنى إما أن يقبل غيره أو لا ، الثانى النص ، والأول إما أن تكون دلالته على ذلك المعنى راجحة أو لا ، والأول هو الظاهر ، والثانى إما أن يكون مساويه أو لا ، والأول هو المجمل ، والثانى المؤول. فالمشترك هو النص ، والظاهر هو المحكم ، والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه . ويؤيد هذا التقسيم أنه سبحانه وتعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه ، فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله ، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال ﴿ منه آيات محكمات وأخر متشابهات ﴾ أراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال أولا ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ — إلى أن قال — والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ﴾ وكان يمكن أن يقال : وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم ، لكنه وضع موضع ذلك الراسخون فى العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل إلا بعد التتبع التام والاجتهاد البليغ ، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق ، وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ الخ شاهداً على أن ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ مقابل لقوله ﴿ وأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ وفيه إشارة على أن الوقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ تام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى ، وأن من حاول معرفته هو الذى أشار إليه فى الحديث بقوله « فاحذروهم » وقال بعضهم : العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة ، كالحكيم إذا صنف كتاباً أجمل فيه أحياناً ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه ، وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر وقيل : لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى أبهة العلم على التمرد ، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعز العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاماً واعترافاً بقصورها ، وفى ختم الآية بقوله تعالى ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ تعريض بالزائغين ومدح للراسخين ، يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ، ومن ثم قال الراسخون ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ إلى آخر الآية ، فخضعوا لباريهم لاشتراك العلم اللدنى بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفسانى وبالله التوفيق . وقال غيره . دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ، ولا يعارض ذلك قوله ﴿ أحكمت آياته ﴾ ولا قوله ﴿ كتاباً متشابهاً مثانى ﴾ حتى زعم بعضهم أن كله محكم ، وعكس آخرون ، لأن المراد بالإحكام فى قوله ﴿ أحكمت ﴾ الاتقان فى النظم وأن كلها حق من عند الله ، والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً فى حسن السياق والنظم أيضاً ، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه . وحاصل الجواب أن المحكم ورد بإزاء معنيين ، والمتشابه ورد بإزاء معنيين ، والله أعلم .

قوله (فهم الذين سمى الله فاحذروهم) فى رواية الكشميهنى فاحذرهم » بالإفراد والأولى أولى ، والمراد التحذير من الإصغار إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر فى الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر فى إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجها الدارمى وغيره . وقال الخطابى : المتشابه على ضربين : أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به عرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ، ولا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه فيفتتنون ، والله أعلم.

٢ ـ بـاب ﴿ وإني أُعِيذُها بك وذُرِّيَّتَها من الشيطانِ الرجيم ﴾

٤٥٤٨ ـ **حدّثني** عبد الله بن محمدٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا معمر عن الزُّهريِّ عن سعيدِ بن المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه « انَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : ما مِن مَولودٍ يولدُ إلا والشيطانُ يَمسُّهُ حينَ يولدُ ، فيَستهِلُّ صارخاً مِن مَسِّ الشيطان إياه ، إلا مريمَ وابنها » . ثم يقول أبو هريرةَ : واقرءوا إن شئتم ﴿ وإني أُعيذُها بك وذريتها منَ الشيطان الرجيم ﴾ .

قوله (باب وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أورد فيه حديث أبي هريرة « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه » الحديث ، وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه في أحاديث الأنبياء . وقد طعن صاحب « الكشاف » في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال : إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين ، وكذلك من كان في صفتهما ، لقوله تعالى ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ قال : واستهلال الصبي صارخاً من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه . وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحشو فلا ، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخاً انتهى . وكلامه متعقب من وجوه ، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه ، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلا ، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك ، فهذا وجه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين . وأما قوله « لو ملك إبليس الخ » فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد ، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجمل الجواب فما زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل ، لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر ، والمولود بخلاف ذلك ، وأنه لو مكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد ، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما ، إلى آخر كلام « الكشاف » . ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة ، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضا ، وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه ، والله أعلم .

٣ ـ بـاب ﴿ إنَّ الذين يَشترونَ بعهدِ الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئكَ لا خلاقَ لهم ﴾ لاخيرَ ﴿ أليم ﴾ مُؤلِم مُوجع ، من الألم ، وهو في موضع مُفعِل

٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠ ـ **حدّثنا** حَجّاجُ بن مِنهال حدَّثنا أبو عوانةَ عنِ الأعمش عن أبي وائلٍ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضىَ الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَن حلفَ يَمينَ صَبر ليَقْتطِعَ بها مالَ امرئ مسلم لقيَ اللهوهو عليه غضبان ، فأنزَلَ الله تصديقَ ذلك ﴿ إنَّ الذين يَشتَرون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خَلاقَ لهم في الآخرة ﴾ إلى آخر الآية قال فدخَل الأشعثُ بن قيس وقال : ما يحدثك أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا ، قال : فيَّ أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عَمّ لي ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : بَيِّنَتُكَ أو يَمينهُ . فقلتُ إذا يَحلف يا رسول الله ، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم . مَن حلفَ على يمين صَبر يَقتطعُ بها مالَ امرئ مُسلم وهو فيها فاجِر لقى الله وهو عليه غضبان » .

٤٥٥١ ــ حدّثنا عليّ هو ابن أبي هاشمٍ سمع هُشَيماً أخبرَنا العَوامُ بن حَوشبٍ عن إبراهيمَ بن عبدِ الرحمن عن عبدِ الله بن أبي أوفىٰ رضيَ الله عنهما « أنّ رجلًا أقام سِلعةً في السوقِ ، فحلف فيها : لقد أعطى بها ما لم يُعطه ، ليوقِعَ فيها رجُلا منَ المسلمين . فنزَلتَ ﴿ إنَّ الذين يَشترونَ بعهدِ الله وأيمانِهم ثمناً قليلًا ﴾ إلى آخر الآية ».

٤٥٥٢ ــ حدّثنــا نصرُ بن عليِّ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الله بن داوُدَ عن ابن جريج عن ابن أبي مُلَيكةَ « أن امرأتَين كانتا تخرزان في بيتٍ ــ أو في الحُجرة ــ فخرَجَت إحداهما وقد أُنفِذَ باشفى في كفِّها ، فادَّعت عَلَى الأخرىٰ ، فرُفِعَ إلى ابن عبّاس فقال ابنُ عبّاس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يُعطَىٰ الناسُ بدَعواهم لذهَبَ دِماءُ قومٍ وأموالُهم . ذكِّروها بالله ، واقرءوا عليها ﴿ إنَّ الذين يشترون بعهدِ الله ﴾ فذكَّروها ، فاعترَفَت . فقال ابنُ عبّاس : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اليمينُ على المدَّعىٰ عليه »

قوله (باب إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلًا أولئك لاخلاق لهم ، لاخير) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ من خلاق ﴾ أي نصيب من خير .

قوله (أليم مؤلم موجع ، من الألم ، وهو في موضع مفعل) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، واستشهد بقول ذي الرمة « يصيبك وجهها وهج أليم » ثم ذكر حديث ابن مسعود « من حلف يمين صبر » وفيه قول الأشعث إن قوله تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلًا ﴾ : نزلت فيه وفي خصمة حين تحاكما في البئر ، وحديث عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها مالم يعطه ، وقد تقدما جميعا في الشهادات ، وأنه لامنافاة بينهما ، ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا ، وقع في صدر حديث ابن مسعود مايقتضي ذلك . وذكر الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ماأنزل الله في التوراة من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا أنه من عند الله ، وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضاً لكن المعتمد في ذلك ماثبت في الصحيح ، وسنذكر مايتعلق بحكم اليمين في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا نصر بن علي) هو الجهضمي بجيم ومعجمة ، وعبد الله بن داود هو الخريبي بمعجمة وموحدة مصغر .

قوله (أن امرأتين) سيأتي تسميتهما في كتاب الأيمان والنذور مع شرح الحديث ، وإنما أورده هنا لقول ابن عباس « اقرءوا عليها ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله ﴾ الآية » فإن فيه الإشارة إلى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص سبب نزولها ، وفيه أن الذي تتوجه عليه اليمين بهذه الآية ونحوها .

قوله (في بيت وفي الحجرة) كذا للأكثر بواو العطف ، وللأصلي وحده « في بيت أو في الحجرة » بأو ، والأول هو الصواب ، وسبب الخطأ في رواية الأصيلي أن في السياق حذفا بينه ابن السكن حيث جاء فيها « في بيت وفي الحجرة حداث » فالواو عاطفة ، أو الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف ، وحداث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أي ناس يتحدثون . وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون ، فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلًا فعدل الراوي عن الواو إلى أو التي للترديد فراراً من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معاً . على أن دعوى الاستحالة مردودة لأن له وجهاً ويكون من عطف الخاص

على العام ، لأن الحجرة أخص من البيت . لكن رواية ابن السكن أفصحت عن المراد فأغنت عن التقدير ، وكذا ثبت مثله فى رواية الإسماعيلى ، والله أعلم .

٤ ــ باب ﴿ قُل يا أهلَ الكتابِ تَعالَوا إلى كلمة سواء بَيننا وبَينكم أن لانَعبُدَ إلا الله ﴾

سَواء : قَصد

٤٥٥٣ ــ حدّثني إبراهيمُ بن موسى عن هشامٍ عن مَعْمرٍ ح . وحدثنى عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرنا معمرٌ عن الزهريّ قال أخبرنى عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة قال حدثنى ابن عبّاس قال « حدَّثنى أبو سفيانَ من فيهِ إلى فيَّ قال : انطلقتُ فى المدَّة التى كانت بينى وبينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، قال قال فبينا أنا بالشام إذا جِيءبكتابٍ مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقلَ ، قال وكان دِحْيةُ الكلبيُّ جاء به فدفعَهُ إلى عظيمِ بُصرَى ، فدفعهُ إلى عظيمِ بُصرَى إلى هِرَقلِ . قال فقال هرقل : هل هاهنا أحدٌ من قومِ هٰذا الرَّجُل الذى يزعم أنه نبىّ ؟ فقالوا : نعم . قال فدعيتُ فى نفرٍ من قرَيش ، فدخلنا عَلَى هِرَقلَ ، فأجلَسنا بينَ يدَيهِ ، فقال : أيُّكم أقربُ نسباً من هٰذا الرجل الذى يزعمُ أنه نبىّ ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلَسونى بينَ يديه وأجلسوا أصحابى خلفى . ثم دعا بترجمانه فقال : قُل لهم إنى سائل هذا عن هذا الرجُل الذى يزعم أنه نبىّ ، فإن كذبَنى فكذِّبوه . قال أبو سفيان : وايمُ الله لولا أن يُؤْثروا علىَّ الكَذِبَ لكذبتُ . ثم قال لترجُمانه : سَلْهُ كيفَ حسَبُهُ فيكم . قال قلت : هو فينا ذو حَسَب . قال فهل كانَ من آبائه مَلِك ؟ قال : قلت لا . قال : فهل كنتم تتّهمونه بالكذِب قبلَ أن يقولَ ماقال ؟ قلت : لا . قال : أيَتّبعهُ أشرافُ الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلتُ : بل ضُعَفاؤهم . قال : يزيدون أو ينقُصون ؟ قال قلت : لا ، بل يزيدون . قال : هل يَرتدُّ أحدٌ منهم عن دِينهِ بعدَ أن يَدخُلَ فيه سَخطةً له ؟ قال . قلت لا . قال : فهل قاتلتموه ؟ قال قلتُ : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال قلت : تكون الحربُ بيننا وبينه سِجالًا ، يصيبُ منا ونصيبُ منه . قال : فهل يَغدِر ؟ قال:قلت لا ونحن منه فى هذه المدَّةِ لاندرى ما هوَ صانعٌ فيها . قال والله ما أمكننى من كلمةٍ أُدخلُ فيها شيئاً غيرَ هذه . قال : فهل قال هذا القول أحدٌ قبله ؟ قلت : لا . ثم قال لترجمانِه : قل له إنى سألْتُكَ عن حسَبِهِ فيكم ، فزعمتَ أنه فيكم ذو حسَب ، وكذٰلك الرُّسل تُبعَثُ فى أحسابِ قومِها . وسألتك هل كان فى آبائه مَلك ؟ فزعمتَ أن لا ، فقلتُ : لو كان من آبائه ملك قلتُ رجُلٌ يَطلبُ ملكَ آبائه . وسألتكَ عن أتباعهِ أضُعَفاؤهم أم أشرافهم ؟ فقلتَ بل ضُعفاؤهم ، وهم أتباعُ الرسُل . وسألتكَ هل كنتم تتهمونه بالكذِب قبلَ أن يقولَ ما قال ؟ فزعمتَ أن لا ، فعرفتُ أنه لم يكن ليَدَعَ الكَذِبَ على الناس ثم يذهب فيكذِبُ على الله . وسألتك هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دِينهِ بعد أن يدخُل فيه سَخطةَ له ؟ فزعمتَ أن لا ، وكذلك الإيمانُ إذا خالط بَشاشةَ القلوب . وسألتكَ هل يزيدون أم ينقُصون ؟ فزعمتَ أنهم يَزيدون ، وكذلك الإيمانُ حتىٰ يتمَّ . وسألتك هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قاتَلتموهُ فتكون الحربُ بينَكم وبينه سِجالًا يَنالُ منكم وتَنالون منه ، وكذلك الرُّسل تبتلىٰ ثم تكون لهمُ العاقبة . وسألتُك هل يغدِر ؟ فزعمتَ أنه لا يغدِر ، وكذلك الرُّسلُ لا تغدِر . وسألتكَ هل قال أحدٌ هذا القولَ قبلهُ ؟ فزعمتَ أن لا ، فقلت لو كان قال هذا القولَ أحدٌ قبلهُ قلتُ رجلٌ ائتمَّ بقولٍ قيلَ قبله . قال ثم قال : بمَ يأمرُكم ؟ قال قلت : يأمرُنا بالصلاةِ والزكاة والصِّلة والعفاف . قال : إن يكُ ما تقولُ فيه حقاً فإنه نبىّ ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكُ أظنهُ منكم ، ولو أنى أعلَم أنى أخلَصُ إليهِ لأحببتُ لقاءه ، ولو كنتُ عندَهُ لغسَلتُ عن قدَميه ، وليَبلغَنَّ مُلكهُ ما تحتَ قدَمَىَّ . قال ثم دَعا بكتابِ رسولِ الله صلى الله عليه

وسلم فقرأه ، فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرَّحيم . من محمدٍ رسولِ الله ، إلى هِرقلَ عظيم الروم . سلامٌ على من اتَّبعَ الهدَى . أما بعدُ فإنى أدعوكَ بدِعايَةِ الإسلام . أسلِم . تسلَم ، وأسلِمْ يؤْتِكَ الله أجرَكَ مرَّتين . فإن تولَّيتَ فإن عليك إثمَ الأريسيِّين . ﴿ ويا أهلَ الكتابِ تَعالوا إلى كلمةٍ سَواء بينَنا وبينَكم أنْ لانعبُدَ إلاّ الله ــ إلى قوله ــ اشهَدوا بأنّا مسلمون ﴾ فلما فرغَ من قراءة الكتاب ارتفَعَت الاصواتُ عندَه ، وكثرَ اللَّغَط ، وأُمِرَ بنا فأخرِجْنا . قال : فقلتُ لأصحابى حين خرَجنا : لقد أمِرَ أمر ابن أبى كبشةَ ، إنه يخافُه ملكُ بنى الأصفر . فما زلتُ موقناً بأمرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنهُ سيظهرُ حتىٰ أدخل الله علىَّ الإسلام . قال الزهريُّ : فدَعا هِرقلُ عظماء الرُّوم فجمعَهم فى دار له فقال يا معشرَ الرُّوم ، هل لكم فى الفلاح والرَّشَدِ آخر الأبد ، وأن يَثبتَ لكم مَلككم ؟ قال فحاصُوا حَيصةَ حمر الوحشِ إلى الأبواب فوجدوها قد غلقَت . فقال : علىَّ بهم . فدعا بهم فقال : إنى إنما اختَبَرْتُ شدَّتكم على دينكم ، فقد رأيتُ منكُم الذى أحببتُ : فسجَدوا له ورَضُوا عنه »

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾** كذا للأكثر ، ولأبى ذر « وبينكم الآية » .

قوله (**سواء قصداً**) كذا لأبى ذر بالنصب ، ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية ، لأنه يفسر قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ وقد قرئ فى الشواذ بالنصب وهى قراءة الحسن البصرى قال الحوفى : أنتصب على المصدر ، أى استوت استواء . والقصد بفتح القاف وسكون المهملة : الوسط المعتدل ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إلى كلمة سواء ﴾ أى عدل . وكذا أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس ، وأخرج الطبرى عن قتادة مثله ، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود . وأخرج عن أبى العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله ، وعلى ذلك يدل سياق الآية الذى تضمنه قوله ﴿ أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ فإن جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهى لا إله إلا الله ، والكلمة على هذا بمعنى الكلام ، وذلك سائغ فى اللغة ، فتطلق الكلمة على الكلمات لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت فى قوة الكلمة الواحدة ، بخلاف اصطلاح النحاة فى تفريقهم بين الكلمة والكلام . ثم ذكر المصنف حديث أبى سفيان فى قصة هرقل بطوله ، وقد شرحته فى بدء الوحى ، وأحلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر إيراده هناك . فأوردته هنا . وهشام فى أول الإسناد هو ابن يوسف الصنعانى .

قوله (**حدثنى أبو سفيان من فيه إلى فى**) إنما لم يقل إلى أذنى يشير إلى أنه كان متمكنا من الإصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب ، فلذلك جعل التحديث متعلقا بفمه ، وهو فى الحقيقة إنما يتعلق بأذنه . واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبى سفيان إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فى الجهاد فإنه ذكر أول الحديث عن ابن عباس إلى قوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحداً من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس فأخبرنى أبو سفيان أنه كان بالشام » الحديث . كذا وقع عند أبى يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهرى ، وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل « قال » الذى وقع هنا من قوله « قال وكان دحية الخ » هو ابن عباس لا أبو سفيان ، وفاعل « قال وقال هرقل هل هنا أحد » هو أبو سفيان .

قوله (**هرقل**) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور فى الروايات ، وحكى الجوهرى وغير واحد

من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف ، وهو اسم غير عربى فلا ينصرف للعلمية والعجمة .

قوله (**فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل**) فيه حذف تقديره : فجاءنا رسوله ، فتوجهنا معه ، فاستأذن لنا فأذن فدخلنا . وهذه الفاء تسمى الفصيحة ، وهى الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها ، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها . وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازى ، ولهذا لا تقع إلا فى كلام بليغ . ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه ، وليس كذلك ، وإنما كان المطلوب من يوجد من قريش . ووقع فى الجهاد « قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بى وبأصحابى حتى قدمنا إلى إيلياء » وتقدم فى بدء الوحى أن المراد بالبعض غزة ، وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه .

قوله (**فدخلنا على هرقل**) تقدم فى بدء الوحى بلفظ « فأتوه وهو بإيلياء ، وفى رواية هناك «وهم بإيلياء » واستشكلت ووجهت أن المراد الروم مع ملكهم ، والأول أصوب .

قوله (**فأجلسنا بين يديه فقال : أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسونى بين يديه وأجلسوا أصحابى خلفى ، ثم دعا بترجمانه**) وهذا يقتضى أن هرقل خاطبهم أولًا بغير ترجمان ، ثم دعا بالترجمان ، لكن وقع فى الجهاد بلفظ « فقال لترجمانه : سلهم أيهم أقرب نسباً الخ » فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله « ثم دعا بترجمانه » أى فأجلسه إلى جنب أبى سفيان ، لا أن المراد أنه كان غائبا فأرسل فى طلبه فحضر ، وكأن الترجمان كان واقفا فى المجلس كما جرت به عادة ملوك الأعاجم ، فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول ، فلما تحرر له حال الذى أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليعبر عنه بما أراد ، والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة ، فإن اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف أنه الذى يفسر لفظاً بلفظ . وقد اختلف هل هو عربى أو معرب ؟ والثانى أشهر ، وعلى الأول فنونه زائدة اتفاقاً . ثم قيل هو من ترجيم الظن ، وقيل من الرجم ، فعلى الثانى تكون التاء أيضا زائدة ، ويوجب كونه من الرجم أن الذى يلقى الكلام كأنه يرجم الذى يلقيه إليه .

قوله (**أقرب نسباً من هذا الرجل**) من كأنها ابتدائية والتقدير «أيكم أقرب نسباً مبدؤه من هذا الرجل » أو هى بمعنى الباء ويؤيده أن فى الرواية التى فى بدء الوحى « بهذا الرجل » وفى رواية الجهاد « إلى هذا الرجل » ولا إشكال فيه فإن أقرب يتعدى بإلى ، قال الله تعالى ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ، ويحتمل أن يكون فى رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة .

قوله (**وأجلسوا أصحابى خلفى**) فى رواية الجهاد « عند كتفى » وهى أخص ، وعند الواقدى « فقال لترجمانه : قل لأصحابه إنما جعلتكم عن كتفيه لتردوا عليه كذباً إن قاله .

قوله (**عن هذا الرجل**) أشار إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره ، أو لأنه معهود فى أذهانهم لاشتراك الجميع فى معاداته . ووقع عند ابن إسحق من الزيادة فى هذه القصة « قال أبو سفيان : فجعلت أزهده فى شأنه وأصغر أمره وأقول : إن شأنه دون ما بلغك ، فجعل لا يلتفت إلى ذلك » .

قوله (**فإن كذبنى**) بالتخفيف (**فكذبوه**) بالتشديد ، أى قال لترجمانه : يقول لكم ذلك . ولما جرت العادة أن مجالس الأكابر لا يواجه أحد فيها بالتكذيب احتراما لهم ، أذن لهم هرقل فى ذلك للمصلحة التى

أرادها . قال محمد بن إسماعيل التيمى : كذب بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل صدق ، تقول كذبنى الحديث وصدقنى الحديث ، قال الله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد ، وهما من غرائب الألفاظ لمخالفتهما الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس ، والأمر هنا بالعكس .

قوله (**وأيم الله**) بالهمزة وبغير الهمزة وفيها لغات أخرى تقدمت .

قوله (**يؤثر**) بفتح المثلثة أى ينقل .

قوله (**كيف حسبه**) كذا هنا ، وفى غيرها « كيف نسبه » ؟ والنسب الوجه الذى يحصل به الأدلاء من جهة الآباء ، والحسب مايعده المرء من مفاخر آبائه وقوله « هو فينا ذو حسب » فى غيرها « ذو نسب » واستشكل الجواب لأنه لم يزد على ما فى السؤال لأن السؤال تضمن أن له نسبا أو حسبا ، والجواب كذلك . وأجيب بأن التنوين يدل على التعظيم كأنه قال : هو فينا ذو نسب كبير أو حسب رفيع . ووقع فى رواية ابن إسحق « كيف نسبه فيكم ؟ قال فى الذروة » وهى بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما فى البعير من السنام ، فكأنه قال هو من أعلانا نسباً . وفى حديث دحية عند البزار « حدثنى عن هذا الذى خرج بأرضكم ما هو ؟ قال : شاب . قال : كيف حسبه فيكم ؟ قال هو فى حسب ما لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية » .

قوله (**هل كان فى آبائه ملك**) فى رواية الكشميهنى « من آبائه » وملك هنا بالتنوين وهى تؤيد أن الرواية السابقة فى بدء الوحى بلفظ « من ملك » ليست بلفظ الفعل الماضى .

قوله (**قال يزيدون أم ينقصون**) كذا فيه بإسقاط همزة الاستفهام ، وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقاً خلافاً لمن خصه بالشعر .

قوله (**قال هل يرتد الخ**) إنما لم يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لأنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص ، فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا .

قوله (**سخطة له**) يريد أن من دخل فى الشىء على بصيرة يبعد رجوعه عنه ، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل بسرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ، ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم ، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش ، فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته ، وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بعده ، وكأنه ممن لم يكن دخل فى الإسلام على بصيرة ، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه ، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد ، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول ، ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك . زاد فى حديث دحية « أرأيت من خرج من أصحابه إليكم هل يرجعون إليه ؟ قال نعم » .

قوله (**فهل قاتلتموه**) نسب ابتداء القتال إليهم ولم يقل قاتلكم فينسب ابتداء القتال إليه محافظة على احترامه ، أو لاطلاعه على أن النبى لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه ، أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى إلى الرجوع عن دينه . وفى حديث دحية « هل ينكب إذا قاتلكم ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه ، قال :

هذه آية » .

قوله (يصيب منا ونصيب منه) وقعت المقاتلة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش قبل هذه القصة فى ثلاثة مواطن : بدر وأحد والخندق ، فأصاب المسلمون من المشركين فى بدر وعكسه فى أحد ، وأصيب من الطائفتين ناس قليل فى الخندق ، فصح قول أبى سفيان يصيب منا ونصيب منه ، ولم يصب من تعقب كلامه وأن فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله « ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو صانع فيها » والحق أنه لم يدس فى هذه القصة شيئاً وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبى صلى الله علية وسلم كما أشرت إليه فى بدء الوحى .

قوله (إنى سألتك عن حسبه فيكم) ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب ما وقعت ، وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال ، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة فى الجميع : فالبعض مما تلقفه من الكتب ، والبعض مما استقرأه بالعادة ، ووقع فى بدء الوحى إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب ، وهو من الراوى ، بدليل أنه حذف منها واحدة وهى قوله « هل قاتلتموه الخ » ووقع فى رواية الجهاد شىء خالفت فيه ما فى الموضعين ، فإنه أضاف قوله « بم يأمركم » إلى بقية الأسئلة فكملت بها عشرة ، وأما هنا فإنه أخر قوله « بم يأمركم » إلى مابعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها وقوله « قال لترجمانه قل له ـــ أى قل لأبى سفيان ـــ إنى سألتك » أى قل له حاكياً عن هرقل إنى سألتك ، أو المراد إنى سألتك على لسان هرقل ، لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبى سفيان ، ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأعاجم .

قوله (قلت لو كان من آبائه) أى قلت فى نفسى ، وأطلق على حديث النفس قولًا .

قوله (ملك أبيه) أفرده ليكون أعذر فى طلب الملك ، بخلاف ما لو قال ملك آبائه ، أو المراد بالأب ما هو أعم من حقيقته ومجازه .

قوله (وكذلك الإيمان إذا خالط) يرجح أن الرواية التى فى بدء الوحى بلفظ « حتى يخالط » وهم والصواب « حين » كما للأكثر .

قوله (قلت يأمرنا بالصلاة الخ) فى بدء الوحى « فقلت يقول اعبدوا الله الخ » واستدل به على إطلاق الأمر على صيغة افعل وعلى عكسه ، وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة ، ويستفاد منه أن المأمورات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها .

قوله (إن يك ما تقول فيه حقاً فإنه نبى) وقع فى رواية الجهاد « وهذه صفة نبى » وفى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبى شيبة « فقال هو نبى » ووقع فى « أمالى المحاملى » رواية الأصبهانيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبى سفيان أن صاحب بصرى أخذه وناساً معه وهم فى تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد فى آخرها « قال فأخبرنى هل تعرف صورته إذا رأيتها ؟ قلت : نعم ، فأدخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم أره ، ثم أدخلت أخرى فإذا أنا بصورة محمد وصورة أبى بكر إلا أنه دونه . وفى دلائل النبوة لأبى نعيم » بإسناد ضعيف « إن هرقل أخرج لهم سفطاً من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ، فقلنا بأجمعنا : هذه صورة محمد ، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمهم صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أك أظنه منكم) أى أعلم أن نبياً سيبعث فى هذا الزمان ، لكن لم أعلم تعيين جنسه . وزعم بعض الشراح أنه كان يظن أنه من بنى إسرائيل لكثرة الأنبياء فيهم ، وفيه نظر لأن اعتماد هرقل فى ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات ، وهى طافحة بأن النبى الذى يخرج فى آخر الزمان من ولد إسماعيل ، فيحمل قوله « لم أكن أظن أنه منكم » أى من قريش .

قوله (لأحببت لقاءه) فى بدء الوحى « لتجشمت » بجيم ومعجمة أى تكلفت ، ورجحها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة ، وهى عند البخارى أيضاً . وقال النووى : قوله « لتجشمت لقاءه » أى تكلفت الوصول إليه وارتكبت المشقة فى ذلك ، ولكنى أخاف أن أقتطع دونه . قال ولا عذر له فى هذا لأنه عرف صفة النبى ، لكنه شح بملكه ورغب فى بقاء رياسته فآثرها . وقد جاء مصرحاً به فى صحيح البخارى ، قال شيخنا شيخ الإسلام : كذا قال ، ولم أر فى شيء من طرق الحديث فى البخارى ما يدل على ذلك . قلت : والذى يظهر لى أن النووى عنى ما وقع فى آخر الحديث عند البخارى دون مسلم من القصة التى حكاها ابن الناطور ، وأن فى آخرها فى بدء الوحى أن هرقل قال « إنى قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت » وزاد فى آخر حديث الباب « فقد رأيت الذى أحببت » فكأن النووى أشار إلى هذا والله أعلم . وقد وقع التعبير بقوله « شح بملكه » فى الحديث الذى أخرجه .

قوله (ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) ظاهره أن هرقل هو الذى قرأ الكتاب ، ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته إلى هرقل مجازاً لكونه الآمر به ، وقد تقدم فى رواية الجهاد بلفظ « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ » وفى مرسل محمد بن كعب القرظى عند الواقدى فى هذه القصة « فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه » ووقع فى رواية الجهاد ماظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ، فإن فى أوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه : التمسوا لى ههنا أحداً من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس : فأخبرنى أبو سفيان أنه كان بالشام فى رجال من قريش » فذكر القصة إلى أن قال « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ » والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولًا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجميع ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولًا « فقال حين قرأه » أى قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كان مختوماً بختمه وختمه محمد رسول الله ، ولهذا قال إنه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ، ويؤيد هذا الاحتمال أن من جملة الأسئلة قول هرقل « بم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وهذا بعينه فى الكتاب ، فلو كان هرقل قرأه أولًا ما احتاج إلى السؤال عنه ثانياً ، نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانياً مبالغة فى تقريره ، قال النووى : فى هذه القصة فوائد ، منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم إلى الإسلام قبل القتال ، وفيه تفصيل : فمن بلغته الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم ، وإلا استحب . ومنها وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن فى بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة . ومنها وجوب العمل بالخط إذا قامت القرائن بصدقه .

قوله (فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم) قال النووى : فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً ، ويحمل قوله فى حديث أبى هريرة « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع » أى بذكر الله كما جاء فى رواية أخرى فإنه روى على أوجه بذكر الله ببسم الله بحمد الله . قال: وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى والحديث الذى إشار إليه أخرجه أبو

عوانة فى صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفى إسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمداً لله ، وما عدا ذلك من الألفاظ التى ذكرها النووى وردت فى بعض طرق الحديث بأسانيد واهية . ثم اللفظ وإن كان عاماً لكن أريد به الخصوص وهى الأمور التى تحتاج إلى تقدم الخطبة ، وأما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك ، وهو نظير الحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة أيضاً بلفظ « كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء » فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة ، بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها ببسم الله فقط كما فى أول الجماع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير ، وقد جمعت كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم فلم يقع فى واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة ، وهو يؤيد ما قررته والله أعلم . وقد تقدم فى الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه ، وكذا فى الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن إلى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع فى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبى شيبة « أن هرقل لما قرأ الكتاب قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام » كأنه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالماً بأخبار أهل الكتاب .

قوله (**من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وقع فى بدء الوحى وفى الجهاد « من محمد بن عبد الله ورسوله » وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله ، وكأن فيه إشارة إلى بطلان ما تدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام . وذكر المدائنى أن القارئ لما قرأ من محمد رسول الله إلى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب ، فقال له هرقل : مالك ؟ فقال : بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال هرقل : إنك لضعيف الرأى، أتريد أن أرمى بكتاب قبل أن أعلم ما فيه ؟ لئن كان رسول الله إنه لأحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق أنا صاحب الروم ، والله مالكى ومالكهم . وأخرج الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى هرقل ، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب » وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس ، فلما قرأ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال : لا تقرأ ، فقال قيصر : لم؟ قال : لأنه بدأ بنفسه وقال : صاحب الروم ولم يقل ملك الروم . قال : اقرأ فقرأ الكتاب » .

قوله (**إلى هرقل عظيم الروم**) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص ، والمراد من تعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها .

قوله (**أما بعد**) تقدم فى كتاب الجمعة فى « باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد » الإشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ، ونقلت هناك أن سيبويه قال : إن معنى أما بعد مهما يكن من شىء . وأقول هنا : سيبويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى الجزاء قاله فى مثل أما عبد الله فمنطلق، والفاء لازمة فى أكثر الكلام ، وقد تحذف وهو نادر . قال الكرمانى « فإن قلت أما للتفصيل فأين القسيم ؟ ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله ، وأما المكتوب فهو من محمد الخ ، وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث . وهو توجيه مقبول ، لكنه لا يطرد فى كل موضع ، ومعناها الفصل بين الكلامين . واختلف فى أول من قالها فقيل : داود عليه السلام ، وقيل يعرب بن قحطان ، وقيل كعب بن لؤى ، وقيل قس بن ساعدة ، وقيل سحبان . وفى « غرائب مالك للدارقطنى » أن يعقوب عليه السلام قالها ، فإن ثبت وقلنا إن

قحطان من ذرية إسماعيل فيعقوب أول من قالها مطلقاً ، وإن قلنا إن قحطان قبل إبراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها ، والله أعلم .

قوله (أسلم تسلم) فيه بشارة لمن دخل فى الإسلام أنه يسلم من الآفات اعتباراً بأن ذلك لا يختص بهرقل ، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، لأن ذلك عام فى حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم .

قوله (وأسلم يؤتك) فيه تقوية لأحد الاحتمالين المتقدمين فى بدء الوحى ، وأنه أعاد أسلم تأكيداً ، ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولا أى لا تعتقد فى المسيح ما تعتقده النصارى ، وأسلم ثانياً أى ادخل فى دين الإسلام ، فلذلك قال بعد ذلك « يؤتك الله أجرك مرتين » .

(**تنبيه**) : لم يصرح فى الكتاب بدعائه إلى الشهادة للنبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، لكن ذلك منطو فى قوله « والسلام على من اتبع الهدى » وفى قوله « أدعوك بدعاية الإسلام » وفى قوله « أسلم » فإن جميع ذلك يتضمن الإقرار بالشهادتين .

قوله (إثم الأريسيين) تقدم ضبطه وشرحه فى بدء الوحى ، ووجدته هناك فى أصل معتمد بتشديد الراء ، وحكى هذه الرواية أيضا صاحب « المشارق » وغيره ، وفى أخرى « الأريسين » بتحتانية واحدة ، قال ابن الأعرابى : أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس ، وأرس بالتشديد يؤرس فهو إريس ، وقال الأزهرى : بالتخفيف وبالتشديد الأكار لغة شامية ، وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوساً ، وأهل الروم أهل صناعة فأعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم إثم المجوس انتهى. وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره . وحكى غيره أن الأريسيين ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى ، وقيل إنه من قوم بعث إليهم نبى فقتلوه ، فالتقدير على هذا : فإن عليك مثل إثم الأريسيين . وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ، ورده بعضهم بأن الأريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم ، فإنهم كانوا ينكرون التثليث . وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل ، فإنه لا يجازف فى النقل . ووقع فى رواية الأصيلى اليريسيين بتحتانية فى أوله ، وكأنه بتسهيل الهمزة . وقال ابن سيده فى « المحكم » : الأريس الأكار عند ثعلب ، والأمين عند كراع ، فكأنه من الأضداد ، أى يقال للتابع والمتبوع ، والمعنى فى الحديث صالح على الرأيين ، فإن كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول فى الإسلام ، وإن كان المراد المتبوع فكأنه قال فإن عليك إثم المتبوعين ، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم . وقال النووى : نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب ، ولأنهم أسرع انقياداً . وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة ، فلا يلزم من دخول الفلاحين فى الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقين ، كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام . والذى يظهر أن مراد النووى أنه نبه طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين ، فلا وجه للتعقب عليه . نعم قول أبى عبيد فى « كتاب الأموال » ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذى قررت به كلام النووى فلا اعتراض عليه ، وإلا فهو معترض . وحكى أبو عبيد أيضاً أن الأريسيين هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذى قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الأزهرى أيضاً

أن الأريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العشر مما يزرعون ، لكنهم يأكلون الموقوذة . وهذا أثبت فمعنى الحديث فإن عليك مثل إثم الأريسيين كما تقدم .

قوله (**فلما فرغ**) أى القارئ ، ويحتمل أن يريد هرقل ونسب إليه ذلك مجازا لكونه الآمر به ، ويؤيده قوله بعده « عنده » فإن الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزماً .

قوله (**ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط**) ووقع فى الجهاد « فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم ، فلا أدرى ما قالوا » لكن يعرف من قرائن الحال أن اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله إلى التصديق .

قوله (**لقد أمر أمر ابن أبى كبشة**) تقدم ضبطه فى بدء الوحى وأن « أمر » الأول بفتح الهمزة وكسر الميم ، والثانى بفتح الهمزة وسكون الميم ، وحكى ابن التين أنه روى بكسر الميم أيضاً . وقد قال كراع فى « المجرد » ورع أمر بفتح ثم كسر أى كثير فحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن أبى كبشة وفيه قلق ، وفى كلام الزمخشرى ما يشعر بأن الثانى بفتح الميم فإنه قال أمرة على وزن بركة الزيادة ، ومنه قول أبى سفيان « لقد أمر أمر محمد » انتهى . هكذا أشار إليه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين فى شرحه ورده ، والذى يظهر لى أن الزمخشرى إنما أراد تفسير اللفظة الأولى وهى أمر بفتح ثم كسر وأن مصدرها أمر بفتحتين والأمر بفتحتين الكثرة والعظم والزيادة ، ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم .

قوله (**قال الزهرى فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم الخ**) هذه قطعة من الرواية التى وقعت فى بدء الوحى عقب القصة التى حكاها ابن الناطور ، وقد بين هناك أن هرقل دعاهم فى دسكرة له بحمص وذلك بعد أن رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذى برومية فجاءه جوابه يوافقه على خروج النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فالفاء فى قوله « فدعا » فصيحة ، والتقدير قال الزهرى فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية فجاءه جوابه فدعا الروم

(**تنبيه**) : وقع فى « سيرة ابن إسحق » من روايته عن الزهرى بإسناد حديث الباب إلى أبى سفيان بعض القصة التى حكاها الزهرى عن ابن الناطور ، والذى يظهر لى أنه دخل عليه حديث فى حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهرى قال « حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان » قلت : وهذا هو ابن الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهرى من طريق أبى سفيان ، وقد فصل شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى الحديث تفصيلاً واضحاً ، وهو أوثق من ابن إسحق وأتقن ، فروايته هى المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ، ومحل هذا التنبيه أن يذكر فى الكلام على الحديث فى بدء الوحى ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا .

قوله (**فجمعهم فى دار له فقال**) تقدم فى بدء الوحى أنه جمعهم فى مكان وكان هو فى أعلاه فاطلع وصنع ذلك خوفاً على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا إلى قتله .

قوله (**آخر الأبد**) أى يدوم ملككم إلى آخر الزمان . لأنه عرف من الكتب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولا دين بعد دينها ، وأن من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك .

قوله (**فقال علىّ بهم ، فدعا بهم فقال**) فيه حذف تقديره فردوهم فقال .

قوله (فقد رأيت منكم الذى أحببت) يفسرها ما وقع مختصراً فى بدء الوحى مقتصراً على قوله « فقد رأيت » واكتفى بذلك عما بعده .

قوله (فسجدوا له ورضوا عنه) يشعر بأنه كان من عادتهم السجود لملوكهم ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تقبيلهم الأرض حقيقة . فإن الذى يفعل ذلك ربما صار غالباً كهيئة الساجد ، وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم : البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب إليه ، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمى أنه كتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين فبدأ بنفسه « من العلاء إلى محمد رسول الله » وقال ميمون : كانت عادة ملوك العجم إذا كتبوا إلى ملوكهم بدءوا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو أمية . قلت : وسيأتى فى الأحكام أن ابن عمر كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وإلى عبد الملك كذلك ، وكذا جاء عن يزيد بن ثابت إلى معاوية ، عند البزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب أن النبى صلى الله عليه وسلم وجه علياً وخالد بن الوليد فكتب إليه خالد فبدأ بنفسه وكتب إليه على فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب واحد منهما ، وقد تقدم الكلام على « أما بعد » فى كتاب الجمعة .

٥ ـ بـاب ﴿ لن تنالوا البِرَّ حتىٰ تُنفِقوا مما تُحبُّون ـ إلى ـ به عَليم ﴾

٤٥٥٤ ـ حدّثنا إسماعيلُ قال حدَّثنى مالكٌ عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبى طلحةَ أنهُ سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضىَ الله عنه يقول « كان أبو طلحةَ أكثرَ أنصارى بالمدينةِ نخلًا ، وكان أحبَّ أموالِهِ إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلةَ المسجدَ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدخُلها ويَشربُ من ماء فيها طَيِّب . فلما انزلَت ﴿ لن تنَالوا البرَّ حتىٰ تُنفِقوا مما تُحبون ﴾ قام أبو طلحةَ قال يا رسولَ الله ، إنَّ الله يقول ﴿ لن تنَالوا البِرَّ حتىٰ تُنفِقوا مما تحبُّون ﴾ وأنَّ أحبَّ أموالى إلىَّ بيرحاء ، وأنها صدَقة لله أرجو برَّها وذُخرَها عندَ الله ، فضَعْها يا رسولَ الله حيثُ أراكَ الله . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بَخٍ ، ذٰلك مالٌ رابح ، ذلك مال رابح . وقد سمعتُ ماقلتَ وإنى أرَى أن تجعَلها فى الأقرَبين . قال أبو طلحةَ : أفعل يا رسولَ الله . فقسَمَها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عَمه » . قال عبدُ الله بن يوسفَ ورَوحُ بن عُبادةَ « ذلك مالٌ رابح » . حدَّثنى يحيىٰ بن يحيى قال : قرأتُ على مالكٍ « مالٌ رايح » .

٤٥٥٥ ـ حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ قال حدَّثنى أبى عن ثمامة عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « فجعَلها لحسانَ وأُبىّ ، وأنا أقرَبُ إليه ولم يَجعَلْ لى منها شيئاً » .

قوله (باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآية) كذا لأبى ذر . ولغيره « إلى به عليم » ثم ذكر المصنف حديث أنس فى قصة بيرحاء ، وقد تقدم ضبطها فى الزكاة ، وشرح الحديث فى الوقف .

قوله (وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة عن مالك قال رابح) يعنى أن المذكورين رويا الحديث عن مالك بإسناده فوافقا فيه إلا فى هذه اللفظة ، فأما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف فى الوقف عنه ، ووقع عند المزى أنه أوردها فى التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضاً ، وأما رواية روح بن عبادة فتقدم فى الوكالة أن أحمد وصلها عنه ، وذكرت هناك ما وقع للرواة عن مالك فى ضبط هذه اللفظة وهل هى رايح بالموحدة

أو التحتانية مع الشرح .

قوله (**حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك رابح**) كذا اختصره ، وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه فى كتاب الوكالة .

(**تنبيه**) : وقع هنا لغير أبى ذر « حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنى أبى عن ثمامة عن أنس قال : فجعلها لحسان وأبى بن كعب ، وأنا أقرب إليه منهما ، ولم يجعل لى منها شيئاً » وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتمامه فى الوقف مع شرحه ، وأغفل المزى التنبيه على هذا الطريق هنا ، وممن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئاً أحب إلى من مرجانة جارية لى رومية فقلت : هى حرة لوجه الله ، فلولا أنى لا أعود فى شىء جعلته لله لتزوجتها.

٦ ـ باب ﴿ قل فأْتُوا بالتَّوراةِ فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾

٤٥٥٦ ـ حدّثنى إبراهيمُ بن المنذِر حدَّثنا أبو ضَمْرةَ حدَثنا موسى بن عُقبةَ عن نافع عن عبد الله بن عمر رضىَ الله عنهما « أنَّ اليهود جاءوا إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم برجُلٍ منهم وامرأةٍ قد زَنيا ، فقال لهم : كيف تفعلونَ بمن زَنى منكم ؟ قالوا : نحَمِّمهما ونضربهما . فقال : لاتجدونَ فى التوراةِ الرَّجمَ ؟ فقالوا : لانجدُ فيها شيئاً . فقال لهم عبدُ الله بن سَلام : كذبتم ، فأْتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فوضَعَ مِدراسُها الذى يُدَرِّسُها منهم كفَّهُ على آيةِ الرجم ، فطفِق يقرأُ مادُونَ يدِهِ وماوراءهاولا يَقرأُ آيةَ الرَّجم ، فنزعَ يدَهُ عن آيةِ الرَّجم فقال : ماهذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هى آية الرجم ، فأمَر بهما فرُجما قريباً من حيث مَوضعُ الجنائز عند المسجد ، قال فرأيتُ صاحبها يَجنأُ عليها ، يقيها الحجارة ».

قوله (**باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**) ذكر فيه حديث ابن عمر فى قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتى شرحه فى الحدود . وقوله فى هذه الرواية « كيف تفعلون » فى رواية الكشميهنى « كيف تعملون » وقوله « نحممهما » بمهملة ثم ميم مثقلة أى نسكب عليهما الماء الحميم ، وقيل نجعل فى وجوهما الحمة بمهملة وميم خفيفة أى السواد ، وسيأتى ما فى ذلك عند شرح الحديث . وقوله « فوضع مدراسها » بكسر أوله كذا للكشميهنى . ولغيره « مدارسها » بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة ، والأول أوجه .

قوله (**فلما رأوا ذلك قالوا**) فى رواية الكشميهنى بالإفراد فيهما .

قوله (**يجنأ**) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة ، وللكشميهنى « يحنى » بالمهملة وكسر النون بغير همز

٧ ـ باب ﴿كنتم خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس ﴾

٤٥٥٧ ـ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ عن سفيانَ عن ميْسرةَ عن أبى حازم عن أبى هريرة رضىَ الله عنه ﴿ كنتم خيرَ أمة أخرجَت للناس ﴾ قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يَدخلوا فى الإسلام ».

قوله (**باب كنتم خير أمة أخرجت للناس**) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى تفسيرها غير مرفوع ، وقد تقدم فى أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعاً ، وهو يرد قول من تعقب البخارى فقال : هذا موقوف لا معنى لإدخاله فى المسند .

قوله (**سفيان**) هو الثورى .

قوله (**عن ميسرة**) هو ابن عمار الأشجعى كوفى ثقة ، ما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى بدء الخلق ، ويأتى فى النكاح ، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاى هو سلمان الأشجعى . وقوله « خير الناس للناس » أى خير بعض الناس لبعضهم أى أنفعهم لهم ، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سبباً فى إسلامهم ، وبهذا التقرير يندفع من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح . وروى ابن أبى حاتم والطبرى من طريق السدى قال « قال عمر : لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكنا كلنا ، ولكن قال : كنتم فهى خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم » وهذا منقطع . وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائى والحاكم من حديث ابن عباس بإسناد جيد قال « هم الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم » وهذا أخص من الذى قبله . وللطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة قال : نزلت فى ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل . وهذا موقوف فيه انقطاع ، وهو أخص مما قبله . وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ . وهذا أعم وهو نحو الأول . وجاء فى سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : كان من قبلكم لا يأمن هذا فى بلاد هذا ولا هذا فى بلاد هذا ، فلما كنتم أنتم أمن من فيكم الأحمر والأسود . ومن وجه آخر عنه قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة . وعن أبىّ بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة فى الإسلام من هذه الأمة . أخرجه الطبرى بإسناد حسن عنه . وهذا كله يقتضى حملها على عموم الأمة ، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ وقوله ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلًا ﴾ قال : وحذف كان فى مثل هذا وإظهارها سواء . وقال غيره : المراد بقوله ﴿ كنتم ﴾ فى اللوح المحفوظ أو فى علم الله تعالى . ورجح الطبرى أيضاً حمل الآية على عموم الأمة ، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبرى رجاله ثقات . وفى حديث على عند أحمد بإسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « وجعلت أمتى خير الأمم » .

٨ ـ باب ﴿ إذ هَمَّت طائفتانِ منكم أن تَفشلا ﴾

٤٥٥٨ ـ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ قال قال عمرٌو سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما يقول « فينا نزَلت ﴿ إذ همَّت طائفتانِ منكم أن تَفشَلا والله وليُّهما ﴾ قال : نحن الطائفتان : بنو حارثة وبنو سَلمَة . وما نحبُّ ـ وقال سفيانُ مرّةً : ومايَسُرُّنى ـ أنها لم تنزِل ، لقول الله :«والله وليهما » .

قوله (**باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا**) ذكر فيه حديث جابر ، وقد تقدم مشروحاً فى غزوة أحد ، وقوله ﴿ والله وليهما ﴾ ذكر الفراء أن فى قراءة ابن مسعود « والله وليهم » قال : وهو كقوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾.

٩ ـ باب ﴿ ليس لك منَ الأمرِ شيء ﴾

٤٥٥٩ ـ حدّثنا حِبانُ بن موسىٰ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهرىُّ قال حدَّثنى سالمٌ عن أبيه « أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا رفعَ رأسَهُ من الركوع فى الركعة الآخرةِ من الفجر يقول : اللهمَّ العَن فلاناً

وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول : سمعَ الله لمن حمِدَه ربَّنا ولك الحمد . فأنزَل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ــ إلى قوله ــ فإنهم ظالمون ﴾ رواه إسحاق بن راشد عن الزهري .

٤٥٦٠ ــ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا إبراهيم بن سعدٍ حدثنا ابنُ شهابٍ عن سعيد بن المسيب وأبي سلمةَ بن عبد الرحمن عن أبي هريرةَ رضي الله عنه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعُوَ على أحد أو يدعوَ لأحد قنَتَ بعد الرُّكوع فربّما قال إذا قال سمعَ الله لمن حمده اللهمَّ ربَّنا لك الحمد : اللهمَّ أنجِ الوليدَ بن الوليد وسلمةَ بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، اللهمَّ اشددْ وَطأتَكَ على مُضَر ، واجعَلها سِنينَ كسِنِي يوسف . يَجهَرُ بذلك . وكان يقول في بعضِ صلاتهِ في صلاةِ الفجر : اللهمَّ العَنْ فلاناً وفلاناً ــ لأحياء من العرب ــ حتى أنزَلَ الله ﴿ ليس لكَ من الأمرِ شيء ﴾ الآية » .

قوله (**باب ليس لك من الأمر شيء**) سقط « باب » لغير أبي ذر .

قوله (**أخبرنا عبد الله**) هو ابن المبارك .

قوله (**فلاناً وفلاناً وفلاناً**) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل ابن عمير والحارث بن هشام ، فنزلت » وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولًا من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث « فتيب عليهم كلهم » وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ ولأحمد أيضاً من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة ، فنزلت ، قال : وهداهم الله للإسلام » وكان الرابع عمرو ابن العاصي ، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أره فيه . والله أعلم .

قوله (**رواه إسحق بن راشد عن الزهري**) أي بالإسناد المذكور ، وهو موصول عند الطبراني في « المعجم الكبير » من طريقه .

قوله (**كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد**) أي في صلاته .

قوله (**قنت بعد الركوع**) تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع ، قال : وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم . وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة . ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم » وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر « باب الوتر » .

قوله (**الوليد بن الوليد**) أي ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدراً مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، روينا ذلك في « فوائد الزيادات » من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال « رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال : اللهم أنج الوليد بن الوليد » الحديث ، وفيه « فدعا بذلك خمسة عشر يوماً ، حتى إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء ، فسأله عمر فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ؟ قال بينما هو يذكرهم

انفتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكت إصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثاً على قدميه فنهج بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم حتى قضى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا الشهيد ، أنا على هذا شهيد » ورثته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات مشهورة .

قوله (وسلمة بن هشام) أى ابن المغيرة وهو ابن عم الذى قبله ، وهو أخو أبى جهل ، وكان من السابقين إلى الإسلام . واستشهد فى خلافة أبى بكر بالشام سنة أربع عشرة .

قوله (وعياش) هو بالتحتانية ثم المعجمة وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذى قبله أيضاً ، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضا وهاجر الهجرتين ، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبسه ، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات كان سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك ، والله أعلم .

قوله (وكان يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك .

قوله (اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب) وقع تسميتهم فى رواية يونس عن الزهرى عند مسلم بلفظ « اللهم العن رعلا وذكوان وعصية » .

قوله (حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شىء) تقدم استشكاله فى غزوة أحد ، وأن قصة رعل وذكوان كانت عند أحد ، ونزول ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ كان فى قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ؟ ثم ظهر لى علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، وأن قوله « حتى أنزل الله » منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه ، بين ذلك مسلم فى رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهرى ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت » وهذا البلاغ لا يصح لم ذكرته ، وقد ورد فى سبب نزول الآية شىء آخر لكنه لا ينافى ما تقدم ، بخلاف قصة رعل وذكوان ، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ الآية . وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك فى صلاته فنزلت الآية فى الأمرين معاً ، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله فى أحد ، بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية ، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ، ثم نزلت فى جميع ذلك ، والله أعلم.

١٠ ــ باب ﴿ والرسولُ يَدعوكم فى أُخراكم ﴾

وهو تأنيثُ آخرِكم : وقال ابنُ عباس ﴿ إحدَى الحُسنَيين ﴾ : فتحا أو شهادة

٤٥٦١ ــ حدّثنا عمرُو بن خالد حدَّثَنا زُهيرٌ حدَّثَنا إسحاق قال سمعتُ البراء بن عازبٍ رضىَ الله عنهما قال « جعلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم على الرَّجّالة يومَ أُحدٍ عبدَ الله بن جُبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذاك ﴿ إذ يَدعوهُم الرسولُ فى أُخراهم ﴾ ولم يَبقَ مع النبى صلى الله عليه وسلم غيرُ اثنَىْ عشرَ رجُلًا ».

قوله (باب قوله تعالى ﴿ والرسول يدعوكم فى أخراكم ﴾ وهو تأنيث آخركم) كذا وقع فيه ، وهو تابع لأبى عبيدة فإنه قال : أخراكم آخركم ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرها ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول فى أخراتكم بزيادة المثناة .

قوله (وقال ابن عباس : إحدى الحسنيين فتحاً أو شهادة) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ؛ ومحله فى سورة براءة ولعله أورده هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسنيين وقعت فى أحد وهى الشهادة ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن طلحة عن ابن عباس مثله . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء فى قصة الرماة يوم أحد ، وقد تقدم بتمامه مع شرحه فى المغازى.

١١ ـ باب ﴿ أَمَنَةً نُعاساً ﴾

٤٥٦٢ ـ حدّثنى إسحاقُ بن إبراهيمَ بن عبد الرحمٰن أبو يعقوب حدثنا حسينُ بن محمدٍ حدَّثنا شيبانُ عن قَتادةَ حدَّثَنا أنسٌ « أنَّ أبا طلحةَ قال : غَشينَا النعاسُ ونحن فى مَصافِّنا يومَ أُحد ، قال فجعلَ سيفى يَسقط من يدى وآخُذه ، ويَسقُط وآخُذه ».

قوله (باب قوله أمنة نعاساً) .

قوله (حدثنى إسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب) هو بغدادى لقبه لؤلؤ ، ويقال يؤيؤ بتحتانيتين ، وهو ابن عم أحمد بن منيع ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى كتاب الرقاق ، وهو ثقة باتفاق ، وعاش بعد البخارى ثلاث سنين ، مات سنة تسع وخمسين . ثم ذكر حديث أبى طلحة فى النعاس يوم أحد ، وقد تقدم فى المغازى من وجه آخر عن قتادة مع شرحه.

١٢ ـ باب ﴿ الذين استجابوا لله والرسولِ من بعدِ ما أصابَهمُ القَرحُ ، للذين أحسنَوا منهم واتقَوا أجرٌ عظيم ﴾ . القَرحُ : الجِراح . استجابوا : أجابوا . يَستجيبُ يُجيب

قوله (باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) ساق الآية إلى ﴿ عظيم ﴾ .

قوله (القرح الجراح) هو تفسير أبى عبيدة ، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله ، وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ « القرح » بالضم . قلت : وهى قراءة أهل الكوفة . وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت أقرأها بالفتح لا بالضم » قال الأخفش : القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف ، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه ، وقال الراغب : القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل .

قوله (استجابوا أجابوا ، ويستجيب يجيب) هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ فاستجاب لهم ﴾ أى أجابهم ، تقول العرب : استجبتك أى أجبتك ، قال كعب الغنوى :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال فى قوله تعالى ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أى يجيب الذين آمنوا ، وهذه فى سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً للآية الأخرى.

(تنبيه) : لم يسق البخارى فى هذا الباب حديثاً ، وكأنه بيض له ، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة فى هذه الآية « يا ابن أختى كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر » وقد تقدم فى المغازى مع شرحه . وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ،

ولا الكواعب ردفتم ، بئسما صنعتم ، فرجعوا ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد ، فبلغ المشركين فقالوا : نرجع من قابل ، فأنزل الله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية » أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره .

١٣ ـ باب ﴿ الذين قال لهمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جَمعوا لكم ﴾ الآية

٤٥٦٣ ـ حدّثنا أحمدُ بن يونسَ ـ أراهُ قال ـ حدَّثَنا أبو بكرٍ عن أبي حَصينٍ عن أبي الضحى عن ابن عباسٍ ﴿ حسبنا الله ونِعمَ الوَكيل ﴾ قالَها إبراهيمُ عليه السلامُ حينَ أُلقيَ في النار ، وقالَها محمدٌ صلى الله عليه وسلم حينَ قالوا ﴿ إنَّ الناسَ قد جَمعوا لكم فاخشَوْهم فزادَهم إيماناً ، وقالوا حسبُنا الله ونعمِ الوَكيل ﴾.

[الحديث ٤٥٦٣ ـ طرفه في : ٤٥٦٤]

٤٥٦٤ ـ حدّثنا مالكُ بن إسماعيلَ حدثَنا إسرائيلُ عن أبي حَصينٍ عن أبي الضُّحىٰ عنِ ابن عباسٍ قال « كان آخرَ قولِ ابراهيمَ حينَ أُلقيَ في النار ﴿ حَسبِيَ الله ونِعمَ الوَكيل ﴾ ».

قوله (**باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم**) في رواية أبي ذر « باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » وزاد غيره « الآية » .

قوله (**حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر**) كذا وقع ، القائل « أراه » هو البخاري ، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه ، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه ، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق « عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش » بإسناده المذكور بغير شك ، لكن وهم الحاكم في استدراكه .

قوله (**عن أبي حصين**) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم ، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية » .

قوله (**عن أبي الضحى**) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير .

قوله (**قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار**) في الرواية التي بعدها « أن ذلك آخر ما قال » وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر كذلك ، وعند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد « أنها أول ما قال » فيمكن أن يكون أول شيء وآخر شيء قال ، والله أعلم .

قوله (**حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم**) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولاً في هذه القصة ، وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا ، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا قال « أعرابيا » ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال « استقبل أبو سفيان عيراً واردة المدينة » ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام

المقبل بعد أحد ، وهى غزوة بدر الموعد ، ورجح الطبرى الأول . ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعى ، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه . قيل إطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما قال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد . قلت : وفى صحة هذا المثال نظر .

١٤ — باب ﴿ ولا يَحسبَنَّ الذين يَبخلونَ بما آتاهُم اللهُ من فضلِهِ ﴾ الآية ﴿ سَيُطوَّقون ﴾ كقولك طوَّقتهُ بطَوق

٤٥٦٥ — حدّثنى عبدُ الله بن مُنيرٍ سمعَ أبا النَّضر حدثَنا عبدُ الرحمن هو ابنُ عبد الله بن دِينارٍ عن أبيه عن أبى صالحٍ عن أبى هريرةَ قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَن آتاهُ اللهُ مالاً فلم يُؤد زكاتَه مُثِّلَ له ماله شُجاعاً أَقرَعَ له زبيبتان يطوقهُ يومَ القيامة ، يأخذُ بلِهْزِمتيهِ — يعنى بشدقَيهِ يقول : أنا مالك ، أنا كنزُك . ثمَّ تلا هذه الآية ﴿ ولا يَحسبنَّ الذينَ يَبخَلون بما آتاهمُ اللهُ من فضلِهِ ﴾ إلى آخرِ الآية » .

قوله (**باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية**) ساق غير أبى ذر إلى قوله ﴿ خبير ﴾ قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنها نزلت فى مانعى الزكاة ، وفى صحة هذا النقل نظر ، فقد قيل إنها نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة محمد ، قاله ابن جريج ، واختاره الزجاج . وقيل فيمن يبخل بالنفقة فى الجهاد ، وقيل على العيال وذى الرحم المحتاج ، نعم الأول هو الراجح واليه أشار البخارى .

قوله (**سيطوّقون ، كقولك طوقته بطوق**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ أى يلزمون ، كقولك طوقته بالطوق . وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعى بإسناد جيد فى هذه الآية ﴿ سيطوقون ﴾ قال : بطوق من النار . ثم ذكر حديث أبى هريرة فيمن لم يؤد الزكاة ، وقد تقدم مع شرحه فى أوائل كتاب الزكاة ، وكذا الاختلاف فى التطويق المذكور هل يكون حسياً أو معنوياً . وروى أحمد والترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق أبى وائل عن عبد الله مرفوعاً « لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل له شجاعاً أقرع يطوق فى عنقه » . ثم قرأ مصداقه فى كتاب الله ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ وقد قيل إن الآية نزلت فى اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ، ومعنى قوله ﴿ سيطوقون ما بخلوا ﴾ أى بإثمه .

١٥ — باب ﴿ ولتَسمعنَّ من الذين أُتوا الكتابَ من قبلِكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً ﴾

٤٥٦٦ — حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى عُروةُ بن الزُّبير أن أُسامةَ بن زيدٍ رضىَ الله عنهما أخبرَه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ركبَ على حمارٍ على قَطيفةٍ فَدَكية ، وأردَفَ أُسامةَ بن زيدٍ وراءهُ ، يعودُ سعدَ بن عُبادةَ فى بنى الحارثِ بن الخزرج قبلَ وَقعةِ بدر ، قال : حتىٰ مرَّ بمجلسٍ فيه عبدُ الله بن أُبىّ بن سَلول ، وذلك قبلَ أن يُسلمَ عبدُ الله بنُ أُبىّ ، فإذا فى المجلسِ أخلاطٌ منَ المسلمين والمشركين عبَدةِ الأوثانِ واليهودِ والمسلمين ، وفى المجلسِ عبدُ الله بن رَواحة ، فلما غَشِيَتِ المجلسَ عَجاجةُ الدابة خمَّرَ عبد الله بن أُبىّ أنفَهُ بردائه ثم قال : لاتُغبِّروا علينا ، فسلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقفَ فنزلَ ، فدَعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبدُ الله بن أُبىّ بن سلول : أيُّها المرءُ ، إنه لا أحسنَ مما تقولُ إن كان حقاً فلاتُؤذِينا به فى مَجلسنا ، أرجعْ إلى رَحلِكَ فمن جاءكَ فاقصُصْ عليه . فقال عبدُ الله بن رَواحة : بلىٰ يا رسول الله ، فاغشَنا به فى مجالسِنا ، فإنا نحبُّ ذلك . فاستبَّ المسلمونَ والمشركون واليهودُ حتىٰ كادوا يَتثاورون ، فلم يَزَلِ النبىُّ صلى الله

عليه وسلم يُخَفِّضُهم حتى سَكنوا . ثمَّ ركِبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم دابتهَ فسارَ حتى دَخل على سعد بن عُبادةَ ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : يا سعدُ ألم تَسمعْ ما قال أبو حُباب — يُريدُ عبد الله بن أبى — قال كذا وكذا . قال سعدُ بن عُبادة : يا رسولَ الله أعف عنه واصفَحْ عنه ، فوالذى أنزَلَ عليك الكتابَ ، لقد جاء الله بالحقَّ الذى أنزلَ عليك ولقد اصطلحَ أهلُ هذهِ البُحَيرةِ على أن يُتوِّجوهْ فيعصِّبونهُ بالعصابة ، فلما أبى الله ذلك بالحقّ الذى أعطاكَ الله شرِقَ بذلك ، فذلكَ فعلَ بهِ ما رأيت . فعفا عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَعفونَ عنِ المشركين وأهل الكتاب كما أمرَهُم الله ، ويَصطبرون على الأذى ، قال الله عز وجل ﴿ ولتَسمعنَّ من الذينَ أُوتوا الكتابَ من قَبلِكم ومنَ الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ الآية . وقال الله ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتابِ لو يرُدُّونكم من بعدِ إيمانِكم كفاراً حسداً من عندِ أنفسهِم ﴾ إلى آخرِ الآية . وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يتأوَّلُ العفوَ ما أمرَهُ الله به ، حتى أذِنَ الله فيهم ، فلما غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَدراً فقتلَ الله به صَناديدَ كفّار قريش قال ابن أبيٍّ بنُ سَلول ومَن معهُ منَ المشركينَ وعبَدةِ الأوثانِ :هذا أمر قد تَوَجَّه ، فبايَعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام ، فأسلموا » .

قوله (باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت فى كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر ، وقد تقدم فى المغازى خبره ، وفيه شرح حديث « من لكعب بن الأشرف ، فإنه آذى الله ورسوله » وروى ابن أبى حاتم وابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبى بكر وبين فنحاص اليهودى فى قوله تعالى ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ تعالى الله عن قوله ، فغضب أبو بكر فنزلت .

قوله (على قطيفة فدكية) أى كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتح الفاء والدال ، وهى بلد مشهور على مرحلتين من المدينة .

قوله (يعود سعد بن عبادة) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه فى داره . وقوله **(فى بنى الحارث بن الخزرج)** أى فى منازل بنى الحارث وهم قوم سعد بن عبادة .

قوله (قبل وقعة بدر) فى رواية الكشميهنى « وقيعة » .

قوله (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى) أى قبل الإسلام .

قوله (فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخراً بعد البداءة به ، والأولى حذف أحدهما ، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره . وأما قوله « عبدة الأوثان » فعلى البدل من المشركين ، وقوله « اليهود » يجوز أن يكون معطوفاً على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لأن اليهود مقرون بالتوحيد ، نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى عن قولهم الإشراك ، وعطفهم على أحد التقديرين تنويهاً بهم فى الشر ، ثم ظهر لى رجحان أن يكون عطفاً على المبدل منه كأنه فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود ، ومنه يظهر توجيه إعادة لفظ المسلمين كأنه فسر الأخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ، ثم لما فسر المشركين بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيداً ، ولو كان قال : لا هن المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج إلى إعادة ، وإطلاق المشركين على اليهود لكونهم يضاهون قولهم ويرجحونهم على

المسلمين ويوافقونهم فى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ، ويؤيد ذلك أنه قال فى آخر الحديث « قال عبد الله بن أبيّ بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان » فعطف عبدة الأوثان على المشركين ، وبالله التوفيق .

قوله (**عجاجة**) بفتح المهملة وجيمين الأولى خفيفة أى غبارها وقوله « خمر » أى غطى ، وقوله « أنفه » فى رواية الكشميهنى « وجهه » .

قوله (**فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم**) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينوى حينئذ بالسلام المسلمين ، ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى .

قوله (**ثم وقف فنزل**) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف .

قوله (**إنه لا أحسن مماتقول**) بنصب أحسن وفتح أوله على أنه أفعل تفضيل ، ويجوز فى أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أى لا شىء أحسن من هذا ، ووقع فى رواية الكشميهنى بضم أوله وكسر السين وضم النون ، ووقع فى رواية أخرى لأحسن بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام القسم كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك ، حكاه عياض عن أبى على واستحسنه ، وحكى ابن الجوزى تشديد السين المهملة بغير نون من الحس أى لا أعلم منه شيئا .

قوله (**يتثاورون**) بمثلثة أى يتواثبون ، أى قاربوا أى يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا ، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج .

قوله (**حتى سكنوا**) بالنون كذا للأكثر ، وعند الكشميهنى بالمثناة ، ووقع فى حديث أنس أنه نزل فى ذلك ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية ، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس فى كتاب الصلح .

قوله (**أيا سعد**) فى رواية مسلم « أى سعد » .

قوله (**أبو حباب**) بضم المهملة وبموحدتين الأولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبيّ ، وكناه النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة لكونه كان مشهوراً بها أو لمصلحة التألف .

قوله (**ولقد اصطلح**) بثبوت الواو للأكثر وبحذفها لبعضهم .

قوله (**أهل هذه البحرة**) فى رواية الحموى « البحيرة » بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية ، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية .

قوله (**على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة**) يعنى يرئسوه عليهم ويسودوه ، وسمى الرئيس معصبا لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصابة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها ، ووقع فى غير البخارى « فيعصبونه » والتقدير فهم يعصبونه أو فإذا هم يعصبونه ؛ وعند ابن إسحق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه ، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم .

قوله (**شرق بذلك**) بفتح المعجمة وكسر الراء أى غص به ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غص بالطعام

وشجى بالعظم وشرق بالماء إذا اعترض شيء من ذلك فى الحلق فمنعه الإساغة .

قوله (**وكان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب**) هذا حديث آخر أفرده ابن حاتم فى التفسير عن الذى قبله وإن كان الإسناد متحداً ، وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصراً عليه ولم يخرج شيئاً من هذا الحديث الآخر .

قوله (**وقال الله ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ إلى آخر الآية**) ساق فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » من وجه آخر عن أبى اليمان بالإسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تتبين المناسبة وهو قوله تعالى ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ .

قوله (**حتى أذن الله فيهم**) أى فى قتالهم ، أى فترك العفو عنهم ، وليس المراد أنه تركه أصلًا بل بالنسبة إلى ترك القتال أولًا وقوعه آخراً ، وإلا فعفوه صلى الله عليه وسلم كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور فى الأحاديث والسير .

قوله (**صناديد**) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد بكسر ثم سكون وهو الكبير فى قومه .

قوله (**هذا أمر قد توجه**) أى ظهر وجهه .

قوله (**فبايعوا**) بلفظ الماضى ، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر . والله أعلم .

١٦ ــ باب ﴿ لاتَحسبنَّ الذين يَفرحونَ بما أتوا ﴾

٤٥٦٧ ــ حدّثنا سعيدُ بن أبى مريمَ حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ قال حدَّثنى زيدُ بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه « إنَّ رجالًا منَ المنافقين على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الغَزو تخلَّفوا عنه وفرِحوا بمقعَدِهم خلافَ رسولِ الله ، فإذا قدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اعتذَروا إليه وحَلفوا ، وأحبُّوا أن يُحمدوا بما لم يَفعلوا ، فنزلت ﴿ لاتَحسبنَّ الذين يفرَحون ﴾ الآية » .

٤٥٦٨ ــ حدّثنى إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنَا هشامٌ أنَّ ابنَ جُرَيج أخبرَهم عن ابن أبى مُليكة أنَّ علقمةَ بن وقاصٍ أخبرَهُ « أنَّ مروانَ قال لبوَّابه : اذهَب يا رافعُ إلى ابن عباسٍ فقل : لئن كان كلُّ امرئ فرِحَ بما أوتىَ وأحبَّ أن يُحمدَ بما لم يَعملَ مُعذَّباً لنُعذبَن أجمعون . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه ؟ إنما دعا النبىُّ صلى الله عليه وسلم يهودَ فسألهم عن شىء ، فكتموهُ إياه ، وأخبروهُ بغيرِه فأرَوهُ أن قدِ استَحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرِحوا بما أتوا من كتمانهم : ثم قرأ ابنُ عبّاس ﴿ وإذ أخذَ الله مِيثاقَ الذين أوتوا الكتاب ﴾ كذلك حتىٰ قوله ﴿ يفرَحون بما أتوا ويحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ » . تابَعه عبدُ الرزاق عن ابن جريج .

حدَّثنا ابن مقاتل أخبرنَا الحجّاج عن ابن جُرَيج أخبرنى ابنُ أبى مليكةَ عن حُميدِ بن عبدِ الرحمن بن عَوف أنه أخبرَهُ أن مروانَ بهذا .

قوله (**باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا**) سقط لفظ « باب » لغير أبى ذر .

قوله (**حدثنا محمد بن جعفر**) أى ابن أبى كثير المدنى ، والإسناد كله مدنيون إلى شيخ البخارى .

قوله (إن رجالًا من المنافقين) هكذا ذكره أبو سعيد الخدرى فى سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين ، وفى حديث ابن عباس الذى بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت فى الفريقين معاً ، وبهذا أجاب القرطبى وغيره ، وحكى الفراء أنها نزلت فى قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ﴿ ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ وروى ابن أبى حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبرى ، ولا مانع أن تكون نزلت فى كل ذلك، أو نزلت فى أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه ، والله أعلم .

قوله (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى .

قوله (عن ابن أبى مليكة) فى رواية عبد الرزاق عن ابن جريج « أخبرنى ابن أبى مليكة » وسيأتى ، وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج .

قوله (أن علقمة بن وقاص) هو الليثى من كبار التابعين وقد قيل إن له صحبة . وهو راوى حديث الأعمال عن عمر .

قوله (إن مروان) هو ابن الحكم بن أبى العاص الذى ولى الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية .

قوله (قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل) رافع هذا لم أر له ذكراً فى كتاب الرواة إلا بما جاء فى هذا الحديث ، والذى يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته ، لكن قد ألزم الإسماعيلى البخارى أن يصحح حديث بسرة بن صفوان فى نقض الوضوء من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا فى ذلك فبعث مروان حرسيه إلى بسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة » ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك ، فقال الإسماعيلى أن القصة التى فى حديث الباب شبيهة بحديث بسرة ، فإن كان رسول مروان معتمداً فى هذه فليعتمد فى الأخرى فإنه لا فرق بينهما . إلا أنه فى هذه القصة سمى رافعاً ولم يسم الحرسى ، قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج فى شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبى مليكة عن علقمة ، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق ولحجاج بن محمد متابع وهو محمد ، وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق . والذى يتحصل لى من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضراً عند ابن عباس لما أجاب ، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس ، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط ، وكذا أقول فى حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبى مليكة حمله عن كل منهما ، وحدث به ابن جريج عن كل منهما ، فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا . وقد روى ابن مردويه فى حديث أبى سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال : يا أبا سعيد أرأيت قول الله ـــ فذكر

الآية ـ فقال : إن هذا ليس من ذاك ، إنما ذاك أن ناساً من المنافقين ـ فذكر نحو حديث الباب وفيه ـ فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم ، فكأن مروان توقف فى ذلك ، فقال أبو سعيد : هذا يعلم بهذا ، فقال : أكذلك يا زيد ؟ قال : نعم صدق . ومن طريق مالك عن زيد ابن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار ، فأرسل بوابه رافعاً إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، والله أعلم . وأما قول البخارى عقب الحديث : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج ، فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن علقمة ، ورواية عبد الرزاق وصلها فى التفسير وأخرجها الإسماعيلى والطبرى وأبو نعيم وغيرهم من طريقه ، وقد ساق البخارى إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال : عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا ، وساقه مسلم والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقال له » فذكر نحو حديث هشام .

قوله (لنعذبن أجمعون) فى رواية حجاج بن محمد « لنعذبن أجمعين » .

قوله (إنما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهوداً فسألهم عن شىء) فى رواية حجاج بن محمد « إنما نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب » .

قوله (فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم) فى رواية حجاج بن محمد « فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه » وهذا أوضح .

قوله (بما أتوا) كذا للأكثر بالقصر بمعنى جاءوا أى بالذى فعلوه ، وللحموى « بما أوتوا » بضم الهمزة بعدها واو أى أعطوا ، أى من العلم الذى كتموه ، كما قال تعالى ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ والأول أولى لموافقته التلاوة المشهورة ، على أن الأخرى قراءة السلمى وسعيد بن جبير ، وموافقة المشهورة أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس .

قوله (ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم فى الآية المسئول عنها هم المذكورون فى الآية التى قبلها . وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذى أمرهم أن لا يكتموه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع فى رواية محمد بن ثور المذكورة « فقال ابن عباس : قال الله جل ثناؤه فى التوراة إن الإسلام دين الله الذى افترضه على عباده وإن محمداً رسول الله » .

(**تنبيه**) الشىء الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنه اليهود لم أره مفسراً ، وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح ، فأخبروه عنه بأمر مجمل . وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير فى قوله ﴿ لتبيننه للناس ولاتكتمونه ﴾ قال : محمد : وفى قوله ﴿ يفرحون بما أتوا ﴾ قال : بكتمانهم محمداً . وفى قوله ﴿ أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ قال : قولهم نحن على دين إبراهيم .

١٧ ـ باب ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض ﴾ الآية

٤٥٦٩ ـ حدّثنا سعيدُ بن أبى مريمَ أخبرَنا محمد بن جعفرٍ قال أخبرنى شَريكُ بن عبدِ الله بن أبى نمرٍ عن كرَيب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بتُّ عند خالتى ميمونة ، فتحدَّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رَقَد . فلما كان ثُلثُ الليل الآخر قعدَ فنَظرَ إلى السماء فقال ﴿ إنَّ فى خلق السماوات والأرض

واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولى الألباب ﴾ ثم قام فتوضأ واستنَّ فصلى إحدَى عشرةَ ركعةً ، ثم أذَّن بلالٌ فصلى ركعتَين ، ثم خرج فصلى الصبحَ » .

قوله (**باب قوله إن فى خلق السماوات والأرض**) ساق إلى ﴿ الألباب ﴾ وذكر حديث ابن عباس فى بيت ميمونة أورده مختصرة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أبواب الوتر . وورد فى سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبى حاتم والطبرانى من طريق جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « **أتت قريش اليهود** فقالوا أيما جاء به موسى ؟ قالوا : العصا ويده » الحديث ، إلى أن قال « **فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم** : اجعل لنا الصفا ذهباً ، فنزلت هذه الآية » ورجاله ثقات ، إلا الحمانى فإنه تكلم فيه . وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلًا وهو أشبه ، وعلى تقدير كونه محفوظاً وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة . قلت : ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا سيما فى زمن الهدنة .

١٨ ــ بـاب ﴿ الذين يَذكُرون الله قياماً وقعوداً وعلى جُنوبِهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ﴾ الآية

٤٥٧٠ ــ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهديّ عن مالك بن أنس عن مَخْرَمةَ بن سليمانَ عن كرَيبٍ عن ابن عبّاسٍ رضىَ الله عنهما قال « بتُّ عندَ خالتى مَيمونة ، فقلتُ لأنظرَن إلى صلاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطرحَت لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم وسادةً ، فنام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى طُولها ، فجعلَ يمسحُ النومَ عن وجهه ، ثمّ قرأ الآيات العَشرَ الأواخرَ من آلِ عمرانَ حتى ختمَ . ثم أتىٰ سقاء معلَّقاً فأخذه فتوضأ ، ثم قام يُصلىّ فقمتُ فصنَعتُ مِثلما صنَعَ ، ثم جئتُ فقمتُ إلى جَنبِهِ ، فوضعَ يدَه على رأسى ، ثم أخذَ بأذنى فجعلَ يَفتِلُها . ثم صلى رَكعتَين ، ثم صلى رَكعتَين ، ثم صلى رَكعتَين ، ثم صلى رَكعتَين ، ثم صلى ركعَتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم أوتَر » .

قوله (**باب** ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾ **الآية**) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولًا ، وقد تقدمت فوائده أيضاً . ووقع فى هذه الرواية « **فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم** » فلهذا ترجم ببعض الآية المذكورة . واستفيد من الرواية التى فى الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ .

١٩ ــ بـاب ﴿ ربَّنا إنَّكَ من تُدخِلِ النارَ فقد أخزَيته ، وما للظالمينَ مِن أنصار ﴾

٤٥٧١ ــ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثنا مَعنُ بن عيسىٰ عن مالك عن مَخرمةَ بن سليمانَ عن كرَيبٍ مَولىٰ عبدِ الله بن عباسٍ أنَّ عبدَ الله بن عباسٍ أخبرَهُ أنهُ باتَ عند مَيمونةَ زوج النبىِّ صلى الله عليه وسلم ــ وهىَ خالتهُ ــ قال : فاضطجعْتُ فى عَرض الوِسادة واضطجَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهلهُ فى طولِها ، فنامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ انتصفَ الليلُ أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فجعلَ يَمسحُ النومَ من وَجهه بيدَيه ، ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتمَ من سورةِ آل عِمرانَ ، ثم قام إلى شَنٍّ مُعلقةٍ فتوضأ منها فأحسنَ وُضوءه ثم قامَ يُصلّى . فصَنَعتُ مثل ما صنعَ ، ثم ذهبتُ فقمتُ إلى جَنبهِ ، فوضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَهُ اليمنىٰ على رأسى ، وأخذَ بأذنى اليمنى يَفتِلُها ، فصلى رَكعتَين ، ثم

ركعتَين ، ثم رَكعتَين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوترَ ، ثم اضطجَع حتىٰ جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتَين خَفيفتَين ، ثم خرجَ فصلى الصبح » .

قوله (باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور ، وليس فيه إلا تغيير شيخ شيخه فقط ، وسياق الرواية فى هذا الباب أتم من تلك . ووقع فى رواية الأصيلى هنا « وأخذ بيدى اليمنى » وهو وهم والصواب « بأذنى » كما فى سائر الروايات .

٢٠ ـــ باب ﴿ رَبَّنا إننا سَمِعنا مُنادِياً يُنادى للإيمان ﴾ الآية

٤٥٧٢ ـــ حدّثنا قُتيبة بن سعيدٍ عن مالكٍ عن مَخرمةَ بن سليمانَ عن كرَيب مَولىٰ ابن عبّاس أنَّ ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما أخبرهُ أنه باتَ عندَ ميمونة زوج النبىِّ صلى الله عليه وسلم وهىَ خالته ، قال فاضطجعْتُ فى عرضِ الوِسادة ، واضطجعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهلهُ فى طولِها ، فنامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتىٰ إذا انتصفَ الليلُ أو قبلهُ بقليل أو بعدَه بقليل ، استيقظ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلَ يَمسحُ النوم عن وَجههِ بيده ، ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتمَ من سورةِ آل عمران ، ثم قام إلى شَن مُعلقةٍ فتوضأ منها فأحسنَ وضوءه ، ثم قام يُصلِّى . قال ابنُ عباس : فقمتُ فصنعتُ مثل ما صنعَ ، ثم ذهبت فقمتُ إلى جنبهِ فوضعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَهُ اليمنىٰ على رأسى ، وأخذَ بأذنى اليمنىٰ يَفتِلُها ، فصلى ركعتَين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوترَ ، ثم اضطجعَ حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتَين ، ثم خرج فصلى الصبح » .

قوله (باب ﴿ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك ، وساقه أيضاً بتمامه .

(٤) سورةُ النّساء

قال ابنُ عبّاس : يَستنكِف يَستكبِرُ قواماً قوامُكم من مَعايشكم . لهنَّ سبيلًا يعنى الرَّجم للثيِّب ، والجلدَ للبِكر . وقال غيرهُ : مَثنىٰ وثُلاث ورُباع ، يعنى اثنَتين وثلاثاً وأَربعاً ، ولاتجاوِزُ العربُ رُباعَ .

قوله (سورة النساء ـــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (قال ابن عباس : يستنكف يستكبر) وقع هذا فى رواية المستملى والكشميهنى حسب ، وقد وصله ابن أبى حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ﴾ قال يستكبر ، وهو عجيب ، فإن فى الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ، ويمكن أن يحمل على التوكيد . وقال الطبرى : معنى يستنكف يأنف ، وأسند عن قتادة قال : يحتشم . وقال الزجاج : هو استفعال من النكف وهو الأنفة ، والمراد دفع ذلك عنه ، ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعته من الجرى على الخد .

قوله (قواماً قوامكم من معايشكم) هكذا وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ووصله الطبرى من هذا الوجه بلفظ ﴿ لا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ﴾ يعنى قوامكم من معايشكم ، يقول لا تعمد إلى مالك الذى جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها ، وقوله

﴿ قياماً ﴾ القراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ، لكنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة : يقال قيام أمركم وقوام أمركم ، والأصل بالواو فأبدلوها ياء لكسرة القاف ، قال بعض الشراح : فأورده المصنف على الأصل . قلت : ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لها عن ابن عباس ، وقد ورد عنه كلا الأمرين : وقيل إنها أيضاً قراءة ابن عمر أعنى بالواو ، وقد قرئ فى المشهور عن أهل المدينة أيضاً « قيماً » بلا ألف ، وفى الشواذ قراآت أخرى . وقال أبو ذر الهروى قوله « قوامكم » إنما قاله تفسيراً لقوله ﴿ قياماً ﴾ على القراءة الأخرى . قلت : ومن كلام أبى عبيدة يحصل جوابه .

قوله (**مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنتين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تجاوز العرب رباع**) كذا وقع لأبى ذر فأوهم أنه عن ابن عباس أيضاً كالذى قبله ، ووقع لغيره . وقال غيره مثنى الخ » وهو الصواب فإن ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبى عبيدة قال : لا تنوين فى مثنى لأنه مصروف عن حده ، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع ، ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكميت قال :

فلم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالًا عشاراً

انتهى وقيل : بل يجوز إلى سداس ، وقيل إلى عشار . قال الحريرى فى « درة الغواص » غلط المتنبى فى قوله « أحاد أم سداس فى أحاد » لم يسمع فى الفصيح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف فى خماس إلى عشار . ويحكى عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتاً من خماس إلى عشار ، وقال غيره : فى هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها ؟ قولان أشهرهما الاقتصار ، قال ابن الحاجب : هذا هو الأصح ، ونص عليه البخارى فى صحيحه . كذا قال . قلت : وعلى الثانى يحمل بيت الكميت ، وكذا قول الآخر :

ضربت خماس ضربة عبشمى أراد سداس أن لا تستقيما

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالًا كهذه الآية ، أو أوصافاً كقوله تعالى ﴿ أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ أو إخباراً كقوله عليه السلام « صلاة الليل مثنى » ولا يقال فيها مثناة وثلاثة ، بل تجرى مجرى واحداً ، وهل يقال موحد كما يقال مثنى ؟ الفصيح لا . وقيل يجوز . وكذا مثلث الخ . وقول أبى عبيدة إن معنى مثنى اثنتين فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث ، وكأنه ترك ذلك لشهرته ، أو كان لا يرى التكرار فيه ، وسيأتى ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء فى أوائل النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (**لهن سبيلًا يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر**) ثبت هذا أيضاً فى رواية المستملى والكشميهنى حسب ، وهو من تفسير ابن عباس أيضاً وصله عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح ، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلًا ، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » والمراد الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلًا ﴾ وقد روى الطبرانى من حديث ابن عباس قال : فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا حبس بعد سورة النساء » وسيأتى البحث فى الجمع بين الجلد والرجم للثيب فى كتاب الحدود إن شاء الله تعالى .

١ ــ باب ﴿ وإن خِفتم أن لا تقسِطوا فى اليتامىٰ ﴾

٤٥٧٣ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرنَا هشامٌ عن ابن جُرَيج قال أخبرنى هشامُ بن عروة عن أبيه عن عائشةَ رضى الله عنها « أن رجلًا كانت له يتيمةٌ فنكحها ، وكان لها عَذْقٌ وكان يُمسِكها عليه ولم يكن لها من

نفسهِ شيء ، فنزَلت فيه ﴿ إن خفتم أن لا تُقسطوا في اليَتامى ﴾ أحسبه قال : كانت شريكتَهُ في ذلك العَذقِ وفي ماله » .

٤٥٧٤ ــ حدّثني عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسانَ عن ابن شهابٍ قال « أخبرني عروةُ بن الزُّبير أنه سألَ عائشةَ عن قولِ الله تعالى ﴿ وإن خفتم أن لا تُقسطوا في اليتامى ﴾ فقالت يا ابن أختي ، هذه اليتيمة تكون في حَجر وليها تشركهُ في مالهِ ويُعجبه مالها وجَمالها ، فيريدُ وليها أن يتزوجَها بغير أن يُقسطَ في صَداقِها فيُعطيَها مثلَ ما يُعطيها غيرهُ ، فنُهوا عن أن يَنكِحوهنَّ إلا أن يُقسِطوا لهنَّ ويبلغوا لهنَّ أعلى سُنَّتهنَّ في الصَّداق ، فأُمِروا أن يَنكِحوا ما طاب لهم من النساء سِواهنّ . قال عروة قالت عائشة وإنَّ الناس استفتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ هذهِ الآيَة ، فأنزَلَ الله ﴿ ويَستفتونك في النساء ﴾ قالت عائشة : وقول الله تعالى في آية أخرى ﴿ وترغَبون أن تنكِحوهنَّ ﴾ رغبة أحدِكم عن يتيمته حين تكونُ قليلةَ المال والجمال ، قالت : فنُهوا أن ينكِحوا عن من رغبوا في مالِهِ وجمالِهِ في يَتامى النساء إلا بالقِسط ، من أجلِ رغبتهم عنهنَّ إذا كنَّ قليلاتِ المالِ والجمال »

قوله (**باب وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، ومعنى ﴿ خفتم ﴾ ظننتم ، ومعنى ﴿ تقسطوا ﴾ تعدلوا ، وهو من أقسط يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل ، وقيل الهمزة فيه للسلب أي أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى ﴿ ذلكم أقسط عند الله ﴾ لأن أفعل في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي ، نعم حكى السيرافي في جواز التعجب بالرباعي ، وحكى غيره أن أقسط من الأضداد ، والله أعلم .

قوله (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الإسناد ، وهي ابن جريج عن هشام ، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف .

قوله (**إن رجلًا كانت له يتيمة فنكحها**) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين ، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الخ » وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ، وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله « فكان لها عذق فكان يمسكها عليه » فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها ، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها ، وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال الخ » وكذا أخرجه المصنف في أواخر هذه السورة من طريق أبي أسامة ، وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام .

قوله (**عذق**) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة : النخلة ، وبالكسر الكباسة والقنو ، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمة ، والمراد هنا الأول . وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط .

قوله (**وكان يمسكها عليه**) أي لأجله ، وفي رواية الكشميهني « فيمسك بسببه » .

قوله (**أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق**) هو شك من هشام بن يوسف ، ووقع مبيناً مجزوماً به

فى رواية أبى أسامة ولفظه « هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها وشريكته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلًا فيشركه فى ماله فيعضلها ، فنهوا عن ذلك » ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين ، وقد تقدمت فى الوصايا من رواية شعيب عنه .

قوله (اليتيمة) أى التى مات أبوها .

قوله (فى حجر وليها) أى الذى يلى مالها .

قوله (بغير أن يقسط فى صداقها) فى النكاح من رواية عقيل عن ابن شهاب « ويريد أن ينتقص من صداقها » .

قوله (فيعطيها مثل ما يعطيها غيره) هو معطوف على معمول بغير أى يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره ، أى ممن يرغب فى نكاحها سواه ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك « فنهوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق » وقد تقدم فى الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ « بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره » .

قوله (فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن) أى بأى مهر توافقوا عليه ، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبرى ، وعن مجاهد فى مناسبة ترتب قوله ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ على قوله ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾ شيءآخر ، قال فى معنى قوله تعالى ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ﴾ أى إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا فى مال اليتامى فتحرجتم أن لا تلوها فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء ، وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا فى نكاح اليتامى .

قوله (قال عروة قالت عائشة) هو معطوف على الإسناد المذكور وإن كان بغير أداة عطف ، وفى رواية عقيل وشعيب المذكورين « قالت عائشة فاستفتى الناس »الخ .

قوله (بعد هذه الآية) أى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة ، وفى رواية عقيل « بعد ذلك » .

قوله (فأنزل الله ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية أخرى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾) كذا وقع فى رواية صالح وليس ذلك فى آية أخرى وإنما هو فى نفس الآية وهى قوله ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ ووقع فى رواية شعيب وعقيل « فأنزل الله تعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء ـــ إلى قوله ـــ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ ثم ظهر لى أنه سقط من رواية البخارى شيء اقتضى هذا الخطأ ، ففى صحيح مسلم والإسماعيلى والنسائى واللفظ له من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد فى هذا الموضع « فأنزل الله ﴿ يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ﴾ فذكر الله أن يتلى عليكم فى الكتاب الآية الأولى وهى قوله ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ قالت عائشة : وقول الله فى الآية الأخرى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب ، وتقدم للمصنف أيضاً فى الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقروناً بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا ، فوضح بهذا فى رواية صالح أن فى الباب اختصاراً ، وقد تكلف له بعض الشراح فقال : معنى قوله « فى آية أُخرى » أى بعد قوله ﴿ وإن خفتم ﴾ وما أوردناه أوضح والله أعلم .

(**تنبيه**): أغفل المزى فى الأطراف عزو هذه الطريق أى طريق صالح عن ابن شهاب إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة .

قوله (**وترغبون أن تنكحوهن ، رغبة أحدكم عن يتيمته**) فيه تعيين أحد الاحتمالين فى قوله ﴿ وترغبون ﴾ لأن رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه إذا أراده ورغب عنه إذا لم يرده ، لأنه يحتمل أن تحذف فى وأن تحذف عن ، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال : نزلت فى الغنية والمعدمة ، والمروى هنا عن عائشة أوضح فى أن الآية الأولى نزلت فى الغنية ، وهذه الآية نزلت فى المعدمة .

قوله (**فنهوا**) أى نهوا عن نكاح المرغوب فيها لجمالها ومالها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال ، فينبغى أن يكون نكاح اليتيمتين على السواء فى العدل ، وفى الحديث اعتبار مهر المثل فى المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك ، وفيه أن للولى أن يتزوج من هى تحت حجره لكن يكون العاقد غيره ، وسيأتى البحث فيه فى النكاح ، وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهن بعد البلوغ لا يقال لهن يتيمات إلا أن يكون أطلق استصحاباً لحالهن ، وسيأتى البحث فيه أيضاً فى كتاب النكاح .

٢ ــ باب ﴿ ومَن كان فقيراً فلْيأكلْ بالمعروف ، فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ الآية وبِداراً مبادَرة . أعتَدْنا أعدَدنا ، أفعلْنا منَ العَتاد

٤٥٧٥ ــ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا عبدُ الله بن نُمير حدَّثنا هشامٌ عن أبيهِ « عن عائشةَ رضى الله عنها فى قوله تعالى ﴿ ومَن كان غنياً فلْيَستعفِفْ ، ومن كان فقيراً فلْيأكل بالمعروف ﴾ أنها نزلت فى مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكانَ قيامهِ عليه بمعروف » .

قوله (**باب ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف**) ساق إلى قوله ﴿ حسيباً ﴾ .

قوله (**وبداراً مبادرة**) هو تفسير أول الآية المترجم بها ، وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ﴾ : الإسراف الإفراط ، وبداراً مبادرة ، وكأنه فسر المصدر بأشهر منه ، يقال بادرت بداراً ومبادرة . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : يعنى يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله .

قوله (**أعتدنا أعددنا أفعلنا من العتاد**) كذا للأكثر ، وهو تفسير أبى عبيدة ، ولأبى ذر عن الكشميهنى اعتددنا : افتعلنا والأول هو الصواب ، والمراد أن أعتدنا وأعددنا بمعنى واحد ، لأن العتيد هو الشىء المعد .

(**تنبيه**) : وقعت هذه الكلمة فى هذا الموضع سهواً من بعض نساخ الكتاب ، ومحلها بعد هذا قبل « باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .

قوله (**حدثنى إسحق**) هو ابن راهويه ، وأما أبو نعيم فى « المستخرج » فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال : أخرجه البخارى عن إسحق بن منصور .

قوله (**فى مال اليتيم**) فى رواية الكشميهنى « فى والى اليتيم » والمراد بوالى اليتيم المتصرف فى ماله بالوصية ونحوها ، والضمير فى كان على الرواية الأولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام ، ووقع فى البيوع من طريق عثمان ابن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ « أنزلت فى والى اليتيم الذى يقوم عليه ويصلح ماله ، إن كان فقيراً أكل منه

بالمعروف » وفى الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبى حاتم من طريق حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن عندى يتيماً له مال ، وليس عندى شيء ، أفآكل من ماله ؟ قال : بالمعروف » وإسناده قوى .

قوله (**إذا كان فقيراً**) مصير منه إلى أن الذى يباح له الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر ، وقد قدمت البحث فى ذلك فى كتاب الوصايا ، وذكر الطبرى من طريق السدى « أخبرنى من سمع ابن عباس يقول فى قوله ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ قال : بأطراف أصابعه . ومن طريق عكرمة « يأكل ولا يكتسى » ومن طريق إبراهيم النخعى « يأكل ما سد الجوعة ووارى العورة » وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه فى الوصايا . وقال الحسن بن حى : يأكل وصى الأب بالمعروف ، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئاً . وأغرب ربيعة فقال : المراد خطاب الولى بما يصنع باليتيم إن كان غنياً وسع عليه ، وإن كان فقيراً أنفق عليه بقدره ، وهذا أبعد الأقوال كلها .

(**تنبيه**) : وقع لبعض الشراح ما نصه : قوله ﴿ فمن كان غنياً فليستعفف ﴾ التلاوة ومن كان بالواو انتهى ، وأنا ما رأيته فى النسخ التى وقفت عليها إلا بالواو .

٣ ــ باب ﴿ وإذا حَضَرَ القِسمةَ أُولو القُربىٰ واليَتامى والمساكين ﴾ الآية

٤٥٧٦ ــ حدّثنا أحمدُ بن حميدٍ أخبرنَا عُبيدُ الله الأشجعيُّ عن سفيانَ عن الشيبانيِّ عن عكرمةَ عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وإذا حَضَرَ القِسمة أُولو القربىٰ واليتامى والمساكينُ ﴾ قال : هى مُحكمة . وليست بمنسوخة » تابعه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس .

قوله (**باب ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾ الآية**) سقط « باب » لغير أبى ذر .

قوله (**حدثنا أحمد بن حميد**) هو القرشى الكوفى صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعه حديث أم سلمة وتتبعه لذلك ، وقال ابن عدى : كان له اتصال بأم سلمة يعنى زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ، ووهم الحاكم فقال : يلقب جار أم سلمة ، وثقه مطين وقال : كان يعد فى حفاظ أهل الكوفة ، ومات سنة عشرين ومائتين ، ووهم من قال خلاف ذلك ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد ، وشيخه عبيد الله الأشجعى هو ابن عبيد الرحمن الكوفى ، وأبوه فرد فى الأسماء مشهور فى أصحاب سفيان الثورى ، والشيبانى هو أبو إسحق ، والإسناد إلى عكرمة كوفيون .

قوله (**هى محكمة وليست بمنسوخة**) زاد الإسماعيلى من وجه آخر عن الأشجعى « وكان ابن عباس إذا ولى رضخ ، وإذا كان فى المال قلة اعتذر إليهم ، فذلك القول بالمعروف » . وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن الشيبانى بالإسناد المذكور فى هذه الآية قال « ترضخ لهم وإن كان فى المال تقصير اعتذر إليهم » .

قوله (**تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس**) وصله فى الوصايا بلفظ « إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس بها ، هما واليان : وال يرث وذلك الذى يرزق ، ووال لا يرث وذلك الذى يقال له بالمعروف يقول : لا أملك لك أن أعطيك » وهذان الإسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان ، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبى حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ، نسختها

آية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب ، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد ، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد « أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة ، فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكيناً إلا أعطاه من ميراث أبيه » وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال : ما أصاب ، ليس ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصي ، وإنما ذلك في العصبة أي ندب للميت أن يوصي لهم . قلت : وهذا لا ينافي حديث الباب ، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة . وقيل معنى الآية : وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ، ولا سيما إن كان جزيلًا ، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والإحسان . واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة : هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف ما طابت به نفسه . ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى القرابة من لا يرث ، وأن معنى ﴿ فارزقوهم ﴾ أعطوهم من المال . وقال آخرون : أطعموهم ، وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقاً في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي إلى التنازع والتقاطع ، وعلى القول بالندب فقد قيل : يفعل ذلك ولي المحجور ، وقيل لا بل يقول : ليس المال لي وإنما هو لليتيم ، وأن هذا هو المراد بقوله ﴿ وقولوا لهم قولًا معروفاً ﴾ وعلى هذا فتكون الواو في قوله ﴿ وقولوا ﴾ للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة : المراد بقوله ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اصنعوا لهم طعاماً يأكلونه ، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره ، والله أعلم

٤ ـ باب ﴿ يوصيكم الله في أولادِكم ﴾

٤٥٧٧ ـ حدّثني إبراهيمُ بنِ موسى أخبرنا هشامٌ أن ابن جُرَيج أخبرهَم قال أخبرني ابن المُنكدِرِ عن جابر رضيَ الله عنه قال « عادَني النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكرٍ في بني سَلِمة ماشِيَين ، فوجَدني النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا أعقِلُ ، فدَعا بماء فتوَضأ منه ثم رشّ عليَّ فأفَقْتُ ، فقلتُ ما تأمُرني أن أصنعَ في مالي يا رسول الله ؟ فنزلَت ﴿ يوصيكم الله في أولادِكم ﴾ ».

قوله (**باب يوصيكم الله في أولادكم**) سقط لغير أبي ذر « باب » و « في أولادكم » والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث .

قوله (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف ، وابن المنكدر هو محمد .

قوله (**عن جابر**) في رواية شعبة عن ابن المنكدر « سمعت جابراً » وتقدمت في الطهارة .

قوله (**عادني النبي صلى الله عليه وسلم**) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قبيل كتاب الطب .

قوله (**في بني سلمة**) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر ، وهم بطن من الخزرج .

قوله (**لا أعقل**) زاد الكشميهني « شيئاً » .

قوله (**ثم رش علي**) بينت في الطهارة الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل ، وسيأتي في الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به .

قوله (**فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي**) في رواية شعبة المذكورة « فقلت يا رسول الله لمن الميراث ، إنما

يرثنى كلالة » وسيأتى بيان ذلك فى الفرائض .

قوله (فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم) هكذا وقع فى رواية ابن جريج ، وقيل إنه وهم فى ذلك وأن الصواب أن الآية التى نزلت فى قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ لأن جابراً يومئذ لم يكن له ولد ولا والد ، والكلالة من لا ولد له ولا والد ، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، والنسائى عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال فى هذا الحديث « حتى نزلت عليه اية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » ولمسلم أيضاً من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال فى آخر هذا الحديث « فنزلت آية الميراث ، فقلت لمحمد بن المنكدر : يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ؟ قال : هكذا أنزلت » وقد تفطن البخارى بذلك فترجم فى أول الفرائض « قوله : يوصيكم الله فى أولادكم ـ إلى قوله ـ والله عليم حليم » ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفى آخره « حتى نزلت آية الميراث » ولم يذكر ما زاده الناقد ، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة . وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد فى آخره « كان ليس له ولد وله أخوات » وهذا من كلام ابن عيينة أيضاً ، وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ « حتى نزلت آية الميراث : إن امرؤ هلك ليس له ولد » وقال مرة « حتى نزلت آية الكلالة » وأخرجه عبد بن حميد والترمذى عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ « حتى نزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » وأخرجه الإسماعيلى من طريق إسحق بن أبى إسرائيل عنه فقال فى آخره « حتى نزلت آية الميراث : يوصيكم الله فى أولادكم » فمراد البخارى بقوله فى الترجمة « إلى قوله والله عليم حليم » الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ وأما الآية الأخرى وهى قوله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل ، فكأن الكلالة لما كانت مجملة فى آية المواريث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة . ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة ، فقد ذكرها ابن عيينة أيضاً على الاختلاف عنه ، وكذا أخرجه الترمذى والحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن ابن المنكدر ، وفيه نزلت ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ وقد أخرجه البخارى أيضاً عن ابن المدينى وعن الجعفى مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثورى عن ابن المنكدر بلفظ « حتى نزلت آية الميراث » فالحاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال « آية الميراث أو آية الفرائض » والظاهر أنها ﴿ يوصيكم الله ﴾ كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه ، وأما من قالها إنها ﴿ يستفتونك ﴾ فعمدته أن جابراً لم يكن له حينئذ ولد وإنما يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة ، لكن ليس ذلك بلازم ، لأن الكلالة مختلف فى تفسيرها : فقيل هى اسم المال الموروث ، وقيل اسم الميت ، وقيل اسم الإرث ، وقيل ما تقدم . فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولد له ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت فى آخر الأمر وآية المواريث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد ، وإن عمهما أخذ مالهما . قال : يقضى الله فى ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل إلى عمها فقال : أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن فمابقى فهو لك » وهذا ظاهر فى تقدم نزولها . نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل فى قصة جابر إنما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع ، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل فى الأمرين معاً . ويحتمل أن يكون نزول أولها فى قصة البنتين وآخرها وهى قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ فى قصة جابر ، ويكون مراد جابر فنزلت ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم ﴾ أى ذكر

الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم . وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ومن تبعه ، وأن من وهمه هو الواهم والله أعلم . وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث فى الفرائض إن شاء الله تعالى

٥ ـ باب ﴿ ولكم نصفُ ما تركَ أزواجُكم ﴾

٤٥٧٨ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسفَ عن ورقاء عنِ ابن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « كان المالُ للولدِ ، وكانتِ الوصيةُ للوالدَين ، فنَسخَ الله من ذلك ما أحبَّ : فجعل للذكر مثل حظّ الأنثيين ، وجعل للأبوَين لكلّ واحد منهما السدسُ والثلث ، وجعلَ للمرأةِ الثمُن والرُّبع ، وللزَّوج الشطر والرُّبع » .

قوله (**باب قوله : ولكم نصف ما ترك أزواجكم**) سقط قوله « باب » لغير أبى ذر ، وثبت قوله « قوله » للمستملى فقط .

قوله (**كان المال للولد**) يشير إلى ما كانوا عليه قبل ، وقد روى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس أنها « لما نزلت قالوا يا رسول الله أنعطى الجارية الصغيرة نصف الميراث وهى لا تركب الفرس ولا تدافع العدو ؟ قال وكانوا فى الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم » .

قوله (**فنسخ الله من ذلك ما أحب**) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية ، وفيه رد على من أنكر النسخ ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبى مسلم الأصبهانى صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مطلقاً ، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع ، أجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة ، قال فسمى ذلك تخصيصاً لا نسخاً ، ولهذا قال ابن السمعانى : إن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التى نسخت فى هذه الشريعة فهو مكابر ، وإن قال لا أسميه نسخاً كان الخلاف لفظياً ، والله أعلم .

قوله (**وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث**) قال الدمياطى : قوله والثلث زيادة هنا ، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد فى كتاب الفرائض فلم يذكرها قلت : اختصرها هناك ، ولكنها ثابتة فى تفسير محمد بن يوسف الفريابى شيخه فيه ، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس فى حال وللأم الثلث فى حال ، ووزان ذلك ما ذكره فى بقية الحديث « وللزوج النصف والربع » أى كل منهما فى حال .

٦ ـ باب ﴿ لايَحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساء كَرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن ﴾ الآية

ويُذكَرُعن ابن عباس : لا تَعضِلوهنَّ لا تقهرون . حُوباً إثماً . تعولوا تميلوا . نحلةً النحلة المهر

٤٥٧٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بن مقاتلٍ أخبرنا أسباطُ بن محمد حدَّثَنا الشيبانىُّ عن عكرمةَ عن ابن عباسٍ . قال الشَّيبانىُّ وذكرهُ أبو الحسن السُّوائىُّ ولا أظنهُ ذكرَهُ إلّا عنِ ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحِلُّ لكم أن تَرِثوا النساءكَرْهاً ولا تَعضلوهنَّ لتَذهبوا ببعض ما آتيتُموهنَّ ﴾ قال « كانوا إذا ماتَ الرجلُ كان أولياؤهُ أحقَّ بامرأتهِ ، إن شاء بعضُهم تزوجَها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يُزوجوها وهم أحقُّ بها من أهلِها ، فنزَلت هذه الآية فى ذلك » .

[الحديث ٤٥٧٩ ـ طرفه فى : ٦٩٤٨]

قوله (باب قوله ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن ﴾ الآية) سقط « باب » وما بعد « كرهاً » لغير أبى ذر ، وقوله « كرهاً » مصدر فى موضع الحال ، قرأها حمزة والكسائى بالضم والباقون بالفتح .

قوله (ويذكر عن ابن عباس : لا تعضلوهن لا تقهروهن) فى رواية الكشميهنى « تنتهروهن » بنون بعدها مثناة من الانتهار ، وهى رواية القابسى أيضاً ، وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة . وهذا الأثر وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا تعضلوهن ﴾ لا تقهروهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ يعنى الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدى وأسند عن السدى والضحاك نحوه . وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالعضل المذكور فى سورة البقرة ، ثم ضعف ذلك ورجح الأول .

قوله (حوباً إثماً) وصله ابن أبى حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ إنه كان حوباً ﴾ قال : إثماً عظيماً . ووصله الطبرى من طريق مجاهد والسدى والحسن وقتادة مثله . والجمهور على ضم الحاء ، وعن الحسن بفتحها .

قوله (تعولوا تميلوا) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ ذلك أدنى أن لا تعولوا ﴾ قال أن لا تميلوا . ورويناه فى « فوائد أبى بكر الآجرى » بإسناد آخر صحيح إلى الشعبى عن ابن عباس ، ووصله الطبرى من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعى والسدى وقتادة وغيرهم مثله ، وأنشد فى رواية عكرمة لأبى طالب من أبيات « بميزان صدق وزنه غير عائل » وجاء مثله مرفوعاً صححه ابن حبان من حديث عائشة ، وروى ابن المنذر عن الشافعى ﴿ أن لا تعولوا ﴾ أن لا يكثر عيالكم ، وأنكره المبرد وابن داود والثعلبى وغيرهم ، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعى أسنده الدارقطنى ، وإن كان الأول أشهر ، وأحتج من رده أيضاً من حيث المعنى بأنه أحل من ملك اليمين ما شاء الرجل بلا عدد ، ومن لازم ذلك كثرة العيال ، وإنما ذكر النساء وما يحل منهن ، فالجور والعدل يتعلق بهن . وأيضاً فإنه لو كان المراد كثرة العيال لكان أعال يعيل من الرباعى .وأما تعولوا فمن الثلاثى ، لكن نقل الثعلبى عن أبى عمرو الدورى قال وكان من أئمة اللغة قال : هى لغة حمير . ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ « أن لا تعيلوا » .

قوله (نحلة فالنحلة المهر) كذا لأبى ذر ، ولغيره بغير فاء « قال الإسماعيلى : إن كان ذلك من تفسير البخارى ففيه نظر ، فقد قيل فيه غير ذلك ، وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أى يتدينون بها ويعتقدون ذلك . قلت : والتفسير الذى ذكره البخارى قد وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ قال : النحلة المهر . وروى الطبرى عن قتادة قال : نحلة أى فريضة . ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : النحلة فى كلام العرب الواجب ، قال : ليس ينبغى لأحد أن ينكح إلا بصداق . كذا قال . والنحلة فى كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ، ثم قال الطبرى : وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء ، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك . ثم أسنده إلى سيار عن أبى صالح بذلك ، واختار الطبرى القول الأول ، واستدل له .

(تنبيه) : محل هذه التفاسير من قوله ﴿ حوباً ﴾ إلى آخرها فى أول السورة ، وكأنه من بعض نساخ الكتاب

كما قدمناه غير مرة ، وليس هذا خاصاً بهذا الموضع ففى التفسير فى غالب السور أشباه هذا .

قوله (حدثنا أسباط بن محمد) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة ، كوفى ثقة ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث . وأورده فى كتاب الإكراه عن حسين بن منصور عنه أيضاً . وقد قال الدورى عن ابن معين : كان يخطئ عن سفيان ، فذكره لأجل ذلك ابن الجوزى فى الضعفاء ، لكن قال : كان ثبتاً فيما يروى عن الشيبانى ومطرف . وذكره العقيلى وقال : ربما وهم فى الشىء . وقد أدركه البخارى بالسن لأنه مات فى أول سنة مائتين .

قوله (قال الشيبانى) سماه فى كتاب الإكراه سليمان بن فيروز .

قوله (وذكره أبو الحسن السوائى ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس) حاصله أن للشيبانى فيه طريقين إحداهما موصولة وهى عكرمة عن ابن عباس ، والأخرى مشكوك فى وصلها وهى أبو الحسن السوائى عن ابن عباس . والشيبانى هو أبو إسحق ، والسوائى بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا فى هذا الحديث .

قوله (كانوا إذا مات الرجل) فى رواية السدى تقييد ذلك بالجاهلية ، وفى رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه فى الجاهلية أن لا يكون استمر فى أول الإسلام إلى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدى أن ذلك كان فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، وساق القصة مطولة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبى ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف فى اسم ابن أبى قيس فالأول قال قيس ومقاتل قال حصين ، روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت فى قصة خاصة قال : نزلت فى كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبى قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبى الله لا أنا ورثت زوجي ولا تركت فأنكح ، فنزلت هذه الآية . وبإسناد حسن عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال « لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم فى الجاهلية فأنزل الله هذه الآية » .

قوله (كان أولياؤه أحق بامرأته) فى رواية أبى معاوية عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها .

قوله (إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها) فى رواية أبى معاوية المذكورة « حبسها عصبته أن تنكح أحداً حتى تموت فيرثوها » قال الإسماعيلى : هذا مخالف لرواية أسباط . قلت ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو بإذنهم ، نعم هى مخالفة لها فى التخصيص السابق ، وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس « كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوباً فمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها » وروى الطبرى أيضاً من طريق الحسن والسدى وغيرهما « كان الرجل يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق » وزاد السدى « إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها ، وإن سبقت هى إلى أهلها فهى أحق بنفسها » .

٧ ــ باب ﴿ ولكل جَعلنا موالىَ مما تركَ الوالدان والأقرَبون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ، إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ الآية

وقال معمر : موالى أولياء ورثة ، عاقدَت أيمانُكم هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى أيضاً ابنُ العمّ ، والمولى المنعم المعتِق ، والمولى المعتق ، والمولى المليك ، والمولَى مولى فى الدين

٤٥٨٠ ــ حدّثنا الصلتُ بن محمدٍ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن إدريسَ عن طلحةَ بن مُصرِّف عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما ﴿ ولكلّ جَعلْنا موالىَ ﴾ قال : ورثة . ﴿ والذينَ عاقدَت أيمانُكم ﴾ كان المهاجرون لما قدِموا المدينةَ يرِث المهاجرُ الأنصاريَّ دونَ ذوى رَحِمهِ للأخوَّةِ التى آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلَت ﴿ ولكلّ جَعْلنا مَوالىَ ﴾ نُسِخَت . ثم قال ﴿ والذينَ عاقَدَت أيمانكم ﴾ منَ النصرِ والرفادةِ والنَّصيحة وقد ذهبَ الميراث ويوصى له . سمِعَ أبو أُسامةَ إدريسَ . سمعَ إدريسُ طلحةَ » .

قوله (باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون) ساق إلى قوله « شهيداً » وسقط ذلك لغير أبى ذر .

قوله (وقال معمر أولياء ﴿ موالى ﴾ أولياء ورثة ﴿ عاقدت أيمانكم ﴾ هو مولى اليمين وهو الحليف ، والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم المعتق) أى بكسر المثناة **(والمولى المعتق)** أى بفتحها **(والمولى المليك ، والمولى مولى فى الدين)** انتهى . ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لأبى عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولم أره عن معمر بن راشد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ قال : الموالى الأولياء ، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبة . وكذا أخرجه إسماعيل القاضى فى « الأحكام » من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وقال أبو عبيدة ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ أولياء ورثة ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ فالمولى ابن العم . وساق ما ذكره البخارى ، وأنشد فى المولى ابن العم « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى المحب ، والمولى الجار ، والمولى الناصر ، والمولى الصهر ، والمولى التابع ، والمولى القرار ، والمولى الولى ، والمولى الموازى . وذكروا أيضاً العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم ، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع « من علم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه » الحديث أخرجه الطبرانى من حديث أبى أمامة ، ونحوه قول شعبة : من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد . وقال أبو إسحق الزجاج : كل من يليك أو والاك فهو مولى .

قوله (حدثنا الصلت بن محمد) تقدم هذا الحديث سنداً ومتناً فى الكفالة ، وأحيل بشرحه على هذا الموضع .

قوله (عن إدريس) هو ابن يزيد الأودى بفتح الألف وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفى ، وإدريس ثقة عندهم ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث . ووقع فى رواية الطبرى عن أبى كريب عن أبى أسامة « حدثنا إدريس بن يزيد » .

قوله (عن طلحة بن مصرف) وقع فى الفرائض « عن إسحق بن إبراهيم عن أبى أسامة عن إدريس حدثنا طلحة » .

قوله (ولكل جعلنا موالى ، قال : ورثة) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف ، أسنده الطبرى عن مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم ، ثم قال : وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له . وذكر غيره الآية تقديراً غير ذلك فقيل : التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والأقربون . وقيل : التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يحوزونه . فعلى هذا « كل » متعلقة بجعل و « مما ترك » صفة لكل و « الوالدان » فاعل ترك ، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته ، وقد سمع كثيراً ، وفى القرآن ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات ﴾ فإن فاطر صفة الله اتفاقاً ، وقيل : التقدير ولكل قوم جعلناهم مولى أى ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم ، وهذا يقتضى أن « لكل » خبر مقدم و « نصيب » مبتدأ مؤخر و ﴿ جعلناهم ﴾ صفة لقوم و ﴿ مما ترك ﴾ صفة للمبتدأ الذى حذف و ﴿ نصيب ﴾ صفته ، وكذا حذف ما أضيفت إليه كل وبقيت صفته ، وكذا حذف العائد على الموصوف ، هذا حاصل ما ذكره المعربون ، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف . وأوضح من ذلك أن الذى يضاف إليه كل هو ما تقدم فى الآية التي قبلها وهو قوله ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ ثم قال ﴿ ولكل ﴾ أى من الرجال والنساء ﴿ جعلنا ﴾ أى قدرنا ﴿ نصيباً ﴾ أى ميراثاً ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ، والذين عاقدت أيمانكم ﴾ أى بالحلف أو الموالاة والمؤاخاة ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه ، وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى أن يقع الإعراب ويترك ما عداه من التعسف .

قوله (والذين عاقدت أيمانكم : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى دون من ذوى رحمه للأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم ، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبرى عنه قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهم نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك . ومن طريق سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ، وعاقد أبو بكر مولى فورثه .

قوله (فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ نسخت) هكذا وقع فى هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « كان الرجل يعاقد الرجل ، فإذا مات ورثه الآخر ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عاقدتم . ومن طريق قتادة : كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وترثنى وأرثك ، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ، ثم نسخ بالميراث فقال ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ ، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك ، وهذا هو المعتمد ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ﴿ ولكل ﴾ وهى آية الباب فصاروا جميعاً يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والإرفاد ونحوهما ، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار . وقد تعرض له ابن عباس فى حديثه أيضاً لكن لم يذكر الناسخ الثانى ، ولابد منه ، والله أعلم .

قوله (ثم قال ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) كذا وقع فيه ، وسقط منه شيء بينه الطبرى فى روايته عن أبى كريب عن أبى أسامة بهذا الإسناد ولفظه : ثم قال ﴿ والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ من النصر الخ ، فقوله من النصر يتعلق بآتوهم لا بعاقدت

ولا بأيمانكم ، وهو وجه الكلام . والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإعانة بالعطية .

قوله (**سمع أبو أسامة إدريس وسمع إدريس طلحة**) وقع هذا فى رواية المستملى وحده ، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبى أسامة من إدريس ولإدريس من طلحة فى هذا الحديث بعينه ، وإلى ذلك أشار المصنف ، والله أعلم .

٨ ــ باب ﴿ إنَّ اللهَ لَا يظلم مِثقالَ ذرّة ﴾ يعنى زِنَةَ ذرة

٤٥٨١ ــ حدّثنا محمدُ بن عبدِ العزيز أخبرنا أبو عمرَ حفصُ بن مَيسرةَ عن زيد بن أسلَم عن عطاءِ بن يَسار عن أبى سعيد الخدرىِّ رضى الله عنه « أنَّ أناساً فى زمن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسولَ الله ، هل نَرَى رَّبنا يوَم القِيامة ؟ قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : نعم ، هل تُضارون فى رؤيةِ الشمس بالظهيرةِ ، ضوء ليس فيهِ سَحاب ؟ قالوا : لا . قال : وهل تضارون فى رؤية القمر ليلةَ البدر ، ضوء ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا . قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : ماتُضارُّون فى رؤيةِ الله عزَّ وجلّ يومَ القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذَّنَ مؤذِّنٌ تتبعُ كلُّ أُمةٍ ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يَعبد غيرَ الله منَ الأصنام والأنصابِ إلّا يَتساَقطون فى النار . حتىٰ إذا لم يَبقَ إلا مَن كانَ يعبدُ اللهَ بَرٌّ أو فاجر وغُبَّرات أهل الكتاب ، فيدعىٰ اليهود فيُقال لهم : مَن كنتم تَعبدون ؟ قالوا كنا نعبدُ عُزَيرَ ابنَ الله ، فيقال لهم : كذبتم ، ما اتخذَ اللهُ من صاحبة ولا وَلَد ، فماذا تَبغون ؟ فقالوا : عَطِشنا ربنا فاسقِنا . فيشارُ : ألَا تردون ؟ فيحشرون إلى النارِ كأنها سَرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً فيَتساقطون فى النار . ثم يُدعىٰ النصارىٰ ، فيُقال لهم : من كنتم تَعبدون ؟ قالوا : كنّا نَعبدُ المسيح ابن الله ، فيُقال لهم : كذبتم ، ما اتخذ اللهُ من صاحبةٍ ولا وَلَد . فيُقال لهم : ماذا تَبغون ؟ فكذلك مثلُ الأول . حتىٰ اذا لم يَبق إلّا من كان يَعبدُ اللهَ من بَر أو فاجر ، أتاهم ربُّ العالَمين فى أدنى صورةٍ من التى رأوه فيها ، فيُقال : ماذا تَنتظرون ؟ تَتبعُ كلُّ أمةٍ ما كانت تعبدُ . قالوا : فارقْنا الناس فى الدُّنيا على أفقرِ ما كنا إليهم ولم نُصاحِبهم ، ونحن ننتَظِرُ رَبنا الذى كنا نَعبد ، فيقول ، أنا ربُّكم ، فيقولون : لا نُشرِكُ باللهِ شيئاً . مرَّتين أو ثلاثاً » .

قوله (**باب قوله** ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة** ﴾ **يعنى زنة ذرة**) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ مثقال ذرة ﴾ أى زنة ذرة ، ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء ، والذرة يقال زنتها ربع ورقة نخالة وورقة النخالة وزن ربع خردلة وزنة الخردلة ربع سمسمة . ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصا ترك رغيفاً حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئاً حكاه الثعلبى . ثم ذكر المصنف حديث أبى سعيد فى الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى مع حديث أبى هريرة المذكور هناك وهو بطوله فى معناه ، وقد وقع ذكرهما بتمامهما متواليين فى كتاب التوحيد . وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرملى يعرف بابن الواسطى وثقه العجلى ولينه أبو زرعة وأبو حاتم ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الاعتصام .

٩ ــ باب فكيفَ إذا جِئنا من كلِّ أمةٍ بشهيد ، وجئنا بكَ على هؤلاءِ شهيداً

المُختال والختّال واحد . نطمِس وجوها : نسوِّيها حتىٰ تَعود كأقفائهم . طَمَس الكتاب محاهُ . جهنم سعيراً وقوداً

٤٥٨٢ ــ حدّثنا صدقةُ أخبرنا يحيىٰ عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدةَ عن عبد الله قال يحيىٰ

بعضُ الحديث « عن عمرو بن مُرَّة قال : قال لى النبىُّ صلى الله عليه وسلم اقرأْ علىَّ . قلتُ : آقرأُ عليك وعليك أُنزل ؟ فإنى أحب أن أسمعهُ من غيرى . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغتُ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ قال : أمسكْ ، فإذا عيناهُ تذرفان »

قوله (باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وقع فى الباب تفاسير لا تتعلق بالآية ، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك .

قوله (المختال والختال واحد) كذا للأكثر بمثناة فوقانية ثقيلة ، وفى رواية الأصيلى « المختال والخال واحد » وصوبه ابن مالك ، وكذلك هو فى كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ مختالًا فخوراً ﴾ : المختال ذو الخيلاء والخال واحد . قال : ويجيء مصدراً قال العجاج « والخال ثوب من ثياب الجبال » . قلت : والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم فى قصيدة فبلغ نحواً من العشرين ، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى ، وكلام عياض يقتضى أن الذى فى رواية الأكثر بالمثناة التحتانية لا الفوقانية ولهذا قال كله صحيح ، لكنه أورده فى الخاء والتاء الفوقانية ، والختال بمثناة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فعال من الختل وهو العذر ، ولأن عينه ياء تحتانية لا فوقانية ، والاسم الخلاء ، والمعنى أنه يختل فى صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعاظم .

قوله (نطمس وجوهاً نسويها حتى تعود كأقفائهم ، طمس الكتاب محاه) هو مختصر من كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ من قبل أن نطمس وجوهاً ﴾ أى نسويها حتى تعود كأقفائهم ، يقال للريح طمست الآثار أى محتها ، وطمس الكتاب أى محاه . وأسند الطبرى عن قتادة : المراد أن تعود الأوجه فى الأقفية . وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقته حساً .

قوله (بجهنم سعيراً وقوداً) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله تعالى ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ أى وقوداً . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك مثله .

(تنبيه) : هذه التفاسير ليست لهذه الآية ، وكأنه من النساخ كما نبهت عليه غير مرة .

قوله (حدثنا صدقة) هو ابن الفضل ، ويحيى هو القطان ، وسفيان هو الثورى ، وسليمان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعى ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وعبد الله بن مسعود . والإسناد كله سوى شيخ البخارى وشيخه كوفيون ، فيه ثلاثة من التابعين فى نسق أولهم الأعمش .

قوله (قال يحيى) هو القطان ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (بعض الحديث عن عمرو بن مرة) أى من رواية الأعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد ورد ذلك واضحاً فى فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالإسناد المذكور وقال بعده « قال الأعمش وبعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن إبراهيم » يعنى بإسناده ، ويأتى شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقال الكرمانى : إسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت : عبر عن المقتطع بالمقطوع لقلة اكتراثه بمراعاة الاصطلاح ، وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا ، وليس كذلك وإنما هو عنده كله فى الرواية الآتية ، وبعضه فى أثنائه أيضاً

١٠ ـ باب ﴿ وإن كنتم مَرضى أو على سَفَرٍ أو جاء أحد منكم منَ الغائطِ ﴾

صعيداً : وجهَ الأرض . وقال جابرٌ كانتِ الطواغيتُ التي يَتحاكمونَ إليها : في جُهَينةَ واحد ، وفي أسلمَ واحد ، وفي كلِّ حيّ واحد ، كُهّانٌ يَنزلُ عليهمُ الشيطان . قال عمرُ : الجبتُ السِّحرُ ، والطاغوتُ الشيطان . وقال عِكرمةُ : الجبتُ بلسانِ الحبشةِ شيطان ، والطاغوتُ الكاهن .

٤٥٨٣ ـ حدّثنا محمدٌ أخبرَنا عَبدةُ عن هشام عن أبيه عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « **هَلكَت قِلادةٌ** لأسماء ، فبعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم في طلبها رِجالًا ، فحضرَتِ الصلاةُ وليسوا على وُضوء ولم يَجدوا ماء ، فصلُّوا وهم على غير وُضوء فأنزَلَ الله . يعني آيةَ التَّيمم » .

قوله (باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) هذا القدر مشترك في آيتي النساء والمائدة ، وإيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة ، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم .

قوله (صعيداً وجه الأرض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ : تيمموا أي تعمدوا . قال والصعيد وجه الأرض . قال الزجاج : لا أعلم خلافاً بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض ، سواء كان عليها تراب أم لا ، ومنه قوله تعالى ﴿ صعيداً جرزاً ﴾ و ﴿ صعيداً زلقاً ﴾ وإنما سمي صعيداً لأنه نهاية ما يصعد من الأرض . وقال الطبري بعد أن روى من طريق قتادة قال : الصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات . ومن طريق عمرو بن قيس قال : الصعيد التراب . ومن طريق ابن زيد قال : الصعيد الأرض المستوية . الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء ، وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب ، لأن الطيب هو التراب المنبت ، قال الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس : الصعيد الطيب الحرث .

قوله (وقال جابر : كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد ، كهان ينزل عليهم الشيطان) وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد « وفي هلال واحد » وقد تقدم نسب جهينة وأسلم في غزوة الفتح ، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم .

قوله (الجبت السحر والطاغوت الشيطان) وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن بن رستة في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله وإسناده قوي ، وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحق له من حسان وسماع حسان من عمر في رواية رستة وحسان بن فائد بالفاء عبسيّ بالموحدة ، قال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات . وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر وزاد : والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه ، ومن طريق سعيد بن جبير وأبي العالية قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الكاهن . وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذي قبله .

قوله (وقال عكرمة : الجبت بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن) وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عنه ، وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال : كنا نتحدث أن الجبت الشيطان ،

والطاغوت الكاهن . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : الجبت الأصنام ، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام بالكذب . قال : وزعم رجال أن الجبت الكاهن ، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الجبت حيى بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف . واختار الطبرى أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنماً أو شيطاناً جنياً أو آدمياً ، فيدخل فيه الساحر والكاهن ، والله أعلم . وأما قول عكرمة إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك ، لكن عبر عنه بالساحر ، أخرجه الطبرى بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن . وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرب فى القرآن ، وهى مسألة اختلف فيها ، فبالغ الشافعى وأبو عبيدة اللغوى وغيرهما فى إنكار ذلك ، فحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين ، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كإبراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس ، وقد وقع فى صحيح البخارى جملة من هذا ، وتتبع القاضى تاج الدين السبكى ما وقع فى القرآن من ذلك ونظمه فى أبيات ذكرها فى شرحه على المختصر ، وعبر بقوله يجمعها هذه الأبيات فذكرها ، وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ، ونظمتها أيضاً ، وليس جميع ما أورده هو متفقاً على أنه من ذلك ، لكن اكتفى بإيراد ما نقل فى الجملة فتبعته فى ذلك ، وقد رأيت إيراد الجميع للفائدة ، فأول بيت منها من نظمى والخمسة التى تليه له وباقيها لى أيضاً فقلت :

من المعرب عد التاج (كز) وقد ... ألحقت (كد) وضمتها الأساطير
السلسبيل وطه كوِّرت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا ... ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ... ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا ... فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا ... السرى والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وأناه ثم متكأ ... دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواه مع حصب ... وأوِّبى معه والطاغوت منظور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر ... ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولى (كز) أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولى (كد) أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأنا معترف أننى لم أستوعب ما يستدرك عليه ، فقد ظفرت بعد نظمى هذا بأشياء تقدم منها فى هذا الشرح الرحمن وراعنا ، وقد عزمت أنى إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة فى ذلك منظوماً إن شاء الله تعالى . ثم أورد المصنف طرفاً من حديث عائشة فى سقوط عقدها ونزول آية التيمم ، وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب التيمم .

١١ ــ باب ﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسولَ ، وأُولى الأمر منكم ﴾ ذوى الأمر

٤٥٨٤ ــ حدّثنا صدَقةُ بن الفضل أخبرنا حجّاجُ بن محمدٍ عن ابن جُرَيج عن يَعلىٰ بن مُسلمٍ عن سعيدِ ابنُ جبَير عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما ﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسولَ ، وأُولى الأمر منكم ﴾ قال « نزلت فى

عبدِ الله بن حُذافةَ بن قيس بن عديّ إذ بَعَثَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَة » .

قوله (**باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ذوى الأمر**) كذا لأبى ذر ولغيره « أولى الأمر منكم ذوى الأمر » وهو تفسير أبى عبيدة قال ذلك فى هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحدها ذو أى واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها .

قوله (**حدثنا صدقة بن الفضل**) كذا للأكثر ، وفى رواية ابن السكن وحده عن الفربرى عن البخارى « حدثنا سنيد » وهو ابن داود المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب ، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائى ، وليس له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ، ويحتمل أن يكون البخارى أخرج الحديث عنهما جميعاً ، واقتصر الأكثر على صدقة لإتقانه ، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير ، وقد ذكر أحمد أن سنيداً ألزم حجاجاً ـــ يعنى حجاج بن محمد شيخه فى هذا الحديث إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية ، وعابه بذلك وكأن هذا هو السبب فى تضعيف من ضعفه . والله أعلم .

قوله (**عن يعلى بن مسلم**) فى رواية الإسماعيلى من طريق حجاج عن ابن جريج « أخبرنى يعلى بن مسلم » .

قوله (**نزلت فى عبد الله بن حذافة**) كذا ذكره مختصراً ، والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها فى قصته قوله ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله ﴾ الآية ، وقد غفل الداودى عن هذا المراد فقال : هذا وهم على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا ناراً وقال اقتحموها فامتنع بعض ، وهم بعض أن يفعل . قال : فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعد فإنما قيل لهم إنما الطاعة فى المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوا ؟ انتهى . وبالحمل الذى قدمته يظهر المراد ، وينتفى الإشكال الذى أبداه ، لأنهم تنازعوا فى امتثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار ، فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله ، أى إن تنازعتم فى جواز الشىء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة ، والله أعلم . وقد روى الطبرى أن هذه الآية فى قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت ، فالله أعلم . وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف فى اسم أميرها فى المغازى بعد غزوة حنين بقليل . واختلف فى المراد بأولى الأمر فى الآية ، فعن أبى هريرة قال : هم الأمراء أخرجه الطبرى بإسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال : هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبى العالية : هم العلماء ، ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال : هم الصحابة ، وهذا أخص . وعن عكرمة قال : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذى قبله ، ورجح الشافعى الأول واحتج له بأن قريشاً كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « من أطاع أميرى فقد أطاعنى » متفق عليه . واختار الطبرى حملها على العموم وإن نزلت فى سبب خاص ، والله أعلم .

١٢ ــ باب ﴿ فلا وربك لا يُؤمِنون حتىٰ يُحكّموك فيما شَجَرَ بينهم ﴾

٤٥٨٥ ــ حدّثنا عليٌّ بن عبد الله حدثنا محمدُ بن جعفر أخبرنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ عن عروةَ قال « خاصمَ الزُّبيرُ رجلًا من الأنصار فى شَرِيج منَ الحرَّة فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اسق يا زُبير ثم أرسلِ الماءَ إلى جارك . فقال الإنصاريُّ يا رسولَ الله ، أنْ كان ابنَ عمَّتِكِ ؟ فتلوَّنَ وجهُه ، ثم قال : اسقِ يا زبير ثم احبسِ الماءَ حتىٰ يَرجع إلى الجُدر ، ثم أرسل الماءَ إلى جارك . واستوعى النبيُّ صلى الله عليه وسلم للزُّبَير حقَّه فى صَريح الحكم حين أحفَظَهُ الأنصاريُّ وكان أشار عليهما بأمر لهما فيهِ سَعة . قال الزُّبَير : فما أحسِبُ هذه الآياتَ إلّا نزَلَت فى ذلك ﴿ فلا وربكَ لا يُؤمِنونَ حتى يُحكموكَ فيما شَجَرَ بينهم ﴾ .

قوله (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) سقط (**باب**) لغير أبى ذر وذكر فيه قصة الزبير مع الأنصارى الذى خاصمه فى شراج الحرة ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الشرب ، بينت هناك الاختلاف على عروة فى وصله وإرساله بحمد الله تعالى . وقوله هنا « **أن كان ابن عمتك** » بفتح أن للجميع أى من أجل ، ووقع عند أبى ذر « وأن » بزيادة واو ، وفى روايته عن الكشميهنى « آن » بزيادة همزة ممدودة وهى الاستفهام .

١٣ ــ باب ﴿ فأولئكَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيّين ﴾

٤٥٨٦ ــ حدّثنا محمدُ عبدِ الله بن حَوشَب حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن عُروة عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبيّ يَمرَضُ إلا خُيِّرَ بينَ الدنيا والآخرة . وكان فى شكواه الذى قُبِض فيه أخذَتْه بُحَّة شديدة ، فسمعتهُ يقول : مع الذين أنعمَ الله عليهم من النبيِّينَ والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، فعلمتُ أنهُ خُيِّرَ » .

قوله (**باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين**) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه فى الوفاة النبوية ولله الحمد . وقوله « فى شكواه الذى قبض فيه ، فى رواية الكشميهنى « **التى قبض فيها** » .

١٤ ــ باب ﴿ ومالكم لا تُقاتلون فى سبيلِ الله ــ إلى ــ الظالم أهلها ﴾

٤٥٨٧ ــ حدّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا سفيانُ عن عُبَيد الله قال « سمعتُ ابنَ عبّاس قال : كنتُ أنا وأمى من المستضعَفين » .

٤٥٨٨ ــ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن ابنِ أبى مُليكةَ « أنَّ ابن عباسٍ تلا ﴿ إلّا المستضعَفين من الرجالِ والنساء والولدانِ ﴾ قال : كنتُ أنا وأُمى ممَّن عَذَر الله » ويُذكَرُ عن ابن عباس : حَصِرَت ضاقت . تَلْوُوا أَلسِنَتكم بالشهادة . وقال غيرُه : المراغَمُ المهاجَر ، راغمتُ هاجَرتُ قومى . مَوقوتاً مُوقَّتاً وقتَهُ عليهم .

قوله (**باب ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله ــ إلى ــ الظالم أهلها**) ولأبى ذر ﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء ﴾ الآية ، والأظهر أن المستضعفين مجرور بالعطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين ، أو على سبيل الله أى وفى خلاص المستضعفين ، وجوز الزمخشرى أن يكون منصوباً على الاختصاص .

قوله (**عن عبيد الله**) هو ابن أبى يزيد ، وفى مسند أحمد عن سفيان « حدثنى عبيد الله بن أبى يزيد » .

قوله (كنت أنا وأمي من المستضعفين) كذا للأكثر ، زاد أبو ذر « من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » وأراد حكاية الآية ، وإلا فهو الولدان وأمه من المستضعفين ، ولم يذكر فى هذا الحديث من الرجال أحداً ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق إسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ « كنت أنا وأمى من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمى من النساء » .

قوله فى الطريق الأخرى **(أن ابن عباس تلا)** فى رواية المستملى « عن ابن عباس أنه تلا » .

قوله (كنت أنا وأمي ممن عذر الله) أى فى الآية المذكورة ، وفى رواية لأبى نعيم فى « المستخرج » من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد « كنت أنا وأمى من المستضعفين » . قلت : واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، قال الداودى : فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه .

قوله (ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قال : ضاقت وعن الحسن أنه قرأ ﴿ حصرت صدورهم ﴾ بالرفع حكاه الفراء ، وهو على هذا خبر بعد خبر . وقال المبرد هو على الدعاء أى أحصر الله صدورهم ، كذا قال والأول أولى . وقد روى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمى ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

قوله (تلووا ألسنتكم بالشهادة) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ قال : تلووا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أن تدخل فى شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدها ، وقرأ حمزة وابن عامر « وأن تلوا » بواو واحدة ساكنة ، وصوب أبو عبيد قراءة الباقين ، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال : ليس للولاية هنا معنى . وأجاب الفراء بأنها بمعنى اللى كقراءة الجماعة ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت . وأجاب الفارسى بأنها على بابها من الولاية والمراد إن توليتم إقامة الشهادة .

قوله (وقال غيره المراغم المهاجر ، راغمت هاجرت قومى) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ والمراغم : المهاجر واحد تقول هاجرت قومى وراغمت قومى ، قال الجعدى « عزيز المراغم والمهرب » وروى عبد الرازق عن معمر عن الحسن فى قوله ﴿ مراغماً ﴾ قال متحولاً ، وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (موقوتاً موقتاً وقته عليهم) لم يقع هذا فى رواية أبى ذر ، وهو قول أبو عبيدة أيضاً قال فى قوله تعالى ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ أى موقتاً وقته الله عليهم ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ موقوتاً ﴾ قال مفروضاً .

١٥ ــ باب ﴿ فمالكم فى المنافقِينَ فِئَتين والله أركَسَهم ﴾ قال ابنُ عباس : بدَّدَهم . فئة جماعة .

٤٥٨٩ ــ حدّثني محمدُ بن بشّارٍ حدَّثَنا غُندَرٌ وعبدُ الرحمن قالا حدَّثنا شعبةُ عن عدِيٍّ عن عبد الله بن يزيدَ « عن زيد بن ثابتٍ رضى الله عنه ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ رجعَ ناسٌ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من أُحدٍ وكان الناسُ فيهم فِرقتَين : فريق يقول اقتلهم ، وفريق يقول لا » فنزَلت ﴿ فما لكم فى

المنافقين فئتين ﴾ وقال : إنها طَيبةُ تَنفى الخبث كما تَنفى النارُ خَبثَ الفِضّة » . ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشَوه . يَستنبِطونه يَستَخرجونه حَسِيباً كافياً . ﴿ إلا إناثاً ﴾ يعنى الموات حَجَراً أو مَدَراً وما أشْبَهَهُ . مَريداً مُتمرداً . فليبتِّكنَّ بتَّكَهُ قطعه . قيلاً وقولاً واحد . طُبع خُتم .

قوله (باب فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ، قال ابن عباس : بددهم) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ والله أركسهم بماكسبوا﴾ قال : بددهم . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكهم، وهو تفسير باللازم ، لأن الركس الرجوع ، فكأنه ردهم إلى حكمهم الأول .

قوله (فئة جماعة) روى الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ **فئة تقاتل فى سبيل الله** وأخرى كافرة ﴾ قال الأخرى كفار قريش . وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة** كثيرة ﴾ قال : الفئة الجماعة .

قوله (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر .

قوله (وعبد الرحمن) هو ابن مهدى .

قوله (عن عدى) هو ابن ثابت .

قوله (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمى بفتح المعجمة ثم سكون المهملة وهو صحابى صغير .

قوله (رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أُبى بن سلول ومن تبعه ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد من كتاب المغازى مستوفى ، وقوله فى آخره (خبث الفضة فى رواية الحموى « خبث الحديد » وقد تقدم بيان الاختلاف فى قوله « تنفى الخبث » فى فضل المدينة .

قوله (باب وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، أى أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله ﴿ أذاعوا به ﴾ أى أفشوه .

قوله (يستنبطونه يستخرجونه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ أى يستخرجونه ، يقال للركية إذا استخرج ماؤها هى نبط إذا أماهها .

قوله (حسيباً كافياً) وقع هنا لغير أبى ذر وقد تقدم فى الوصايا .

قوله (إلا إناثاً يعنى الموات حجراً أو مدراً أوما أشبهه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً ﴾ إلا الموات حجراً أو مدراً أو ما أشبه ذلك ، والمراد بالموات ضد الحيوان . وقال غيره قيل لها إناث لأنهم سموها مناة واللات والعزى وإساف ونائلة ونحو ذلك . وعن الحسن البصرى : لم يكن حى من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بنى فلان ، وسيأتى فى الصافات حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله ، تعالى الله عن ذلك . وفى رواية عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه عن أبى بن كعب فى هذه الآية قال « مع كل صنم جنية » ورواته ثقات . ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى حاتم .

قوله (مريداً متمرداً) وقع هذا للمستملى وحده ، وهو تفسير أبى عبيدة بلفظه ، وقد تقدم فى بدء

الخلق ، ومعناه الخروج عن الطاعة . وروى ابن أبى حاتم من طريق قتادة فى قوله مريداً قال : متمردا على معصية الله .

قوله (فليبتكن ، بتكه قطعه) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ يقال بتكه قطعه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانوا يبتكون آذانها لطواغيتهم .

قوله (قيلًا وقولًا واحد) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن أصدق من الله قيلًا ﴾ وقيلًا وقولًا واحد .

قوله (طبع ختم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ طبع الله على قلوبهم ﴾ أى ختم .

(**تنبيه**) : ذكر فى هذا الباب آثاراً ولم يذكر فيه حديثا ، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر فى سبب نزولها « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن وأن عمر جاءه فقال : أطلقت نساءك ؟ قال : لا . قال : فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى : لم يطلق نساءه ، فنزلت هذه الآية ، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأصل هذه القصة عند البخارى أيضا ، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه ، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة .

١٦ ــ بـاب ﴿ ومن يَقتُلْ مؤمناً مُتعَمداً فجزاؤهُ جهنَّم ﴾

٤٥٩٠ ــ حدّثنا آدمُ بن أبى إياس حدثَنا شُعبةُ حدَّثنا مُغيرةُ بن النعمانِ قال سمعتُ سعيدَ بن جُبَير قال « آية اختلفَ فيها أهلُ الكوفة ، فرحلتُ فيها إلى ابن عبّاس فسألته عنها فقال : نزلت هذهِ الآيةُ ﴿ ومنَ يَقتُلْ مؤمناً متعمِّداً فجزاؤهُ جهنَّم ﴾ هى آخرُ ما نزلَ ، وما نَسخَها شىء » .

قوله (باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) يقال : نزلت فى مقيس بن ضبابة . وكان أسلم هو وأخوه هشام ، فقتل هشاماً رجل من الأنصار غيلة فلم يعرف ، فأرسل إليهم النبى صلى الله عليه وسلم رجلًا يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا ، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتداً ، فنزلت فيه . وهو ممن أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، أخرجه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير .

قوله (شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتى فى سورة الفرقان .

قوله (آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها) سقط لفظ « آية » لغير أبى ذر ، وسيأتى مزيد فيه فى الفرقان ، ووقع فى تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة بلفظ « اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس » وفى رواية الكشميهنى « فرحلت » بالراء والمهملة وهى أصوب ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . وقوله « هى آخر ما نزل » أى فى شأن قتل المؤمن عمداً بالنسبة لآية الفرقان .

١٧ ــ بــاب ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكُمُ السلامَ لستَ مؤمناً ﴾ السَّلَمُ والسلامُ والسِّلْمُ واحد

٤٥٩١ ــ حدَّثني عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن عطاء عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما « ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكمُ السلامَ لست مؤمناً ﴾ قال قال ابنُ عباس : كان رجُلٌ في غُنَيمةٍ له ، فلَحِقه المسلمون : فقال : السلامُ عليكم ، فقتلوهُ وأخذوا غُنَيمتَه ، فأنزَل الله في ذلك إلى قوله ﴿ عَرَضَ الحياةِ الدنيا ﴾ تلك الغُنيمة » . قال قرأ ابنُ عباس ﴿ السلام ﴾

قوله (باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ، السلم والسلام والسلم واحد) يعني أن الأول بفتحتين والثالث بكسر ثم سكون ، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمزة ، والثاني قراءة الباقين ، والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود . وروى عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون ، فأما الثاني فمن التحية ، وأما ما عداه فمن الانقياد .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار ، وفي رواية ابن أبي عمر عن سفيان « حدثنا عمرو بن دينار » كذا أخرجها أبو نعيم في مستخرجه من طريقه .

قوله (كان رجل في غنيمة) بالتصغير ، وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه « مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنماً له فسلم عليهم » .

قوله (فقتلوه) زاد في رواية سماك « وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا » .

قوله (وأخذوا غنيمته) في رواية سماك « وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت » وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله غداً . وأنزل الله هذه الآية » وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ، ويستفاد منها تسمية القاتل ، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي ، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية » وكذا أخرج الطبري من طريق السدي نحوه ، وفي آخر رواية قتادة « لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون » وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال « أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس » وهذا شاهد حسن . وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر ، فروى ابن إسحق في « المغازي » وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة ، فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا ، فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل القرآن » فذكر هذه الآية . وأخرجها ابن إسحق من طريق ابن عمر أتم سياقاً من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومحلم عداوة في الجاهلية ، وهذه عندي قصة أخرى ، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً .

قوله فى آخر الحديث (**قال قرأ ابن عباس السلام**) هو مقول عطاء ، وهو موصول بالإسناد المذكور ، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر ، وفى الآية دليل على أن من أظهر شيئاً من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره ، لأن السلام تحية المسلمين ، وكانت تحيتهم فى الجاهلية بخلاف ذلك . فكانت هذه علامة . وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الانقياد وهو علامة الإسلام لأن معنى الإسلام فى اللغة الانقياد ، ولا يلزم من الذى ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك وإجراء أحكام المسلمين عليه ، بل لابد من التلفظ بالشهادتين على تفاصيل فى ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم ، والله أعلم .

١٨ ــ بـاب ﴿ لا يَستوى القاعِدون من المؤمنينَ والمجاهدون فى سبيل الله ﴾

٤٥٩٢ ــ حدثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله قال حدَّثنى ابراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسان عن ابن شهابٍ قال حدَّثنى سهلُ بن سَعدٍ الساعديُّ أنه رأى مروان بن الحكم فى المسجدِ ، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جَنبهِ ، فأخبرنا أن زيدَ بن ثابتٍ أخبرهُ « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ فجاءهُ ابن أمِّ مكتومٍ وهو يُملُّها علىَّ قال : يا رسول الله ، والله لو أستَطيعُ الجهادَ لجاهَدْت ــ وكان أعمى ــ فأنزلَ الله على رسولِه صلى الله عليه وسلم وفخذُه على فخذى ، فثقُلَت علىَّ حتى خفتُ أن تَرُضَّ فخذِى . ثم سُرِّىَ عنه فأنزَلَ الله ﴿ غير أُولى الضَّرر ﴾ » .

٤٥٩٣ ــ حدثنا حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ عن البَراءِ رضى الله عنه قال « لما نزلت ﴿ لا يَستوى القاعِدون من المؤمنين ﴾ دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيداً فكتبها ، فجاء ابنُ أمِّ مكتومٍ فشكا ضَرارتَه فأنزَل الله ﴿ غير أولى الضَّرر ﴾ » .

٤٥٩٤ ــ حدثنا محمدُ بن يوسفَ عن إسرائيلَ عن أبى إسحاقَ عن البراء قال « لما نزلت ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ادعوا فُلاناً ، فجاءهُ ومعه الدواةُ واللوحُ ــ أو الكتِفُ ــ فقال : اكتُب ﴿ لايَستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ وخلفَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ابنُ أمِّ مكتوم فقال : يا رسولَ الله أنا ضَرير ، فنزلت مكانها ﴿ لا يَستوى القاعدون من المؤمنين غير أُولى الضَّرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ » .

٤٥٩٥ ــ حدثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامٌ أنَّ ابن جُريجٍ أخبرهم ح . وحدَّثنى إسحاقُ أخبرنا عبد الرزّاقِ أخبرنا ابنُ جُريجٍ أخبرنى عبدُ الكريم أن مِقْسَماً مولى عبدِ الله بن الحارثِ أخبرهُ أن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره « لا يستوى القاعدون منَ المؤمنين عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ » .

قوله (**باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « والمجاهدون فى سبيل الله » واختلفت القراءة فى « غير أولى الضرر ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البدل من القاعدون ، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين ، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء .

قوله (**عن صالح**) هو ابن كيسان .

قوله (**حدثنى سهل بن سعد**) كذا قال صالح ، وتابعه عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عند الطبرى ، وخالفهما معمر فقال « عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت » أخرجه أحمد .

قوله (أنه رأى مروان بن الحكم) أى ابن أبى العاص أمير المدينة الذى صار بعد ذلك خليفة .

قوله (فأقبلت حتى جلست إلى جنبه . فأخبرنا) قال الترمذى فى هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، ولم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين . قلت : لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة ، والأولى ما قال فيه البخارى : لم ير النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لأنه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال : ليس ابن عمر بأفقه منى . ولكنه أسن منى وكانت له صحبة . فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وإن كان سماعه منه ممكنا لأن النبى صلى الله عليه وسلم نفى أباه إلى الطائف فلم يرده إلا عثمان لما استخلف ، وقد تقدمت روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة ، ونبهت هناك أيضاً على أنها مرسلة ، والله الموفق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم أملى عليه : لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فى رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت « كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه « إنى لقاعد إلى جنب النبى صلى الله عليه وسلم إذ أوحى إليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذى قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل منها » وفى حديث البراء بن عازب الذى فى الباب بعد هذا « لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم : ادع لى فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف » وفى الرواية الأخرى عنه فى الباب أيضا « دعا زيداً فكتبها » فيجمع بينهما بأن المراد بقوله « لما نزلت » كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد .

قوله (فجاءه ابن أم مكتوم) فى رواية قبيصة المذكورة « فجاء عبد الله بن أم مكتوم » وعند الترمذى من طريق الثورى وسليمان التيمى كلاهما عن أبى إسحق عن البراء « جاء عمرو بن أم مكتوم » وقد نبه الترمذى على أنه يقال له عبد الله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه . قلت : واسمها عاتكة ، وقد تقدم شىء من خبره فى كتاب الأذان .

قوله (وهو يملها) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها ، يملى ويملل بمعنى ، ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين .

قوله (والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت) أى لو استطعت ، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضاراً لصورة الحال ، قال وكان أعمى ، هذا يفسر ما فى حديث البراء « فشكا ضرارته » وفى الرواية الأخرى عنه « فقال أنا ضرير » وفى رواية خارجة « فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك » وفى رواية قبيصة « فقال إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما ترى ، ذهب بصرى » .

قوله (أن ترض فخذى) أى تدقها .

قوله (ثم سرى) بضم المهملة وتشديد الراء أى كشف .

قوله (فأنزل الله : غير أولى الضرر) فى رواية قبيصة « ثم قال اكتب : لا يستوى القاعدون من المؤمنين

غير أولى الضرر » وزاد فى رواية خارجة بن زيد « قال زيد بن ثابت : فوالله لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع كان فى الكتف .

قوله فى الحديث الثانى (**عن أبى إسحق**) هو السبيعى .

قوله (**عن البراء**) فى رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى إسحق « أنه سمع البراء » أخرجه أحمد عنه ، ووقع فى رواية الطبرانى من طريق أبى سنان الشيبانى عن أبى إسحق عن زيد بن أرقم ، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة ، وهو ثقة إلا أن المحفوظ « عن أبى إسحق عن البراء » كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل ، وأخرجه الترمذى وأحمد من رواية سفيان الثورى ، والترمذى أيضاً والنسائى وابن حبان من رواية سليمان التيمى ، وأحمد أيضاً من رواية زهير ، والنسائى أيضاً من رواية أبى بكر بن عياش ، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبى رائدة ومسعر ثمانيتهم عن أبى إسحق .

قوله (**ادعو فلاناً**) كذا أبهمه إسرائيل فى روايته وسماه غيره كما تقدم .

قوله (**وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم**) كذا فى رواية إسرائيل ، وفى رواية شعبة التى قبلها « دعا زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم » فيجمع بأن معنى قوله جاء أنه قام من مقامه خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاء مواجهه فخاطبه .

قوله (**فنزلت مكانها**) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم .

قوله ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾) قال ابن المنير : لم يقتصر الراوى فى الحال الثانى على ذكر الكلمة الزائدة وهى ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فإن كان الوحى نزل بزيادة قوله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه ، وإن كان الوحى نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوى صورة الحال . قلت : الأول أظهر ، فإن فى رواية سهل بن سعد « فأنزل الله غير أولى الضرر » وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها : ثم سرى عنه فقال : اقرأ ، فقرأت عليه ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ فقال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ غير أولى الضرر ﴾ وفى حديث الفلتان ـ بفتح الفاء واللام وبمثناة فوقانية ـ ابن عاصم فى هذه القصة « قال فقال الأعمى : ما ذنبنا ؟ فأنزل الله ، فقلنا له إنه يوحى إليه فخاف أن ينزل فى أمره شيء ، فجعل يقول : أتوب إلى الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للكاتب أكتب ﴿ غير أولى الضرر ﴾ أخرجه البزار والطبرانى وصححه ابن حبان ، ووقع فى غير هذا الحديث ما يؤيد الثانى وهو فى حديث البراء بن عازب « فأنزلت هذه الآية : حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ، فقرأناها ما شاء الله ، ثم نزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ .

الحديث الثالث . **قوله** (**وحدثنى إسحق**) جزم أبو نعيم فى « المستخرج » وأبو مسعود فى « الأطراف » بأنه إسحق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله « أخبرنا عبد الرزاق » ثم أريت فى أصل النسفى « حدثنى إسحق حدثنا عبد الرزاق » فعرفت أنه ابن منصور ، لأن ابن راهويه لا يقول فى شيء من حديثه « حدثنا » .

قوله (**أخبرنى عبد الكريم**) تقدم فى غزوة بدر أنه الجزوى .

قوله (أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره) أما مقسم فتقدم ذكره في غزوة بدر ، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية ، وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة .

قوله (لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر) كذا أورده مختصراً ، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال : القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه ، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله ، وزاد « لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان : يا رسول الله هل لنا رخصة ؟ فنزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴾ فهؤلاء القاعدون غير أولى الضرر ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ﴾ على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ، هكذا أورده سياقاً واحداً ، ومن قوله « درجة الخ » مدرج في الخبر من كلام ابن جريج ، بينه الطبرى ، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله « درجة » ووقع عنده « فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش » فإن عبد الله أخوه ، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته . ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ، قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر » وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولى الضرر ، وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازى من حديث أنس « إن بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم حبسهم العذر » . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿ فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ﴾ أى من أولى الضرر وغيرهم ، وقوله ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ﴾ أى على القاعدين من غير أولى الضرر ، ولا ينافى ذلك الحديث المذكور عن أنس ، ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولى الضرر مع المجاهدين لأنها استثنت أولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء ، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه ، لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل . ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة . وفى أحاديث الباب من الفوائد أيضاً اتخاذ الكاتب ، وتقريبه ، وتقييد العلم بالكتابة .

١٩ ــ باب ﴿ إن الذين تَوفاهُم الملائكةُ ظالمى أنفُسِهم قالوا فيم كنتم ، قالوا : كنّا مستضعَفين فى الأرض . قالوا : ألم تكنْ أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ الآية

٤٥٩٦ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يزيدَ المقرئ حدَّثَنا حَيْوَةُ وغيرهُ قالا حدَّثنا محمدُ بن عبد الرحمٰن أبو الأسودِ قال « قُطعَ على أهلِ المدينةِ بعثٌ ، فاكتُتِبتُ فيه ، فلقيتُ عِكرمةَ مولىٰ ابن عباس فأخبرتهُ ، فنهانى عن ذلك أشدَّ النَّهى ثم قال : أخبرَنى ابنُ عباس أنَّ ناساً من المسلمين كانوا مع المشركينَ يُكثِرون سوادَ المشركين على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتى السهمُ يرمىٰ به فيُصيبُ أحدَهم فيقتُله ، أو يُضرَبُ فيُقتل ، فأنزَل الله ﴿ إنَّ الذين توَفاهمُ الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ الآية » . رواه الليثُ عن أبى الأسود .

[الحديث ٤٥٩٦ ــ طرفه فى : ٧٠٨٥]

قوله (**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية**) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى « فتهاجروا فيها » وليس عند الجميع لفظ « باب » .

قوله (**حدثنا حيوة**) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الواو وهو ابن شريح المصري يكنى أبا زرعة .

قوله (**وغيره**) هو ابن لهيعة أخرجه الطبري ، وقد أخرجه إسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده ، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسحاق ، والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ كذلك .

قوله (**قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن**) هو أبو الأسود الأسدي يتيم عروة بن الزبير .

قوله (**قطع**) بضم أوله .

قوله (**بعث**) أي جيش ، والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة .

قوله (**فاكتتبت**) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء للمجهول .

قوله (**أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين**) سمى منهم في رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غرَّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر ، أخرجه ابن مردويه . ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسحق .

قوله (**يرمى به**) بضم أوله على البناء المجهول .

قوله (**فأنزل الله**) هكذا جاء في سبب نزولها ، وفي رواية عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري ، « كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكتب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية ، فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجا من نجا وقتل من قتل » .

قوله (**رواه الليث عن أبي الأسود**) وصله الإسماعيلي والطبراني في « الأوسط » من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن عكرمة فذكره بدون قصة أبي الأسود ، قال الطبراني : لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لهيعة . قلت : ورواية البخاري من طريق حيوة ترد علي ، ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبي حاتم أيضاً ، وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأي الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم . وغرض عكرمة أن الله ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا

لا يريدون بقلوبهم موافقتهم ، قال فكذلك أنت لا تكثر سواد هذا الجيش وإن كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاتلون فى سبيل الله ، وقوله ﴿ فيم كنتم ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ، واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التى يعمل فيها بالمعصية .

٢٠ ــ باب ﴿ إلّا المستضعَفينَ من الرجالِ والنساءِ والوِلدانِ لَا يستطيعونَ حِيلةً ولايَهتَدونَ سبيلا ﴾

٤٥٩٧ ــ حدّثنا أبو النعمانِ حدَّثَنا حمادٌ عن أيوبَ عنِ ابن أبى مُليكةَ عنِ ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما ﴿ إلّا المستضعَفين ﴾ قال كانت أمى ممّن عَذرَ الله » .

قوله (إلا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين ، وقد ذكروا فى الآية الأخرى فى سياق الحث على القتال عنهم ، وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل ستة أبواب .

٢١ ــ باب ﴿ فأولئك عسَى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عَفُواً غفوراً ﴾

٤٥٩٨ ــ حدّثنا أبو نُعَيم حدَّثَنا شيبانُ عن يحيَىٰ عن أبى سَلَمة رضى الله عنه قال « بينا النبىُّ صلى الله عليه وسلم يُصلِّى العشاءَ إذ قال : سمعَ الله لمن حمدَه ، ثم قال قبلَ أن يسجدَ : اللهمَّ نَجِّ عيَّاشَ بن أبى ربيعة ، اللهمّ نج سلمة بن هشام اللهمَّ نجِّ الوليدَ بن الوليد ، اللهمَّ نجِّ المستضعَفين منَ المؤمنين ، اللهمَّ اشدُدْ وَطأَتَكَ على مُضر ، اللهمَّ اجعَلْها سنينَ كسني يوسف » .

قوله (باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية) كذا لأبى ذر ، ولغيره « فعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً » كذا وقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب فى رواية أبى ذر ﴿ فأولئك عسى الله ﴾ وهى التلاوة . ووقع فى « تنقيح الزركشي » هنا « وكان الله غفوراً رحيماً » قال وهو خطأ أيضا . قلت : لكن لم أقف عليه فى رواية . ثم فيه حديث أبى هريرة فى الدعاء للمستضعفين ، وقد تقدم الكلام عليه فى أول الاستسقاء .

٢٢ باب ﴿ ولا جُناحَ عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مَرضَىٰ أن تَضَعوا أسلحتكم ﴾

٤٥٩٩ ــ حدّثنا محمدُ بن مقاتلٍ أبو الْحسنِ أخبرنا حجاجٌ عن ابن جُرَيج قال أخبرَنى يَعلَىٰ عن سعيد ابن جُبَير عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما ﴿ إن كان بكم أذًى من مَطر أو كنتم مَرضَىٰ ﴾ قال « عبدُ الرحمن بن عَوفٍ وكان جريحاً » .

قوله (باب ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية) كذا لأبى ذر ، وله عن المستملى « باب قوله ولا جناح الخ » وسقط لغيره « باب » وزادوا ﴿ أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾ .

قوله (حجاج) هو ابن محمد ، ويعلى هو ابن مسلم .

قوله (إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ، قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا) فى رواية « كان » بغير واو ، كذا وقع عنده مختصراً ، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن ، وقوله « كان جريحا » أى فنزلت الآية فيه . وقال الكرمانى : يحتمل هذا ويحتمل أن التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن

عوف يقول من كان جريحاً فحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض إلحاقاً به على سبيل القياس ، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروى عن ابن عباس . قلت : وسياق ما أورده غير البخارى يدفع هذا الاحتمال ، فقد وقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال : كان عبد الرحمن بن عوف جريحا » وهو ظاهر فى أن فاعل قال هو ابن عباس ، وأنه لا رواية لابن عباس فى هذا عن عبد الرحمن .

قوله فى الآية الكريمة ﴿ أن تضعوا أسلحتكم ﴾ رخص لهم فى وضع السلاح لثقلها عليهم بسبب ما ذكره من المطر أو المرض ، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهجم العدو عليهم.

٢٣ ـ باب ﴿ ويستفتونك فى النساء قلِ الله يفتيكم فيهن وما يُتلىٰ عليكم فى الكتاب فى يتامىٰ النساء ﴾.

٤٦٠٠ ـ حدّثنا عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ قال : حدَّثنا هشامُ بن عروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رضى الله عنها ﴿ ويَستفتونكَ فى النساءِ قُلِ الله يُفتيكم فيهن ـ إلى قوله ـ وترغَبون أن تَنكِحوهن ﴾ قالت عائشة « هو الرجل تكون عندهَ اليتيمة هو وليها ووارثُها فأشرَكَتْهُ فى ماله حتى فى العذق . فيرغبُ أن يَنكِحَها ويكرَهُ أن يُزَوِّجها رجلاً فيشركهُ فى ماله بما شرِكتْه فيعضلُها ، فنزَلت هذه الآية ».

قوله (باب ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء) كذا لأبى ذر وله عن غير المستملى « باب يستفتونك » وسقط لغيره « باب » وقوله « يستفتونك » أى يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد ، أى جواب السؤال عن الحادثة التى تشكل على السائل وهى مشتقة من الفتى ، ومنه الفتى وهو الشاب القوى . ثم ذكر حديث عائشة فى قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه فى ماله ، وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل هذه السورة مستوفى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت.

٢٤ ـ باب ﴿ وإن امرأةٌ خافت من بَعلِها نُشوزاً أو إعراضاً ﴾ . قال ابنُ عباس . شِقاق تفاسد . ﴿ وأُحضِرَتِ الأنفس الشُّحَّ ﴾ قال هواهُ فى الشيء يَحرص عليه ، كالمعلقة لا هىَ أَيِّم ولا ذاتُ زوج . نُشوزاً بُغضاً .

٤٦٠١ ـ حدّثنا محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبَرَنا هشامُ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عائشة رضى الله عنها ﴿ وإنِ امرأةٌ خافَت من بَعلِها نُشوزاً أو إعراضاً ﴾ قالت « الرجلُ تكون عندَه المرأة ليس بمستكثر منها يُريدُ أن يُفارقَها ، فتقول : أجعلكَ من شأنى فى حِل ، فنزَلت هذه الآية فى ذلك ».

قوله (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضا) كذا للجميع بغير باب .

قوله (وقال ابن عباس : شقاق تفاسد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال غيره : الشقاق العداوة لأن كلا من المتعاديين فى شق خلاف شق صاحبه .

قوله (وأحضرت الأنفس الشح ، قال هواه فى الشىء يحرص عليه) وصله ابن أبى حاتم أيضا بهذا

الإسناد عن ابن عباس .

قوله (كالمعلقة لا هى أيم ولا ذات زوج) وصله ابن أبى حاتم بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فتذروها كالمعلقة ﴾ : قال لا هى أيم ولا ذات زوج انتهى ، والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هى التى لا زوج لها .

قوله (نشوزاً بغضاً) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً ﴾ قال يعنى البغض ، وقال الفراء : النشوز يكون من قبل المرأة والرجل ، وهو هنا من قبل الرجل .

قوله (عبد الله) هو ابن المبارك

قوله (قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها) أى فى المحبة والمعاشرة والملازمة .

قوله (فتقول : أجعلك من شأنى فى حل) أى وتتركنى من غير طلاق .

قوله (فنزلت فى ذلك) زاد أبو ذر عن غير المستملى **(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً)** الآية ، وعن على « نزلت فى المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته ، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة » وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج « أنه كانت تحته امرأة ، فتزوج عليها شابة ، فآثر البكر عليها ، فنازعته فطلقها ثم قال لها إن شئت راجعتك وصبرت ، فقالت : راجعنى ، فراجعها ، ثم لم تصبر فطلقها » قال : فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية . وروى الترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال « خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى ، واجعل يومى لعائشة ففعل ، ونزلت هذه الآية » وقال : حسن غريب . قلت : وله شاهد فى الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية .

٢٥ ـ باب ﴿ إنَّ المنافقينَ فى الدَّرك الأسفَلِ ﴾

وقال ابنُ عباس : أسفلَ النار . نَفَقاً سَرَباً

٤٦٠٢ ـ حدَّثنا عمرُ بن حفص حدَّثنا أبى حدَّثنا الأعمش قال حدَّثنى إبراهيمُ عن الأسود قال « كنا فى حلقةِ عبد الله فجاء حُذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أُنزلَ النفاقُ على قوم خيرٍ منكم . قال الأسود : سبحانَ الله ، إنَّ الله يقول ﴿ إنَّ المنافقينَ فى الدركِ الأسفل من النار ﴾ . فتبسَّم عبدُ الله ، وجلسَ حُذيفة فى ناحية المسجدِ ، فقامَ عبدُ الله ، فتفرَّق أصحابه ، فرمانى بالحصا فأتيتُه ، فقال حذيفة عجبتُ من ضحكهِ وقد عرف ما قلتُ لقد أُنزِل النفاقُ على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم » .

قوله (باب إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) كذا لأبى ذر ، وسقط لغيره « باب » .

قوله (قال ابن عباس أسفل النار) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الدرك الأسفل أسفل النار . قال العلماء : عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين .

قوله (نفقاً سرباً) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به ، وهذه الكلمة

ليست من سورة النساء ، وإنما هى من سورة الأنعام ، ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى اشتقاق النفاق لأن النفاق إظهار غير ما يبطن ، كذا وجهه الكرمانى ، وليس ببعيد مما قالوه فى اشتقاق النفاق أنه من النافقاء وهو جحر اليربوع . وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه فى النهاية .

قوله (**إبراهيم**) هو النخعى ، والأسود خاله وهوابن يزيد النخعى .

قوله (**كنا فى حلقة عبد الله**) يعنى ابن مسعود .

قوله (**فجاء حذيفة**) هو ابن اليمان .

قوله (**لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم**) أى ابتلوا به لأنهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين ، لكن الله ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية منهم ، ومنهم من تاب فعادت له الخيرية ، فكأن حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يغتروا فإن القلوب تتقلب ، فحذرهم من الخروج من الإيمان لأن الأعمال بالخاتمة ، وبين لهم أنهم وإن كانوا فى غاية الوثوق بإيمانهم فلا ينبغى لهم أن يأمنوا مكر الله ، فإن الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيراً منهم ، ومع ذلك وجد بينهم من ارتد ونافق ، فالطبقة التى هى من بعدهم أمكن من الوقوع فى مثل ذلك . وقوله « فتبسم عبد الله » كأنه تبسم تعجباً من صدق مقالته .

قوله (**فرمانى**) أى حذيفة رمى الأسود يستدعيه إليه .

قوله (**عجبت من ضحكه**) أى من اقتصاره على ذلك ، وقد عرف ما قلت أى فهم مرادى وعرف انه الحق .

قوله (**ثم تابوا فتاب الله عليهم**) أى رجعوا عن النفاق . ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كل بخلق الله تعالى وتقديره وإرادته ، ويستفاد من قوله تعالى ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾ صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور ، فإنها مستثناة من المنافقين من قوله ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن ، والله أعلم .

٢٦ ـــ باب ﴿ إنا أوحينا إليك ـــ إلى قولِه ـــ ويونس وهارون وسليمان ﴾

٤٦٠٣ ـــ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيى عن سفيان قال حدَّثنى الأعمشُ عن أبى وائل عن عبدِ الله عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « ما ينبغى لأحدٍ أن يقول : أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى » .

٤٦٠٤ ـــ **حدّثنا** محمدُ بن سنانٍ حدثنا فُلَيح حدَّثَنا هلالٌ عن عطاء بن يسارٍ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من قال أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى فقد كذب » .

قوله (**باب قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ـــ إلى قوله ـــ ويونس وهارون وسليمان**) كذا لأبى ذر وزاد فى رواية أبى الوقت ﴿ والنبيين من بعده ﴾ والباقى سواء لكن سقط لغير أبى ذر « باب » .

قوله (**ما ينبغى لأحد**) فى رواية المستملى والحموى « لعبد » .

قوله (**أن يقول أنا خير من يونس**) يحتمل أن يكون المراد أن العبد القائل هو الذى لا ينبغى له أن يقول

ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « أنا » رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله تواضعاً ، ودل حديث أبى هريرة ثانى حديثى الباب على أن الاحتمال الأول أولى .

قوله (**فقد كذب**) أى إذا قال ذلك بغير توقيف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث فى أحاديث الأنبياء بما أغنى عن إعادته هنا ، والله المستعان .

٢٧ ــ بـاب ﴿ يستفتونك قل الله يُفتيكم فى الكلالة إن امرُؤ هلكَ ليس له ولد وله أخت فلها نصفُ ما ترك ، وهو يَرِثُها إن لم يكن لها ولد ﴾ . والكلالة مَن لم يرثه أبٌ أو ابن ، وهو مصدرٌ من تَكلله النسب.

٤٦٠٥ ــ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شُعبةُ عن أبى إسحاقَ سَمعتُ البَراءَ رضىَ الله عنه قال « آخرُ سورةٍ نزَلَت بَراءة وآخر آية نزَلَت ﴿ يَستفتونكَ ﴾ » .

قوله (**باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة**) ساقوا الآية إلى قوله ﴿ إن لم يكن لها ولد ﴾ وسقط « باب » لغير أبى ذر ، والمراد بقوله ﴿ يستفتونك ﴾ أى عن مواريث الكلالة ، وحذف لدلالة السياق عليه فى قوله ﴿ قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ .

قوله (**والكلالة من لم يرثه أب ولا ابن**) هو قول أبى بكر الصديق أخرجه ابن أبى شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبى إسحق عن عمرو بن شرحبيل قال : ما رأيتهم إلا تواطئوا على ذلك وهذا إسناد صحيح ، وعمرو بن شرحبيل هو أبو ميسرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه .

قوله (**وهو مصدر من تكلله النسب**) أى تعطف النسب عليه ، وزاد غيره : كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد ، وهو قول البصريين ، قالوا هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن وقيل : هو من كل يكل ، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها . وقيل الكلالة من سوى الولد ، وزاد الداودى : وولد الولد . وقيل من سوى الوالد . وقيل هم الإخوة . وقيل من الأم . وقال الأزهرى : سمى الميت الذى لا والد له ولا ولد كلالة ، وسمى الوارث كلالة ، وسمى الإرث كلالة . وعن عطاء : الكلالة هى المال ، وقيل الفريضة ، وقيل الورثة والمال ، وقيل بنو العم ونحوهم ، وقيل العصبات وإن بعدوا . وقيل غير ذلك . ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أقل فى الكلالة شيئاً .

قوله (**آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة**) تقدم الكلام على الأخيرة فى تفسير البقرة ، وللترمذى من طريق أبى السفر عن البراء قال « آخر آية نزلت وآخر شىء نزل » فذكرها . وفى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال « اشتكيت ، فدخل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشطر . قال : أحسن . ثم خرج ثم دخل على فقال : لا أراك تموت من وجعك هذا ، إن الله أنزل وبين ما لإخواتك وهو الثلثان » فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية فى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ . قلت : وهذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول تفسير سورة النساء فيما يظهر لى ، وقد قدمت المستند فى ذلك واضحاً فى أوائل هذه السورة ، والله أعلم . قال الداودى : فى الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت ، خلافاً لابن عباس حيث قال : لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت ، لقوله تعالى ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ﴾ قال : والحجة عليه فى بقية الآية ﴿ وهو

يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ كذا قال ، وسأذكر البحث فى ذلك واضحا فى الفرائض

٥ ـ المائدة

١ ـ باب ﴿ حُرُم ﴾ واحدُها حَرام . ﴿ فيما نقضِهم ﴾ بنقضهم . ﴿ التى كتَبَ الله ﴾ جعلَ الله . ﴿ تَبوء ﴾ تحمل . ﴿ دائرة ﴾ دَولة . وقال غيره : الإغراء التسليط . أُجورهنَّ مهورهن . المهيمن الأمين . القرآن أمينٌ على كل كتاب قبله

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . سورة المائدة) سقطت البسملة لأبى ذر ، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أى ميد بها صاحبها ، وقيل على بابها ، وسيأتى ذكر ذلك مبيناً بعد .

قوله (وأنتم حرم واحدها حرام) هو قول أبى عبيدة ، وزاد : حرام بمعنى محرم . وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب بإسكانها وهى لغة كرسل ورسل .

قوله (فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم) هو تفسير قتادة ، أخرجه الطبرى من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة ﴿ فبما نقضهم ﴾ أى فبنقضهم قال : والعرب تستعمل ما فى كلامهم توكيداً ، فإن كان الذى قبلها يجر أو يرفع أو ينصب عمل فيما بعدها .

قوله (التى كتب الله) أى جعل الله ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ أى جعل الله لكم وقضى ، وعن ابن إسحق : كتب لكم أى وهب لكم أخرجه الطبرى ، وأخرج من طريق السدى أن معناه أمر ، قال الطبرى : والمراد أنه قدرها لسكنى بنى إسرائيل فى الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعاً .

قوله (تبوء تحمل) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك ﴾ أى تحمل إثمى وإثمك . قال : وله تفسير آخر تبوء أى تقر ، وليس مراداً هنا . وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : إنى أريد أن تبوء أن تكون عليك خطيئتك ودمى ، قال : والجمهور على أن المراد بقوله إثمى أى إثم قتلى ، ويحتمل أن يكون على بابه من جهة أن القتل يمحو خطايا المقتول ، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفى منها المقتول .

قوله (وقال غيره الإغراء التسليط) هكذا وقع فى النسخ التى وقفت عليها ، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ، نعم سقط « وقال غيره » من رواية النسفى ، وكأنه أصوب ، ويحتمل أن يكون المعنى : وقال غير من فسر ما تقدم ذكره ، وفى رواية الإسماعيلى عن الفربرى بالإجازة وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة . وقال غيره : الإغراء التسليط . وهذا أوجه . وتفسير المخمصة وقع فى النسخ الأخرى بعد هذا ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وكذا فسره أبو عبيدة . والحاصل أن التقديم والتأخير فى وضع هذه التفاسير وقع ممن نسخ كتاب البخارى كما قدمناه غير مرة ، ولا يضر ذلك غالباً . وتفسير الإغراء بالتسليط يلازم معنى الإغراء لأن حقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة التهييج للإفساد ، وقد روى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله ﴿ وأغرينا ﴾ قال ألقينا ، وهذا تفسير بما وقع فى الآية الأخرى .

قوله (أجورهن مهورهن) هو تفسير أبى عبيدة .

قوله (المهيمن القرآن أمين على كل كتاب قبله) أورد ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومهيمناً عليه ﴾ قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله . وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومهيمناً عليه ﴾ قال : مؤتمناً عليه . وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة ﴿ مهيمناً ﴾ مفيعل من أيمن قلبت همزته هاء ، وقد أنكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله إلى الكفر لأن المهيمن من الأسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر ، والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلًا من شيء ، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول : هيمن فلان على فلان إذا صار رقيباً عليه فهو مهيمن ، قال أبو عبيدة . لم يجئ فى كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر .

قوله (وقال سفيان : ما فى القرآن آية أشد علىّ من ﴿ لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم ﴾) يعنى أن من لم يعمل بما أنزل الله فى كتابه فليس على شيء ، ومقتضاه أن من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع ، ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ، ويحتمل أن يكون هذا مما كان على أهل الكتاب من الإصر . وقد روى ابن أبى حاتم أن الآية نزلت فى سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأحبار فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما فى التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فإنا نتمسك بما فى أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا يدل على أن المراد بما أنزل إليكم من ربكم أى القرآن . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فى الآية التى قبلها ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ـ إلى قوله ـ لأكلوا من فوقهم ﴾ الآية .

(تنبيه) : سفيان المذكور وقع فى بعض النسخ أنه الثورى ، ولم يقع لى إلى الآن موصولًا .

قوله (من أحياها يعنى من حرم قتلها إلا بحق حيى الناس منه جميعاً) وصله ابن أبى حاتم من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (شرعة ومنهاجاً سبيلًا وسنة) وقد تقدم فى الإيمان . وقال أبو عبيدة ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ﴾ أى سنة ﴿ ومنهاجاً ﴾ أى سبيلًا بيناً واضحاً .

قوله (عثر ظهر الأوليان واحدهما أولى) أى أحق به طعامهم وذبائحهم ، كذا ثبت فى بعض النسخ هنا ، وقد تقدم فى الوصايا إلا الأخير فسيأتى فى الذبائح .

٢ ـ باب ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم ﴾ وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة

٤٦٠٦ ـ حدّثنى محمدُ بن بشار حدَّثنا عبدُ الرحمنِ حدَّثنا سفيانُ عن قيسٍ عن طارقِ بن شهابٍ « قالت اليهودُ لعمرَ : إنكم تقرءون آيةً لو نزلَت فينا لا تخذناها عيداً . فقال عمر : إنى لأعلم حيثُ أُنزلت وأين أُنزلت ، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ أنزلت : يومَ عرفَة ، وإنّا والله بعرَفة . قال سفيانُ : وأشكُّ كان يومَ الجمعة أم لا ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم ﴾ » .

قوله (باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم) سقط « باب » لغير أبى ذر .

قوله (وقال ابن عباس : مخمصة مجاعة) كذا ثبت لغير أبى ذر هنا ، وتقدم قريباً .

قوله (حدثنا عبد الرحمن) هو ابن مهدى .

قوله (عن قيس) هو ابن مسلم .

قوله (قالت اليهود) فى رواية أبى العميس عن قيس فى كتاب الإيمان « أن رجلًا من اليهود » وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الأحبار ، واحتمل أن يكون الراوى حيث أفرد السائل أراد تعيينه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان فى خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى .

قوله (إنى لأعلم) وقع فى هذه الرواية اختصار ، وقد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم « فقال عمر أى آية الخ » .

قوله (حيث أنزلت وأين أنزلت) فى رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى « حيث أنزلت وأى يوم أنزلت » . وبها يظهر أن لا تكرار فى قوله حيث وأين ، بل أراد بإحداهما المكان وبالأخرى المكان .

قوله (وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت يوم عرفة) كذا لأبى ذر ولغيره « حين » بدل حيث ، وفى رواية أحمد « وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت ، أنزلت يوم عرفة » بتكرار « أنزلت » وهى أوضح ، وكذا لمسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن فى الموضعين .

قوله (وإنا والله بعرفة) كذا للجميع ، وعند أحمد « ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة » وكذا لمسلم ، وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخارى فيه .

قوله (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا) قد تقدم فى الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتى الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس فى كتاب الاعتصام ، وقد تقدم فى كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اتخاذه عيداً فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، ومحصله أن فى بعض الروايات « وكلاهما بحمد الله لنا عيد » قال الكرمانى : أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين ، فكأنه قال : جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ، ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : إن رؤية الهلال نهاراً تكون لليلة المستقبلة انتهى . والتنصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغنى عن هذا التكلف . فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود فى كل عام . وقد نقل الكرمانى عن الزمخشرى أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام . وقد تقدم فى شرح هذا الحديث فى كتاب الإيمان بيان من روى فى حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذى من حديث ابن عباس ، وأما تعليله لترك جعله عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً ، ويعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم فى أثنائه ، والتنظير الذى نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإنى لأتعجب من خفاء ذلك عليه . وفى الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبرى بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الإثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفى عن ابن عباس أن

اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقى بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقى : حديث عمر أولى ، هو كما قال . واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » الحديث ، ولأن فى يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر ، وأما ما ذكره رزين فى جامعه مرفوعاً « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة من فى غيرها » فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه بل أدرجه فى حديث الموطأ الذى ذكره مرسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كريز ، وليست الزيادة المذكورة فى شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة ، وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك ، والله أعلم

٣ ــ باب ﴿ فلم تجِدوا ماء فتيمموا صَعيداً طيباً ﴾ . تَيمموا تَعمَّدوا ، آمِّين عامِدين أممتُ وتَيممتُ واحد . وقال ابنُ عباس : لَمستم وتمسُّوهنَّ واللاتى دَخلتم بهنَّ . والإفضاء النكاح

٤٦٠٧ ــ حدّثنا إسماعيلُ قال حدَّثنى مالكٌ عن عبد الرحمنِ بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبىِّ صلى الله عليه وسلم قالت « خرجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفارِهِ ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذاتِ الجيش انقطعَ عقدٌ لى ، فأقامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على التماسِهِ . وأقام الناسُ معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناسُ إلى أبى بكر الصدّيق فقالوا : ألا ترَى ما صنعت عائشة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ رأسَهُ على فخِذى قد نام ، فقال : حبَستِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والناسَ ليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشةُ : فعاتبنى أبو بكرٍ وقال ما شاءَ الله أن يقول ، وجعلَ يَطعُننى بيدِه فى خاصِرتى ، ولا يمنعُنى من التحرُّك إلّا مكانُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على فخِذى . فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحَ على غيرِ ماء ، فأنزَلَ الله آيةَ التَّيمم ، فقال أُسَيدُ بن حُضَير : ما هىَ بأوَّل برَكتكم يا آل أبى بكر . قالت : فبَعثْنا البَعير الذى كنتُ عليه ، فإذا العِقدُ تحته » .

٤٦٠٨ ــ حدّثنا يحيىٰ بن سليمانَ قال حدَّثنى ابنُ وَهبٍ قال أخبرَنى عمرٌو أنَّ عبدَ الرحمن بن القاسم حدَّثهُ عن أبيهِ عن عائشةَ رضى الله عنها « سقطَت قلادةٌ لى بالبَيداء ــ ونحنُ داخِلون المدينةَ ــ فأناخ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ونزَل فثَنى رأسَهُ فى حَجرى راقداً ، أقبلَ أبو بكرٍ فلكزَنى لَكزة شديدة وقال : حَبستِ الناسَ فى قِلادة ؟ فبى الموتُ لمكان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجَعَنى . ثم إنَّ النبىّ صلى الله عليه وسلم استيقظَ وحضَرَتِ الصُّبحُ ، فالتمسَ الماءُ فلم يوجَد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية . فقال أُسَيدُ بن حُضَيرٍ : لقد بارَكَ الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ، ما أنتم إلّا بركةٌ لهم » .

قوله (باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) كذا فى الأصول ، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا « فإن لم تجدوا ماء » ورد عليه بأن التلاوة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ وهذا الذى أشار إليه إنما وقع فى كتاب الطهارة ، وهو فى بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه .

قوله (تيمموا تعمدوا ، آمين عامدين ، أممت وتيممت واحد) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فتيمموا صعيداً ﴾ أى فتعمدوا ، وقال فى قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ أى ولا عامدين ، ويقال أممت ، وبعضهم يقول تيممت ، قال الشاعر :

إنى كذاك إذا ما ساءنى بلد يممت صدر بعيرى غيره بلداً

(**تنبيه**) : قرأ الجمهور ﴿ ولا آمين البيت ﴾ بإثبات النون ، وقرأ الأعمش بحذف النون مضافاً كقوله محلى الصيد .

قوله (وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن ، واللاتى دخلتم بهن ، والإفضاء النكاح) أما قوله « لمستم » فروى إسماعيل القاضى فى « أحكام القرآن » من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : هو الجماع . وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير بإسناد صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال : هو الجماع ، ولكن الله يعفو ويكنى . وأما قوله « تمسوهن » فروى ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ أى تنكحوهن . وأما قوله « دخلتم بهن » فروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ اللاتى دخلتم بهن ﴾ قال : الدخول النكاح . وأما قوله « والإفضاء » فروى ابن أبى حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ قال : الإفضاء الجماع . وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ، ولكن الله يكنى . وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزنى عن ابن عباس : إن الله حيى كريم يكنى عما شاء ، فذكر مثله. لكن قال « التغشى » بدل الغشيان ، وإسناده صحيح . قال الإسماعيلى : أراد بالتغشى قوله تعالى ﴿ فلما تغشاها ﴾ وسيأتى شىء من هذا فى النكاح . والذى يتعلق بالباب قوله « لمستم » وهى قراءة الكوفيين حمزة والكسائى والأعمش ويحيى بن وثاب ، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرءوا ﴿ أو لامستم ﴾ بالألف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين. ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى سبب نزول الآية المذكورة من وجهين ، وقد تقدم الكلام عليها مستوفى فى كتاب التيمم ، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجباً عليه صلى الله عليه وسلم ؛ وتعقب باحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى أول ما نزل ثم نام ، وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة بعد هجعة ، ثم يحتمل أنه هجع فلم ينتقض وضوؤه لأن قلبه لا ينام ، ثم قام فصلى ثم نام ، والله أعلم .

٤ ــ باب ﴿ فاذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا ، إنّا هاهنا قاعدون ﴾

٤٦٠٩ ــ حدّثنا أبو نُعيمٍ حدثنا إسرائيلُ عن مخارقٍ عن طارقِ بن شهاب سمعت ابن مسعود رضى الله عنه قال : شهدت من المقداد ح . وحدثنى حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجع عن سفيان عن مخارق عن طارق عن عبدِ الله قال قال المِقدادُ يوم بدرٍ : يا رسول الله ، إنّا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فاذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنّا هاهنا قاعِدون ﴾ ولكن امضِ ونحنُ معَك . فكأنهُ سُرِّى عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم » رواه وَكيعٌ عن سفيان عن مخارقٍ عن طارقٍ أنَّ المقدادَ قال ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قوله (**باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**) كذا للمستملى ، ولغيره « باب فاذهب الخ » وأغرب الداودى فقال : مرادهم بقولهم « وربك » أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سناً ، وتعقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم .

قوله (**وحدثنى حمدان بن عمر**) هو أبو جعفر البغدادى واسمه أحمد وحمدان لقبه ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وهو من صغار شيوخه وعاش بعد البخارى سنتين ، وقد تقدم الكلام على الحديث فى غزوة بدر .

قوله (**ورواه وكيع عن سفيان الخ**) يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل ، بخلاف سياق الأشجعى ، لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعى الموصولة برواية إسرائيل التى ذكرها قبل . وطريق وكيع هذه وصلها أحمد وإسحق فى مسنديهما عنه ، وكذا أخرجها ابن أبى خيثمة من طريقه .

(**تنبيه**) : وقع قوله « ورواه وكيع الخ » مقدماً فى الباب على بقية ما فيه عند أبى ذر ، مؤخراً عند الباقين ، وهو أشبه بالصواب .

٥ ـ باب ﴿ إنما جزاءُ الذين يُحاربونَ الله ورسولهُ وَيسعون فى الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبوا ـ إلى قوله ـ أو يُنفَوا من الأرض ﴾ الآية . المحاربة لله الكفرُ به .

٤٦١٠ ـ حدّثنا علىُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا محمدُ بن عبد الله الأنصاريُّ حدَّثنا ابنُ عَونٍ قال حدَّثنى سَلمان أبو رجاء مولى أبى قِلابَةَ « عن أبى قلابة أنه كان جالساً خَلْفَ عمر بن عبد العزيز فذكروا وذَكروا ، فقالوا وقالوا قد أقادت بها الخلفاءُ ، فالتفَت إلى أبى قِلابة وهو خلف ظهرِهِ فقال : ما تقولُ يا عبدَ الله بن زيد ـ أو قال ما تقول يا أبا قلابةَ ـ ؟ قلتُ : ما علمتُ نفساً حلَّ قتلها فى الإسلام إلا رجلٌ زنى بعدَ إحصان ، أو قتل نفساً بغير نفس ، أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فقال عَنبسةُ : حدَّثَنا أنسٌ بكذا وكذا . قلتُ : إياى حدَّث أنس ، قال : قَدِم قومٌ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فكلموه فقالوا : قدِ استَوخَمْنا هذه الأرض ، فقال هذِه نَعِمٌ لنا تَخرُجُ لترعى فاخرُجوا فيها ، فاشربوا من ألبانِها وأبوالها ، فخرَجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستَصحُّوا ، ومالوا على الراعى فقتلوه ، واطردوا النعم . فما يُستَبطأ من هؤلاء ؟ قتلوا النفسَ ، وحاربوا الله ورسوله ، وخوَّفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : سبحانَ الله . فقلتُ تتّهمنى ؟ قال : حدَّثنا بهذا أنس . قال وقال : ياأهل كذا ، إنكم لن تزالوا بخير ما أُبقى هذا فيكم ومثلُ هذا » .

قوله (**باب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً الآية**) كذا لأبى ذر وساقها غيره .

قوله (**المحاربة لله الكفر به**) هو سعيد بن جبير والحسن ، وصله ابن أبى حاتم عنهما ، وفسره الجمهور هنا بالذى يقطع الطريق على الناس مسلماً أو كافراً ، وقيل نزلت فى النفر العرنيين وقد تقدم فى مكانه .

قوله (**حدثنا على بن عبد الله**) هو ابن المدينى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى هو من كبار شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كهذا .

قوله (**حدثني سلمان**) كذا للأكثر بالسكون ، وفى رواية الكشميهنى بالتصغير ، وكذا ذكر أبو على الجيانى أنه وقع رواية القابسى عن أبى زيد المروزى قال : والأول هو الصواب ، وقوله « هذه نعم لنا » مغاير لقوله فى الطريق المتقدمة « اخرجوا إلى إبل الصدقة » ويجمع بأن فى قوله « لنا » تجوزاً سوغه أنه كان يحكم عليها ، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة ، وفى سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه « هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها » وكأن نعمه فى ذلك الوقت كان يريد إرسالها إلى الموضع الذى ترعى فيه إبل الصدقة فخرجوا صحبة النعم .

قوله (**فذكروا وذكروا**) أى القسامة ، وسيأتى ذلك واضحاً فى كتاب الديات مع بقية شرح الحديث ، وقوله « واستصحوا » بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أى حصلت لهم الصحة ، وقوله « واطردوا » بتشديد الطاء أى أخرجوها طرداً أى سوقاً ، وقوله « فما يستبطأ » بضم أوله استفعال من البطء ، وفى الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء ، وقوله « حدثنا أنس بكذا وكذا » أى بحديث العرنيين ، وقوله « وقال يا أهل كذا » فى الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها فى الديات « يا أهل الشام» .

قوله (**ما أبقى مثل هذا فيكم**) كذا للأكثر بضم الهمزة من « أبقى » وفى رواية الكشميهنى « ما أبقى الله مثل هذا » فأبرز الفاعل

٦ ـــ باب ﴿ والجروحَ قِصاص ﴾

٤٦١١ ـــ حدّثني محمدُ بن سلامٍ أخبرَنا الفزاريُّ عن حُمَيدٍ عن أنس رضى الله عنه قال « كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ ـــ وهى عمةُ أنسِ بن مالك ـــ ثَنيةَ جاريةٍ من الأنصار . فطلبَ القومُ القصاصَ ، فأتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأمَرَ النبى صلى الله عليه وسلم بالقِصاصِ ، فقال أنسُ بن النضر عمُّ أنسِ بن مالك : لا والله لا تُكسرُ سنُّها يارسولَ الله ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ياأنس كتابُ الله القصاص ، فرضيَ القومُ وقَبلوا الأرشَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ من عبادِ الله مَن لو أقسمَ على الله لأبرَّه » .

قوله (**باب قوله والجروح قصاص**) كذا للمستملى ، ولغيره « باب والجروح قصاص » وأورد فيه حديث أنس « أن الربيع » أى بالتشديد عمته « كسرت ثنية جارية » وسيأتى شرحه مستوفى فى الديات .

(**تنبيه**) : الفزارى المذكور فى هذا الإسناد هو مروان بن معاوية ، ووهم من زعم أنه أبو إسحق

٧ ـــ باب ﴿ ياأيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ماأُنزِلَ إليك من ربِّك ﴾

٤٦١٢ ـــ حدّثنا محمد بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن الشعبيِّ عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « مَن حدَّثَكَ أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم كتمَ شيئاً مما أُنزِلَ عليه فقد كذَب ، والله يقول ﴿ يا أيُّها الرسول بَلغْ ماأُنزِلَ إليك ﴾ الآية » .

قوله (**باب يا أيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك**) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة « من حدثك أن محمدا كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب » وسيأتى بتمامه مع كمال شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٨ ــ باب ﴿ لا يُؤاخِذُكُم الله باللغوِ فى أيمانِكم ﴾

٤٦١٣ ــ **حدّثنا** عليُّ بن سَلَمةَ حدثنا مالكُ بن سُعَير حدثنا هشامٌ عن أبيهِ عن عائشة رضىَ الله عنها أُنزِلَت هذه الآيةُ ﴿ لا يُؤاخذكم هذه الله فى أيمانكم ﴾ فى قول الرجلِ : لا والله وبَلىٰ والله .

[الحديث ٤٦١٣ ــ طرفه فى : ٦٦٦٣]

٤٦١٤ ــ **حدّثنا** أحمدُ بن أبى رجاءحدَّثنا النَّضرُ عن هشامٍ قال أخبرَنى أبى عن عائشةَ رضى الله عنها « إنَّ أباها كان لا يَحنثُ فى يمين ، حتىٰ أنزَل الله كفّارةَ اليمين ، قال أبو بكر : لا أرَى يميناً أرَى غيرَها خيراً منها إلاّ قبِلتُ رُخصةَ الله وفعلتُ الذى هو خير » .

[الحديث ٤٦١٤ ــ طرفه فى : ٦٦٢١]

قوله (**باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم**) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر ، وفسرت عائشة لغو اليمين بمايجرى على لسان المكلف من غير قصد ، وقيل هو الحلف على غلبة الظن ، وقيل فى الغضب ، وقيل فى المعصية ، وفيه خلاف آخر سيأتى بيانه فى الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقولها « لا والله وبلى والله » أى كل واحد منهما إذا قالها لغو ، فلو أن رجلا قال الكلمتين معاً فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة ، قاله الماوردى .

قوله (**حدثنا على بن عبد الله**) كذا لأبى ذر عن الكشميهنى والحموى ، وله عن المستملى « حدثنا على بن سلمة » وهى رواية الباقين إلا النسفى فقال « حدثنا على » فلم ينسبه . وعلى بن سلمة هذا يقال له اللبقى بفتح اللام والموحدة الخفيفة بعدها قاف خفيفة وهو ثقة من صغار شيوخ البخارى ، ولم يقع له عنده ذكر إلا فى هذا الموضع وقد نبهت على موضع آخر فى الشفعة ، ويأتى آخر فى الدعوات .

قوله (**حدثنا مالك بن سعير**) بمهملتين مصغر ، ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطنى : صدوق وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الدعوات ، وأبوه هو ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة .

قوله (**فى قول الرجل لا والله وبلى والله**) وسيأتى البحث فيه فى الأيمان والنذور ، وكذلك الحديث الذى بعده . وقوله « كان أبو بكر الخ » أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلف على يمين لم يحنث الخ » والمحفوظ ما وقع فى الصحيحين أن ذلك فعل أبى بكر وقوله ، والله أعلم . وحكى ابن التين عن الداودى أن الحديث الثانى يفسر الأول ، وتعقبه . والحق أن الأول فى تفسير لغو اليمين ، والثانى فى تفسير عقد اليمين .

قوله (**قال أبو بكر لا أرى يمينا أرى غيرها خيراً منها**) بفتح الهمزة فى الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وفى الثانى بالضم بمعنى الظن ، وقد أخرجه فى أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ « لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها » .

قوله (**إلا قبلت رخصة الله**) أى فى كفارة اليمين ، وفى رواية ابن المبارك « إلا أتيت الذى هو خير منه »

٩ ــ باب ﴿ لاتُحرِّموا طيبّاتِ ماأحلَّ الله لكم ﴾

٤٦١٥ ــ حدّثنا عمرُو بن عَونِ حدَّثنا خالدٌ عن إسماعيلَ عن قَيسٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « كنّا نَغزو مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم وليس مَعنا نساءٌ ، فقلنا : ألا نختصى ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخَّصَ لنا بعدَ ذلك أن نتزوَّج المرأةَ بالثوب . ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتُحرّموا طيّبات ما أحلَّ الله لكم ﴾ .

[الحديث ٤٦١٥ــطرفاه فى : ٥٠٧١ ، ٥٠٧٥]

قوله (باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر .

قوله (خالد) هو ابن عبد الله الطحان ، وإسماعيل هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . وسيأتى شرح الحديث فى كتاب النكاح وفى الترمذى محسناً من حديث ابن عباس « أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت ، وإنى حرمت علىّ اللحم فنزلت » وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت فى ناس قالوا « نترك شهوات الدنيا ونسيح فى الأرض » الحديث . وسيأتى ما يتعلق به أيضاً فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

١٠ ــ باب ﴿ إنما الخمرُ والميسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ من عمل الشيطان ﴾ وقال ابنُ عباسٍ : الأزلام القِداحُ يَقتَسِمونَ بها فى الأمور ، والنُّصُبُ ، أنصابٌ يذبَحون عليها . وقال غيرُهُ : الزُّلمُ القِدحِ لا ريشَ له ، وهو واحدُ الأزلام ، والاستقسامُ أن يُجيلَ القِداحَ ، فإن نَهته انتهى وإن أمرته فَعلَ ما تأمرهُ . وقد أعلموا القِداحَ أعلاماً بضُروبٍ يَستقسِمونَ بها ، وفعلتُ منه قسمتُ ، والقُسوم المصدر .

٤٦١٦ ــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ أخبرَنا محمدُ بن بِشرٍ حدَّثنا عبدُ العزيز بن عمرَ بن عبد العزيز قال حدَّثنى نافع عنِ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « نزَلَ تحريمُ الخمرِ وإنَّ فى المدينة يومئذٍ لخمسةَ أشربةٍ ، مافيها شرابُ العنب » .

[الحديث ٤٦١٦ ــ طرفه فى : ٥٥٧٩]

٤٦١٧ ــ حدّثنا يعقوب بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ عُليةَ حدَّثنا عبد العزيز بن صُهيب قال : قال أَنسُ ابن مالك رضىَ الله عنه « ما كان لنا خمرٌ غيرُ فَضيخِكم هذا الذى تُسمونه الفضيخ ، فإنى لَقائمٌ أسقى أبا طلحةَ وفلاناً وفلاناً إذ جاء رجلٌ فقال : وهل بَلغَكم الخبرُ ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حُرِّمَتِ الخمرُ . قالوا : أهرِق هذهِ القِلالَ يا أنس . قال فما سألوا عنها ولا راجَعوها بعدَ خبرِ الرَّجل » .

٤٦١٨ ــ حدّثنا صدقةُ بن الفضلِ أخبرَنا ابنُ عيينةَ عن عمرٍو عن جابر قال « صبح أناسٌ غداةَ أُحُدٍ الخمرَ فقُتلوا من يومهم جميعاً شهداء ، وذلك قبلَ تحريمها » .

٤٦١٩ ــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ الحنظليُّ أخبرَنا عيسى وابن ادريسَ عن أبى حَيّانَ عنِ الشّعبىِّ عنِ ابن عمرَ قال « سمعتُ عمرَ رضىَ الله عنه عَلَى منبرِ النبى صلى الله عليه وسلم يقول : أما بعدُ أيها الناس أنه نزَلَ تحريمُ الخمر وهىَ من خمسة : منَ العِنَب ، والتمرِ ، والعسَل ، والحِنطةِ ، والشَّعير . والخمرُ ما خامرَ العقل » .

[الحديث ٤٦١٩ ــ أطرافه فى : ٥٥٨١ ، ٥٥٨٨ ، ٥٥٨٩ ، ٧٣٣٧]

قوله (باب قوله إنما الخمر والميسر ـــ ساق إلى ـــ من عمل الشيطان) وسقط « باب قوله » لغير أبى ذر ، ووقع بينهم فى سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير .

قوله (وقال ابن عباس : الأزلام القداح يقتسمون بها فى الأمور) وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم فى حديث الهجرة قول سراقة بن مالك لما تتبع النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قال « استقمت بالأزلام هل أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره . وقال ابن جرير : كانوا فى الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب « افعل » وعلى الثانى « لا تفعل » والثالث غفل . وقال الفراء : كان على الواحد « أمرنى ربى » وعلى الثانى « نهانى ربى » وعلى الثالث غفل . فإذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحد فإن طلع الآمر فعل ، أو الناهي ترك ، أو الغفل أعاد . وذكر ابن إسحق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان فى جوف الكعبة ، وكانت الأزلام عنده ، يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم ، فما خرج منها رجعوا إليه . قلت : وهذا لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين كما فى قصة سراقة . وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير قال : الأزلام حصى بيض . ومن طريق مجاهد قال : حجارة مكتوب عليها . وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة ، وهذا محمول على غير التى كانت فى الكعبة . والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء : أحدها لكل أحد ، وهى ثلاثة كما تقدم . وثانيها للأحكام ، وهى التى عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها : فواحد عليه « منكم » وآخر « ملصق » وآخر « فيه العقول والديات » إلى غير ذلك من الأمور التى يكثر وقوعها . وثالثها قداح الميسر وهى عشرة : سبعة مخططة وثلاثة غفل ، وكانوا يضربون بها مقامرة ، وفى معناها كل ما يتقامر به كالنرد والكعاب وغيرها .

قوله (والنصب أنصاب يذبحون عليها) وصله ابن أبى حاتم أيضاً من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : النصب واحد الأنصاب . وقال ابن قتيبة : هى حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح . والأنصاب أيضاً جمع نصب بفتح أوله ثم سكون وهى الأصنام .

قوله (وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الأزلام) قال أبو عبيدة : واحد الأزلام زلم بفتحتين ، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أى بكسر القاف وسكون الدال .

قوله (والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته فعل ما تأمره) قال أبو عبيدة : الاستقسام من قسمت أمرى بأن أجيل القداح لتقسم لى أمرى أأسافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتكون هى التى تأمرنى وتنهانى ، ولكل ذلك قدح معروف ، قال الشاعر : « ولم أقسم فتحسبنى القسوم » والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر القاف أى استدعاء ظهور القسم ، كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقى ، قال الفراء : الأزلام سهام كانت فى الكعبة يقسمون بها فى أمورهم .

قوله (يجيل يدير) ثبت هذا لأبى ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح .

قوله (وقد أعلموا القدح أعلاماً بضروب يستقسمون بها) بين ذلك ابن إسحق كما تقدم قريباً .

قوله (وفعلت منه قسمت ، والقسوم المصدر) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ هو استفعلت من قسمت أمرى .

قوله (**حدثنا إسحق بن إبراهيم**) هو ابن راهويه .

قوله (**نزل تحريم الخمر وإن فى المدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب**) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب . ثم أيد ذلك بقول أنس : ما كان لنا خمر غير فضيخكم ، ثم ذكر حديث جابر فى الذين صبحوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم . ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة وذكر منها العنب ، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب ، وسنذكر وجه الجمع بينهما فى كتاب الأشربة مع شرح أحاديث الباب إن شاء الله تعالى . وقوله فى هذه الرواية « اهريقت » أنكره ابن التين وقال : الصواب « هريقت » بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما ، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره . وقد أخرج أحمد ومسلم فى سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبى وقاص قال « صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا ، فتفاخرنا ، إلى أن قال : فنزلت إنما الخمر والميسر ــ إلى قوله ــ فهل أنتم منتهون ».

١١ ــ بــاب ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ــ إلى قوله ــ والله يُحبُّ المحسنين ﴾

٤٦٢٠ ــ حدّثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ حدَّثنا ثابتٌ عن أنس رضىَ الله عنه « إنَّ الخمرَ التى أُهريقت الفضيخ » وزادنى محمدُ البيكنديُّ عن أبى النعمان قال « كنتُ ساقيَ القومِ فى منزلِ أبى طلحةَ ، فنزل تحريم الخمر ، فأمرَ مُنادياً فنادَى ، فقال أبو طلحةَ : اخرُج فانظرْ ما هٰذا الصوتُ ، قال فخرجتُ فقلتُ : هذا مُنادٍ ينادِى : ألا إن الخمرَ قد حُرِّمَت . فقال لى : أذهَبْ فأهْرِقها . قال فجرَتْ فى سِكَكِ المدينة . قال وكانت خمرُهم يومئذٍ الفَضيخُ ، فقال بعض القوم : قُتلَ قومٌ وهى فى بُطونهم ، قال فأنزَل الله ﴿ ليسَ على الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا ﴾.

قوله (**باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « إلى قوله والله يحب المحسنين » وذكر فى حديث أنس « أن الخمر التى هريقت الفضيخ » وسيأتى شرحه الأشربة . وقوله « وزادنى محمد البيكندى عن أبى النعمان » كذا ثبت لأبى ذر وسقط لغيره البيكندى ، ومراده أن البيكندى سمعه من شيخهما أبى النعمان بالإسناد المذكور فزاده فيه زيادة . والحاصل أن البخارى سمع الحديث من أبى النعمان مختصراً ومن محمد بن سلام البيكندى عن أبى النعمان مطولًا ، وتصرف الزركشى فيه غافلًا عن زيادة أبى ذر فقال : القائل « وزادنى » هو الفربرى ، ومحمد هو البخارى . وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته . قوله « فنزلت تحريم الخمر فأمر منادياً » الآمر بذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم ، والمنادى لم أر التصريح باسمه ، والوقت الذى وقع ذلك فيه زعم الواحدى أنه عقب قول حمزة « إنما أنتم عبيد لأبى » وحديث جابر يرد عليه . والذى يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان ، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال « سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : بعها . فقال : إن الذى حرم شربها حرم بيعها » . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى وعلة نحوه ، ولكن ليس فيه تعيين الوقت . وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفى عن أبيه « أنه

كان يتجر فى الخمر ، وأنه أقبل من الشام فقال : يا رسول الله إنى جئتك بشراب جيد ، فقال : يا كيسان إنها حرمت بعدك ، قال : فأبيعها ؟ قال ، إنها حرمت وحرم ثمنها » وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الدارى أنه كان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر ، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال : أشعرت أنها قد حرمت بعدك ؟ قال : أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها ؟ فنهاه . ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم فى حديث ابن عباس ، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن اسلام تميم كان بعد الفتح ، وقوله « فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم ، فأنزل الله تعالى الخ » لم أقف على اسم القائل .

(فائدة) : فى رواية الإسماعيلى عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد فى آخر هذا الحديث « قال حماد فلا أدرى هذا فى الحديث — أى عن أنس — أو قاله ثابت » أى مرسلا يعنى قوله « فقال بعض القوم » إلى آخر الحديث . وكذا عند مسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد نحو هذا . وتقدم للمصنف فى المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده فى هذا الباب فالله أعلم . وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة . وروى النسائى والبيهقى من طريق ابن عباس قال « نزل تحريم الخمر فى ناس شربوا ، فلما ثملوا وعبثوا ، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت ، فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل بأحد ، فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ إلى آخرها . وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود ، وروى أصحاب السنن من طريق أبى ميسرة عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التى فى البقرة ﴿ قل فيهما إثم كبير ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزلت التى فى النساء ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزلت التى فى المائدة ﴿ فاجتنبوه — إلى قوله — منتهون ﴾ فقال عمر : انتهينا انتهينا » وصححه على بن المدينى والترمذى . وأخرج أحمد من حديث أبى هريرة نحوه دون قصة عمر ، لكن قال عند نزول آية البقرة « فقال الناس : ما حرم علينا ، فكانوا يشربون ، حتى أم رجل أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته فنزلت الآية التى فى النساء ، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ، ثم نزلت آية المائدة فقالوا : يارسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ الآية . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه » وفى مسند الطيالسى من حديث ابن عمر نحوه ، وقال « فى الآية الأولى قيل حرمت الخمر ، فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها ، وفى الثانية فقيل حرمت الخمر ، فقالوا لا إنا لا نشربها قرب الصلاة ، وقال فى الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر » قال ابن التين وغيره : فى حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به فى النسخ وغيره ، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر ، لأنه لو جاز لما أراقوها ، وسيأتى مزيد لذلك فى الأشربة إن شاء الله تعالى .

(تنبيه) : فى رواية عبد العزيز بن صهيب « أن رجلا أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا : أرق يا أنس » وفى رواية ثابت عن أنس « أنهم سمعوا المنادى فقال أبو طلحة : اخرج يا أنس فانظر ما هذا الصوت » وظاهرهما التعارض لأن الأول يشعر بأن المنادى بذلك شافههم ، والثانى يشعر بأن الذى نقل لهم ذلك غير أنس ، فنقل ابن التين عن الداودى أنه قال لا اختلاف بين الروايتين ، لأن الآتى أخبر أنساً وأنس أخبر القوم . وتعقبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتى أخبر القوم مشافهة بذلك . قلت : فيمكن الجمع بوجه آخر ، وهو أن

المنادى غير الذى أخبرهم ، أو أن أنساً لما أخبرهم عن المنادى جاء المنادى أيضاً فى أثره فشافههم .

١٢ ــ باب ﴿ لَا تَسأَلوا عن أشياءَ إن تُبدَلكم تَسُؤْكم ﴾

٤٦٢١ ــ حدّثنا مُنذرُ بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودى ، حدَّثنا أبى حدَّثنا شعبةُ عن موسىٰ بن أنس عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً ما سمعتُ مثلَها قطُّ ، قال : لو تَعلَمون ما أعلمُ لضَحِكتم قليلًا ولَبَكَيتم كثيراً . قال فغطى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوهَهم لهم حَنِين . فقال رجلٌ من أبى ؟ قال : أبوك فلان . فنزلَت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياءَ إن تُبدَلكم تَسُؤْكم ﴾ رواهُ النَّضرُ ورَوحُ بن عُبادةَ عن شُعبةَ » .

٤٦٢٢ ــ حدّثنى الفضلُ بن سهلٍ قال حدَّثنا أبو النضرِ حدثنا أبو خَيثَمةَ حدَّثنا أبو الْجَويرية عنِ ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان قومٌ يَسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءَ ، فيقول الرجلُ : من أبى ؟ ويقول الرجلُ تَضلُّ ناقته : أين ناقتى ؟ فأنزل الله فيهم هذهِ الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لَا تسألوا عن أشياء إن تُبدَلكم تَسُؤْكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها » .

قوله (باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر ، وقد تعلق بهذا النهى من كره السؤال عما لم يقع . وقد أسنده الدارمى فى مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين . وقال ابن العربى : اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقاً بهذه الآية ، وليس كذلك ، لأنها مصرحة بأن المنهى عنه ما تقع المساءة فى جوابه ، ومسائل النوازل ليست كذلك . وهو كما قال ، إلا أنه أساء فى قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبى . وقد روى مسلم عن سعد بن أبى وقاص رفعه « أعظم المسلمين بالمسلمين جرماً من سأل عن شىء لم يحرم فحرم من أجل مسئلته » وهذا يبين المراد من الآية ، وليس مما أشار إليهْ ابن العربى فى شىء .

قوله (حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن) أى ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدى البصرى الجارودى نسبة إلى جده الأعلى ، وهو ثقة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث وآخر فى كفارات الأيمان ، وأبوه ما له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع ، ولا رأيت عنه راوياً إلا ولده ، وحديثه هذا فى المتابعات ، فإن المصنف أورده فى الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه .

(**تنبيه**) : وقع فى كلام أبى على الغسانى فيما حكاه الكرمانى أن البخارى روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وأن محمداً المذكور هو ابن يحيى الذهلى ، ولم أر ذلك فى شىء من الروايات التى عندنا من البخارى ، وأظنه وقع فى بعض النسخ « حدثنا محمد » غير منسوب والمراد به البخارى المصنف والقائل ذلك الراوى عنه وظنوه شيخاللبخارى ، وليس كذلك ، والله أعلم .

قوله (عن أنس) فى رواية روح بن عبادة عن شعبة فى الاعتصام « أخبرنى موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول » .

قوله (خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط قال : لو تعلمون ما أعلم) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة فى أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه « بلغ النبى صلى الله

عليه وسلم عن أصحابه شيء ، فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ، ولن تعلمون ما أعلم » .

قوله (لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيراً ، قال فغطى) فى رواية النضر بن شميل « قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد من ذلك ، غطوا رءوسهم » .

قوله (لهم حنين) بالحاء المهملة للأكثر ، وللكشميهنى بالخاء المعجمة ، والأول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر ، والثانى من الأنف . وقال الخطابى : الحنين بكاء دون الانتحاب ، وقد يجعلون الحنين والخنين واحداً إلا أن الحنين من الصدر أى المهملة والخنين من الأنف بالمعجمة . وقال عياض (١)

قوله (فقال رجل من أبى ؟ قال : أبوك فلان) تقدم فى العلم أنه عبد الله بن حذافة . وفى رواية للعسكرى « نزلت فى قيس بن حذافة » وفى رواية للإسماعيلى يأتى التنبيه عليها فى كتاب الفتن « خارجة بن حذافة » والأول أشهر ، وكلهم له صحبة ، وتقدم فيه أيضاً زيادة من حديث أبى موسى وأحدث بشرحه على كتاب الاعتصام ، وسيأتى إن شاء الله تعالى ، فاقتصر هنا على بيان الاختلاف فى سبب نزول الآية .

قوله (فنزلت هذه الآية) هكذا أطلق ولم يقع ذلك فى سياق الزهرى عن أنس مع أنه أشبع سياقاً من رواية موسى بن أنس كما تقدم فى أوائل المواقيت ، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن على عن أنس كما سيأتى فى كتاب الرقاق . ووقع فى الفتن من طريق قتادة عن أنس فى آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولًا قال « فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة ، فصعد المنبر فقال : لاتسألونى عن شيء إلا أنبأتكم به ، فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كان رجل لاف ثوبه برأسه يبكى » الحديث ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، وقول عمر روى الطبرى من طريق أبى صالح عن أبى هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أنا قال : فى النار . فقام آخر فقال : من أبى ؟ فقال : حذافة . فقام عمر — فذكر كلامه وزاد فيه — وبالقرآن إماماً ، قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية » وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس المذكور . وأما ما روى الترمذى من حديث على قال « لما نزلت ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله فى كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : يا رسول الله فى كل عام ؟ فقال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ فهذا لا ينافى حديث أبى هريرة لاحتمال أن تكون نزلت فى الأمرين ، ولعل مراجعتهم له فى ذلك هى سبب غضبه . وقد روى أحمد من حديث أبى هريرة والطبرى من حديث أبى أمامة نحو حديث على هذا ، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس ، وجاء فى سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس فى الباب عقب هذا وهو أصح إسناداً ، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم . وجاء فى سبب نزولها قولان آخران ، فأخرج الطبرى وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس : أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام . قال فكان عكرمة يقول : إنهم كانوا يسألون عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . قال : والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهباً ، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ونحو ذلك . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال « نزلت فى الذى سأل عن أبيه . وعن سعيد بن جبير فى الذين سألوا عن

(١) بياض بالأصل

البحيرة وغيرها ، وعن مقسم فيما سأل الأمم أنبياءها عن الآيات . قلت : وهذا الذى قاله محتمل ، وكذا ما أخرج ابن أبى حاتم من طريق عطية قال « نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين » وقد رجحه الماوردى ، وكأنه من حيث المعنى ، لوقوع قصة المائدة فى السورة بعد ذلك ، واستبعد نزولها فى قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام ، وهو إغفال منه لما فى الصحيح ، ورجح ابن المنير نزولها فى النهى عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن ، واستند إلى كثير مما أورده المصنف فى « باب ما يكره من كثرة السؤال » فى كتاب الاعتصام وهو متجه ، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب ، وما فى الصحيح أصح . وفى الحديث إيثار الستر على المسلمين ، وكراهة التشديد عليهم ، وكراهة التنقيب عما لم يقع ، وتكلف الأجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه ، فالله أعلم . وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه النضر) هو ابن شميل **(وروح بن عبادة عن شعبة)** أى بإسناده ، ورواية النضر وصلها مسلم ، ورواية روح بن عبادة وصلها المؤلف فى كتاب الاعتصام .

قوله (حدثنى الفضل بن سهل) هو البغدادى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وشيء تقدم الصلاة ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية ، وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة ، ثقة ما له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى الزكاة ويأتى فى الأشربة له ثالث .

قوله (عن ابن عباس) فى رواية ابن أبى حاتم من طريق أبى النضر عن أبى خيثمة حدثنا أبو الجويرية سمعت أعرابياً من بنى سليم سأله يعنى ابن عباس .

قوله (كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذى قبله ، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذى لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ، وفى أول رواية الطبرى من طريق حفص بن نفيل عن أبى خيثمة عن أبى الجويرية « قال ابن عباس : قال أعرابى من بنى سليم : هل تدرى فيم أنزلت هذه الآية » فذكره ووقع عند أبى نعيم فى « المستخرج » من وجه آخر عن أبى خيثمة عن أبى الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس : « من أكل الضالة فهو ضال » .

١٣ ـــ باب ﴿ ما جعلَ اللهُ من بَحيرة ولا سائبةٍ ولا وصيلةً ولا حامٍ ﴾ . ﴿ وإذ قال الله ﴾ يقول : قال الله . و ﴿ إذ ﴾ هاهنا صلة . ﴿ المائدة ﴾ أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطليقة بائنةٍ ، والمعنى : مِيدَ بها صاحبها من خير ، مادَنى يميدنى . وقال ابن عباس : مُتَوفيك مُميتك .

٤٦٢٣ ـــ حدّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالح بن كيسانَ عنِ ابن شهاب عن سعيدِ بن المسيَّب قال : البَحيرةُ التى يُمنع دَرُّها للطواغيت ، فلا يَحلُبها أحدٌ منَ الناس ، والسائبةُ كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم فلايُحمَلُ عليها شيء . قال وقال أبو هريرةَ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُ عمرَو بن عامر الخُزاعيَّ يجرُّ قَصَبه فى النار ، كان أولَ مَن سيَّبَ السوائب : والوَصيلةُ الناقةُ البِكر تُبكر فى أول نِتاج الإبل بأنثى ، ثم تُثنى بعدُ بأُنثىٰ ، وكانوا يُسيِّبونهم لطواغيتهم أن وَصلَت إحداهُما بالأخرى ليس بينهما ذكر .

والحام فحل الإبل يَضرِب الضرابَ المعدودَ ، فإذا قضىٰ ضِرابَهُ وَدَعوهُ للطواغيت وأعفَوه منَ الحمل فلم يُحمَل عليهِ شيء ، وسَمُّوه الحاميَ . وقال لى أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهرى سمعتُ سعيداً يُخبرُه بهذا قال : وقال أبو هريرة سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نحوه . ورواهُ ابنُ الهاد عنِ ابن شهابٍ عن سعيدٍ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم .

٤٦٢٤ ـــ **حدّثنى** محمدُ بن أبى يعقوبَ أبو عبد الله الكرمانيُّ حدَّثَنا حسانُ بن إبراهيمَ حدثَنا يونسُ عن الزُّهرىّ عن عُروةَ أن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُ جهنَّمَ يَحطم بعضُها بعضاً . ورأيتُ عمراً يَجُرُّ قصبَه ، وهو أولُ مَن سَيَّبَ السوائب » .

قوله (باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) أى ما حرم ، ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ، ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك .

قوله (وإذ قال الله ، يقول قال الله ، وإذ ههنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا ، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة ، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ قال مجازه يقول الله ، وإذ من حروف الزوائد ، وكذلك قوله وإذ علمتك أى وعلمتك .

قوله (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطليقة بائنة ، والمعنى ميد بها صاحبها من خير يقال مادنى يميدنى) قال ابن التين : هو قول أبى عبيدة ، وقال غيره : هى من ماد يمتد إذا تحرك ، وقيل من ماد يمتد إذا أطعم . قال ابن التين : وقوله تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها ، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها .

قوله (وقال ابن عباس : متوفيك مميتك) هكذا ثبت هذا هنا ، وهذه اللفظة إنما هى فى سورة آل عمران ، فكأن بعض الرواة ظنها من سورة المائدة فكتبها فيها ، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله فى هذه السورة ﴿ فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب ﴾ ثم ذكر المصنف حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب فى تفسير البحيرة والسائبة ، والاختلاف فى وقفه ورفعه .

قوله (البحيرة التى يمنع درها للطواغيت) وهى الأصنام ، فلا يحلبها أحد من الناس ، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهى التى بحرت أذنها أى خرمت . قال أبو عبيدة : جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أى شقوها وتركت فلا يمسها أحد . وقال آخرون : بل البحيرة الناقة كذلك ، وخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل ، وأما قوله « فلا يحلبها أحد من الناس » فهكذا أطلق نفى الحلب ، وكلام أبى عبيدة يدل على أن المنفى إنما هو الشرب الخاص ، قال أبو عبيدة : كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال ، وما ولدت فهو بمنزلتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء فى أكل لحمها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : البحيرة من الإبل كانت الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبراً ولم يشربوا لها لبناً ولم يركبوا لها ظهراً ، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء . ونقل أهل اللغة فى تفسير البحيرة هيآت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر . وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، والبحر شق الأذن ، كان ذلك علامة لها .

قوله (والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء) قال أبو عبيدة : كانت السائبة من جميع الأنعام ، وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد ، قال : وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل ، كان الرجل ينذر إن برىء من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيراً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضاً أن تشرب فيه .

قوله (قال وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمر بن عامر الخزاعي الخ) هكذا وقع في الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقوف ، وسأبين ما فيه بعد .

قوله (والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ، ثم تثنى بعد بأنثى) هكذا أورده متصلًا بالحديث المرفوع ، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع ، وليس كذلك ، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب ، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط ، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب ، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال « وقال ابن المسيب : والوصيلة الناقة الخ » فأوضح أن التفسير جميعه موقوف ، وهذا هو المعتمد ، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلًا .

قوله (أن وصلت) أي من أجل . وقال أبو عبيدة : كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد ، فإن ولدت السابع أنثيين تركتا فلم تذبحا ، وإن ولدت ذكراً ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وكذا إذا ولدت ذكرين ، وإن أتت بتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته ، وهذا كله إن لم تلد ميتاً ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتاً أكله النساء دون الرجال . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها فترك ولم يذبح .

قوله (والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود الخ) وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة . وقال أيضاً : كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وقال أيضاً : الحام من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق . وعرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية سعيد . وقيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده ، قال الشاعر :

حماها أبو قابوس في غير ملكه   كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وقال الفراء : اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام . وقيل : السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن . وإذا ولدت بنتها بحرت أي شقت أذنها ، فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها . والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكراً وأنثى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء لبن الأم وتشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا . وأما الحام فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى .

قوله (وقال لى أبو اليمان) عند غير أبى ذر « وقال أبو اليمان » بغير مجاورة .

قوله (سمعت سعيداً يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه) هكذا للأكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ، ووقع لأبى ذر عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة ، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية إبراهيم بن سعد ، وأن المرفوع منه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو ابن عامر حسب ، وهذا هو المعتمد ، فإن المصنف أخرجه فى مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد بن المسيب قال : البحيرة التى يمنع درها الخ ، لكنه أورده باختصار قال « وقال أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامرالخ » .

قوله (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبى هريرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المهرى عن ابن الهاد ــ وهو يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد الليثى ــ بهذا الإسناد ، ولفظ المتن « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار » وكان أول من سيب السوائب ، والسائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء إلى آخر التفسير المذكور ، وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبى عاصم فى « الأوائل » والبيهقى والطبرانى من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط ، وظهر أن فى رواية خالد بن حميد إدراجاً وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم . وقوله فى المرفوع « وهو أول من سيب السوائب » زاد فى رواية أبى صالح عن أبى هريرة عند مسلم « وبحر البحيرة وغير دين إسماعيل » وروى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن أسلم مرسلاً « أول من سيب السوائب عمرو بن لحى ، وأول من بحر البحائر رجل من بنى مدلج جدع أذن ناقته وحرم شرب ألبانها » والأول أصح ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبه فى النار ، وهو أول من سيب السوائب » هكذا وقع هنا مختصراً ، وتقدم فى أبواب العمل فى الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد مطولاً وأوله « خسفت الشمس ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طويلة » الحديث وفيه « لقد رأيت فى مقامى هذا كل شيء » وفيه القدر المذكور هنا ، وأورده فى أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة ، وكذا من طريق عقيل عن الزهيرى ، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش ، وكذا بيان كيفية تغييره لملة إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك

١٤ ــ باب ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً مادمتُ فيهم ، فلما تَوَّفيتَنى كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم وأنتَ على كل شيء شهيد ﴾

٤٦٢٥ ــ حدّثنا أبو الوليد حدثَنا شعبةُ أخبرَنا المغيرةُ بن النعمان قال سمعتُ سعيد بن جُبَيرٍ عنِ ابن عباسٍ رضَىَ الله عنهما قال « خطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، إنكم محشورونَ إلى الله حُفاةً عُراةَ غُرلًا . ثم قال ﴿ كما بدأنا أوّلَ خلق نُعيدهُ وَعداً علينا إنا كنّا فاعلين ﴾ إلى آخر الآية . ثم قال : ألا وإنَّ أولَ الخلائقِ يُكسىٰ يومَ القيامة إبراهيمُ . ألا وإنهُ يُجاءُ برجالٍ من أمتى فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ ، فأقولُ : ياربِّ أُصَيحابى ، فيقال : إنكَ لا تَدرِى ما أَحدَثوا بعدَك . فأقولُ كما قال العبدُ الصالح ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم . فلما تَوَفيتنى كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم ﴾ فيقال : إنَّ هٰؤلاء لم يَزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذُ فارقتَهم » .

قوله (باب وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس « إنكم محشورون إلى الله حفاة » الحديث ، وسيأتى شرحه فى الرقاق ، والغرض منه « فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » وقوله أصيحابى كذا للأكثر بالتصغير ، وللكشميهنى بغير تصغير ، قال الخطابى : فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك ، وإنما وقع لبعض جفاة العرب ، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين .

١٥ ـــ بـاب ﴿ إن تُعذِّبهم فإنهم عبادُك ، وإن تَغفِرْ لهم فإنكَ أنت العزيزُ الحكيم ﴾

٤٦٢٦ ـــ حدّثنا محمدُ بن كثيرٍ حدثَنا سفيانُ حدَّثنا المغيرةُ بن النعمانِ قال حدَّثنى سعيدُ بن جُبَير عن ابن عبّاسٍ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « إنكم مَحشورون ، وإنَّ ناساً يؤخذ بهم ذاتَ الشمال ، فأقول كما قال العبدُ الصالح ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم ـــ إلى قوله ـــ العزيزُ الحكيم ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل ، أورده مختصراً .

٦ ـــ سورةُ الأنعام

قال ابن عباس : ثم لم تكنِ فتنتَهم مَعذِرتَهم . مَعروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك . حمولةَ ما يحمل عليها . وللبِّسنا لشبهنا . لأنذِركم به أهل مكة . ينأون يتباعدون . تُبْسَل تُفضح ، أبسلوا أفضِحوا . باسطو أيديهم ، البسط الضرب . استكثرتم أضللتم كثيراً . مما ذَرَأ من الحَرْث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً . أكنة : واحدها كنان . أمّا اشتمَلت يعني هل تَشتمِل إلا على ذكرٍ أو أنثى ، فلمَ تُحرِّمون بعضاً وتُحلّون بعضاً . مسفوحاً مُهراقاً . صَدَف أعرَضَ . أُبلسوا أُويسوا ، أُبلسوا أُويسوا . سَرمداً دائماً . استهوَتْه أضلتْه . يَمترون يَشُرِكون . وَقر صمَم ، وأما الوِقر فهو الحِمل . أساطيرُ واحدُها أُسطورة وإسطارة وهى التُّرّهات . البأساء من البأس ، ويكون منَ البؤس . جَهرةً معاينةً . الصور جماعة صورة كقولهُ سورة وسُوَر . مَلَكوت ومُلك ، مثل : رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحموت ، ويقول : تُرهَب خيرٌ من أن تُرحم . جَنَّ أظلمَ . تعالى علا وإن تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم . يقال على الله حُسبانه أى حِسابه ، ويقال حُسباناً مَرامِىَ ، ورُجوماً للشياطين . مُستقَر فى الصُّلب ، ومُستودَعٌ فى الرَّحِم . القِنوُ العذق ، والاثنانِ قِنوانِ ، والجماعة أيضاً قِنوانٌ ، مثلِ صنوٍ وصنْوان .

قوله (سورة الأنعام ـــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (قال ابن عباس : ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم ، قال وسمعت من يقول « معذرتهم » أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة فى قوله ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال معذرتهم .

قوله (معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبى ذر ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات ﴾ قال ما يعرش من الكروم ﴿ وغير معروشات ﴾ ما لا يعرش ، وقيل المعروش ما يقوم على ساق ، وغير المعروش ما يبسط على وجه الأرض .

قوله (**حمولة ما يحمل عليها**) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ حمولة وفرشاً ﴾ فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، وقال أبو عبيدة الفرش صغار الإبل التى لم تدر ولم يحمل عليها . وقال معمر عن قتادة عن الحسن : الحمولة ما حمل عليه منها ، والفرش حواشيها يعنى صغارها . قال قتادة : وكان غير الحسن يقول : الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم ، أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق ، وعن ابن مسعود : الحمولة ما حمل من الإبل ، والفرش الصغار أخرجه الطبرى وصححه الحاكم .

قوله (**وللبسنا لشبهنا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول لشبهنا عليهم .

قوله (**لأنذركم به أهل مكة**) هكذا رأيته فى « مستخرج أبي نعيم » فى هذا الموضع ، وكذا ثبت عند النسفى ، وصله ابن أبي حاتم من طريق على ابن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعنى أهل مكة ، وقوله ﴿ ومن بلغ ﴾ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير .

قوله (**وينأون يتباعدون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال يتباعدون ، وكذا قال أبو عبيد ﴿ ينأون عنه ﴾ أى يتباعدون عنه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس : نزلت فى أبي طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به . وصححه الحاكم من هذا الوجه .

قوله (**تبسل تفضح**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وذكر به أن تبسل نفس ﴾ يعنى أن تفضح . وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ﴿ أن تبسل ﴾ أى تسلم ، ومن طريق قتادة تحبس .

قوله (**أبسلوا أفضحوا**) كذا فيه من الرباعى وهى لغة ، يقال فضح وأفضح ، وروى ابن أبي حاتم أيضاً من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ يعنى فضحوا ، وقد مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس ، وأنكر الإسماعيلى هذا التفسير الأول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس .

قوله (**باسطو أيديهم ، البسط الضرب**) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من هذا الوجه عن ابن عباس فى قوله ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت ، والبسط الضرب . صلى الله عليه وسلم (**استكثرتم أضللتم كثيراً**) وصله ابن أبي حاتم أيضاً كذلك .

قوله (**مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً**) وصله ابن أبي حاتم أيضاً عن ابن عباس فى قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ﴾ الآية قال : جعلوا لله فذكر مثله وزاد « فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله من نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوا للشيطان فى نصيب الله لقطوه » وروى عن عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كانوا يسمون لله جزءاً من الحرث ولشركائهم جزءاً ، فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا : الله غنى عن

هذا ، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه . والأنعام التى سمى الله هى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها فى المائدة ، وقد تقدم فى أخبار الجاهلية قول ابن عباس : إن سرك أن تعلم جهل العرب فأشار إلى هذه الآية .

قوله (**أكنة واحدها كنان**) ثبت هذا لأبى ذر عن المستملى ، وهو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ أكنة أن يفقهوه ﴾ واحدها كنان أى أغطية ، ومثله أعنة وعنان وأسنة وسنان .

قوله (**سرمداً دائماً**) كذا وقع هنا ، وليس هذا فى الأنعام وإنما هو فى سورة القصص ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ﴾ سرمداً أى دائماً ، قال : وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد . وقال الكرمانى كأنه ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ وجاعل الليل سكناً ﴾ .

قوله (**وقرا صمم**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وفى آذانهم وقراً ﴾ أى الثقل والصمم وإن كانوا يسمعون ، لكنهم صم عن الحق والهدى . وقال معمر عن قتادة فى قوله ﴿ على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً ﴾ قال : يسمعون بآذانهم ولا يعون منها شيئاً كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدرى ما يقال لها ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها .

قوله (**وأما الوقر**) أى بكسر الواو (**فإنه الحمل**) هو قول أبى عبيدة قاله متصلًا بكلامه الذى قبله فقال : الوقر الحمل إذا كسرته . وأفاد الراغب الوقر حمل الحمار ، والوسق حمل الجمل ، والمعنى على قراءة الكسر أن فى آذانهم شيئاً يسدها عن استماع القول ثقيلًا كوقر البعير .

قوله (**أساطير واحدها أسطورة وأسطارة وهى الترهات**) هو كلام أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ واحدها أسطورة وأسطارة ومجازها الترهات انتهى . والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق ، وقيل إن تاءها منقلبة من واو وأصلها الوره وهو الحمق .

قوله (**البأساء من البأس ويكون من البؤس**) هو معنى كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ فأخذناهم بالبأساء ﴾ هى البأس من الخير والشر ، والبؤس انتهى . والبأس الشدة والبؤس الفقر ، وقيل البأس القتل والبؤس الضر .

قوله (**جهرة معاينة**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة ﴾ أى فجأة وهم لا يشعرون ، أو جهرة أى علانية وهم ينظرون .

قوله (**الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور**) بالصاد أولًا وبالسين ثانياً كذا للجميع إلا فى رواية أبى أحمد الجرجانى ففيها كقوله « صورة وصور » بالصاد فى الموضعين ، والاختلاف فى سكون الواو وفتحها ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾ يقال إنها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا ، بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة   يرى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى . والثابت فى الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه ، وهو واحد لا اسم جمع ، وحكى الفراء الوجهين

وقال فى الأول : فعلى هذا فالمراد النفخ فى الموتى ، وذكر الجوهرى فى الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو ، وسبق النحاس فقال : ليست بقراءة ، وأثبتها أبو البقاء العكبرى قراءة فى كتابه « إعراب الشواذ » وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (يقال على الله حسبانه) أى حسابه ، تقدم هذا فى بدء الخلق ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ قال : يدوران فى حساب . وعن الأخفش قال : حسبان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب .

قوله (تعالى علا) وقع فى « مستخرج أبى نعيم » تعالى الله علا الله ، وهو فى رواية النسفى أيضاً .

قوله (حسباناً مرامى ورجوما للشياطين) تقدم الكلام عليه فى بدء الخلق .

قوله (جن أظلم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ أى غطى عليه وأظلم ، وما جنك من شىء فهو جنان لك أى غطاء .

قوله (مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم) هكذا وقع هنا ، وقد قال معمر عن قتادة فى قوله ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ، أخرجه عبد الرزاق . وأخرج سعيد ابن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم ، وقال أبو عبيدة : مستقر فى صلب الأب ومستودع فى رحم الأم ، وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية ، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة ، وللطبرانى من حديثه : المستقر الرحم والمستودع الأرض .

(**تنبيه**) : قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ فمستقر ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها ، وقرأ الجميع ﴿ مستودع ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبى عمرو فبكسرها .

قوله (القنو العذق ، والاثنان قنوان ، والجماعة أيضاً مثل صنوان وصنوان) كذا وقع لأبى ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة ، وسقطت الثانية لغير أبى ذر . ويوضح المراد كلام أبى عبيدة الذى هو منقول منه ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان ﴾ قال : القنو هو العذق بكسر العين يعنى العنقود ، والاثنان قنوان ، والجمع قنوان كلفظ الاثنين ، إلا أن الاثنين مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان . وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظى فى إرادة التثنية والجمع ، فإذا وصل ظهر الفرق ، فيقع الإعراب على النون فى الجمع دون التثنية فإنها مكسورة النون خاصة ، ويقع الفرق أيضاً بانقلاب الألف فى التثنية حال الجر والنصب بخلافها فى الجمع ، وكذا بحذف نون التثنية فى الإضافة بخلاف الجمع .

(**تنبيه**) : قرأ الجمهور ﴿ قنوان ﴾ بكسر القاف ، وقرأ الأعمش والأعرج — وهى رواية عن أبى عمرو — بضمها وهى لغة قيس ، وعن أبى عمرو رواية أيضاً بفتح القاف ، وخرجها ابن جنى على أنها اسم لقنو لا جمع ، وفى الشواذ قراءة أخرى .

قوله (ملكوت وملك رهبوت رحموت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم) كذا لأبى ذر ، وفيه

تشويش ، ولغيره ملكوت ملك ، مثل رهبوت خير من رحموت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم ، وهذا هو الصواب . فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحموت ، ويوضحه كلام أبى عبيدة فإنه قال فى قوله تعالى ﴿ وكذلك نرى إبرهيم ملكوت السماوات والأرض ﴾ أى ملك السماوات ، خرج مخرج قوله فى المثل رهبوت خير من رحموت ، أى رهبة خير من رحمة ، انتهى . وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام ، وقرأ أبو السماك بسكونها ، وروى عن بن حميد والطبرى عن عكرمة قال ﴿ ملكوت السماوات والأرض ﴾ ملك السموات والأرض وهى بالنبطية « ملكوثا » أى بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف ، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله فى رهبوت وجبروت .

قوله (**وإن تعدل تقسط لا يقبل منها فى ذلك اليوم**) وقع هذا فى رواية أبى ذر وحده ، وقد حكاه الطبرى واستنكره ، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال : لأن التوبة إنما تنفع فى حال الحياة ، والمشهور ما روى معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ أى لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل ، فجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره .

قوله (**أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، يعنى هل تشمل إلا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً**) كذا وقع لأبى ذر هنا ، ولغيره فى أوائل التفاسير وهو أصوب ، وهو إردافه على تفاسير ابن عباس ، فقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، ووقع عند كثير من الرواة « فلم تحرموا ولم تحللوا » بغير نون فيهما ، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة . وقال الفراء قوله ﴿ قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ يقول أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الأنثيين ؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك ، وإن قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، وقد تقدم فى أخبار الجاهلية قول ابن عباس : إن سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ، يعنى الآيات المذكورة .

قوله (**مسفوحاً مهراقاً**) وقع هذا للكشميهنى ، وهو تفسير أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ أو دماً مسفوحاً ﴾ أى مهراقاً مصبوباً ، ومنه قوله سفح الدمع أى سال .

قوله (**صدف أعرض**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ أى يعرضون ، يقال صدف عنى بوجهه أى أعرض ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ يصدفون ﴾ أى يعرضون عنها .

قوله (**أبلسوا أويسوا**) كذا للكشميهنى ، ولغيره أيسوا بغير واو ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فإذا هم مبلسون ﴾ المبلس الحزين النادم ، قال رؤبة بن العجاج « وفى الوجوه صفرة وإبلاس » أى اكتئاب وحزن ، وقال الفراء : قوله ﴿ فإذا هم مبلسون ﴾ المبلس البائس المنقطع رجاؤه ، وكذلك يقال الذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب : قد أبلس ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسماً دارساً قال نعم أعرفه وأبلسا

وتفسير المبلس بالحزين بالبائس متقارب .

قوله (**أبسلوا أسلموا**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ أى أسلموا ،

وقوله فى الآية الأخرى ﴿ أن تبسل نفس ﴾ أى ترتهن وتسلم ، قال عوف ابن الأحوص « وإبسالى بنى بغير جرم » وروى معمر عن قتادة فى قوله ﴿ أن تبسل نفس ﴾ قال تحبس ، قال قتادة وقال الحسن : أى تسلم أى إلى الهلاك ، أخرجه عبد الرزاق ، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر ، والمعنى متقارب .

قوله (**استهوته أضلته**) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق ، وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ : هو الذى تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى فى الأرض فيضل .

قوله (**تمترون تشكون**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ أى تشكون . وكذا أخرجه الطبرى من طريق أسباط عن السدى .

قوله (**يقال على الله حسبانه**) أى حسابه ، كذا لأبى ذر ، أعاده هنا وقد تقدم قبل .

١ ـ باب ﴿ وعِندَهُ مفاتحُ الغيب لا يَعلمها إلّا هو ﴾

٤٦٢٧ ـ حدّثنا عبدُ العزيز بنُ عبد الله حدَّثَنا إبراهيمُ بن سعد عن ابنِ شهاب عن سالم بن عبدِ الله عن أبيه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : مفاتحُ الغيبِ خمسٌ ﴿ إنَّ الله عندَه علم الساعة ، ويُنزِّلُ الغيثَ ، ويَعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفسٌ ماذا تكسبُ غداً ، وما تدرى نفسٌ بأىِّ أرض تموت ، إنَّ اللهَ عليمٌ خبير ﴾ » .

قوله (**باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**) المفاتح جمع مفتح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها ، مثل منجل ومناجل ، وهى لغة قليلة فى الآلة ، والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء ، وقد قرئ بها فى الشواذ ، قرأ ابن السميفع ﴿ وعنده مفاتيح الغيب ﴾ وقيل بل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المكان . ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال : مفاتح الغيب خزائن الغيب ، وجوز الواحدى أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح ، أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب ، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال : أعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب ، ويطلق المفتاح على ما كان محسوساً مما يحل غلقاً كالقفل ، وعلى ما كان معنوياً كما جاء فى الحديث « إن من الناس مفاتيح للخير » الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر « مفاتح الغيب خمس » أورده مختصراً ، وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولاً ، وسيأتى شرحه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى .

٢ ـ باب ﴿ قل هو القادرُ على أن يَبعثَ عليكم عذاباً من فَوقِكم ﴾ الآية

يَلبِسَكم يَخلِطكم ، من الالتباس ، يَلبِسوا يَخلِطوا . شِيَعاً فِرَقاً

٤٦٢٨ ـ حدّثنا أبو النعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيد عن عمرو بن دِينار عن جابر رضىَ الله عنه قال « لما نزَلَت هذه الآيةُ ﴿ قُل هوَ القادرُ على أن يَبعثَ عليكم عَذاباً من فَوقكم ﴾ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أعوذُ بوَجهك . قال ﴿ أو من تحتِ أرجُلِكم ﴾ قال : أعوذُ بوجهك . ﴿ أو يَلبسَكم شيَعاً وُيذِيقَ بَعضَكم بأسَ بعض ﴾ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هذا أهْوَن ، أو هذا أيسر » .

[الحديث ٤٦٢٨ – طرفاه فى : ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦]

قوله (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية ، يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا) هو من كلام أبي عبيدة في الموضعين « وعند ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى مثله .

قوله (شيعاً فرقاً) هو كلام أبي عبيدة أيضاً وزاد : واحدتها شيعة ، وللطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ شيعاً ﴾ قال الأهواء المختلفة .

قوله (عن جابر) وقع في الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابراً ، وكذا للنسائى من طريق معمر عن عمرو بن دينار .

قوله (عذاباً من فوقكم قال أعوذ بوجهك) زاد الإسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو « الكريم » في الموضعين .

قوله (هذا أهون أو هذا أيسر) هو شك من الراوى ، والضمير يعود على الكلام الأخير . ووقع في الاعتصام « هاتان أهون أو أيسر » أى خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « دعوت الله أن يرفع عن أمتى أربعاً ، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين : دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الخسف والرجم ، وأبى أن يرفع عنهم الأخريين » فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله ﴿ من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ ويستأنس له أيضاً بقوله تعالى ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله تعالى ﴿ عذاباً من فوقكم ﴾ قال الرجم ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال الخسف . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى عن شيوخه أيضاً أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف ، وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء . وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات . والأول هو المعتمد . وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة ، وفيه نظر روى أحمد والطبرى من حديث أبي ابن كعب في هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ الآية قال « هن أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم » وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقى من كلام بعض الرواة ، وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعاذة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم ، وقد روى أحمد والترمذى من حديث سعد بن أبي وقاص قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿ قل هو القادر ﴾ إلى آخرها فقال : أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها . وعند أحمد بإسناد صحيح من حديث صحار ــ بالمهملتين أوله مضموم مع التخفيف ــ العبدى رفعه قال « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل » الحديث ، وسيأتى في كتاب الأشربة في الكلام على حديث أبي مالك الأشعرى ذكر الخسف والمسخ أيضاً ، وللترمذى من حديث

عائشة مرفوعاً « يكون فى آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » ولابن أبى خيثمة من طريق هشام بن الغازى بن ربيعة الجرشى عن أبيه عن جده رفعه « يكون فى أمتى الخسف والمسخ والقذف » الحديث . وورد فيه أيضاً عنه عن على وعن أبى هريرة عند [1] وعن عثمان عند [1] وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه ، وعن أبى أمامة عند أحمد ، وعن عبادة عند ولده ، وعن أنس عند البزار ، وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبى راشد عند الطبرانى فى الكبير ، وعن ابن عباس وأبى سعيد عنده فى الصغير ، وفى أسانيدها مقال غالباً لكن يدل مجموعها على أن لذلك أصلًا ، ويحتمل فى طريق الجمع أيضاً أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما فى خصلة العدو الكافر والسنة العامة فإنه ثبت فى صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه فى حديث بأوله « إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » الحديث ، وفيه « وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم . وأن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً » وأخرج الطبرى من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح . فلما كان تنسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموماً فكذلك الخسف والقذف ، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبرانى من مرسل الحسن قال « لما نزلت ﴿ قل هو القادر ﴾ الآية سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ، فهبط جبريل فقال « يا محمد إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ، ولكنه يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض » وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء انتهى . وكأن من قوله « وهذان الخ » من كلام الحسن . وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى : منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعاً « سألت ربى لأمتى أربعاً فأعطانى اثنتين ومنعنى اثنتين : سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض فرفعهما » الحديث ، ومنها حديث سعد بن أبى وقاص عند مسلم مرفوعاً « سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وعند الطبرى من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ « أن لا يهلكوا جوعاً » وهذا مما يقوى أيضاً الجمع المذكور ، فإن الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض ، لكن الذى حصل منه الأمان أن يقع عاماً ، وعند الترمذى وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه « وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا » وكذا فى حديث نافع بن خالد الخزاعى عن أبيه عند الطبرانى وعند أحمد من حديث أبى بصرة بالباء والصاد المهملة نحوه ، لكن قال بدل خصلة الإهلاك « أن لا يجمعهم على ضلالة » وكذا للطبرى من مرسل الحسن ، ولابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة رفعه « سألت ربى لأمتى أربعاً فأعطانى ثلاثاً ومنعنى واحدة : سألته أن لا يكفر أمتى جملة فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وللطبرانى من طريق السدى مرسلًا نحوه ، ودخل فى قوله « بما عذب به الأمم قبلهم » الغرق كقوم نوح وفرعون ، والهلاك بالريح كعاد ، والخسف كقوم لوط وقارون ، والصيحة كثمود وأصحاب مدين ، والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموماً . وإذا جمعت الخصال المستعاذ منها من هذه

(١) بياض بالأصل

الأحاديث التى سقتها بلغت نحو العشرة . وفى حديث الباب أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد ، وأما ما زاده الطبرانى من طريق أبى الزبير عن جابر فى حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال « ولو استعاذه لأعاذه » فهو محمول على أن جابراً لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبى وقاص وغيره ، ويحتمل أن يكون قائل « ولو استعاذه الخ » بعض رواته دون جابر والله أعلم .

٣ ـــ باب ﴿ ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم ﴾

٤٦٢٩ ـــ حدّثنى محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا ابنُ أبى عدِيّ عن شعبةَ عن سليمان عن إبراهيمَ عن علقمة عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال : لما نزلَت ﴿ ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلم ﴾ قال أصحابُه : وأيُّنا لم يَظلِمِ ؟ فنزلَت ﴿ إنَّ الشركَ لظُلمٌ عظيم ﴾ .

قوله (باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعى عن علقمة وهو ابن قيس عن عبد الله وهو ابن مسعود قال « لما نزلت ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال أصحابه » أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الإيمان بما أغنى عن إعادته .

٤ ـــ باب ﴿ ويونُسَ ولُوطاً وكلا فضَّلنا على العالمين ﴾

٤٦٣٠ ـــ حدّثنا محمدُ بن بشّار حدثنا ابنُ مَهديّ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن أبى العالية قال حدَّثنى ابنُ عمِّ نبيِّكم ـــ يعنى ابنَ عباسٍ رضىَ الله عنهما ـــ عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « ما ينبغى لعبدٍ أن يقول : أنا خيرٌ من يونسَ بن متّى » .

٤٦٣١ ـــ حدّثنا آدم بن أبى إياسٍ حدَّثنا شعبةُ أخبرَنا سعدُ بن إبراهيمَ قال سمعتُ حُميدَ بن عبد الرحمن ابن عَوفٍ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه عنِ النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما ينبغى لعبد أن يقول : أنا خيرٌ من يونسَ بن متى » .

قوله (باب قوله ويونس ولوطاً) ذكر فيه حديثى ابن عباس وأبى هريرة « ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وقد تقدم شرحه فى أحاديث الأنبياء .

٥ ـــ باب ﴿ أولئك الذين هَدَى الله ، فبهُداهمُ اقْتَدِه ﴾

٤٦٣٢ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرَنا هِشامٌ أنَّ ابن جُرَيج أخبرَهم قال أخبرَنى سليمانُ الأحول أن مُجاهداً أخبرَهُ أنه « سألَ ابن عبّاس أفى ص سجدةٌ ؟ فقال : نعم ، ثم تلا ﴿ ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ ـــ إلى قولِهِ ـــ فبهُداهمُ اقتَدِه ﴾ ثم قال : هو منهم . زاد يزيدُ بن هارون ومحمدُ بن عُبيد وسهلُ بن يوسفَ عن العوّام عن مجاهد : قلتُ لابن عبّاس ، فقال : نبيّكم صلى الله عليه وسلم ممن أُمِرَ أن يَقتدىَ بهم » .

قوله (باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس فى السجود فى ص ، وسيأتى شرحه فى تفسير ص .

قوله (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب **(عن مجاهد قلت لابن عباس فقال : نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن أمر أن يقتدى بهم)** حاصله أن الزيادة لفظية ، وإلا فالكلام المذكور داخل فى قوله فى الرواية الأولى « هو منهم » أى داود ممن أمر نبيكم أن يقتدى به فى قوله تعالى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلى ، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف فى تفسير ص . وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف فى أحاديث الأنبياء . وقد اختلف : هل كان عليه الصلاة والسلام متعبداً بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه ؟ فقيل : نعم ، وحجتهم هذه الآية ونحوها . وقيل لا ، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الإجمال فيتبعهم فى التفصيل ، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية ، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه ، واختار الأول ابن الحاجب ، والله أعلم.

٦ ـ بـاب ﴿ وعلى الذين هادُوا حَرَّمنا كلَّ ذِى ظفرٍ ، ومنَ البقرِ حرَّمنا عليهم شُحومَهما ﴾ الآية . وقال ابنُ عباس : كلُّ ذى ظُفرٍ البعيرُ والنعامة . الْحَوايا المَبْعَر . وقال غيرُهُ : هادوا صاروا يهوداً . وأما قوله هدنا تُبْنا ، هائد تائب .

٤٦٣٣ ـ حدّثنا عمروُ بن خالدٍ حدَّثنا الليثُ عن يزيدَ بن أبى حَبيبٍ قال عطاءُ سمعتُ جابرَ بن عبد الله رضىَ الله عنهما سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال « قاتلَ الله اليهودَ ، لما حرَّم الله عليهم شُحومَها جَملوُها ثم باعوها فأكلوها ».

وقال أبو عاصمَ حدّثنا عبدُ الحميد حدَّثنا يزيدُ كتب إلى عطاءُ سمعت جابراً عنِ النبى صلى الله عليه وسلم

قوله (باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) زاد أبو ذر فى روايته « إلى قوله وإنا لصادقون » .

قوله (كل ذى ظفر البعير والنعامة) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كل ذى ظفر هو الذى ليس بمنفرج الأصابع ، يعنى ليس بمشقوق الأصابع ، منها الإبل والنعام » ، وإسناده حسن . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله مفرقاً وليس فيها ابن عباس ، ومن طريق قتادة قال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان .

قوله (الحوايا المبعر) فى رواية أبى الوقت المباعر ، وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الحوايا هو المبعر ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال : الحوايا جمع حوية وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهى نبات اللبن وهى المباعر وفيها الأمعاء . قال : ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورهما وإلا ما حملت الحوايا ، أى فهو حلال لهم .

(تنبيه) : المبعر بفتح الميم ويجوز كسرها . ثم ذكر المصنف حديث جابر « قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها » الحديث ، وقد تقدم شرحه فى أواخر كتاب البيوع ، وقد تقدم أيضاً بيان من وصل رواية أبى عاصم المذكور هنا ، ونبه ابن التين على أنه وقع فى الرواية هنا « لحومها » قال : والصواب شحومها .

قوله (**هادوا تابوا ، هدنا تبنا ، هائد تائب**) هو كلام أبي عبيدة وقد تقدم فى أوائل الهجرة .

٧ ـ بـاب ﴿ ولاتقربوا الفَواحِشَ ماظَهرَ منها ومابَطن ﴾

٤٦٣٤ ـ حدّثنا حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن عمرٍو عن أبى وائلٍ عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « لا أحدٌ أغيَرُ من الله ، ولذلك حرَّمَ الفَواحش ما ظهرَ منها وما بطن . ولا شيء أحب إليه المدحُ مِنَ الله ، ولذلك مدحَ نفسهَ . قلتُ : سمعتهُ من عبدِ الله ؟ قال : نعم . قلت : ورفعهُ ؟ قال : نعم » .

[الحديث ٤٦٣٤ ـ أطرافه فى : ٤٦٣٧ ، ٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣]

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾**) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا أحد أغير من الله » وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

٨ ـ بـاب وكيل حفيظٌ ومحيطٌ بهِ . قُبُلًا : جمع قَبيل ، والمعنى أنه ضُروبٍ للعذاب كل ضرب منها قَبيل . زُخرف القول : كل شيء حسَّنته ووشيَّته وهو باطل فهو زُخرف . وحرثٌ حِجر : حرام ، وكل ممنوع فهو حِجر محجور ، والحجر كلُّ بناء بنيته ، ويقالِ للأنثى من الخيل حِجر ، ويقال للعقلِ حجاً وحجر ، وأما الْحِجر فموضع ثمود ، وماحَجرت عليه من الأرض فهو حِجرٌ ، ومنه سمى حَطيم البيت حِجراً كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول ، وأما حَجر اليمامة فهو منزل .

قوله (**وكيل حفيظ محيط به**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ أى حفيظ محيط .

قوله (**قبلًا جمع قبيل ، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل**) انتهى . هو من كلام أبى عبيدة أيضاً لكن بمعناه ، قال فى قوله تعالى ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا ﴾ قال فمعنى حشرنا جمعنا وقبلًا جمع قبيل أى صنف . وروى ابن جرير عن مجاهد قال : قبلًا أى أفواجاً قال ابن جرير : أى حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفاً صنفاً وجماعة جماعة ، فيكون القبل جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة ، فيكون القبل جمع الجمع . قال أبو عبيدة : ومن قرأها قبلًا أى بكسر القاف فإنه يقول معناها عياناً انتهى . ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول : لى قبل فلان كذا ، أى من جهته ، فهو نصب على الظرفية . وقال آخرون : قبلًا أى مقابلًا انتهى . وقد روى ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كل شيء قبلًا ﴾ أى معاينة ، فكأنه قرأها بكسر القاف وهى قراءة أهل المدينة وابن عامر ، مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة يقول : رأيته قبلًا لا دبراً إذا أتيته من قبل وجهه وتستوى على هذا القراءتان . قال ابن جرير : ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل ، أى وحشرنا عليهم كل شيء كفيلًا يكفلون لهم أن الذى نعدهم حق ، وهو بمعنى قوله فى الآية الأخرى ﴿ أو تأتى بالله والملائكة قبيلًا ﴾ انتهى ، ولم أر من فسر بأصناف العذاب ، فليحرر هذا .

(**تنبيه**) : ثبت هذا والذى بعده لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى حسب .

قوله (**زخرف القول كل شيء حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف**) هو كلام أبى عبيدة ، وزاد : يقال زخرف فلان كلامه وشهادته . وقيل أصل الزخرف فى اللغة التزيين والتحسين ، ولذلك سموا الذهب زخرفاً .

قوله (**وحرث حجر حرام الخ**) تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود من أحاديث الأنبياء مستوفى ، وسقط هنا من رواية أبى ذر والنسفى وهو أولى .

٩ ــ باب ﴿ قل هَلُمَّ شُهداءَكم ﴾ لغة أهل الحجاز هلمَّ للواحد والإثنين .والجمع

٤٦٣٥ ــ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا عبدُ الواحد حدَّثنا عُمارةُ حدَّثنا أبو زُرعةَ حدثَنا أبو هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعةُ حتىٰ تطلع الشمسُ من مغربها ، فإذا رآها الناسُ آمن من عليها ، فذاكَ حينَ لا يَنفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ».

قوله (**باب قوله ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع**) **هو** كلام أبى عبيدة بزيادة : والذكر والأنثى سواء ، وأهل نجد يقولون للواحد : هلم ، وللمرأة : هلمى ، وللاثنين : هلما ، وللقوم هلموا ، وللنساء : هلممن ، يجعلونها من هلممت . وعلى الأول فهو اسم فعل معناه طلب الإحضار ، وشهداءكم مفعول به ، الميم فى هلم مبنية على الفتح فى اللغة الأولى ، واختلف هل هى بسيطة أو مركبة ، ولبسط ذلك موضع غير هذا.

١٠ ــ باب ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها ﴾

٤٦٣٦ ــ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا عبدُ الرزاق أخبرنا مَعمر عن همامٍ عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تقومِ الساعةُ حتىٰ تطلع الشمسُ من مغرِبها ، فإذا طَلَعت ورآها الناسُ آمَنوا أجمعون ، وذلك حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها . ثم قرأ الآية ».

قوله (**باب لاينفع نفساً إيمانها**) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى طلوع الشمس من المغرب ، وسيأتى شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وإسحق فى الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى . والله أعلم .

٧ ــ سورة الأعراف

قال ابنُ عباس : ورِيشاً المال . إنه لا يحب المعتدين فى الدعاء وفى غيره . عَفَوا كَثُروا وكثُرت أموالهم . الفَتّاح القاضى افتح بينَنا اقضِ بيننا . نَتقنا الجبل رفعنا . انبَجَستَ انفجَرت . مُتبَّر خُسران . آسىٰ أحزَن ، تَأس تَحزَن . وقال غيرهُ : ما منَعَك أن لا تَسجُد يقول ما منعكَ أن تَسجُد . يَخصفَان أخذا الخِصافَ من ورق الجنة ، يُؤلفانِ الورق يَخصفان الورق بعضهَ إلى بعض . سَوآتهما كناية عن فرجيهما . ومتاع إلى حين هو هاهنا إلى يوم القيامة ، والحين عند العرب من ساعة إلى ما لا يحصي عددها . الرِّياش والرِّيش واحد ، وهو ما ظهر من اللباس . قبيله جيله الذى هو منهم : ادّاركوا اجتمعوا . ومَشاقّ الإنسان والدابةِ كلّها يسميَّ سُموماً واحدُها سَمّ ، وهى عيناهُ ومَنخراه وفَمه وأُذُناه ودبرُه وإحليله . غَواش ما غُشُّوا به . نُشراً متفرِّقة . نَكِداً قليلًا : يَغنوَا يَعيشوا . حَقيقٌ حق . استرهَبوهم منَ الرَّهبة . تَلقَف تلقَم . طائرُهم حَظُّهم . طُوفان من السَّيلِ ، ويقال للموت الكثير الطوفان . القمل الحمنان ، يَشبهُ صغارَ الْحَلم . عُروش وعَريش بناء . سقط كل مَن ندِمَ فقد سُقِطِ فى يده . الأسباط قبائل بنى إسرائيل . يَعْدون فى السبت يَتعدَّون له ، يُجاوِزون . تَعدُ تُجاوِز شُرَّعاً شوارِعَ . بئيس شديد . أخْلَد قعد وتَقاعَس . سنستدرجهم نأتيهم من مأمَنهم ، كقوله تعالى ﴿ فأتاهُم الله من حيث لم يَحتسِبوا ﴾ . مِن جِنَّةٍ من جنون . أيان مرساها : متى خروجها . فمرَّت به استمرَّ بها الحَملُ فأتمَّهُ . يَنزغَنكَّ يَستخِفَنَّك . طَيفٌ مُلِّم به لَمم ، يقال طائف وهو واحد . يمُدُّونهم يزينون . وخيفةً خَوفاً ، وخفية من الإخفاء . والآصال واحدُها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب ، كقولِهِ بُكرةً وأصيلًا .

قوله (**سورة الأعراف**) اختلف فى المراد بالأعراف فى قوله تعالى ﴿ وعلى الأعراف رجال ﴾ فقال (١) وعن أبى مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر ، واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً فلا يقال لهم رجال ، وأجيب بأنه مثل قوله فى حق الجن ﴿ كانوا يعوذون برجال من الجن ﴾ كذا ذكره القرطبى فى « التذكرة » وليس بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث ، بخلاف الملائكة .

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (**قال ابن عباس : وريشاً المال**) وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ورياشاً ﴾ قال مالًا ، ومن طريق مجاهد والسدّى فرقهما قال فى قوله ﴿ وريشا ﴾ قال المال ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والعيش والنعيم ، ومن طريق معبد الجهنى قال : الرياش المعاش ، وقال أبو عبيدة : الرياش ما ظهر من اللباس والستارة ، والرياش أيضاً الخصب فى المعاش ، وقد تقدم شيء من هذا فى أول أحاديث الأنبياء .

(**تنبيه**) : قرأ ﴿ ورياشاً ﴾ عاصم وأبو عمرو ، والباقون ﴿ وريشا ﴾

قوله (**إنه لا يحب المعتدين فى الدعاء**) زاد أبو ذر عن الحموى والكشميهنى « وفى غيره » وعند النسفى « ولا فى غيره » وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وقد جاء نحو هذا مرفوعاً أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبى وقاص أنه سمع ابناً له يدعو فقال « إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيكون قوم يعتدون فى الدعاء » وقرأ هذه الآية . وأخرج أيضاً ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل أنه سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسالك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، فذكر نحوه ، لكن لم يقل وقرأ الآية . والاعتداء فى الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعاً أو بطلب معصية أو يدعو بما لم يؤثر ، خصوصاً ما وردت كراهته كالسجع المتكلف وترك المأمور ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى .

قوله (**نتقنا الجبل رفعنا . انبجست انفجرت**) تقدم شرحهما فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**ما منعك أن لا تسجد ، يقول ما منعك أن تسجد**) كذا لأبى ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذى قبله ، وليس كذلك . ولغير أبى ذر « وقال غيره ما منعك الخ » وهو الصواب فإن هذا كلام أبى عبيدة ،وقد تقدم فى أول أحاديث الأنبياء ، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول ، والتقدير من قال لك أن لا تسجد . قال : وأدخلت أن قبل لا كما دخلت فى قولهم ناديت أن لا تقم ، وحلفت أن لا تجلس . ثم اختار ابن جرير أن فى هذا الكلام حذفاً تقديره : ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد ؟ قال : وإنما حذف لدلالة السياق عليه.

قوله (**يخصفان أخذاً الخصاف من ورق الجنة ، يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض**) كذا لأبى عبيدة لكن باختصار . وروى ابن جرير بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما ، ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ يخصفان ﴾ قال يرقعان كهيئة الثوب ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أخذا من ورق التين .

(١) بياض بالأصل

وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ، ومن طريق قتادة قال : كان لباس آدم فى الجنة ظفراً كله ، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سوأته . ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان لباس آدم وحواء النور ، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر . وقد تقدم شيء من هذا فى أحاديث الأنبياء أيضاً .

قوله (**سوآتهما كناية عن فرجيهما**) هو كلام أبى عبيدة ، ولم يقع فى رواية أبى ذر .

قوله (**اداركوا اجتمعوا**) هو كلام أبى عبيدة وزاد ، ويقال تدارك لى عليه شيء أى اجتمع ، والتاء مدغمة فى الدال انتهى . وهى قراءة الجمهور ، والأصل تداركوا ، وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبى عمرو بن العلاء أيضاً .

قوله (**الفتاح القاضى ، افتح بيننا اقض**) كذا وقع هنا ، والفتاح لم يقع فى هذه السورة وإنما هو فى سورة سبأ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله فى هذه السورة ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ ولعله وقع فيه تقديم وتأخير من النساخ ، فقد قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ افتح بيننا وبين قومنا ﴾ أى احكم بيننا وبين قومنا ، قال الشاعر :

ألا أبلغ بنى عصم رسولًا فإنى عن فتاحتكم غنى

الفتاح القاضي . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخارى كثيراً . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما معنى قوله ﴿ افتح بيننا ﴾ حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : انطلق أفاتحك . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﴿ افتح بيننا ﴾ أى اقض بيننا ، ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله .

قوله (**ومتاع إلى حين الخ**) تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**الرياش والريش واحد الخ**) تقدم أيضاً فى أول أحاديث الأنبياء ، ورواه ابن المنذر من طريق الكسائى ، أى قال : الريش والرياش اللباس .

قوله (**قبيله جيله الذى هو منهم**) هو كلام أبى عبيدة ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ قبيله ﴾ قال : الجن والشياطين ، وهو بمعناه ، وقد تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**ومشاق الإنسان والدابة كلها تسمى سموماً واحدها سم ، وهى عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره وإحليله**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فى سم الخياط ﴾ أى ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم . ووقع فى بعض النسخ « مسام الإنسان » بدل مشاق وهى بمعناه .

قوله (**غواش ماغشوا به**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ واحدتها غاشية وهى ما غشاهم فغطاهم من فوقهم ، وروى ابن جرير من طريق السدى قال : المهاد لهم كهيئة الفراش . والغواش يتغشاهم من فوقهم . ومن طريق محمد بن كعب قال : المهاد الفرش ، ومن فوقهم غواش قال : اللحف .

قوله (**نكداً قليلًا**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والذى خبث لا يخرج إلانكداً ﴾ : أى قليلًا عسراً فى شدة ، قال الشاعر :

لا تنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت أعطيت تافهاً نكدا

وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : النكدالشيء القليل الذى لا ينفع .

قوله (**طائرهم حظهم**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ألا إنما طائرهم عند الله ﴾ قال : حظهم ونصيبهم .

قوله (**طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان**) قال أبو عبيدة : الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع ، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك . وعن الأخفش : الطوفان واحدته طوفانة ، وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : أرسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا . وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعاً « الطوفان الموت »

قوله (**القمل الحمنان**) بضم المهملة وسكون الميم (**شبه صغار الحلم**) بفتح المهملة واللام ، قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة وقد تقدم مع الذى قبله فى بدء الخلق . واختلف فى تفسير القمل اختلافاً كثيراً : قيل السوس ، وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد ، وقال الراغب : وقيل دواب سود صغار ، وقيل صغار الذر ، وقيل هو القمل المعروف ، وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يمص الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها ، وقيل فيه غير ذلك .

قوله (**عروش وعريش بناء**) وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ أى يبنون ، وعرش مكة خيامها ، وقد تقدم فى سورة الأنعام تفسير ﴿ معروشات ﴾ .

قوله (**سقط ، كل من ندم فقد سقط فى يده**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولما سقط فى أيديهم ﴾ يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط فى يد فلان ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**متبر : خسران**) تقدم فى أحاديث الأنبياء أيضاً .

قوله (**آسى : أحزن ، تأس تحزن**) تقدم فى أحاديث الأنبياء تفسير اللفظين جميعاً ، والأولى فى الأعراف والثانية فى المائدة ذكرها استطراداً .

قوله (**عفوا كثروا**) زاد غير أبى ذر : وكثرت أموالهم . قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ حتى عفوا ﴾ أى كثروا ، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا ، قال الشاعر :

ولكنا نعض السيف منها ... بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ حتى عفوا ﴾ أى حتى سروا بذلك .

قوله (**نشراً متفرقة**) تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**يغنوا يعيشوا**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أى ينزلوها ولم يعيشوا فيها ، ومنه قولهم مغانى الديار واحدتها مغنى ، قال الشاعر « أتعرف مغنى دمنة ورسوم » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أى كأن لم يعيشوا ، أو كأن لم يتنعموا .

قوله (**حقيق حق**) تقدم فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**استرهبوهم من الرهبة**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ واسترهبوهم ﴾ هو من الرهبة أى خوفوهم .

قوله (**تلقف تلقم**) تقدم فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**الأسباط قبائل بنى إسرائيل**) هو قول أبى عبيدة وزاد : واحدها سبط ، تقول من أى سبط أنت ؟ أى من أى قبيلة وجنس ؟ انتهى . والأسباط فى ولد يعقوب كالقبائل فى ولد إسماعيل ، واشتقاقه من السبط وهو التتابع ، وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف ، وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ، ثم قيل لكل ابن بنت سبط .

قوله (**يعدون فى السبت ، يتعدون ثم يتجاوزون**) تقدم فى أحاديث الأنبياء وهو قول أبى عبيدة ، ووقع هنا فى رواية أبى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون « تجاوزاً بعد تجاوز » وهو بالمعنى .

قوله (**شرعاً شوارع**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ أى شوارع انتهى . وشرع وشوارع جمع شارع ، وهو الظاهر على وجه الماء . وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ أى بيضاً سماناً فتنبطح بأفنيتهم ظهورها لبطونها .

قوله (**بئيس شديد**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ أى شديد ، وبئيس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة ، وفيها قرآآت كثيرة فى المشهورة والشاذة لا نطيل بها .

قوله (**أخلد إلى الأرض : قعد وتقاعس**) قال أبو عبيدة : ولكنه أخلد إلى الأرض أى لزمها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أى بطىء الشباب . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا، انتهى . وأصل الإخلاد اللزوم ، فالمعنى لزم الميل إلى الأرض .

قوله (**سنستدرجهم**) نأتيهم من مأمنهم ، كقوله تعالى ﴿ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سنستدرجهم ﴾ الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ، لأن الصاعد يرقى درجة درجة .

قوله (**من جنة : من جنون**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾ أى جنون ، وقيل المراد بالجنة الجن كقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ وعلى هذا فيقدر محذوف أى مس جنة .

قوله (**أيان مرساها : متى خروجها**) هو قول أبى عبيدة أيضاً . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ مرساها ﴾ أى منتهاها ، ومن طريق قتادة قال : قيامها .

قوله (**فمرت به استمر بها الحمل فأمته**) تقدم فى أحاديث الأنبياء ، ولم يقع هنا فى رواية أبى ذر .

قوله (**ينزغنك يستخفنك**) هو قول أبى عبيدة وزاد : منه قوله نزغ الشيطان بينهم أى أفسد .

قوله (**طيف ملم به لمم ، ويقال طائف وهو واحد**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذا مسهم طائف ﴾ أى لمم انتهى . واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب ، واختلف القراء فمنهم من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف ، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسرو بمعنى الغضب أو الزلة ، وأما الطيف فهو

الخيال ، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ، وأسند عن ابن عباس قال : الطائف اللمة من الشيطان .

قوله (يمدونهم يزينون) قال أبو عبيدة فى قوله : ﴿ واخوانهم يمدونهم فى الغى ﴾ أى يزينون لهم الغى والكفر .

قوله (وخفية خوفاً ، وخيفة من الإخفاء) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ﴾ أى خوفاً وذهبت الواو لكسرة الخاء . وقال ابن جريج فى قوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ أى سراً أخرجه ابن المنذر ، وقوله من الإخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الخفاء لأن المزيد مشتق من الثلاثى ، ويوجه الذى هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد .

قوله (والآصال واحدها أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلًا) هو قول أبى عبيدة أيضاً بلفظه ، قال ابن التين : ضبط فى نسخة أصلِ بضمتين وفى بعضهما أ صيل بوزن عظيم ، وليس يبين إلا أن يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح . قلت : وهو واضح فى كلام المصنف . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الآصال العشى . وقال ابن فارس : الأصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع ، والأصائل جمع أصيلة ، ومنه قوله ﴿ بكرة وأصيلًا ﴾ .

١ ـ باب ﴿ إنَّما حرَّمَ ربِّى الفَواحشَ ماظَهَرَ منها ومابَطَن ﴾

٤٦٣٧ ـ حدّثنا سليمانُ بن حرب حدَّثَنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ « عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه . قال قلتُ : أنت سمعتَ هذا من عبد الله ؟ قال نعم ورفعَهُ ؟ قال : لا أحدٌ أغيَرُ منَ الله ، فلذٰلك حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بَطن ، ولا أحدٌ أحبُّ إليه المِدحةُ من الله ، فلذٰلك مدحَ نفسهَ » .

قوله (باب قول الله عز وجل : قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش » وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد ، وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا فى المراد بالفواحش ، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلانيتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عبّاس قال : كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً فى السر ويستقبحونه فى العلانية ، فحرم الله الزنا فى السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ،ولكن الأولى الحمل على العموم ، والله أعلم .

٢ ـ باب ﴿ ولما جاء موسىٰ لميقاتنا وكلمهُ ربّه قال ربِّ أرِنى أنظرْ إليك ، قال لن تَرانى ، ولكنِ انْظرْ إلى الجبل فإنِ استقرَّ مكانَهُ فسوفَ ترانى . فلما تَجلى ربُّه للجبلِ جَعلَهُ دكاً وخرَّ موسىٰ صَعِقاً ، فلما أفاقَ قال سُبحانَكَ تُبتُ إليكَ وأنا أوَّلُ المؤمنين ﴾ . قال ابنُ عباس : أرِنى أعطِنى .

٤٦٣٨ ـ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن عمرِو بن يحيىٰ المازنىّ عن أبيهِ عن أبى سعيد الخُدرىِّ رضى الله عنه قال « جاء رجلٌ منَ اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم قد لُطِمَ وجهُهُ وقال : يا محمد إنَّ رجلًا من أصحابكِ من الأنصارِ لَطمَ وجهى . قال : ادعوهُ ، فدعوهُ ، قال : لِمَ لطمتَ وَجهَهَ ؟ قال : يا رسولَ الله ، إنى مررتُ باليهود ، فسمعتهُ يقول : والذى اصطفى موسىٰ على البشر . فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذَتنى

غضبة فلطمته . قال : لاتُخيِّروني من بين الأنبياء ، فإنَّ الناسَ يَصعقون يومَ القيامة ، فأكون أولَ من يُفيقُ ، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائمَ العرش ، فلا أدرى أفاق قبلى أم جُزِىَ بصَعقةِ الطُّور .

قوله (باب ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك ﴾ الآية . قال ابن عباس : أرنى أعطنى) . وصله ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ رب أرنى أنظر إليك ﴾ قال أعطنى . وأخرج من طريق السدى قال : لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال ﴿ رب أرنى أنظر إليك ﴾ .

(**تكملة**) : تعلق بقوله تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقاً من المعتزلة فقالوا لن لتأكيد النفى الذى يدل عليه لا فيكون النفى على التأييد . وأجاب أهل السنة بأن التعميم فى الوقت مختلف فيه ، سلمنا لكن خص بحالة الدنيا التى وقع فيها الخطاب ، وجاز فى الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقى بالباقى . بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقى بالفانى ، وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين فى الآخرة وبإكرامهم بها فى الجنة ، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها ، وبالله التوفيق . وسيأتى مزيد لهذا فى كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

قوله (جاء رجل من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الأنبياء ، وقوله فيه « أم جزى » كذا للأكثر ولأبى ذر عن الحموى والمستملى « جوزى » وهو المشهور فى غير هذا الموضع .

المنّ والسَّلْوَى * **٤٦٣٩ ـــ حدّثنا** مسلمٌ حدثنا شعبةُ عن عبدِ الملكِ عن عمرِو بن حُريثٍ عن سعيد بن زيدٍ عنِ النبى صلى الله عليه وسلم قال « الكمأةُ منَ المنّ ، وماؤها شِفاء العين » .

قوله (المن والسلوى) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد فى الكمأة ، وسيأتى شرحه فى الطب ، وقوله « شفاء من العين » أى وجع العين . وفى رواية الكشميهنى « شفاء للعين » وتقدم شرح المن والسلوى فى تفسير البقرة ، وهو المشهور فى غير هذه . وقوله فى أول الإسناد « حدثنا مسلم » وقع لأبى ذر غير منسوب ، وعند غيره مسلم ابن إبراهيم

٣ ـــ باب ﴿ قل يا أيها الناسُ إنى رسولُ الله إليكم جميعاً الذى له مُلكُ السماواتِ والأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمِنوا بالله ورسولِهِ النبى الأمى الذى يؤمنُ بالله وكلماتِهِ واتبِعوهُ لعلكم تَهتدون ﴾ .

٤٦٤٠ ـــ حدّثنى عبدُ الله حدَّثنا سُليمانُ بن عبدِ الرحمٰن وموسىٰ بن هارونَ قالا حدثَنا الوليدُ بن مسلمٍ حدثَنا عبدُ الله بن العلاء بن زبرٍ قال حدَّثنى بُسرُ بن عُبيد الله قال حدَّثنى أبو إدريسَ الخَولانيُّ قال سمعتُ أبا الدَّرداء يقول « كانت بينَ أبى بكر وعمرَ محاورة فأغضب أبو بكر عمرَ فانصرَف عنه عمرُ مُغْضباً ، فأتبَعهُ أبو بكرٍ يَسألهُ أن يَستغفرِ له ، فلم يَفعل ، حتىٰ أغلقَ بابَهُ فى وجههِ . فأقبلَ أبو بكر إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـــ فقال أبو الدرداء: ونحنُ عندهُ ـــ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما صاحبكم هذا فقد غامرَ ، قال ونَدِم عمرُ على ما كان منه ، فأقبلَ حتىٰ سَلَمَ وجَلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقصَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرَ . قال أبو الدرداء : وغضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلَ أبو بكرٍ يقول : والله يا رسول الله ، لأنا كنت أظلمَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لى صاحبى ، هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ إنى قلت : يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً ، فقلتم كذبتَ ، وقال أبو بكر :

صدَقت » قال أبو عبد الله غامر سبق بالخير .

قوله (**باب قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً**) ذكر فيه حديث أبى الدرداء فيما كان بين أبى بكر وعمر ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى مناقب أبى بكر ، وقوله فى أول الإسناد « حدثنى عبد الله » كذا وقع غير منسوب عند الأكثر ، ووقع عند ابن السكن عن الفربرى عن البخارى « حدثنى عبدالله بن حماد » وبذلك جزم الكلاباذى وطائفة وعبد الله بن حماد هذا هو الآملى بالمد وضم الميم الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن قال الاصيلى : هو من تلامذة البخارى ، وكان يورق بين يديه . قلت : وقد شاركه فى كثير من شيوخه ، وكان من الحفاظ ، مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجار فى « تاريخ بخارى » مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين . وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقى من شيوخ البخارى ، وأما موسى بن هارون فهو البنى بضم الموحدة وتشديد النون . والبردى وهو بضم الموحدة وسكون الراء، كوفى قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين ، وما له فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (**قال أبو عبد الله : غامر سبق بالخير**) تقدم شرحه أيضاً فى مناقب أبى بكر .

٤ ـ بـاب ﴿ وقولوا حِطة ﴾

٤٦٤١ ـ حدّثنى إسحاقُ أخبرَنا عبد الرزاق أخبرَنا مَعمرٌ عن همام بن مُنبه أنه سمعَ أبا هريرةَ رضى الله عنه يقول « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قيل لبنى إسرائيلَ ﴿ ادخلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ نغفرْ لكم خطاياكم ﴾ فبدَّلوا ، فدخَلوا يَزحفون على أستاهِهم وقالوا : حَبَّة فى شَعرة » .

قوله (**باب قوله حطة . حدثنى إسحق**) هو ابن إبراهيم الحنظلى ابن راهويه .

قوله (**قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وقولوا حطة ﴾ قال الحسن : أى احطط عنا خطايانا ، وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب ، وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى مسألتنا حطة ، وقيل أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية ، فالرفع على الحكاية ، وهى فى محل نصب بالقول ، وإنما منع النصب حركة الحكاية ، وقيل رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله سلام ، واختلف فى معنى هذه الكلمة فقيل : هى اسم للهيئة من الحط كالجلسة ، وقيل هى التوبة كما قال الشاعر :

فاز بالحطة التى صير الله ... بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدرى معناها ، وإنما تعبدوا بها . وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس وغيره قال : قيل لهم قولوا مغفرة .

قوله (**فبدلوا**) أى غيروا ، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذى قيل لهم ﴾ التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولًا غير الذى قيل لهم ، ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال .

قوله (**فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة فى شعرة**) كذا للأكثر ، وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحتين ، وللكشميهنى « فى شعيرة » بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى وبقولهم حطة ، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة ، أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة . وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال

« قالوا هطى سمقا » وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها ، وينبغى أن يكون ذلك قيداً فى الجواز ، أعنى يزاد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولابد منه ، ومن أطلق فكلامه محمول عليه

٥ ــ باب ﴿ خُذِ العفوَ وأْمُر بالعُرفِ وأعرِض عنِ الجاهلين ﴾ العرف : المعروف

٤٦٤٢ ــ حدّثنا أبواليمان حدَّثنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرنى عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبةَ أن ابنَ عباسٍ رضى الله عنهما قال « قَدِمَ عُيينةُ بن حِصن بنُ حذيفةَ فنزلَ على ابن أخيهِ الحرِّ بن قيس ، وكان منَ النفرِ الذين يُدنيهم عمرُ ، وكان القراءأصحابَ مجالس عمرَ ومشاورتِهِ كهولًا كانوا أو شُبّاناً . فقال عُيينةُ لابن أخيه : يا أبنَ أخى لكَ وجه عندَ هذا الأمير ، فاستأذنْ لى عليه ، قال : سأستأذنُ لك عليه . قال ابنُ عباسٍ فاستأذنَ الحرُّ لعُيينة ، فأذِنَ له عمر ، فلما دخل عليه قال : هِيْ يا ابن الخطّاب ، فوالله ما تُعطينا الجَزْل ، ولا تَحكمُ بيننا بالعدل . فغضبَ عمرُ حتىٰ همَّ به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم ﴿ خُذ العفوَ ، وأْمُرْ بالعُرف ،وأعرضْ عنِ الجاهلين ﴾ وإنَّ هذا من الجاهلين . والله ما جاوزَها عمرُ حينَ تلاها عليه ،وكان وقافاً عند كتاب الله » .

[الحديث ٤٦٤٢ ــ طرفه فى : ٧٢٨٦]

٤٦٤٣ ــ حدّثنى يحيىٰ حدَّثنا وكيعٌ عن هشامٍ عن أبيه عن عبدِ الله بن الزُّبير ﴿ خذِ العفوَ وأْمُر بالعُرف ﴾ قال : ما أنزلَ الله إلاّ فى أخلاق الناس .

[الحديث ٤٦٤٣ ــ طرفه : فى ٤٦٤٤]

٤٦٤٤ ــ وقال عبدُ الله بن بَرّادٍ حدثَنا أبو أُسامةَ قال هشامٌ عن أبيه عن عبدِ الله بن الزُّبير قال « أمر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يأخذَ العفوَ من أخلاق الناس » أو كما قال

قوله (**باب ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ العرف : المعروف**) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق السدى وقتادة .

قوله (**فى حديث عمر أو شباناً**) بضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى بفتح أوله وبموحدتين الأولى خفيفة ،وسيأتى شرح هذا الحديث فى كتاب الاعتصام .

قوله (**حدثنى يحيى**) نسبه ابن السكن فقال يحيى ابن موسى ، ونسبه المستملى فقال يحيى بن جعفر ، ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستملى .

قوله (**عن هشام**) هو ابن عروة ، وابن الزبير هو عبد الله .

قوله (**ما أنزل الله**) أى هذه الآية (**إلا فى أخلاق الناس**) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ « ما أنزل الله هذه الآية إلا فى أخلاق الناس » وكذا أخرجه ابن أبى شيبة عن وكيع ، وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه .

قوله (**وقال عبد الله بن براد**) بموحدة وتثقيل الراء ، وبراد اسم جده ، وهو عبد الله بن عامر بن براد ابن يوسف بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، ما له فى البخارى سوى هذا الموضع .

قوله (أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال) وقد اختلف عن هشام فى هذا الحديث ، فوصله من ذكرنا عنه ، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابى جرير والطفاوى عن هشام عند الإسماعيلى ، وخالفهم معمر وابن أبى الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفاً ، وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه ، وقال عبيد الله ابن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبرانى وهى شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه . وأما رواية أبى معاوية فشاذة أيضاً مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ، وأما رواية معمر ومن تابعه فمرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظاً ، وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد ، وخالف فى ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عنه قال « خذ العفو » يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم أى ما فضل ، وكان ذلك قبل فرض الزكاة ، وبذلك قال السدى وزاد : نسختها آية الزكاة ، وبنحوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيدة ، ورجح ابن جرير الأول ، واحتج له . وروى عن جعفر الصادق وقال : ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ، ووجهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوة الإنسانية : عقلية وشهوية وغضبية ، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف ، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين . وروى الطبرى مرسلاً وابن مردويه موصولاً من حيث جابر وغيره « لما نزلت ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾ سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال : إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

٨ ــ سورةُ الأنفال

١ ــ بـاب قوله ﴿ يَسألونَكَ عنِ الأنفال قل الأنفال لله والرَّسول فاتقوا الله وأصلِحوا ذاتَ بينِكم ﴾

قال ابن عباسٍ : الأنفال المغانم . قال قتادةُ : رِيحكم الحربُ . يقال : نافلةٌ عطية

٤٦٤٥ ــ حدّثني محمدُ بن عبد الرحيم حدَّثنا سعيدُ بن سليمانَ أخبرَنا هُشَيم أخبرَنا أبو بِشْر عن سعيدِ ابن جُبير قال « قلتُ لابن عباس رضى الله عنهما : سورةُ الأنفال . قال : نزلَت فى بدر » . الشوكةُ الحَد . مردَفِين فوجاً بعد فَوج . رَدَفَني وأردَفني جاء بعدى . ذوقوا باشروا وجرِّبوا . وليس هٰذا من ذوق الفم . فيركُمه تَجمعه . شَرِّدْ فَرِّق . وإن جَنحوا طلبوا . السِّلم والسَّلم والسلام واحد يُثْخِن يَغلَب . وقال مجاهد : مُكاء إدخال أصابعهم فى أفواههم . وتَصْدية الصَّفير . لِيُثْبِتوك لِيَحبِسوك

قوله (سورة الأنفال ــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (قال ابن عباس الأنفال المغانم) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « الأنفال المغانم ، كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد فيها شيء » وروى أبو داود والنسائى وابن حبان من طريق دواد بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صنع كذا فله كذا ، الحديث فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ .

قوله (نافلة عطية) قال فى رواية النسفى « يقال » فذكره . وقد قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ أى غنيمة .

قوله (وإن جنحوا طلبوا) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ أى رجعوا إلى المسالمة وطلبوا الصلح .

قوله (السلم والسلم والسلام واحد) ثبت هذا لأبى ذر وحده ، وقد تقدم فى تفسير سورة النساء .

قوله (يثخن) أى يغلب . قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ يثخن أى يبالغ ويغلب .

قوله (وقال مجاهد : مكاء إدخالهم أصابعهم فى أفواههم) وصله عبد ابن حميد والفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

قوله (وتصدية الصفير) وصله عبد بن حميد أيضاً كذلك .

(**تنبيه**) : وقع هذا فى رواية أبى ذر متراخياً عن الذى قبله ، وعند غيره بعقبه وهو أولى ، وقد قال الفريابى « حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ﴾ قال : إدخالهم أصابعهم فى أفواههم وتصدية الصفير ، يخلطون على محمد صلاته » وقال أبو عبيدة : المكاء الصفير والتصدية صفق الأكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله .

قوله (وقال قتادة يحكم الحرب) تقدم فى الجهاد .

قوله (الشوكة الحد) ثبت لغير أبى ذر ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ مجاز الشوكة الحد ، يقال ما أشد شوكة بنى فلان أى حدهم .

قوله (مردفين فوجاً بعد فوج ، يقال ردفنى وأردفنى جاء بعدى) وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مردفين ﴾ بكسر الدال فاعلين من أردفوا أى جاءوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول ردفنى جاء بعدى وهما لغتان ، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها . وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أى يجيئون بعدنا .

قوله (فيركمه يجمعه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فيركمه جميعاً ﴾ أى فيجمعه بعضه فوق بعض .

قوله (شرد فرق) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (ليثبتوك يحبسوك) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وروى أحمد والطبرانى من حديث ابن عباس قال « تشاورت قريش فقال بعضهم : إذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق » الحديث .

قوله (ذوقوا باشروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، ونظيره قوله تعالى ﴿ لا يذوقون فيها الموت ﴾ .

قوله (حدثنى محمد بن عبد الرحيم) كذا ثبت هذا الحديث فى آخر هذه التفاسير عند أبى ذر ، وثبت عند غيره فى أثنائها والخطب فيه سهل . والحديث المذكور سيأتى بأتم من هذا فى تفسير سورة الحشر ، ويأتى شرحه هناك ، وقد تقدم طرف منه أيضاً فى المغازى .

١ـ باب ﴿ إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عندَ الله الصُّمُّ البُكم الذين لا يَعقِلون ﴾

٤٦٤٦ ـ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا وَرقاءُ عنِ ابن أبي نَجيحٍ عن مجاهِد عنِ ابن عباس ﴿ إن شرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكم الذين لا يَعقِلون ﴾ قال : هم نفرٌ من بني عبدِ الدار

قوله (إن شر الدواب) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال : هم نفر من بنى عبد الدار ، وفى رواية الإسماعيلى « نزلت فى نفر » زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح « لا يتبعون الحق » ثم أورد من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لا يعقلون ﴾ : لا يتبعون الحق ، قال مجاهد قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار .

٢ ـ باب ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا استَجيبوا لله وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحييكم ، واعلموا أنَّ الله يحولُ بين المرء وقلبه ، وأنهُ إليه تُحشَرون ﴾ استجيبوا أجيبوا ، لما يُحييكم لما يُصلِحُكم .

٤٦٤٧ ـ حدّثنا إسحاقُ قال أخبرَنا رَوحٌ حدَّثنا شعبةُ عن خُبيبِ بن عبدِ الرحمٰن سمعتُ حفصَ بن عاصم يُحدِّث عن أبي سعيد بنِ المعلى رضيَ الله عنه قال « كنتُ أُصَلي ، فمرَّ بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فدَعاني فلم آتِه حتى صليتُ ، ثم أتيتهُ فقال : ما منعَكَ أن تأتي ؟ ألم يَقلِ الله ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسولِ إذا دَعاكم ﴾ ثم قال : لأعلِّمنك أعظم سورةٍ في القرآن قبلَ أن أخرُج . فذهبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَيخرُجَ ، فذكَرتُ له » . وقالَ معاذٌ حدَّثنا شعبةُ عنَ خُبيب بن عبد الرحمن سمع حفصاً سمعَ أبا سعيد رجلًا من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم بهذا وقال « هي الحمدُ لله ربِّ العالمين ، السبعُ المثاني » .

قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول . استجيبوا : أجيبوا . لما يحييكم : لما يصلحكم) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ استجيبوا لله ﴾ أى أجيبوا لله ، يقال استجبت له واستجبته بمعنى وقوله ﴿ لما يحييكم ﴾ أى لما يهديكم ويصلحكم انتهى . وقد تقدم فى آل عمران شيء من هذا فى قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ .

قوله (حدثنى إسحق) هو ابن راهويه ، وقد تقدم شرح الحديث فى تفسير الفاتحة .

قوله (وقال معاذ) هو ابن معاذ العنبرى البصرى ، وقد وصله الحسن بن سفيان فى مسنده عن عبيد الله ابن معاذ عن أبيه ، وفائدة إيراده ما وقع فيه من تصريح حفص بسماعه من أبى سعيد بن المعلى

٣ ـ باب ﴿ وإذ قالوا اللهمَّ إن كان هٰذا هو الحقُّ من عِندِكَ فأمطرْ علينا حجارةً منَ السماء ، أو ائتنا بعذابٍ أليم ﴾ . قال ابنُ عُيينة : ما سمى الله مَطَراً في القرآن إلّا عذاباً ، وتسَميه العربُ الغَيثَ ، وهو قوله تعالىٰ ﴿ وهو الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قَنَطوا ﴾ .

٤٦٤٨ ـ حدّثني أحمدُ حدَّثنا عُبَيدُ الله بن مُعاذٍ حدَّثنا أبي حدَّثنا شعبةُ عن عبدِ الحميدِ هو ابنُ كُرْدِيد صاحبُ الزِّياديِّ ـ سمعَ أنسَ بن مالك رضيَ الله عنه « قال أبو جهلٍ ﴿ اللهمَّ إن كان هٰذا هو الحقُّ من عندكَ فأمطرْ علينا حجارةً منَ السماء . أوِ ائتنا بعذابٍ أليم ﴾ فنزلَت ﴿ وما كان الله لُيعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كان الله مُعذِّبَهم وهم يَستغفِرون . وما لهم أن لا يعذِّبهمُ الله وهم يَصُدُّون عنِ المسجدِ الحرام ﴾ الآية » .

[الحديث ٤٦٤٨ ـ طرفه فى : ٤٦٤٩]

قوله (باب قوله ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية .

قوله (قال ابن عيينة الخ) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال : ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاباً ، ولكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ كذا وقع في تفسير حم عسق ، وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ﴿ إن كان بكم أذى من مطر ﴾ فالمراد به هنا الغيث قطعاً ، ومعنى التأذي به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك ، وقال أبو عبيدة : إن كان من العذاب فهو أمطرت ، وإن كان من الرحمة فهو مطرت . وفيه مطرت . وفيه نظر أيضاً .

قوله (حدثني أحمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري ، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخي أحمد هذا ، قال الحاكم : بلغني أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر الكمون عندهما إذا قدم نيسابور . قلت : وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه ، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، فنزل في هذا الإسناد درجتين لأن عنده الكثير عن أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة ، قال الحاكم : أحمد بن النضر يكنى أبا الفضل وكان من أركان الحديث انتهى . وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع . وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه .

قوله (عن عبد الحميد صاحب الزيادي) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير ، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، والزيادي الذي نسب إليه من ولد زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان .

قوله (قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا الخ) ظاهر في أنه القائل ذلك ، وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة فعله بدأ به ورضي الباقون فنسب إليهم ، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال : فأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ، ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه ، ولكن نسبته إلى أبي جهل . وعن قتادة قال : قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها . وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله ﴿ وهم يستغفرون ﴾ أي من سبق له من الله أنه سيؤمن ، وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين ، قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبزى قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان من بقي من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية ، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى . وروى الترمذي من حديث أبي موسى رفعه قال « أنزل الله على أمتي أمانين » فذكر هذه الآية . قال « فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ، وهو يقوي القول

الأول والحمل عليه أولى ، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا فى معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام ، والله أعلم .

٤ ـــ **باب** ﴿ وما كان اللهُ ليُعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون ﴾

٤٦٤٩ ـــ **حدّثنا** محمدُ بن النَّضرِ حدَّثنا عُبيدُ الله بن مُعاذٍ حدَّثنا أبى حدَّثنا شعبةُ عن عبدِ الحميد صاحب الزِّياديِّ سمعَ أنسَ بن مالكٍ « قال أبو جَهل ﴿ اللهمَّ إن كان هذا هو الحقُّ من عندك فأمطِرْ علينا حجارة منَ السماءِ أوِ ائتِنا بعذابٍ أليم ﴾ فنزَلت ﴿ وما كان اللهُ ليُعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كان اللهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون . وما لهم أن لا يُعذِّبَهم اللهُ وهم يَصدُّونَ عن المسجد الحرام ﴾ الآية » .

قوله (**باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**) تقدم شرحه فى الذى قبله .

٥ ـــ **باب** ﴿ وقاتِلوهم حتىٰ لا تكونَ فِتنة ويكون الدين كله لله ﴾

٤٦٥٠ ـــ **حدّثنا** الحسن بن عبد العزيز حدَّثنا عبدُ الله بن يحيىٰ حدَّثنا حَيْوة عن بكرِ بن عمرو عن بُكَير عن نافع « عنِ ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلًا جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمعُ ما ذكر الله فى كتابه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ إلى آخر الآية ، فما يَمنعك أن لا تُقاتلَ كما ذكر الله فى كتابه ؟ فقال : يا ابنَ أخى أُعَيَّر بهذه الآية ولا أُقاتل أحبُّ إلَيَّ من أن أُعيَّر بهذه الآية التى يقول الله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ إلى آخرها . قال : فإنَّ اللهَ يقول ﴿ وقاتلوهم حتىٰ لا تكون فتنة ﴾ قال ابنُ عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلامُ قليلًا ، فكان الرجلُ يُفتَنُ فى دِينه : إما يَقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثرَ الاسلامُ فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقه فيما يريد قال : فما قولك فى عليّ وعثمان ؟ قال ابنُ عمر : ما قولى فى عليّ وعثمان ؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فكَرِهتم أن يَعفوَ عنه ، وأما عليّ فابن عم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وخَتَنَه ـــ وأشار بيَده ـــ وهذه ابنتهُ أو بنته حيث ترون » .

٤٦٥١ ـــ **حدّثنا** أحمدُ بن يونس حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثنا بيانٌ أنَّ وَبَرَةَ حدَّثهُ قال حدَّثنى سعيدُ بن جُبير قال « خرج علينا ـــ أو إلينا ـــ ابنُ عمرَ ، فقال رجلٌ : كيفَ ترىَ فى قتالِ الفتنة ؟ فقال : وهل تدرِى ما الفتنة ؟ كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم يُقاتلُ المشرِكين ، وكان الدخولُ عليهم فتنةً ، وليس كقِتالكم على الملك » .

قوله (**باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) سقط « باب » لغير أبى ذر .

قوله (**حدثنا عبد الله بن يحيى**) هو البرلسى يكنى أبا يحيى صدوق ، أدركه البخارى ولكن روى عنه بواسطة هنا وفى تفسير سورة الفتح فقط ، وقد تقدمت الإشارة إلى حال بقية الإسناد فى تفسير سورة البقرة .

قوله (**عن ابن عمر أن رجلا جاءه**) تقدم فى تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور من أن السائل هو حيان صاحب الدثنية ، وروى أبو بكر النجاد فى فوائده أنه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الأزرق ، وسأذكر فى الطريق التى بعد هذه قولا آخر ، ولعل السائلين عن ذلك جماعة ، أو تعددت القصة .

قوله (**فما يمنعك أن لا تقاتل**) « لا » زائدة وقد تقدم تقريره فى تفسير سورة الأعراف عند قوله ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ .

قوله (**أعير**) بمهملة وتحتانية ثقيلة للكشميهنى فى الموضعين ، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما ، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذى يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك ، وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب الفتن .

قوله (**فكان الرجل يفتن فى دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه**) كذا للأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بإثبات النون فيهما لأن « إما » التى تجزم هى الشرطية وليست هنا شرطية . قلت : وهى رواية أبى ذر ، ووجهت رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم فى لغة شهيرة ، وتقدم فى تفسير البقرة بلفظ « إما تعذبوه وإما تقتلوه » وقد مضى القول فيه هناك . وأما قوله « فما قولك فى على وعثمان » فيؤيد أن السائل من الخوارج . فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعلياً ، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبى صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فإنه تعالى صرح فى القرآن بأنه عفا عنهم ، وقد تقدم فى مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان ، وبيان ابن عمر له عذر عثمان فى ذلك ، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا ، ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر على وكأنه كان رافضياً ، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضى التعدد لأن الطريق التى بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان ، والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين فى تسمية السائلين وإن اتحد المسئول والله أعلم .

قوله (**فكرهتم أن تعفوا عنه**) بالمثناة الفوقانية وبصيغة الجمع ، ومضى فى تفسير البقرة بلفظ « أن يعفوا » بالتحتانية أوله والإفراد أى الله ، وقوله « وهذه ابنته أو بنته » كذا للأكثر بالشك ووافقهم الكشميهنى لكن قال « أو أبيته » بصيغة جمع القلة فى البيت وهو شاذ ، وقد تقدم فى مناقب على من وجه آخر بلفظ « فقال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم » وفى رواية النسائى « ولكن انظر إلى منزلته من نبى الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته » وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال « بنته أو بيته » والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك . وتقدم أيضاً فى مناقب أبى بكر أشياء تتعلق ببيت على واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (**حدثنا أحمد بن يونس**) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجده ، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفى ، وشيخه بيان هو ابن بشر ، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن .

قوله (**فقال رجل كيف ترى فى قتال الفتنة**) وقع فى رواية البيهقى من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخارى فيه « فقال له حكيم » وكذا فى مستخرج أبى نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية ، والحديث المذكور مختصر من الذى قبله ، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه .

٦ ــ بـــاب ﴿ يا أيها النبىُّ حرِّضِ المؤمنين على القتال ، إن يَكُن منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين ، وإن يكنْ منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً مِنَ الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يَفقَهون ﴾

٤٦٥٢ ــ حدّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن ابنِ عباسٍ رضىَ اللهُ عنهما « لما نزَلَت

﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين ﴾ فكُتبَ عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيانُ غيرَ مرَّة : أن لا يَفِرَّ عشرون من مائتين ، ثم نزَلت ﴿ الآن خففَ الله عنكم ﴾ الآية ، فكتَبَ أن لا يفِرَّ مائةٌ من مائتين ، وزاد سفيانُ مرَّةً : نزلَت ﴿ حَرِّضِ المؤمنين على القتالِ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ قال سفيان وقال ابنُ شُبُرمة : وأرى الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكرِ مثل هذا .

[الحديث ٤٦٥٢ ــ طرفه فى : ٤٦٥٣]

قوله (**باب يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال الآية**) ساق غير أبى ذر الآية إلى ﴿ يفقهون ﴾ وسقط عندهم « باب » .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار .

قوله (**فكتب عليهم أن لا يفر**) أى فرض عليهم ، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين : أحدهما أنه لو كان خبراً محضاً للزم وقوع خلاف الخبر به وهو محال فدل على أنه أمر ، والثانى لقرينة التخفيف فإنه لا يقع إلا بعد تكليف ، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلًا .

قوله (**أن لا يفر واحد من عشرة ، فقال سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين**) أى أن سفيان كان يرويه بالمعنى ، فتارة يقول باللفظ الذى وقع فى القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر ، وتارة يرويه بالمعنى وهو أن لا يفر واحد من العشرة ، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ،ويؤيده الطريق التى بعد هذه فإن ذلك ظاهر فى أنه من تصرف ابن عباس . وقد روى الطبرى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « جعل على الرجل عشرة من الكفار ، ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان » وروى أيضاً الطبرى من طريق على بن أبى طلحة ومن طريق العوفى وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولا ومختصرا .

قوله (**وزاد سفيان**) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال « كان الرجل لا ينبغى له أن يفر من عشرة ، ثم أنزل الله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية فجعل الرجل منهم لا ينبغى له أن يفر من اثنين » وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة ، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين ، وسأذكر ما فيه فى الباب الذى يليه إن شاء الله تعالى .

قوله (**قال سفيان وقال ابن شبرمة**) هو عبد الله قاضى الكوفة وهو موصول ، ووهم من زعم أنه معلق فإن فى رواية ابن أبى عمر عن سفيان عند أبى نعيم فى المستخرج « قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله » .

قوله (**وأرى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا**) أى أنه عنده فى حكم الجهاد ، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل

٧ ـــ باب ﴿ الآن خفَّفَ الله عنكم وعلمَ أن فيكم ضَعفاً ﴾الآية إلى قوله ﴿ والله معَ الصابرين ﴾.

٤٦٥٣ ـــ حدّثنا يحيىٰ بن عبد الله السُّلَمى أخبرَنا عبد الله بن المبارك أخبرَنا جريرُ بن حازمٍ قال أخبرنى الزُّبَيرُ بن الخرِّيت عن عِكرمةَ عنِ ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « لما نزلَت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين ﴾ شقَّ ذلك على المسلمين حين فرِضَ عليهم أن لايَفِرَّ واحدٌ من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿ الآنَ خَفَّف الله عنكم وعَلم أنَّ فيكم ضَعفاً ، فإن يكن منكم مائةٌ صابرة يغلبوا مائتين ﴾ قال فلما خَفَّف الله عنهم من العِدَّة نَقَص من الصبر بقدر ما خُفِّف عنهم » .

قوله (باب ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ﴾ الآية) زاد غير أبى ذر « إلى قوله والله مع الصابرين » .

قوله (أخبرنى الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية بصرى ثقة من صغار التابعين ، وقد تقدم ذكره فى كتاب المظالم . ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير بن الخريت شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحق بن إبراهيم بن راهويه فى تفسيره عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحق « حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس » وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير ، وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ، ولفظ رواية عطاء « افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ، فشق عليهم ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين » ثم ذكر الآية وزاد بعدها « ثم قال لولا كتاب من الله سبق » فذكر تفسيرها ثم قال ﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ﴾ فذكر قول العباس فى العشرين وفى قوله « فأعطانى عشرين عبداً كلهم قد تاجر بمالى مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى » . قلت : وفى سند طريق عطاء محمد بن إسحق ، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة ، وصنيع ابن إسحق ـــ وتبعه الطبرانى وابن مردويه ـــ يقتضى أنها موصولة ، والعلم عند الله تعالى .

قوله (شق ذلك على المسلمين) زاد الإسماعيلى من طريق سفيان بن أبى شيبة عن جرير « جهد الناس ذلك وشق عليهم » .

قوله (فجاء التخفيف) فى رواية الإسماعيلى « فنزلت الآية الأخرى ـــ وزاد ـــ ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم » واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما ، سواء طلبه أو طلبهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف فى الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعى عليه فى الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر للآية آيات فى كتابه أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين ، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور فى الباب وساق الكلام عليه ، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولى عنهما جزماً ، وإن طلبهما فهل يحرم ؟ وجهان أصحهما عندالمتأخرين لا ، لكن ظاهر هذه الآثار المتضافرة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد ، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو فى صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف فى عسكر المسلمين اثنين من

الكفار ، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا ، لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد ، وهذا فيه نظر ، فقد أرسل النبى صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه سرية وحده . وقد استوعب الطبرى وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفى غالبها التصريح بمنع تولى الواحد عن الاثنين . واستدل ابن عباس فى بعضها بقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ .

قوله (**فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر**) كذا فى رواية ابن المبارك ، وفى رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الإسماعيلى « نقص من النصر » وهذا قاله ابن عباس توقيفاً على ما يظهر ، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء .

٩ ـــ سورة بَراءة

مرصد : طريق . إِلًّا : الإل القرابة والذمة والعهد

وَليجةَ كلِ شىء أدخلتَه فى شىء . الشقةُ السفر . الخَبال الفساد ، والخَبال الموت . ولا تفتِنّى لا توُبخنى . كَرهاً وكُرهاً واحد . مُدَّخَلًا يُدخَلون فيه . يَجمَحون يُسرِعون . والمُؤْتفِكات ائتفكت انقلَبَت بها الأرض . أهوَى ألقاهُ فى هُوَّة . عَدْن خُلد ، عَدَنْت بأرضٍ أى أقمت ، ومنه مَعدِن ويقال فى معدِن صِدق فى مَنبت صدق . الخوالِف الخالف الذى خلفنى فقعدَ بعدى ، ومنه يَخلُفُه فى الغابرِين ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك . الخيرات واحدها خَيرة وهى الفواضل . مُرْجَون مُؤخَّرون . الشفا الشفير وهو حده . والجُرْف ماَ تجرَّف من السيول والأودية . هارٍ هائر . لأوّاه شَفَقاً وفرَقا . وقال :

إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ تأوَّهُ آهةَ الرجُل الحزينِ

قوله (**سورة براءة**) هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة ، واختلف فى ترك البسملة أولها فقيل لأنها نزلت بالسيف والبسملة أمان ، وقيل لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هى والأنفال واحدة أو ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسملة . وروى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن .

قوله (**مرصد طريق**) كذا فى بعض النسخ ، وسقط للأكثر وهو قول أبو عبيدة قال فى قوله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ أى كل طريق ، والمراصد الطرق .

قوله (**إلا : الإل القرابة والذمة والعهد**) تقدم فى الجزية .

قوله (**وليجة : كل شىء أدخلته فى شىء**) تقدم فى بدء الخلق وسقط هو والذى قبله لأبى ذر .

قوله (**الشقة السفر**) هو كلام أبى عبيدة وزاد « البعيد » وقيل الشقة الأرض التى يشق سلوكها .

قوله (**الخبال الفساد**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ما زادوكم إلا خبالًا ﴾ : الخبال الفساد .

قوله (**والخبال الموت**) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء فى آخره وهو ضرب من الجنون .

قوله (ولا تفتنى لا توبخنى) كذا للأكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ ، وللمستملى والجرجانى « توهنى » بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ، ولابن السكن « تؤثمنى » بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة من الإثم ، قال عياض وهو الصواب ، وهى الثابتة فى كلام أبى عبيدة الذى يكثر المصنف النقل عنه ، وأخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ ولا تفتنى ﴾ قال : لا تؤثمنى . ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا ﴾ ألا فى الإثم سقطوا .

قوله (كرهاً وكرهاً واحد) أى بالضم والفتح وهو كلام أبى عبيدة أيضاً ، وسقط لأبى ذر ، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب والكسائى والباقون بالفتح .

قوله (مدخلًا يدخلون فيه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ملجأ يلجئون إليه أو مغارات أو مدخلا ﴾ يدخلون فيه ويتغيبون انتهى ، وأصل مدخلاً مدتخلا فأدغم وقرأ الأعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضاً ، وعن ابن كثير فى رواية مدخلًا بفتحتين بينهما سكون ﴿ يجمحون ﴾ يسرعون هو قول أبى عبيدة وزاد : لا يرد وجوههم شىء ، ومنه فرس جموح .

قوله (والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الأرض) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والمؤتفكات أتتهم رسلهم ﴾ هم قوم لوط ائتفكت بهم الأرض أى انقلبت بهم .

قوله (أهوى ألقاه فى هوة) هذه اللفظة لم تقع فى سورة براءة وإنما هى فى سورة النجم ، ذكرها المصنف هنا استطراداً من قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ .

قوله (عدن خلد الخ) واقتصر أبو ذر على ما هنا ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ جنات عدن ﴾ أى خلد يقال : عدن فلان بأرض كذا أى أقام ، ومنه المعدن ، عدنت بأرض أقمت ، ويقال فى معدن صدق .

قوله (الخوالف الخالف الذى خلفنى فقعد بعدى ، ومنه يخلفه فى الغابرين) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ الخالف الذى خلف بعد شاخص فقعد فى رحله ، وهو من تخلف عن القوم ، ومنه اللهم اخلفنى فى ولدى . وأشار بقوله « ومنه يخلفه فى الغابرين » إلى حديث عوف بن مالك فى الصلاة على الجنازة .

قوله (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ يجوز أن يكون الخوالف ههنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل ، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى . وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن ، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ ، والمشهور فى فواعل جمع فاعلة ، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء فى صفة المفرد من النساء وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه : والأصل فى جمعه بالنون . واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجائح وجوائح وغارب وغوارب وغاش وغواش ، ولا يرد شىء منها لأن الأولين ليسا من صفات الآدميين ، والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للمبالغة إن وصف بها المذكر، وقد قال المبرد فى الكامل فى قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله ، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا فى ضرورة ، ولا تجمع النجاة ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث ، ولم يأت ذا إلا فى حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك ، أما الأول فإنه لا يستعمل فى الفرد فأمن فيه اللبس ، وأما الثانى فلأنه جرى مجرى المثل يقولون هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . قلت : فظهر أن الضابط فى هذا أن يؤمن اللبس أو يكثر الاستعمال أو تكون الهاء للمبالغة أو يكون فى ضرورة الشعر والله أعلم . وقال ابن قتيبة : الخوالف النساء ويقال خساس النساء ورذالتهم ، ويقال فلان خالفه أهله إذا كان دنياً فيهم . والمراد بالخوالف فى الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنت تغليباً لكونهن أكثر فى ذلك من غيرهن . وأما قوله ﴿ مع الخالفين ﴾ فجمع جمع الذكور تغليباً لأنه الأصل .

قوله (**الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شيء .

قوله (**مرجون مؤخرون**) سقط هذا لأبى ذر .

قوله (**الشفا الشفير وهو حده**) فى رواية الكشميهنى وهو حرفه .

قوله (**والجرف ما تجرف من السيول والأودية**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ على شفا جرف ﴾ الشفا الشفير ، والجرف ما لم بين من الركايا ، قال : والآية على التمثيل لأن الذى يبنى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه .

قوله (**هار هائر ، تهورت البئر إذا انهدمت ، وانهار مثله**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ هار ﴾ أى هائر : والعرب تنزع الياء التى فى الفاعل ، وقيل لا قلب فيه وإنما هو بمعنى ساقط ، وقد تقدم شيء من هذا فى آل عمران

قوله (**لأوّاه شفقاً وفرقاً ، قال الشاعر :**

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوّه آهة الرجل الحزين)

قال أبوعبيدة فى قوله تعالى ﴿ إن ابراهيم لأواه ﴾ : هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقاً وفرقاً لطاعة ربه قال الشاعر فذكره . وقوله « أرحلها » هو بفتح الهمزة والحاء المهملة ، وقوله « آهة » بالمد للأكثر وفى رواية الأصيلى بتشديد الهاء بلا مد .

(**تنبيه**) . هذا الشعر للمثقب العبدى واسمه جحاش بن عائذ ، وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها:

أفاطم قبل بينك متعينى ومنعك ما سألت كأن تبينى

ولا تعدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دونى

فإنى لو تخالفنى شمالى لما أتبعتها أبداً يمينى

ويقول فيها :

فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى

وإلا فاطرحني واتخذني عدوا أتقيك وتتقيني

وهي كثيرة الحكم والأمثال . وكان أبو محمد بن العلاء يقول : لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه .

١ ـ باب ﴿ براءةٌ من الله ورسوله إلى الذين عاهدتُم من المشركين ﴾ أذان : إعلام . وقال ابنُ عباس : أُذُنٌ يُصدِّق . تُطهِّرهم وتُزكيهم بها ونحوها كثير . والزكاة الطاعة والإخلاص . لا يُؤْتون الزكاة لا يَشهَدون أن لا إله إلّا الله . يضاهون يشبهون.

٤٦٥٤ ـ حدّثنا أبو الوليد حدثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ البراءَ رضيَ الله عنه يقول « آخرُ آيةٍ نزلت ﴿ يَستَفتونكَ قلِ الله يُفتيكم في الكلالة ﴾ ، وآخر سورة نزَلَت براءة» .

قوله (**باب قوله براءة من الله ورسوله ـ إلى ـ الذين عاهدتم من المشركين . أذان إعلام**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قال علم من الله ، وهو مصدر من قولك أذنتهم أي أعلمتهم .

قوله (**وقال ابن عباس : أذن يصدّق**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ يعني أنه يسمع من كل أحد ، قال الله ﴿ قل أذن خير لكم يؤمن بالله ﴾ يعني يصدق بالله ، وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير أذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره .

قوله (**تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير**) وفي بعض النسخ « ومثل هذا كثير » أي في القرآن ، ويقال التزكية (**والزكاة الطاعة والإخلاص**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ قال : الزكاة طاعة الله والإخلاص .

قوله (**لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله . وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطراداً . وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة .

قوله (**يضاهون يشبهون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يضاهون قول الذين كفروا ﴾ أي يشبهون . وقال أبو عبيدة : المضاهاة التشبيه . ثم ذكر حديث البراء في آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت ، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس في سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا ، ويجمع بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلعا عليه ، وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد آخرية مخصوصة ، وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر وقد نزل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي في تفسير ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ أنها آخر سورة نزلت وأذكر الجمع هناك إن شاء الله تعالى . وقد قيل في آخرية نزول براءة أن المراد بعضها ، فقيل قوله ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة ﴾ الآية وقيل ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ وأصح الأقوال في آخرية الآية قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ كما تقدم في البقرة ، ونقل ابن عبد السلام « آخر آية

نزلت آية الكلالة ، فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزلت آية البقرة » والله أعلم.

٢ ـ باب ﴿ فسِيحوا فى الأرض أربعةَ أشهرٍ واعلموا أنكم غيرُ معجِزى الله ، وأنَّ الله مُخزِى الكافرين ﴾ . فسيحوا سيروا

٤٦٥٥ ـ حدّثنا سعيدُ بنُ غُفَيرٍ قال حدَّثنى الليثُ عن عُقَيل عن ابن شهاب وأخبرنى حُميدُ بن عبدِ الرحْمن أن أبا هريرة رضيَ الله عنه قال « بَعثنى أبو بكرٍ فى تلك الحَجَّة فى مؤذنينَ بَعثَهم يومَ النحر يؤذنون بمِنىً أن لا يَحجَّ بعدَ العام مُشْرِكٌ ، ولا يَطوفَ بالبيت عُريان . قال حُميدُ بن عبدِ الرحْمن : ثمَّ أردفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعليٍّ بن أبى طالب وأمرهُ أن يُؤْذنَ ببَراءة . قال أبو هريرة : فأذنَ معنا عليّ يومَ النَّحر فى أهل منىً ببَراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يَطوف بالبيت عُريان ».

قوله (**باب فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر**) ساق إلى ﴿ الكافرين ﴾ . (**فسيحوا سيروا**) هو كلام أبى عبيدة بزيادة قال فى قوله تعالى ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ قال : سيروا وأقبلوا وأدبروا .

قوله (**حدثنى الليث عن عقيل**) فى الرواية التى بعدها « حدثنى الليث حدثنى عقيل » ولليث فيه شيخ آخر تقدم فى كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس .

قوله (**عن ابن شهاب وأخبرنى حميد**) قال الكرمانى : بواو العطف إشعاراً بأنه أخبره أيضاً بغير ذلك ، وقيل فهو عطف على مقدر . قلت : لم أر فى طرق حديث أبى هريرة عن أبى بكر الصديق زيادة إلا ما وقع فى رواية شعيب عن الزهرى ، فإن فيه « كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون فى أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة ، فنزلت ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ الآية ثم أحل فى الآية الأخرى الجزية » الحديث أخرجه الطبرانى وابن مردويه مطولًا من طريق شعيب ، وهو عند المصنف فى كتاب الجزية من هذا الوجه .

قوله (**أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بعثنى**) فى رواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب فى الباب الذى يليه « أن أبا هريرة أخبره ».

٣ ـ باب ﴿ وأذانٌ من الله ورسولِهِ إلى الناس يومَ الحج الأكبر أنَّ الله برىءمن المشركين ورسولهُ فإن تبتم فهو خيرٌ لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غيرُ معُجِزِى الله ، وبَشِّر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ آذنَهم أعلَمهم .

٤٦٥٦ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدَّثنا الليث قال حدثنى عُقيل قال ابنُ شهاب فأخبرنى حُميدُ بن عبد الرحمٰن أن أبا هريرةَ قال « بَعثَنى أبو بكر رَضىَ الله عنه فى تلك الحَجَّة فى المؤذنين بَعثَهم يومَ النَّحرِ يؤذنونَ بمِنىً أن لا يَحُجَّ بعدَ العام مُشرِك ، ولا يَطوفَ بالبيت عُريان . قال حُميدٌ : ثمَّ أردفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعليٍّ بن أبى طالب فأمَرهُ أن يُؤَذِّنَ ببَراءة . قال أبو هريرةَ فأذن معنا عليٌّ فى أهل منىً يومَ النحر ببَراءةَ ، وأن لا يحُجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ولا يَطوفَ بالبيت عريان ».

قوله (**باب وأذان من الله ورسوله ـ إلى قوله ـ المشركين**) أورد فيه حديث أبى هريرة المذكور فى الباب قبله من وجهين .

قوله (بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة) فى رواية صالح بن كيسان « التى بعد هذه الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع » وروى الطبرى من طريق ابن عباس قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج ، وأمره أن يقيم للناس حجهم ، فخرج أبو بكر » .

قوله (يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك) فى رواية ابن أخى الزهرى عن عمه فى أوائل الصلاة « فى مؤذنين » أى فى جماعة مؤذنين ، والمراد بالتأذين الإعلام ، وهو اقتباس من قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ أى إعلام . وقد وقفت ممن سمى ممن كان مع أبى بكر فى تلك الحجة على أسماء جماعة ، منهم سعد ابن أبى وقاص فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه علياً » . ومنهم جابر روى الطبرى من طريق عبد الله بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه » .

قوله (أن لا يحج) بفتح الهمزة وإدغام النون فى اللام قال الطحاوى فى « مشكل الآثار » هذا مشكل ، لأن الأخبار فى هذه القصة تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه علياً فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه للتأذين مع صرف الأمر عنه فى ذلك إلى أعلى ؟ ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس فى تلك الحجة بلا خلاف ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكأن علياً لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك . ثم ساق من طريق المحرر بن أبى هريرة عن أبيه قال « كنت مع على حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة ، فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتى ، وكان هو ينادى قبلى حتى يعيى » وأخرجه أحمد أيضاً وغيره من طريق محرر بن أبى هريرة . فالحاصل أن مباشرة أبى هريرة لذلك كانت بأمر أبى بكر ، وكان ينادى بما يلقيه إليه على مما أمر بتبلغه.

قوله (بعد العام) أى بعد الزمان الذى وقع فيه الإعلام بذلك .

قوله (ولا يطوف) بفتح الفاء عطفاً على الحج .

قوله (قال حميد) هو ابن عبد الرحمن بن عوف **(ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى وأمره أن يؤذن ببراءة)** هذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميداً لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبى هريرة ، لكن قد ثبت إرسال على من عدة طرق : فروى الصبرى من طريق أبى صالح عن على قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ، ثم بعثنى فى أثره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال أبو بكر : مالى ؟ قال : خير ، أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض ، غير أنه لا يبلغ عنى غيرى ، أو رجل منى » ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبى سعيد مثله ، ومن طريق العمرى عن نافع عن ابن عمر كذلك ، وروى الترمذى من حديث مقسم عن ابن عباس مثله مطولاً وعند الطبرانى من حديث أبى رافع نحوه لكن قال ، فأتاه جبريل فقال :«إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك » وروى الترمذى وحسنة وأحمد من حديث أنس قال « بعث النبى صلى الله عليه وسلم براءة مع أبى بكر ، ثم دعا علياً فأعطاها إياه وقال : لا ينبغى لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى » وهذا يوضح قوله فى الحديث الآخر « لا يبلغ عنى » ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ ، وروى سعيد بن منصور

والترمذى والنسائى والطبرى من طريق أبى إسحق عن زيد بن يثيع قال « سألت علياً بأى شىء بعثت ؟ قال بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مسلم مع مشرك فى الحج بعد عامهم هذا ، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر » واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى ﴿ فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ﴾ يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلا ، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته ، فروى الطبرى من طريق ابن إسحق قال : هم صنفان ، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . وروى أيضاً من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد بقدرها أو يزيد عليها ، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ ومن طريق عبيدة بن سلمان سمعت الضحاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناساً من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم . ومن طريق السدى نحوه . ومن طريق معمر عن الزهرى قال : كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة فى شوال ، فكان آخرها آخر المحرم . فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ واستبعد الطبرى ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به فى ذى الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين ؟ ثم أسند عن السدى وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر فى ربيع الآخر .

قوله (أن يؤذن ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت فى الروايات .

قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا على) كذا للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى وحده « قال أبو بكر فأذن معنا » وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع ، وإنما هو كلام أبى هريرة قطعاً ، فهو الذى كان يؤذن بذلك . وذكر عياض أن أكثر رواة الفربرى وافقوا الكشميهنى ، قال : وهو غلط .

قوله (قال أبو هريرة فأذن معنا على) هو موصول بالإسناد المذكور ، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه على من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة ، وحمل بقية القصة كلها عن أبى هريرة .

وقوله (فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر الخ) قال الكرمانى : فيه إشكال ، لأن علياً كان مأموراً بأن يؤذن ببراءة ، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ؟ ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك ، من قوله تعالى فيها ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضاً . قلت : وفى قوله يؤذن ببراءة تجوز ، لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى ﴿ ولو كره المشركون ﴾ فروى الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الحج سنة تسع ، وبعث علياً بثلاثين أو أربعين آية من براءة » وروى الطبرى من طريق أبى الصهباء قال سألت علياً عن يوم الحج الأكبر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر يقيم للناس الحج ، وبعثنى بعده بأربعين آية من براءة ، حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلى فقال : يا على قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ، ثم صدرنا حتى رميت الجمرة ، فطفقت

أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة » .

قوله (وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والآية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراءه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ، وأما ما وقع فى حديث جابر فيما أخرجه الطبرى وإسحق فى مسنده والنسائى والدارمى كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج « حدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوّب بالصبح ، فسمع رغوة ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا علىّ عليها ، فقال له : أمير أو رسول ؟ فقال : بل أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النفر كذلك » فيجمع بأن علياً قرأها كلها فى المواطن الثلاثة ، وأما فى سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الخ ، وكان يستعين بأبى هريرة وغيره فى الأذان بذلك ، وقد وقع فى حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذى « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر » الحديث وفيه « فقام على أيام التشريق فنادى : ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان على ينادى بها ، فإذا بح قام أبو هريرة فنادى بها . وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبى بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى ، فبعث بها مع على » قال الترمذى حسن غريب . ووقع فى حديث يعلى عند أحمد « لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعانى فقال : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل فى شيء ؟ فقال لا ، إلا أنه لن يؤدى ــ أو لكن جبريل قال لا يؤدى ــ عنك إلا أنت أو رجل منك » قال العماد بن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره ، بل المراد رجع من حجته ، قلت : ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة ، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها ﴿ إنما المشركون نجس ﴾

٤ ــ بـــاب ﴿ إلّا الذين عاهَدتم منَ المشركين ﴾

٤٦٥٧ ــ حدّثنى إسحاقُ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أنَّ حُميدَ بن عبد الرحمٰن أخبرَهُ أنَّ أبا هريرةَ أخبرَهُ أن أبا بكرٍ رضىَ الله عنه بَعثه فى الحجةِ التى أمَّرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبلَ حَجةِ الوَداع فى رهط يُؤَذِّنُ فى الناس أن لا يَحجَّنَّ بعدَ العام مُشرِك ولا يَطوفَ بالبيتِ عُريان ، فكان حُميدٌ يقول : يومُ النَّحرِ يومُ الحجِّ الأكبر ، من أجلِ حديثِ أبى هريرة » .

قوله (حدثنى إسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزى ويعقوب بن إبراهيم أى ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم فى أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن ابن أخى ابن شهاب عن عمه ، فله فيه طريقان ، وسياقه عن ابن أخى ابن شهاب موافق لسياق عقيل ، وأما رواية صالح فوقع فى آخرها « فكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث

أبى هريرة » وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهرى كما تقدم فى الجزية ولفظه عن أبى هريرة « بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التى حج فيها النبى صلى الله عليه وسلم مشرك » انتهى وقوله « ويوم الحج الأكبر يوم النحر » هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ ومن مناداة أبى هريرة بذلك بأمر أبى بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر ، وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أبو بكر ، وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أبى هريرة بأن الذى كان ينادى به هو ومن معه من قبل أبى بكر شيآن : منع حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن علياً أيضاً كان ينادى بهما ، وكان يزيد : من كان له عهد فعهده إلى مدته ، وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم . وكأن هذه الأخيرة كالتوطئة لأن لا يحج البيت مشرك ، وأما التى قبلها فهى التى اختص على بتبليغها ، ولهذا قال العلماء : إن الحكمة فى إرسال على بعد أبى بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجراهم فى ذلك على عادتهم ، ولهذا قال « لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتى » وروى أحمد والنسائى من طريق محرر بن أبى هريرة عن أبيه قال كنت مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ببراءة ، فكنا ننادى أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله أربعة أشهر فإذا مضت فإن الله برىء من المشركين ورسوله ، ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنادى حتى صحل صوتى » وقوله وإنما قيل الأكبر الخ فى حديث ابن عمر عند أبى داود وأصله فى هذا الصحيح رفعه « أى يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : هذا يوم الحج الأكبر » واختلف فى المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ، ووصله الطبرى عن جماعة منهم عطاء والشعبى ، وعن مجاهد : الحج الأكبر القران والأصغر الإفراد . وقيل يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تتكمل بقية المناسك . وعن الثورى : أيام الحج تسمى يوم الحج الأكبر كما يقال يوم الفتح . وأيده السهيلى بأن علياً أمر بذلك فى الأيام كلها . وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة ، فإذا كانت صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن : سمى بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبرى من طريق أبى جحيفة وغيره : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة . ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر . واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات . وفى رواية الترمذى من حديث على مرفوعاً وموقوفاً « يوم الحج الأكبر يوم النحر » ورجح الموقوف ، وقوله « فنبذ أبو بكر الخ » وهو أيضاً مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن ، والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك ، وقيل إنما لم يقتصر النبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ أبى بكر عنه ببراءة لأنها تضمنت مدح أبى بكر ، فأراد أن يسمعوها من غير أبى بكر ، وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغ براءة كلها ، وليس الأمر كذلك لما قدمناه ، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط ، وقد قدمت حديث جابر وفيه « أن علياً قرأها حتى ختمها » وطريق الجمع فيه ، واستدل به على أن حجة أبى بكر كانت فى ذى الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد ، وقد قدمت النقل عنهما بذلك فى المغازى ، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال « بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة يوم النحر »

وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذى هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة . نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانوا يجعلون عاماً شهراً وعاماً شهرين » يعنى يحجون فى شهر واحد مرتين فى سنتين ثم يحجون فى الثالث فى شهر آخر غيره ، قال : فلا يقع الحج فى أيام الحج إلا فى كل خمسة وعشرين سنة ، فلما كان حج أبى بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر .

(تنبيه) : اتفقت الروايات على أن حجة أبى بكر كانت سنة تسع ، ووقع فى حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة فى قوله ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ قال « لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة . ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة . قال الزهرى : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة ، ثم أتبع النبى صلى الله عليه وسلم علياً » ، الحديث . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير فى سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبى بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله « ثم أمر أبا بكر » يعنى بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذلك من ولى الحج سنة ثمان . فإن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة ، إلى أن جاء أوان الحج فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج فى السنة التى كانت فيها عمرة الجعرانة . وقوله « على تلك الحجة » يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة .

٥ ــ باب ﴿ فقاتِلوا أئمةَ الكفرِ إنهم لا أيمانَ لهمَ ﴾

٤٦٥٨ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنّى حدَّثَنا يحيىٰ حدَّثَنا إسماعيلُ حدثَنا زيدُ بنُ وَهبٍ قال « كنّا عند حُذيفةَ فقال : ما بقيَ من أصحابِ هٰذهِ الآيةِ إلّا ثلاثةٌ ، ولا منَ المنافقينَ إلّا أربعة ــ فقال أعرابىّ إنكم أصحابَ محمد تُخبِرونَنا فلا ندرى ، فما بالُ هٰؤلاءِ الذينَ يبقُرون بيوتَنا وَيسرِقون أعلاقَنا ؟ ــ قال : أولٰئكَ الفسّاق أجلْ ، لم يبقَ منهم إلا أربعة ، أحدُهم شيخٌ كبير لو شرِبَ الماءَ البارد لما وجَدَ بَردَه » .

٦ ــ باب ﴿ والذين يَكنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنفقونها فى سبيلِ الله فبَشِّرْهم بعذابٍ أليم ﴾

٤٦٥٩ ــ حدّثنا الحَكَمُ بن نافع أخبرَنا شُعيبٌ حدثَنا أبو الزِّناد أن عبد الرحمٰن الأعرجَ حدَّثهُ أنه قال « حدَّثنى أبو هريرةَ رضىَ الله عنه أنه سمِعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون كنزُ أحدِكم يومَ القيامةِ شُجاعاً أقرع » .

٤٦٦٠ ــ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثَنا جَرير عن حُصين عن زيد بن وَهب قال « مَرَرتُ على أبى ذَرّ بالرَّبَذةِ فقلت : ما أنزَلكَ بهذهِ الأرض ؟ قال : كنّا بالشام ، فقرأت ﴿ والذين يَكنِزون الذَّهبَ والفِضة ولا يُنفقونها فى سبيلِ الله فبشِّرْهم بعذابٍ أليم ﴾ قال معاوية : ما هٰذهِ فينا ، ما هٰذهِ إلّا فى أهل الكتاب . قال قلتُ : إنها لَفينا وفيهم » .

قوله (باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من أيمان ، أى لا عهود لهم وعن الحسن البصرى بكسر الهمزة وهى قراءة شاذة ، وقد روى الطبرى من طريق عمار بن ياسر وغيره فى قوله ﴿ إنهم لا أيمان لهم ﴾ أى لا عهد لهم ، وهذا يؤيد قراءة الجمهور .

قوله (**حدثنا يحيى**) هو ابن سعيد ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد .

قوله (**ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة**) هكذا وقع مبهماً ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن خالد بلفظ « ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية إلا أربعة نفر ، إن أحدهم لشيخ كبير » قال الإسماعيلي : إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة انتهى . وقد وافق البخاري ـ على إخراجها عند آية براءة ـ النسائي وابن مردويه ، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل ، وليس عند أحد منهم تعيين الآية ، وانفرد ابن عيينة بتعيينها ، إلا أن عند الإسماعيلي من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في آخر الحديث « قال إسماعيل : يعني الذين كاتبوا المشركين » وهذا يقوي رواية ابن عيينة ، وكأن مستند من أخرجها في آية براءة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن يزيد بن وهب قال « كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد » ومن طريق الأعمش عن زيد بن وهب نحوه ، والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ﴾ فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا . وروى الطبري من طريق السدي قال : المراد بأئمة الكفر كفار قريش . ومن طريق الضحاك قال : أئمة الكفر رءوس المشركين من أهل مكة .

قوله (**إلا ثلاثة**) سمى منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب ، وفي رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو ، وتعقب بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وإنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي ، فيصح في أبي سفيان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعاً .

قوله (**ولا من المنافقين إلا أربعة**) لم أقف على تسميتهم .

قوله (**فقال أعرابي**) لم أقف على اسمه .

قوله (**إنكم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم**) بنصب أصحاب على النداء مع حذف ، الأداة أو هو بدل من الضمير في إنكم .

قوله (**تخبروننا فلا ندري**) كذا وقع ، في رواية الإسماعيلي « تخبروننا عن أشياء » .

قوله (**يبقرون**) بموحدة ثم قاف أي ينقبون ، قال الخطابي : وأكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور يعني بالنون .

قوله (**أعلاقنا**) بالعين المهملة والقاف أي نفائس أموالنا ، وقال ابن التين : وجدته في بعض الروايات مضبوطاً بالغين المعجمة ولا وجه له انتهى . ووجد في نسخة الدمياطي بخطه بالغين المعجمة أيضاً ، ذكره شيخنا ابن الملقن . ويمكن توجيهه بأن الأغلاق جمع غلق بفتحتين وهو الباب الذي يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح ، ويطلق الغلق على الحديدة التي تجعل في الباب ويعمل فيها القفل ، فيكون قوله « ويسرقوا أغلاقنا » إما على الحقيقة فإنه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب ، أو فيه مجاز الحذف أي يسرقون ما في أغلاقنا .

قوله (**أولئك الفساق**) أي الذين يبقرون ويسرقون ، لا الكفار ولا المنافقون .

قوله (**أحدهم شيخ كبير**) لم أقف على تسميته .

قوله (**لو شرب الماء البارد لما وجد برده**) أى لذهاب شهوته وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان ولا الطموع .

٧ ــ باب ﴿ يوم يُحمىٰ عليها فى نارِ جهنمَ فتُكوى بها جباهُهم وجُنوبُهم وظُهورُهم هٰذا ما كنزتم لأنفسِكم فذُوقوا ما كنتم تَكنِزون ﴾

٤٦٦١ ــ وقال أحمدُ بن شَبيبِ بن سعيدٍ حدثنا أبى عن يونسَ عن ابن شِهابٍ عن خالدِ بن أسلمَ قال « خرَجنا مع عبدِ الله بن عمرَ فقال : هذا قبلَ أن تُنزَلَ الزكاةُ ، فلما أُنزِلَت جَعَلها الله طُهراً للأموال ».

قوله (**باب قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ الآية**) .

قوله (**يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعاً أقرع**) كذا أورده مختصراً ، وهو عند أبى نعيم فى « المستخرج » من وجه آخر عن أبى اليمان وزاد « يفر منه صاحبه ويطلبه ، أنا كنزك ، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه » وكذا أخرجه النسائى من طريق على بن عياش عن شعيب، وقد تقدم من وجه آخر عن أبى هريرة فى كتاب الزكاة مع شرح الحديث . ثم ذكر حديث أبى ذر فى قصته مع معاوية فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ وقد تقدم فى الزكاة أيضاً مع شرحه .

قوله (**باب قوله عز وجل ﴿ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها ﴾ الآية**) قوله (**وقال أحمد بن شبيب**) كذا أورده مختصراً ، وتقدم بأتم منه فى كتاب الزكاة مع شرحه .

٨ ــ باب ﴿ إنَّ عدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتابِ الله يومَ خلقَ السماوات والأرض منها أربعةٌ حُرم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ القَيِّم هو القائم .

٤٦٦٢ ــ حدَّثنا عبدُ الله بن عبدِ الوَهاب حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن محمدٍ عنِ ابن أبى بَكرةَ عن أبى بكرة عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ الزَّمان قدِ استدار كهيئته يومَ خلقَ الله السماواتِ والأرضَ ، السنة اثنا عشرَ شهراً منها أربعةٌ حُرُم : ثلاثٌ مُتَواليات ذو القَعدةِ وذو الحجةِ والمحرَّم ورجبُ مُضَر الذى بين جُمادَى وشعبان » .

قوله (**باب قوله ﴿ إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ﴾**) أى إن الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والأرض جعل السنة إثنى عشر شهراً .

قوله (**منها أربعة حرم**) قد ذكر تفسيرها فى حديث الباب .

قوله (**ذلك الدين القيم**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ مجازة القائم أى المستقيم ، فخرج مخرج سيد ، من ساد يسود كقام يقوم .

قوله (**فلاتظلموا فيهن أنفسكم**) أى فى الأربعة باستحلال القتال ، وقيل بارتكاب المعاصى .

قوله (**إن الزمان قد استدار كهيئته**) تقدم الكلام عليه فى أوائل بدء الخلق ، وأن المراد بالزمان السنة . وقوله « كهيئته » أى استدار استدارة مثل حالته . ولفظ « الزمان » يطلق على قليل الوقت وكثيره ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار .

ووقع فى حديث ابن عمر عند ابن مردويه « أن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » .

قوله (**السنة اثنا عشر شهراً**) أى السنة العربية الهلالية ، وذكر الطبرى فى سبب ذلك من طريق حصين ابن عبد الرحمن عن أبى مالك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثنى عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً ، فتدور الأيام والشهور كذلك .

قوله (**ثلاث متواليات**) هو تفسير الأربعة الحرم ، قال ابن التين : الصواب ثلاثة متوالية ، يعنى لأن المميز الشهر ، قال : ولعله أعاده على المعنى أى ثلاث مدد متواليات ، انتهى . أو باعتبار العدة مع أن الذى لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة ، وإلا فلو بدأ بالمحرم لفات مقصود التوالى . وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم ، فقيل : كانوا يجعلون المحرم صفراً ويجعلون صفراً المحرم لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال ، فلذلك قال « متواليات » وكانوا فى الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى المحرم صفراً فيحل فيه القتال ، ويحرم القتال فى صفر ويسميه المحرم . ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفراً إلى ربيع الأول وربيعاً إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود العدد على الأصل .

قوله (**ورجب مضر**) أضافه إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ، بخلاف غيرهم فيقال إن ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان ، وكان من العرب من يجعل فى رجب وشعبان ما ذكر فى المحرم وصفر فيحلون رجباً ويحرمون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيداً ، وكان أهل الجاهلية قد نسئوا بعض الأشهر الحرم أى أخروها ، فيحلون شهراً حراماً ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحياناً ، ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة ، فمعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسيء . وقال الخطابى : كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعجال الحرب ، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهراً غيره فتتحول فى ذلك شهور السنة وتتبدل ، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله ، فاتفق وقوع حجة النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك .

(**تنبيه**) : أبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربع لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض ، وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم ، لأنه كف عن المفطرات . وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما ، فكان له من الأربعة الحرم شهران ، والله أعلم .

٩ ــ باب ﴿ ثانىَ اثنينِ إذهما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾

معَنا ناصِرُنا . السكينة فعيلةٌ من السكون

٤٦٦٣ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا حَبّان حدَّثنا همام حدَّثنا ثابت حدَّثنا أنسٌ قال « حدَّثنى

أبو بكر رضيَ الله عنه قال : كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى الغار ، فرأيتُ آثارَ المشركين ، قلتُ يا رسولَ الله ، لو أنَّ أحدَهم رفعَ قدَمَهُ رآنا ، قال : ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثهما ».

٤٦٦٤ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا ابنُ عُيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما أنهُ قال ــ حينَ وقعَ بينَهُ وبينَ ابن الزُّبير ــ قلتُ : أبوهُ الزُّبير وأُمُّه أسماءُ وخالته عائشة وجدُّهُ أبو بكر وجدّتهُ صَفية . فقلت لسفيان : إسنادُهُ ؟ فقال : حدَّثنا . فشغَله إنسانٌ ولم يَقل « ابن جُريج ».

[الحديث ٤٦٦٤ ــ طرفاه فى : ٤٦٦٥ ، ٤٦٦٦]

٤٦٦٥ ــ حدّثني عبدُ الله بن محمد قال حدَّثنى يحيى بن معين حدَّثنا حجاج قال ابنُ جُريج قال ابنُ أبى مُليكةَ « وكان بينهما شيءٌ ، فغدَوْت على ابن عبّاسٍ فقلتُ : أتريدُ أن تُقاتلَ ابنَ الزُّبير فتُحِلَّ ما حَرّمَ الله ؟ فقال : مَعاذَ الله . إنَّ الله كتبَ ابنَ الزُّبير وبنى أمية محلّين ، وإنى واللهِ لا أُحله أبداً . قال : قال الناسُ بايعْ لابنِ الزُّبير ، فقلت : وأينَ بهذا الأمرِ عنه ، أما أبوه فحوارِيُّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ يريد الزُّبيرَ ــ وأما جَدُّهُ فصاحِبُ الغار ــ يريدُ أبا بكر ــ وأما أمهُ فذاتُ النطاق ، يُريدُ أسماء . وأما خالته فأمُّ المؤمنين يريد عائشة . وأما عمتهُ فزوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، يريدُ خديجة . وأما عمة النبيِّ صلى الله عليه وسلم فجدته ، يريد صَفية ، ثم عفيف فى الإسلام قارئٌ للقرآن . والله إن وَصَلونى وصلونى من قريب ، وإن ربُّونى رُبُّونى أكفاءٌ كرام . فآثرَ على التُّوَيتات والأُسامات والحميدات يُريدُ أبطُناً من بنى أسَد : بنى تُوَيت وبنى أُسامة وبنى أسد . أنَّ ابنَ أبى العاص برزَ يمشى القُدَمية ، يعنى عبدَ الملك بن مروان . وإنه لوَّى ذَنَبَه ، يعنى ابن الزُّبير ».

٤٦٦٦ ــ حدّثنا محمد بن عُبَيد بن ميمون حدَّثنا عيسىٰ بن يونسَ عن عمرَ بن سعيد قال أخبرنى ابنُ أبى مُلَيكة « دخلنا على ابن عبّاس فقال : ألا تَعجبونَ لابنِ الزبير قام فى أمرِهِ هذا فقلتُ : لأُحاسبنَّ نفسى له ، ما حاسبتها لأبى بكر ولا لعمر ، ولَهما كانا أولىٰ بكلِّ خيرٍ منه ، وقلتُ : ابنُ عمةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وابن الزُّبير وابن أبى بكر وابن أخى خديجة وابن أختِ عائشة ، فإذا هو يَتعلى عنى ولا يُريد ذلك ، فقلتُ ما كنتُ أظنُّ أنى أعرضُ هذا من نفسى فيدعُه ، وما أُراهُ يريدُ خيراً ، وإن كان لابدَّ لأن يَربُّنى بنو عمى أحبُّ إليّ من أن يَربُنى غيرهُم ».

قوله (باب قوله ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ أى ناصرنا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ إن الله معنا ﴾ أى ناصرنا وحافظنا .

قوله (السكينة فعيلة من السكون) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفى وهو المذكور فى جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير ، وفى شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبى شيبة ، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفى لاختصاصه به وإكثاره عنه . وحبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال ، وقد تقدم الحديث مع شرحه فى مناقب أبى بكر .

قوله (حين وقع بينه وبين ابن الزبير) أى بسبب البيعة ، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامى حصين بن نمير فحصر ابن الزبير

بمكة ، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت . ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام ، وقام ابن الزبير فى بناء الكعبة ، ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها ، وذلك كله فى سنة أربع وستين ، وكمل بناء الكعبة فى سنة خمس ، ثم مات مروان فى سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه ، وغلب المختار بن أبى عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير ، وكان محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين ، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا : لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة ، وتبعهما جماعة على ذلك ، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم ، فبلغ المختار فجهز إليهم جيشاً فأخرجوهما واستأذنوهما فى قتال ابن الزبير فامتنعا ، وخرجا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى جبل بينبع فأقام هناك ، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فمات فى آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين ، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح ، وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك ، وعند الواقدى أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين ، وزعمت الكيسانية أنه حى لم يمت وأنه المهدى وأنه لا يموت حتى يملك الأرض ، فى خرافات لهم كثيرة ليس هذا موضعها . وإنما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى وغيره لبيان المراد بقول ابن أبى مليكة « حين وقع بينه وبين ابن الزبير » ، ولقوله فى الطريق الأخرى « فغدوت على ابن عباس فقلت : أتريد أن تقاتل ابن الزبير ؟ وقول ابن عباس : قال الناس بايع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه » أى أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لماذكرناه . وروى الفاكهى من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال « كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة ، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل ، فضيق عليهما فبعث رسولًا إلى العراق فخرج إليهما جيش فى أربعة آلاف فوجدوهما محصورين ، وقد أحضر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك ، فأخرجوهما إلى الطائف » وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس فى سنة ست وستين .

قوله (**وأمه أسماء**) أى بنت أبى بكر الصديق ، وقوله « وجدته صفية » أى بنت عبد المطلب ، وقوله فى الرواية الثانية « وأما عمته فزوج النبى صلى الله عليه وسلم يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزاً وإنما هى عمة أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أى ابن أسد ، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد ، وكذا تجوز فى الرواية الثالثة حيث قال « ابن أبى بكر » وإنما هو ابن بنته ، وحيث قال « ابن أخى خديجة » وإنما هو ابن ابن أخيها العوام .

قوله (**فقلت لسفيان إسناده**) بالنصب أى اذكر إسناده ، أو بالرفع أى ما إسناده . فقال (**حدثنا فشغله إنسان ولم يقل ابن جريج**) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة ، واحتمل عدم الواسطة ، ولذلك استظهر البخارى بإخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ، ثم من وجه آخر عن شيخه .

قوله فى الطريق الثانية (**حجاج**) هو ابن محمد المصيصى .

قوله (**قال ابن أبى مليكة وكان بينهما شىء**) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصاراً ومراده ابن عباس وابن الزبير ، وهو صريح فى الرواية الأولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير .

قوله (**فتحل ما حرم الله**) أى من القتال فى الحرم .

قوله (**كتب**) أى قدر .

قوله (**محلين**) أى أنهم كانوا يبيحون القتال فى الحرم ، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدءوه بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولًا دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنى هاشم ليبايعوه ، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال فى الحرم ، وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير « المحل » لذلك ، قال الشاعر يتغزل فى أخته رملة :

ألا من لقلب معنى غزل بحب المحلة أخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أى لا أبيح القتال فيه ، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل فى الحرم ولو قوتل فيه .

قوله (**قال قال الناس**) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبى مليكة فهو متصل ، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله « بايع » بصيغة الأمر وقوله « وأين بهذا الأمر » أى الخلافة أى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التى أشار إليها بقوله عفيف فى الإسلام قارئ للقرآن . وفى رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعد عن الأعمش قال « قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير : أين المذهب عن ابن الزبير » وسيأتى الكلام على قوله فى الرواية الثانية ابن أبى بكر فى تفسير الحجرات .

قوله (**والله إن وصلونى وصلونى من قريب**) أى بسبب القرابة .

قوله (**وإن ربونى**) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التربية .

قوله (**ربونى**) فى رواية الكشميهنى ربنى بالإفراد ، وقوله « أكفاء » أى أمثال واحدها كفء ، وقوله « كرام » أى فى أحسابهم ، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام أبى مخنف الإخبارى يدل على أنه أراد بنى أمية ، فإنه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال « يا بنى إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركت بنى عمنا من بنى أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء ، وإن ربونا ربونا كراماً . فلما أصاب ما أصاب جفانى » ويؤيد هذا ما فى آخر الرواية الثالثة حيث قال « وإن كان لابد لأن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى غيرهم » فإن بنى عمه هم بنو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بنى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبى العاص ، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين ، قال الشاعر :

عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بعدُ لأم ولأب

وأصرح من ذلك ما فى خبر أبى مخنف فإن فى آخره « أن ابن عباس قال لبنيه : فإذا دفنتمونى فالحقوا ببنى عمكم بنى أمية » ثم رأيت بيان ذلك واضحاً فيما أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه فى الحديث المذكور فإنه قال بعد قوله ثم عفيف فى الإسلام قارئ للقرآن « وتركت بنى عمى إن وصلونى وصلونى عن قريب » أى أذعنت له وتركت بنى عمى فآثر على غيرى ، وبهذا يستقيم الكلام ، وأصرح من ذلك فى رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه على « الحق بابن عمك ، فإن أنفك منك وإن كان أجدع ، فلحق على بعبد الملك فكان آثر

الناس عنده » .

قوله (**فآثر على**) بصيغة الفعل الماضى من الأثرة ، ووقع فى رواية الكشميهنى **فأين** بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف ، وفى رواية ابن قتيبة المذكورة « **فشددت على عضده فآثر على فلم أرض بالهوان** » .

قوله (**التويتات والأسامات والحميدات يريد أبطناً من بنى أسد**) أما التويتات فنسبة إلى بنى تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى بن قصى ، وأما الأسامات فنسبة إلى بنى أسامة بن أسد بن عبد العزى ، وأما الحميدات فنسبة إلى بنى حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قال الفاكهى : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك فى آخرين أن زهير بن الحارث دفن فى الحجر . قال وحدثنا الزبير قال : كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتاً مربعاً ، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة ، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم :

اليوم يبنى لحميد بيته إما حياته وإما موته

فلما لم يصبه شىء تابعوه على ذلك . وتجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، قال الأزرقى : كان ابن الزبير إذا دعا الناس فى الإذن بدأ ببنى أسد على بنى هاشم وبنى عبد شمس وغيرهم ، **فهذا معنى قول** ابن عباس « فآثر على التويتات الخ » قال : فلما ولى عبد الملك بن مروان قدم بنى عبد شمس ثم بنى هاشم وبنى المطلب وبنى نوفل ثم أعطى بنى الحارث بن فهر قبل بنى أسد وقال : لأقدمن عليهم أبعد بطن من قريش ، فكان يصنع ذلك مبالغة منه فى مخالفة ابن الزبير . وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيراً لهم .

قوله (**يريد أبطناً من بنى أسد بن تويت**) كذا وقع وصوابه يريد أبطناً من بنى تويت بن أسد الخ نبه على ذلك عياض . قلت : وكذا وقع فى مستخرج أبى نعيم على الصواب ، وفى رواية أبى مخنف المذكورة **أفخاذاً** صغاراً من بنى أسد بن عبد العزى ، وهذا صواب .

قوله (**أن ابن أبى العاص**) يعنى عبد المطلب بن مروان بن الحكم بن أبى العاص .

قوله (**برز**) أى ظهر .

قوله (**يمشى القدمية**) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضاً وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية ، قال الخطابى وغيره : معناها التبختر ، وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالى الأمور . قال **ابن الأثير** : الذى فى البخارى « القدمية » وهى التقدمة فى الشرف والفضل ، والذى فى كتب الغريب « **اليقدمية** » بزيادة تحتانية فى أوله ومعناها التقدمة فى الشرف ، وقيل التقدم بالهمة والفعل . قلت : وفى رواية أبى مخنف مثل ما وقع فى الصحيح .

قوله (**وإنه لوى ذنبه**) يعنى ابن الزبير ، لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أى ثناه ، وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الأمور ، وقيل كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم ، والأول أولى ، وفى مثله قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودى : المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ، ولا وضع مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح . وقال ابن التين معنى « لوى ذنبه » لم يتم له ما أراده . وفى رواية أبى مخنف المذكورة « **وإن ابن الزبير يمشى**

القهقرى » وهو المناسب لقوله فى عبد الملك ، يمشى القدمية ، وكان الأمر كما قال ابن عباس ، فإن عبد الملك لم يزل فى تقدم من أمره إلى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعباً ، ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان ، ولم يزل أمر ابن الزبير فى تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى .

قوله فى الرواية الثالثة (**عن عمر بن سعيد**) أى ابن أبى حسين المكى ، وقوله « **لأحاسبن نفسى** » أى لأناقشنها فى معونته ونصحه ، قاله الخطابى . وقال الداودى : معناه لأذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما ، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب أبى بكر وعمر ، بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس إنصافاً منه له ، فلما لم ينصفه هو رجع عنه .

قوله (**فإذا هو يتعلى عنى**) أى يترفع علىّ متنحياً عنى .

قوله (**ولا يريد ذلك**) أى لا يريد أن أكون من خاصته . وقوله « ما كنت أظن أنى أعرض هذا من نفسى » أى أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى منى بذلك ، وقوله « وما أراه يريد خيراً » أى لا يريد أن يصنع بى خيراً ، وفى رواية الكشميهنى « وإنما أراه يريد خيراً » وهو تصحيف ، ويوضحه ما تقدم . وقوله « لأن يربنى » أى يكون علىّ رباً أى أميراً ، أو ربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره ، قال التيمى : معناه لأن أكون فى طاعة بنى أمية أحب إلى من أن أكون فى طاعة بنى أسد ، لأن بنى أمية أقرب إلى بنى هاشم من بنى أسد كما تقدم ، والله أعلم

١٠ ــ بـاب ﴿ والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب ﴾ قال مجاهد : يتألفهم بالعطية

٤٦٦٧ ــ **حدّثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن أبيهِ عن أبى نُعم عن أبى سعيدٍ رضىَ الله عنه قال « بعث إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم بشىءٍ ، فقسَمَهُ بين أربعةٍ وقال : أتألفهم . فقال رجلٌ : ما عَدَلتَ ، فقال : يَخرجُ من ضِئضىءِ هذا قومٌ يمرقُونَ منَ الدين » .

قوله (**باب قوله ﴿ والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب ﴾ قال مجاهد يتألفهم بالعطية**) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وسقط قوله ﴿ وفى الرقاب ﴾ من غير رواية أبى ذر وهو أوجه ، إذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب . ثم ذكر حديث أبى سعيد إلى « بعث النبى صلى الله عليه وسلم بشىء فقسمه بين أربعة وقال أتألفهم ، فقال رجل ما عدلت » أورده مختصراً جدا وأبهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل ، وقد تقدم بيان جميع ذلك فى غزوة حنين من المغازى .

١١ ــ بـاب ﴿ الذينَ يَلمزونَ المطوِّعينَ منَ المؤمنين فى الصدقات ﴾

يَلمزون يعيبون . وجُهدُهم وجَهدُهم طاقتهم

٤٦٦٨ ــ **حدّثنى** بِشرُ بنُ خالدٍ أبو محمدٍ أخبرنَا ابن جَعفرٍ عن شعبةَ عن سُليمانَ عن أبى وائلٍ عن أبى مسعودٍ قال « لما أُمرْنا بالصدَقةِ كنّا نَتحامَلُ ، فجاءَ أبو عَقيلٍ بنصفِ صاعٍ وجاء إنسانٌ بأكثرَ منه ، فقال المنافقون : إنَّ اللهَ لغَنىٌّ عن صدَقةِ هٰذا ، وما فعلَ هذا الآخرُ إلّا رِئاء ، فنزلَت ﴿ الذين يَلمزونَ المطوِّعينَ منَ المؤمنين فى الصدَقاتِ والذين لا يجدون إلا جُهدَهم ﴾ الآية » .

٤٦٦٩ ــ **حدّثنى** إسحاقُ بن إبراهيمَ قال : قلتُ لأبى أُسامةَ أحدَّثكم زائدةُ عن سليمانَ عن شقيقٍ عن أبى مسعودٍ الأنصاريِّ قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمُرُ بالصدقةِ ، فيحتالُ أحدُنا حتى يَجىءَ

بالمدِّ ، وإن لأحدِهم اليومَ مائةَ ألف . كأنهُ يُعرِّضُ بنفسه » .

قوله (باب قوله ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ يلمزون يعيبون) سقط هذا لأبى ذر ، وقد تقدم فى الزكاة .

قوله (جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم ، يقال جهد المقل ، وقال الفراء : الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الفتح ، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبرى ، وحكى عن بعضهم أن معناهما مختلف : قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة ، وقيل غير ذلك .

قوله (عن سليمان) هو الأعمش ، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى .

قوله (لما أمرنا بالصدقة) تقدم فى الزكاة بلفظ « لما نزلت آية الصدقة » وقد تقدم بيانه هناك .

قوله (كنا نتحامل) أى يحمل بعضنالبعض بالأجرة ، وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ « نحامل » أى نؤاجر أنفسنا فى الحمل ، وتقدم بيان الاختلاف فى ضبطه ، وقال صاحب « المحكم » تحامل فى الأمر أى تكلفه على مشقة ومنه تحامل على فلان أى كلفه ما لا يطيق .

قوله (فجاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أبى عقيل هذا وهو بفتح أوله حبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها ، ذكره عبد بن حميد والطبرى وابن منده من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال فى قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ قال « جاء رجل من الأنصار يقال له الحبحاب أبو عقيل فقال : يا نبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر ، فأما صاع فامسكته لأهلى وأما صاع فها هو ذا . فقال المنافقون : أن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل ، فنزلت » وهذا هو مرسل ، ووصله الطبرانى والبارودى والطبرى من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه بهذا ، ولكن لم يسموه . وذكر السهيلى أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطاً بجيمين ، وروى الطبرانى فى « الأوسط » وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوى عن جدته بنت عدى أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالبركة ، وكذا ذكر ابن الكلبى أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال فى قوله تعالى ﴿ والذين لا يجدون إلاجهدهم ﴾ هو رفاعة بن سهل ، ووقع عند ابن أبى حاتم رفاعة بن سعد ، فيحتمل أن يكون تصحيفا ، ويحتمل أن يكون اسم أبى عقيل سهل ولقبه حبحاب ، أو هما اثنان . وفى الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحق وسماه الواقدى عبد الرحمن قال : واستشهد باليمامة ، وكلام الطبرى يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين ، والأول أولى . وقيل هو عبد الرحمن بن سمحان(١) وقد ثبت فى حديث كعب بن مالك فى قصة توبته قال « وجاء رجل يزول به السراب فقال النبى صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة » وهو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، واسم أبى خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بنى سالم من الأنصار ، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع ، وكذا وقع فى الزكاة « فجاء رجل فتصدق بصاع » وفى حديث الباب « فجاء أبو عقيلة بنصف

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « سمحان » بغير ميم .

صاع » وجزم الواقدى بأن الذى جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلانى ، والذى جاء بالصاع هو علية بن زيد المحاربى وسمى من الذين قالوا إن هذا مراء وإن الله غنى عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ، وأورده الخطيب فى « المبهمات » من طريق الواقدى وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مثناة ثم لام بوزن جعفر ، وسيأتى أيضاً ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك .

قوله (وجاء إنسان بأكثر منه) تقدم فى الزكاة بلفظ « وجاء رجل بشىء كثير » وروى البزار من طريق عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصدقوا فإنى أريد أن أبعث بعثاً . قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله عندى أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربى ، وألفين أمسكهما لعيالى ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر » الحديث . قال البزار : لم يسنده إلا طالوت بن عباد عن أبى عوانة عن عمر ، قال وحدثناه أبو كامل عن أبى عوانة فلم يذكر أبا هريرة فيه ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس ابن محمد عن أبى عوانة ، وأخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن مردويه من طرق أخرى عن أبى عوانة مرسلا ، وذكره ابن إسحق فى المغازى بغير إسناد ، وأخرجه الطبرى من طريق يحيى بن أبى كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبى حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال « وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة ـــ يعنى فى غزوة تبوك ـــ فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق يومئذ عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر » الحديث . وكذا أخرجه الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب » بمعناه . وعند عبد بن حميد وابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : إن لى ثمانمائة أوقية من ذهب » الحديث ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال « ثمانية آلاف دينار » ومثله لابن أبى حاتم من طريق مجاهد ، وحكى عياض فى « الشفاء » أنه جاء يومئذ بتسعمائة[1] بعير ، وهذا اختلاف شديد فى القدر الذى أحضره عبد الرحمن بن عوف ، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم . وكذا أخرجه ابن أبى حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره ، والله أعلم . ووقع فى « معانى الفراء » أن النبى صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعنى عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فنزلت . ولابن مردويه من طريق أبى سعيد « فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين » الحديث .

قوله (فنزلت الذين يلمزون المطوعين) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء فى الطاء ، وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أى غيره ، وقوله ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ معطوف على المطوعين ، وأخطأ من قال إنه معطوف على ﴿ الذين يلمزون ﴾ لاستلزامه فساد المعنى ، وكذا من قال معطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل فى العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فكأن الأولين

(١) فى هامش طبعة بولاق : فى نسخة « بسبعمائة » .

مطوعون مؤمنون والثانى مطوعون غير مؤمنين ، وليس بصحيح ، فالحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام ، والنكتة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكثر غالباً ، والله أعلم .

قوله فى الحديث الثانى (**فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمد**) يعنى فيتصدق به ، فى رواية الزكاة « فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل » فأفاد بيان المراد بقوله فى هذه الرواية فيحتال .

قوله (**وإن لأحدهم اليوم مائة ألف**) فى رواية الزكاة « وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف » ومائة بالنصب على أنها اسم إن والخبر لأحدهم أو لبعضهم واليوم ظرف ، ولم يذكر مميز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدراهم أو الدنانير أو الأمداد .

قوله (**كأنه يعرض بنفسه**) هو كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود ، بينه إسحق ابن راهويه فى مسنده ، وهو الذى أخرجه البخارى عنه . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحق فقال فى آخره « وإن لأحدهم اليوم لمائة ألف ، قال شقيق : كأنه يعرض بنفسه » وكذا أخرجه الإسماعيلى من وجه آخر وزاد فى آخر الحديث « قال الأعمش : وكان أبو مسعود قد كثر ماله » قال ابن بطال يريد أنهم كانوا فى زمن الرسول يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون ، كذا قال وهو بعيد ، وقال الزين بن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر . قلت : ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم ، أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش فى زمن الرسول وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم فى زمانه ، وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم .

١٢ ــ بـاب ﴿ استَغفِرْ لهم أو لا تَستغفِرْ لهم ، إن تستغفِر لهم سبعينَ مرَّةً فلن يَغفِرَ اللهُ لهم ﴾

٤٦٧٠ ــ حدّثنى عُبيدُ بن إسماعيلَ عن أبى أُسامةَ عن عُبيدِ الله عن نافعٍ عن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « لما تُوُفِّى عبدُ الله بن أبىّ جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يُعطيهُ قميصه يُكفِّنُ فيه أباه فأعطاه . ثمَّ سألهُ أن يُصلى عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيُصلى عليه ، فقام عمرُ فأخذ بثوب رسولِ الله فقال : يا رسولَ الله ، اتُصلِّى عليهِ وقد نهاك رُّبك أن تُصلِّى عليه ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنما خُيرنى الله فقال : استغفرْ لهم أو لا تَستغفِرْ لهم ، إن تستغفِرْ لهم سبعين مرَّةً ، وسأزيدُهُ على السبعين . قال : إنهُ مُنافق . قال فصلى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأنزَل الله ﴿ ولا تصلِّ على أحدٍ منهم مَاتَ أبداً ، ولا تَقُم على قبرِهِ ﴾ » .

٤٦٧١ ــ حدّثنا يحيىٰ بن بُكَيرٍ حدَّثنا الليث عن عُقَيلٍ . وقال غيرُه حدَّثنى الليث حدثنى عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عُبيدُ الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمرَ بن الخطاب رضىَ الله عنه أنه قال « لما مات عبدُ الله ابن أبىّ ابن سَلول ، دُعِىَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليصلِّىَ عليه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتُ إليه فقلت : يا رسولَ الله . أتصلِّى على ابن أُبىّ وقد قال يوم كذا وكذا وكذا ؟ قال : أُعدِّدُ عليه قوله . فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : أخِّرْ عنى يا عمر فلما أكثرتُ عليه قال : إنى خُيِّرتُ فاخترت ، ولو أعلم أنى إن زِدتُ على السبعين يغفَرْ له لزدت عليها . قال فصلى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ انصرفَ فلم يَمكث إلّا يسيراً حتى نزلَتِ الآيتانِ من براءة ﴿ ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً ــ

إلى قولِهِ ـ وهم فاسقون ﴾ قال : فعجِبتُ بعدُ من جُرأتى على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسولهُ أعلم » .

قوله (**باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**) كذا لأبى ذر ورواية غيره مختصرة .

قوله (**عن عبيد الله**) هو ابن عمر .

قوله (**لما توفى عبد الله بن أبى**) ذكر الواقدى ثم الحاكم فى « الإكليل » أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك فى ذى القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوماً ابتداؤها من ليالٍ بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه من غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالًا ﴾ وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت فى أول الإسلام قبل تقرير الأحكام .

قوله (**جاء ابنه عبد الله بن عبد الله**) وقع فى رواية الطبرى من طريق الشعبى : لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله إن أبى قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه ، قال : ما اسمك ؟ قال : الحباب ـ يعنى بضم المهملة وموحدتين مخففاً ـ قال : بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان . وكان عبد الله بن عبد الله بن أبى هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق ، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى قتله ، قال : بل أحسن صحبته ، أخرجه ابن منده من حديث أبى هريرة بإسناد حسن ، وفى الطبرانى من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبى أنه استأذن نحوه ، وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبى صلى الله عليه وسلم أن يحضر عنده ويصلى عليه ، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه ، ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبرى من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال « أرسل عبد الله ابن أبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه قال : أهلكك حب يهود ، فقال : يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لى ولم أرسل إليك لتوبخنى . ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه » وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، ويعضده ما أخرجه الطبرانى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما مرض عبد الله بن أبى جاءه النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال : قد فهمت ما تقول ، فامنن على فكفنى فى قميصك وصل على ففعل » وكأن عبد الله بن أبى أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليه ، ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتى ، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة .

قوله (**فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى حديث ابن عباس عن عمر ثانى حديث الباب « فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى حديث الترمذى من هذا الوجه « فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه فقلت : يا رسول الله أتصلى على ابن أبى وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله » يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ وإلى مثل قوله ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ وسيأتى بيانه فى تفسير المنافقين .

قوله (**فقال : يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه**) كذا فى هذه الرواية إطلاق النهى عن الصلاة ، وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال : هذا وهم من بعض رواته ، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهى خاص فى ذلك . وقال القرطبى : لعل ذلك وقع فى خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . قلت : الثانى يعنى ما قاله القرطبى أقرب من الأول ، لأنه لم يتقدم النهى عن الصلاة على المنافقين ، بدليل أنه قال فى آخر هذا الحديث « قال فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم » والذى يظهر أن فى رواية الباب تجوزاً بينته الرواية التى فى الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ « فقال تصلى عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » وروى عبد بن حميد والطبرى من طريق الشعبى عن ابن عمر عن عمر قال « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على عبد الله بن أبى فأخذت بثوبه فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال : إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس « فقال عمر : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ قال : أين ؟ قال قال : استغفر لهم » الآية ، وهذا مثل رواية الباب ، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن « أو » ليست للتخيير ، بل للتسوية فى عدم الوصف المذكور أى أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره ، وفهم عمر أيضاً من قوله ﴿ سبعين مرة ﴾ أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفى المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهى عن الاستغفار فأطلقه ، وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهى عن الاستغفار ترك الصلاة ، فلذلك جاءعنه فى هذه الرواية إطلاق النهى عن الصلاة ، ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبى . هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل فى حق حاطب بن أبى بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدراً وغير ذلك لكونه كاتب قريشاً قبل الفتح « دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق » فلذلك أقدم على كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم بما قال ، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة . قال الزبير بن المنير : وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبى صلى الله عليه وسلم ومشورة لا إلزاماً ، وله عوائد بذلك ، ولا يبعد أن يكون النبى كان أذن له فى مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم فى جواز ذلك ، وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبى صلى الله عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام ، حتى التفت إليه متبسماً كما فى حديث ابن عباس بذلك فى هذا الباب .

قوله (**إنما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين**) فى حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة « فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أخر عنى يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال : إنى خيرت فاخترت » أى خيرت بين الاستغفار وعدمه ، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة . وقوله فى حديث ابن عباس عن عمر « لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها » وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة ، وآكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال « لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم : قد خيرنى

ربى ، فو الله لأزيدن على السبعين » وأخرجه الطبرى من طريق مجاهد مثله ، والطبرى أيضاً وابن أبى حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله ، وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضاً . وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوى واقتصروا على ما وقع فى حديثى الباب ، ودل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم أطال فى حال الصلاة عليه من الاستغفار له ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، فذكر الواقدى أن مجمع بن جارية قال « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبى من الوقوف » وروى الطبرى من طريق مغيرة عن الشعبى قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم : قال الله ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين » وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة ، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى .. ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال « سأزيد على السبعين » ، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع فى بقية القصة ، وليس ذلك بدافع للحجة ، لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقياً .

قوله (قال إنه منافق فصلى عليه) أما جزم عمر بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله : وإنما لم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره ، واستصحاباً لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده الذى تحققت صلاحيته ، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عما يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ، ولذلك قال « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » فلما حصل الفتح ودخل المشركون فى الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم ، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع فى هذه القصة بحمد الله تعالى . قال الخطابى : إنما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبى ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم ، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سبة على ابنه وعاراً على قومه ، فاستعمل أحسن الأمرين فى السياسة إلى أن نهى فانتهى . وتبعه ابن بطال وعبر بقوله : ورجا أن يكون معتقداً لبعض ما كان يظهر فى الإسلام . وتعقبه وابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض . وهو كما قال ، لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفاً . قلت : وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبى لكون النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه ، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة فى حقه بما ينافى ذلك ، ولم يقف على جواب شاف فى ذلك ، فأقدم على الدعوى المذكورة . وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال ، وإطباقهم على ترك ذكره فى كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه فى الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة . وقد أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى هذه القصة قال : فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ قال : فذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : وما يغنى عنه قميصى من الله ، وإنى لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه .

قوله (**فأنزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره**) زاد عن مسدد فى حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر فى آخره « فترك الصلاة عليهم » أخرجه ابن أبى حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى ، وقد أخرجه البخارى فى الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة ، وفى حديث ابن عباس « فصلى عليه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت » زاد ابن إسحق فى المغازى قال حدثنى الزهرى بسنده فى ثانى حديثى الباب قال « فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله » ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبى حاتم ، وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن إسحق فزاد فيه « ولا قام على قبره » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم : لأزيدن على السبعين ، فأنزل الله تعالى ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم ﴾ ورجاله ثقات مع إرساله ، ويحتمل أن تكون الآيتان معاً نزلتا فى ذلك .

الحديث الثانى . **قوله (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ، وقال غيره حدثنى الليث حدثنى عقيل)** كذا وقع هنا ، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبرى عن المثنى بن معاذ عنه عن الليث قال حدثنى عقيل .

قوله (لما مات عبد الله بن أبىّ بن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة ، وهى والدة عبد الله المذكور وهى خزاعية ، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتى الأنصار ، وابن سلول يقرأ بالرفع لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه .

قوله (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أخر عنى) أى كلامك ، واستشكل الداودى تبسمه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسماً ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك ، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطبيقاً لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته .

قوله (إن زدت على السبعين يغفر له) كذا للأكثر يغفر بسكون الراء جواباً للشرط ، وفى رواية الكشميهنى فغفر له بفاء وبلفظ الفعل الماضى وضم أوله والراء مفتوحة ، والأول أوجه .

قوله (فعجبت بعد) بضم الدال **(من جرأتى)** بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أى إقدامى عليه ، وقد بينا توجيه ذلك .

قوله (والله ورسوله أعلم) ظاهره أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس ، وقد روى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى نحو هذه القصة « قال ابن عباس فالله أعلم أى صلاة كانت ، وما خادع محمد أحداً قط » وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبى صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبى كان ناسياً لما صدر من عبد الله بن أبى وتعقب بما فى السياق من تكرير المراجعة فهى دافعة لاحتمال النسيان ، وقد صرح فى حديث الباب بقوله « فلما أكثرت عليه قال » فدل على أنه كان ذاكراً .

١٣ ــ بـاب ﴿ ولا تصلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبَداً ولا تَقُم على قبره ﴾

٤٦٧٢ ــ **حدّثنى** إبراهيمُ بن المنذِر حدَّثنا أنسُ بن عياض عن عُبيد الله عن نافع عنِ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما أنه قال « لّما تُوفى عبدُ الله بن أُبىّ جاء ابنهُ عبدُ الله بن عبدِ الله إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهُ قميصه ، وأمرَهُ أن يكفِّنَه فيه ، ثمَّ قامَ يُصلِّى عليه ، فأخذ عمرُ بن الخطاب بثوبهِ فقال : تُصلِّى عليه وهو منافق ، وقد نَهاك الله أن تَستغفِرَ لهم ؟ قال : إنما خيَّرَنى الله ــ أو أخبرَنى الله ــ فقال ﴿ استغفِر لهم أو لا تَستغفِر لهم ، إن تَستغفِر لهم سبعينَ مرَّةً فلن يَغفِر الله لهم ﴾ فقال : سأزيدُه على سبعين . قال فصلى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصلَّينا معه ، ثم أنزلَ اللهُ عليه ﴿ ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً ، ولا تَقُمْ على قبرِهِ ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسِقون ﴾ .

قوله (باب ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) ظاهر الآية أنها نزلت فى جميع المنافقين . لكن ورد ما يدل على أنها نزلت فى عدد معين منهم ، قال الواقدى « أنبأنا معمر عن الزهرى قال : قال حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى مسر إليك سراً فلا تذكره لأحد ، إنى نهيت أن أصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين ؛ قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصلى على أحد استتبع حذيفة ، فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه » ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنى عشر رجلًا ، وقد تقدم حديث حذيفة قريباً أنه لم يبق منهم غير رجل واحد . ولعل الحكمة فى اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر ، بخلاف من سواهم فإنهم تابوا . ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور فى الباب قبله من وجه آخر ، وقوله فيه « إنما خيرنى الله أو أخبرنى الله » كذا وقع بالشك ، والأول بمعجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثانى بموحدة من الإخبار ، وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق إسماعيل بن أبى أويس عن أبى ضمرة الذى أخرجه البخارى من طريقه بلفظ « إنما خيرنى الله » بغير شك ، وكذا فى أكثر الروايات بلفظ التخيير أى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم ، واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه ، قال ابن المنير : مفهوم الآية زلت فيه الأقدام ، حتى أنكر القاضى أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله انتهى . ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى « التقريب » : هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها . وقال إمام الحرمين فى « مختصره » : هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح . وقال فى « البرهان » : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالى فى « المستصفى » : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح . وقال الداودى الشارح : هذا الحديث غير محفوظ . والسبب فى إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذى فهمه عمر رضى الله عنه من حمل « أو » على التسوية لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير : ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد فى هذا السياق غير مراد انتهى . وأيضاً فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكمها . وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال « سأزيد على السبعين » استمالة لقلوب عشيرته . لا أنه أراد إن زاد على السبعين يغفر له ، ويؤيده تردده فى ثانى حديثى الباب حيث قال « لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت » لكن قدمنا أن الرواية ثبتت

بقوله « سأزيد » ووعده صادق ، ولا سيما وقد ثبت قوله « لأزيدن » بصيغة المبالغة فى التأكيد . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحاباً للحال ، لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتاً قبل مجئ الآية فجاز أن يكون باقياً على أصله فى الجواز ، وهذا جواب حسن ، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان ، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ، ولا يخفى ما فيه . وقيل إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء ، والعبد إذا سأل ربه حاجة فسؤاله إياه يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة ، فإذا كان كذلك والمغفرة فى نفسها ممكنة ، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك ، فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فإذا تعذرت المغفرة عوض الداعى عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت فى الخبر ، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما فى قصة أبى طالب . هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا وقد ورد إنكار ذلك فى قوله تعالى ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ ووقع فى أصل هذه القصة إشكال آخر وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال « سأزيد عليها » مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ فإن هذه الآية كما سيأتى فى تفسير هذه السورة قريبا نزلت فى قصة أبى طالب حين قال صلى الله عليه وسلم « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فنزلت ، وكانت وفاة أبى طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن أبى هذه فى السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم ، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم فى نفس الآية ؟ وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهى عنه استغفار ترجى إجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما فى قصة أبى طالب ، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبى فإنه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقى منهم ، وهذا الجواب ليس بمرضى عندى . ونحوه قول الزمخشرى فإنه قال : فإن قلت كيف خفى على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدى ، ولا سيما وقد تلاه قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ الآية ، فبين الصارف عن المغفرة لهم ؟ قلت : لم يخف عليه ذلك ، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه ، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ وفى إظهار النبى صلى الله عليه وسلم الرأفة المذكورة لطف بأمته ، وباعث على رحمة بعضهم بعضاً انتهى . وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار ، وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل ، وطلب المستحيل لايقع من النبى صلى الله عليه وسلم . ومنهم من قال : إن النهى عن الاستغفار لمن مات مشركاً لا يستلزم النهى عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام ، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحاً . وهذا جواب جيد ، وقد قدمت البحث فى هذه الآية فى كتاب الجنائز . والترجيح أن نزولها كان متراخياً عن قصة أبى طالب جداً ، وأن الذى نزل فى قصته ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ﴾ وحررت دليل ذلك هناك ، إلا أن فى بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخياً عن القصة ، ولعل الذى نزل أولا وتمسك النبى صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ إلى هنا خاصة ، ولذلك اقتصر فى جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين ، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء ، وفضحهم على رءوس الملأ ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله . ولعل هذا هو السر فى اقتصار البخارى فى

الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ ولم يقع فى شىء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه فى ذلك . وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف فى التأويل ظنه بأن قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ نزل مع قوله ﴿ استغفر لهم ﴾ أى نزلت الآية كاملة ، لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهى العلة وهى صريحة فى أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدى ، وإلا فإذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخياً عن صدر الآية ارتفع الإشكال ، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ، وكون ذلك وقع من النبى صلى الله عليه وسلم متمسكاً بالظاهر على ما هو المشروع فى الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه ، فلله الحمد على ما ألهم وعلم . وقد وقفت لأبى نعيم الحافظ صاحب « حلية الأولياء » على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته ، فمن ذلك أنه قال : وقع فى رواية أبى أسامة وغيره عن عبيد الله العمرى فى قول عمر « أتصلى عليه وقد نهاك الله عن الصلاة على المنافقين » ولم يبين محل النهى ، فوقع بيانه فى رواية أبى ضمرة عن العمرى ، وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه « وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » قال وفى قول ابن عمر « فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه » أن عمر ترك رأى نفسه وتابع النبى صلى الله عليه وسلم ، ونبه على أن ابن عمر حمل هذه القصة عن النبى صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ، بخلاف ابن عباس فإنه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهدها . قال : وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حياً وميتاً ، لقول عمر « إن عبد الله منافق » ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم قوله . ويؤخذ أن المنهى عنه من سب الأموات ما قصد به الشتم لا التعريف ، وأن المنافق تجرى عليه أحكام الإسلام الظاهرة ، وأن الإعلام بوفاة الميت مجرداً لا يدخل فى النعى المنهى عنه . وفيه جواز سؤال الموسر من المال من ترجى بركته شيئاً من ماله لضرورة دينية . وفيه رعاية الحى المطيع بالإحسان إلى الميت العاصى . وفيه التكفين بالمخيط ، وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة ، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملاً . وفيه جواز تنبيه المفضول للفاضل على ما يظن أنه سها عنه ، وتنبيه الفاضل المفضول على ما يشكل عليه ، وجواز استفسار السائل المسئول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما ، وفيه جواز التبسم فى حضور الجنازة عند وجود ما يقتضيه . وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع ، فيستثنى منه ما تدعو إليه الحاجة ، وبالله التوفيق

١٤ ـــ بـاب ﴿ سَيَحلِفونَ بالله لكم إذا انقلَبتم إليهم لتُعرِضوا عنهم ، فأعرِضوا عَنهم إنهم رِجسٌ ومأْواهم جهنمُ جَزاء بما كانوا يَكسِبون ﴾

٤٦٧٣ ـ حدّثنا يحيى حدَّثَنا الليث عن عُقَيل عن ابنِ شهابٍ عن عبد الرحمٰن بن عبد الله أن عبد الله ابنَ كعب قال « سمعتُ كعبَ بن مالك حينَ تخلف عن تَبوك : واللهِ ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نعمةٍ بعدَ إذ هداني أعظمَ من صِدقِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنْ لا أكونَ كذَبته فأهلِكَ كما هَلَك الذين كذَبوا حينَ أُنزلَ الوحيُ ﴿ سَيَحلِفونَ بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ـــ إلى ـــ الفاسقين ﴾ » .

قوله (**باب قوله ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ﴾ الآية**) سقط ﴿ لكم ﴾ من رواية الأصيلى والصواب إثباتها . ثم ذكر فيه طرفاً من حديث كعب بن مالك الطويل فى قصة توبته يتعلق بالترجمة ، وقوله فيه « ما أنعم الله على من نعمة » كذا للأكثر وللمستملى وحده « على عبد نعمة » والأول هو الصواب ، وقد سبق شرح الحديث بطوله فى كتاب المغازى .

باب ـ ﴿ يَحلفونَ لكم لترضَوا عنهم ، فإن ترضَوا عنهم ـ إلى قوله ـ الفاسقين ﴾

قوله (باب قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم ـ إلى قوله ـ الفاسقين) كذا ثبت لأبى ذر وحده الترجمة بغير حديث ، وسقطت للباقين . وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أنها نزلت فى المنافقين .

١٥ ـ باب ﴿ وآخَرونَ اعترَفوا بذنُوبِهم ، خَلطوا عملًا صالحاً وآخرَ سيِّئا عسىٰ الله أن يَتوبَ عليهم ، إنَّ الله غفورٌ رحيم ﴾

٤٦٧٤ ـ حدّثنا مُؤمَّلٌ حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ حدثنا عوفٌ حدَّثنا أبو رجاء حدثَنا سَمرةُ بن جُندب رضيَ الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنا : أتانى الليلة آتِيانِ فابتَعثانى ، فانتهينا إلى مدينةٍ مبنيةٍ بلبِنِ ذَهَبٍ ولَبن فضة ، فتلقّانا رِجالٌ شطرٌ من خَلْقهم كأحسَنِ ماأنتَ راء وشطرٌ كأقبح ما أنتَ راء قالا لهم : اذهَبوا فقَعوا فى ذلك النهر ، فوقَعوا فيه ، ثم رَجعوا إلينا قد ذهبَ ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسَن صورة . قالا لى : هذه جَنة عَدْن ، وهذاك منزلُك . قالا : أما القومُ الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملا صالحاً وآخرَ سيئاً ، تجاوز الله عنهم » .

قوله (باب قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾) الآية كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ رحيم ﴾ وذكر فيه طرفاً من حديث سمرة بن جندب فى المنام الطويل ، وسيأتى بتمامه مع شرحه فى التعبير .

قوله (حدثنا مؤمل) زاد فى رواية الأصيلى وغيره « هو ابن هشام » وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علية . وقوله فيه « كانوا شطر منهم حسن » قيل الصواب « حسناً » لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تامة وشطر وحسن مبتدأ وخبره .

١٦ ـ باب ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفروا للمشركين ﴾

٤٦٧٥ ـ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيم حدَّثنا عبدُ الرزاق أخبرَنا معمر عن الزُّهريِّ عن سعيد بن المسيِّب عن أبيه قال « لما حضرَت أبا طالب الوفاة دَخلَ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وعندَه أبو جهل وعبدُ الله بن أبى أمية ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أى عمِّ ، قلْ لا إلهٰ إلاّ الله ، أحاجُّ لك بها عندَ الله . فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بن أبى أميةَ : يا أبا طالب ، أترغَبُ عن ملةِ عبد المطلب ؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لأستَغفِرنَّ لكَ ما لم أُنهَ عنك ، فنزلَت ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفِروا للمشركين ولو كانوا أولى قُربىٰ من بعدِ ما تبيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجَحيم ﴾ .

قوله (باب قوله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه فى قصة وفاة أبى طالب ، وقد سبق شرحه فى كتاب الجنائز ، ويأتى الإلمام بشىء منه فى تفسير القصص إن شاء الله تعالى .

١٧ ـ باب ﴿ لقد تابَ الله على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الذين اتَّبعوهُ فى ساعةِ العُسرةِ من بعدِ ما كادَ يَزيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثمَّ تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم ﴾ .

٤٦٧٦ ـ حدّثنا أحمدُ بن صالح قال حدَّثنى ابنُ وَهبٍ قال أخبرَنى يونسُ ح . قال أحمدُ وحدَّثنا عَنبسةُ

حدَّثنا يونسُ عنِ شهاب قال أخبرَنى عبد الرحمٰن بن كعب قال أخبرنى عبدُ الله بن كعبٍ ــ وكان قائدَ كعبٍ من بنيهِ حين عَمي ــ قال « سمعتُ كعبَ بن مالك فى حديثه ﴿ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا ﴾ قال فى آخرِ حديثِهِ : إنَّ من توبتى أن أنخَلِعَ من مالى صدقةً إلى الله ورسوله ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أمسِكْ بعض مالك ، فهو خيرٌ لك » .

قوله (**باب قوله ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر وساق غيره الآية إلى ﴿ رحيم ﴾ ذكر فيه طرفاً من حديث كعب الطويل فى قصة توبته . وقد سبق شرحه مستوفى فى كتاب المغازى ، والقدر الذى اقتصر عليه هنا أيضاً فى الوصايا ،وقوله هنا « حدثنا أحمد بن صالح حدثنى ابن وهب أخبرنى يونس . قال أحمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس » مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس ، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة . ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد ، ليس كذلك لأن فى رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما فى رواية عنبسة ، وليس كذلك بل هو فى رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، كذلك أخرجه النسائى عن سليمان بن داود المهرى عن ابن وهب ، ولعل البخارى بناه على أن عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ أبو على الصدفى فيما قرأته بخطه بهامش نسخته . قلت : قد أفرد البخارى رواية ابن وهب بهذا الإسناد فى النذر ، فوقع فى رواية أبى ذر « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » وإنما أخرج النسائى بعض الحديث ، وقد وجدت بعض الحديث أيضاً فى سنن أبى داود عن سليمان بن دواد شيخ البخارى فيه كما فى النسائى ، وعن أبى الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك .

١٨ ــ باب ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتىٰ إذا ضاقَت عليهم الأرضُ بمارَحُبَت وضاقَت عليهم أنفسهم وظنُّوا أن لا ملجأ منَ الله إلا إليه ثمَّ تابَ عليهم ليَتوبوا ، إنَّ الله هو التوابُ الرَّحيم ﴾ .

٤٦٧٧ ــ حدّثنى محمدٌ حدَّثنا أحمدُ بن أبى شُعيب حدَّثنا موسىٰ بن أعَين حدثَنا إسحاقُ بن راشدٍ أنَّ الزُّهريّ حدَّثه قال أخبرنى عبدُ الرحمن بن عبدِ الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعتُ أبى كعبَ بن مالك وهو أحدُ الثلاثةِ الذين تيبَ عليهم « أنهُ لم يتخلفْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ غزَاها قطُّ غير غزوَتَين : غزوةِ العُسرة وغزوةِ بدر . قال فأجمعتُ صدقَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ضُحى ، وكان قلمَا يَقدمُ من سَفر سافرهُ إلا ضُحَى ، وكان يَبدأ بالمسجد فيركَعُ رَكعتين ، ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبى ، ولم يَنهَ عن كلام أحدٍ منَ المتخلِّفينَ غيرِنا ، فاجتَنب الناسُ كلامَنا ، فلبثتُ كذلك حتىٰ طال عليَّ الأمرُ ، وما من شيء أهمُّ إليَّ من أن أموت فلايُصلى عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، أو يموتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأكونَ من الناس بتلكَ المنزِلة فلا يُكلمنى أحدٌ منهم ولا يصلىّ عليّ ، فأنزَل الله توبتَنا على نبيهِ صلى الله عليه وسلم حين بقىَ الثلثُ الآخِرُ من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندَ أُمّ سلمة ، وكانت أمُّ سلمةَ محسنة فى شأنى ، مَعنيةً فى أمرى ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ياأمَّ سلمة ، تِيبَ على كعبٍ . قالت : أفلا أُرسلُ إليه فأبشِّرهُ ؟ قال : إذاً يحطِمكُم الناسُ فيمنعونكم النَّومَ سائرَ الليلة . حتىٰ إذا صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الفجرِ آذَنَ بتوبةِ الله علينا ، وكان أذا استبشَرَ استَنارَ وجههُ حتى كأنهُ قطعةٌ منَ القَمر . وكنّا أيها الثلاثةُ الذين خُلفوا عنِ الأمر الذى قبِلَ من هؤلاء الذين اعتذَروا حين أنزَل الله لنا التوبة ، فلما ذُكِرَ الذين كذَبوا رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم من المتخلفين فاعتذَروا بالباطل ذُكِروا بشرٍّ ما ذكر

به أحد . قال الله سبحانه ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجَعتُم إليهم ، قل لا تعتذروا ، لن نؤمنَ لكم ، قد نبأنا الله من أخبارِكم ، وسيرَى الله عملكم ورسوله ﴾ الآية » .

قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى أذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية) كذا لأبى ذر ، ساق غيره إلى ﴿ الرحيم ﴾ .

قوله (حدثنى محمد حدثنا أحمد بن أبى شعيب) كذا للأكثر ، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخارى عن أحمد بن أبى شعيب بلاواسطة، وعلى قول الأكثر فاختلف فى محمد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابورى ، يعني الذى تقدم ذكره فى تفسير الأنفال ، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجى لأن هذا الحديث وقع له من طريقه . وقال أبو على الغسانى : هو الذهلى ، وأيد ذلك أن الحديث فى « علل حديث الزهرى للذهلى » عن أحمد بن أبى شعيب ، والبخارى يستمد منه كثيراً ، وهو يهمل نسبه غالباً . وأما أحمد بن أبى شعيب فهو الحرانى نسبه المؤلف إلى جده ، وأسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله وكنية أحمد أبو الحسن ، وهو ثقة باتفاق وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . ثم ذكر المصنف قطعاً من قصة توبة كعب بن مالك ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى المغازى . وقوله « فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على » فى رواية الكشميهنى « ولا يسلم » وحكى عياض أنه وقع لبعض الرواة « فلا يكلمنى أحد منهم ولا يسلمنى » واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، وقد يوجه بأن يكون اتباعاً ، أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم منى . وقوله « وكانت أم سلمة معنية فى أمرى » كذا للأكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء ، وفى رواية الكشميهنى « معينة » بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون . والأول أنسب . وقوله « يحطمكم » فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى والمستملى « يخطفكم » .

١٩ ـ باب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا معَ الصادقين ﴾

٤٦٧٨ ـ حدّثنا يحيى بن بُكير حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابن شهاب عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك ـ وكان قائدَ كعب بن مالك ـ قال « سمعتُ كعبَ بن مالك يُحدِّث حين تخلف عن قصةِ تَبوك ، فوالله ما أعلمُ أحداً أبلاهُ الله فى صِدقِ الحديث أحسنُ مما أبلانى ، ما تعمَّدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذِباً ، وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ على رسولهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد تاب الله على النبيِّ والمهاجرين ـ إلى قوله ـ وكونوا معَ الصادقين ﴾ .

قوله (باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ذكر فيه طرفاً مختصراً من قصة توبة كعب أيضاً

٢٠ ـ باب ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكم عَزيزٌ عليه ما عَنِتم حَريصٌ عَلَيكُم بالمؤمنينَ رءوفٌ رحيم ﴾ من الرأفة

٤٦٧٩ ـ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرنى ابنُ السَّباق « أنَّ زيدَ بن ثابت الأنصاريَّ رضيَ الله عنه ـ وكان ممَّن يكتبُ الوَحيَ ـ قال : أرسلَ إليَّ أبو بكر مقتَلَ أهلِ اليمامةِ وعندَهُ عمرُ فقال أبو بكرٍ : إن عمرَ أتانى فقال إنَّ القتلَ قدِ استحرَّ يوم اليمامةِ بالناس ، وإنى أخشىٰ أن يَستحرَّ القتلُ بالقراء فى

المواطِنِ فيذهبَ كثيرٌ من القرآنِ إلاّ أن تجمَعوهُ ، وإني لأرَى أن تجمعَ القُرآن . قال أبو بكر : قلتُ لعمر كَيفَ أفعلُ شيئاً لم يَفعلهُ رسولُ الله صلىَ الله عليه وسلم ؟ فقال عمرُ : هو واللهِ خيرٌ . فلم يَزَل عمرُ يُراجعُنى فيه حتىٰ شرحَ الله لذلك صدرى ، ورأيتُ الذى رأىٰ عمرُ ــ قال زيدُ بن ثابت : وعمرُ عندَهُ جالسٌ لا يتكلم ــ فقال أبو بكر : إنكَ رجلٌ شاب عاقلٌ ولا نتهمكَ وكنت تكتبُ الوحىَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتتبع القرآنَ فاجمعْه . فوالله لو كَلفني نقلَ جبلٍ منَ الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مماأمرنَى به من جَمْعِ القرآن . قلتُ كيفَ تَفعَلانِ شيئاً لم يَفعَلْهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو واللهِ خيرٌ . فلم أزَل أُراجِعُهُ حتىٰ شرحَ اللهُ صدرى للذى شرحَ الله له صدرَ أبى بكرٍ وعمر ، فقمتُ فتتبعت القرآن أجمعُهُ منَ الرّقاع والأكتاف والعُسُب وصُدور الرجال ، حتىٰ وَجدتُ من سورةِ آيتَين معَ خُزَيمَةَ الأنصاريِّ لم أجدْهما معَ أحدٍ غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حَريصٌ عليكم ﴾ إلى آخرِها . وكانت الصحُفُ التى جمعَ فيها القرآن عندَ أبى بكرٍ حتىٰ تَوَفّاه الله ، ثم عندَ عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصةَ بنتِ عمر » تابَعهُ عثمانُ بن عمرَ والليثُ عن يونسَ عنِ ابن شهابٍ . وقال الليث : حدَّثنى عبدُ الرحمن بن خالد عنِ ابنِ شهابٍ وقال « مع أبى خُزَيمَةَ الأنصارى » . وقال موسىٰ عن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ شهابٍ « مع أبى خُزَيمة » . وتابَعه يعقوبُ بن إبراهيمَ عن أبيه . وقال أبو ثابتٍ حدَّثنا ابراهيمُ وقال « مع خُزيمةَ أو أبى خُزَيمة » .

قوله (باب قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الآية) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ رءوف رحيم ﴾ .

قوله (من الرأفة) ثبت هذا لغير أبى ذر ، وهو كلام أبى عبيد ، قال فى قوله تعالى ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ هو فعول من الرأفة ، وهى أشد الرحمة

قوله (أخبرنى ابن السباق) بمهملة وتشديد الموحدة ، اسمه عبيد ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى فى فضائل القرآن ، وتقدم فى أوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السباق وخارجة بن زيد فى تعيين الآية .

قوله (تابعه عثمان بن عمر والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق فى مسنديهما عنه ، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف فى فضائل القرآن وفى التوحيد .

قوله (وقال الليث حدثنى عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال : مع أبى خزيمة) يريد أن الليث فيه شيخاً آخر عن ابن شهاب ، وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف فى قوله « مع خزيمة الأنصارى » فقال « مع أبى خزيمة » ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوى فى « معجم الصحابة » من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه به .

قوله (وقال موسى عن إبراهيم حدثنا ابن شهاب وقال مع أبى خزيمة ، وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه) أما موسى فهو ابن إسماعيل ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ويعقوب هو ولده ، ومتابعة موسى وصلها المؤلف فى فضائل القرآن ، وقال فى آية التوبة « مع أبى خزيمة » وفى آية الأحزاب « مع خزيمة بن ثابت الأنصارى » ومما ننبه عليه أن آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن فى عهد أبى بكر ، وآية الأحزاب وجدها لما نسخ المصاحف فى عهد عثمان ، وسيأتى بيان ذلك واضحاً فى فضائل القرآن . وأما رواية يعقوب بن إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبى داود فى « كتاب المصاحف » من طريقه ، وكذا أخرجها أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ،

ورواها الذهلى فى « الزهريات » عنه لكن قال « مع خزيمة » وكذا أخرجه الجوزقى من طريقه .

قوله (**وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال : مع خزيمة أو أبى خزيمة**) فأما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدنى ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ومراده أن أصحاب إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم « مع أبى خزيمة » وقال بعضهم « مع خزيمة » وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن إسماعيل أن آية التوبة مع أبى خزيمة آية الأحزاب مع خزيمة وستكون لنا عودة إلى تحقيق هذا فى تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى . ورواية أبى ثابت المذكورة وصلها المؤلف فى الأحكام بالشك كما قال .

١٠ ـ سورة يونس

١ ـ باب وقال ابن عباس ﴿ فاختَلَط ﴾ : فنبت بالماء من كل لون . ﴿ وقالوا اتخذَ الله وَلداً سبحانه هو الغنى ﴾ . وقال زيدُ بن أسلمَ ﴿ أنَّ لهم قدَم صِدقٍ ﴾ : محمد صلى الله عليه وسلم . وقال مجاهد : خير . يقال ﴿ تلك آياتُ ﴾ : يعنى هذه أعلامُ القرآن . ومثله ﴿ حتىٰ إذا كنتم فى الفُلكِ وجَرَينَ بهم ﴾ المعنى بكم ﴿ دَعواهم ﴾ دعاؤهم . ﴿ أحيط بهم ﴾ : دَنَوا من الهلكة ، ﴿ أحاطت به خَطيئته ﴾ . فاتبَعهم وأتبعهم واحد . ﴿ عَدْواً ﴾ من العُدوان . وقال مجاهد ﴿ ولو يُعجِّلُ الله للناس الشرَّ استعجالَهم بالخير ﴾ : قول الإنسان لوَلَدِهِ وما له إذاغَضب : اللهمَّ لا تُبارِك فيه والْعنه . ﴿ لَقُضِىَ إليهم أجَلُهم ﴾ لأهلكَ من دُعِىَ عليه ولأماته . ﴿ للذين أحسَنوا الحسنىٰ ﴾ مثلها حسنى ﴿ وزيادة ﴾ : مغفِرة ورِضوان ، وقال غيره : النظَر إلى وجههِ . ﴿ الكبرياء ﴾ الملك.

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم ـ سورة يونس**) أخر أبو ذر البسملة .

قوله (**وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون**) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ﴾ قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض .

قوله (**وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى**) كذا ثبت هذا لغير أبى ذر ترجمة خالية من الحديث ، ولم أر فى هذه الآية حديثاً مسنداً ، ولعله أراد أن يخرج فيها طريقاً للحديث الذى فى التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له .

قوله (**وقال زيد بن أسلم ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال مجاهد خير**) أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث ،وهو فى تفسير ابن عيينة « أخبرت عن زيد بن أسلم » وأخرج الطبرى من طريق الحسن وقتادة قال « محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم » وهذا وصله ابن مردويه من حديث على ومن حديث أبى سعيد بإسنادين ضعيفين ، وأما قول مجاهد فوصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق ﴾ قال : خير . وروى ابن جرير من وجه عن مجاهد فى قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم ، ولا تناف بين القولين . ومن طريق الربيع بن أنس ﴿ قدم صدق ﴾ أى ثواب صدق . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ قال سبقت لهم السعادة فى الذكر

الأول ، ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه العرب لفلان قدم صدق فى كذا أى قدم فيه خير ، أو قدم سوء فى كذا أى قدم فيه شر . وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة . وروى الحاكم من طريق أنس عن أبى بن كعب فى قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال سلف صدق ، وإسناده حسن .

(**تنبيه**) : ذكر عياض أنه وقع فى رواية أبى ذر « وقال مجاهد بن جبير » قال وهو خطأ . قلت لم أره فى النسخة التى وقعت لنا من رواية أبى ذر إلا على الصواب كما قدمته ، ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك فى رواية الشيخ أبى الحسن يعنى القابسى ، ومجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ، لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لكان عارياً عن ذكر القول المنسوب لمجاهد فى تفسير القدم .

قوله (يقال تلك آيات يعنى هذه أعلام القرآن ومثله ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ المعنى بكم) هذا وقع لغير أبى ذر ، وسيأتى للجميع فى التوحيد . وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى ، وفى تفسير السدى آيات الكتاب الأعلام ، والجامع بينهما أن فى كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى الحضور وعكسه .

قوله (دعواهم دعاؤهم) هو قول أبى عبيدة ، قاله فى معنى قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ وروى الطبرى من طريق الثورى قال فى قوله « دعواهم فيها قال : إذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به ، ومن طريق ابن جريج قال : أخبرت ، فذكر نحوه وسياقه أتم ، وكل هذا يؤيد أن معنى ﴿ دعواهم ﴾ دعاؤهم لأن اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أى كلامهم فى الجنة هذا اللفظ بعينه .

قوله (أحيط بهم دنوا من الهلكة ، أحاطت به خطيئته) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أى دنوا للهلكة ، يقال قد أحيط به أى أنه لهالك انتهى . وكأنه من إحاطة العدو بالقوم ، فإن ذلك يكون سبباً للهلاك غالباً لجعل كناية عنه ، ولها أردفه المصنف بقوله ﴿ أحاطت به خطيئته ﴾ إشارة إلى ذلك .

قوله (وقال مجاهد ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قوله الإنسان لولده وماله إذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنه) وقوله **(لقضى إليهم أجلهم أى لأهلك من دعى عليه ولأماته)** هكذا وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى تفسير هذه الآية ، ورواه الطبرى بلفظ مختصر قال : فلو يعجل الله لهم الاستجابة فى ذلك كما يستجاب فى الخير لأهلكهم . ومن طريق قتادة قال : هو دعاء الإنسان على نفسه وما له بما يكره أن يستجاب له ، انتهى . وقد ورد فى النهى عن ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم فى أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » .

قوله (للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد ، وصله الفريابى وعبد وغيرهما من طريق ابن أبى نجيح عنه .

قوله (وقال غيره النظر إلى وجهه) ثبت هذا لأبى ذر وأبى الوقت خاصة ، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة ، فقد أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه قال : الحسنى هى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . الحسنى الجنة ، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله . ولسعيد ابن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفاً أيضاً . ولعبد بن حميد عن الحسن مثله . وله عن عكرمة

قال ﴿ للذين أحسنوا﴾ قالوا لا إله إلا الله ، الحسنى الجنة ، وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم . وقد ورد ذلك فى حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن لكم عند الله وعدا فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم منه » ثم قرأ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال الترمذى : إنما أسنده حماد ابن سلمة ورواه سليمان بن المغيره عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى . قلت : وكذا قال معمر ، أخرجه عبد الرزاق عنه ، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبرى ، وأخرجه أيضاً من طريق أبى موسى الأشعرى نحوه موقوفاً عليه ، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعاً قال : الزيادة النظر إلى وجه الرب ، ولكن فى إسناده ضعف ، ومن تحديث حذيفة موقوفاً مثله ، ومن طريق أبى إسحق عن عامر بن سعد عن أبى سعد عن أبى بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد . وجاء فى تفسير الزيادة أقوال أخر : منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف ، ومنها قول على : إن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبرى ، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبى بكر من طريق إسرائيل أيضاً ، وأشار الطبرى إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتمل كلا منها ، والله أعلم .

قوله (**الكبرياء الملك**) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه ، وقال الفراء « قوله وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » لأن النبى إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إليه .

قوله (**فاتبعهم وأتبعهم واحد**) يعنى بهمزة القطع والتشديد ، وبالثانى قرأ الحسن ، وقال أبو عبيدة : فأتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد ، وهو كردفته وأردفته بمعنى ، وعن الأصمعى : المهموز بمعنى أدرك ، وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه ، وقيل اتبعه بالتشديد فى الأمر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه .

قوله (**عدواً من العدوان**) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أى باغين متعدين ، ويجوز أن يكونا مفعولين أى لأجل البغى والعدوان ، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله .

٢ ــ باب ﴿ وجاوَزْنا ببنى إسرائيلَ البحرَ فأتبعهم فِرعَونُ وجنودُه بَغْياً وعَدْواً ، حتى إذا أدركَهُ الغَرَقُ قال آمنت أنهُ لا إلهَ إلاّ الذى آمَنَت به بنو إسرائيلَ وأنا منَ المسلمين ﴾
﴿ نُنجيك ﴾ نُلقيك على نَجْوَة من الأرض ، وهو النَّشَز المكان المرتفع

٤٦٨٠ ــ حدّثنى محمدُ بن بشّار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبى بِشْر عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « قَدِمَ النَّبى صلى الله عليه وسلم المدينةَ واليهودُ تصومُ عاشوراء فقالوا : هذا يومٌ ظهرَ فيه موسى على فِرعَونَ ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابِهِ : أنتم أحقُّ بموسى منهم ، فصوموا »

قوله (**باب وجاوزنا ببني إسرائيل البحر**) سقط للأكثر « باب » وساقوا الآية إلى ﴿ من المسلمين ﴾ .

قوله (**ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض ، وهو النشز ، المكان المرتفع**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ أى نلقيك على نجوة أى ارتفاع اهـ ، والنجوة هى الربوة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون

والقصر ، وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة ، وقد قيل هو بمعناها والمراد مماوقع فيه قومك من قعر البحر ، وقيل هو [1] وقد قرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ﴿ ننحيك ﴾ بالتشديد والحاء المهملة أى نلقيك بناحية ، وورد سبب ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمى عن أبيه عن أبى السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال : قلا بنو إسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر ، وهذا موقوف رجاله ثقات . وعن معمر عن قتادة قال : لما أغرق الله فرعون لم يصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية . وروى ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف من قوم فرعون : ما غرق فرعون وقومه ، ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون . فأوحى الله إلى البحر أن لفظ فرعون عرياناً ، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً ، فهو قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿ ببدنك ﴾ قال بجسدك . ومن طريق أبى صخر المدنى قال : البدن الدرع الذى كان عليه . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء وقد تقدم شرحه فى الصيام ، ومناسبته للترجمة قوله فى بعض طرقه : ذاك يوم نجى فيه موسى وأغرق فرعون .

١١ ـ سورةُ هودٍ

وقال أبو ميسرةَ : الأوّاه الرحيم بالحبشية . وقال ابن عباس : باديُ الرأى ما ظهر لنا . وقال مجاهد : الجودى جبل بالجزيرة وقال الحسن إنك لأنت الحليم يستهزئون به وقال ابن عباس : أقلعى أمسكى . عصيب شديد لا جَرَم بلى . وفار التَّنُّور نبعَ الماء ، وقال عكرمة : وجه الأرض .

قوله (**سورة هود ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (**قال ابن عباس : عصيب شديد**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ قال : شديد . وأخرجه الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله ، وقال : ومنه قول الراجز « يوم عصيب يعصب الأبطالا » ويقولون : عصب يومنا يعصب عصباً أى اشتد .

قوله (**لا جرم بلى**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا جرم أن الله ﴾ قال أى بلى إن الله يعلم ، وقال الطبرى معنى جرم أى كسب الذنب ثم كثر استعماله فى موضع لابد كقولهم لا جرم أنك ذاهب ، وفى موضع حقاً كقولك لا جرم لتقومن .

قوله (**وقال غيره وحاق نزل يحيق ينزل**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وحاق بهم ﴾ أى نزل بهم وأصابهم .

قوله (**يئوس فعول من يئست**) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، قال فى قوله تعالى ﴿ ليئوس كفور ﴾ هو فعول من يئست .

قوله (**وقال مجاهد تبتئس تحزن**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أيضاً قال فى قوله ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : لا تحزن ، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه .

قوله (**يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا**) وهو قول مجاهد أيضاً قال فى قوله ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾ قال شك وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا ، وصله

(١) بياض بالأصل .

الطبري من طرق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عنه ، ومن طريق معمر عن قتادة قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر فى نفسه شيئاً بثوبه ، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ يثنون صدورهم ﴾ الشك فى الله وعمل السيئات يستغشى بثيابه ويستكن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن . والثني يعبر به عن الشك فى الحق والإعراض عنه . ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت فى المنافقين ، كان أحدهم إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ رأسه وتغشى بثوبه لئلا يراه ، أسنده الطبرى من طرق عنه ، وهو بعيد فإن الآية مكية ، وسيأتى عن ابن عباس ما يخالف القول الأول ، لكن الجمع بينهما ممكن .

(**تنبيه**) : قدمت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا فى رواية أبى ذر ، وهى عند الباقين مؤخرة عما سيأتى إلى قوله « أقلعى أمسكى » .

قوله (**وقال أبو ميسرة : الأواه الرحيم بالحبشية**) تقدم فى ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وسقط هنا من رواية أبى ذر .

قوله (**وقال ابن عباس : بادى الرأى ما ظهر لنا ، وقال مجاهد : الجودى جبل بالجزيرة . وقال الحسن ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ يستهزئون به . وقال ابن عباس : أقلعى أمسكى ، وفار التنور نبع الماء . وقال عكرمة وجه الأرض**) تقدم جميع ذلك فى أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبى ذر .

١ ــ باب ﴿ ألا إنهم يَثنونَ صدورَهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستَغْشون ثيابَهم ، يعلم ما يُسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴾ . وقال غيرُه : وحاق نزَل ، يَحيق ينزل . يَئوس فعول من يَئِست . وقال مجاهد : تَبتَئِس تحزن . يَثنون صدورهَم شك وامتراء فى الحق ، ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا .

٤٦٨١ ــ حدّثنا الحسنُ بن محمد بن صباح حدَّثنا حجّاج قال قال ابن جريج أخبرَنى محمد بن عبادِ بن جعفر أنه « سمعَ ابن عباس يَقرأ ﴿ ألا إنهم تَثنَوْنى صدورُهم ﴾ قال سألته عنها فقال : أُناسٌ كانوا يَستحيون أن يَتخلوا فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم فيفضون إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم » .

[الحديث ٤٦٨١ ــ طرفاه فى : ٤٦٨٢ ــ ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ ــ حدّثنى إبراهيم بن موسى أخبرنا هشامٌ عن ابن جُريج ، وأخبرنى محمد بن عباد بن جعفر « أن ابن عباس قرأ ﴿ ألا إنهم تَثنَونى صدورهُم ﴾ قلت : يا أبا العباس ما تَثنونى صدورهُم ؟ قال : كان الرجلُ يجامعُ امرأتَه فيستحيى ، أو يَتخلى فيستحيى ، فنزلت ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾ » .

٤٦٨٣ ــ حدّثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سفيان حَدَّثنا عمرٌو قال « قرأ ابن عباس ﴿ ألا إنهم يَثنونَ صدورَهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستغشُونَ ثيابَهم ﴾ . وقال غيرُه عن ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يُغطُّون رءوسهم ﴿ سىءبهم ﴾ ساء ظنُّه بقومه ﴿ وضاق بهم ﴾ بأضيافه ﴿ بقطعٍ منَ الليل ﴾ بسواد . ﴿ إليه أُنيب ﴾ أرجع » .

قوله (**باب ألا إنهم يثنون صدورهم**) سقط « باب » للأكثر .

قوله (**أخبرنى محمد بن عباد بن جعفر**) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج ، وتابعه حجاج عند أحمد ، وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبرى .

قوله (أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنون) يعني بفتح أوله بتحتانية وفى رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعوعل ، وهو بناء مبالغة كاعشوشب ، لكن جعل الفعل للصدور ، وأنشد الفراء لعنترة :

وقولك للشيء الذى لا تناله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا

وحكى أهل القراآت عن ابن عباس فى هذه الكلمة قراآت أخرى وهى يثنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثنى بالمثلثة والنون وهو ما هش وضعف من النبات ، وقراءة ثالثة عنه أيضاً بوزن يرعوى ، وقال أبو حاتم السجستانى : فى هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى . قلت : وفى الشواذ قراآت أخرى ليس هذا موضع بسطها .

قوله (أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا) أى أن يقضوا الحاجة فى الخلاء وهم عراة ، وحكى ابن التين أنه روى يتحلوا بالمهملة ، وقال الشيخ أبو الحسن يعنى القابسى أنه أحسن أى يرقد على حلاوة قفاه . قلت : والأول أولى ، وفى رواية أبى أسامة : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء .

قوله (فى رواية عمرو) هو ابن دينار **(قال قرأ ابن عباس ألا إنهم يثنون صدورهم)** ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهى قراءة الجمهور ، كذا للأكثر ولأبى ذر كالذى قبله ، ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنونى أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضاً ، وزاد وعن حميد الأعرج عن مجاهد أنه كان يقرؤها كذلك .

قوله (وقال غيره) أى عن ابن عباس **(يستغشون يغطون رءوسهم)** الضمير فى غيره يعود على عمرو بن دينار ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه . وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف ، وهذا مقبول من مثل ابن عباس ، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه . وقال الشاعر « وتارة أتغشى فضل أطمارى » .

قوله (سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافه) هو تفسير ابن عباس ، وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه فى هذه الآية ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً ﴾ ساء ظناً بقومه وضاق زرعاً بأضيافه ، ويلزم منه اختلاف الضميرين ، وأكثر المفسرين على اتحادهما . وصله ابن أبى حاتم من طريق الضحاك قال : ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال .

قوله (بقطع من الليل بسواد) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل .

قوله (وقال مجاهد إليه أنيب أرجع) وكذا للأكثر ، وسقط لأبى ذر نسبته إلى مجاهد فأوهم أنه عن ابن عباس كما قبله ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن نجيح عن مجاهد بهذا ، ووقع للأكثر قبيل قوله « باب وكان عرشه على الماء » .

٢ ــ باب ﴿ وكان عرشُهُ على الماء ﴾

٤٦٨٤ ــ **حدّثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « قال الله عزَّ وجل : أنفِقْ أُنفِقْ عليك . وقال : يدُ الله مَلأَى لا تَغيضُها نَفقة ، سحاءُ الليلِ والنهار . وقال : أرأيتم ما أنفَقَ منذ خلقَ السماء والأرض ؟ فإنه لم يَغِض ما في يده ، وكان عرشهُ على الماء وبيده الميزان يَخفِضُ ويَرفع » اعترَاكَ : افتعلت من عَرَوتهُ أي أصبته ، ومنه يَعروه واعتراني . آخِذٌ بناصيَتِها أي في مِلكه وسُلطانه . عَنيد وعَنود وعانِدٌ واحد ، هو تأكيد التجبر . ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب . واستَعمَرَكم جعلكم عُماراً ، أعمرْته الدارَ فهي عُمرَى جعلتها له . نَكِرَهم وأنكرهم واستنكرَهم واحد . حميد مجيد كأنه فَعيل من ماجد ، محمود من حَمِدَ . سِجِّيل الشديد الكبير ، سِجِّيل وسِجِّين واحد واللام والنون أُختان ، وقال تميم بن مُقبل :

ورَجلةٍ يضرِبون البَيض ضاحيةً ضرباً تَواصىٰ به الأبطالُ سِجِّينا

[الحديث ٤٦٨٤ ــ أطرافه في : ٥٣٥٢ ، ٧٤١١ ، ٧٤١٩ ، ٧٤٩٦]

قوله (**باب قوله وكان عرشه على الماء**) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، وفيه قوله « وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع » وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، وقوله « **لا يغيضها** » بالغين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أي لا ينقصها ، وسحاء بمهملتين مثقلا ممدود أي دائمة ، ويروى سحا بالتنوين فكأنها لشدة امتلائها تغيض أبدا ، والليل والنهار بالنصب على الظرفية ، والميزان كناية عن العدل

قوله (**اعتراك افتعلك من عروته أي أصبته ، ومنه يعروه واعتراني**) هو كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وثبت هنا للكشميهني وحده ، ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في آخره وهو كذلك عند أبي عبيدة ، واعترى افتعل من عراه يعروه إذا أصابه ، وقوله ﴿ إن نقول إلا اعتراك ﴾ مابعد إلا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أي ما نقول إلا هذا اللفظ ، فالجملة محكية ، نحو ما قلت إلا زيد قائم .

قوله (**آخذ بناصيتها في ملكه وسلطانه**) هو كلام أبي عبيدة أيضاً وقد تقدم في بدء الخلق وثبت هنا للكشميهني وحده .

قوله (**عنيد وعنود وعاند واحد ، هو تأكيد التجبر**) هو قول أبي عبيدة بمعناه ، لكن قال : وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة : المعارض المخالف .

قوله (**استعمركم جعلكم عمارا ، أعمرته الدار فهي عمرى**) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة .

قوله (**نكرهم وأنكرهم واستنكرهم واحد**) هو قول أبي عبيدة وأنشد « وأنكرتني وما كان الذي نكرت » .

قوله (**حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد**) كذا وقع هنا ، والذي في كلام أبي عبيدة : حميد مجيد أي محمود ماجد ، وهذا هو الصواب ، والحميد فعيل من حمد فهو حامد أي يحمد من يطيعه ،

أو هو حميد بمعنى محمود ، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف وأصله الرفعة .

قوله (سجيل الشديد الكبير ، سجيل وسجين واحد ، واللام والنون أختان . وقال تميم بن مقبل :
ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا)

هو كلام أبى عبيدة بمعناه ، قال فى قوله تعالى ﴿ حجارة من سجيل ﴾ هو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب أيضاً قال ابن مقبل ، فذكره . قال : وقوله سجيلا أى شديداً ، وبعضهم يحول اللام نوناً . وقال فى موضع آخر : السجيل الشديد الكثير . وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لأنه لا يقال حجارة من شديد ، ويمكن أن يكون الموصوف حذف . وأنشد غير أبى عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله « ضاحية » بقوله « عن عرض » وهو بضمتين وضاد معجمة ، وسيأتى قول ابن عباس ومن تبعه أن الكلمة فارسية فى تفسير سورة الفيل ، وقد قال الأزهرى : إن ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت ، وقيل هو اسم لسماء الدنيا ، وقيل بحر معلق بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة ، وقيل هى جبال فى السماء .

(**تنبيه**) : تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامرى ثم العجلانى ، شاعر مخضرم أدرك فى الجاهلية والإسلام ، وكان أعرابيا جافياً ، وله قصة مع عمر ، ذكره المرزبانى « ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة ، وحكى ابن التين فى هذا الحاء المهملة ، والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهى الخوذة ، أو بكسرها جمع أبيض وهو السيف » فعلى الأول المراد مواضع البيض وهى الرءوس ، وعلى الثانى المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والأول أوجه . وضاحية أى ظاهرة ، أو المراد فى وقت الضحوة . وتواصى أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين ، وروى تواصت بمثناة بدل التحتانية فى آخره ، وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم ، قال الحسن بن المظفر : هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه ، وعن ابن الأعرابى أنه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم أى ضربا حارا .

٣ ــ باب ﴿ وإلى مَديَنَ أخاهم شُعَيباً ﴾ إلى أهلِ مَدينَ ، لأن مَدينَ بلد . ومثله ﴿ واسألِ القريةَ ﴾ ﴿ واسألِ العيرَ ﴾ يعنى أهلَ القرية والعير . ﴿ وراءكم ظِهْرِيّاً ﴾ يقول لم تَلتفِتوا إليه . ويقال إذ لم يَقضِ الرجلُ حاجتهَ ظَهرتُ بحاجتى ، وجعَلتنى ظِهرِيّاً . والظهرىُّ ها هنا أن تأخُذَ معك دابةً أو وِعاء تَستظهرُ به . أراذلنا : سُقاطُنا . إجرامى هو مصدر من أجرمت . وبعضهم يقول جَرَمتُ . الفلكُ والفَلَك واحد وهى السفينة والسفن . مجَراها : مَدفَعها وهو مصدر أجريَت . وأرسيت : حبَسَت . ويقرأ ، مَجراها من جرَت هى ، مَرساها من رَسَت . ومجِريها ومُرسيها من فُعِل بها . الراسيات ثابتات .

قوله (وإلى مدين) أى لأهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ﴿ واسأل القرية .. والعير ﴾ أى أهل القرية وأصحاب العير ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ والى مدين أخاهم شعيباً ﴾ مدين لا ينصرف لأنه اسم بلد مؤنث ، ومجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، أى إلى أهل مدين ، ومثله واسأل القرية أى أهل القرية والعير أى من فى العير .

قوله (وراءكم ظهريا يقول لم يتلفتوا إليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى الخ) ثبت هذا للكشميهنى وحده ، وقد تقدم شرحه فى ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف ، والأراذل جمع أرذال إما على بابه كما جاء « أحاسنكم أخلاقاً » أو جرى مجرى الأسماء كالأبطح ، وقيل أراذل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب .

قوله (إجرامي مصدر أجرمت ، وبعضهم يقول جرمت) هو كلام أبى عبيدة وأنشد :

طريد عشيرة ورهين ذنب بماجرمت يدى وجنى لسانى

وجرمت بمعنى كسبت ، وقد تقدم قريباً .

قوله (الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام فى الأولى وفتحها فى الثانية ، ولآخرين بفتحتين فى الأولى وبضم ثم سكون فى الثانية ، ورجحه ابن التين وقال : الأول واحد والثانى جمع مثل أسد وأسد ، قال عياض : ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعاً وهو الصواب ، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد . وقد ورد ذلك فى القرآن فقد قال فى الواحد ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ وقال فى الجمع ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ والذى فى كلام أبى عبيدة الفلك واحد وجمع وهى السفينة والسفن ، وهذا أوضح فى المراد .

قوله (مجراها مدفعها ، وهو مصدر أجريت ، وأرسيت حبست ويقرأ مجرها من جرت هى ومرسيها من رست ، ومجريها ومرسيها من فعل بها) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ بسم الله مجراها ﴾ أى مسيرها وهى من جرت بهم ، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ، ومرساها أى وقفها وهو مصدر أى أرسيتها أنا انتهى . ووقع فى بعض الشروح : مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم أره فى شىء من النسخ . ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ أبى الحسن يعنى القابسى قال : وليس بصحيح لأنه فاسد المعنى ، والصواب ما فى الأصل بدال ثم فاء ثم عين .

(تنبيه) : الذى قرأ بضم الميم فى مجراها الجمهور ، وقرأ الكوفيون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بالفتح ، وأبو بكر عن عاصم كالجمهور ، وقرءوا كلهم فى المشهور بالضم فى مرساها ، وعن ابن مسعود فتحها أيضاً رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن ، وفى قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أى الله فاعل ذلك .

قوله (راسيات ثابتات) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وقدور راسيات ﴾ أى ثقال ثابتات عظام ، وكأن المصنف ذكرها استطراداً لما ذكر مرساها .

٤ ــ باب ﴿ ويقولُ الأشهادُ هٰؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾

واحدُ الأشهاد شاهد ، مثل صاحب وأصحاب

٤٦٨٥ ــ حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ وهشامٌ قالا حدَّثنا قَتادةُ عن صَفوان بن محرِزٍ قال « بَينا ابنُ عمرَ يَطوفُ إذ عرَض رجلٌ فقال : يا أبا عبد الرحمن ــ أو قال يا ابن عمر ــ هل سمعتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى النجوىٰ ؟ فقال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : يُدنىٰ المؤمن من ربه . وقال هشام : يدنو المؤمن حتى يَضع عليه كَنَفَه فيقُرره بذنوبه : تَعرِفُ ذنبَ كذا ؟ يقول : أعرف ، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتُها فى الدنيا ، وأغفِرها لك اليوم . ثم تُطوَى صحيفة حَسناته . وأما الآخرون ــ

أو الكفّار ـ فينادِى على رءوس الأشهاد : هٰؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم » . وقال شيبانُ عن قتادة : حدّثنا صفوان .

قوله (**باب قوله تعالى ﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا ﴾ الآية**) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النجوى يوم القيامة ، وسيأتى شرحه فى كتاب الأدب .

قوله (**ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب**) هو كلام أبى عبيدة أيضاً واختلف فى المراد بهم هنا فقيل الأنبياء وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن زيد بن أسلم الأنبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم ، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع . وقوله « حدثنا وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ أى ماتجبروا وتكبروا عن أمر الله وصدروا عنه .

قوله (**وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان**) وصله ابن مردويه من طريق شيبان ، وسيأتى بيان ذلك فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

٥ ـ بـاب ﴿ وكذٰلك أخذُ ربِّك إذا أخذَ القُرى وهى ظالمة ، إنَّ أخْذَه أليمٌ شديد ﴾ . الرِّفدُ المرفود : العونُ المعين . رَفدتهُ : أعَنْته . تَركَنوا : تميلوا . فلَولا كان : فهلّا كان . أُترِفوا : أُهلكوا . وقال ابنُ عباس : زفيرٌ وشَهيق : شديدٌ وصوت ضعيف .

٤٦٨٦ ـ حدّثنا صدقةُ بن الفضل أخبرنَا أبو معاويةَ حدَّثنا بُرَيدُ بن أبى بُردةَ عن أبى بُردةَ عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله لَيُملى للظالم ، حتى إذا أخذه لم يُفلِتْه ،قال : ثم ﴿ وكذلك أخذُ ربِّكَ إذا أخذَ القُرَى وهى ظالمة ، إنَّ أخذَهُ أليمٌ شديد ﴾ » .

قوله (**زفير وشهيق الخ**) تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**أنبأنا بريد بن أبى بردة عن أبيه**) كذا وقع لأبى ذر ووقع لغيره « عن أبى بردة » بدل عن أبيه وهو أصوب لان بريد هو ابن عبد الله بن أبى بردة فأبو بردة جده لا أبوه ، لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً .

قوله (**إن الله يملى للظالم**) أى يمهله ، ووقع فى رواية الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية « إن الله يملى » وربما قال « يمهل » ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى عن أبى أسامة عن يزيد قال « يملى » ولم يشك . قلت : قد وراه مسلم وابن ماجه والنسائى من طرق عن أبى معاوية « يملى » ولم يشك .

قوله (**حتى إذا أخذه لم يفلته**) بضم أوله من الرباعى أى لم يخلصه ، أى إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به ، وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره ، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه ، والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمله على ما قدمته . والله أعلم .

٦ ـ بـاب ﴿ وأقمِ الصلاةَ طرَفَي النهار وزُلَفاً من الليل ، إنَّ الحسناتِ يُذهبنَ السيِّئات ، ذٰلك ذِكرى للذاكرين ﴾ . وزُلَفاً : ساعاتٍ بعدَ ساعات ، ومنه سُميتِ المزدَلفة ، الزُّلَف : منزلةٌ بعد منزلة . وأما زُلفى

فمصدرٌ من القُربىٰ . أزدَلَفوا : اجتمعوا . أزلَفنا : جمعنا .

٤٦٨٧ ــ حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يَزيدُ بن زُرَيْعَ حدثَنا سليمانُ التَّيميُّ عن أبي عثمانَ عن ابن مسعودٍ رضيَ الله عنه « أنَّ رجلًا أصاب من امرأةٍ قبلةً ، فأتَىٰ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فذكرَ ذٰلكَ له ، فأنزلَت عليه ﴿ وأقم الصلاةَ طَرَفي النهار وزُلفاً من الليل ، إن الحسنَاتِ يُذهبنَ السيئات ، ذلك ذِكرىٰ للذاكِرين ﴾ قال الرجُل : إلى هذه ؟ قال لمن عملَ بها من أمتي » .

قوله (باب وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيآت الآية) كذا لأبى ذر ، وأكمل غيره الآية . واختلف فى المراد بطرفى النهار فقيل الصبح والمغرب ، وقيل الصبح والعصر ، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف .

قوله (وزلفاً ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزلف منزلة بعد منزلة وأما زلفى فمصدر من القربى ، أزدلفوا اجتمعوا ، أزلفنا جمعنا) انتهى . قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ زلفاً من الليل ﴾ : ساعات واحدتها زلفة أى ساعة ومنزلة وقربة ، ومها سميت المزدلفة ، قال العجاج :

ناج طواه مما وجفا طى الليالى زلفاً فزلفا

وقال فى قوله تعالى ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ أى قربت وأدنيت ، وله عندى زلفى أى قربى ، وفى قوله ﴿ وأزلفنا ثم الأخرين ﴾ أى جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، واختلف فى المراد بالزلف فعن مالك المغرب والعشاء ، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأن زلفاً جمع أقلة ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر ، ولا يخفى ما فيه . وفى رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة : طرفى النهار الصبح والعصر ، وزلفاً من الليل المغرب والعشاء .

قوله (حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى) كذا وقع فيه ، وأخرجه الطبرانى عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن أبى مطيع عن سليمان التيمى ، وكان لمسدد فيه شيخان

قوله (عن أبى عثمان) هو النهدى ، فى رواية للإسماعيلى وأبى نعيم « حدثنا أبو عثمان » .

قوله (إن رجلًا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له) فى رواية معتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عند مسلم والإسماعيلى فذكر أنه أصاب من امرأة قبلة أو مساً بيد أو شيئاً ، كأنه يسأل عن كفارة ذلك . وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى بإسناده « ضرب رجل على كفل امرأة » الحديث ، وفى رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعى عن علقمة والأسود عن ابن مسعود « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شيء غير أنى لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، فافعل بى ما شئت » الحديث . وللطبرى من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعى قال « جاء فلان بن معتب الأنصارى فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أنى لم أجامعها » الحديث ، وأخرجه ابن أبى خيثمة لكن قال « إن رجلًا من الأنصار يقال له معتب » وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الأنصارى أخرجه الترمذى والنسائى والبزار من طريق موسى بن طلحة عن أبى اليسر بن عمرو أنه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث ، فقالت له : يعنى تمراً بدرهم ، قال فقلت لها وأعجبتنى إن فى البيت تمراً أطيب من هذا ، فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ ، فخرج فلقى أبا بكر فأخبره ، فقال تب

ولا تعد . ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ، وفى روايته أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت ، وفى رواية ابن مردويه من طريق أبى بريدة عن أبيه « جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر إليها أعجبته » فذكر نحوه ، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولازوجها ،وذكر بعض الشراح فى اسم هذا الرجل نبهان التمار ، وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد . قلت : وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغنى بن سعيد الثقفى أحد الضعفاء فى تفسيره عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبى وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس « أن نبهاناً التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمراً فضرب على عجيزتها ثم ندم ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إياك أن تكون امرأة غاز فى سبيل الله ، فذهب يبكى ويصوم ويقوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ الآية فأخبره ، فحمد الله وقال : يا رسول الله هذه توبتى قبلت ، فكيف لى بأن يتقبل شكرى ؟ فنزلت ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار ﴾ الآية » ، قلت : وهذا إن ثبت حمل على واقعة أخرى ، لما بين السياقين من المغايرة . وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار ﴾ قال :

نزلت فى عمرو بن غزية وكان يبيع التمر ، فأتته امرأة تبتاع تمراً فأعجبته . الحديث . والكلبى ضعيف . فإن ثبت حمل أيضاً على التعدد . وظن الزمخشرى أن عمرو بن غزية اسم أبى اليسر فجزم به فوهم . وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبى أمامة قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أصبت حداً فأقمه على فسكت عنه ثلاثاً فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال : أرأيت حين خرجت من بيتك ألست قد توضأت فأحسنت الوضوء ؟ قال : بلى ، قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : فإن الله قد غفر لك . وتلا هذه الآية . فهى قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ، ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد ، فأطلق على ما فعل حداً ، والله أعلم . وسيأتى مزيد لهذا فى كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما قصة عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان فى تفسيره . وأما قصة عباد فحكاها القرطبى ولم يعزها ، وعباد اسم جد أبى اليسر فلعله نسب ثم سقط شىء . وأقوى الجميع أنه أبو اليسر والله أعلم .

قوله (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضاً ، وقال فيها « فكل من سأله عن كفارة ذلك قال : أمعزبة هى ؟ قال نعم . قال : لا أدرى . حتى أنزل . فذكر بقية الحديث . وهذه الزيادة وقعت فى حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله لا أدرى .

قوله (قال الرجل ألى هذه) ؟ أى الآية يعنى خاصة بى بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى . وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك . ولأحمد والطبرانى من حديث ابن عباس «قال يا رسول الله ألى خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدق عمر » وفى حديث أبى اليسر « فقال إنسان : يا رسول الله له خاصة » وفى رواية إبراهيم النخعى عند مسلم « فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة » وللدارقطنى مثله من حديث معاذ نفسه ، ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك . وقوله « ألى » بفتح الهمزة استفهاماً ، وقوله « هذا » مبتدأ تقدم خبره عليه ، وفائدته التخصيص .

قوله (قال لمن عمل بها من أمتى) تقدم فى الصلاة من هذا الوجه بلفظ « قال لجميع أمتى كلهم » وتمسك بظاهر قوله تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيآت ﴾ المرجئة وقالوا : إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة ، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد فى الحديث الصحيح « إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر » فقال طائفة : إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب ، وإن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئاً . وقال آخرون : إن لم تجتنب الكبائر لم تحطِ الحسنات شيئاً منها وتحط الصغائر . وقيل : المراد أن الحسنات تكون سبباً فى ترك السيآت كقوله تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ لا أنها تكفر شيئاً حقيقة ، وهذا قول بعض المعتزلة . وقال ابن عبد البر : ذهب بعض أهل العصر إلى أن الحسنات تكفر الذنوب ، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة فى ذلك . قال : ويرد الحث على التوبة فى أى كبيرة ، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج إلى التوبة . واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد فى القبلة واللمس ونحوهما ، وعلى سقوط التعزير عمن أتى شيئاً منها وجاء تائباً نادماً . واستنبط منه ابن المنذر أنه لاحد على من وجد مع امرأة أجنبية فى ثوب واحد .

١٢ ـ سورةُ يوسُف

وقال فُضَيل عن حُصَين عن مجاهد : مُتكأ : الأُتْرُجُّ . بالحبشية مُتْكا . وقال ابنُ عُيينة عن رجلٍ عن مجاهد : مُتْكا كلُّ شيء قُطعَ بالسكيِّن . وقال قَتادةُ : لذو علم عاملٌ بما علم . وقال سعيد بنُ جُبير : صُواعٌ مَكُّوكُ الفارسيِّ الذى يَلتقى طَرَفاهُ ، كانت تَشربُ به الأعاجم . وقال ابنُ عباس : تُفنّدون تُجَهّلون . وقال غيره : غَيابةُ الجب كلُّ شيء غَيَّبَ عنك شيئاً فهو غَيابة . والجُبُّ الرَّكيةُ التى لم تُطوَ . بمؤمنٍ لنا : بمصدِّق . أشُدَّه قبلَ أن يأخذَ فى النقصان ، يقال : بلغ أشُدَّه وبلغوا أشُدَّهم ، وقال بعضهم : واحدُها شَد والمتَّكأ ما اتكأت عليه لشرابٍ أو لحديثٍ أو لطعام . وأبطلَ الذى قال الأُترُجّ ، وليس فى كلام العرب الأترج ، فلما احتُجّ عليهم بأنه المتكأ من نمارقٍ فرُّوا إلى شرّ منه فقالوا : إنما هو المتْكُ ساكنةَ التاء ، وإنما المتك طَرَفُ البظر ، ومن ذلك قيل لها مَتكاء فإن كان ثَمَّ أترج فإنه بعد المتكأ : شَغَفها يقال بلغ إلى شِغافها وهو غلافُ قلبها ، وأما شَعَفها فمنَ المشعوف . أصْبُ إليهن أميلُ إليهن حباً . أضغاثُ أحلامٍ ما لا تأويلَ له ، والضّغث ملءاليدِ من حشيشٍ وما أشبهَ ، ومنه ﴿ وخُذ بيدِكَ ضِغثاً ﴾ لا من قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ واحدُها ضِغث . ﴿ نمير ﴾ منَ المِيرة . ﴿ ونَزدادُ كيلَ بعير ﴾ ما يَحمِلُ بعير . ﴿ آوَى إليه ﴾ ضمَّ إليه . السقَايةُ مِكيال . ﴿ تَفتأُ ﴾ لا تزالُ . استيأَسوا يئسوا ، ولا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء . خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والإثنان والجمع نجى وأنجية . ﴿ حَرضاً ﴾ مُحرَضاً يُذيبك الهمّ ﴿ تَحسَّسوا ﴾ تخبَّروا . ﴿ مُزجاة ﴾ قليلة . ﴿ غاشية ﴾ من عذاب الله : عامَّة مُجللة .

قوله (سورة يوسف ـ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكأ الأترج بالحبشية متكاً) كذا لأبى ذر ، ولغيره : متكأ الأترج . قال فضيل : الأترج بالحبشية متكاً . وهذا وصله ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض . وأما روايته عن حصين فرويناه فى مسند مسدد رواية معاذ بن المثنى عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : أترج . ورويناه فى تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن

مجاهد عن ابن عباس ، ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء فى المختارة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : طعاماً .

قوله (وقال ابن عيينة : عن رجل عن مجاهد متكأ كل شىء قطع بالسكين) هكذا رويناه فى « تفسير ابن عيينة » رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه بهذا ، وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر عن مجاهد : المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترج ، والرواية الأولى عنه أعم .

قوله (يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ فى النقصان . ويقال بلغوا أشدهم . وقال بعضهم واحدها شد . والمتكا ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام وأبطل الذى قال الأترج ، وليس فى كلام العرب الأترج ، فلما احتج عليهم بأن المتكا من نمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتك ساكنة التاء ، وإنما المتك طرف البظر ومن ذلك قيل لها متكاء وابن المتكاء ، فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ) قلت : وقع هذا متراخياً عما قبله عند الأكثر ، والصواب إيراده تلوه ، فأما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحد له من لفظه ، وحكى الطبرى أنه واحد لا نظير له فى الآحاد ، وقال سيبويه واحده شدة ، وكذا قال الكسائى لكن بلا هاء . واختلف النقلة فى قدر الأشد الذى بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم ، وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين ، وفى غيره قيل الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون ، وقال ابن التين : الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى ﴿ فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً ﴾ وكان النبى لاينبأ حتى يبلغ أربعين ، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبئ لدون أربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ وسليمان لقوله تعالى ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ إلى غير ذلك . والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم . ففى حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿ وراودته التى هو فى بيتها ﴾ وفى حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده ﴿ واستوى ﴾ ووقع فى قوله ﴿ آتيناه حكماً وعلماً ﴾ فى الموضعين فدل على أن الأربعين ليست حداً لذلك . وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أفعلت من العتاد ومعناه أعتدت لهن متكأ أى نمرقاً يتكأ عليه ، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل فى الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ، ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه انتهى . وقوله « ليس فى كلام العرب الأترج » يريد أنه ليس فى كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج ، قال صاحب « المطالع » وفى الأترج ثلاث لغات ثانيها بالنون وثالثها مثلها بحذف الهمزة وفى المفرد كذلك ، وعند بعض المفسرين أعتدت لهن البطيخ والموز ، وقيل كان مع الأترج عسل ، وقيل كان للطعام المذكور بزماورد ، لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعاً لأبى عبيدة قد أثبته غيره . قد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابى حديث ابن عباس أنه كان يقرأها متكأ مخففة ويقال هو الأترج ، وقد حكاها الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينورى والقالى وابن فارس وغيرهم كصاحب « المحكم » و « الجامع » و « الصحاح » ، وفى الجامع أيضاً : أهل عمان يسمون السوسن المتكأ ، وقيل بضم أوله الأترج وبفتحه السوسن ، وقال الجوهرى : المتكأ ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المرأة ، والمتكاء التى لم تختن ، وعن الأخفش المتكأ الأترج .

(**تنبيه**) : متكا بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذى فسره مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهى قراءة ، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة .

وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض . وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال : من قرأها مثقلة قال الطعام ، ومن قرأها مخففة قال الأترج ، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركاً بين الأترج وطرف البظر ، والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة ، وقيل البظراء التي لا تحبس بولها . قال الكرماني : أراد البخاري أن المتكأ في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ اسم مفعول من الاتكاء ، وليس هو متكأ بمعنى الأترج ولا بمعنى طرف البظر ، فجاء فيها بعبارات معجرفة . كذا قال فوقع في أشد مما أنكره فإنها إساءة على مثل هذا الإمام الذي لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه ، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر في الأصل يطلق على ما له طرف من الجسد كالثدى .

قوله (**وقال قتادة ﴿ لذو علم لما علمناه ﴾ عامل بما علم**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عنه بهذا .

قوله (**وقال سعيد بن جبير ﴿ صواع الملك ﴾ مكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به**) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله ، ورواه ابن منده في « غرائب شعبة » وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه ، وقد كان للعباس مثله في الجاهلية . وكذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح . والمكوك بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق.

(**تنبيه**) : قراءة الجمهور ﴿ صواع ﴾ ، وعن أبي هريرة أنه قرأ « صاع الملك » عن أبي رجاء « وصوع الملك ». بسكون الواو ، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبرى .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ تفندون ﴾ تجهلون**) وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ أي تسفهون ، كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج أيضاً عن معمر عن قتادة مثله ، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضاً أتم منه قال في قوله ﴿ ولما فصلت العير ﴾ قال لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يوسف فقال ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ قال لولا أن تسفهون ، قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام ، وقوله ﴿ تفندون ﴾ مأخوذ من الفند محركاً وهو الهرم .

قوله (**غيابة الجب كل شيء غيب عنك فهو غيابة ، والجب الركية التي لم تطو**) كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه ، وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة كما هو سأذكره .ووقع في رواية غير أبي ذر « وقال غيره غيابة الخ » وهذا هو الصواب .

قوله (**بمؤمن لنا بمصدق**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ : أي بمصدق .

قوله (**شغفها حباً يقال بلغ شغفاها وهو غلاف قلبها ، وأما شعفها يعني بالعين المهملة فمن الشعوف**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قد شغفها حباً ﴾ أي وصل الحب إلى شغاف قلبها وهو غلافه ، قال ويقرأه قوم « شعفها » أي بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى . والذي قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواه الطبرى ، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة ، يقال مشغوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب ، وشعاف

الجبال أعلاها ، والشغاف بالمعجمة حبة القلب ، وقيل علقة سوداء فى صميمه . وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال : الشغف — يعنى بالمعجمة — أن يكون قذف فى بطنها حبه ، والشعف يعنى بالمهملة أن يكون مشعوفاً بها . وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب ، وغلطه الطبرى وقال : إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم .

قوله (أصب إليهن أميل إليهن حباً) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن ﴾ أى أهواهن وأميل إليهن ، قال الشاعر :

إلى هند صبا قلبى وهند مثلها يصبى

أى يمال .

قوله (أضغاث أحلام ما لا تأويل له ، الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث) كذا وقع لأبى ذر ، وتوجيهه أنه أراد أن ضغثاً فى قوله تعالى ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له ، ووقع عند أبى عبيدة فى قوله تعالى ﴿ قالوا أضغاث أحلام ﴾ : واحدها ضغث بالكسر وهى ما لا تأويل له من الرؤيا ، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أى ملء كف منه ، وفى آية أخرى ﴿ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ﴾ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : أخلاط أحلام ، ولأبى يعلى من حديث ابن عباس فى قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : هى الأحلام الكاذبة .

قوله (نمير من الميرة ، ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ونمير أهلنا ﴾ : من مرت تمير ميراً وهى الميرة نأتيهم ونشترى لهم الطعام ، وقوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره . وروى الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ﴿ كيل بعير ﴾ أى كيل حمار ، وقال ابن خالويه فى كتاب « ليس » : هذا حرف نادر ، ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ، ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل . كذا قال .

قوله (آوى إليه ضم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ آوى إليه أخاه ﴾ أى ضمه ، آواه فهو يؤوى إليه إيواء .

قوله (السقاية مكيال) هى الإناء الذى كان يشرب به ، قيل جعله يوسف عليه السلام مكيالاً لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ جعل السقاية ﴾ قال إناء الملك الذى يشرب به .

قوله (تفتأ لا تزال) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ أى لا تزال تذكره ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿ تفتأ ﴾ أى لا تفتر عن حبه . وقيل معنى ﴿ تفتأ ﴾ تزال فحذف حرف النفى .

قوله (تحسسوا تخبروا) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ يقول تخبروا والتمسوا فى المظان .

قوله (**مزجاة قليلة**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ أى يسيرة قليلة ، قيل فاسدة . وروى عبد الرزاق عن قتادة ﴿ مزجاة ﴾ قال : يسيرة ، ولسعيد بن منصور عن عكرمة فى قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : قليلة . واختلف فى بضاعتهم فقيل : كانت من صوف ونحوه ، وقيل دراهم رديئة ، وروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : رثة الحبل والغرارة والشن .

قوله (**غاشية من عذاب الله عامة مجللة**) بالجيم ، وهو تأكيد لقوله عامة . وقال أبو عبيدة (**غاشية من عذاب الله**) مجللة ، وهى الجيم وتشديد اللام أى تعمهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ أى وقيعة تغشاهم .

قوله (**حرضاً محرضاً يذيبك الهم**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ : الحرض الذى أذابه الحزن أو الحب ، وهو موضع محرض ، قال الشاعر « إنى امرؤ لج بى حزن فأحرضنى » أى أذابنى .

قوله (**استيأسوا يئسوا ﴿ ولاتيأسوا من روح الله ﴾ معناه الرجاء**) ثبت هذا لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى ، وسقط لغيرهما ، وقد تقدم فى ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء .

قوله (**خلصوا نجياً أى اعتزلوا نجياً والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى وأنجية**) ثبت هذا لأبى ذر عن المستملى والكشميهنى ، ووقع فى رواية المستملى « اعترفوا » بدل اعتزلوا والصواب الأول ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ خلصوا نجياً ﴾ : أى اعتزلوا نجياً يتناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضاً ، وقد يجمع فيقال أنجية .

١ ـ باب ﴿ ويُتمُّ نِعمتَهُ عليكَ وعلى آل يعقوبَ كما أتمها على أبوَيكَ من قبلُ إبراهيمَ وإسحاق ﴾

٤٦٨٨ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن محمد حدَّثَنا عبدُ الصَّمدِ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبدِ الله بن عمرَ رضى الله عنهما عنِ النبى صلى الله عليه وسلم قال « الكريمُ ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسفُ بن يعقوبَ بن إسحاقَ بن إبراهيم » .

قوله (**باب قوله ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾ الآية**) ذكر فيه حديث ابن عمر « الكريم ابن الكريم » الحديث ، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى هريرة ، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ، ومعنى قوله أكرم الناس أى من جهة النسب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقاً . وقوله فى أول الإسناد « حدثنا عبد الله بن محمد » هو الجعفى شيخه المشهور ، ووقع فى « أطراف خلف » هنا : وقال عبد الله بن محمد ، والأول أولى

٢ ـ باب ﴿ لقد كان فى يوسفَ وإخوتهِ آياتٌ للسائلين ﴾

٤٦٨٩ ـ **حدّثنى** محمدٌ أخبرَنا عبدةُ عن عبيدِ الله عن سعيدِ بن أبى سعيد عن أبى هريرةَ رضىَ الله تعالى عنه قال « سُئلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أىُّ الناس أكرمُ ؟ قال : أكرمُهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هٰذا نسألك . قال فأكرمُ الناس يوسفُ نبىُّ الله ، ابن نبىِّ الله ، ابن نبى الله ، ابن خليل الله . قالوا : ليس عن هٰذا نسألك . قال : فعن مَعادِنِ العرب تسألونى ؟ قالوا : نعم . قال : فخيارُكم فى الجاهلية خِيارُكم فى الإسلام إذا فقِهوا » .

تابعه أبو أُسامةَ عن عُبيد الله.

قوله (**باب قوله لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين**) ذكر ابن جرير وغيره أسماء إخوة يوسف وهم : روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودان ونيال وجاد واشر وبنيامين ، وأكبرهم أولهم . ثم ذكر المصنف فى حديث أبى هريرة « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الأنبياء . ومحمد فى أول الإسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحاً به فى أحاديث الأنبياء ، وعبده هو ابن سليمان ، وعبيدالله هو العمرى . وفى الجمع بين قول يعقوب ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ وبين قوله ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ غموض ، لأنه جزم بالاجتباء ، وظاهره فيما يستقبل ، فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك ؟ وأجيب بأجوبة : لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت . ثانيها أراد بذلك دَفع إخوته عن التوجه به فخاطبهم بما جرت عادتهم لا على ما هو فى معتقده . ثالثها أن قوله ﴿ يجتبيك ﴾ لفظه خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا ينافى وقوع هلاكه قبل ذلك . رابعها أن الاجتباء الذى ذكر يعقوب أنه سيحصل له كان حصل قبل أن يسأل إخوته أباهم أن يوجهه معهم ، بدليل قوله بعد أن ألقوه فى الجب ﴿ وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ ولا بعد فى أن يؤتى النبوة فى ذلك السن فقد قال فى قصة يحيى ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾ ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو فى المهد ﴿ إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً ﴾ وإذا حصل الاجتباء الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك . خامسها أن يعقوب أخبر بالاجتباء مستنداً إلى ما أوحى إليه به ، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثلته ، وإنما قال ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ تجويزاً لا وقوعاً ، وقريب منه أنه صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ، ومع ذلك فإنه لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعاً يخشى أن تكون الساعة ، وقوله « تابعه أبو أسامة عن عبيد الله » وصله المؤلف فى أحاديث الأنبياء

٣ ــ باب ﴿ قال بل سَوَّلَت لكم أنفُسُكم أمراً فصبر جميل ﴾ سَوَّلَت : زيَنت

٤٦٩٠ ــ حدّثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عن ابن شهاب .ح . قال وحدَّثنا الحجّاجُ حدَّثنا عبدُ الله بن عمرَ النُّميريُّ حدَّثنا يونسُ بن يزيدَ الأيليُّ قال سمعت الزُّهريّ سمعت عروةَ بن الزُّبير وسعيدَ بن المسيَّب وعَلقمةَ بن وقّاص وعُبيدَ الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا فبرأها الله ، كلّ حدَّثنى طائفةً من الحديث « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إن كنتِ بَريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنتِ ألممت بذنب فاستغفِرى الله وتوبى إليه . قلت إنى والله لا أجدُ مثلاً إلا أبا يوسفَ فصبر جميل ، والله المستعَان على ما تَصفون . وأنزَل الله ﴿ إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ العشرَ الآيات » .

٤٦٩١ ــ حدّثنا موسىٰ حدَّثنا أبو عَوانة عن حُصينٍ عن أبى وائلٍ قال حدَّثنى مسروق بن الأجدَع قال حدثتنى أم رُومانَ وهى أمُّ عائشةَ قالت « بَينا أنا وعائشة أخذَتها الحُمى ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لعلَّ فى حديث تُحدَّث ؟ قالت : نعم . وقعدَت عائشة قالت : مَثَلى ومَثلكم كيعقوبَ وبنيه ، بل سوَّلت لكم أنفُسكم أمراً فصبر جميل والله المستعانُ على ما تَصفون » .

قوله (**باب قوله ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل ﴾ سولت زينت**) قال أبو عبيدة فى قوله

﴿ بل سولت لكم أنفسكم ﴾ : أى زينت وحسنت . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث الإفك ، وسيأتى شرحه بتمامه فى تفسير سورة النور . وذكر أيضاً من طريق مسروق حدثتنى أم رومان » وهى أم عائشة فذكر أيضاً من حديث الإفك طرفاً ، وقد تقدم بأتم سياقاً من هذا فى ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء ، وتقدم شرح ما قيل فى الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ، ويأتى التنبيه على ما فيه من فائدة فى تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى .

٤ ـ باب ﴿ وراوَدته التى هو فى بيتها عن نفسِه وغلقَتِ الأبواب وقالت هَيتَ لك ﴾

وقال عِكرمة : هَيتَ لك بالحورانية هلمَّ . وقال ابن جُبير : تَعالَه

٤٦٩٢ ـ حدّثنى أحمدُ بن سعيدٍ حدَّثنا بشرُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ عن أبى وائلٍ عن عبد الله ابن مسعود قال : هَيتَ لك ، قال وإنما نَقرؤها كما عُلمناها . مَثواهُ : مُقامُه . وألفَيا : وجدا . ألفَوا آباءهم . ألفَينا . وعنِ ابن مسعود ﴿ بل عجبتُ ويَسخَرون ﴾ .

٤٦٩٣ ـ حدّثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن مسلمٍ عن مَسروق عن عبدِ الله رضىَ الله عنه « إنَّ قريشاً لما أبطئوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام قال : اللهمَّ اكفِنيهم بسبع كسبع يوسفَ ، فأصابتْهم سنةٌ حَصَّت كلَّ شىء ، حتىٰ أكلوا العظامَ ، حتىٰ جعلَ الرجلُ ينظرُ إلى السماء فيرى بينَهُ وبينها مثلَ الدُّخان ، قال الله ﴿ فارتَقب يومَ تأتى السماء بدخان مُبين ﴾ ، قال الله ﴿ إنّا كاشِفوا العذابِ قليلًا إنكم عائدون . أفيكشف عنهمُ العذابُ يومُ القيامة ﴾ وقد مضىٰ الدخان ومَضتِ البَطشة » .

قوله (**باب قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه**) اسم هذه المرأة فى المشهور زليخا ، وقيل راعيل ، واسم سيدها العزيز قطفير بكسر أوله ، وقيل بهمزة بدل القاف .

قوله (**وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال عكرمة « هيت » بالحورانية هلم ، وقال ابن جبير : تعاله**) أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه ، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال « هيئت لك » يعنى بضم الهاء وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة ، وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال « أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعنى هلم لك » وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال : معناها تهيأت لك . وعن قتادة قال : يقول بعضهم هلم لك . وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبرى وأبو الشيخ من طريقه . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أى هلم ، وأنشدنى أبو عمرو بن العلاء :

إن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

قال ولفظ « هيت » للواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء ، إلا أن العدد فيما بعد ، تقول هيت لك وهيت لكما . قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرأ هئت لك أى بكسر الهاء وضم المثناة مهموزاً . فقال : باطل ، لا يعرف هذا أحد من العرب ، انتهى . وقد أثبت ذلك الفراء ، وساقه من طريق الشعبى عن ابن مسعود ، وسيأتى تحرير النقل عن ابن مسعود فى ذلك قريباً .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش .

قوله (**عن عبد الله بن مسعود ﴿ قالت هيت لك ﴾ وقال إنما نقرؤها كما علمناها**) هكذا أورده مختصراً ،

وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ : إني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول الرجل : هلم وتعال ، ثم قرأ ﴿ وقالت هيت لك ﴾ فقلت : إن ناساً يقرءونها ﴿ هيت لك ﴾ قال : لا ، لأن أقرأها كما علمت أحب إلى وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأعمش نحوه ، ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ﴿ هيت لك ﴾ بالفتح ، ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش . بإسناده لكن قال بالضم ، وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال : قرأها عبد الله بالفتح ، قلت له إن الناس يقرءونها بالضم فذكره . وهذا أقوى . قلت : وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز ، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرؤها كذلك ، لكن بالهمز ، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك ، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة ، وجاء عنه الضم والفتح أيضاً ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره ، وقرأ الجمهور بفتحهما ، وقرأ ابن محيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضاً والحسن ، وقرأ ابن أبي إسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره ، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما . وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالحورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم ، وعن السدي أنها لغة قبطية معناها هلم لك ، وعن الحسن أنها بالسريانية كذلك ، وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية وأصلها هيت لج أي تعاله فعربت ، وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال ، والله أعلم .

قوله (**مثواه مقامه**) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أكرمي مثواه ﴾ أي مقامه الذي ثواه ، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفاً : أبو مثواه .

قوله (**وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وألفى**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ أي وجداه ، وفي قوله ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ﴾ أي وجدوا . وفي قوله ﴿ ألفى ﴾ أي وجد .

قوله (**وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون**) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفاً على الإسناد الذي قبله وصله الحاكم في « المستدرك » من طريق جرير عن الأعمش بهذا ، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فإنها من سورة والصافات ، وليس في هذه السورة من معناها شيء . لكن أورد البخاري في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود « أن قريشاً لما أبطئوا على النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أكفنيهم بسبع كسبع يوسف » الحديث ولا تظهر مناسبته أيضاً للترجمة المذكورة وهي قوله « باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه : ترجم البخاري « باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » وأدخل حديث ابن مسعود « أن قريشاً لما أبطئوا » الحديث وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ قال فانتهى إلى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ﴿ وإذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون ﴾ قال : ويؤخذ من ذلك مناسبة التبويب المذكورة ، ووجهه أنه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه حين أخرجوه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقي لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ قال : فمعنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك

وتماديهم على غيهم ، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم ، وذلك كحلم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين ، وكحلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم سجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها . قال : فظهر تناسب هاتين الآيتين فى المعنى مع بعد الظاهر بينهما . قال : ومثل هذا كثير فى كتابه ــ مما عابه به من لم يفتح الله عليه ــ والله المستعان . ومن تمام ذلك أن يقال : تظهر المناسبة أيضاً بين القصتين من قوله فى الصافات : وإذا رأوا آية يستسخرون ، فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم ، ومن قوله فى قصة يوسف ﴿ ثم بدا لهم من بعد ماراُوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ . وقول البخارى « وعن ابن مسعود » هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وقد روى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الأعمش عن أبى وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ﴿ عجبت ﴾ بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم ، قال فذكرته لإبراهيم النخعى فقال : إن شريحاً كان معجباً برأيه ، وإن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه . قال الكرمانى : أورد البخارى هذه الكلمة وإن كانت فى الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم إنتهى . وهى مناسبة لا بأس بها إلا أن الذى تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم . وقرأ بالضم أيضاً سعيد بن جبير وحمزة والكسائى ، والباقون بالفتح ، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول ، وبه صرح قتادة . ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ، وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله ، وليس لإنكاره معنى لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى . ويحتمل أن يكون مصروفاً للسامع أى قل بل عجبت ويسخرون ، والأول هو المعتمد ، وقد أقره إبراهيم النخعى وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبى حاتم قال فى قوله ﴿ بل عجبت ﴾ الله عجب ، ومن طريق أخرى عن الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالرفع ويقول نظيرها ﴿ وإن تعجب فعجب قولهم ﴾ ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب . ونقل ابن أبى حاتم فى « كتاب الرد على الجهمية » عن محمد بن عبد الرحمن المقرى ولقبه مت قال وكان يفضل على الكسائى فى القراءة أنه قال : يعجبنى أن أقرأ ﴿ بل عجبت ﴾ بالضم خلافا للجهمية .

قوله (**حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم**) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر ، ووقع فى « مسند الحميدى » عن سفيان « أخبرنى الأعمش ــ أو أخبرت عنه ــ عن مسلم » كذا عنده بالشك ، وكذا أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج » من طريقه ، وأخرجه الإسماعيلى من طريق ابن أبى عمر عن سفيان قال « سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح » وهذا الشك لا يقدح فى صحة الحديث فإنه قد تقدم فى الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة ، فتكون هذه معدودة فى المتابعات ، والله أعلم .

٥ ــ باب ﴿ فلما جاءهُ الرسولُ قال ارجعْ إلى رَبِّكَ فاسألْهُ ما بالُ النِّسوةِ اللاتى قَطعن أيديَهن إنَّ ربى بكيدهنَّ عليم . قال ماخَطبكنَّ إذ راوَدْتُنَّ يوسفَ عن نفسه ؟ قلن حاشَ لله ﴾ وحاشَ وحاشى تَنزيهٌ واستثناء . حَصْحَص : وَضَح

٤٦٩٤ ــ حدّثنا سعيدُ بن تَليد حدَّثنا عبدُ الرحمن بن القاسم عن بكر بن مُضَرَ عن عمرِو بن الحارث عن يونسَ بن يزيد عنِ ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمةَ بن عبد الرحمن عن أبى هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يرحمُ الله لوطاً ، لقد كان يأوِى إلى ركنٍ شديد ، ولو لبِثتُ فى السجن

(١) الذى فى المتن « و ألفينا » .

ما لبثَ يوسفُ لأجبتُ الداعى ، ونحن أحقُّ من إبراهيمَ إذ قال له ﴿ أوَ لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليَطمئنَّ قلبى ﴾ .

قوله (**باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك ــ إلى قوله ــ قلن حاش لله**) كذا لأبى ذر ، وكأن الترجمة انقضت عند قوله ربك ، ثم فسر قوله حاش لله . وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه قلن حاش لله .

قوله (**حاش وحاشا تنزيه واستثناء**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ حاش لله ﴾ الشين مفتوحة بغير ياء ، وبعضهم يدخلها فى آخره كقول الشاعر « حاشى أبى ثوبان إن به » ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر ، تقول حاشيته أى استثنيته ، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها فى الوصل ، وفى حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش ، واختلف فى أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك يطول ، والذى يظهر أن من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها ، ويؤيد فعليتها قول النابغة « ولاأحاشى من الأقوام من أحد » فإن تصرف الكلمة من الماضى إلى المستقبل دليل فعليتها ، واقتضى كلامه أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة ، وقيل إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم .

(**تنبيه**) : قوله « تنزيه » فى رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاى مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفى رواية حكاها عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث .

قوله (**حصحص وضح**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ أى الساعة وضح الحق وتبين ، وقال الخليل : معناه تبين وظهر بعد خفاء ، ثم قيل هو مأخوذ من الحصة أى ظهرت حصة الحق من حصة الباطل ، وقيل من حصة إذا قطعه ، ومنه أحص الشعر وحص وحصحص مثل كف وكفكف .

قوله (**حدثنا سعيد بن تليد**) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد ، مصرى يكنى أبا عثمان ، تقدم ذكره فى بدء الخلق ، نسبه البخارى إلى جده .

قوله (**حدثنا عبد الرحمن بن القاسم**) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوى المدونة من علم مالك ، وليس له فى البخارى سوى هذ الموضع . والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون ، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى ترجمتى إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء

٦ ــ باب ﴿ حتى إذا استَيأسَ الرُّسُل ﴾

٤٦٩٥ ــ حدّثنا عبدُ العزيز بن عبد الله ، حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عن ابن شهابٍ قال « أخبرنى عروةُ بن الزُّبير عن عائشةَ رضى الله عنها قالت له وهو يَسألها عن قول الله تعالىٰ ﴿ حتى إذا استيأسَ الرُّسل ﴾ قال قلت أكُذِبوا أم كذَّبوا ؟ قالت عائشة : كذَّبوا . قلتُ : فقد استيقنوا أنَّ قومهم كذَّبوهم ، فما هو بالظنّ . قالت أجل لعَمرى ، لقد استيقنوا بذٰلك . فقلتُ لها : وظنوا أنهم قد كُذِبوا ؟ قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسلُ تَظنُّ ذلك بربها . قلتُ : فماهٰذه الآية ؟ قالت : هم أتباعُ الرسل الذين آمنوا بربّهم وصدَّقوهم ، فطال عليهم البلاءواستأخَرَ عنهم النصرُ ، حتىٰ إذا استَيأسَ الرسُل ممن كذَّبهم من قومِهم ، وظنَّت الرُّسلُ أنَّ أتباعَهم

قد كذَّبوهم ، جاءهم نصرُ الله عندَ ذلك » .

٤٦٩٦ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَني عروةُ « فقلتُ : لعلها كذِبوا مخففةً قالت : معاذ الله نحوهَ » .

قوله (باب قوله حتى إذا استيأس الرسل) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فلما استيأسوا منه ﴾ استفعلوا من يئست ، ومثله فى هذه الآية ، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان ، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشرى بأن الزيادة تقع فى مثل هذا للتنبيه على المبالغة فى ذلك الفعل ، واختلف فيما تعلقت به الغاية من قوله ﴿ حتى ﴾ فاتفقوا على أنه محذوف ، فقيل التقدير ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم ﴾ فتراخى النصر عنهم ﴿ حتى إذا ﴾ وقيل التقدير فلم تعاقب أممهم حتى إذا ، وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى إذا .

قوله (عن صالح) هو ابن كيسان .

قوله (عن عائشة قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل) فى رواية عقيل عن ابن شهاب فى أحاديث الأنبياء « أخبرنى عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى » فذكره .

قوله (قلت أكذبوا أم كذبوا) أى مثقلة أو مخففة ؟ ووقع ذلك صريحاً فى رواية الإسماعيلى من طريق صالح ابن كيسان هذه .

قوله (قالت عائشة كذبوا) أى بالتثقيل فى رواية الإسماعيلى مثقلة .

قوله (فماهو بالظن ؟ قالت أجل) زاد الإسماعيلى « قلت فهي مخففة ، قالت معاذ الله » وهذا ظاهر فى أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل ، وليس الضمير للرسل على مابينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها . ولعلها لم يبلغها ممن يرجع إليه فى ذلك . وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائى ، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع ، وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبى عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى آخرين . وقال الكرمانى : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس . كذا قال ، وهو خلاف الظاهر ، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس فى ذلك قبل أن يسأل عائشة ، ثم لا يدرى رجع إليها أم لا . وروى ابن أبى حاتم من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى قال : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظى يقرأ ﴿ كذبوا ﴾ بالتخفيف فقال : أخبره عنى أنى سمعت عائشة تقول ﴿ كذَّبوا ﴾ مثقلة أى كذبتهم أتباعهم . وقد تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن أبى مليكة قال « قال ابن عباس ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة قال ذهب بها هنالك » وفى رواية الأصيلى « بما هنالك » بميم بدل الهاء وهو تصحيف . وقد أخرجه النسائى والإسماعيلى من هذا الوجه بلفظ « ذهب ههنا ــ وأشار إلى السماء ــ وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب » وزاد الإسماعيلى فى روايته « ثم قال ابن عباس كانوا بشراً ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا » وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسول ، وإليه ذهب طائفة . ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع ، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام

الله . وقال آخرون الجملة الأولى وهى ﴿ متى نصر الله ﴾ مقول الذين آمنوا معه . والجملة الأخيرة وهى ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ مقول الرسول ، وقدم الرسول فى الذكر لشرفه وهذا أولى ، وعلى الأول فليس قول الرسول ﴿ متى نصر الله ﴾ شكاً بل استبطاء للنصر وطلباً له ، وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر « اللهم أنجز لى ما وعدتنى » قال الخطابى : لا شك أن ابن عباس لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحى ، ولا يشك فى صدق المخبر ، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذى جاءهم من الوحى كان حسبانا من أنفسهم ، وظنوا عليها الغلط فى تلقى ما ورد عليهم من ذلك ، فيكون الذى بنى له الفعل أنفسهم لا الآتى بالوجى ، والمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك . قلت : ويؤيده قراءة مجاهد ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ بفتح أوله مع التخفيف أى غلطوا ، ويكون فاعل ﴿ وظنوا ﴾ الرسل ، ويحتمل أن يكون أتباعهم . ويؤيده ما رواه الطبرى بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبى الضحى وعلى بن أبى طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس فى هذه الآية قال : أيس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبوا . وقال الزمخشرى : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس فى النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلاً عن الرسول . وقال أبو نصر القشيرى ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم ، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه . وقال الترمذى الحكيم : وجهه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر ، لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثاً ينقض ذلك الشرط ، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة . قلت : ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده ، بل الذى يظن بابن عباس أنه أراد بقوله « كانوا بشراً » إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل ، وقول الراوى عنه « ذهب بها هناك » أى إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ، ولا مانع أن يقع ذلك فى خواطر بعض الأتباع . وعجب لابن الأنبارى فى جزمه بأنه لا يصح . ثم الزمخشرى فى توقفه عن صحة ذلك عن ابن عباس ، فإنه صح عنه ، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك ، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف ، بل الضمير فى « وظنوا » عائد على المرسل إليهم ، وفى « وكذبوا » عائد على الرسل أى وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا ، أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر ، أو كذبهم رجاؤهم . أو الضمائر كلها للمرسل إليهم أى يئس الرسل من إيمان من أرسلوا إليه ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم ، وإذا كان ذلك محتملاً وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ، ويحمل إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه . وقد روى الطبرى أن سعيد ابن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن فى هذه الكلمة لكان قليلاً . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذى ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت منى كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال فى هذا ألوت أن تظن الرسل ذلك ، فأجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وقام إليه فاعتنقه . وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند النسائى من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى

قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن . فليكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره . ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ﴿ قد كذبوا ﴾ خفيفة أى أخلفوا ، ألا إنا إذا قرنا أن الضمير للمرسل إليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا ، أى ظن المرسل إليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به ، والله أعلم . وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم . سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم . ومن طريق عبد الله بن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاءوهم به . وقد جاء عن ابن مسعود شىء موهم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ مخففة قال أبو عبد الله : هو الذى يكره . وليس فى هذا أيضاً ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من أتباع الرسل ، فإن صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه ، فلم يتعين أنه أراد الرسل . قال الطبرى : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل إليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وإنما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ فكان فى ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا ، أو أن المضمر فى قوله ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ إنما هو للذين من قبلهم من الأمم الهالكة . ويزيد ذلك وضوحاً أن فى بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى ﴿ فننجى من نشاء ﴾ أى الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فكذبوهم ، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا ، انتهى كلامه ، ولا يخلو من نظر .

قوله (**قالت أجل**) أى نعم . ووقع فى رواية عقيل فى أحاديث الأنبياء فى هذا الموضع « **فقالت ياعرية** » وهو بالتصغير وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت فى الأخرى .

قوله (**لعمرى لقد استيقنوا بذلك**) فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ، ووافقته عائشة . لكن روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين ..ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة وقال : هو كقوله فى آية أخرى ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ وأنكر ذلك الطبرى وقال : إن الظن لا تستعمله العرب فى موضع العلم إلا فيما كان طريقه غير المعاينة ، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا ، فإنها لا تقول أظنني إنسانا ولاأظننى حياً بمعنى إنساناً أو حياً .

قوله فى الطريق الثانية عن الزهرى (**أخبرنى عروة فقلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله . نحوه**) هكذا أورده مختصراً ، وقد ساقه أبو نعيم فى « المستخرج » بتمامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان .

(**فائدة**) : قوله تعالى فى بقية الآية ﴿ فننجى من نشاء ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجى ، وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبنى للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل ، وفيها قراآت أخرى . قال الطبرى كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة فى قراءة غيره ، والله أعلم .

١٣ ـــ سورةُ الرَّعْد

وقال ابنُ عباس ﴿كباسط كفَّيه﴾ : مَثَل المشرك الذى عَبدَ مع الله إلهاً غيرهَ كمثَل العطشان الذى يَنظُرُ إلى ظلّ خَيالِهِ فى الماء من بَعيد وهو يريدُ أن يَتناوَلَهُ ولا يَقدر . وقال غيرُهُ : سَخَّر ذللَ . ﴿ متجاورات ﴾ : مُتدانيات . ﴿ المَثُلات ﴾ واحدها مَثُلة ، وهى الأشباهُ والأمثال . وقال ﴿ إلاّ مثلَ أيام الذين خَلَوا ﴾ . ﴿ بمقدار ﴾ بقدَر . ﴿ مُعقّبات ﴾ : ملائكةٌ حفَظة تُعقِّب الأُولى منها الأُخرى . ومنه قيل العَقيب ، يقال عَقّبت فى إثرِهِ . ﴿ المحال ﴾ : العقوبة . ﴿ كباسطِ كفَّيهِ إلَى الماء ﴾ ليقبضَ عَلَى الماء . ﴿ رابياً ﴾ من ربَا يربو . ﴿ أو مَتاع زبَد ﴾ المتاع : ماتمتَّعت به . ﴿ جُفاء ﴾ أجفَأت القدرُ إذا غلت فعَلاها الزَّبَد ثم تَسكنُ فيذهبُ الزبدُ بلا منفعة ، فكذلك يُميزُ الحقُّ من الباطل ﴿ المهاد ﴾ : الفِراش . ﴿ يَدرءون ﴾ : يَدفَعون ، دَرَأتُهُ : دفَعتهُ . ﴿ سلام عليكم ﴾ أى يقولون سلام عليكم . ﴿ وإليهِ مَتابِ ﴾ : توبتى . ﴿ أفلم ييأس ﴾ لم يتبين ﴿ قارعة ﴾ : داهية . ﴿ فأمليْتُ ﴾ : أطلتُ ، من الملى والملاوة ، ومنه ﴿ مَليّاً ﴾ ويقال للواسع الطويل من الأرض : مَلّى من الأرض . ﴿ أشقُّ ﴾ أشدُّ ، من المشقة . ﴿ مُعقّب ﴾ : مغيّر . وقال مجاهد : ﴿ متجاورات ﴾ طيبها وخبيثها السباخ ﴿ صِنوان ﴾ النخلتان أو أكثر فى أصل واحد ، ﴿ وغيرُ صِنوان ﴾ وحدَها . ﴿ بماء واحد ﴾ كصالح بنى آدمَ وخبيثهم أبوهم واحد ﴿ السَّحاب الثقال ﴾ الذى فيه الماء . ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ : يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيدهِ فلا يأتيه أبداً . ﴿ سالَت أودية بقدَرِها ﴾ تملأ بطنَ وادٍ . ﴿ زبَداً رابِياً ﴾ : زبدُ السيل . ﴿ زَبدٌ مثلهُ ﴾ : خبثُ الحديد والحلية .

قوله (**سورة الرعد ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبت البسملة لأبى ذر وحده .

قوله (**قال ابن عباس ﴿ كباسط كفيه ﴾ مثل المشرك الذى عبد مع الله إلهاً آخر غيره كمثل العطشان الذى ينظر إلى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر**) وصله ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ الآية ، فذكر مثله وقال فى آخره : ولا يقدر عليه .

(**تنبيه**) : وقع فى رواية الأكثر « فلا يقدر » بالراء وهو الصواب ، وحكى عياض أن فى رواية غير القابسى « يقدم » بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى . وروى الطبرى أيضاً من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية قال « مثل الأوثان التى تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله لا يستجيب له الأوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبداً . ومن طريق أبى أيوب عن على قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو بمرتفع . ومن طريق سعيد عن قتادة : الذى يدعو من دون الله إلهاً لا يستجيب له بشىء أبداً من نفع أو ضر حتى يأتيه الموت ، مثله كمثل الذى بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك إليه فيموت عطشاً . ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال : وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطاً كفيه لا يقبضهما ، وسيأتى قول مجاهد فى ذلك فيما بعد .

قوله (**وقال غيره : متجاورات متدانيات ، وقال غيره : المثلات واحدها مثلة وهى الأمثال والأشباه ، وقال : إلا مثل أيام الذين خلوا**) هكذا وقع فى رواية أبى ذر ، ولغيره : وقال غيره سخر ذلل ، متجاورات

متدانيات ، المثلات واحدها مثلة إلى آخره ، فجعل الكل لقاتل واحد . وقوله « وسخر » هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة . وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر ، وكل هذا كلام أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ أى ذللهما فانطاعا ، قال : والتنوين فى كل بدل من الضمير للشمس والقمر ، وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر . وقال فى قوله ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات ﴾ أى متدانيات متقاربات . وقال فى قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : الأمثال والأشباه والنظير . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ المثلات ﴾ قال : الأمثال . ومن طريق معمر عن قتادة قال : المثلات العقوبات . ومن طريق زيد بن أسلم : المثلات ما مثل الله به من الأمم من العذاب ، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف .

(تنبيه) : المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات ، وسكن يحيى بن وثاب المثلثة فى قراءته وضم الميم ، وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله ، وقرأ الأعمش بفتحهما ، وفى رواية أبى بكر بن عياش بضمهما ، وبهما قرأ عيسى بن عمر .

قوله (بمقدار بقدر) هو كلام أبى عبيدة أيضاً وزاد : مفعال من القدر ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة : أى جعل لهم أجلا معلوماً .

قوله (يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى ومنه قيل العقيب أى عقبت فى أثره) سقط لفظ « يقال » من رواية غير أبى ذر وهو أولى فإنه كلام أبى عبيدة أيضاً قال فى قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ﴾ أى ملائكة تعقب بعد ملائكة ، حفظة بالليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ، ومنه قولهم فلان عقبنى وقولهم عقبت فى أثره . وروى الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خلوا عنه . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يقول بإذن الله ، فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة . ومن طريق سعيد بن جبير قال : حفظهم إياه بأمر الله . ومن طريق إبراهيم النخعى قال : يحفظونه من الجن . ومن طريق كعب الأحبار قال : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم . وأخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمى فقال : لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار ، واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعنى إذا نام . وجاء فى تأويل قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس فى قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس . ومن طريق عكرمة فى قوله ﴿ معقبات ﴾ قال : المراكب .

(تنبيه) : عقبت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها ، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة .

قوله (المحال العقوبة) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ شديد المحال ﴾ قال شديد القوة ، ومثله عن قتادة ونحوه عن السدى ، وفى رواية عن مجاهد : شديد الانتقام ، وأصل المحال بكسر الميم القوة ، وقيل أصله المحل وهو المكر ، وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ،

ويؤيد التأويل الأول قوله فى الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ ، وروى النسائى فى سبب نزولها من طريق على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس قال « بعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى رجل من فراعنة العرب يدعوه ــ الحديث وفيه ــ فأرسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية » وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبرانى من حديث ابن عباس مطولاً .

قوله (كباسط كفيه إلى الماء : ليقبض على الماء) هو كلام أبى عبيدة أيضاً قال فى قوله ﴿ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ﴾ أى أن الذى يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا تجمعه أنامله ، قال صابئ بن الحارث :

وإنى وإياكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أى لم تجمعه .

قوله (رابيا من ربا يربو) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً) من ربا يربو أى ينتفخ ، وسيأتى تفسير قتادة قريباً .

قوله (أو متاع زبد مثله ، المتاع ما تمتعت به) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وسيأتى تفسير مجاهد لذلك قريباً .

قوله (جفاه يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زبدها ، فإذا سكنت لم يبق منه شىء . ونقل الطبرى عن بعض أهل اللغة من البصريين أن معنى قوله ﴿ فيذهب جفاء ﴾ تنشفه الأرض ، يقال جفا الوادى وأجفى فى معنى نشف ، وقرأ رؤبة بن العجاج « فيذهب جفالا » باللام بدل الهمزة وهى من أجفلت الريح الغيم إذا قطعته .

قوله (المهاد الفراش) ثبت هذا لغير أبى ذر وهو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (يدرءون يدفعون درأته عنى دفعته) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (الأغلال واحدها غل ، ولا تكون إلا فى الأعناق) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ قال : مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، تقديره يقولون سلام عليكم . وقال الطبرى : حذفت يقولون لدلالة الكلام ، كما حذفت فى قوله ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا ﴾ والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون ، أى يدخلون قائلين . وقوله ﴿ بما صبرتم ﴾ يتعلق بما يتعلق به عليكم ، وما مصدرية أى بسبب صبركم .

قوله (والمتاب إليه توبتى) قال أبو عبيدة : المتاب مصدر تبت إليه وتوبتى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح فى قوله ﴿ وإليه متاب ﴾ قال : توبتى .

قوله (أفلم ييأس أفلم يتبين) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ أى أفلم يعلم ويتبين

قال سحيم اليربوعى : « ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم » أى لم تبينوا . وقال آخر :

ألم ييأس الأقوام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

ونقل الطبرى عن القاسم بن معن أنه كان يقول : إنها لغة هوزان تقول : يئست كذا أى علمته ، قال : وأنكره بعض الكوفيين ــ يعنى الفراء ــ لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعاً ، ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم ، لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون . وروى الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما ﴿ أفلم ييأس ﴾ أى أفلم يعلم ، وروى الطبرى وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها « أفلم يتبين » ويقول : كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى ، وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن مليكة وعلى بن بديمة وشهر بن حوشب بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد فى آخر من قرءوا كلهم « أفلم يتبين »وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبالغ الزمخشرى فى ذلك كعادته إلى أن قال : وهى والله فرية ما فيها مرية . وتبعه جماعة بعده ، و الله المستعان . وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه ﴾ قال « ووصى » التزقت الواو فى الصاد ، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه . وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فلينظر فى تأويله بما يليق به .

قوله (**قارعة داهية**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ أى داهية مهلكة . تقول قرعت عظمة أى صدعته ، وفسره غيره بأخص من ذلك : فأخرج الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال سرية أو تحل قريباً من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة ، ومن طريق مجاهد وغيره نحوه .

قوله (**فأمليت أطلت ، من الملى والملاوة . ومنه ملياً ، ويقال للواسع الطويل من الأرض ملى**) كذا فيه ، والذى قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فأمليت للذين كفروا ﴾ أى أطلت لهم ، ومنه الملى والملاوة من الدهر ، ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملى ، قال الشاعر « ملى لا تخطاه العيون رغيب » انتهى . والملى بفتح ثم كسر تم تشديد بغير همزة .

قوله (**أشق أشد من المشقة**) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، ومراده أنه أفعل تفضيل .

قوله (**معقب مغير**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق ، وروى ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم فى قوله ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ أى لا يتعقب أحد حكمه فيرده

قوله (**وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ**) كذا للجميع ، وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات ﴾ قال : طيبها عذبها ، وخبيثها السباخ . وعند الطبرى من وجه آخر عن مجاهد : القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أبى سنان عن ابن عباس مثله ، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد : تنبت هذه وهذه إلى جنبها

لا تنبت . ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال : تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات .

قوله (صنوان النخلتان أو أكثر فى أصل واحد ، وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بنى آدم وخبيثهم أبوهم واحد) وصله الفريابى أيضاً عن مجاهد مثله ، لكن قال : تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقى سواء . وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير فى قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ مجتمع وغير مجتمع . وعن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال : الصنوان أن يكون أصلها واحداً ورءوسها متفرقة ، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شىء انتهى . وأصل الصنو المثل ،والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعاً آخر أو أكثر أصل واحد ، ومنه عم الرجل صنوا أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد .

قوله (السحاب الثقال الذى فيه الماء) وصله الفريابى أيضاً عن مجاهد مثله .

قوله (كباسط كفيه إلى الماء ، يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً) وصله الفريابى والطبرى من طرق عن مجاهد أيضاً ، وقد تقدم قول غيره فى أول السورة .

قوله (فسالت أودية بقدرها ، تملأ بطن كل واد زبداً رابياً . الزبد السيل ، زبد مثله خبث الحديد والحلية) وصله الفريابى أيضاً عن مجاهد فى قوله ﴿ زبداً رابياً ﴾ قال الزبد السيل . وفى قوله ﴿ زبد مثله ﴾ قال خبث الحلية والحديد وأخرجه الطبرى من وجهين عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ قال : بملئها ﴿ فاحتمل السيل زبداً رابياً ﴾ قال : الزبد السيل ﴿ ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ﴾ قال : خبث الحديث والحلية ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ قال جموداً فى الأرض ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ قال الماء ، وهما مثلان للحق والباطل . وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه، ووجه المماثلة فى قوله ﴿ زبد مثله ﴾ أن كلًّا من الزبدين ناشىء عن الأكدار . ومن طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ بقدرها ﴾ قال : الصغير بصغره والكبير بكبره . وفى قوله ﴿ رابياً ﴾ أى عالياً . وفى قوله ﴿ ابتغاء حلية ﴾ الذهب والفضة . وفى قوله : أو متاع الحديد والصفر الذى ينتفع به . والجفاء ما يتعلق بالشجر ، وهى ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء فى الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله . ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبثه وبقى صفوه ، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل .

(تنبيه) : وقع للأكثر « يملأ بطن واد » وفى رواية الأصيلى « يملأ كل واحد » وهو أشبه ، ويروى ماء بطن واد

١ ـــ بـــاب ﴿ الله يعلم ما تحمل كلُّ أنثى وما تغيض الأرحام ﴾ غيضَ : نُقِص

٤٦٩٧ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن المنذِر حدَّثنا مَعنٌ قال حدثنى مالكٌ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عن ابن عمرَ رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما فى غد إلا الله ، ولا تعلمُ ما تغيضُ الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتى المطَر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ، ولا يعلم متى تقومُ الساعة إلا الله »

قوله (**باب قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾ غيض نقص**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وغيض الماء ﴾ أى ذهب وقل . وهذا تفسير سورة هود . وإنما ذكره هنا لتفسير قوله ، تغيض الأرحام ، فإنها من هذه المادة . وروى عبد بن حميد من طريق أبى بشر عن مجاهد فى قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد ﴾ قال : إذا حاضت المرأة وهى حامل كان نقصاناً من الولد ، فإن زادت على تسعة أشهر كان تماماً لما نقص من ولدها . ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال : الغيض ما دون تسعة أشهر ، والزيادة ما زادت عليها يعنى فى الوضع . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى مفاتح الغيب وقد تقدم فى سورة الأنعام ، ويأتى فى تفسير سورة لقمان ويشرح هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (**حدثنى إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك**) قال أبو مسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر ، وهو غرب عن مالكٍ . قلت : قد أخرجه الدارقطنى رواية عبد الله بن جعفر البرمكى عن معن ، ورواه أيضاً من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطنى : ورواه أحمد بن أبى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسناداً ومتناً

١٤ ــ سورةُ إبراهيمَ

قال ابنُ عباس : ﴿ هادٍ ﴾ داعٍ . وقال مجاهد : ﴿ صديد ﴾ قَيحٌ ودم . وقال ابنُ عُيينة . ﴿ اذكُروا نعمةَ الله عليكم ﴾ أيادىَ الله عندَكم وأيامَه . وقال مجاهد : ﴿ من كلِّ ما سألتموه ﴾ رغبتم إليه فيه . ﴿ تبغونها عِوَجاً ﴾ تلتمسونَ لها عِوَجاً ﴿ وإذ تأذنَ ربُّكم ﴾ أعلَمكم ، آذَنكم ﴿فرَدُّوا أيديَهم فى أفواههم ﴾ هذا مَثَل كفوا عمّا أُمِروا بهِ . ﴿ مَقامى ﴾ حيث يُقيمه الله بين يدَيه . ﴿ من ورائهِ ﴾ قُدَّامه جهنم . ﴿ لكم تَبَعاً ﴾ واحدُها تابع ، مثل غَيَب وغائب . ﴿ بُمصرِخكم ﴾ استصرَخنى استغاثنى ، يستصرِخهُ منَ الصُّراخ . ﴿ ولا خِلال ﴾ مصدرُ خالَلتهُ خلالًا ، ويَجوزُ أيضاً جمع خُلّة وخِلال . ﴿ اجتُثَّت ﴾ استَؤصِلَت

قوله (**سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (**وقال ابن عباس : هاد داع**) كذا فى جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت فى السورة التى قبلها فى قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ واختلف أهل التأويل فى تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم ، فروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ أى داع ، ومن طريق قتادة مثله ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : الهادى الله ، وهذا بمعنى الذى قبله كأنه لحظ قوله تعالى ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء ﴾ . ومن طريق أبى العالية قال : الهادى القائد . ومن طريق مجاهد وقتادة أيضاً : الهادى نبى ، وهذا أخص من الذى قبله . ويحمل القوم فى الآية فى هذه الأقوال على العموم . ومن طريق عكرمة وأبى الضحى ومجاهد أيضاً قال : الهادى محمد ، وهذا أخص من الجميع ، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أى هذه الأمة . والمستغرب ما أخرجه الطبرى بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال : أنا المنذر ، وأومأ إلى على وقال أنت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى » فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذى قبله أى بنى هاشم مثلًا . وأخرج ابن أبى حاتم وعبد الله بن أحمد فى زيادات المسند وابن مردويه من

طريق السدى عن عبد خير عن على قال : الهادى رجل من بنى هاشم . قال بعض رواته : هو على . وكأنه أخذه من الحديث الذى قبله . وفى إسناد كل منهما بعض الشيعة ، ولو كان ذلك ثابتاً ما تخالفت رواته .

قوله (وقال مجاهد : صديد قيح ودم) سقط هذا لأبى ذر ، وصله الفريابى بسنده إليه فى قوله ﴿ ويسقى من ماء صديد ﴾ قال : قيح ودم .

قوله (وقال ابن عيينة ﴿ أذكروا نعمة الله عليكم ﴾ أيادى الله عندكم وأيامه) وصله الطبرى من طريق الحميدى عنه ، وكذا رويناه فى « تفسير ابن عيينة » رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، وأخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والنسائى ، وكذا ذكره ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس عن أبى بن كعب قال : إن الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله ، قال : نعم الله . وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبى بن كَعب .

قوله (وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم إليه فيه) وصله الفريابى فى قوله ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : رغبتم إليه فيه .

قوله (تبغونها عوجاً تلتمسون لها عوجاً) كذا وقع هنا للأكثر ، ولأبى ذر قبل الباب الذى يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وتبغونها عوجاً ﴾ قال تلتمسون لها الزيغ ، وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين فى الأرض والدين ، وبفتحها فى العود ونحوه مما كان منتصباً .

قوله (ولا خلال مصدر خاللته خلالًا ، ويجوز أيضاً جمع خلة وخلال) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وإنما هو من كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا بيع فيه ولا خلال ﴾ أى لا مخالة خليل ، قال وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال . وروى الطبرى من طريق قتادة قال : علم الله أن فى الدنيا بيوعاً وخلالًا يتخالون بها فى الدنيا ، فمن كان يخالل الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه ، وهذا يوافق من جعل الخلال فى الآية جمع خلة .

قوله (وإذ تأذن ربكم : أعلمكم آذنكم) كذا للأكثر ، ولأبى ذر أعلمكم ربكم ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم ﴾ إذ زائدة ، وتأذن تفعل من آذن أى أعلم ، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام ، ومعنى تفعل عزم عزماً جازماً ، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم . ونقل أبو على الفارسى أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد . قلت : ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد وقيل إن إذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر .

قوله (أيديهم فى أفواههم ، هذا مثل كفوا عما أمروا به) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فردوا أيديهم فى أفواههم ﴾ مجازه مجاز المثل ومعناه كقوله عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده فى فمه إذا أمسك ولم يجب . وقد تعقبوا كلام أبى عبيدة فقيل : لم يسمع من العرب رد يده فى فيه إذا ترك الشىء الذى كان يريد أن يفعله ، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبى الأحوص عن عبد الله قال : عضوا على أصابعهم ، وصححه الحاكم وإسناده صحيح ، ويؤيده الآية الأخرى ﴿ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ ، وقال الشاعر « يردون

فى فيه غيظ الحسود » أى يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وقيل المعنى رد الكفار أيدى الرسل فى أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم ، أو المراد بالأيدى النعم أى ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت .

قوله (**مقامى حيث يقيمه الله بين يديه**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ذلك لمن خاف مقامى ﴾ قال : حيث أقيمه بين يدى للحساب . قلت : وفيه قول آخر قال الفراء أيضاً إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أى قيامى عليه بالحفظ .

قوله (**من ورائه قدامه جهنم**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ من ورائه جهنم ﴾ مجازه قدامه وأمامه يقال : الموت من ورائك أى قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص ، نقله ثعلب ، ومنه قول الشاعر :

أليس ورائى إن تراخت منيتى لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وقول النابغة « وليس وراء الله للمرء مذهب » أى بعد الله ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد ، وأنكره إبراهيم ابن عرفة نفطويه وقال : لا يقع وراء بمعنى أمام إلا فى زمان أو مكان .

قوله (**لكم تبعاً واحدها تابع مثل غيب وغائب**) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بعدها موحدة .

قوله (**بمصرخكم ، استصرخنى استغاثنى ، يستصرخه من الصراخ**) سقط هذا لأبى ذر ، قال أبو عبيدة ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ أى ما أنا بمغيثكم ، ويقال استصرخنى فأصرخته أى استغاثنى فأغثته .

قوله (**اجتثت استؤصلت**) هو قول أبى عبيدة أيضاً أى قطعت جثتها بكمالها . وأخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد ، فليس له أصل ثابت فى الأرض ولا فرع فى السماء ومن طريق الضحاك قال فى قوله ما لها من قرار أى ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقول خيراً ، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

١ ـــ باب ﴿ كشجرةٍ طَيِّبة أصلُها ثابت وفَرعها فى السماء تُؤْتى أُكلها كلَّ حين ﴾

٤٦٩٨ ـــ حدّثني عُبيدُ بن إسماعيل عن أبى أسامة عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما قال « كنا عندَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرونى بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحاتُّ ورقها ولا ولا ولا ، تُؤتى أكلها كل حين . قال ابنُ عمر : فوقعَ فى نفسى أنها النخلة ، ورأيتُ أبا بكر وعمرَ لا يتكلمان ، فكرِهتُ أن أتكلم . فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة . فلما قمنا قلتُ لعمرَ: ياأبتاه والله لقد كان وقعَ فى نفسى أنها النخلة . فقال ما منعك أن تكلمَ؟ قال لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلمَ أو أقول شيئاً . قال عمرُ : لأن تكونَ قلتَها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا »

قوله (**باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ حين ﴾ وسقط عندهم « باب قوله » ثم ذكر حديث ابن عمر .

قوله (تشبه أو كالرجل المسلم) شك من أحد رواته ، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها منها البخاري بلفظ « تشبه الرجل المسلم » ولم يشك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم ، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة ، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي . وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله ﴿ تؤتي أكلها كل حين ﴾ قال : هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، ومعنى قوله ﴿ طيبة ﴾ أي لذيذة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة ، فتكون طيبة بما يئول إليه نفعها . وقوله ﴿ أصلها ثابت ﴾ أي لا ينقطع ، وقوله ﴿ وفرعها في السماء ﴾ أي هي نهاية في الكمال ، لأنها إذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض . وللحاكم من حديث أنس « الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة » .

٢ ـ باب ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

٤٦٩٩ ـ حدّثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبةُ قال أخبرني عَلقمة بن مَرثَد قال سمعتُ سعدَ بن عُبيدةَ عن البَراء بن عازبٍ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « المسلمُ إذا سُئِلَ في القبرِ يشهد أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة ﴾ » .

قوله (باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ذكر فيه حديث البراء مختصراً ، وقد تقدم في الجنائز أتم سياقاً واستوفيت شرحه في ذلك الباب .

٣ ـ باب ﴿ ألم ترَ إلى الذين بدَّلوا نعمةَ الله كفراً ﴾ . ﴿ ألم ترَ ﴾ ألم تعلم

كقوله ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا ﴾ . ﴿ البوار ﴾ الهلاك ، بار يبور بوراً . ﴿ قوماً بوراً ﴾ : هالكين

٤٧٠٠ ـ حدّثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن عطاء سمعَ ابن عباس ﴿ ألم ترَ إلى الذين بدَّلوا نعمةَ الله كفراً ﴾ قال : هم كفّار أهل مكة » .

قوله (باب ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً : ألم تر ألم تعلم ، كقوله ألم تر إلى الذين خرجوا) زاد غير أبي ذر « ألم تر كيف » وهذا قول أبي عبيدة بلفظه .

قوله (البوار الهلاك ، بار يبور بوراً ، قوماً بوراً : هالكين) هو كلام أبي عبيدة . ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصراً ، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر . وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : من هم قال هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك ، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين . ومن طريق علي قال : هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قلت : المراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية

(١٥) سورة الحِجْر

وقال مجاهد ﴿ صراط عليَّ مستقيم ﴾ الحقُّ يرجع إلى الله ، وعليه طريقه . ﴿ لبإمام مبين ﴾ : على الطريق . وقال ابن عباس ﴿ لعَمْرُكَ ﴾ : لَعيشُك . ﴿ قومٌ مُنكرون ﴾ أنكرَهم لوط . وقال غيرهُ ﴿ كتاب معلوم ﴾ : أجَل . ﴿ لوما تأتينا ﴾ : هلاّ تأتينا . ﴿ شِيَع ﴾ : أمم ، وللأولياء أيضاً شِيَع . وقال ابنُ عباس ﴿ يُهرعون ﴾ : مُسرعين . ﴿ للمتوَسِّمين ﴾ : للناظرين . ﴿ سكِّرَت ﴾ : غُشيَت . ﴿ بُروجاً ﴾ : مَنازل للشمس والقمر . ﴿ لَواقح ﴾ مَلاقح مُلقِحة . ﴿ حَمَأ ﴾ : جماعة حمأة وهو الطين المتغيِّر . والمسنون : المصبوب . ﴿ تَوجَل ﴾ : تَخَف . ﴿ دابِرَ ﴾ : آخِر . ﴿لبإمام مبين ﴾ : الإمام كل ما ائتممتَ واهتديت به . ﴿ الصيحة ﴾ : الهلَكة

قوله (**تفسير سورة الحجر ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر عن المستملي ، وله عن غيره بدون لفظ « تفسير » وسقطت البسملة للباقين .

قوله (**وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه**) وصله الطبرى من طرق عنه مثله وزاد « لا يعرض على شيء » ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم قرءوا على بالتنوين على أنه صفة للصراط أى رفيع . قلت : وهى قراءة يعقوب .

قوله (**لبإمام مبين على الطريق**) وروى الطبرى من طرق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ قال : بطريق معلم . ومن رواية سعيد عن قتادة قال : طريق واضح ، وسيأتى له تفسير آخر .

(**تنبيه**) : سقط هذا والذى قبله لأبى ذر إلا عن المستملى .

قوله (**وقال ابن عباس : لعمرك لعيشك**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (**قوم منكرون ، أنكرهم لوط**) وصله ابن أبى حاتم أيضاً من الوجه المذكور .

(**تنبيه**) : سقط هذا والذى قبله لأبى ذر

قوله (**كتاب معلوم أجل**) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : **وقال غيره كتاب معلوم** أجل ، وهو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ إلا ولها كتاب معلوم ﴾ أى أجل ومدة ، معلوم أى مؤقت .

قوله (**لوما هلا تأتينا**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لوما تأتينا ﴾ مجازها هلا تأتينا .

قوله (**شيع أمم والأولياء أيضاً شيع**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ شيع الأولين ﴾ أى أمم الأولين واحدتها شيعة ، والأولياء أيضاً شيع أى يقال لهم شيع . وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين ﴾ يقول : أمم الأولين . قال الطبرى . ويقال لأولياء الرجل أيضاً شيعة .

قوله (**وقال ابن عباس يهرعون مسرعين**) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هى فى سورة هود ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (**للمتوسمين للناظرين**) تقدم شرحه فى قصة لوط من أحاديث الأنبياء .

(**تنبيه**) : سقط هذا والذى قبله لأبى ذر أيضاً .

قوله (**سكرت غشيت**) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوهم أنه من تفسير ابن عباس ، لكنه قول أبى عبيدة ، وهو بمهملة ثم معجمة[1] وذكر الطبرى عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، قال : ومعناه غشى أبصارنا مثل السكر . ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا قال سدت . ومن طريق قتادة قال : سحرت . ومن وجه آخر عن قتادة قال : سكرت بالتشديد سددت وبالتخفيف سحرت انتهى . وهما قراءتان مشهورتان ، فقرأها بالتشديد الجمهور ، وابن كثير بالتخفيف ، وعن الزهرى بالتخفيف ، لكن بناها للفاعل .

قوله (**لعمرك لعيشك**) كذا ثبت هنا لبعضهم ، وسيأتى لهم فى الأيمان والنذور مع شرحه .

قوله (**وإنا له لحافظون قال مجاهد عندنا**) وصله ابن المنذر ، ومن طريق ابن أبى نجيح عنه وهو فى بعض نسخ الصحيح .

قوله (**بروجاً منازل للشمس والقمر ، لواقح ملاقح ، حمأ جماعة حمأة وهو الطين المتغير ، والمسنون المصبوب**) كذا ثبت لغير أبى ذر وسقط له ، وقد تقدم مع شرحه فى بدء الخلق .

قوله (**لا توجل لا تخف ، دابر آخر**) تقدم شرح الأول فى قصة إبراهيم وشرح الثانى فى قصة لوط من أحاديث الأنبياء . وسقط لأبى ذر هنا .

قوله (**لبإمام مبين ، الإمام كل ما ائتممت به واهتديت**) هو تفسير أبى عبيدة .

قوله (**الصيحة الهلكة**) هو تفسير أبى عبيدة ، وقد تقدمت الإشارة إليه فى قصة لوط من أحاديث الأنبياء

١ ـــ باب ﴿ إلاّ مَنِ استرَقَ السمعَ فأتبَعَهُ شِهابٌ مبين ﴾

٤٧٠١ ـــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانَ عن عمرو عن عِكرمةَ عن أبى هريرةَ يَبلغُ به النبىّ صلى الله عليه وسلم قال « إذا قضىٰ اللهُ الأمرَ فى السماء ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجنِحتها خُضعاناً لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان ، قال عليّ . وقال غيرُهُ : صفوان يَنفذُهم ذٰلك . فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال : الحقّ وهو العليُّ الكبير . فيسمعُها مسترقوا السمع ، ومسترقوا السمع ، هكذا واحدٌ فوقَ آخر . ووَصفَ سفيانُ بيدهِ وفرَّجَ بين أصابع يدهِ اليمنىٰ ، نَصبهَا بَعضهَا فوق بعض ، فرُبما أدركَ الشهابُ المستمعَ قبل أن يَرمِىَ بها إلى صاحبه ، فيُحرقَه . وربما لم يُدركهُ حتىَ يرمى بها إلى الذى يَليه ، إلى الذى هو أسفلَ منه ، حتىٰ يُلقوها إلى الأرض ـــ وربما قال سفيانُ : حتىٰ تنتهى إلى الأرض ـــ فتُلقىٰ على فم الساحِر ، فيَكذبُ معها مائةَ كَذبة ، فيصدقُ ، فيقولون : ألم يُخبرنا يومَ كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً ؟ للكلمةِ التى سُمعت من السماء » . حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عمرٌو عن عِكرِمةَ عن أبى هريرةَ « إذا قضىٰ اللهُ الأمر » وزاد « والكاهن » . وحدثنا سفيانُ فقال قال عمرٌو سمعتُ عِكرمة حدَّثنا أبو هريرة قال « إذا قَضىٰ اللهُ الأمرَ » وقال

(١) بمهملة : أى فى سكرت ، ثم معجمة أى فى غشيت . اهـ . من هامش الأصل .

قلتُ لسفيانَ : إنَّ إنساناً روى عنك عن عمرٍو عن عِكرمةَ عن أبي هريرةَ ويرفعهُ أنه قرأ « فُرِّغَ » قال سفيانُ : هكذا قرأ عمرٌو ، فلا أدرى سَمِعَهُ هكذا أم لا . قال سفيان : وهى قِراءتنا .

[الحديث ٤٧٠١ ــ طرفاه فى : ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١]

قوله (**باب قوله إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى قصة مسترق السمع ، أورده أولاً معنعناً ثم ساقه بالإسناد بعينه مصرحاً فيه بالتحديث وبالسماع فى جميعه ، وذكر فيه اختلاف القراءة فى ﴿ فزع عن قلوبهم ﴾ وسيأتى شرحه فى تفسير سورة سبأ ويأتى الإلمام به فى أواخر الطب وفى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

٢ ــ **باب** ﴿ ولقد كذَّبَ أصحابُ الْحِجْرِ المرسَلين ﴾

٤٧٠٢ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن المنذِرِ حدَّثنا معنٌ قال حدَّثنى مالكٌ عن عبدِ الله بن دِينارٍ عن عبدِ الله ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابِ الحجرِ : لاتَدخُلوا على هؤلاءِ القوم إلاّ أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يُصيبَكم مثلُ ما أصابهم » .

قوله (**باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين**) ذكر فيه حديث ابن عمر فى النهى عن الدخول على المعذبين ، وقوله « إلا أن تكونوا باكين » ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبى الحسن بائين بهمزة بدل الكاف ، قال : ولا وجه له

٣ ــ **باب** ﴿ ولقد آتيناكَ سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ﴾

٤٧٠٣ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشار حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن خُبَيب بن عبد الرحمٰن عن حفصِ بن عاصم عن أبى سعيدٌ بن المعلى قال « مَرَّبى النبىُّ صلى الله عليه وسلم وأنا أُصلى فدَعانى ، فلم آتِهِ حتىٰ صلَّيتُ ، ثمَّ أتيتُ فقال : ما منعك أن تأتيَ ؟ فقلت : كنتُ أصلِّى . فقال : ألم يَقلِ الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسولِ ﴾ ؟ ثم قال : ألا أُعلِّمكَ أعظمَ سورةٍ فى القرآن قبلَ أن أخرُجَ منَ المسجد ؟ فذهبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لِيخرُجَ فذكرتهُ فقال : الحمدُ لله ربِّ العالمين هى السبعُ المثانى والقرآن العظيمُ الذى أُوتيتهُ » .

٤٧٠٤ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثنا ابن أبى ذئب حدَّثنا سعيدٌ المقبرى عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أمُّ القرآن هى السبعُ المثانى والقرآنُ العظيم » .

قوله (**باب قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ﴾**) ذكر فيه حديث أبى سعيد بن المعلى فى ذكر فاتحة الكتاب ، وقد سبق فى أول التفسير مشروحاً . ثم ذكر حديث أبى هريرة مختصراً بلفظ « أم القرآن هى السبع المثانى » فى رواية الترمذى من هذا الوجه « الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى » وقد تقدم فى تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبى هريرة ورفعه أتم من هذا ، وللطبرى من وجه آخر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رفعه « الركعة التى لا يقرأ فيها كالخداج . قال فقلت لأبى هريرة : فإن لم يكن معى إلا أم القرآن ؟ قال هى حسبك ، هى أم الكتاب وهى أم القرآن وهى السبع المثانى » قال الخطابى : وفى الحديث رد على ابن

سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وإنما يقال لها فاتحة الكتاب ، ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ ، قال : وأم الشيء أصله ، وسميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن ، وقيل لأنها متقدمة كأنها تؤمه .

قوله (هى السبع المثانى والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها ، وليس هو معطوفاً على قوله « السبع المثانى » لأن الفاتحة ليست هى القرآن العظيم ، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هى القرآن كله . ثم وجدت فى تفسير ابن أبى حاتم من طريق أخرى عن أبى هريرة مثله لكن بلفظ « والقرآن العظيم الذى أعطيتموه أى هو الذى أعطيتموه » فيكون هذا هو الخبر . وقد روى الطبرى بإسنادين جيدين عن عمر ثم على قال « السبع المثانى فاتحة الكتاب » زاد عن عمر « تثنى فى كل ركعة » وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله ، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ﴾ قال : هى فاتحة الكتاب ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، ومن طريق جماعة من التابعين : السبع المثانى هى فاتحة الكتاب . ومن طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال : السبع المثانى فاتحة الكتاب . قلت للربيع : إنهم يقولون إنها السبع الطوال ، قال : لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء . وهذا الذى أشار إليه هو قول آخر مشهور فى السبع الطوال ، وقد أسنده النسائى والطبرى والحاكم عن ابن عباس أيضاً بإسناد قوى ، وفى لفظ للطبرى : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوى : ذكر السابعة فنسيتها . وفى رواية صحيحة عند ابن أبى حاتم عن مجاهد وسعيد ابن جبير أنها يونس . وعند الحاكم أنها الكهف ، وزاد : قيل له ما المثانى ؟ قال : تثني فيهن القصص . ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور . وروى الطبرى أيضاً من طريق خصيف عن زياد بن أبى مريم قال فى قوله ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ﴾ قال مر وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم والأنباء . ورجح الطبرى القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ساقه من حديث أبى هريرة فى قصة أبى بن كعب كما تقدم فى تفسير الفاتحة .

٤ ــ باب قوله ﴿ الذين جعلوا القرآنَ عِضِين ﴾ . ﴿ المقتسمين ﴾ الذين حَلَفوا . ومنه ﴿ لا أُقسمُ ﴾ أى أُقسم ، وتُقرأ « لَا قسمُ » . ﴿ قاسَمَهُما ﴾ حَلفَ لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تَقاسَموا تحالفوا .

٤٧٠٥ ــ حدّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هُشَيم أخبرَنا أبو بِشْر عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباس رضىَ الله عنهما « الذين ﴿ جَعَلوا القرآنَ عِضِين ﴾ قال : هم أهلُ الكتاب ، جَزَّءوه أجزاء ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضِهِ » .

٤٧٠٦ ــ حدّثنى عُبيدُ الله بن موسى عن الأعمش عن أبى ظَبيانَ « عن ابن عبّاس رضىَ الله عنهما ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى » .

قوله (باب الذين جعلوا القرآن عضين) قيل إن ﴿ عضين ﴾ جمع عضو ، فروى الطبرى من طريق الضحاك قال فى قوله ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ أى جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور ، وقيل هى جمع عضة وأصلها عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من الشفة وأصلها شفهة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين

وكرة كرين ، وروى الطبرى من طريق قتادة قال : عضين عضهوه وبهتوه . ومن طريق عكرمة قال : العضه السحر بلسان قريش ، تقول للساحرة العاضهة ، أخرجه ابن أبى حاتم . وروى ابن أبى حاتم أيضاً من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه : عضوا القرآن أعضاء ، فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن ، فذلك العضين . ومن طريق مجاهد مثله وزاد : وقالوا أساطير الأولين . ومن طريق السدى قال : قسموا القرآن واستهزءوا به فقالوا : ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت ، فقال بعضهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر أنا صاحب العنكبوت ، وكان المستهزئون خمسة : الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعاصى بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة . ومن طريق عكرمة وغيره فى عد المستهزئين مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم فى ليلة واحدة .

قوله (المقتسمين الذين حلفوا ، ومنه لا أقسم أى أقسم ، وتقرأ لأقسم ، وقاسمها حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا) قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف أنه من القسمة وبه جزم الطبرى وغيره ، وسياق الكلام يدل عليه ، وقوله ﴿ الذين جعلوا ﴾ هو صفة للمقتسمين ، وقد ذكرنا أن المراد أنهم قسموه وفرقوه . وقال أبو عبيدة : وقاسمهما ، حلف لهما ، وقال أيضاً أبو عبيدة الذى يكثر المصنف نقل كلامه : من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا ، قال : وقوله عضين أى فرقوه عضوه أعضاء . قال رؤبة « وليس دين الله بالمعضى » أى بالمفرق ، وأما قوله « ومنه لا أقسم الخ » فليس كذلك ، أى فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم ، وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المقتسمين من القسم . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ : مجازها أقسم بيوم القيامة . واختلف المعربون فى « لا » فقيل زائدة وإلى هذا يشير كلام أبى عبيدة ، وتعقب بأنها لا تزاد إلا فى أثناء الكلام ، وأجيب بأن القرآن كله كالكلام الواحد ، وقيل هو جواب شىء محذوف ، وقيل نفى على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ، وأما قراءة لأقسم بغير ألف فهى رواية عن ابن كثير ، واختلف فى اللام فقيل هى لام القسم وقيل لام التأكيد ، واتفقوا على إثبات الألف فى التى بعدها ﴿ ولا أقسم بالنفس ﴾ وعلى إثباتها فى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ اتباعاً لرسم المصحف فى ذلك . وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال ، وقد أخرجه الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله ﴿ قالوا تقاسموا بالله ﴾ قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعاً ، وهذا أيضاً لا يدخل فى المقتسمين إلا على رأى زيد بن أسلم ، فإن الطبرى روى عنه أن المراد بقوله « المقتسمين » قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك .

قوله (عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين) يعنى فى تفسير هذه الكلمة ، وقد ذكرت ما قيل فى أصل اشتقاقها أول الباب .

قوله (هم أهل الكتاب) فسره فى الرواية الثانية فقال « اليهود والنصارى » وقوله « جزءوه أجزاء » فسره فى الرواية الثانية فقال « آمنوا ببعض وكفروا ببعض »

قوله فى الرواية الثانية **(عن أبى ظبيان)** بمعجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب ، وليس له فى البخارى عن ابن عباس سوى هذا الحديث

٥ ــ باب ﴿ واعبُدْ ربَّك حتىٰ يأتيَك اليقين ﴾ قال سالم اليقين : الموت

قوله (**باب قوله ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ قال سالم : اليقين الموت**) وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد بهذا ، وأخرجه الطبرى من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله ، واستشهد الطبرى لذلك بحديث أم العلاء فى قصة عثمان بن مظعون « أما هو فقد جاءه اليقين ، وإنى لأرجو له الخير » وقد تقدم فى الجنائز مشروحاً ، وقد اعترض بعض الشراح على البخارى لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال : كان ذكره أليق من هذا ؛ قال ولأن اليقين ليس من أسماء الموت . قلت : لا يلزم البخارى ذلك ، وقد أخرج النسائى حديث بعجة عن أبى هريرة رفعه « خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه » الحديث ، وفى آخره « حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس إلا فى خير » فهذا شاهد جيد لقول سالم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ وإطلاق اليقين على الموت مجاز ، لأن الموت لا يشك فيه

١٦ ــ سورةُ النَّحل

﴿ روحُ القدُس ﴾ : جِبريل . ﴿ نزلَ به الرُّوح الأمينُ ﴾ . ﴿ فى ضَيْق ﴾ يقال أمرٌ ضَيْق وضَيِّق مثل هَيْن وهَيِّن ولَين وليِّن ومَيت ومَيِّت . قال ابن عباس ﴿ تتفيأ ظلاله ﴾ . تتهيأ . سبل ربك ذللًا لا يتوعر عليها مكان سلكته . وقال ابنُ عباس ﴿ فى تَقلبهم ﴾ : اختلافهم . وقال مجاهد ﴿ تميدُ ﴾ تكفَّأُ . ﴿ مُفرطون ﴾ : مَنسيُّون . وقال غيرهُ ﴿ فإذا قرأتَ القرآن فاستَعِذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ : هذا مقدَّم ومؤخرٍ ، وذلك أنَّ الاستِعاذةَ قبلَ القِراءة ، ومعناها الاعتصام بالله . وقال ابن عباس ﴿ تسيمون ﴾ . ترعون ﴿ شاكلته ﴾ ناحيته ، ﴿ قَصْدُ السبيل ﴾ : البيان . الدِّفء : ما أستدفأتَ به ﴿ تريحون ﴾ بالعشى ، ﴿ وتَسرحون ﴾ بالغداة . ﴿ بشق ﴾ يعنى المشقة . ﴿ على تخوُّفٍ ﴾ تنقص . ﴿ الأنعام لعبرة ﴾ وهى تؤنَّث وتُذكر ، وكذلك النعمَ . ﴿ الأنعام ﴾ جماعة النعم . ﴿ أكناناً ﴾ واحدها كِن مثل حمل وأحمال ﴿ سرابيلَ ﴾ قمص ﴿ تَقيكمُ الحرَّ ﴾ وأما ﴿ سَرابيلَ تقيكم بأسكم ﴾ فإنها الدُّروع : ﴿ دَخَلًا بينكم ﴾ كلُّ شيء لم يصحَّ فهو دخلٍ . قال ابنُ عباس ﴿ حَفَدة ﴾ : من وَلد الرجلُ . ﴿ السَّكَر ﴾ : ما حُرِّمَ من ثمرتها . والرِّزق الحسن . ما أحلَّ الله . وقال ابن عيينة عن صدقة ﴿ أنكاثاً ﴾ هى خرقاء كانت إذا أبرَمَت غزلها نَقَضته . وقال ابن مسعود : الأُمة مُعلمٌ الخير والقانت المطيع .

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم ــ سورة النحل**) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (**روح القدس جبريل ، نزل به الروح الأمين**) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبى حاتم بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود ، وروى الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى قال : روح القدس جبريل ، وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد . وأما قوله « نزل به الروح الأمين » فذكره استشهاداً لصحة هذا التأويل ، فإن المراد به جبريل اتفاقاً ، وكأنه أشار إلى رد ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : روح القدس الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى ، أخرجه ابن أبى حاتم وإسناده ضعيف .

قوله (وقال ابن عباس : فى تقلبهم فى اختلافهم) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه مثله ، ومن طريق سعيد عن قتادة « فى تقلبهم » يقول فى أسفارهم .

قوله (وقال مجاهد : تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز ، وقيل بضم أوله وسكون الكاف . وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ﴾ قال : تكفأ بكم ، ومعنى تكفأ تقلب . وروى الطبرى من حديث على بإسناد حسن موقوفاً قال : لما خلق الله الأرض قمصت ، قال فأرسى الله فيها الجبال ، وهو عند أحمد والترمذى من حديث أنس مرفوع .

قوله (مفرطون منسيون) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ قال : منسيون ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : مفرطون أى متروكون فى النار منسيون فيها. ومن طريق سعيد عن قتادة قال : معجلون . قال الطبرى : ذهب قتادة إلى أنه من قولهم أفرطنا فلاناً إذا قدموه فهو مفرط ومنه « أنا فرطكم على الحوض » قلت وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الإفراط ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أى مقصرون فى أداء الواجب مبالغون فى الإساءة .

قوله (فى ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ ولا تك فى ضيق ﴾ بفتح أوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين فإذا خففتها قلت ميت وهين ولين فإذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى . وقرأ ابن كثير هنا وفى النمل بالكسر والباقون بالفتح ، فقيل على لغتين ، وقيل المفتوح مخفف من ضيق أى فى أمر ضيق . واعترضه الفارسى بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف .

قوله (قال ابن عباس : تتفيأ ظلاله تتهيأ) كذا فيه والصواب تتميل ، وقد تقدم بيانه فى كتاب الصلاة .

قوله (سبل ربك ذللًا لا يتوعر عليها مكان سلكته) رواه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، ويتوعر بالعين المهلمة ، وذللًا حال فى السبل أى ذللها الله لها ، وهو جمع ذلول قال تعالى ﴿ جعل لكم الارض ذلولًا ﴾ ومن طريق قتادة من قوله تعالى ﴿ ذللًا ﴾ أى مطيعة ، وعلى هذا فقوله ذللًا حال من فاعل اسلكى ، وانتصاب سبل على الظرفية أو على أنه مفعول به .

قوله (القانت المطيع) سيأتى فى آخر السورة ،

قوله (وقال غيره ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة) المراد بالغير أبوعبيدة ، فإن هذا كلامه بعينه ، وقرره غيره فقال إذا وصلة بين الكلامين ، والتقدير فإذا أخذت فى القراءة فاستعذ ، وقيل هو على أصله لكن فيه إضمار ، أى إذا أردت القراءة لأن الفعل يوجد عند القصد من غير فاصل ، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين ، ونقل عن أبى هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة ، وبه قال داود الظاهرى .

قوله (ومعناها) أى معنى الاستعاذة **(الاعتصام بالله)** هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (**وقال ابن عباس تسيمون ترعون**) روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ قال : ترعون فيه أنعامكم ، ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس : تسيمون أى ترعون ، ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة ، أسمت الإبل رعيتها ، وسامت هى رعت .

قوله (**شاكلته ناحيته**) كذا وقع هنا وإنما هو فى السورة التى تليها ، وقد أعاده فيها . ووقع فى رواية أبى ذر عن الحموى « نيته » بدل ناحيته وسيأتى الكلام عليها هناك .

قوله (**قصد السبيل البيان**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : البيان . ومن طريق العوفى عن ابن عباس مثله وزاد : البيان بيان الضلالة والهدى .

قوله (**الدفء ما استدفأت به**) قال أبو عبيدة : الدفء ما استدفأت به من أوبارها ومنافع ماسوى ذلك ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال : الثياب . ومن طريق مجاهد قال : لباس ينسج . ومن طريق قتادة مثله .

قوله (**تخوف تنقص**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال: على تنقص. وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب. فقال عمر: مارأى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله ، قال فخرج رجل فلقى أعرابياً فقال : ما فعل فلان ؟ قال تخوفته ــ أى تنقصته ــ فرجع فأخبر عمر ، فأعجبه » وفى شعر أبى كثير الهذلى ما يشهد له . وروى ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ على تخوف ﴾ قال : على تنقص من أعمالهم ، وقيل التخوف تفعل من الخوف .

قوله (**تريحون بالعشى وتسرحون بالغداة**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ أى بالعشى ، ﴿ وحين تسرحون ﴾ أى بالغداة .

قوله (**الأنعام لعبرة ، هى تؤنث وتذكر ، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ﴾ : فذكر وأنث ، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث ، وقيل المعنى على النعم فهى تذكر وتؤنث ، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهروه كقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ... وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أى ثلاثة أحياء ، ثم قال « من ثلاث » أى قبائل انتهى . وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال : إنما يقال : هذا نعم ، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان .

قوله (**أكناناً واحدها كن ، مثل حمل وأحمال**) هو تفسير أبى عبيدة ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ أكناناً ﴾ قال : غيراناً من الجبال يسكن فيها .

قوله (**بشق يعنى المشقة**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه إلا بشق ﴾ أى بمشقة ﴿ الأنفس ﴾ . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ قال : المشقة عليكم ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ إلا بشق الأنفس ﴾ إلا بجهد الأنفس .

(تنبيه) : قرأ الجمهور بكسر الشين من شق ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، وأنشد :

وذو إبل تسعى ويحبسها له أخو نصب من شقها وذءوب

قال الأثرم صاحب أبي عبيدة : سمعته بالكسر والفتح ، وقال الفراء : معناهما مختلف ، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى . وكلام أهل التفسير يساعد الأول .

قوله (سرابيل قمص تقيكم الحر ، وأما سرابيل تقيكم بأسكم فإنها الدروع) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ أى قمصاً ﴿ سرابيل تقيكم بأسكم ﴾ أي دروعاً . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ قال القطن والكتان ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ قال : دروع من حديد .

قوله (دخلًا بينكم ، كل شيء لم يصح فهو دخل) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ﴿ دخلًا ﴾ خيانة ، وقيل الدخل الداخل فى الشيء ليس منه .

قوله (وقال ابن عباس : حفدة من ولد الرجل) وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ﴿ بنين وحفدة ﴾ قال : الولد وولد الولد ، وإسناده صحيح . وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفى عنه قال : هم بنو امرأة الرجل . وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الحفدة والأصهار . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الأختان . وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، ومن طريق أبى الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله ، وصحح الحاكم حديث ابن مسعود . وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق أبى حمزة عنه قال : من أعانك فقد حفدك . ومن طريق عكرمة قال : الحفدة الخدام . ومن طريق الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك . وهذا أجمع الأقوال ، وبه تجتمع ، وأشار إلى ذلك الطبرى . وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع فى المشى ، فأطلق على من يسعى فى خدمة الشخص ذلك .

قوله (السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبرى بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح ، وهو عند أبى داود فى « الناسخ » وصححه الحاكم ، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام ، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لأن سورة النحل مكية.. ومن طريق قتادة : السكر خمر الأعاجم . ومن طريق الشعبى وقيل له فى قوله ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ أهو هذا الذى تصنع النبط ؟ قال : لا ، هذا خمر ، وإنما السكر نقيع الزبيب ، والرزق الحسن التمر والعنب . واختار الطبرى هذا القول وانتصر له .

قوله (وقال ابن عيينة عن صدقة ﴿ أنكاثاً ﴾ هى خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها نقضته) وصله ابن أبى حاتم عن أبيه عن ابن عمر العدنى ، والطبرى من طريق الحميدى كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى قال : كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء ، فذكر مثله . وفى « تفسير مقاتل » أن اسمها بطة بنت عمرو بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعند البلاذرى أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة . وفى « غرر التبيان » أنها كانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك ، هذا دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت . وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده . وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت فى أم زفر الآتى ذكرها فى كتاب الطب ، والله أعلم . وصدقة هذا لم أر من ذكره فى رجال البخارى ، وقد أقدم الكرمانى فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزى شيخ البخارى ، وهو يروى عن سفيان بن عيينة ، وهنا روى عنه سفيان ، ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفى فى الرد عليه ما أخرجناه من تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم من رواية صدقة هذا عن السدى ، فإن صدقة بن الفضل المروزى ما أدرك السدى ولا أصحاب السدى ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبى عمران قاضى الأهواز لأن لابن عيينة عنه رواية ، إلى أن رأيت فى « تاريخ البخارى » صدقة أبو الهذيل ، وروى عن السدى قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان فى « الثقات » من غير زيادة ، وكذا ابن أبى حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القارئ صاحب مجاهد ، فظهر أنه غير ابن أبى عمران ، ووضح أنه من رجال البخارى تعليقاً ، فيستدرك على من صنف فى رجاله فإن الجميع أغفلوه ، والله أعلم .

قوله (**وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير ، والقانت والمطيع**) وصله الفريابى وعبد الرزاق وأبو عبيد فى « المواعظ » والحاكم كلهم من طريق الشعبى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : « قرئت عنده هذه الآية ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾ فقال ابن مسعود : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله ، فسئل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة ؟ الأمة الذى يعلم الناس الخير ، والقانتَ الذى يطيع الله ورسوله » .

١ ـ باب ﴿ ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العُمر ﴾

٤٧٠٧ ـ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدثنا هارونُ بن موسىٰ أبو عبدِ اللهِ الأعورُ عن شُعيبٍ عن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : أعوذُ بكَ من البُخل ، والكسَل ، وأرذلِ العُمر ، وعذابِ القبر ، وفِتنةِ الدَّجال ، وفِتنةِ المَحيا والممات » .

قوله (**باب قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر**) ذكر فيه حديث أنس فى الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره ، وسيأتى شرحه فى الدعوات ، وشعيب الراوى عن أنس هو ابن الحبحاب بمهملتين وموحدتين ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : أرذل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة .

١٧ ـ سورةُ بنى إسرائيلَ

١ ـ باب

٤٧٠٨ ـ حدّثنا آدم حدَّثنا شعبةُ عن أبى إسحاق قال سمعتُ عبدَ الرحمٰن بن يزيدَ قال « سمعتُ ابن مسعود رضيَ الله عنه قال فى بنى إسرائيلَ والكهفِ ومريمَ : إنهنَّ منَ العِتاقِ الأوَل ، وهنَّ من تِلادى » .

﴿ فسيُنغضون إليك رءوسَهم ﴾ قال ابنُ عبّاس : يَهُزُّون . وقال غيره : نَغضَت سنُّك أى تحركت

[الحديث ٤٧٠٨ ـ طرفاه فى : ٤٧٣٩ و ٤٩٩٤]

قوله (**سورة بنى إسرائيل ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (**سمعت ابن مسعود قال فى بني إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق**) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم ، أو هو كل ما بلغ الغاية فى الجودة ، وبالثانى جزم جماعة فى هذا الحديث ، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس . وقوله الأول بتخفيف الواو . وقوله « هن من تلادى » بكسر المثناة وتخفيف اللام أى مما حفظ قديماً ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن ، وإن لهن فضلًا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم ، وسيأتى الحديث فى فضائل القرآن بأتم من هذا السياق إن شاء الله تعالى .

قوله (**فسينغضون إليك رءوسهم ، قال قال ابن عباس : يهزون**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : يحركونها استهزاء ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله .

قوله (**وقال غيره نغضت سنك أى تحركت**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ أى يحركونها استهزاء ، يقال نغضت سنه أى تحركت وارتفعت من أصلها . وقال ابن قتيبة : المراد أنهم يحركون رءوسهم استبعاداً ، وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب فى قوله ﴿ فسينغضون ﴾ قال : يحركون

٢ ـ باب ﴿ وقَضَينا إلى بني إسرائيلَ ﴾ أخبرناهم أنهم سيفسدون . والقضاء على وُجوه : ﴿ وقَضى ربُّك ﴾ : أمرَ ربك . الحُكم ﴿ إنَّ ربَّك يقضى بينهم ﴾ . ومنه الخَلْق ﴿ فقَضاهنَّ سبعَ سَماوات ﴾ : خلقهن . ﴿ نفيراً ﴾ مَن يَنفِرُ معهُ . ﴿ وليُتَبِّروا ﴾ : يدمِّروا ﴿ ما عَلَوا ﴾ . ﴿ حَصِيراً ﴾ : مَحبساً مَحصَراً . ﴿ حقَّ ﴾ : وَجبَ . ﴿ ميسوراً ﴾ : ليِّناً . ﴿ خِطْئاً ﴾ إثماً ، وهو اسم من خَطِئت ، والخَطأ مفتوح مصدره ومن الإثم . خَطِئت بمعنى أخطأت . ﴿ تخرق ﴾ : تقطع . ﴿ وإذهم نَجْوَى ﴾ مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون ﴿ رفاتا ﴾ حطاما ﴿ واستفزز ﴾ استخف ﴿ بخيلك ﴾ الفرسان و﴿ الرجل ﴾ : والرجّال الرجالة واحدها راجل ، مثل صاحب وصَحْب ، وتاجر وتجْر . ﴿ حاصِباً ﴾ : الريح العاصِف . والحاصبُ أيضا ما تَرمي به الريحُ ، ومنه ﴿ حَصبُ جهنم ﴾ يُرمَىء به فى جهنم وهو حصَبُها ، ويقال : حَصبَ فى الأرض ذهب . والحصبُ مُشتقّ منَ الحصباء والحجارة . ﴿ تارة ﴾ : مرّة ، وجماعتهُ تِيَرة وتارات . ﴿ لأَحْتَنِكنَّ ﴾ : لاستأصِلَنهم ، يقال احتَنَك فلانٌ ماعندَ فلان من علم :استقصاه . ﴿ طائرَه ﴾ : حظّه . قال ابنُ عباس : كل ﴿ سلطانٍ ﴾ فى القرآن فهو حجة . ﴿ وليٌّ من الذُّل ﴾ لم يُحالِف أحداً .

قوله (**وقضينا إلى بنى إسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه** : ﴿ **قضى ربك** ﴾ **أمر ، ومنه الحكم** ﴿ **إن ربك يقضى بينهم** ﴾ ، **ومنه الخلق** ﴿ **فقضاهن سبع سماوات** ﴾ **خلقهن**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ أى أخبرناهم ، وفى قوله ﴿ وقضى ربك ﴾ أى أمر ، وفى قوله ﴿ إن ربك يقضي بينهم ﴾ أى يحكم ، وفى قوله ﴿ فقضاهن سبع سماوات ﴾ أي خلقهن . وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه

التى يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرا منها ، واستوعبها إسماعيل بن أحمد النيسابورى فى « كتاب الوجوه والنظائر » فقال : لفظة ﴿ قضى ﴾ فى الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجهاً : الفراغ ﴿ فإذا قضيتم مناسككم ﴾ والأمر ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ والأجل ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ والفصل ﴿ لقضى الأمر بينى وبينكم ﴾ والمضى ﴿ ليقضى الله أمراً كان مفعولًا ﴾ والهلاك ﴿ لقضى إليهم أجلهم ﴾ والوجوب ﴿ لما قضى الأمر ﴾ والإبرام ﴿ فى نفس يعقوب قضاها ﴾ والإعلام ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ والوصية ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ والموت ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ والنزول ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ والخلق ﴿ فقضاهن سبع سماوات ﴾ والفعل ﴿ كلا لما يقضى ما أمره ﴾ يعنى حقاً لم يفعل ، والعهد ﴿ إذا قضينا إلى موسى الأمر ﴾ . وذكر غيره القدر المكتوب فى اللوح المحفوظ كقوله ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ والفعل ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ والوجوب ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ أى وجب لهم العذاب والوفاء كفائت العبادة[1] والكفاية ولن يقضى عن أحد من بعدك انتهى . وبعض هذه الأوجه متداخل ، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ وبمعنى الإتمام ﴿ ثم قضى أجلًا وأجل مسمى عنده ﴾ وبمعنى كتب ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه . وتفسير ﴿ قضى ربك أن لا تعبدوا ﴾ بمعنى وصى منقول من مصحف أبى بن كعب أخرجه الطبرى وأخرجه أيضاً من طريق قتادة قال هى فى مصحف ابن مسعود ووصى ومن طريق مجاهد فى قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك أنه قرأ « ووصى » وقال ألصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى ، كذا قال واستنكروه منه . وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق الحسن وقتادة مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ضمرة عن الثورى قال : معناه أمر ولو قضى لمضى ، يعنى لو حكم . قال الأزهرى : القضاء مرجعه إلى انقطاع الشىء وتمامه . ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه . وقال الأزهرى أيضاً : كل ما أحكم عمله أو ختم أو أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى . وقال فى قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ أى أعلمناهم علماً قاطعاً ، انتهى ، والقضاء يتعدى بنفسه ، وإنما تعدى بالحرف فى قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل ﴾ لتضمنه معنى أوحينا .

قوله (نفيراً من ينفر معه) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أكثر نفيراً ﴾ قال : الذين ينفرون معه . وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ أى عدداً ، ومن طريق أسباط عن السدى مثله .

قوله (ميسوراً ليناً) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فقل لهم قولًا ميسوراً ﴾ أى ليناً . وروى الطبرى من طريق إبراهيم النخعى فى قوله ﴿ فقل لهم قولًا ميسوراً ﴾ أى لصام تعدهم[2] ومن طريق عكرمة قال : عدهم عدة حسنة . وروى ابن أبى حاتم من طريق محمد بن أبى موسى عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ فقل لهم قولًا ميسوراً ﴾ قال : العدة . ومن طريق السدى قال : تقول نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم . ومن طريق الحسن : تقول سيكون إن شاء الله تعالى .

قوله (خطأً إثما وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت) قال

(١) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ ، ولعله سقط بعده لفظ « يقضى » كما هو ظاهر

(٢) فى هامش طبعة بولاق : كذا فى النسخ ، ولعل فيه تحريفاً

أبو عبيدة فى قوله ﴿ كان خطئاً كبيراً ﴾ أى إثماً ، وهو اسم من خطئت ، فإذا فتحته فهو مصدر ، قال الشاعر :

دعينى إنما خطئى وصوبى على وإنما أهلكت مالى

ثم قال : وخطئت وأخطأت لغتان ، وتقول العرب خطئت إذا أذنبت عمداً ، وأخطأت إذا أذنبت على غير عمد ، واختار الطبرى القراءة التى بكسر ثم سكون وهى المشهورة ، ثم أسند عن مجاهد فى قوله ﴿ خطئاً ﴾ قال : خطيئة ، قال : وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك ، وأما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن ذكوان ، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذى أشار إليه الطبرى بأن معناها أن قتلهم كان غير صواب ، تقول أخطأ يخطئ خطأ إذا لم يصب ، وأما قول أبى عبيدة الذى تبعه فيه البخارى حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطئ بمعنى أثم ، وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب .

قوله (**حصيراً محبساً محصراً**) أما محبساً فهو تفسير ابن عباس ، وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عنه فى قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ قال : محبساً . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ حصيراً ﴾ قال : محصراً .

قوله (**تخرق تقطع**) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ لن تخرق الأرض ﴾ قال : لن تقطع .

قوله (**وإذ هم نجوى ، فصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون**) كذا فيه ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ﴾ هو مصدر ناجيت ، أو اسم منها فوصف بها القوم ، كقولهم هم عذاب ، فجاءت نجوى فى موضع متناجين انتهى . ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أى وهم ذوو نجوى ، أو هو جمع نجى كقتيل وقتلى .

قوله (**رفاتاً حطاماً**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ رفاتاً ﴾ أى حطاماً أى عظاماً محطمة ، وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أئذا كنا عظاماً ورفاتاً ﴾ قال : تراباً .

قوله (**واستفزز استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل ، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر**) هو كلام أبى عبيدة بنصه ، وتقدم شرحه فى بدء الخلق . وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد فى قوله ﴿ واستفزز ﴾ قال استنزل .

قوله (**حاصباً الريح العاصف ، والحاصب أيضاً ما ترمى به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبها ؛ ويقال حصب فى الأرض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة**) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ويرسل عليكم حاصباً ﴾ أى ريحاً عاصفاً تحصب ، ويكون الحاصب من الجليد أيضاً قال الفرزدق « بحاصب كنديف القطن منثور » وفى قوله ﴿ حصب جهنم ﴾ كل شىء ألقيته فى النار فقد حصبتها به ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ﴿ أو يرسل عليكم حاصباً ﴾ قال حجارة من السماء ، ومن طريق السدى قال : رامياً يرميكم بحجارة .

قوله (**تارة أى مرة ، والجمع تير وتارات**) هو كلام أبى عبيدة أيضاً ، وقوله والجمع تير بكسر المثناة

الفوقانية وفتح المثناة التحتانية ، وروى ابن ابى حاتم من طريق شعبة عن قتادة فى ﴿ تارة أخرى ﴾ قال : مرة أخرى .

قوله (**لأحتنكن لأستأصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه**) تقدم شرحه فى بدء الخلق ، وروى سعيد بن منصور من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ لأحتنكن ﴾ قال : لأحتوين قال يعنى شبه الزناق .

قوله (**وقال ابن عباس : كل سلطان فى القرآن فهو حجة**) وصله ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح ، ورواه الفريابى بإسناد آخر عن ابن عباس وزاد « وكل تسبيح فى القرآن فهو صلاة » .

قوله (**ولىّ من الذل لم يحالف أحداً**) وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ ولم يكن له ولى من الذل ﴾ قال : لم يحالف أحداً

٣ ــ باب ﴿ أسرَى بعبدِه ليلًا من المسجدِ الحرام ﴾

٤٧٠٩ ــ حدّثنا عَبدانُ حدَّثنا عبدُ الله أخبرنَا يونس ح . وحدَّثنا أحمدُ بن صالح حدَّثنا عنبسةُ حدَّثنا يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة « أُتِىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ أُسرِىَ به بإيلياء بقدَحَين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ، فأخذَ اللبن . قال جبريلُ : الحمدُ لله الذى هداك للفطرة ، لو أخذت الخمرَ غَوَت أمَّتك »

٤٧١٠ ــ حدَّثنا أحمدُ بن صالح حدَّثنا ابنُ وهبٍ قال أخبرنى يونسُ عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابرَ بن عبد الله رضى الله عنهما قال « سمعتُ النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذَّبتنى قريشٌ قمتُ فى الحِجْر فجلى الله لى بيتَ المقدِس فطفِقْتُ أخبرهم عن آياتهِ وأنا أنظرُ إليه . زاد يعقوبُ بنُ إبراهيمَ حدثنا ابن أخى ابنَ شهابٍ عن عمّه : لما كذَّبتنى قريشٌ حينَ أُسرِىَ بى إلى بيتِ المقدس . . نحوَه » .
قاصفاً : ريحٌ تَقصِف كلَّ شىء

قوله (**باب قوله أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام**) لم يختلف القراء فى ﴿ أسرى ﴾ بخلاف قوله فى قصة لوط ﴿ فأسر ﴾ فقرئت بالوجهين ، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة إن أسرى وسرى بمعنى واحد ، قال السهيلى : السرى من سريت إذا سرت ليلًا يعنى فهو لازم ، والإسراء يتعدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد ، وإنما معنى ﴿ أسرى بعبده ﴾ جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يمضى ، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أوالاستغناء عن ذكره ، لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت به . وأما قصة لوط فالمعنى سربهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها ، هذا معنى القراءة بالقطع ، ومعنى الوصل سربهم ليلًا ، ولم يأت مثل ذلك فى الإسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه انتهى . والنفى جزم به إنما هو من هذه الحيثية التى قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلًا على البراق ، وإلا فلو قال قائل سرت بزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى صحيحاً ، ذكر فيه حديث أبى هريرة ﴿ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين »

وقد تقدم شرحه فى السيرة النبوية ، ويأتى فى الأشربة ، وذكر فيه أيضاً حديث جابر قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذبتنى قريش » كذا للأكثر ، وللكشميهنى كذبنى بغير مثناة .

قوله (فجلى الله لى بيت المقدس) تقدم شرحه أيضاً فى السيرة النبوية ، والذى اقترح على النبى صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدى ، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ ، وأخرج النسائى من طريق زرارة بن أبى أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة ، وقد ذكرت طرفاً منها فى أول شرح حديث الإسراء معزواً إلى أحمد والبزار ، ولفظ النسائى « لما كان ليلة أسرى بى ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبى ، فقعدت معتزلًا حزيناً ، فمر بى عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ : هل كان من شىء ؟ قال : نعم ، قال : ما هو ؟ قال : إنى أسرى بى الليلة . قال : إلى أين ؟ إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم . قال : فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد ما قال إن دعا قومه ، قال : إن دعوت قومك لك تحدثهم ؟ قال : نعم . قال أبو جهل : يا معشربنى كعب بن لؤى هلم ، قال : فانقضت إليه المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتنى ، فحدثهم ، قال فمن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا ، وفى القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : فهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت لهم ، قال : فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، فجىء بالمسجد حتى وضع فنعته وأنا أنظر إليه ، قال فقال القوم : أما النعت فقد أصاب » .

قوله (زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه : لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس) وصله الذهلى فى « الزهريات » عن يعقوب بهذا الإسناد ، وأخرجه قاسم بن ثابت فى « الدلائل » من طريقه ولفظه « جاء ناس من قريش إلى أبى بكر فقالوا : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة فى ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لقد صدق » وروى الذهلى أيضاً وأحمد فى مسنده جميعاً عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده « لما كذبتنى قريش » الحديث ، فلعله دخل إسناد فى إسناد ، أو لما كان الحديثان فى قصة واحدة أدخل ذلك

٤ ــ باب ﴿ ولقد كرَّمْنا بنى آدمَ ﴾ . كرَّمنا وأكرمنا واحد . ﴿ ضِعف الحياةِ وضِعف المماتِ ﴾ عذابَ الحياة وعذابَ الممات . خِلافَك وخَلفَك سواء . ﴿ ونأىٰ ﴾ تباعدَ . ﴿ شاكلتهِ ﴾ ناحيته ، وهى من شكلهِ . ﴿ صرَّفنا ﴾ وجهنا . ﴿ قَبيلًا ﴾ مُعاينةً ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلتُها وتقبلُ ولدَها . ﴿ خشيةَ الإنفاقِ ﴾ أنفقَ الرجلُ : أملق ونفق الشيء ذهب ﴿ قتورا ﴾ مُقتِّرا للأذقان مجتمع اللحْيين والواحد ذَقَن . وقال مجاهد ﴿ مَوفوراً ﴾ وافراً . ﴿ تبيعاً ﴾ ثائراً ، وقال ابن عباس : نصيراً . ﴿ خَبت ﴾ طَفِئت . وقال ابن عباس ﴿ لا تبذِّر ﴾ لا تنفق فى الباطل . ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ رزق . ﴿ مثبوراً ﴾ ملعوناً . ﴿ لا تَقْفُ ﴾ لا تَقل . ﴿ فجاسوا ﴾ تيَمموا . ﴿ يُزجى الفلكَ ﴾ يُجرى الفلك . ﴿ يَخِرُّون للأذقان ﴾ للوجوه

قوله (باب قوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ كرمنا وأكرمنا واحد) أى فى الأصل ، وإلا فالتشديد أبلغ ، قال أبوعبيدة : كرمنا أى أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى . وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال .

قوله (**ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات**) قال أبو عبيدة : فى قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ : مختصر ، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ ضعف الحياة ﴾ قال عذابها ﴿ وضعف الممات ﴾ قال عذاب الآخرة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ضعف عذاب الدنيا والآخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف ، قال : لقوله تعالى ﴿ عذاباً مضعفاً من النار ﴾ أى عذاباً مضاعفاً ، فكأن الأصل لأذقناك عذاباً ضعفا فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف ، فهو كما لو قيل أليم الحياة مثلا .

قوله (**خلافك وخلفك سواء**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وإذا لايلبثون خلفك إلا قليلًا ﴾ أى بعدك قال خلافك وخلفك سواء ، وهما لغتان بمعنى ؛ وقرئ بهما . قلت : والقراءتان مشهورتان ، فقرأ خلفك الجمهور ، وقرأ خلافك ابن عامر والاخوان ، وهى رواية حفص عن عاصم .

قوله (**ونأى تباعد**) هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ ونأى بجانبه ﴾ أى تباعد .

قوله (**شاكلته ناحيته وهي من شكلته**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ على شاكلته ﴾ قال على ناحيته ، ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : على طبيعته وعلى حدته ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : يقول على ناحيته وعلى ما ينوى . وقال أبو عبيدة ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ أى على ناحيته وخلقته ، ومنها قولهم هذا من شكل هذا .

قوله (**صرفنا وجهنا**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن ﴾ أى وجهنا وبينا .

قوله (**حصيراً محبساً**[1]) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ﴿ حصيراً ﴾ أى سجناً .

قوله (**قبيلًا معاينة ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها**) قال أبو عبيدة ﴿ والملائكة قبيلًا ﴾ مجاز مقابلة أى معاينة ، قال الأعشى « كصرخة حبلى بشرتها قبيلها » أى قابلتها ، وقال ابن التين : ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة « قبيلًا أى جنداً تعاينهم معاينة » .

قوله (**خشية الإنفاق ، يقال أنفق الرجل أملق ونفق الشيء ذهب**) كذا ذكره هنا ، والذى قاله أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أى من ذهاب مال ، يقال أملق فلان ذهب ماله ، وفى قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ أى فقر ، وقوله « نفق الشيء ذهب » هو بفتح الفاء ويجوز كسرها هو قول أبى عبيدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الإنفاق أى خشية أن ينفقوا فيفتقروا .

قوله (**قتوراً مقتراً**) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

---

(١) فى هامش طبعة بولاق : تقدم ذلك وكتب عليه الشارح ، وليس بالمتن الذى بأيدينا

قوله (**للأذقان مجتمع اللحيين ، الواحد ذقن**) هو قول أبى عبيدة أيضاً ، وسيأتى له تفسير آخر قريباً ، واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرها تثنية لحية .

قوله (**وقال مجاهد موفوراً وافراً**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه سواء .

قوله (**تبيعاً ثائراً ، وقال ابن عباس نصيراً**) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه فى قوله ﴿ ثم لا تجد لك علينا به تبيعاً ﴾ أى ثائراً وهو اسم فاعل من الثأر ، يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيع وتابع ، ومن طريق سعيد عن قتادة أى لا تخاف أن تتبع بشىء من ذلك . وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه قال فى قوله ﴿ تبيعاً ﴾ قال نصيراً .

قوله (**لا تبذر لا تنفق فى الباطل**) وصله الطبرى من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولا تبذر ﴾ : لا تنفق فى الباطل ، والتبذير السرف فى غير حق . ومن طريق عكرمة قال : المبذر المنفق فى غير حق ، ومن طرق متعددة عن أبى العبيدين ــ وهو بلفظ التصغير والتثنية ــ عن ابن مسعود مثله وزاد فى بعضها « كنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة فى غير حق » .

قوله (**ابتغاء رحمة رزق**) وصله الطبرى من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ﴾ قال : ابتغاء رزق ، ومن طريق عكرمة مثله ، ولابن أبى حاتم من طريق إبراهيم النخعى فى قوله ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ قال فضلا .

قوله (**مثبوراً ملعوناً**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن وجه آخر عن سعيد ابن جبير عنه ، ومن طريق العوفى عنه قال : مغلوباً ، ومن طريق الضحاك مثله ، ومن طريق مجاهد قال : هالكاً ، ومن طريق قتادة قال : مهلكاً ، ومن طريق عطية قال : مغيراً مبدلا ، ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال : مخبولا لا عقل له .

قوله (**فجاسوا تيمموا**) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ أى فمشوا . وقال أبو عبيدة : جاس يجوس أى نقب ، وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشىء باستقصاء وهو بمعنى نقب .

قوله (**يزجى الفلك يجرى الفلك**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه به ، ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ يزجى الفلك ﴾ أى يسيرها فى البحر .

قوله (**يخرون للأذقان للوجوه**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وعن معمر عن الحسن للحى ، وهذا يوافق قول أبى عبيدة الماضى ، والأول على المجاز

بـاب ﴿ وإذا أَرَدْنا أن نُهلِكَ قريةً أمرنا مترَفيها ﴾

٤٧١١ ــ حدَّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ أخبرَنا منصورٌ عن أبى وائل عن عبد الله قال « كنا نقول للحىِّ إذا كثُروا فى الجاهلية : أمِرَ بنو فلان » . حدَّثنا الحُميدىُّ حدَّثنا سفيانُ وقال : أَمَر

قوله (باب ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود « كنا نقول للحى إذا كثروا فى الجاهلية : أمر بنو فلان » ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعنى بسنده قال : أمر ، فالأولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان . وأنكر ابن التين فتح الميم فى أمر بمعنى كثر ، وغفل فى ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه ، وضبط الكرمانى أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه ، وقراءة الجمهور بفتح الميم . وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء ، وقرأ أبو رجاء فى آخرين بالمد وفتح الميم ، ورويت عن أبى عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلا بالمد ، واعتذر عن حديث « أفضل المال مهرة مأمورة » فإنها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه « أو سكة مأبورة » وقرأ أبو عثمان النهدى كالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الأمارة ، واستشهد الطبرى بما أسنده من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ قال : سلطنا شرارها . ثم ساق عن أبى عثمان وأبى العالية ومجاهد أنهم قرءوا بالتشديد ، وقيل التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أى كثرنا كما وقع فى هذا الحديث الصحيح ، ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة » أى كثيرة النتاج أخرجه أحمد ، ويقال أمر بنو فلان أى كثروا وأمرهم الله كثرهم وأمروا أى كثروا ، وقد تقدم قول أبى سفيان فى أول هذا الشرح فى قصة هرقل حيث قال « لقد أمر أمر ابن أبى كبشة » أى عظم ، واختار الطبرى قراءة الجمهور ، واختار فى تأويلها حملها على الظاهر وقال : المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد ابن جبير . وقد أنكر الزمخشرى هذا التأويل وبالغ كعادته ، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز ، وتعقب بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك أمرته فعصانى أى أمرته فعصانى وكذا أمرته فامتثل

٥ ــ باب ﴿ ذُرِّيةَ من حَمَلنا مع نوحٍ إنهُ كان عبداً شَكوراً ﴾

٤٧١٢ ــ حدّثنا محمدُ بن مُقاتِلٍ أخبرنَا عبدُ الله أخبرنَا أبو حيانَ التَّيميُّ عن أبى زُرعةَ بن عمرِو بن جَرير عن أبى هريرة رضىَ الله عنه قال « أُتِىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلحمٍ ، فرُفِعَ إليهِ الذِّراع ــ وكانت تُعجبهُ ــ فنهَسَ منها نَهسة ثم قال : أنا سيِّدُ الناس يومَ القيامة ، وهل تدرونَ ممَّ ذٰلك ؟ يُجمعُ الناسُ ــ الأولين والآخرين ــ فى صعيدٍ واحد ، يُسمعهمُ الداعى ، ويَنفذهُمُ البصر ، وتدنو الشمسُ فَيبلُغُ الناسَ من الغمِّ والكرَب ما لا يُطيقون ولا يَحتمِلون . فيقولُ الناس : إلا ترَونَ ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يَشفعُ لكم إلى ربكم ؟ فيقولُ بعضُ الناس لبعض : عليكم بآدمَ فيأتون آدمَ عليهِ السلام فيقولون له : أنتَ أبو البشر ، خَلقكَ الله بيدهِ ، ونفخ فيكَ من روُحهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك ، اشْفع لنا إلى ربك ، ألا ترَى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترَى إلى ما قد بلَغَنا ؟ فيقول آدم : إن ربى قد غضبَ اليوم غضباً لم يغضَب قبلَه مثله ، ولن يَغضبَ بعدَهُ مثلَه ، وإنهُ نهانى عنِ الشجرة فعَصَيتهُ ، نفسى نفسى نفسى إذهبوا إلى غيرى ، إذهَبوا إلى نوح . فيأتونَ نوحاً فيقولون . يا نوح ، إنك أنتَ أوَّل الرُّسل إلى أهل الأرض . وقد سماك الله عبداً شَكورا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترَى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى عزَّ وجل قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضَب قبلَه مثله ولن يغضب بعده مثله . وإنه قد كانت لى دَعوةٌ دَعوتُها على قومى ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم . فيأتونَ إبراهيمَ فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبىُّ الله وخليله من أهل الأرض ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه ؟ فيقول لهم : إنَّ ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضب قبله مثله ، ولن يغضبَ بعده مثله ، وإنى قد كنتُ كذبتُ ثلاثَ

كذبات ــ فذكرهنَّ أبو حيّان فى الحديث ــ نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسى . فيأتون موسىٰ فيقولون : يا موسى ، أنت رسولُ الله ، فضلك الله برسالتِهِ وبكلامِهِ على الناس ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ إن ربى قد غضببَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبله مثله ، ولن يَغضبَ بعدَهُ مثله ، وإنى قد قَتلْتُ نفساً لم أُومر بقتلها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسىٰ . فيأتون عيسىٰ فيقولون : يا عيسيٰ ، أنتَ رسولُ الله وكلمتهُ ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، وكلمتَ الناسَ فى المهد صبياً ، اشفع لنا ، ألا ترىٰ إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسىٰ : إن ربى قد غضبَ اليوم غضباً لم يَغضب قبلهُ مثله ولن يَغضبَ بعده مثله ــ ولم يذكر ذَنباً ــ نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون : يا محمد ، أنتَ رسولُ الله ، وخاتمُ الأنبياء ، وقد غفرَ الله لك ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخر ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا ترَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فأنطلِقُ ، فآتى تحتَ العرش فأقَعُ ساجداً لربى عزَّ وجل ، ثمَّ يَفتح الله علىَّ من مَحامِدِه وحُسنِ الثناء عليهِ شيئاً لم يَفتحْه على أحدٍ قبلى . ثم يُقال : يا محمد ، أرفَعْ رأسكَ ،سَل تُعطَهْ ، واشفعْ تُشَفع . فأرفعُ رأسى فأقول : أُمَّتى ياربِّ ، أُمتى يارب ، فيقَال : يا محمد ، أدخِلْ من أُمتكَ منَ لا حِسابَ عليهم مِن الباب الأيمن من أبوابِ الجنة ، وهم شركاء الناس فيماسَوى ذلكِ منَ الأبواب . ثم قال : والذى نفسى بيدِه إنَّ ما بين المصراعَين من مصاريع الجنة كما بينَ مكةَ وحِميرَ ، أو كما بينَ مكةَ وبُصرَى »

قوله باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى الشفاعة من طريق أبى زرعة بن عمرو عنه ، وسيأتى فى شرحه فى الرقاق ، وأورده هنا لقوله فيه « يقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض . وقد سماك الله عبداً شكوراً » وقد مضى البحث فى كونه أول الرسل فى كتاب التيمم ، وقوله فيه فى ذكر إبراهيم « وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات » فذكرهن أبو حيان فى الحديث ، يشير إلى أن من دون إبى حيان اختصر ذلك ، وأبو حيان هو الراوى له عن أبى زرعة ، وقد مضى ذلك فى أحاديث الأنبياء . وفى الحديث رد على من زعم أن الضمير فى قوله ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ لموسى عليه السلام ، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسى « كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله ، فسمى عبداً شكوراً » وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس ، وآخر من حديث أبى فاطمة وقوله « ينفذهم البصر » بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يخرقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى أى يحيط بهم ، والذال معجمة فى الرواية . وقال أبو حاتم السجستانى : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة ، وإنما هو بالمهملة ، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائى لا يخفى عليه منهم شىء لاستواء الأرض ، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الرائى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة « يأتى عليهم بصر الرحمن » إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه ، والنفاذ الجواز والخلوص من الشىء ، ومنه نفذ السهم إذا خرق الرمية وخرج منها

٦ ــ باب ﴿ وآتينا داودَ زَبُوراً ﴾

٤٧١٣ ــ حدّثنا إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمرٍ عن همام بن منبه عن أبى هريرةَ رضىَ الله

عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « خُفِّفَ على داودَ القرآنُ ، فكان يأمرُ بدابَّتِهِ لِتُسرَجَ ، فكان يَقرأُ قبلَ أن يَفرغَ » : يعنى القرآنَ

قوله (**باب قوله : وآتينا داود زبوراً**) ذكر فيه حديث أبي هريرة « خفف على داود القرآن » ووقع فى رواية لأبى ذر « القراءة » والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمة ، وقد تقدم إشباع القول فيه فى ترجمة داود عليه السلام من أحاديث الأنبياء

٧ ــ بـــاب ﴿ قُلِ ادعوا الذين زَعمتم من دُونه فلا يملكون كشفَ الضر عنكم ولا تحويلًا ﴾

٤٧١٤ ــ حدَّثنى عمرُو بن علىّ حدَّثنا يحيىٰ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنى سليمانُ عن إبراهيمَ عن أبى مَعمر عن عبد الله ﴿ إلى ربهم الوَسيلةَ ﴾ قال : كان ناسٌ من الإنس يُعبدونناساً من الجنِّ ، فأسلمَ الجنُّ ، وتمسَّكَ هؤلاء بدينِهم . زاد الأشجعىُّ عن سفيانَ عنِ الأعمشِ ﴿ قلِ ادعوا الذينَ زَعمتم ﴾

[الحديث ٤٧١٤ ــ طرفه فى : ٤٧١٥]

قوله (**باب ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ تحويلًا ﴾ .

قوله (**يحيى**) هو القطان ، وسفيان هو الثورى ، وسليمان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعى ، وأبو معمر هو عبد الله الأزدى ، وعبد الله هو ابن مسعود .

قوله (**عن عبد الله ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : كان ناس**) فى رواية النسائى من هذا الوجه عن عبد الله فى قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : كان ناس الخ ، والمراد بالوسيلة القربة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه الطبرى من طريق أخرى عن قتادة ، ومن طريق ابن عباس أيضاً .

قوله (**فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم**) أى استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وروى الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه « والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم » وهذا هو المعتمد فى تفسير هذه الآية ، وأما ما أخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود قال « كان قبائل العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فنزلت هذه الآية » فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت فى الفريقين ، وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضيين بعبادتهم ، وليست هذه من صفات الملائكة . وفى رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود فى حديث الباب « فعيرهم الله بذلك » وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من أن يعبد الملائكة والمسيح وعزيراً .

(**تنبيه**) : استشكل ابن التين قوله « ناساً من الجن » من حيث إن الناس ضد الجن ، وأجيب بأنه على قول من قال إنه من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الإنس وناساً من الجن ، وياليت شعرى على من يعترض .

قوله (**زاد الأشجعى**) هو عبيد الله ابن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما.

قوله (**عن سفيان عن الأعمش قل ادعوا الذين زعمتم**) أى روى الحديث بإسناده وزاد فى أوله من أول

الآية التى قبلها ، وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون

٨ ـــ باب ﴿ أولئك الذين يَدعونَ يبتغون إلى ربِّهم الوسيلةَ ﴾ الآية

٤٧١٥ ـــ حدّثنا بشرُ بن خالدٍ أخبرَنا محمدُ بن جعفر عن شعبةَ عن سليمانَ عن إبراهيم عن أبى مَعمر عن عبدِ الله رضىَ الله عنه فى هذهِ الآية ﴿ الذين يَدعونَ يَبتغونَ إلى ربهم الوسيلةَ ﴾ قال : ناسٌ من الجن يُعبَدون ، فأسلموا

قوله (باب قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الأعمش مختصراً ، ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وقرأ ابن مسعود « تدعون » بالمثناة الفوقانية على أن الخطاب للكفار وهو واضح ، وقوله ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم ، وقال أبو البقاء : مبتدأ والخبر أقرب ، وهو استفهام فى موضع نصب بيدعون ، ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير فى يدعون . كذا قال ، وكأنه ذهب إلى أن فاعل يدعون ويبتغون واحد ، والله أعلم

٩ ـــ باب ﴿ وما جعلنا الرُّؤيا التى أريناكَ إلّا فتنةً للناس ﴾

٤٧١٦ ـــ حدّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن عِكرِمةَ عن ابن عبَاس رضىَ الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناكَ إلا فتنةً للناس ﴾ قال : هىَ رُؤيا عَين أُرِيَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسرِىَ به ﴿ والشجرةَ الملعونةَ فى القرآن ﴾ قال : شجرة الزَّقُّوم .

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) سقط « باب » لغير أبى ذر .

قوله (عن عمرو) هو ابن دينار .

قوله (هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به) لم يصرح بالمرئى ، وعند سعيد بن منصور من طريق أبى مالك قال : هو ما أرى فى طريقه إلى بيت المقدس . قلت : وقد بينت ذلك واضحاً فى الكلام على حديثَ الإسراء فى السيرة النبوية من هذا الكتاب .

قوله (أريها ليلة أسرى به) زاد سعيد بن منصور عن سفيان فى آخر الحديث « وليست رؤيا منام » وقوله « ليلة أسرى به » جاء فيه قول آخر ، فروى ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال : أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه ، فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة ، وجاء فيه قول آخر : فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن على رفعه « إنى أريت كأن بنى أمية يتعاورون منبرى هذا ، فقيل هى دنيا تنالهم ، ونزلت هذه الآية » وأخرجه ابن أبى حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد الكل ضعيفة ، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين فى اليقظة ، وقد أنكره الحريرى تبعاً لغيره وقالوا : إنما يقال رؤيا فى المنام ، وأما التى فى اليقظة فيقال رؤية . وممن استعمل الرؤيا فى اليقظة المتنبى فى قوله « ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض » وهذا التفسير يرد على من خطأه .

قوله (والشجرة الملعونة فى القرآن قال : شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح ،وذكرهابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين ، ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبى العاص وولده وإسناده ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينورى فى « كتاب النبات » : الزقوم شجرة غبراء تنبت فى السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورؤسها قباح جداً ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قال المشركون يخبرنا محمد أن فى النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، فكان ذلك فتنة لهم . وقال السهيلى : الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد ، وفى لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل

١٠ ـ باب ﴿ إنَّ قرآنَ الفجر كان مشهوداً ﴾ قال مجاهد : صلاةَ الفجر

٤٧١٧ ـ حدثنى عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة وابن المسيب عن أبى هريرةَ رضىَ الله عنه عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال « فضلُ صلاةِ الجمعِ على صلاةِ الواحد خمسٌ وعشرون درجةً ، وتجتمعُ ملائكةُ الليل وملائكة النهار فى صلاةِ الصبح . يقول أبو هريرةَ : أقرَءوا إن شئتم ﴿ وقرآنَ الفجر ، إن قرآن الفجرِ كان مَشهوداً ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ قال مجاهد : صلاة الفجر) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عنه وزاد : يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن طريق العوفى عن ابن عباس نحوه . ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة

١١ ـ باب ﴿ عسىٰ أن يَبعثَكَ ربُّكَ مَقاماً محموداً ﴾

٤٧١٨ ـ حدّثنا إسماعيلُ بن أبانَ حدَّثنا أبو الأحْوَص عن آدمَ بن عليّ قال سمعتُ ابن عمرَ رضىَ الله عنهما يقول « إنَّ الناسَ يصيرونَ يومَ القيامةِ جُثاً ، كل أمةٍ تَتبَعُ نبيها . يقولون : يا فلانُ أشفَعْ ، حتىٰ تنتهى الشفاعة إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فذلك يومَ يَبعثهُ اللهالمقامَ المحمود »

٤٧١٩ ـ حدّثنا عليُّ بن عيّاش حدَّثنا شعيبُ ابن أبى حمزةَ عن محمد بن المنكَدِر عن جابر بن عبدِ الله رضى الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَن قال حين يسمعُ النداء : اللهُّم ربَّ الدعوةِ التامَّة والصلاةِ القائمة ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ ، وابعَثهُ مقاماً محموداً الذى وعَدْتَه ، حَلَّت له شفاعتى يومَ القيامة » . رواهُ حمزةُ بن عبد الله عن أبيهِ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم

قوله (باب قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) روى النسائى بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال « يجتمع الناس فى صعيد واحد ، فأول مدعوا محمد فيقول : لبيك وسعديك ، والخير فى يديك ، والشر ليس إليك ؛ المهدى من هديت عبدك وابن عبدك ، وبك وإليك ، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت » فهذا قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ وصححه الحاكم ، ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر فى الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذى ذكره الله أن النبى صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيغبطه

لمقامه ذلك أهل الجمع . ورجاله ثقات ، لكنه مرسل ومن طريق على بن الحسين بن على : أخبرنى رجل من أهل العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تمد الأرض مد الأديم » الحديث وفيه « ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول : أى رب عبادك عبدوك فى أطراف الأرض . قال : فذلك المقام المحمود » ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابياً . وقد تقدم فى كتاب الزكاة أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة ، وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد ، وقيل شفاعته رابع أربعة ، وسيأتى بيانه فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا أبو الأحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم .

قوله (عن آدم بن على) هو العجلى بصرى ثقة ، وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث ، وقد تقدم فى الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر ، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله « حدثنا فلان » وقوله « جثا » بضم أوله والتنوين جمع جثوة كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جثى » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبته ، وقال ابن الجوزى عن ابن الخشاب إنما هو « جثى » بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى .

قوله (حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم) زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ، ويأتى شرح حديث الشفاعة مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (رواه حمزة بن عبد الله) أى ابن عمر **(عن أبيه)** تقدم ذكر من وصله فى كتاب الزكاة . ثم ذكر المصنف حديث جابر فى الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه فى أبواب الأذان

١٢ ــ بـاب ﴿ وقُلْ جاء الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زَهوقاً ﴾ يَزهَق : يَهلِك

٤٧٢٠ ــ حدّثنا الحُميديُّ حدَّثَنا سُفيانُ عنِ ابن أبى نَجيح عن مجاهد عن أبى مَعمَر عن عبد الله بن مسعودٍ رضىَ الله عنه قال « دَخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكةَ وحولَ البيتِ ستُّونَ وثلاثمائة نُصُب ، فجعلَ يَطعُنها بعود فى يدهِ ويقول ﴿ جاء الحقُّ وزهَقَ الباطلُ ، إنَّ الباطِلَ كان زَهوقاً ﴾ . ﴿ جاء الحقُّ وما يُبدِئُ الباطلُ وما يُعيد ﴾ »

قوله (باب ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾ الآية . يزهق يهلك) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تزهق أنفسهم وهم كارهون ﴾ أى تخرج وتموت وتهلك ، ويقال زهق ما عندك أى ذهب كله . وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ أى ذاهباً . ومن طريق سعيد عن قتادة ﴿ زهق الباطل ﴾ أى هلك .

قوله (عن ابن أبى نجيح) كذا لهم ، وفى بعض النسخ « حدثنا ابن أبى نجيح » .

قوله (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حديث أبى هريرة عند مسلم والنسائى أن ذلك كان فى فتح مكة وأوله فى قصة فتح مكة إلى أن قال « فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طاف بالبيت ، فجعل يمر بتلك الأصنام فجعل يطعنها بسية القوس ويقول : جاء الحق وزهق الباطل » الحديث بطوله وقد تقدم شرح

ذلك مستوفى فى غزوة الفتح بحمد الله تعالى . وقوله « وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب » كذا للأكثر هنا بغير ألف ، وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ « صنم » والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعاً لكان صفة ، والواحد لا يقع صفة للجمع . ويحتمل أن يكون خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة ، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات

١٣ ـ باب ﴿ ويسألونَكَ عنِ الرُّوح ﴾

٤٧٢١ ـ **حدّثنا** عمرُ بن حَفصِ بن غِياث حدَّثنا أبى حدَّثنا الأعمشُ قال حدَّثني إبراهيمُ عن عَلقمةَ عن عبدِ الله رضيَ اللهُ عنه قال « بَينا أنا معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى حَرثٍ ـ وهو متكئٌ على عَسيبٍ ـ إذ مرَّ اليهودُ ، فقال بعضهُم لبعض : سَلوهُ عنِ الرُّوح ، فقال ما رابكم إليه ـ وقال بعضهُم لا يَستقبلكم بشيء تكرهونه ـ فقالوا : سَلوهُ ، فسألوهُ عنِ الرُّوح ، فأمسكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً ، فعلمتُ أنه يوحىٰ إليه ، فقمتُ مَقامى . فلما نزَلَ الوحيُ قال ﴿ ويَسألونَكَ عنِ الرُّوح ، قلِ الرُّوح مَن أمرِ ربِّى ، وما أُوتيتُم منَ العلم إلاّ قليلًا ﴾ »

قوله (باب ويسألونك عن الروح) ذكر فيه حديث إبراهيم ـ وهو النخعى ـ عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود .

قوله (فى حرث) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ، ووقع فى كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة ، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانيه وبالعكس ، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ « وكان فى نخل » وزاد فى رواية العلم « بالمدينة » ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « فى حرث للأنصار » وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة ، لكن روى الترمذى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ ورجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ، ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان فى ذلك ، وإن سلغ هذا وإلا فما فى الصحيح أصح .

قوله (يتوكأ) أى يعتمد .

قوله (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ، ووقع فى رواية ابن حبان « ومعه جريدة » قال ابن فارس : العسبان من النخل كالقضبان من غيرها .

قوله (إذ مر اليهود) كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية ، وفى بقية الروايات فى العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم « إذ مر بنفر من اليهود » وعند الطبرى من وجه آخر عن الأعمش « إذ مررنا على يهود » ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلًا مر بالآخر ، وقوله « يهود » هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد ، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا زنج وزنجى ، ولم أقف فى شىء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود .

قوله (**ما رابكم إليه**) كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضى من الريب ، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى ، وقال أبو زيد : رابه إذا علم منه الريب ، وأرابه إذا ظن ذلك به . ولأبى ذر عن الحموى وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الإصلاح ، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم . وفى توجيهه هنا بعد . وقال الخطابى : الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحيتن من الأرب وهو الحاجة ، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية . نعم رأيته فى رواية المسعودى عن الأعمش عند الطبرى كذلك . وذكر ابن التين أن رواية القابسى كرواية الحموى ، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأى . والله أعلم .

قوله (**وقال بعضهم : لايستقبلكم بشىء تكرهونه**) فى رواية العلم « لايجىء فيه بشىء تكرهونه » وفى الاعتصام « لا يسمعكم ما تكرهون » وهى بمعنى ، وكلها بالرفع على الاستئناف ، ويجوز السكون وكذا النصب أيضاً .

قوله (**فقالوا سلوه**) فى رواية التوحيد « فقال بعضهم لنسألنه » واللام جواب قسم محذوف .

قوله (**فسألوه عن الروح**) فى رواية التوحيد « فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح » ؟ وفى رواية العوفى عن ابن عباس عند الطبرى « فقالوا أخبرنا عن الروح » قال ابن التين : اختلف الناس فى المراد بالروح المسئول عنه فى هذا الخبر علي أقوال : الأول روح الإنسان ، الثانى روح الحيوان ، الثالث جبريل ، الرابع عيسى ، الخامس القرآن ، السادس الوحى ، السابع ملك يقوم وحده صفاً يوم القيامة ، الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان ، وقيل له سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه فى الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش ، التاسع خلق كخلق بنى آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون ، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ، وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون ، انتهى كلامه ملخصاً بزيادات من كلام غيره . وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير فى معنى لفظ الروح الوارد فى القرآن ، لا خصوص هذه الآية . فمن الذى فى القرآن ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ ، ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ ، ﴿ يلقى الروح من أمره ﴾ ، ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ ، ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ : فالأول جبريل ، والثانى القرآن ، والثالث الوحى ، والرابع القوة ، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . ووقع إطلاق روح الله على عيسى . وقد روى ابن إسحق فى تفسيره بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم ، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح . وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أى لا يعين المراد به فى الآية وقال الخطابى : حكوا فى المراد بالروح فى الآية أقوالا : قيل سألوه عن جبريل وقيل عن ملك له ألسنة . وقال الأكثر : سألوه عن الروح التى تكون بها الحياة فى الجسد وقال أهل النظر : سألوه عن كيفية مسلك الروح فى البدن وامتزاجه به ، وهذا هو الذى استأثر الله بعلمه . وقال القرطبى : الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح . وقال الإمام فخر الدين الرازى : المختار أنهم سألوه عن الروح الذى هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هى متحيزة أم لا ، وهل هى حالة فى متحيز أم لا ، وهل هى قديمة أو حادثة ، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى ، وما حقيقة

تعذيبها وتنعيمها ، وغير ذلك من متعلقاتها . قال : وليس فى السؤال ما يخصص أحد هذه المعانى ، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها ، فهو جوهر بسيط مجرد لايحدث إلا بمحدث وهو قوله تعالى « كن » فكأنه قال : هى موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير فى إفادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالأمر فى قوله ﴿ من أمر ربى ﴾ الفعل ، كقوله ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ أى فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربى ، وإن كان السؤال هل هى قديمة أو حادثة فيكون الجواب إنها حادثة . إلى أن قال : وقد سكت السلف عن البحث فى هذه الأشياء والتعمق فيها اهـ . وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقيل : هى النفس الداخل والخارج ، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن ، وقيل هى الدم ، وقيل هى عرض ، حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة . ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمسة أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثة ، ولكل حى واحدة . وقال ابن العربى : اختلفوا فى الروح والنفس ، فقيل متغايران وهو الحق ، وقيل هما شيء واحد ، قال : وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجماد مجازاً . وقال السهيلى : يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾ وقوله تعالى ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك .

قوله (فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم) فى رواية الكشميهنى عليه بالإفراد ، وفى رواية العلم « فقام متوكئاً على العسيب وأنا خلفه » .

قوله (فعلمت أنه يوحى إليه) فى رواية التوحيد « فظننت أنه يوحى إليه » وفى الاعتصام « فقلت إنه يوحى إليه » وهى متقاربة ، وإطلاق العلم على الظن مشهور ، وكذا إطلاق القول على ما يقع فى النفس . ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعمش « فقام وحنى من رأسه ، فظننت أنه يوحى إليه » .

قوله (فقمت مقامى) فى رواية الاعتصام « فتأخرت عنه » أى أدباً معه لئلا يتشوش بقربى منه .

قوله (فلما نزل الوحى قال) فى رواية الاعتصام « حتى صعد الوحى فقال » وفى رواية العلم « فقمت فلما انجلى » .

قوله (من أمر ربى) قال الإسماعيلى : يحتمل أن يكون جواباً وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه . وقال ابن القيم : ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقاً ، وإنما المراد به المأمور ، والأمر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ، ومنه ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ وقال ابن بطال : معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر ، قال : والحكمة فى إبهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لايدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه . وقال القرطبى : الحكمة فى ذلك إظهار عجز المرء ، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى . وجنح ابن القيم فى « كتاب الروح » إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها فى الآية ما وقع فى قوله تعالى ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : وأما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن إلا نفساً . كذا قال ، ولا دلالة فى ذلك لما رجحه ، بل الراجح الأول ، فقد أخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه القصة أنهم قالوا عن

الروح : وكيف يعذب الروح الذى فى الجسد ، وإنما الروح من الله ؟ فنزلت الآية . وقال بعضهم : ليس فى الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح ، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم ، وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا والله أعلم . وممن رأى الإمساك عن الكلام فى الروح أستاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله فى « عوارف المعارف » عنه بعد أن نقل كلام الناس فى الروح : وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبى صلى الله عليه وسلم . ثم نقل عن الجنيد أنه قال : الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه ، فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود . وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير . وأجاب من خاض فى ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على أشياء فأضمروا أنه بأى شىء أجاب قالوا : ليس هذا المراد ، فرد الله كيدهم ، وأجابهم جواباً مجملاً مطابقاً لسؤالهم المجمل . وقال السهروردى فى « العوارف » يجوز أن يكون من خاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً ، وأما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع الطويل ، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد ، فمن ثم يكون القول فيه ، قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها لختم الآية بقوله ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ أى اجعلوا حكم الروح من الكثير الذى لم تؤتوه فلاتسألوا عنه فإنه من الأسرار وقيل المراد بقوله ﴿أمر ربى﴾ كون الروح من عالم الأمر الذى هو عالم الملكوت لاعالم الخلق الذى هو عالم الغيب والشهادة وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخرى الصوفية فأكثروا من القول فى الروح ، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها ، وعاب من أمسك عنها . ونقل ابن منده فى « كتاب الروح » له عن محمد بن نصر المروزى الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة . واختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين ، والله أعلم . ووقع فى بعض التفاسير أن الحكمة فى سؤال اليهود عن الروح أن عندهم فى التوراة أن روح بنى آدم لا يعلمها إلا الله ، فقالوا نسأله . فإن فسرها فهو نبى ، وهو معنى قولهم : لا يجىء بشىء تكرهونه . وروى الطبرى من طريق مغيرة عن إبراهيم فى هذه القصة « فنزلت الآية فقالوا : هكذا نجده عندنا » ورجاله ثقات ، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة .

قوله (وما أوتيتم من العلم) كذا للكشميهنى هنا ، وكذا لهم فى الاعتصام ، ولغير الكشميهنى هنا « وما أوتوا » وكذا لهم فى العلم ، وزاد « قال الأعمش هكذا قراءتنا » وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها ، وهى مشهورة عن الأعمش أعنى بلفظ « وما أوتوا » ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره ، وقراءة الجمهور ﴿ وما أوتيتم ﴾ والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان . نعم وهى تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله . ووقع فى حديث ابن عباس الذى أشرت إليه أول الباب « إن اليهود لما سمعوها قالوا : أوتينا علماً كثيراً التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً » فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى ﴾ الآية . قال الترمذى : حسن صحيح .

قوله (إلا قليلا) هو استثناء من العلم أى إلا علماً قليلا ، أو من الإعطاء قليلا ، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أى إلا قليلا منهم أو منكم . وفى الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم فى حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه . وأدب الصحابة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، والعمل بما يغلب على الظن ، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص ، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة ،

وأن الأمر يرد لغير الطلب ، والله أعلم

١٤ ـ باب ﴿ ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها ﴾

٤٧٢٢ ـ **حدّثنا** يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هُشيمٌ حدَّثَنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاسٍ رضيَ الله عنهما في قولهِ تعالى ﴿ ولا تجهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتِ بها ﴾ قال : نَزَلَت ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُختَفٍ بمكة كان إذا صلى بأصحابهِ رفعَ صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزلَهُ ومَن جاء به ، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا تجهَر بصلاتِك ﴾ أي بقراءتك فيسمعَ المشركون فيَسبّوا القرآن ﴿ ولا تُخافِت بها ﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعُهم ﴿ وابتَغ بينَ ذلكَ سبيلًا ﴾ ،

[الحديث ٤٧٢٢ ـ أطرافه في : ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧]

٤٧٢٣ ـ **حدّثنا** طَلْقُ بن غَنّام حدَّثنا زائدةُ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت « أُنزِلَ ذلك في الدُّعاء »

[الحديث ٤٧٢٣ ـ طرفاه في : ٦٣٢٧ ، ٧٥٢٦]

قوله (**باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**) سقط « باب » لغير أبي ذر .

قوله (**حدثنا يعقوب بن إبراهيم**) هو الدورقي .

قوله (**أخبرنا أبو بشر**) في رواية غير أبي ذر « حدثنا أبو بشر » وهو جعفر بن أبي وحشية ، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخته « يونس » بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف . قال الفربري : أنبأنا محمد بن عياش قال : لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار . **قلت** : يريد في الأصول ، وسبب ذلك أن هشيماً مذكور بتدليس الإسناد .

قوله (**عن ابن عباس**) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلًا .

قوله (**نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة**) يعني في أول الإسلام .

قوله (**رفع صوته بالقرآن**) في رواية الطبري من آخر عن ابن عباس « فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فآذوه » وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن . والطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبير « فقالوا له لا تجهر فتؤذي آلهتنا فنهجوا إلهك » ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه ، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءاته فنزلت » .

قوله (**ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك**) وفي رواية الطبري « لا تجهر بصلاتك » أي لا تعلن بقراءة القرآن إعلاناً شديداً فيسمعك المشركون فيؤذونك ، « ولا تخافت بها » أي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك « وابتغ بين ذلك سبيلًا » أي طريقاً وسطاً .

قوله (حدثنا طلق) بفتح المهملة وسكون اللام **(ابن غنام)** بالمعجمة والنون وهو النخعى ، من كبار شيوخ البخارى ، وروايته عنه فى هذا الكتاب قليلة . وشيخه زائدة هو ابن قدامه .

قوله (عن عائشة) تابعه الثورى عن هشام ، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندرانى عن هشام ، وكذلك أرسله مالك .

قوله (أنزل ذلك فى الدعاء) هكذا أطلقت عائشة « وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبرى وابن خزيمة والعمرى والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد فى الحديث « فى التشهد » ومن طريق عبد الله بن شداد قال « كان أعرابى من بنى تميم إذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ارزقنا مالا وولداً » ورجح الطبرى حديث ابن عباس قال : لأنه أصح مخرجاً . ثم أسند عن عطاء قال « يقول قوم إنها فى الصلاة ، وقوم إنها فى الدعاء » وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبرى من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال « نزلت فى الدعاء » ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووى وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبرى ، لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة ، وقد روى ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت » وجاء عن أهل التفسير فى ذلك أقوال أخر ، منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابى لم يسم رفعه فى هذه الآية « لا ترفع صوتك فى دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها » ومنها ما روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﴿ لا تجهر بصلاتك ﴾ أى لا تصل مراآة للناس ﴿ ولا تخافت بها ﴾ أى لا تتركها مخافة منهم . ومن طرق عن الحسن البصرى نحوه . وقال الطبرى : لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد ﴿ لا تجهر بصلاتك ﴾ أى بقراءتك نهارا ﴿ ولا تخافت بها ﴾ أى ليلا ، وكان ذلك وجهاً لا يبعد من الصحة ، انتهى . وقد أثبته بعض المتأخرين قولا . وقيل : الآية فى الدعاء ، وهى منسوخة بقوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾

١٨ ــ سورةُ الكهْف

وقال مجاهدٌ ﴿ تقرِضهُم ﴾ تترُكهم . ﴿ وكان له ثمر ﴾ : ذهبٌ وفضَّة . وقال غيره : جماعةُ الثمر . ﴿ باخِع ﴾ : مُهلك . ﴿ أسَفاً ﴾ : نَدما . ﴿ الكهف ﴾ : الفتح فى الجبل . ﴿ والرَّقيم ﴾ : الكتاب ، مرقوم : مكتوب ، من الرَّقم . ﴿ رَبَطنا على قلوبهم ﴾ : ألهمناهُم صَبرا . ﴿ لولا أن رَبطنا على قلبها ﴾ . ﴿ شَطَطاً ﴾ : إفراطاً . ﴿ الوَصيد ﴾ : الفِناء ، جمعهُ وصائد ووُصُد ، ويقال : الوصيد الباب ، ﴿ مؤصَدة ﴾ : مُطبَقة ، آصَدَ الباب وأوصد . ﴿ بَعَثناهم ﴾ أحييناهم . ﴿ أزكى ﴾ : أكثر ، ويقال : أحلُّ ، ويقال : أكثرُ رَيعاً . قال ابنُ عباس : ﴿ أُكلَها ، ولم تَظلم ﴾ لم تَنقُص . وقال سعيد عن ابن عباس : ﴿ الرّقيم ﴾ اللوحُ من رَصاص ، كتبَ عاملُهم أسماءهم ثمّ طرَحه فى خِزانته . ﴿ فضربَ الله على آذانهم ﴾ : فناموا . وقال غيرُهُ : وألَت تَئل : تنجو . وقال مجاهد : ﴿ مَوئِلا ﴾ مَحرِزاً . ﴿ لا يستطيعون سمعاً ﴾ : لا يَعقلِون

قوله (سورة الكهف ــ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ تقرضهم ﴾ تتركهم**) وصله الفريابي عنه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه ، وسقط هنا لأبي ذر .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ وكان له ثمر ﴾ ذهب وفضة**) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن ثُمر ثم بالضم فهو المال ، وما كان بالفتح فهو النبات .

قوله (**وقال غيره جماعة الثمر**) كأنه عنى به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال : الثمر المال كله ، وكل مال إذا اجتمع فهو ثُمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله . وروى ابن المنذر وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال : قرأ ابن عباس ﴿ ثمر ﴾ يعني بفتحتين وقال : يريد أنواع المال ، انتهى . والذي قرأ هنا بفتحتين عاصم ، وبضم ثم سكون أبو عمرو ، والباقون بضمتين . قال ابن التين : معنى قوله « جماعة الثمر » أن ثمرة يجمع على ثمار ، وثمار على ثمر .

قوله (**باخع مهلك**) هو قول أبي عبيدة ، وأنشد لذى الرمة « ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ باخع نفسك ﴾ أي قاتل نفسك .

قوله (**أسفاً ندماً**) هو قول أبي عبيدة ، وقال قتادة : حزناً .

قوله (**الكهف الفتح في الجبل ، والرقيم الكتاب ، مرقوم مكتوب من الرقم**) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء مشروحاً .

قوله (**أمداً غاية ، طال عليهم الأمد**) سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله ﴿ أمداً ﴾ قال عدداً .

قوله (**وقال سعيد ـــ يعني ابن جبير ـــ عن ابن عباس : الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته ، فضرب الله على آذانهم**) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولًا ، وقد لخصته في أحاديث الأنبياء ، وإسناده صحيح على شرط البخاري . وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أعرف الرقيم ، ثم سألت عنه فقيل لي هي القرية التي خرجوا منها . وإسناده ضعيف .

قوله (**وقال غيره : ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبراً**) تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء .

قوله (**لولا أن ربطنا على قلبها**) أي ومن هذه المادة هذا الموضع ، ذكره استطراداً وإنما هو في سورة القصص ، وهو قول أبي عبيدة أيضاً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان .

قوله (**مرفقاً كل شيء ارتفقت به**) هو قول أبي عبيدة وزاد : ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى . وهي قراءة نافع وابن عامر . واختلف هل هما بمعنى أم لا ؟ فقيل : هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للأمر ، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ، وقيل لغتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبا لكسر فقط وقيل لغتان في الجارحة أيضاً ، وقال أبو حاتم : هو بفتح الميم الموضع كالمسجد ، وبكسرها الجارحة .

قوله (**تزاور من الزور ، والأزور الأميل**) هو قول أبى عبيدة .

قوله (**فجوة متسع والجمع فجوات وفجى ، كقولك زكوات وزكاة**) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (**شططاً إفراطاً ، الوصيد الفناء الخ**) تقدم كله فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**بعثناهم أحييناهم**) هو قول أبى عبيدة ، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال : كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم فى الكهف فاختلفوا فى بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان ، وقال قائل : تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض ، فأماتهم الله ثم أحياهم ، فذكر القصة .

قوله (**أزكى أكثر ، ويقال أحل ، ويقال أكثر ريعاً**) تقدم أيضاً . وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت .

(**تنبيه**) سقط من قوله « الكهف الفتح » إلى هنا من رواية أبى ذر هنا ، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك .

قوله (**وقال غيره لم يظلم لم ينقص**) كذا لأبى ذر ، ولغيره : وقال ابن عباس فذكره ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا الطبرى من طريق سعيد عن قتادة .

قوله (**وقال مجاهد : موئلاً محرزاً**) وصله الفريابى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ موئلا ﴾ قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتيبة وقال : هو من وأل إذا لجأ إليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل الموئل المرجع .

قوله (**وألت تئل تنجو**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ موئلا ﴾ : ملجأ ومنجأ ، قال الشاعر « فلا وألت نفس عليها تحاذر » أى لا نجت .

قوله (**لا يستطيعون سمعاً**) أى (**لا يعقلون**) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله

١ ـ باب ﴿ وَكانَ الإنسانُ أكثر شيء جَدَلًا ﴾

٤٧٢٤ ـ حدّثنا على بن عبد الله حدَّثنا يعقوب بن إبراهيمَ بن سعدٍ حدَّثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عليُّ بن حسينٍ أنَّ حسينَ بن على أخبره عن عليّ رضىَ الله عنه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طرقهُ وفاطمةَ قال : ألا تُصليان » . ﴿ رَجماً بالغيب ﴾ : لم يَستبن . ﴿ فُرُطاً ﴾ نَدماً . ﴿ سُرادِقها ﴾ مثل السرادق ، والحجرةِ التى تُطيف بالفساطيط . ﴿ يُحاورهُ ﴾ من المحاورة ﴿ لكنَّا هوَ الله ربى ﴾ أى لكن أنا هو الله ربى ، ثم حذفَ الألفَ وأدغمَ إحدى النونين فى الأخرى ﴿ وفجَّرنا خلالهما نهراً ﴾ تقول بينهما نهراً . ﴿ زلقاً ﴾ لا يَثْبتُ فيه قدم . ﴿ هنالك الوَلايةُ ﴾ مصدرُ وَلى الوليّ ولاء . ﴿ عُقباً ﴾ عاقبة ، وعقبى وعُقبة واحد وهى الآخرة . ﴿ قِبَلًا ﴾ وقبلا وقَبلا : استئنافاً . ﴿ ليُدحِضوا ﴾ : ليُزيلوا ، الدَّحض الزَّلَق

قوله (**باب وكان الإنسان أكثر شىء جدلًا**) ذكر فيه حديث على مختصراً ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته فى التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى صلاة الليل ، وفيه ذكر الآية المذكورة ، وقوله فى آخره « ألا تصليان » زاد فى نسخة الصغانى « وذكر الحديث والآية إلى قوله أكثر شىء جدلًا » .

قوله (رجماً بالغيب : لم يستبن) سقط هذا لأبى ذر هنا ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء . ولقتادة عند عبد الرزاق ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قال قذفاً بالظن .

قوله (فرطاً ندماً) وصله الطبرى من طريق داود بن أبى هند فى قوله ﴿ فرطاً ﴾ قال ندامة ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ أى تضييعاً وإسرافاً . وللطبرى عن مجاهد قال ضياعاً . وعن السدى قال : إهلاكاً . وعن ابن جريج : نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى قبل أن يسلم .

قوله (سرادقها مثل السرادق والحجرة التى تطيف بالفساطيط) هو قول أبى عبيدة لكنه تصرف فيه ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ كسرادق الفسطاط ، وهى الحجرة التى تطوف بالفسطاط ، قال الشاعر « سرادق المجد عليك ممدود » وروى الطبرى من طريق ابن عباس بإسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار .

قوله (يحاوره من المحاورة) قال أبو عبيدة : يحاوره أى يكلمه من المحاورة أى المراجعة .

قوله (لكنا هو الله ربى أى لكن أنا هو الله ربى ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين فى الأخرى) هو قول أبى عبيدة ، وقال الفراء : ترك الألف من أنا كثير فى الكلام ثم أدغمت نون أنا فى نون لكن ، وأنشد :

وترمقنى بالطرف أى أنت مذنب ... وتقليننى لكن إياك لا أقلى

أى لكن أنا إياك لا أقلى . قال : ومن العرب من يشبع ألف أنا فجاءت القراءة على تلك اللغة .

قوله (وفجرنا خلالهما نهراً تقول بينهما) ثبت لأبى ذر ، وهو قول أبى عبيدة ، وقراءة الجمهور بالتشديد ، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف .

قوله (هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء) كذا لأبى ذر وللباقين « مصدر الولى » وهو أصوب ، وهو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة البقرة ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، والأخوان بكسرها ، وأنكره أبو عمرو والأصمعى لأن الذى بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا . وقال غيرهما : الكسر لغة بمعنى الفتح ، كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى .

(تنبيه) : يأتى قوله ﴿ خير عقباً ﴾ فى الدعوات .

قوله (قبلًا وقبلًا وقبلًا استئنافاً) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلًا ﴾ أى أولًا ، فإن فتحوا أولها فالمعنى استئنافاً ، وغفل ابن التين فقال : لا أعرف للاستئناف هنا معنى ، وإنما هو استقبالًا ، وهو يعود على قبلا بفتح القاف ، انتهى . والمؤتنف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تفسيره .

قوله (ليدحضوا ليزيلوا ، الدحض الزلق) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ أى ليزيلوا ، يقال : مكان دحض أى مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر

٢ ــ باب ﴿ وإذ قال موسىٰ لفتاهُ لا أبرَحُ حتىٰ أبلغَ مجمعَ البحرَين أو أمضىَ حُقُباً ﴾ : زماناً ، وجمعهُ أحقاب

٤٧٢٥ ـ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثنا سُفيانُ حدَّثنا عمرُو بن دينارٍ قال أخبرنى سعيدُ بن جُبَير قال « قلتُ لابن عباسٍ : إنَّ نوفاً البِكالى يزعمُ أن موسىٰ صاحبَ الخضر ليس هو موسىٰ صاحبَ بنى إسرائيلَ ، فقال ابنُ عباسٍ : كذَبَ عدوُّ الله ، حدَّثنى أُبىُّ بن كعب أنهُ سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ موسىٰ قام خطيباً فى بنى إسرائيلَ ، فسُئلَ : أىُّ الناسِ أعلمُ ؟ فقال : أنا . فعتَبَ الله عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فأوحىٰ الله إليه : إنَّ لى عبداً بمَجمع البحرَين هو أعلمُ منك . قال موسى : ياربِّ فكيف لى به ؟ قال : تأخذُ معكَ حُوتاً فتجعله فى مِكتَلٍ ، فحيثما فقدتَ الحوتَ فهو ثمَّ . فأخذَ حُوتاً فجعلهُ فى مِكتَلٍ ثم انطلَقَ ، وانطلقَ معه بفتاهُ يُوشَعَ بن نُونٍ ، حتىٰ إذا أتيا الصخرةَ وضعَا رءوسهما فناما ، واضطرَبَ الحوت فى المِكتَل فخرجَ منه فسقطَ فى البحر ، فاتخذَ سبيلهُ فى البحرِ سرباً ، وأمسكَ الله عنِ الحوتِ جِرْيَةَ الماء فصارَ عليه مثلَ الطاقِ ، فلما استيقظَ نَسىَ صاحِبُهُ أن يُخبِرَهُ بالحوت ، فانطلَقا بَقيةَ يومهما ولَيلَتهما ، حتى إذا كان منَ الغَد قال موسىٰ لِفَتاهُ : آتِنا غَداءَنالقد لَقِينا من سفرِنا هذا نَصَباً . قال : ولم يَجد موسىٰ النصَبَ حتىٰ جاوزا المكانَ الذى أمرَا الله بهِ ، فقال له فَتاهُ : أرأيتَ إذ أوَينا إلى الصخرةِ فإنى نسيتُ الحوتَ وما أنسانيه إلّا الشيطانُ أن أذكُرَه ، واتخذَ سبيلهُ فى البحرِ عجباً . قال فكان للحوت سَرَباً ، ولموسىٰ ولفَتاهُ عَجباً . فقال موسىٰ : ذٰلكَ ماكنّا نبغي ، فارتدّا على آثارِهما قَصَصاً ، قال : رجعا يَقصّانِ آثارهما حتىٰ انتهَيا إلى الصخرة فإذا رجُلٌ مُسجّى ثوباً ، فسلَّم عليه موسىٰ فقال الخضِرُ : وأنىٰ بأرضِكَ السلامُ . قال : أنا موسىٰ . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتُكَ لتُعلِّمنى مماعُلِّمتَ رشداً . قال : إنكَ لن تستطيعَ معىَ صَبراً . يا موسىٰ إنى على علم من علم الله علمَنيهِ لا تعلَمه أنت ، وأنتَ علىٰ علمٍ من علم الله علَّمكَ الله لا أعلمهُ . فقال موسىٰ : ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً فقال له الْخَضِر : فإنِ اتبَّعتَنى فلا تسألْنى عن شيء حتىٰ أُحدِثَ لكَ منه ذِكراً . فانطلَقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرَّت سفينة ، فكلموهم أن يَحملوهم ، فعرَفوا الخَضِرَ فحملوهُ بغير نَوْل . فلما رَكِبا فى السفينةِ لم يَفجأْ إلّا والخَضِرُ قد قلَعَ لَوحاً من ألواح السفينةِ بالقَدوم . فقال له موسىٰ : قومٌ حَملونا بغير نَولٍ ، عمدتَ إلى سَفينتهم فخرَقتها لتُغرِقَ أهلَها ، لقد جئتَ شيئاً إمراً . قال : ألم أقل لكَ إنكَ لن تَستطِيعَ معىَ صبرا ؟ قال : « لاتُؤاخِذنى بما نسيتُ ، ولا تُرهقنى من أمرى عُسراً . قال وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وكانتِ الأولى مِن موسىٰ نِسياناً . قال وجاء عُصفورٌ فوقعَ على حرفِ السفينةِ فنقَرَ فى البحر نَقرةً ، فقال له الْخَضِرُ : ما عِلمى وعلمُك مِن علم الله إلاّ مثلُ ما نقصَ هٰذا العُصفور من هذا البحر . ثم خَرجا منَ السفينةِ ، فبينا هما يمشيانِ على الساحِلِ إذ أبصرَ الْخَضِرُ غلاماً يلعَبُ معَ الغلمان ، فأخذَ الخَضِرُ رأسَهُ بيدهِ فاقتلَعهُ بيدهِ فقتلَه . فقال له موسىٰ : أقتلتَ نفساً زاكيةً بغير نفس ؟ لقد جئتَ شيئاً نُكراً . قال : ألم أقل لكَ إنك لن تستطيع معىَ صبراً ؟ قال وهذه أشدُّ منَ الأولى . قال : إن سألتكَ عن شيء بعدَها فلا تُصاحِبنى ، قد بَلغتَ من لَدُنى عُذراً . فانطلقا ، حتىٰ إذا أتَيا أهلَ قرية استطعَما أهلها ، فأبَوا أن يضيِّفوهما ، فوجدا فيها جِداراً يريدُ أن يَنقضَّ ـ قال : مائلٌ ـ فقام الخَضِرُ فأقامَهُ بيده . فقال موسى : قومٌ أتيناهم فلم يطعِمونا ، ولم يضيِّفونا ، لو شِئتَ لاتخذتَ عليهِ أجراً . قال : هذا فِراقُ بَيني وبَينِك ـ إلى قوله ـ ذلك تأويلُ ما لم تَسطعْ عليهِ صَبراً . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ودِدْنا أنَّ موسى كان صبَر حتى يَقُصَّ الله علينا من خبرهما قال سعيدُ بن جبير : فكان ابن عباسٍ يَقرأُ ﴿ وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينة ـ صالحةٍ ـ غصباً ﴾ وكان يقرأُ ﴿ وأماالغلامُ فكان ـ كافراً وكان ـ أبواهُ مؤمنَين ﴾ ،

قوله (باب قوله : وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) اختلف فى مكان مجمع البحرين ، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بحر فارس والروم ، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : هما الكر والرس حيث يصبان فى البحر . قال ابن عطية : مجمع البحرين ذراع فى أرض فارس من جهة أذربيجان من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلى بر الشام . وقيل هما بحر الأردن والقلزم . وقال محمد بن كعب القرظى : مجمع البحرين بطنجة . وعن ابن المبارك قال : بعضهم بحر أرمينية . وعن أبىّ بن كعب قال : بإفريقية أخرجهما ابن أبى حاتم لكن السند إلى أبى بن كعب ضعيف . وهذا اختلاف شديد . وأغرب من ذلك ما نقله القرطبى عن ابن عباس قال : المراد البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم ، وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ، وإنما يحسن أن يذكر فى مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص ، كما قال السهيلى : اجتمع البحران بمجمع البحرين .

قوله (أو أمضى حقباً زماناً ، وجمعه أحقاب) هو قول أبى عبيدة قال : ويقال فيه أيضاً حقبة أى بكسر أوله والجمع حقب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحقب الزمان . وعن ابن عباس : الحقب الدهر . وعن سعيد بن جبير : الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر . وجاء تقديره عن غيرهم ، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة ، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون . ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر ، وسأذكر شرح ذلك فى الباب الذى يليه

٣ ـ باب ﴿ فلما بلغا مَجمعَ بَينهما نَسيا حُوتهما ، فاتخذ سَبيلهُ فى البحر سَرَباً ﴾ : مذهباً يَسرُبُ : يَسلك ، ومنه ﴿ وساربٌ بالنهار ﴾

٤٧٢٦ ـ حدّثنا إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشام أنَّ ابنَ جُريج أخبرهم قال أخبرنى يَعلى بن مسلمٍ وعمرُو ابن دِينارٍ عن سعيدِ بن جُبير ــ يزيدُ أحدُهما على صاحبِهِ ، وغيرُهُما قد سمعتهُ يحدِّثهُ عن سعيدِ بن جُبير ــ قال « إنّا لَعندَ ابن عباس فى بيتِهِ إذ قال سَلونى . قلتُ : أى أبا عبّاس ، جَعلنى اللهُ فداءك ، بالكوفةِ رجلٌ قاصٌّ يقال له نوفٌ يَزعمُ أنه ليس بموسى بنى إسرائيل . أما عمرٌو فقال لى : قال قد كَذَبَ عدوُّ الله : وأما يَعلىٰ فقال لى : قال ابنُ عباس حدَّثنى أُبىُّ بن كعبٍ قال قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : موسى رسولُ اللهِ عليه السلامُ قال ذكَّرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ورقَّتِ القلوب وَلَّى ، فأدركهُ رجلٌ فقال : أى رسولَ الله ، هل فى الأرض أحدٌ أعلم منك ؟ قال : لا . فعتَبَ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إلى الله . قيل : بَلى . قال : أى ربِّ فأينَ ؟ قال : بمجمع البحرَين . قال : أى ربِّ اجعَلْ لى علماً أعلمُ ذلكَ منه . فقال لى عمرٌو : قال حيث يُفارقُكَ الحُوت . وقال لى يَعلىٰ قال : خُذ نوناً ميِّتاً حيث يُنفَخُ فيه الرُّوح . فأخذَ حُوتاً فجعلهُ فى مِكتَل ، فقال لفتاهُ : لا أُكلِّفكَ إلا أن تخبرَنى بحيث يُفارقُكَ الحوتُ . قال ما كلَّفتَ كثيراً . فذٰلك قوله جلّ ذِكرهُ ﴿ وإذ قال موسىٰ لفَتاهُ ﴾ يُوشعَ بن نونٍ ــ ليست عن سعيد ــ قال : فبينا هوَ فى ظلِّ صخرةٍ فى مكان ثريانَ إذ تَضرَّبَ الحوتُ وموسىٰ نائم ؛ فقال فتاهُ : لا أُوقظهُ . حتى إذا استيقظ نَسىَ أن يُخبرَهُ ، وتَضرَّبَ الحوتُ حتى دخلَ البحرَ ، فأمسكَ اللهُ عنه جِريةَ البحر حتى كأنَّ أثرَهُ فى حجَر . قال لى عمرٌو : هكذا كان أثرُهُ فى حجَرَ ــ وحَلَّقَ بين إبهامَيه واللَّتينِ تَليانهما ــ ﴿ لقد لَقينا من سفرِنا هذا نَصَباً ﴾ قال قد قطعَ اللهُ عنكَ

النَّصَبَ ــ ليست هذه عن سعيد ــ أخبرَه ، فرجَعا ، فوجَدا خضِرا . قال لى عثمانُ بن أبى سليمانَ : على طِنفِسةٍ خضراء على كبِدِ البحر ، قال سعيدُ بن جبير : مُسَجَّى بثوبِهِ قد جعلَ طرَفَه تحتَ رِجليه وطرفَهُ تحتَ رأسِهِ ، فسلم عليهِ موسىٰ ، فكشفَ عن وجهِهِ وقال : بأرضى من سَلام ؟ مَن أنتَ ؟ قال : أنا موسىٰ . قال : موسىٰ بنى إسرائيلِ ؟ قال : نعم . قال فما شأنُك ؟ قال : جئتُ لتعلِّمنى مماعُلّمت رشداً . أما يكفيكَ أنَّ التوراةَ بيدَيك ، وأنَّ الوحىَ يأتيك ؟ يا موسى ، إنَّ لى علماً لا ينبغى لكَ أن تعلَمهُ ، وإن لك علماً لا ينبغى لى أن أعلَمهُ . فأخذَ طائرٌ بمنقارِهِ من البحر ، فقال : واللهِ ما علمى وما علمُك فى جنب علم الله إلا كما أخذَ هٰذا الطائرُ بمنقارِهِ من البحر . حتىٰ إذا ركبا فى السفينة وَجدا مَعابرَ صغاراً تحملُ أهلَ هذا الساحلِ إلى أهلِ هذا الساحلِ الآخرِ عرَفوه ، فقالوا : عبدُ الله الصالح ــ قال قلنا لِسعيد : خَضِرٌ ؟ قال : نعم ــ لا نحملهُ بأجر ، فخرَقها ووَتَد فيها وَتِداً ـ . قال موسى أخرقتَها لتُغرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئاً إمراً ــ قال مجاهد : منكَراً ــ قال ألم أقلْ إنكَ لن تَستطيعَ معىَ صبراً ؟ كانت الأولىٰ نِسياناً والوُسطى شرطاً والثالثة عَمداً . قال لاتُؤاخِذنى بما نَسيتُ ولا تُرهِقْنى من أمرى عُسرْاً . لَقيا غلاماً فقتَله . قال يعلى قال سعيد : وجدَ غِلماناً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فأضجعَهُ ثم ذَبَحهُ بالسِكّين . قال أقتلتَ نفساً زكيةً بغير نفس لم تَعمل بالحِنث . وكان ابنُ عباسٍ قرأها زَكيةً زاكية مسلمة كقولكَ غُلاماً زَكياً فانطلقا فوَجدا جِداراً يُريدُ أن يَنقَضَّ فأقامَه ، قال سعيدٌ بيده هكذا ورفَعَ يدَهُ فاستقام ، قال يَعلىٰ حَسِبتُ أن سعيداً قال فمسحه بيده فاستقام . لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال سعيد : أجراً نأكلهُ . وكان وراءهم ، وكان أمامهم ــ قرأها ابن عباس أمامهم ــ ملكٌ . يزعمون عن غير سعيد أنه هُدَد بن بُدَد ، والغلام المقتول اسمهُ يزعمون حيسور مَلَك يأخذ كل سفينة غَصباً . فأردت إذا هى مرَّت به أن يدَعها لعَيبها ، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها . ومنهم مَن يقول سدُّوها بقارورة، ومنهم من يقول بالقار . كان أبواه مؤمنيَنِ وكان كافراً ، فخَشِينا أن يرهقهما طُغياناً وكفراً : أن يَحمِلَهما حبّه على أن يُتابعاهُ على دينه ، فأردْنا أن يبُدلَهما ربُّهما خيراً منه زَكاةً وأقربَ رُحماً لقولِهِ أقتلت نفساً زكِية ــ وأقربَ رحما : هما به أرحمُ منهما بالأول الذى قتلَ خضِرٌ . وزعم غيرِ سعيد أنهما أُبدِلا جارية . وأما داودُ بن أبى عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية »

قوله (باب قوله : فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما) ووقع فى رواية الأصيلى « فلما بلغ مجمع بينهما » والأول هو الموافق للتلاوة .

قوله (فاتخذ سبيله فى البحر سرباً : مذهباً ، يسرب يسلك . ومنه : وسارب بالنهار) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فاتخذ سبيله فى البحر سرباً ﴾ أى مسلكاً ومذهباً يسرب فيه ، وفى آيه أخرى ﴿ وسارب بالنهار ﴾ وقال أيضاً فى قوله ﴿ وسارب بالنهار ﴾ : سالك فى سربه أى مذهبه ، ومنه أصبح فلان آمنا فى سربه ، ومنه انسرب فلان إذا مضى .

قوله (يزيد أحدهما على صاحبه) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذى قبله ، فإن الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحمد شيخى ابن جريج فيه .

قوله (وغيرهما قد سمعته يحدثه) أى يحدث الحديث المذكور ، وعداه بغير الباء . ووقع فى رواية الكشميهنى يحدث بحذف المفعول ، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه كعثمان بن أبى سليمان ، وروى شيئاً من هذه القصة

عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السبيعي وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما . والحكم بن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى لابن إسحق ، وسأذكر بيان ما فى رواياتهم من فائدة .

قوله (إذ قال سلونى) فيه جواز قول العالم ذلك ، ومحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم .

قوله (أى أبا عباس) هى كنية عبد الله بن عباس ، وقوله **(جعلنى الله فداءك)** فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافاً لمن منعه ، وسيأتى البحث فيه فى كتاب الأدب .

قوله (إن بالكوفة رجلًا قاصاً) فى رواية الكشميهنى « بالكوفة رجل قاص » بحذف إن من أوله ، والقاص بتشديد المهملة الذى يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها .

قوله (يقال له نوف) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء ، وفى رواية سفيان « إن نوفاً البكالى » وهو بكسر الموحدة مخففاً وبعد الألف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، وهو منسوب إلى بنى بكال بن دعمى بن سعد بن عوف بطن من حمير ، ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعى صدوق . وفى التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلى بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففاً بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوف البكالى فقد وهم .

قوله (يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل) فى رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . ووقع فى رواية ابن إسحق عن سعيد بن جبير عند النسائى قال « كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم : يا أبا عباس إن نوفاً يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذى طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أى ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام ، فقال ابن عباس : أسمعت ذلك منه يا سعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوف » وليس بين الروايتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيداً أبهم نفسه فى هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم أى بعض الحاضرين لا أهل الكتاب ، ووقع عند مسلم من هذا الوجه « قيل لابن عباس » يدل قوله « فقال بعضهم » وعند أحمد فى رواية أبى إسحق « وكان ابن عباس متكئاً فاستوى جالساً وقال : أكذاك يا سعيد ؟ قلت : نعم أنا سمعته » وقال ابن إسحق فى « المبتدأ » كان موسى بن ميشا قبل موسى ابن عمران نبياً فى بنى إسرائيل ، ويزعم أهل الكتاب أنه الذى صحب الخضر .

قوله (أما عمرو) ابن دينار **(قال لى كذب عدو الله)** أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت فى رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم ، وهو كما قال ، فإن سفيان رواها أيضاً عن عمرو بن دينار كما مضى ، وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم . وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على إرادة المبالغة فى الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة ، وقد كانت هذه المسألة دارت أولًا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزارى وسألا عن ذلك أبىّ بن كعب ، لكن لم يفصح فى تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه ، وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب العلم .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية سفيان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (قال ذكر) هو بتشديد الكاف أى وعظهم ، وفى رواية ابن إسحق عند النسائى « فذكرهم بأيام الله . وأيام الله نعماؤه » ولمسلم من هذا الوجه « يذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعماؤه وبلاؤه » وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى تفسير سورة إبراهيم ، وفى رواية سفيان « قام خطيباً فى بنى إسرائيل »

قوله (حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب) يظهر لى أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو ابن دينار ، لأن ذلك لم يقع فى رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه ، فيه أن الواعظ إذا أثر وعظه فى السامعين فخشعوا وبكوا ينبغى أن يخفف لئلا يملوا .

قوله (فأدركه رجل) لم أقف على اسمه ، وهو يقتضى أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع فى الخطبة ، لكن يمكن حملها على هذه الرواية ، فإن لفظه « قام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل » فتحمل على أن فيه حذفاً تقديره : قام خطيباً فخطب ففرغ فتوجه فسئل ، والذى يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ، ويؤيده أن فى منازعة ابن عباس والحر بن قيس « بينما موسى فى ملأ بنى إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك » الحديث .

قوله (هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا) فى رواية سفيان « فسئل أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا » وبين الروايتين فرق ، لأن رواية سفيان تقتضى الجزم بالأعلمية له ورواية الباب تنفى الأعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ، ويؤيد رواية الباب أن فى قصة الحر بن قيس « فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : لا » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فقال : ما أعلم فى الأرض رجلا خيراً وأعلم منى ، فأوحى الله إليه : إنى أعلم بالخير عند من هو ، وإن فى الأرض رجلا هو أعلم منك » وقد تقدم فى كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله « فعتب الله عليه » وهذا اللفظ فى العلم ، ووقع هنا « فعتب » بحذف الفاعل ، وقوله فى رواية الباب « قيل بلى » وقع فى رواية سفيان « فأوحى الله إليه : إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك » وفى قصة الحر بن قيس « فأوحى الله إلى موسى « بلى عبدنا خضر » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « إن فى الأرض رجلا هو أعلم منك » وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس « أن موسى قال : أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ، قال : من هو وأين هو ؟ قال : الخضر ، تلقاه عند الصخرة » وذكر له حليته . وفى هذه القصة « وكان موسى حدث نفسه بشىء من فضل علمه أو ذكره على منبره » وتقدم فى كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى . ووقع فى رواية أبى إسحق عند النسائى « إن من عبادى من آتيته من العلم مالم أوتك » وهو يبين المراد أيضاً . وعند عبد بن حميد من طريق أبى العالية ما يدل على أن الجواب وقع فى نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه « لما أوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد فى نفسه أن قال من أعلم منى » ونحوه عند النسائى من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع فى حال الخطبة ولفظه « قام موسى خطيباً فى بنى إسرائيل فأبلغ فى الخطبة ، فعرض فى نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتى » .

قوله (قال أى رب فأين) فى رواية سفيان « قال يارب فكيف لى به » وفى رواية النسائى المذكورة « قال فادللنى على هذا الرجل حتى أتعلم منه » .

قوله (اجعل لى علماً) بفتح العين واللام أى علامة ، وفى قصة الحر بن قيس ، فجعل الله له الحوت آية » وفى رواية سفيان « فكيف لى به » وفى قصة الحر بن قيس « فسأل موسى السبيل إلى لقيه » .

قوله (**أعلم ذلك به**) أى المكان الذى أطلب فيه .

قوله (**فقال لى عمرو**) هو ابن دينار ، والقائل هو ابن جريج .

قوله (**قال حيث يفارقك الحوت**) يعنى فهو ثم ، وقع ذلك مفسراً فى رواية سفيان عن عمرو قال « تأخذ معك حوتاً فتجعله فى مكتل ، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم » ونحوه فى قصة الحر بن قيس ولفظه « وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه » .

قوله (**وقال لى يعلى**) هو ابن مسلم ، والقائل أيضاً هو ابن جريج .

قوله (**قال خذ حوتاً**) فى رواية الكشميهنى « نوناً » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فقيل له تزود حوتاً مالحاً ، فإنه حيث تفقد الحوت » ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتاً لأنه لا يملح وهو حى ، ومنه تعلم الحكمة فى تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لأن غيره لا يؤكل ميتاً ، ولا يرد الجراد لأنه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر .

قوله (**حيث ينفخ فيه الروح**) هو بيان لقوله فى الروايات الأخرى « حيث تفقده » .

قوله (**فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل**) فى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم أنهما اصطاداه ، يعنى موسى وفتاه .

قوله (**فقال لفتاه**) فى رواية سفيان « ثم انطلق معه بفتاه » .

قوله (**ما كلفت كثيراً**) للأكثر بالمثلثة وللكشميهنى بالموحدة .

قوله (**فذلك قوله ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ يوشع بن نون ، ليست عن سعيد**) القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده فى رواية سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون الذى نفاه صورة السياق لا التسمية فإنها وقعت فى رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه « ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون » وقد تقدم بيان نسب يوشع فى أحاديث الأنبياء ، وأنه الذى قام فى بنى إسرائيل بعد موت موسى ، ونقل ابن العربى أنه كان ابن أخت موسى ، وعلى القول الذى نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون ، وقد روى الطبرى من طريق عكرمة قال : قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين لقى الخضر ، فقال ابن عباس : إن الفتى شرب من الماء الذى شرب منه الحوت فخلد ، فأخذه العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله فى البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال أبو نصر بن القشيرى : إن ثبت هذا فليس هو يوشع . قلت : لم يثبت ، فإن إسناده ضعيف . وزعم ابن العربى أن ظاهر القرآن يقتضى أن الفتى ليس هو يوشع ، وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرقيق ، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب ، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شاباً أو شيخاً ، لأن الأغلب أن الخدم تكون شباناً .

قوله (**فبينا هو فى ظل صخرة**) فى رواية سفيان « حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما » .

قوله (**فى مكان ثريان**) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أى مبلول .

قوله (إذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب فى الأرض وهو السير ، وفى رواية سفيان « واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت فى الماء » ولا مغايرة بينهما ، لأنه اضطرب أولًا فى المكتل فلما سقط فى الماء اضطرب أيضاً ، فاضطرابه الأول فيما فى مبدأ ماحيى ، والثانى فى سيره فى البحر حيث اتخذ فيه مسلكاً . وفى رواية قتيبة عن سفيان فى الباب الذى يليه من الزيادة قال سفيان وفى غير حديث عمرو « وفى أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شىء إلا حيى ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر » وحكى ابن الجوزى أن فى روايته فى البخارى « الحيا » بغير هاء قال : وهو ما يحيى به الناس ، وهذه الزيادة التى ذكر سفيان أنها فى حديث غير عمرو قد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو ولفظه « حتى انتهيا إلى الصخرة فقال موسى عندها ـــ أى نام ـــ قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصنيب من ذلك الماء ميت إلا عاش ، فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش ، وخرج من المكتل فسقط فى البحر » وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ، فقد أخرج ابن أبى حاتم من طريقه قال « فأتى على عين فى البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت إليه » وقد أنكر الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال : لا أرى هذا يثبت ، فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته . قال : لكن فى دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حى قبل دخوله ، فلوكان كما فى هذا الخبر لم يحتج إلى العين . قال : والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى . قال : ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالًا ، وكأنه ظن أن الماء الذى دخل فيه الحوت هو ماء العين ، وليس كذلك بل الأخبار صريحة فى أن العين عند الصخرة وهى غير البحر وكأن الذى أصاب الحوت من الماء كان شيئاً رشاش ، ولعل هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان من الإسرائيليات . وقد صنف أبو جعفر بن المنادى فى ذلك كتاباً وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات .

قوله (وموسى نائم ، فقال فتاه : لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ فنسى أن يخبره) فى الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فنسى . وأما قوله تعالى ﴿ نسيا حوتهما ﴾ فقيل نسب النسيان إليهما تغليبا ، والناسى هو الفتى ، نسى أن يخبر موسى كما فى هذا الحديث . وقيل : بل المراد أن الفتى نسى أن يخبر موسى بقصة الحوت ، ونسى موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد أن يسأله أين هو فنسى ذلك . وقيل : بل المراد بقوله ﴿ نسيا ﴾ أخرا ، مأخوذ من النسى بكسر النون وهو التأخير ، والمعنى أنهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج إليه ، فلما احتاجا إليه ذكراه . وهو بعيد ، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر ، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى أن يخبر موسى بذلك . ووقع عند مسلم فى رواية أبى إسحق « أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار ، فقال فتاه ألا ألحق نبى الله فأخبره ، قال فنسى أن يخبره » وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثانى صحيح ، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى ، إشارة إلى أنه لما حيى بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم فى نسله ، والله أعلم .

قوله (فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره فى حجر) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم ، وفى رواية حجر بضم الجيم وسكون المهملة وهو وضح .

قوله (قال لى عمرو) القائل هو ابن جريج **(كأن أثره فى حجر وحلق بين إبهاميه والتى)** فى رواية الكشميهنى « واللتين تليانهما » يعنى السبابتين . وفى رواية سفيان عن عمرو « فصار عليه مثل الطاق » وهو يفسر ما أشار إليه من الصفة . وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت فى الماء فجعل لا يلتئم عليه ، صار مثل الكوة » .

قوله (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) كذا وقع هنا مختصراً ، وفى رواية سفيان « فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قال الداودى : هذه الرواية وهم . وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة ، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ، ويوضح ذلك ما فى رواية أبى إسحق عند مسلم « فلما تجاوزا قال لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ قال : ولم يصبه نصب حتى تجاوزا » وفى رواية سفيان المذكورة « ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به » .

قوله (قال قد قطع الله عنك النصب ، ليست هذه عن سعيد) هو قول ابن جريج ، ومراده أن هذه اللفظة ليست فى الإسناد الذى ساقه .

قوله (أخره) كذا عند أبى ذر بهمزة ومعجمة وراء وهاء ، ثم فى نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أى إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية وفى أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة وفى رواية غير أبى ذر « أخبره » بفتح الهمزة وسكون الخاء ثم موحدة من الإخبار أى أخبر الفتى موسى بالقصة . ووقع فى رواية سفيان « فقال له فتاه ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾ فساق الآية إلى ﴿ عجبا ﴾ قال : فكان للحوت سرباً ولموسى عجباً». ولابن أبى حاتم من طريق قتادة قال : عجب موسى أن تسرب حوت مملح فى مكتل .

قوله (فرجعا فوجدا خضراً) فى رواية سفيان « فقال موسى ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ أى نطلب » وفى رواية للنسائى « هذه حاجتنا » وذكر موسى ما كان الله عهد إليه يعنى فى أمر الحوت .

قوله (فارتدا على آثارهما قصصاً قال رجعا يقصان آثارهما[1]) أى آثار سيرهما **(حتى انتهيا إلى الصخرة[1])** زاد النسائى فى رواية له « التى فعل فيها الحوت ما فعل » وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زماناً ، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما .

قوله (فوجدا خضراً) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله فى أحاديث الأنبياء ، وفى رواية سفيان « حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل » وزعم الداودى أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه فى جزيرة البحر . قلت : ولا مغايرة بين الروايتين ، فإن المراد أنهما لما انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه فى الجزيرة . ووقع فى رواية أبى إسحق عند مسلم « فأراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لى فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر » وروى ابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال : انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو

(١) فى هامش طبعة بولاق : هكذا بالنسخ ، وليست بالمتن هنا

بالخضر . وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال : فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة ، فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة فى البحر فلقى الخضر . ولابن أبي حاتم من طريق السدى قال : بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء فى سقاء يصب منه فى البحر فيصير حجراً فيأخذ فيه ، حتى انتهى إلى صخرة ، فصعدها وهو يتشوف هل يرى الرجل ، ثم رآه .

قوله (قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء) القائل هو ابن جريج ، وعثمان هو ابن أبى سليمان بن جبير بن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان قال :رأى موسى الخضرعلى طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى . والطنفسة فرش صغير وهى بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات .

قوله (قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه) هو موصول بالإسناد المذكور ، وفى رواية سفيان « فإذا رجل مسجى بثوب » وفى رواية مسلم « مسجى ثوباً مستلقياً على القفا » ولعبد بن حميد من طريق أبى العالية « فوجده نائماً فى جزيرة من جزائر البحر ملتفاً بكساء »ولابن أبى حاتم من وجه آخر عن السدى « فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه ، قال وإنما سمى الخضر لأنه كان إذا أقام فى مكان نبت العشب حوله » انتهى . وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء حديث أبى هريرة رفعه « إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز تحته خضراء » والمراد بالفروة وجه الأرض .

قوله (فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه) فى رواية أبى إسحق عند مسلم « فقال السلام عليكم ، فكشف الثوب عن وجهه وقال : وعليكم السلام » .

قوله (وقال هل بأرضى من سلام) فى رواية الكشميهنى « بأرض » بالتنوين وفى رواية سفيان « قال وأنى بأرضك السلام » وهى بمعنى أين أو كيف ، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض . لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ، ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام .

قوله (من أنت ؟ أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم) وسقط من رواية سفيان قوله « من أنت » وفى رواية أبى إسحق « قال من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بنى إسرائيل » ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيداً . وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس فى هذه القصة . فقال موسى : السلام عليكم يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يدريك أنى موسى ؟ قال : أدرانى بك الذى أدراك بى وهذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الخضر نبى ، لكن يبعد ثبوته قوله فى الرواية التى فى الصحيح « من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل » الحديث .

قوله (قال فما شأنك) فى رواية أبى إسحق « قال ما جاء بك » ؟

قوله (جئت لتعلمني مما علمت رشداً) قرأ أبو عمرو بفتحتين والباقون كلهم أوله سكون ثانيه ، والجمهور على أنهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين : الدين وبضم ثم سكون : صلاح النظر . وهو منصوب على

أنه مفعول ثان لتعلمنى ، وأبعد من قال إنه لقوله « علمت » .

قوله (أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان ، فالذى يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم .

قوله (يا موسى إن لى علماً لا ينبغى لك أن تعلمه) أى جميعه **(وإن لك علماً لا ينبغى لى أن أعلمه)** أى جميعه ، وتقدير ذلك متعين لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى . ووقع فى رواية سفيان « يا موسى إنى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت » وهو بمعنى الذى قبله ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى كتاب العلم .

قوله فى رواية سفيان **(قال إنك لن تستطيع معى صبراً)** كذا أطلق بالصيغة على استمرار النفى لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع ، لأن ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شىء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به . وقوله « وكيف تصبر » استفهام عن سؤال تقديره : لم قلت إنى لا أصبر وأنا سأصبر ، قال : كيف تصبر ؟ وقوله « ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك » قيل استثنى فى الصبر فصبر ولم يستثن فى العصيان فعصاه ، وفيه نظر ، وكأن المراد بالصبر أنه صبر عن اتباعه والمشى معه غير ذلك ، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع . وقوله « فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً » فى رواية العوفى عن ابن عباس « حتى أبين لك شأنه » .

قوله (فأخذ طائر بمنقاره) تقدم شرحه فى كتاب العلم ، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر فى البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ، ورواية سفيان تقتضى أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ، ولفظه « كانت الأولى من موسى نسيانا » قال « وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر الخ » فيجمع بأن قوله طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة ، وروى النسائى من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى « أتدرى ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا . قال : يقول ما علمكما الذى تعلمان فى علم الله إلا مثل ما أنقص بمنقارى من جميع هذا البحر » وفى رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد فى هذه القصة قال « أرسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء » ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال : الخطاف ولعبد بن حميد من طريق أبى العالية قال : رأى هذا الطائر الذى يقال له النمر ونقل بعض من تكلم على البخارى أنه الصرد .

قوله (وجدا معابر) هو تفسير لقوله ﴿ ركبا فى السفينة ﴾ لا أن قوله ﴿ وجدا ﴾ جواب ﴿ إذا ﴾ لأن وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة . ووقع فى رواية سفيان « فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرا فى سفينة فكلموهم أن يحملوهم » والمعابر بمهملة وموحدة جمع معبر وهى السفن الصغار ، ولابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر » .

قوله (عرفوه فقالوا : عبد الله الصالح ، قال قلنا لسعيد بن جبير : خضر ؟ قال : نعم) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم . وفى رواية سفيان عن عمرو بن دينار « فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوا »

قوله (**بأجر**) أى أجرة ، وفى رواية سفيان « فحملوا بغير نول » بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة ، ولابن أبى حاتم من رواية الربيع بن أنس « فناداهم خضر وبين لهم أن يعطى عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم ، فقالوا لصاحبهم : إنا نرى رجالًا فى مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصاً ، فقال : لأحملنهم ، فإنى أري على وجوههم النور ، فحملوهم بغير أجرة » وذكر النقاش فى تفسيره أن أصحاب السفينة كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست فى الآخر .

قوله (**فخرقها ووتد فيها**) بفتح الواو وتشديد المثناة أى جعل فيها وتداً ، وفى رواية سفيان « فلما ركبوا فى السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم » والجمع بين الروايتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتداً ، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن ملسم « جاء بود حين خرقها » والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة فى الوتد ، وفى رواية أبى العالية « فخرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك » .

قوله (**لقد جئت شيئاً إمراً . قال مجاهد : منكراً**) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل لم يسمع منه ، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبى حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة فى قوله ﴿ إمراً ﴾ قال : عجباً ومن طريق أبى صخر فى قوله ﴿ إمراً ﴾ قال : عظيماً . وفى رواية الربيع بن أنس عند ابن أبى حاتم « أن موسى لما رأى ذلك امتلأ غضباً وشد ثيابه وقال : أردت إهلاكهم ، ستعلم أنك أول هالك . فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الخضر فقال : ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذنى ..وإن الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة : إنما أردت الخير ، فحمدوا رأيه ، وأصلحها الله على يده » .

قوله (**كانت الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً**) فى رواية سفيان قال « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكانت الأولى من موسى نسياناً » ولم يذكر الباقى ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً قال « الأولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق » وعند ابن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « قال الخضر لموسى : إن عجلت على فى ثلاث فذلك حين أفارقك » وروى الفراء من وجه آخر عن أبى بن كعب قال « لم ينس موسى ، ولكنه من معاريض الكلام » وإسناده ضعيف ، والأول هو المعتمد ، ولو كان هذا ثابتاً لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

قوله (**لقيا غلاماً**) فى رواية سفيان « فبينما هما يمشيان على الساحلى إذ أبصر الخضر غلاماً »

قوله (**فقتله**) الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال أقتلت ، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهملة ، وهو بخلاف قوله ﴿ حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ﴾ فإن الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب .

قوله (**قال يعلى**) هو ابن مسلم وهو بالإسناد المذكور (**قال سعيد**) هو ابن جبير (**وجد غلماناً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً**) فى رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد « غلاماً وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين » وفى رواية سفيان « فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله » وفى روايته فى الباب الذى يليه « فقطعه » ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ، وفى رواية أخرى عند الطبرى « فأخذ صخرة فثلغ رأسه » وهى بمثلثة

معجمة ، والأول أصح . ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه .

قوله (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لم تعمل الحنث) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة ، ولأبى ذر بفتح المعجمة والموحدة ، وقوله « لم تعمل » تفسير لقوله « زكية » والتقدير : أقتلت نفساً زكية لم تعمل الحنث بغير نفس .

قوله (وابن عباس قرأها) كذا لأبى ذر ولغيره « وكان ابن عباس يقرؤها زكية » وهى قراءة الأكثر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية ، والأولى أبلغ لأن فعيلة من صيغ المبالغة .

قوله (زاكية مسلمة كقولك غلاماً زاكياً) هو تفسير من الراوى ، ويشير إلى القراءتين ، أى أن قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الأخرى باسم الفاعل بمعنى مسلمة ، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام ، لكن اختلف فى ضبط « مسلمة » فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة » وزاد سفيان فى روايته هنا ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً﴾ قال : وهذه أشد من الأولى ، زاد مسلم من رواية أبى إسحق عن سعيد بن جبير فى هذه القصة « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال : إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى » ولابن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير « فاستحيا عند ذلك موسى وقال : إن سألتك عن شىء بعدها » وهذه الزيادة وقع مثلها فى رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان فى آخر الحديث « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » زاد الإسماعيلى من طريق عثمان بن أبى شيبة عن سفيان « أكثر مما قص » .

قوله (فانطلقا فوجدا جداراً) فى رواية سفيان « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية » وفى رواية أبى إسحق عند مسلم « أهل قرية لئاماً ، فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها » قيل هى الأبلة وقيل إنطاكية وقيل أذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الأندلس ، وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين ، وشدة المباينة فى ذلك تقتضى أن لا يوثق بشىء من ذلك .

قوله (قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ، ولهذا قال بعده « يعلى هو ابن مسلم حسبت أن سعيداً قال : فمسحه بيده فاستقام » وفى رواية سفيان « فوجدا جداراً يريد أن ينقض — قال مائل — فقال الخضر بيده فأقامه » وذكر الثعلبى أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعاً فى مائة ذراع بذراعهم .

قوله (قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال سعيد : أجراً نأكله) زاد سفيان فى روايته فقال موسى : « قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجراً » وفى رواية أبى اسحق « قال هذا فراق بينى وبينك ، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثنى » وذكر الثعلبى أن الخضر قال لموسى : أتلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، ونسيت نفسك حين ألقيت فى البحر ، وحين قتلت القبطى ، وحين سقيت أغنام ابنتى شعيب احتساباً .

قوله (وكان وراءهم ملك ، وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس أمامهم ملك) وفى رواية سفيان « وكان ابن

عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وقد تقدم الكلام فى « وراء » فى تفسير إبراهيم .

قوله (يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد) القائل ذلك هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الملك الذى كان يأخذ السفن لم تقع فى رواية سعيد . قلت وقد عزاه ابن خالويه فى « كتاب ليس » لمجاهد ، قال وزعم ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس . قلت : إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك فى الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان ، وهدد فى الروايات بضم الهاء وحكى ابن الأثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقاً ، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء ، وأبوه بدد بفتح الموحدة ، وجاء فى « تفسير مقاتل » أن اسمه منولة بن الجلندى بن سعيد الأزدى ، وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الأندلس .

قوله (الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور) القائل ذلك هو ابن جريج ، وحيسور فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا فى رواية ابن السكن ، وفى روايته عن غيره بجيم أوله ، وعند القابسى بنون بدل التحتانية ، وعند عبدوس بنون بدل الراء ، وذكر السهيلى أنه رآه فى نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة ، وعند الطبرى من طريق شعيب الجبائى كالقابسى ، وفى « تفسير الضحاك بن مزاحم » اسمه حشرد ، ووقع فى تفسير الكلبى اسم الغلام شمعون .

قوله (ملك يأخذ كل سفينة غصباً) فى رواية النسائى « وكان أبى يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وفى رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان « وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصباً »

قوله (فأردت إذا هى مرت به أن يدعها لعيبها) فى رواية النسائى « فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها »

قوله (فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها) فى رواية النسائى « فإذا جاوزوه وقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم » .

قوله (ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار) أما القار فهو بالقاف وهو الزفت ، وأما قارورة فضبطت فى الروايات بالقاف ، لكن فى رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالفاء لأنه وقع فى روايته « ثارورة » بالمثلثة والمثلثة تقع فى موضع الفاء فى كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف ، قال الجوهرى : يقال فار فورة مثل ثار ثورة فإن كان محفوظاً فلعله فاعولة من ثوران القدر الذى يغلى فيها القار أو غيره وقد وجهت رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار ، وأما التى من الزجاج فلا يمكن السد بها ، وجوز الكرمانى احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشىء ويلصق به ولا يخفى بعده ، ووقع فى رواية مسلم « وأصلحوها بخشبة » ولا إشكال فيها .

قوله (كان أبواه مؤمنين وكان كافراً) يعنى الغلام المقتول ، فى رواية سفيان « وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه قد عطفا عليه » وفى « المبتدأ لوهب بن منبه » كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحما ، وقيل اسم أبيه كاردى واسم أمه سهوى .

قوله (فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً : أن يحملها حبة على أن يتابعاه على دينه) هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ، وأخرج ابن المنذر سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يرهقهما ﴾ أى يغشاهما .

قوله (خيراً منه زكاة وأقرب رحماً : لقوله أقتلت نفساً زكية) يعنى أن قوله زكاة ذكر للمناسبة المذكورة . وروى ابن المنذر من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج فى قوله ﴿ خيرا منه زكاة ﴾ قال : إسلاماً . ومن طريق عطية العوفى قال : ديناً .

قوله (وأقرب رحماً هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر) وروى ابن المنذر من طريق إدريس الأودى عن عطية نحوه . وعن الأصمعى قال : الرحم بكسر الحاء القرابة ، وبسكونها فرج الأنثى ، وبضم الراء ثم السكون الرحمة . وعن أبى عبيد القاسم بن سلام : الرحم والرحم — يعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما — بمعنى ، وهو مثل العمر والعمر ، وسيأتى قوله « رحماً » فى الباب الذى بعده أيضاً .

قوله (وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية) هو قول ابن جريج ، وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال ، وقال يعلى بن مسلم أيضاً عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وفى رواية الإسماعيلى من هذا الوجه ، قال ويقال أيضاً عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وللنسائى من طريق أبى إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « فأبدلهما ربهما خيراً منه زكاة قال : أبدلهما جارية فولدت نبياً من الأنبياء » وللطبرى من طريق عمرو بن قيس نحوه ، ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال : أبدلهما مكان لغلام جارية ولدت نبيين ، ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة : ولدت جارية ، ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال : ولدت جارية فولدت نبياً ، وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له : ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله ، واسم هذا النبى شمعون ، واسم أمه حنة . وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب أنها ولدت غلاماً ، لكن إسناده ضعيف . وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه . وفى تفسير ابن الكلبى : ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمماً . وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبياً .

قوله (وأما داود بن أبى عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية) هو قول ابن جريج أيضاً وروى الطبرى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنهما أبدلا جارية . قال وأخبرنى عبد الله ابن عثمان بن خصيم عن سعيد بن جبير : إنها جارية . قال ابن جريج : وبلغنى أن أمه يوم قتل كانت حبلى بغلام . ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى وكل منهما ثقة من صغار التابعين . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق فى ذلك ، والاستعانة فى ذلك بالأتباع ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحر ، وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسى ، وقبول الهبة من غير المسلم . واستدل به على أن الخضر نبى لعدة معان قد نبهت عليها فيما تقدم كقوله ﴿ وما فعلته عن أمرى ﴾ وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه ، وكاطلاق أنه أعلم منه ، وكاقدامه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك . وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع أذنها لتتميز ، ومن هذا مصالحة ولى اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعه فصحيح ، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفساً كثيرة قبل أن يتعاطى شيئاً من ذلك . وإنما فعل الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه . وقال ابن بطال : قول الخضر وأما الغلام فكان كافراً هو باعتبار ما يئول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ ،

واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ، ولله أن يحكم فى خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده انتهى . ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان فى تلك الشريعة فيرتفع الإشكال وفيه جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور وفيه أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع إليه النصب والجوع بخلاف المتوجه إلى غيره كما فى قصة موسى فى توجهه إلى ميقات ربه وذلك فى طاعة ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحداً وأما فى توجهه إلى مدين فكان فى حاجة نفسه فأصابه الجوع ، وفى توجهه إلى الخضر لحاجة نفسه أيضاً فتعب وجاع . وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة ، وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية ، قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك فى ضرب الآجال فى الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفى التلوم ونحو ذلك . وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ وعن الجدار ﴿ فأراد ربك ﴾ ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم « والخير بيدك ، والشر ليس إليك »

٤ ــ باب ﴿ فلما جاوَزا قال لفتاهُ آتِنا غداءنا لقد لَقِينا من سَفرِنا هذا نَصَبا ــ إلى قوله ــ قصصاً ﴾ صُنعاً . عَملًا . حِوَلًا تحولًا . قال ﴿ ذَلك ماكنّا نَبْغِ ، فارتدا على آثارِهما قصَصًا ﴾ . إمراً ونكراً : داهية . يَنقضَّ : يَنقاض كما تنقاض السِّنُّ . لَتخذتَ واتخذت واحد . رُحماً من الرُّحم وهى أشدُّ مبالغة منَ الرحمة ، ويظنُّ أنه منَ الرحيم . وتُدْعىٰ مكة أمَّ رُحم ، أى الرحمةُ تنزلُ بها

٥ ــ باب ﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾

٤٧٢٧ ــ حدَّثني قُتيبة بن سعيد حدَّثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال « قلتُ لابن عباسٍ إنَّ نوفاً البِكالي يزعُم أن موسى بنى إسرائيلَ ليس بموسى الخضر فقال : كذَبَ عدوُّ الله ، حدَّثنا أُبيُّ بن كعبٍ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : قام موسى خطيباً فى بنى إسرائيلَ ، فقيل له : أىُّ الناسِ أعلم ؟ قال : أنا ، فعتَبَ الله عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، وأوحىٰ إليه : بلىٰ عبدٌ من عبادى بمجمع البحرَين هو أعلمُ منك ، قال أى ربِّ كيفَ السبيل إليه ؟ قال تأخذُ حُوتاً فى مِكتَل ، فحيثما فقدتَ الحوتَ فاتَّبعهُ قال فخرجَ موسىٰ ومعهُ فتاه يوشَعُ بن نونٍ ومعَهما الحوتُ ، حتى انتهيا إلى الصخرةِ فنزلَا عندهَا ، قال فوَضعَ موسىٰ رأسهُ فنام . قال سفيانُ : وفى حديث غير عمرٍو قال : وفى أصلِ الصخرةِ عينٌ يقال لها الحياةُ لا يُصيب من مائها شىءٌ إلا حَيِى ، فأصاب الحوتَ من ماء تلك العَين ، قال فتحرَّك وانْسَلَّ من المِكتل فدخلَ البحر ، فلما استيقَظَ موسىٰ قال لفتاهُ : آتِنا غدَاءنا . الآية . قال ولم يَجدِ النَّصبَ حتىٰ جاوَزَ ما أُمِرَ به . قال له فتاهُ يوشَعُ بنُ نونٍ : أرأيت إذ أوَينا إلى الصخرةِ فإنى نَسيتُ الحوتَ .. الآية . قال . فرجَعا يَقُصّان فى آثارِهما ، فوجَدا فى البحرِ كالطاقِ مَمرَّ الحوت ، فكانَ لفتاهُ عجباً ، وللحوتِ سَرَباً . قال فلما انتهيا إلى الصخرة إذ هما برجُلٍ مُسَجًّى بثوب ، فسلَّمَ عليه موسىٰ ، قال وأنىٰ بأرضكَ السلامُ ؟ فقال : أنا موسى . قال موسىٰ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : هل أتَّبِعكَ على أن تُعلِّمنى مما عُلِّمتَ رشداً ؟ قال له الخضِرُ : يا موسى ، إنكَ على علمٍ من علم الله عَلَّمكَهُ الله لا أعلَمهُ ، وأنا على علمٍ من علم الله علمنيهِ الله لا تَعلمه . قال : بل أتَّبِعُك . قال : فإنِ اتبَّعْتَنى فلا تسألنى عن شىء حتى أُحدثَ لكَ منه ذِكراً . فانطَلَقا يمشيانِ على الساحلِ ، فمرَّت بهما سفينةٌ ، فعُرِفَ الخضِرُ ، فحملوهم فى سفينتهم بغيرَ نَول ــ يقولُ بغير أجرٍ ــ فركبا السفينةَ ، قال ووقع عصفور على

حرف السفينة فغمس منقارهُ فى البحر ، فقال الخضرُ لموسى : ما علمك وعلمي وعلم الخلائق فى علم الله إلا مِقدارُ ما غَمسَ هذا العُصفور مِنقارَه قال فلم يَفجأ موسى إذ عمدَ الخضر إلى قَدومٍ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : قومٌ حَملونا بغيرِ نولٍ عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتغرقَ أهلَها ، لقد جِئتَ الآيةَ فانطلَقا ، إذا هما بغُلام يَلعبُ معَ الغلمان ، فأخذَ الخضِرُ برأسهِ فقطعَهُ ، قال له موسى : أقتَلتَ نفساً زكيةً بغير نفس ؟ لقد جئتَ شيئاً نكراً قال ألم أقل لكَ إنكَ لن تستطيعَ معىَ صَبراً — إلى قوله — فأبوا أن يُضيِّفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريدُ أن ينقضَّ ، فقال بيدِهِ هكذا فأقامه ، فقال له موسى : إنا دخلنا هذه القريةَ فلم يُضيفونا ولم يُطعمونا ، لو شئتَ لاتخذتَ عليه أجراً . قال هذا فراقُ بينى وبينِكَ ، سأنبِّئُكَ بتأويلِ ما لم تستَطعْ عليه صبراً . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وددْنا أن موسى صبرَ حتى يُقصَّ علينا من أمرهما . قال وكان ابنُ عباسٍ يَقرأ : وكان أمامَهم . ملكٌ يأخذُ كل سفينةٍ صالحةٍ غضباً ، وأما الغلامُ فكان كافراً »

قوله (باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا — إلى قوله — قصصاً) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان ، وقد نبهت على ما فيه من فائدة زائدة فى الذى قبله . وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل بباب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، وروى الترمذى من طريق على بن المديني قال : حججت حجة وليس لى همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر فى هذا الحديث ، حتى سمعته يقول : حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقوله بالعنعنة .

قوله (ينقض ينقاض كما ينقاض السن) كذا لأبى ذر ولغيره « الشىء » بمعجمة وتحتانية ، وهو قول أبى عبيدة قال فى قوله ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أى يقع ، يقال انقضت الدار إذا انهدمت ، قال : وقرأه قوم ينقاض أى ينقلع من أصله كقولك انقاضت السن إذا انقلعت من أصلها ، وهذا يؤيد رواية أبى ذر ، وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى . واختلف فى ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو أبلغ من ينقض ، وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر إذا سقط إلى الأرض ، وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة . وعن على أنه قرأ « ينقاص » بالمهملة ، وقال ابن خالوية : يقولون انقاصت السن إذا انشقت طولاً ، وقيل إذا تصدعت كيف كان . وقال ابن فارس : قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل الشق طولاً . وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر ، وبالمهملة انصدع . وقرأ الأعمش تبعاً لابن مسعود « يريد لينقض » بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض .

قوله (نكراً داهية) كذا فيه ، والذى عند أبى عبيدة فى قوله ﴿ لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ داهية ، ونكراً أى عظيماً . واختلف فى أيهما أبلغ فقيل إمراً أبلغ من نكرا لأنه قالها بسبب الخرق الذى يقضى إلى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة . وقيل نكراً أبلغ لكون الضرر فيها ناجزاً بخلاف إمراً لكون الضرر فيها متوقعاً . ويؤيد ذلك أنه قال فى نكراً ﴿ ألم أقل لك ﴾ ولم يقلها فى إمراً

قوله (لتخذت واتخذت واحد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى هذا الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها لتخذت وهى قراءة أبى عمرو ، ورواية غيره لاتخذت .

قوله (رحماً من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم أى تنزل بها) هو من كلام أبى عبيدة ، ووقع عنده مفرقاً ، وقد تقدم فى الحديث الذى قبله ، وحاصل كلامه أن

رحماً من الرحم التى هى القرابة ، وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لأنها تستلزمها غالباً من غير عكس ، وقوله «ويظن» مبنى للمجهول ، وقوله « مشتق من الرحمة » أى التى اشتق منها الرحيم ، وقوله « أم رحم » بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ،ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة

قوله (**باب قوله تعالى : قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة الخ**) ثبتت هذه الترجمة لأبى ذر ، وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة فى كتاب العلم ، وقوله فى آخرها « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » تقدم فى العلم بلفظ « يرحم الله موسى لوددنا لو صبر » وتقدم فى أحاديث الأنبياء عن على بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتيبة ، لكن قال بعدها « قال سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى الخ » فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو « يرحم الله موسى » لم تكن عند ابن عيينة بهذا الإسناد ، ولكنه أرسلها . ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين مرة بإثباتها ومرة بحذفها وهو أولى ، فقد أخرجه مسلم عن إسحق بن راهويه وعمرو بن محمد الناقد وابن أبى عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذى عن ابن أبى عمر والنسائى عن ابن أبى عمر كلهم عن سفيان بلفظ « يرحم الله موسى الخ » متصلًا بالخبر ، وأخرجه مسلم من طريق رقبة عن أبى إسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه « ولو صبر لرأى العجب » وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه « رحمة الله علينا وعلى أخى كذا » وأخرجه الترمذى والنسائى من طريق حمزة الزيات عن أبى إسحق مختصراً ، وأبو داود من هذا الوجه مطولًا ؛ ولفظه « وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال « رحمة الله علينا وعلى موسى » . وقد ترجم المصنف فى الدعوات من خص أخاه بالدعاء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث ، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهى « كان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه » لم تثبت عنده ، وقد سئل أبو حاتم الرازى عن زيادة وقعت فى قصة موسى والخضر من رواية ابن إسحق هذه عن سعيد بن جبير وهى قوله فى صفة أهل القرية « أتيا أهل قرية لئاماً فطافا فى المجالس » فأنكرها وقال : هى مدرجة فى الخبر ، فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضاً ، والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة . والله أعلم

٥ ــ باب ﴿ قُل هل نُنبِّئُكم بالأخسَرينَ أعمالًا ﴾

٤٧٢٨ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشّار حدَّثنا محمد بن جعفرٍ حدَّثنا شعبة عن عمرٍو عن مُصعَبٍ قال « سألتُ أبى ﴿ قل هل نُنبِّئُكم بالأخسرينَ أعمالًا ﴾ همُ الحَرُورية ؟ قال : لا همُ اليهودُ والنصارىَ ، أما اليهودُ فكذبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأما النصارى كفَروا بالجنة وقالوا لا طعامَ فيها ولا شراب ، والحرورية الذين يَنقضونَ عهدَ الله من بعدِ ميثاقه ، وكان سعدٌ يسميهم الفاسقين »

قوله (**باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا**) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد « سألت أبى ــ يعنى سعد بن أبى وقاص ــ عن هذه الآية » وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة ننبه على ما تيسر منها ، ووقع فى رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الإسناد عند النسائى « سأل رجل أبى » فكأن الراوى نسى اسم السائل فأبهمه ، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوى الحديث .

قوله (**هم الحرورية**) ؟ بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهى القرية التى كان ابتداء خروج الخوارج على علىٍّ منها ، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب « لما خرجت الحرورية قلت لأبى : أهؤلاء

الذين أنزل الله فيهم » ؟ وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال « أظن أن بعضهم الحرورية » وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « قال علي منهم أصحاب النهروان » وذلك قبل أن يخرجوا . وأصله عند عبد الرزاق بلفظ « قام ابن الكواء إلى علي فقال : ما الأخسرين أعمالاً ؟ قال : ويلك ، منهم أهل حروراء » ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك ، وليس الذي قاله علي ببعيد ، لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصاً .

قوله (قال : لا هم اليهود والنصارى) وللحاكم « قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع » ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب « هم أصحاب الصوامع » وله من طريق أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال « هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السوارى »

قوله (وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب) في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال « هم عباد النصارى قالوا : ليس في الجنة طعام ولا شراب » .

قوله (والحرورية الذين ينقضون الخ) في رواية النسائي « والحرورية الذين قال الله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ــ إلى ــ الفاسقين ﴾ قال يزيد : هكذا حفظت . قلت : وهو غلط منه أو ممن حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه « أولئك هم الفاسقون » والصواب « الخاسرون » ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم .

قوله (وكان سعد يسميهم الفاسقين) لعل هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية للحاكم « الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم » وهذه الآية هي التي آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط ، وكأن سعداً ذكر الآيتين معاً التي في البقرة والتي في الصف ، وقد روى ابن مردويه من طريق أبي عون عن مصعب قال « نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال : هذا من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت ، أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الأخسرين أعمالاً ، فقال له سعد : كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية » قال ابن الجوزي : وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا ، فخسروا الأعمار والأعمال

٦ ــ باب ﴿ أولئكَ الذين كفروا بآيات ربهم ولِقائه فَحبِطَت أعمالهم ﴾ الآية

٤٧٢٩ ــ حدّثنا محمدُ بن عبد الله حدَّثنا سعيد بن أبي مريم أخبرَنا المغيرةُ قال حدَّثني أبو الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال « إنه ليأتي الرجلُ العظيمُ السمين يوم القيامةِ لا يَزِنُ عندَ الله جناحَ بعوضة . وقال : اقرءوا ﴿ فلا نُقيمُ لهم يومَ القيامةِ وَزناً ﴾ . وعن يحيى بنُ بكير عن المغيرةِ بن عبدِ الرحمن عن أبي الزناد . . مثله »

قوله (باب ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ﴾ الآية) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الأخسرين أعمالاً .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه ، وقوله « حدثنا سعيد بن أبي مريم » هو شيخ البخاري أكثر عنه في هذا الكتاب ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (الرجل العظيم السمين) في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة « الطويل العظيم الأكول الشروب » .

قوله (**وقال : اقرءوا فلا نقيم يوم القيامة وزناً**) القائل يحتمل أن يكون الصحابى ، أو هو مرفوع من بقية الحديث .

قوله (**وعن يحيى بن بكير**) هو معطوف على سعيد بن أبى مريم ، والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبى مريم وعن يحيى بن بكير ، وبهذا جزم أبو مسعود ، ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير ، نسب لجده ، وهو من شيوخ البخارى أيضاً ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ، وجوز غير أبى مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة ، وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصغانى عنه

١٩ ــ ﴿ كهيعص ﴾

قال ابن عباس : أبصِرْ بهم وأسمِعْ الله يقولهُ ، وهُم اليومَ لا يَسمَعون ولا يُبصرون . ﴿ فى ضلالٍ مبين ﴾ يعنى قوله ﴿ أسمِعْ بهم وأبصِرْ ﴾ الكفارُ يومئذٍ أسمعُ شيءٍ وأبصَرهُ . ﴿ لأرجُمنَّكَ ﴾ : لأشتِمنَّك . و ﴿ رِئياً ﴾ : مَنظراً . وقال ابنُ عُيَينةَ ﴿ تَؤُزُّهم أزّاً ﴾ : تُزعجهُم إلى المعاصى إزعاجاً . وقال مجاهد ﴿ إدّاً ﴾ : عِوَجاً . قال ابن عباس ﴿ وِرداً ﴾ : عطاشاً . ﴿ أثاثاً ﴾ : مالًا . ﴿ إداً ﴾ قولاً عظيماً . ﴿ رِكزاً ﴾ : صَوتاً . ﴿ غياً ﴾ : خُسراناً . ﴿ بُكيّاً ﴾ جماعة باكٍ . ﴿ صِليا ﴾ صلى يَصلَى . ﴿ نَدِيّاً ﴾ والنادى واحد : مجلساً

قوله (**بسم الله الرحمن الرحيم ــ سورة كهيعص**) سقطت البسملة لغير أبى ذر ، وهى له بعد الترجمة . وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « الكاف من كريم ، والهاء من هادى ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق » ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « يمين » بدل حكيم ، و « عزيز » بدل عليم . وللطبرى من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « الكاف من كبير » وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال « كهيعص قسم ، أقسم الله به ، وهو من أسمائه » ومن طريق فاطمة بنت على قالت « كان على يقول : يا كهيعص اغفر لى » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة :هى اسم من أسماء القرآن .

قوله (**وقال ابن عباس : أسمع بهم وأبصر الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون فى ضلال مبين » يعنى قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ الكفار يومئذ أسمع شىء وأبصره**) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ يعنى يوم القيامة . زاد الطبرى من وجه آخر عن قتادة : سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر .

قوله (**لأرجمنك لأشتمنك**) وصله ابن أبى حاتم بإسناد الذى قبله ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرجم الكلام .

قوله (**ورئياً منظراً**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ، ولابن أبى حاتم من طريق أبى ظبيان عن ابن عباس قال : الأثاث المتاع ، والرئى المنظر . ومن طريق أبى رزين قال : الثياب ومن طريق الحسن البصرى قال : الصور . وسيأتى مثله عن قتادة .

قوله (**وقال أبو وائل الخ**) تقدم فى أحاديث الأنبياء .

قوله (**وقال ابن عيينة** ﴿ **تؤزهم أزاً** ﴾ **تزعجهم إلى المعاصى إزعاجاً**) كذا هو فى « تفسير ابن عيينة » ومثله عند عبد الرزاق ، وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفرى عن سفيان وهو الثورى قال : تغريهم إغراء . ومثله عند ابن أبى حاتم عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق السدى : **تطغيهم** طغياناً

قوله (**وقال مجاهد** : **إدا عوجاً**) سقط من رواية أبى ذر ، وقد وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله .

قوله (**وقال ابن عباس** : **ورداً عطاشاً**) تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**أثاثاً**) مالًا ، وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ أحسن أثاثاً ورئياً ﴾ قال : أكثر أموالًا وأحسن صوراً .

قوله (**إداً قولًا عظيماً**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (**غياً خسراناً**) ثبت لغير أبى ذر ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال ابن مسعود : ألغى واد فى جهنم بعيد القعر ، أخرجه الحاكم والطبرى . ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ، ومن طريق أبى أمامة مرفوعاً مثله وأتم منه .

قوله (**ركزاً صوتاً**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله ، وقال الطبرى : الركز فى كلام العرب الصوت الخفى .

قوله (**وقال غيره بكياً جماعة باك**) هو قول أبى عبيدة ، وتعقب بأن قياس جمع باك مثل قاض وقضاة ، وأجاب الطبرى بأن أصله بكوا بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو لمجيئها بعد كسرة ، وقيل هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوساً ، ثم قال : يجوز أن يكون المراد بالبكى نفس البكاء ، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال : ويحك هذا السجود فأين البكاء ؟ كذا قال ، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضاً أى أين القوم البكى .

قوله (**صلياً صلى يصلى**) هو قول أبى عبيدة وزاد : والصلى فعول ، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت .

قوله (**ندياً والنادى واحد مجلساً**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وأحسن ندياً ﴾ قال : مجلساً ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وأحسن ندياً ﴾ : أى مجلساً ، والندى والنادى واحد والجمع أندية ، وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ، ثم أطلق على كل مجلس . وقال ابن إسحق فى « السيرة » فى قوله تعالى ﴿ فليدع ناديه ﴾ النادى المجلس ، ويطلق على الجلساء .

قوله (**وقال مجاهد** : **فليمدد فليدعه**) هو بفتح الدال وسكون العين . وصله الفريابى بلفظ « فليدعه الله فى طغيانه » أى يمهله إلى مدة ، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار . وروى ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن أبى ثابت قال فى حرف أبى بن كعب « قل من كان فى الضلالة » فإن الله يزيده ضلالة

www.islamiurdubook.blogspot.com

١ ــ باب ﴿ وأنذِرهم يومَ الْحَسْرة ﴾

٤٧٣٠ ــ حدَّثنا عمرُ بن حفصِ بن غِياث حدَّثَنا أبى حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخُدرى رضىَ الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يُؤْتى بالموتِ كهيئةِ كبش أملَحَ ، فيُنادِى منادٍ . يا أهلَ الجنة فيَشرئِبُّون ويَنظُرون ، فيقول : هل تَعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلُّهم قد رآه . ثم يُنادى : يا أهلَ النار ، فيَشرئبون ويَنظُرون ، فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . فيُذبَح . ثم يقول : يا أهلَ الجنة ، خُلودٌ فلامَوت . ويا أهلَ النار ، خلودٌ فلا موت . ثم قرأ ﴿ وأنذِرهم يومَ الْحَسرةِ إذ قُضىَ الأمرُ وهم فى غفلة ــ وهؤلاء فى غفلةِ أهلِ الدنيا ــ وهم لا يؤمنون ﴾

قوله (باب قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبى سعيد فى ذبح الموت ، وسيأتى فى الرقاق مشروحاً ، وقوله فيه « فيشرئبون » بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أى يمدون أعناقهم ينظرون . وقوله « أملح » قال القرطبى الحكمة فى ذلك أى يجمع بين صفتى أهل الجنة والنار السواد والبياض .

قوله (ثم قرأ وأنذرهم) فى رواية سعيد بن منصور عن أبى معاوية عن الأعمش فى آخر الحديث « ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم » فيستفاد منه انتفاء الإدراج . وللترمذى من وجه آخر عن الأعمش فى أول الحديث « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنذرهم يوم الحسرة ، فقال يؤتى بالموت الخ »

٢ ــ باب ﴿ ومانَتَنزَّلُ إلا بأمرِ رَّبك ﴾

٤٧٣١ ــ حدَّثنا أبو نُعيم حدَّثَنا عمرُ بن ذرّ قال سمعتُ أبى عن سعيدِ بنُ جَبير عن ابن عباس رضىَ الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يَمنعُكَ أن تزورَنا أكثرَ مما تَزورنا ؟ فنزلَت ﴿ ومانتنزَّلُ إلا بأمر ربك ، لهُ ما بينَ أيدِينا وما خَلفَنا ﴾ »

قوله (باب قوله : وما نتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ما بين أيدينا الآخرة ، وما خلفنا الدنيا ، وما بين ذلك ما بين النفختين » .

قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا) روى الطبرى من طريق العوفى وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاهما عن ابن عباس قال « احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم » وروى عبد بن حميد وابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال « أبطأ جبريل فى النزول أربعين يوماً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك ، قال أنا كنت أشوق إليك ، ولكنى مأمور ، وأوحى الله إلى جبريل قل له ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ وروى ابن مردويه فى سبب ذلك من طريق زياد النميرى عن أنس قال « سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض إلى الله ؟ قال : ما أدرى حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه » الحديث . وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس « إن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف فمكث النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له فى ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت » . فذكره . وحكى ابن التين للداودى فى هذا الموضع كلاماً فى استشكال نزول الوحى فى القضايا الحادثة ، مع أن القرآن قديم . وجوابه واضح فلم أتشاغل به هنا ،

لكن ألممت به فى كتاب التوحيد .

(تنبيه) : الأمر فى هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور ، ويحتمل الحكم أى نتنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم ، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يجيز حمل اللفظ على جميع معانيه

٣ ــ باب ﴿ أفرأيتَ الذى كفرَ بآياتِنا وقال لَأوتَيَنَّ مالًا ووَلداً ﴾

٤٧٣٢ ــ حدّثنا الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن أبى الضحى عن مَسروقٍ قال « سمعتُ خَبّاباً قال : جئتُ العاصَ بن وائلٍ السهميَّ أتقاضاهُ حَقاً لى عندَه ، فقال : لا أُعطِيكَ حتى تكفُرَ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم . فقلتُ لا ، حتى تموتَ ثم تُبعَث . قال : وإنى لميِّتٌ ثم مبعوث ؟ قلت : نعم . قال : إنَّ لى هناك مالًا وولَداً فأقضِيكَ ، فنزلَت هذه الآية ﴿ أفرأيتَ الذى كفرَ بآياتِنا وقال : لأوتَيَنَّ مالًا وولَداً ﴾ . رواه الثوريُّ وشعبة وحفصٌ وأبو معاويةَ ووكيعٌ عنِ الأعمش

قوله (باب قوله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولداً) قرأءة الأكثر بفتحتين والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سكون ، قال الطبرى : لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع ، لكن قراءة الفتح أشمل وهى أعجب إلى .

قوله (عن الأعمش عن أبى الضحى) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدى ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدى بهذا الإسناد فقال « عن أبى وائل » بدل أبى الضحى والأول أصوب ، وشذ حماد بن شعيب فقال أيضاً عن الأعمش عن أبى وائل ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً .

قوله (جئت العاص بن وائل السهمى) هو والد عمرو بن العاص الصحابى المشهور ، وكان له قدر فى الجاهلية ولم يوفق للإسلام ، قال ابن الكلبى : كان من حكام قريش ، وقد تقدم فى ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجار عمر بن الخطاب حين أسلم . وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها « أن العاص بن وائل قال : رجل اختار لنفسه أمراً ، فما لكم وله ؟ فرد المشركين عنه » وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبى يقول : عاش أبى خمساً وثمانين ، وإنه ليركب حماراً إلى الطائف فيمشى عنه أكثر مما يركب ، ويقال إن حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها .

قوله (أتقاضاه حقاً لى عنده) بين فى الرواية التى بعد هذه أنه أجره سيفاً عمله له ، وقال فيها « كنت قينا » وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ، ولأحمد من وجه آخر عن الأعمش « فاجتمعت لى عند العاص بن وائل دراهم » .

قوله (فقلت لا) أى لا أكفر .

قوله (حتى تموت ثم تبعث) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبداً . والنكتة فى تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال : علق الكفر ، ومن علق الكفر كفر ، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه ، والتقرير الأول يغنى عن هذا الجواب .

قوله (فأقضيك ، فنزلت) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت » .

قوله (رواه الثورى وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش) أما رواية الثورى فوصلها بعد هذا ، وكذا رواية شعبة ووكيع ، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها فى الإجارة ، وأما رواية أبى معاوية فوصلها أحمد قال « حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به ــ وفيه ــ قال فإنى إذا مت ثم بعثت جئتنى ولى ثم مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله : أفرأيت الذى كفر بآياتنا ــ إلى قوله ــ ويأتينا فرداً » وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من رواية أبى معاوية

٤ ــ باب ﴿ أطَّلعَ الغيبَ أم اتخذَ عندَ الرحمن عهداً ﴾ قال : مَوْثِقاً

٤٧٣٣ ــ حدّثنا محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن الأعمش عن أبى الضحى عن مَسروق عن خَبّابٍ قال « كنتُ قَيناً بمكةَ فعملتُ للعاصى بن وائلٍ السهميِّ سيفاً ، فجئتُ أتقاضاه ، فقال : لا أُعطِيكَ حتى تكفرَ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم . قلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتىٰ يُميتَكَ الله ثم يُحيِيكَ . قال : إذا أماتنى الله ثم بَعثَنى ولى مالٌ ووَلد ، فأنزلَ الله ﴿ أفرأيتَ الذى كفرَ بآياتِنا وقال : لأُوتَيَنَّ مالًا وولَداً . أطَّلَعَ الغيبَ ، أم اتخذَ عند الرحمن عهداً ﴾ قال : مَوثقاً . لم يَقل الأشجعيُّ عن سفيان « سيفاً » ولا « مَوثِقا »

قوله (باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً . قال موثقاً) سقط قوله ﴿ موثقاً ﴾ من رواية أبى ذر ، وساق المؤلف الحديث من رواية الثورى وقال فى آخره « أم اتخذ عند الرحمن عهداً ، قال : موثقاً » وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخارى فيه .

قوله (لم يقل الأشجعى عن سفيان سيفاً ولا موثقاً) هو كذلك فى تفسير الثورى رواية الأشجعى عنه

٥ ــ باب ﴿ كلا سنكتبُ ما يقول ، ونمُدُّ له منَ العذابِ مداً ﴾

٤٧٣٤ ــ حدّثنا بِشرُ بن خالدٍ محمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن سليمانَ سمعتُ أبا الضُّحى يُحدثُ عن مسروقٍ عن خَبّابٍ قال « كنت قَيناً فى الجاهليةِ وكان لى دَين على العاص بن وائلٍ ، قال فأتاهُ يتقاضاه ، فقال : لا أُعطيكَ حتى تكفرَ بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله لا أكفرُ حتى يُميتَكَ الله ثم تُبعَثَ . قال : فذَرنى حتى أموتَ ثم أُبعثَ ، فسوفَ أُوتى مالاً وولداً فأقضِيكَ ، فنزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذى كفرَ بآياتنا وقال : لأُوتَيَنَّ مالًا ووَلَداً ﴾

قوله (باب كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش

٦ ــ باب قولهِ عزَّ وجلَّ ﴿ ونرثُهُ ما يقولُ ويأتينا فَرداً ﴾
وقال ابنُ عباس ﴿ الجبالُ هَدًّا ﴾ : هَدْماً

٤٧٣٥ ــ حدّثنا يحيىٰ حدثنا وكيعٌ عن الأعمشِ عن أبى الضحىٰ عن مسروقٍ « عن خَبّاب قال : كنت رجلًا قَيناً ، وكان لى على العاص بن وائلٍ دَينٌ ، فأتيتهُ أتقاضاه ، فقال لى : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، قال قلتُ لن أكفرَ به حتى تموت ثم تبعث . قال : وإنى لمبعوثٌ من بعد الموت ؟ فسوف أقضيكَ إذا رجَعتُ إلى مالٍ

وولد . قال فنزلَتْ ﴿ أفرَأيتَ الذى كفرَ بآياتِنا وقال لأوتيَنَّ مالاً وولداً . أطلعَ الغيب أم اتخذَ عند الرحمن عهداً ، كلا سنكتب ما يقولُ ونمدّ لهُ من العذابِ مَداً ، ونرثهُ ما يقولُ ويأتينا فرداً ﴾ »

قوله (**باب ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً**) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبى معاوية ، ويحيى شيخه هو ابن موسى ، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة فى هذه الأبواب مع أن القصة واحدة ، فكأنه أشار إلى إنها كلها نزلت فى هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها .

قوله فى الترجمة (**وقال ابن عباس : هداً هدماً**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه

٢٠ ــ طه

قال ابنُ جُبَير : بالنبطية طه يا رجُل ، يُقالُ : كلُّ ما لم يَنطق بحرف أو فيه تَمتمة أو فَأفأة فهى عُقدة . ﴿ أزرِى ﴾ ظهرى . ﴿ فَيسحتكم ﴾ يُهلكَكم . ﴿ المثلى ﴾ تأنيث الأمثل ، يقول : بِدينكم ، يقالُ : خُذِ المثلى ، خذِ الأمثل . ﴿ ثمَّ ائتوا صَفّاً ﴾ يقال : هل أتيت الصفَّ اليومَ ؟ يعنى المصلى الذى يُصلى فيه . ﴿ فأوجسَ ﴾ أضمرَ خوفاً فذهبت الواو من ﴿ خيفةً ﴾ لكسرةِ الخاء . ﴿ فى جُذوع ﴾ أى على جذوع النخل . ﴿ خَطبكَ ﴾ بالك ﴿ مِساس ﴾ مصدر ماسَّهُ مساساً . ﴿ لنَنْسفنهُ ﴾ لنَذْرِيَنَّهُ ﴿ قاعاً ﴾ يَعلوه الماء والصَّفْصَف المستوى من الأرض . وقال مجاهد ﴿ أوزاراً ﴾ أثقالا ﴿ من زينةِ القوم ﴾ الحليُّ الذى استعاروا من آل فِرعَونَ ﴿ فقذَفتها ﴾ فألقيتها ﴿ ألقى ﴾ صنَعَ ﴿ فنسى ﴾ موسى ــ هم يقولونه أخطأ الرب . ﴿ لا يرجعُ إليهم قولًا ﴾ العجل . هَمساً : حس الأقدام . ﴿ حَشَرتنى أعمى ﴾ عن حُجَّتى ﴿ وقد كنتُ بَصيراً ﴾ فى الدنيا . قال ابنُ عباس ﴿ بقَبَس ﴾ ضلوا الطريق وكانوا شاتين ، فقال : إن لم أجد عليها من يهدى الطريق آتِكم بنار توقدون . قال ابن عُيينة : أمثَلُهم طريقة أعدلهم . وقال ابنُ عباس هَضماً لا يظلم فيُهضَمُ من حسناته . ﴿ عِوجَاً ﴾ وادياً ، ﴿ ولا أمتاً ﴾ رابية . ﴿ سيرَتها ﴾ : حالتها الأولى . ﴿ النهى ﴾ . التقى . ﴿ ضنكاً ﴾ الشقاء . ﴿ هوى ﴾ شقى . ﴿ بالوادى المقدس ﴾ المبارك ﴿ طوًى ﴾ : اسم الوادى ﴿ بملكِنا ﴾ بأمرنا . ﴿ مَكاناً سِوًى ﴾ مَنصفٌ بينهم . ﴿ يَبَساً ﴾ يابساً . ﴿ على قَدَر ﴾ : على مَوعد . ﴿ لا تَنِيا ﴾ : لا تَضعُفا . ﴿ يفرط ﴾ عقوبة

قوله (سورة طه ــ بسم الله الرحمن الرحيم) قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى **(طه يا رجل)** كذا لأبى ذر والنسفى ، ولغيرهما قال ابن جبير أى سعيد ، فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه « أى طه يا رجل » وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه « قال هو كقولك يا محمد بالحبشية » وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قرة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم فى قوله طه « قال يا رجل بالنبطية » وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل من بنى مازن ما يخفى على من القرآن شىء ، فقال له الضحاك : ما طه ؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى ، قال : إنما هو بالنبطية يا رجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن . وأما قول سعيد بن جبير فرويناه فى « الجعديات » للبغوى ، وفى « مصنف ابن أبى شيبة » من طريق سالم الأفطس عنه مثل قوله الضحاك ، وزاد الحارث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة « قالا فى قوله طه قال :

يا رجل » وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى ، فأنزل الله تعالى طه ، أى طأ الأرض » ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل ، وقرأت بخط الصدفى فى هامش نسخته . بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفاً ، فقال الله عز وجل طه أى اطمئن ، وقال الخليل بن أحمد : من قرأ طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل ، وقد قيل إنها لغة عك ، ومن قرأ بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أوطأ الأرض . قلت : جاء عن ابن الكلبى أنه لو قيل لعكي يا رجل لم يجب حتى يقال له طه . وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة ، وهى اختيار ورش ، وقد وجهوها أيضاً على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفاً أو بإبدالها هاء ، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفاً ولم يحذفها فى الأمر نظراً إلى أصلها ، لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة ، وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو للأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل ، وعلى ما تقدم يكون اسماً ، وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة .

قوله (**وقال مجاهد ألقى صنع ، أزرى : ظهرى ، فيسحتكم : يهلككم**) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (**المثلى : تأنيث الأمثل الخ**) وهو قول أبى عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى أيضاً ، وكذلك قوله ﴿ فأوجس فى نفسه خيفة ﴾ وقوله ﴿ فى جذوع النخل ﴾ و ﴿ خطبك ﴾ و ﴿ مساس ﴾ و ﴿ لننسفنه فى اليم نسفاً ﴾ وكله كلام أبى عبيدة .

قوله (**قاعاً يعلوه الماء ، والصفصف المستوى من الأرض**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القاع الصفصف الأرض المستوية ، وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف الأملس الذى لا نبات فيه .

قوله (**وقال مجاهد : أوزاراً أثقالا**) ثبت هذا لأبى ذر ، وهو عند الفريابى من طريقه

قوله (**من زينة القوم : الحلى الذى استعاروا من آل فرعون**) وهو الأثقال ، وصله الفريابى أيضاً ، وقد تقدم فى قصة موسى ، وروى الحاكم من حديث على قال « عمد السامرى إلى ما قدر عليه من الحلى فضربه عجلا ، ثم ألقى القبضة فى جوفه فإذا هو عجل له خوار » الحديث ، وفيه « فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك أحد ممن كان عبد العجل إلا اصفر وجهه » وروى النسائى فى الحديث الطويل الذى يقال له حديث الفتون عن ابن عباس قال « لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بنى إسرائيل فقال : إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعوارى ، وأنا أرى أن نحفر حفيرة ونلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فنحرقه ، وكان السامرى من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثراً فأخذ منه قبضة فمر بهارون فقال له : ألا تلقى ما فى يدك ؟ فقال : لا ألقيها حتى تدعو الله أن يكون ما أريد ، فدعا له فألقاها فقال : أريد أن يكون عجلا له جوف يخور ، قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقاً » الحديث بطوله .

قوله (فقذفتها ألقيتها ، ألقى صنع ، فنسى موسى هم يقولونه أخطأ الرب ، لا يرجع إليهم قولا : العجل) تقدم كله فى قصة موسى .

قوله (همساً حس الأقدام) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعن قتادة قال « صوت الأقدام » أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة قال « وطء الأقدام » أخرجه عبد بن حميد ، وقال أبو عبيدة فى قوله همساً قال : صوتاً خفياً .

قوله (حشرتنى أعمى عن حجتى ، وقد كنت بصيراً فى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد .

قوله (وقال ابن عباس بقبس ضلوا الطريق وكانوا شاتين الخ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفى آخره « آنكم بنار توقدون » ووقع فى رواية أبى ذر تدفئون .

قوله (وقال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعدلهم) كذا هو فى « تفسير ابن عيينة » وفى رواية للطبرى عن سعيد بن جبير « أوفاهم عقلًا » وفى أخرى عنه « أعلمهم فى أنفسهم » .

قوله (وقال ابن عباس هضماً لا يظلم فيهضم من حسناته) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد فى سيآته ولا يهضم فينقص من حسناته . وعن قتادة عند عبد بن حميد مثله .

قوله (عوجاً وادياً ، ولا أمتاً رابية) وصله ابن أبى حاتم أيضاً عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : العوج بكسر أوله ما عوج من المسايل والأودية ، والأمت الانثناء ، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتاً .

قوله (ضنكا الشقاء) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وللطبرى عن عكرمة مثله ، ومن طريق قيس بن أبى حازم فى قوله ﴿ معيشة ضنكاً ﴾ قال : رزقاً فى معصية ، وصحح ابن حبان من حديث أبى هريرة مرفوعاً فى قوله ﴿ معيشة ضنكاً ﴾ قال : عذاب القبر ، أورده من وجهين مطولًا ومختصراً ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من حديث أبى سعيد الخدرى موقوفاً ومرفوعاً ، والطبرانى من حديث ابن مسعود ، ورجح الطبرى هذا مستنداً إلى قوله فى آخر الآيات ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ وفى تفسير الضنك أقوال أخرى : قيل الضيق وهذا أشهرها ، ويقال إنها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التنك بمثناة فوقانية بدل الضاد فعربت ، وقيل الحرام ، وقيل الكسب الخبيث .

قوله (هوى شقى) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة أيضاً .

قوله (سيرتها : حالتها الأولى ، وقوله النهى : التقى ، بالوادى المقدس : المبارك ، طوى : اسم الوادى) تقدم كله فى أحاديث الأنبياء .

قوله (بملكنا : بأمرنا ، سوى : منصف بينهم ، يبساً : يابساً . على قدر : على موعد) سقط هذا كله لأبى ذر ، وقد تقدم فى قصة موسى أيضاً .

قوله (يفرط : عقوبة) قال أبو عبيدة ، فى قوله : ﴿ أن يفرط علينا ﴾ قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط .

قوله (ولا تنيا : لا تضعفا) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ لا تنيا ﴾ لا تبطئا

١ ــ بـاب ﴿ واصطَنَعتُك لِنفسى ﴾

٤٧٣٦ ــ حدّثنا الصّلتُ بن محمد حدَّثنا مَهدىُّ بن ميمونٍ حدَّثنا محمدُ بن سِيرينَ عن أبى هريرةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « التقى آدم وموسى ، فقال موسى لآدم : أنت الذى أشقيتَ الناسَ وأخرجتَهم من الجنة ؟ قال له آدم : آنتَ الذى اصطَفاكَ الله برسالته ، واصطَفاكَ لنفسه ، وأنزَلَ عليكَ التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدتها كُتِبَ علىَّ قبلَ أن يَخلقنى ؟ قال : نعم . فحجَّ آدمُ موسى » . ﴿ اليمُّ ﴾ : البحر

قوله (باب واصطنعتك لنفسى) وقع فى رواية أبى أحمد الجرجانى « واصطفيتك » وهو تصحيف ، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير ، وذكر فى الباب حديث أبى هريرة فى محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى شرحه فى كتاب القدر

٢ ــ بـاب ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرِبْ لهم طريقاً فى البحر يَبَساً ، لا تَخافُ دَرَكاً ولا تخشى . فأتبَعهم فِرعونُ بجنودهِ فَغَشيهم من اليم ما غشيهم وأضلَّ فِرعونُ قَومَهُ وما هَدَى ﴾

٤٧٣٧ ــ حدّثنى يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثَنا رَوحٌ حدَّثنا شعبةُ حدَّثنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما قال « لما قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، واليهودُ تصومُ عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هٰذا اليومُ الذى ظهرَ فيه موسى على فِرعونَ ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : نحنُ أولى بموسى منهم فصوموه »

قوله (باب ولقد أوحينا إلى موسى الخ) وقع عند غير أبى ذر « وأوحينا إلى موسى » وهو خلاف التلاوة

قوله (اليم البحر) وصله ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى وذكر حديث ابن عباس فى صيام عاشوراء ، وقد سبق شرحه فى كتاب الصيام مستوفى

٣ ــ بـاب ﴿ فلا يُخرجَنَّكما من الجنةِ فتشقى ﴾

٤٧٣٨ ــ حدّثنا قُتيبة حدَّثنا أيوبُ بن النّجار عن يحيى بن أبى كثيرٍ عن أبى سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ عن أبى هريرَة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « حاج موسى آدم فقال له : أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذَنبك وأشقَيتَهم . قال قال آدم : يا موسى أنت اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتلومنى على أمر كتبهُ الله على قبل أن يخلقنى ، أو قدَّرهُ علىّ قبلَ أن يَخلقنى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج آدم موسى » .

قوله (باب قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى مُحاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتى فى القدر إن شاء الله تعالى

٢١ ـــ سورةُ الأنبِياء

٤٧٣٩ ـــ حدّثنا محمدُ بن بَشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال سمعتُ عبدَ الرحمنِ بن يزيدَ عن عبدِ الله قال : بني إسرائيلَ ، والكهفُ ، ومريمُ ، وطَه ، والأنبياء هنَّ من العتاق الأوَل ، وهنَّ من تِلادى . وقال قَتادةُ : جُذاذاً : قَطعهنَّ . وقال الحسن : فى فَلَكٍ ، مثلِ فَلْكةِ المِغزَل ، يَسبَحون : يَدُورون . قال ابن عباس نَفشَت : رَعَت ليلاً . يُصحَبون.: يُمنَعون . أُمَّتُكم أمةً واحدة : قال دِينكم دِين واحد . وقال عِكرِمة : حَصَب جهنم حطَب بالحبشة . وقال غيرهُ : أَحَسُّوا تَوَقعوا ، من أحسست . خامِدين : هامدين . حَصيد مستأصل ، يقع على الواحد والإثنين والجميع . لا يَستحسِرون : لا يُعيُون ، ومنه حَسير ، وحسرت بعيرى . عميق : بعيد . نُكِسوا رُدّوا . صَنعةَ لَبوسٍ الدُّروع . تقطعوا أمرهم : اختلفوا . الحَسِيس والحس والجَرْس والهمس واحد وهو الصوت الخفى . آذَناك : أعلمناك ، آذنتكم إذا أعلمته ، فأنت وهو على سواء لم تغدِر . وقال مُجاهد : لعلكم تُسألون : تُفهمون . ارتضى رَضِى . التماثيل : الأصنام . السِّجِلّ : الصحيفة

قوله (**سورة الأنبياء ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ذكر فيه حديث ابن مسعود قال : بني إسرائيل كذا فيه ، وزعم بعض الشراح أنه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو أن الأصل سورة بنى إسرائيل فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على هيئته ، ثم وجدت فى رواية الإسماعيلى « سمعت ابن مسعود يقول فى بنى إسرائيل الخ » وقد تقدم شرحه مستوفى فى تفسير سبحان ، وزاد فى هذه الرواية ما لم يذكره فى تلك ، وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية ، ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة ، لكن اختلف فى بعض آيات منهن أما فى سبحان فقوله ﴿ ومن قتل مظلوماً ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ـــ إلى ـــ تحويلاً ﴾ وقوله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ الآية ، وقوله ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية . وفى الكهف قوله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، وقيل من أولها إلى ﴿ أحسن عملاً ﴾ وفى مريم ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ الآية . وفى طه ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ الآية ، وفى الأنبياء ﴿ أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها ﴾ الآية ، قيل فى جميع ذلك إنه مدنى ، ولا يثبت شىء من ذلك ، والجمهور على أن الجميع مكيات ، وشذ من قال خلاف ذلك .

قوله (**وقال قتادة : جذاذاً قطعهن**) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ أى قطعاً .

(**تنبيه**) قرأ الجمهور ﴿ جذاذاً ﴾ بضم أوله وهو اسم للشيء المكسر كالحطام فى المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائى وابن محيصن بكسر أوله فقيل هو جمع جذيذ ككرام وكريم ، وفيها قراآت أخرى فى الشواذ .

قوله (**وقال الحسن : فى فلك مثل فلكة المغزل**) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن فى قوله ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ مثل فلكة المغزل .

قوله (**يسبحون يدورون**) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾ قال : قال يدورون حوله . ومن طريق مجاهد ﴿ فى فلك ﴾ كهيئة حديدة الرحى ﴿ يسبحون ﴾ يجرون . وقال الفراء قال يسبحون لأن السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

قوله (**وقال ابن عباس : نفشت رعت ليلًا**) سقط « ليلًا » لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة : نفشت إذا رعت ليلًا بلا راع ، وإذا رعت نهاراً بلا راع قيل هملت .

قوله (**يصبحون يمنعون**) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال يمنعون . ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس « يمنعون » قال ينصرون ، وهو قول مجاهد رواه الطبرى .

قوله (**أمتكم أمة واحدة : دينكم دين واحد**) قال قتادة فى هذه الآية ﴿ إن هذه أمتكم ﴾ قال : دينكم ، أخرجه الطبرى وابن المنذر من طريقه .

قوله (**وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة**) سقط هذا لأبي ذر . وقد تقدم فى بدء الخلق ، وروى الفراء بإسنادين عن على وعائشة أنهما قرآ حطب بالطاء ، وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار .

قوله (**وقال غيره : أحسوا توقعوا من أحسست**) كذا لهم وللنسفى ، وقال معمر : أحسوا الخ ، ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى ، وقد أكثر البخارى نقل كلامه ، فتارة يصرح بعزوه وتارة يبهمه . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ لقوه يقال هل أحسست فلاناً أى هل وجدته ، وهل أحسست من نفسك ضعفاً أو شراً .

قوله (**خامدين هامدين**) قال أبو عبيدة قوله ﴿ حصيداً خامدين ﴾ مجاز خامد أى هامد ، كما يقال للنار إذا طفئت خمدت ، قال : والحصيد المستأصل ، وهو يوصف بلفظ الواحد والإثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر ، قال ومثله ﴿ كانتا رتقاً ﴾ ومثله ﴿ فجعلهم جذاذاً ﴾ .

قوله (**والحصيد مستأصل يقع على الواحد والإثنين والجميع**) كذا لأبي ذر ، ولغيره حصيداً مستأصلًا وهو قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل .

(**تنبيه**) هذه القصة نزلت فى أهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن ، وبه جزم ابن الكلبى . وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام ، بعث إليهم نبى من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فكذبوه فقصمهم الله تعالى ، ذكره الكلبى . وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه .

قوله (**ولا يستحسرن لا يعيبون ، ومنه حسير وحسرت بعيرى**) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وكذا روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿ ولا يستحسرون ﴾ قال لايعيبون .

(**تنبيه**) : وقع فى رواية أبي ذر « يعيون » بفتح أوله ووهاه ابن التين وقال : هو من أعيى أى الصواب بضم أوله .

قوله (**عميق بعيد**) كذا ذكره هنا ، وإنما وقع ذلك فى السورة التى بعدها وهو قول أبي عبيدة ، وكأنه لما وقع فى هذه السورة ﴿ فجاجاً ﴾ وجاء فى التى بعدها ﴿ من كل فج عميق ﴾ كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان فى طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها .

قوله (**نكسوا ردوا**) قال أبو عبيدة فى قوله « ثم نكسوا على رءوسهم » : أى قلبوا ، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته . وقال الفراء : نكسوا رجعوا . وتعقبه الطبرى بأنه لم يتقدم شىء يصح أن يرجعوا إليه ، ثم اختار ما رواه ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا فى الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام . وهذا كله على قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبى عبلة ﴿ نكسوا ﴾ بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم .

قوله (**صنعة لبوس الدروع**) قال أبو عبيدة : اللبوس السلاح كله من درع إلى رمح . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : اللبوس الدروع كانت صفائح ، وأول من سردها وحلقها داود . وقال الفراء : من قرأ ﴿ لتحصنكم ﴾ بالمثناة فلتأنيث الدروع ، ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس .

قوله (**تقطعوا أمرهم اختلفوا**) هو قول أبى عبيدة وزاد : وتفرقوا . وروى الطبرى من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد « فى الدين » .

قوله (**الحسيس والحس والجرس والهمس واحد ، وهو من الصوت الخفى**) سقط لأبى ذر « والهمس » . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ أى صوتها ، والحسيس والحس واحد ، وقد تقدم فى أواخر سورة مريم .

قوله (**آذناك أعلمناك ، أذنتكم إذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ آذنتكم على سواء ﴾ : إذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد أذنته . وقد تقدم فى تفسير سورة إبراهيم عليه السلام . وقوله ﴿ آذناك ﴾ هو فى سورة حم فصلت ذكره هنا استطراداً .

قوله (**وقال مجاهد : لعلكم تسئلون تفهمون**) وصله الفريابى من طريقه ، ولابن المنذر من وجه آخر عنه « تفقهون » .

قوله (**ارتضى رضى**) وصله الفريابى من طريقه بلفظ « رضى عنه » وسقط لأبى ذر .

قوله (**التماثيل الأصنام**) وصله الفريابى من طريقه أيضاً

قوله (**السجل الصحيفة**) وصله الفريابى من طريقه وجزم به الفراء ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ كطى السجل ﴾ يقول كطى الصحيفة على الكتاب ، قال الطبرى : معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أى من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى حسناته لما فيها من الكتابة . وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس بهذا ، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه ، وفى حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه : والسجل الرجل بلسان الحبش ، وعند ابن المنذر من طريق السدى قال : السجل الملك . وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس مثله . وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله . وبإسناد ضعيف عن على مثله . وذكر السهيلى عن النقاش أنه ملك فى السماء الثانية ترفع الحفظة إليه الأعمال كل خميس واثنين . وعند الطبرى من حديث ابن عمر بعض معناه . وقد أنكر الثعلبى

والسهيلى أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى أصحابه من اسمه السجل ، قال السهيلى ولا وجد إلا فى هذا الخبر ، وهو حصر مردود ، فقد ذكره فى الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورداه من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال « كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل » وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

٢ ــ باب ﴿ كما بدأنا أوَّل خَلْق نُعيدُه وَعْداً علينا ﴾

٤٧٤٠ ــ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبة عنِ المغيرةِ بن النعمانِ ــ شيخ من النَّخَع ــ عن سعيدِ بن جُبير عنِ ابن عبّاس رضيَ الله عنهما قال « خطبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم مَحْشورون إلى الله حُفاةً عراةً غُرْلًا﴿ كما بدأنا أوَّل خَلقٍ نعيدهُ ، وَعداً علينا ، إناَّ كناَّ فاعلين ﴾ . ثم إن أوَّلَ مَن يُكسىٰ يومَ القيامة إبراهيم ، ثم يجاء برجال من أمتى فيؤخَذ بهم ذاتَ الشمال ، فأقول : يا ربِّ أصحابى ، فيقال : لا تَدرى ما أحدَثوا بعدك . فأقول كما قال العبدُ الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم ــ إلى قولِهِ ــ شهيد ﴾ فيقال : إنَّ هؤلاء لم يَزالوا مُرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم » .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس « إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة » الحديث ، وسيأتى شرحه فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

٢٢ ــ سورةُ الحج

وقال ابن عيينة المخبِتين : المطمئنينِ وقال ابن عباسٍ فى ﴿ إذا تمنَّى ألقى الشيطانُ فى أمنيَّتِهِ ﴾ : إذا حدَّث ألقى الشيطانُ فى حديثه ، فيُبطِلُ الله ما يلقى الشيطانُ ويُحكمُ آياته ، ويقال ﴿ أمنيته ﴾ : قراءته . ﴿ إلا أمانى ﴾ يقرءون ولا يكتبون . وقال مجاهد ﴿ مَشيد ﴾ : بالقصة ، جص . وقال غيرُهُ يَسطون : يَفرُطون ، منَ السطوة : ويقال : يَسطون يَبطشون ﴿ وهُدوا إلى الطيِّبِ مِنَ القول ﴾ أُلهموا إلى القرآن ، وهُدوا إلى صِراطِ الحميد : الإسلام . وقال ابنُ عباس ﴿ بسببٍ ﴾ : بحبلٍ إلى سقف البيت . ﴿ ثانى عِطفهِ ﴾ : مُستكبِر . ﴿ تذهَل ﴾ : تُشغل

قوله (سورة الحج ــ بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (قال ابن عيينة : المخبتين المطمئنين) هو كذلك فى « تفسير ابن عيينة » لكن أسنده عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عن مجاهد قال : المصلين ، ومن طريق الضحاك قال : المتواضعين . والمخبت من الإخبات ، وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ﴾ إذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه ، فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مقطعا

قوله (ويقال أمنيته قراءته ، إلا أمانى : يقرؤن ولا يكتبون) هو قول الفراء قال : التمنى التلاوة قال وقوله ﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ﴾ قال : الأمانى أن يفتعل الأحاديث ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلة   تمني داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتمنى أيضاً حديث النفس انتهى . قال أبو جعفر النحاس فى كتاب « معانى القرآن » له بعد أن ساق رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تأويل الآية هذه من أحسن ما قيل فى تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه هذا كثيراً على ما بيناه فى أماكنه وهى عند الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عنه قال « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى إسناده « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس » فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلًا إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبى متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى ، وذكره ابن إسحق فى السيرة مطولًا وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب الزهرى ، وكذا ذكره أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبرى ، وأورده ابن أبى حاتم من طريق أسباط عن السدى ، ورواه ابن مردويه من طريق عباد ابن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبى عن أبى صالح وعن أبى بكر الهذلى وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمى عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبرى أيضاً من طريق العوفى عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم فى ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلًا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبرى من طريق يونس ابن يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثانى ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمانٌ وحماد بن سلمة فرقهما عن داود ابن أبى هند عن أبى العالية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال : ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فى ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله ، وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم ، قال : ولم ينقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد ، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلًا ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله « ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى » فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد فى القرآن عمداً ما ليس منه ، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته . وقد سلك

العلماء فى ذلك مسالك ، فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبرى عن قتادة ، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ، ورده ابن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ الآية قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لأحد قوة فى طاعة . وقيل : إن المشركين إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهواً . وقد رد ذلك عياض فأجاد . وقيل لعله توبيخاً للكفار ، قال عياض : وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزاً . وإلى هذا نحا الباقلانى . وقيل إنه لما وصل إلى قوله « ومناة الثالثة الأخرى » خشى المشركون أن يأتى بعدها بشىء يذم آلهتهم به فبادروا إلى ذلك فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى قولهم « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس . وقيل : المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها ، فسيق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته . وقيل : كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان فى سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها . قال : وهذا أحسن الوجوه . ويؤيده ما تقدم فى صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير ﴿ تمنى ﴾ بتلا . وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال قبله إن هذه الآية نص فى مذهبنا فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب إليه . قال : ومعنى قوله ﴿ فى أمنيته ﴾ أى فى تلاوته ، فأخبر تعالى فى هذه الآية أن سنته فى رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، فهذا نص فى أن الشيطان زاده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله قال : وقد سبق إلى ذلك الطبرى لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه .

(تنبيه) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً فتمسك بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لكن تعقب بأن فيها أيضاً ما يدل على أنها مدنية كما فى حديث على وأبى ذر فى ﴿ هذان خصمان ﴾ فإنها نزلت فى أهل بدر ، وكذا قوله ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية وبعدها ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ فإنها نزلت فى الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فالذى يظهر أن أصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم .

قوله (وقال مجاهد : مشيد بالقصة ، جص) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هى الجص هى بكسر الجيم وتشديد المهملة . ومن طريق عكرمة قال : المشيد المجصص ، قال : والجص فى المدينة يسمى الشيد ، وأنشد الطبرى قول امرىء القيس

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً إلا مشيداً بجندل

ومن طريق قتادة قال : كان أهله شيدوه وحصنوه . وقصة القصر المشيد ذكر أهل الإخبار أنه من بناء شداد ابن عاد فصار معطلاً بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة .

قوله (وقال غيره : ﴿ يسطون ﴾ يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون يبطشون) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يكادون يسطون ﴾ أى يفرطون عليه من السطوة ، وقال الفراء كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم فى تفسير طه . وقال عبد بن حميد أخبرنى شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ يكادون ﴾ أى كفار قريش ﴿ يسطون ﴾ أى يبطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ يسطون ﴾ فقال يبطشون .

قوله (وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام) هكذا لهم ، وسيأتى تحريره من رواية النسفى قريباً .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ بسبب ﴾ بحبل إلى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق أبى إسحق عن التيمى عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل إلى سماء بيته فليختنق به »

قوله (ثانى عطفه : مستكبر) ثبت هذا للنسفى ، وسقط للباقين . وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ثانى عطفه ﴾ قال : مستكبر فى نفسه .

قوله (وهدوا إلى الطيب من القول : ألهموا إلى القرآن) سقط قوله « إلى القرآن » لغير أبى ذر ، ووقع فى رواية النسفى « وهدوا إلى الطيب : ألهموا » وقال ابن أبى خالد « إلى القرآن ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام » وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾ قال : ألهموا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد فى قوله ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ قال القرآن . وفى قوله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ : الإسلام .

قوله (تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » وقيل : الذهول الاشتغال عن الشىء مع دهش

١ ــ بـاب ﴿ وتَرَى النَّاسَ سُكارَى ﴾

٤٧٤١ ــ حدّثنا عمرُ بن حفص حدَّثَنا الأعمش حدَّثَنا أبو صالح عن أبى سعيدٍ الخُدريِّ قال قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « يَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة : يا آدم ، فيقول لَبَّيكَ ربَّنا وسَعدَيك . فينادَى بصوت : إنَّ اللهَ يأمُرُك أن تُخرِجَ من ذرِّيتكَ بَعثاً إلى النار . قال : يا ربِّ وما بَعثُ النار ؟ قال : من كلِّ ألفٍ ــ أراهُ قال ــ تِسعَمائة وتسعة وتسعين . فحينئذٍ تَضعُ الحاملُ حَملَها ، ويشيبُ الوليدُ ، وتَرَى الناسَ سُكارَى وما هم بسكارى ولكنَّ عذابَ اللهِ شديد . فشقَّ ذلك على الناس حتىٰ تغيرَت وُجوهُهم ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : من يأجوجَ ومأجوجَ تسعمائة وتسعةً وتسعين ، ومنكم واحد . ثم أنتم فى الناس كالشَّعرةِ السوداء فى جَنبِ الثورِ الأبيضِ أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود ، وإنى لأرجو أن تكونوا رُبعَ أهلِ الجنةِ ، فكبَّرنا . ثم قال : ثُلثَ أهلِ الجنة ، فكبَّرنا . ثم قال : شطرَ أهل الجنة ، فكبَّرنا » . قال أبو أسامة عنِ الأعمش « ترَى الناسَ سُكارى وما هم بسكارى » . قال « من كل ألِف تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين » . وقال جرير وعيسىٰ بن يونسَ وأبو معاوية « سَكرَى .وما هم بسَكرى »

قوله (**باب قوله وترى الناس سكارى**) سقط الباب والترجمة لغير أبي ذر ، وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق ، وعكس ذلك فى رواية أبي ذر ، وسيأتى شرح الحديث الموصول فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (**وقال أبو أسامة عن الأعمش : سكارى وما هم بسكارى**) يعنى أنه وافق حفص بن غياث فى رواية هذا الحديث عن الأعمش بإسناد ومتنه ، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك .

قوله (**قال من كل ألف تسعمائة وتسعه وتسعين**) أى إنه جزم بذلك ، بخلاف حفص فإنه وقع فى روايته « من كل ألف أراه قال » فذكره . ورواية أبي أسامة هذه وصلها المؤلف فى قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء .

قوله (**وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سكرى وما هم بسكرى**) يعنى أنهم رووه عن الأعمش بإسناده هذا ومتنه لكنهم خالفوا فى هذه اللفظة ، فأما رواية جرير فوصلها المؤلف فى الرقاق كما قال ، وأما رواية عيسى بن يونس فوصلها إسحاق بن راهويه عنه كذلك ، وأما رواية أبي معاوية فاختلف عليه فيها ، فرواها بلفظ سكرى أبو بكر بن أبي شيبة عنه ، وقد أخرجها سعيد بن منصور عن أبي معاوية والنسائى عن أبي كريب عن أبي معاوية فقالا فى روايتهما « سكارى وما هم بسكارى » وكذا عند الإسماعيلى من طريق أخرى عن أبي معاوية ، وأخرجها مسلم عن أبي كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير ، وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبرى من طريق المسعودى كلاهما عن الأعمش بلفظ « سكرى » وقال الفراء : أجمع القراء على « سكارى وما هم بسكارى » ثم روى بإسناده عن ابن مسعود « سكرى وما هم بسكرى » قال : وهو جيد فى العربية انتهى . ونقله الإجماع عجب ، مع أن أصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب والأعمش والكسائى قرءوا بمثل ما نقل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضاً عن حذيفة وأبى زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد ، وقد اختلف أهل العربية فى « سكرى » هل هى صيغة جمع على فعلى مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

٢ ــ بـاب ﴿ ومَنَ الناسِ من يعبُدُ اللهَ على حَرف ﴾ شك . ﴿ فإن أصابَهُ خيرٌ اطمأنَّ به ، وإن أصابَتْهُ فتنةٌ انقلَبَ على وَجهِهِ خَسِرَ الدنيا والآخرِةِ ــ إلى قوله ــ ذلكَ هو الضلال البَعيد ﴾ أترفناهم : وسَّعناهم.

٤٧٤٢ ــ حدّثنى إبراهيمُ بن الحارث حدَّثَنا يحيىٰ بن أبى بُكير حدَّثنا إسرائيلُ عن أبى حَصينٍ عن سعيد ابن جبير عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال ﴿ ومن الناس مَن يَعبدُ الله على حَرف ﴾ قال : كان الرجل يَقدَمُ المدينةَ ، فإن ولدتِ امرأتهُ غلاماً ونُتِجَت خيلهُ قال : هذا دِينٌ صالح ، وإن لم تَلِدِ امرأتهُ ولم تُنتجْ خيلهُ قال : هذا دِينُ سوء .

قوله (**باب ومن الناس من يعبد الله على حرف : شك**) سقط لفظ شك لغير أبي ذر ، وأراد بذلك تفسير قوله « حرف » وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه ، وقال أبو عبيدة : كل شاك فى شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم ، وزاد غير أبي ذر بعد حرف ﴿ فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ــ إلى قوله ــ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ .

قوله (**أترفناهم وسعناهم**) كذا وقع هنا عندهم ، وهذه الكلمة من السورة التى تليها وهو تفسير أبي عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ وأترفناهم فى الحياة الدنيا ﴾ : مجازه وسعنا عليهم ، وأترفوا بغوا وكفروا .

قوله (يحيى بن أبي بكير) هو الكرماني ، وهو غير يحيى بن بكير المصري يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه : أحدها النسبة ، الثاني أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري ، الثالث ولا يظهر غالباً أن بكيراً جد المصري وأبا بكير والد الكرماني ، الرابع المصري شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه .

قوله (حدثنا إسرائيل) كذا رواه يحيى عنه بهذا الإسناد موصولاً ، ورواه أبو أحمد الزبيري عن إسرائيل بهذا الإسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن اسماعيل ابن سالم الصائغ عن يحيى بن أبي بكير كما أخرجه البخاري وقال في آخره : قال محمد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب . وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس .

قوله (كان الرجل يقدم المدينة فيسلم) في رواية جعفر « كان ناس من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون » .

قوله (فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله) هو بضم نون نتجت فهي منتوجة مثل نفست فهي منفوسة ، زاد العوفي عن ابن عباس « وصح جسمه » أخرجه ابن أبي حاتم . ولابن المنذر من طريق الحسن البصري « كان الرجل يقدم المدينة مهاجراً فإن صح جسمه » الحديث ، وفي رواية جعفر « فإن وجدوا عام خصب وغيث وولاد » وقوله « قال هذا دين صالح » في رواية العوفي « رضي واطمأن وقال : ما أصبت في ديني إلا خيراً » وفي رواية الحسن « قال لنعم الدين هذا » وفي رواية جعفر « قالوا إن ديننا هذا لصالح فتمسكوا به » .

قوله (وإن لم تلد الخ) في رواية جعفر « وإن وجدوا عام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير » وفي رواية العوفي « وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا إلا شرا ، وذلك الفتنة » وفي رواية الحسن « فإن سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال : والله ليس الدين هذا ، ما زلت أتعرف النقصان في جسمي وحالي » وذكر الفراء أنها نزلت في أعاريب من بني أسد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر نحو ما تقدم . وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد بإسناد ضعيف أنها نزلت في رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده ، فتشاءم بالإسلام فقال : لم أصب في ديني خيراً .

٣ ـ باب ﴿هٰذان خَصمانِ اختَصَموا في ربّهم﴾

٤٧٤٣ ـ حدّثنا حجّاجُ بن مِنهال حدَّثنا هُشَيمٌ أخبرَنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيسِ بن عبادٍ عن أبي ذر رضيَ الله عنه « أنه كان يُقسِمُ فيها قَسَماً : إنَّ هذه الآيةَ ﴿ هٰذانِ خَصمانِ اختصموا في ربّهم ﴾ نزَلَت في حمزة وصاحبيهِ وعُتبةَ وصاحبيه يوم بَرزوا في يوم بَدر » رواه سفيان عن أبي هاشم . وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلِز .. قوله .

٤٧٤٤ ـ حدّثنا حجّاجُ بن مِنهال حدَّثنا مُعتمِرُ بن سليمانَ قال سمعتُ أبي قال حدَّثنا أبو مِجلَزٍ عن قيس بن عُبادٍ عن عليّ بن أبي طالب رضيَ الله عنه قال « أنا أوَّل من يجثو بين يدَيِ الرحمنِ للخُصومةِ يومَ

القيامة » قالِ قَيس : وفيهم نزَلَت ﴿ هٰذانِ خصمانِ اختصموا فى ربهم ﴾ قال : هُم الذين بارَزوا يومَ بدرٍ : عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ وشَيبةُ بن ربيعةَ وعُتبة بن ربيعة والوَليدُ بن عتبةَ

قوله (**باب هذان خصمان اختصموا فى ربهم**) الخصمان تثنية خصم ، وهو يطلق على الواحد وغيره ، وهو من تقع منه المخاصمة .

قوله (**يقسم قسماً**) كذا للأكثر ، ولأبى ذر عن الكشميهنى « يقسم فيها » وهو تصحيف .

قوله (**نزلت فى حمزة**) أى ابن عبد المطلب ، وقد تقدم مشروحاً فى غزوة بدر مستوفى ، ونقتصر هنا على بيان الاختلاف فى إسناده .

قوله (**رواه سفيان**) أى الثورى (**عن أبى هاشم**) أى شيخ هشيم فيه ، وهو الرمانى بضم الراء وتشديد الميم أى بإسناده ومتنه ، وقد تقدمت روايته موصولة فى غزوة بدر . ولسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبرى من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر .

قوله (**وقال عثمان**) أى ابن أبى شيبة (**عن جرير**) أى ابن عبد الحميد (**عن منصور**) أى ابن المعتمر (**عن أبى هاشم عن أبى مجلز قوله**) أى موقوفاً عليه .

قوله (**عن قيس بن عباد**) بضم المهملة وتخفيف الموحدة .

قوله (**عن على قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس**) هو ابن عباد الراوى المذكور (**وفيهم نزلت**) ، وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد فى الصحابى ، بل رواية سليمان التيمى عن أبى مجلز تقتضى أن عند قيس عن على هذا القدر المذكور هنا فقط ، ورواية أبى هاشم عن أبى مجلز تقتضى أن عند قيس عن أبى ذر ما سبق ، لكن يعكر على هذا أن النسائى أخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمى بهذا الإسناد إلى على قال « فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر : هذان خصمان » ورواه أبو نعيم فى « المستخرج » من هذا الوجه وزاد فى أوله ما فى رواية معتمر بن سليمان ، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبى جعفر الرازى ، وكذا ذكر الدارقطنى فى « العلل » أن كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمى ، وأشار الدارقطنى إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر . قلت : وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمى كرواية معتمر فإن كان محفوظاً فيكون الحديث عند قيس عن أبى ذر وعن على معاً بدليل اختلاف سياقهما ، ثم ينظر بعد ذلك فى الاختلاف الواقع عن أبى مجلز فى إرساله حديث أبى ذر ووصله ، فوصله عنه أبو هاشم فى رواية الثورى وهشيم عنه . وأما سليمان التيمى فوقفه على قيس ، وأما منصور فوقفه على أبى مجلز ، ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظاً ، وسليمان وأبو هاشم متقاربان فى الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة ، والثورى أحفظ من منصور فتقدم روايته ، وقد وافقه شعبة عن أبى هاشم أخرجه الطبرانى ، على أن الطبرى أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا ، فبهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك فى المقدمة ، وإنما أعيد مثل هذا لبعد العهد به والله المستعان . وقد روى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب والمسلمين ، ومن طريق الحسن قال : هم الكفار والمؤمنون ، ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر فى البعث ، واختار الطبرى هذه الأقوال فى

تعميم الآية قال : ولا يخالف المروى عن على وأبى ذر لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفار ، إلا أن الآية إذا نزلت فى سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة فى نظير ذلك السبب

٢٣ ـ سورةُ المؤمنون

قال ابنُ عيينة ﴿ سبعَ طرائقَ ﴾ : سبعَ سماوات . ﴿ لها سابقون ﴾ : سبقَت لهمُ السعادة . ﴿ قلوبُهم وَجِلة ﴾ : خائفين . وقال ابنُ عباس ﴿ هَيهاتَ هَيهات ﴾ : بَعيدٌ بعيد . ﴿ فاسأل العادِّين ﴾ : الملائكة . ﴿ لنَاكِبونَ ﴾ : لعادِلون . ﴿ كالحون ﴾ عابِسون . وقال غيرُه : ﴿ من سُلالةٍ ﴾ : الولَدُ . والنُّطفة : السُّلالة . والجِنَّة والجنون واحد . والغُثاءُ : الزَّبَد ، وما ارتفعَ عنِ الماء ، ومالا يُنتفَعُ به . ﴿ يَجأَرون ﴾ : يرفعونَ أصواتهم كما تجأرُ البقرة . ﴿ على أعقابكم ﴾ : رجعَ على عَقبيه . ﴿ سامِراً ﴾ منَ السَّمَر ، والجمع السُّمار ، والسامِرُ هاهنا فى موضعِ الجمع . ﴿ تُسحَرون ﴾ : تعْمون من السِّحر

قوله (**سورة المؤمنون ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبى ذر .

قوله (**وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات**) هو فى تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه ، وأخرجه الطبرى من طريق ابن زيد بن أسلم مثله .

قوله (**سابقون سبقت لهم السعادة**) ثبتت لغير أبى ذر ، وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

قوله (**قلوبهم وجلة خائفين**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ قال : يعملون خائفين ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ قال خائفة . وللطبرى من طريق يزيد النحوى عن عكرمة مثله . وفى الباب « عن عائشة قالت : يا رسول الله فى قوله تعالى ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ أهو الرجل يزنى ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ، بل هو الرجل يصوم ويصلى وهو مع ذلك يخاف الله » أخرجه الترمذى وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم .

قوله (**وقال ابن عباس هيهات هيهات بعيد بعيد**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك فى أنفسهم ، وقال الفراء : إنما دخلت اللام فى لما توعدون لأن هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول : هلم لك فإذا قلت أقبل لم تقل لك .

قوله (**فاسأل العادين الملائكة**) كذا لأبى ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس ، ولأبى ذر والنسفى ، وقال مجاهد : فاسأل الخ وهو أولى ، فقد أخرجه الفريابى من طريقه . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ العادين ﴾ قال : الحساب أى بضم أوله والتشديد .

قوله (**تنكصون تستأخرون**) ثبت عند النسفى وحده ، ووصله الطبرى من طريق مجاهد .

قوله (لناكبون لعادلون) فى رواية أبى ذر « وقال ابن عباس لناكبون الخ » ووصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وفى كلام أبى عبيدة مثله زاد : ويقال نكب عن الطريق أى عدل عنه .

قوله (كالحون عابسون) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق أبى الأحوص عن ابن مسعود قال : مثل كلوح الرأس النضيخ ، وكشر عن ثغره . وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً « تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخى السفلى » .

قوله (وقال غيره من سلالة الولد ، والنطفة السلالة) سقط « وقال غيره » لغير أبى ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضاً ، وليس كذلك وإنما هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة﴾ السلالة الولد ، والنطفة السلالة ، قال الشاعر :

وهل هند إلا مهرة عربية سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ من سلالة ﴾ استل آدم من طين وخلقت ذريته من ماء مهين . وقد استشكل الكرمانى ما وقع فى البخارى فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس . ثم قال : لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشىء كالولد والنطفة انتهى . وهو جواب ممكن فى إيراد البخارى ، وكلام أبى عبيدة يأباه ، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد أنه المراد فى الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشىء الذى يستل من الشىء ، وهذا الأخير هو الذى فى الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيهاً على أن هذه اللفظة تطلق أيضاً على ما ذكر .

قوله (والجنة والجنون واحد) هو قول أبى عبيدة أيضاً .

قوله (والغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ فجعلناهم غثاء ﴾ الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف مما لا ينتفع به . وفى رواية عنه : وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به فى شىء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ غثاء ﴾ قال هو الشىء البالى .

قوله (يجأرون يرفعون أصواتهم كما تجأر البقرة) ثبت هذا هنا للنسفى ، وتقدم فى أواخر الزكاة ، وسيأتى فى كتاب الأحكام لغيره مثله .

قوله (على أعقابكم رجع على عقبيه) هو قول أبى عبيدة .

قوله (سامراً من السمر والجمع السمار ، والسامر ههنا فى موضع الجمع) ثبت هنا للنسفى ، وقد تقدم فى أواخر المواقيت .

قوله (تسحرون تعمون من السحر) .

٢٤ ـــ سورةُ النُّور

﴿ من خلالِهِ ﴾ من بين أضعافِ السحاب : ﴿ سَنا بَرقِه ﴾ : وهو الضياء ﴿ مُذعِنين ﴾ : يقال للمستخذى مذعن أشتاتاً وشَتَّى وشَتاتٌ وشَتٌّ واحد . وقال ابنُ عباس ﴿ سورةٌ أنزلْناها ﴾ : بيَنّاها . وقال غيرُه : سُمى القرآنُ لجماعة السُّوَرِ وسميت السورة لأنها مقطوعة منَ الأخرى ، فلما قُرِنَ بعضُها إلى بعض سمى قرآناً . وقال سعدُ بن عياض الثُّمالى المشكاةُ الكوَّة بلسانِ الحبشة وقوله تعالى ﴿ إنَّ علينا جَمعَهُ وقرآنه ﴾ تأليفُ بعضهِ إلى بعض ﴿ فإذا قَرَأناه فاتَّبِعْ قُرآنه ﴾ فإذا جمعناهُ وألفناه فاتَّبع قرآنه أى ما جمع فيه ، فاعملْ بما أمَرَك وانتهِ عما نَهاك ويقال ليس لشعرِهِ قرآن أى تأليف وسمى الفرقان لأنه يفرِّق بين الحقّ والباطل ، ويقالِ للمرأة : ما قَرَأتِ بِسلًا قط أى لم تجمع فى بطنها ولداً . وقال ﴿ فرضناها ﴾ : أنزلنا فيها فَرائضَ مختلفة-ومن قرأ ﴿ فَرَّضناها ﴾ يقول : فرضنا عليكم وعلى مَن بعدكم . قال مجاهد ﴿ أو الطفلِ الذين لم يَظْهروا ﴾ : لم يَدروا ، لما بهم منَ الصغَر . وقال الشَّعبى ﴿ أُولى الإربة ﴾ مَن ليسَ لهُ أَرَب . وقال مجاهد : لا يَهمه إلا بطنه ، ولا يخاف على النساء وقال طاوس : هو الأحمق

قوله (**سورة النّور بسم الله الرحمن الرحيم**) ﴿ من خلاله ﴾ من بين أضعاف السحاب ، هو قول أبى عبيدة ، ولفظه أضعاف أو بين مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما ، وروى الطبرى من طريق ابن عباس أنه قرأ « يخرج من خلله » قال هارون أحد رواته : فذكرته لأبى عمرو فقال : إنها لحسنة ولكن خلاله أعم .

قوله (**سنابرقه وهو الضياء**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يكاد سنابرقه ﴾ مقصور أى ضياء ، والسناء ممدود فى الحسب . وروى الطبرى من طريق ابن عباس فى قوله ﴿ يكاد سنابرقه ﴾ يقول : ضوء برقه . ومن طريق قتادة قال : لمعان البرق .

قوله (**مذعنين يقال للمستخذى مذعن**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يأتوا إليه مذعنين ﴾ أى مستخذين ، وهو بالخاء والذال المعجمتين . وروى الطبرى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ مذعنين ﴾ قال : سراعاً وقال الزجاج : الإذعان الإسراع فى الطاعة .

قوله (**أشتاتاً وشتى وشتات وشت واحد**) هو قول أبى عبيدة بلفظه ، وقال غيره : أشتات جمع وشت مفرد .

قوله (**وقال مجاهد لواذاً خلافاً**) وصله الطبرى من طريقه ، واللواذ مصدر لاوذت .

قوله (**وقال سعد بن عياض الثمالى**) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ، وهو كوفى تابعى ، ذكر مسلم أن أبا إسحق تفرد بالرواية عنه ، وزعم بعضهم أن له صحبة ولم يثبت ، وما له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وله حديث عن ابن مسعود عند أبى داود والنسائى ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال البخارى : مات غازياً بأرض الروم .

قوله (**المشكاة الكوة بلسان الحبشة**) وصله ابن شاهين من طريقه ، ووقع لنا بعلو فى « فوائد جعفر السراج » وقد روى الطبرى من طريق كعب الأحبار قال : المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وبفتحها

وتشديد الواو وهى الطاقة للضوء ، وأما قوله بلسان الحبشة فمضى الكلام فيه فى تفسير سورة النساء ، وقال غيره : المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ﴿ كمشكاة ﴾ قال يعنى الكوة .

قوله (**وقال ابن عباس سورة أنزلناها بيناها**) قال عياض : كذا فى النسخ والصواب ﴿ أنزلناها وفرضناها ﴾ بيناها ، فبيناها تفسير فرضناها ، ويدل عليه قوله بعد هذا « ويقال فى فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة » فإنه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر انتهى . وقد روى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وفرضناها ﴾ يقول بيناها ، وهو يؤيد قول عياض .

قوله (**وقال غيره سمي القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى . فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآناً**) هو قول أبى عبيدة قاله فى أول « المجاز » . وفى رواية أبى جعفر المصادرى عنه : سمى القرآن لجماعة السور ، فذكر مثله سواء وجوز الكرمانى فى قراءة هذه اللفظة ـ وهى لجماعة ـ وجهين : إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع ، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن .

قوله (**وقوله إن علينا جمعه وقرآنه : تأليف بعضه إلى بعض الخ**) يأتى الكلام عليه فى تفسير سورة القيامة إن شاء الله تعالى .

قوله (**ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف**) هو قول أبى عبيدة .

قوله (**ويقال للمرأة ما قرأت بسلًا قط ، أى لم تجمع ولداً فى بطنها**) هو قول أبى عبيدة أيضاً قاله فى « المجاز » رواية أبى جعفر المصادرى عنه ، وأنشد قول الشاعر « هجان اللون لم يقرأ جنيناً » والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام ، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع ، لا من قرأ بمعنى تلا .

قوله (**وقال ﴿ فرضناها ﴾ أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم**) فيها كذا وقال الفراء من قرأ ﴿ فرضناها ﴾ يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ، وإن شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة ، قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فرضناها ﴾ حددنا فيها الحلال والحرام ، وفرضنا من الفريضة . وفى رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة .

قوله (**وقال الشعبى ﴿ أولى الإربة ﴾ من ليس له أرب**) ثبت هذا للنسفى ، وسيأتى بعضه فى النكاح ، وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبى مثله . ومن وجه آخر عنه قال : الذى لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء .

قوله (**وقال طاوس هو الأحمق الذى لا حاجة له فى النساء**) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله .

قوله (**وقال مجاهد : لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على النساء ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا ﴾ لم يدروا لما بهم من الصغر**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة ﴾ قال : الذى يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال : الذين لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء . وفى قوله ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ قال لم يدروا ما هى من الصغر قبل الحلم

١ ـ **باب** ﴿ والذينَ يَرمونَ أزواجَهم ولم يكن لهم شُهداء إلا أنفسُهُم فشهادةُ أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنَّهُ لَمنَ الصادِقين ﴾

٤٧٤٥ ـ **حدّثنا** إسحاقُ حدَّثنا محمدُ بن يوسفَ الفريابي حدَّثنا الأوزاعيُّ قال حدَّثني الزهريُّ عن سهلِ ابنِ سعدٍ « أن عُويمراً أتى عاصمَ بن عَدِيّ وكان سَيِّدَ بني عَجلانَ فقال : كيفَ تقولون في رجلٍ وَجدَ مع امرأتهِ رجلًا ، أيَقتله فتقتلونه ، أم كيفَ يَصنَعُ ؟ سلْ لي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فأتى عاصمٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله . فكرهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسائلَ ، فسألهُ عُويمرٌ ، فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كرهَ المسائلَ وعابها قال عُويمرٌ : والله لا أنتهي حتى أسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عُويمرٌ فقال : يا رسولَ الله ، رجلٌ وجدَ مع امرأتِهِ رجلًا ، أيَقتله فتقتلونه أم كيف يَصنَع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزَلَ الله القرآنَ فيك وفي صاحبتِك فأمَرَهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بما سمَّى الله في كتابه فلاعنهَا ثم قال : يا رسولَ الله ، إن حَبستُها فقد ظلمتها فطلَّقها ، فكانت سُنَّةً لمن كان بعدَهما في المتلاعنَين . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : انظُروا ، فإن جاءت به أسحمَ أدعجَ العينينَ عظيمَ الأليتيَن خَدَلَّج الساقَين فلا أحسِبُ عوَيمراً إلا قد صَدَق عليها ، وإن جاءت به أُحيمرَ كأنه وَحَرَة فلا أحسبُ عويمراً إلا قد كذَبَ عليها فجاءت بِهِ على النعتِ الذى نعتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عُويمر ، فكان بعدُ ينسَبُ إلى أمه »

٢ ـ **باب** ﴿ والخامسة أنَّ لعنةَ الله عليه إن كان منَ الكاذِبين ﴾

٤٧٤٦ ـ **حدّثني** سليمانُ بن داودَ أبو الرَّبيع حدَّثنا فُلَيحٌ عن الزُّهرى عن سهل بن سعد «أن رجلا أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسولَ الله ، أرأيتَ رجُلاً رأى مع امرأته رجلًا أيَقتُله فتقتُلونَه ، أم كيف يَفعل ؟ فأنزلَ الله فيهما ما ذكرَ في القرآنِ منَ التَّلاعن . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قد قُضِيَ : فيكَ وفي امرأتك . قال فتَلاعَنا ـ وأنا شاهدٌ عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـ ففارَقَها ، فكانت سُنَّةً أن يفرَّقَ بينَ المتلاعنَين . وكانت حاملًا فأنكرَ حملَها وكان ابنُها يُدعى إليها . ثمَّ جَرَتِ السنةُ في الميراث أن يَرثَها وتَرِثَ منه ما فَرَضَ الله لها »

قوله (باب قوله عز وجل ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء ﴾ الآية) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولًا وفي الباب الذي بعده مختصراً ، وسيأتي شرحه في كتاب اللعان . وقوله في أول الباب « حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف » هو الفريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما أدخل بينهما واسطة ، وإسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي أيضاً ، وعندي أنه إسحق بن منصور ، وقد بينت ذلك في المقدمة

٣ ـ **بـاب** ﴿ ويَدرأ عنها العذابَ أن تَشهدَ أربع شهاداتٍ باللهِ إنه لَمنَ الكاذبين ﴾

٤٧٤٧ ـ **حدّثني** محمدُ بن بشارٍ حدثنا ابنُ أبي عدي عن هشام بن حسان حدَّثنا عِكرمةُ عن ابن عباس أن هِلالَ بن أميَّةَ قَذَفَ امرأتَهُ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بشَرِيكِ بن سَحماء ، فقال النبُّي صلى الله عليه وسلم : البيِّنةُ أو حدٌّ في ظَهرك فقال : يا رسولَ الله ، إذا رأى أحدُنا على امرأته رجلًا يَنطلقُ يَلتمسُ البيِّنة ؟ فجعلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول البيِّنةَ وإلا حَدٌّ في ظهرك . فقال هلالٌ : والذى بَعثكَ بالحق إني

لَصادق ، فلَيُنزلنَّ الله ما يُبرِّئ ظهرى منَ الحد . فنزَلَ جِبريلُ وأنزَلَ عليه ﴿ والذين يَرمونَ أزواجَهم ﴾ فقرَأ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ ، فانصرفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأرسلَ إليها فجاء هلالٌ فشَهِدَ ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ الله يعلمُ أنَّ أحدَكما كاذِب ، فهل منكما تائب ؟ ثم قامَت فشَهدَت ؟ فلما كانت عندَ الخامسة وقفوها وقالوا : إنها مَوجِبة . قال ابنُ عباس : فتلكّأت ونكصَت حتىٰ ظننّا أنها ترجِع ، ثمَّ قالت : لا أفضحُ قومى سائرَ اليوم ، فمضت . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أبصِروها ، فإن جاءت به أكحلَ العَينين سابغَ الاليتَين خَدَلَّج الساقين فهو لشَريكِ بن سحماء ، فجاءت به كذلك ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : لولا ما مَضىٰ من كتابِ الله لكان لى ولها شأن » .

قوله (باب ويدرأ عنها العذاب الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس فى قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه ، وقد ذكره فى اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه ، وبينهما فى سياقه اختلاف سأبينه هناك ، واقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف فى سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها فى بابها إن شاء الله تعالى . وقوله « عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة » هكذا قال ابن عدى عنه ، وقال عبد الأعلى ومخلد بن حسين « عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس » فمنهم من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن لهشام فيه شيخين ، وهذا هو المعتمد ، فإن البخارى أخرج طريق عكرمة ، ومسلماً أخرج طريق ابن سيرين ، ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه إن شاء الله تعالى .

قوله (البينة أو حد فى ظهرك) قال ابن مالك : ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أى أحضر البينة ، وقال غيره : روى بالرفع والتقدير إما البينة وإما حد . وقوله فى الرواية المشهورة « أو حد فى ظهرك » قال ابن مالك : حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها فجزاؤك حد فى ظهرك ، قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا فى الشعر ، لكن يرد عليهم وروده فى هذا الحديث الصحيح .

قوله (فقال هلال : والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد ، فنزل جبريل وأنزل عليه : والذين يرمون أزواجهم) كذا فى هذه الرواية أن آيات اللعان نزلت فى قصة هلال بن أمية ، وفى حديث سعد الماضى أنها نزلت فى عويمر ولفظه « فجاء عويمر فقال : يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل الله فيك وفى صاحبتك ، فأمرهما بالملاعنة » وقد اختلف الأئمة فى هذا الموضع : فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معاً فى وقت واحد . وقد جنح النووى إلى هذا ، وسبقه الخطيب فقال : لعلهما اتفق كونهما جاءا فى وقت واحد . ويؤيد التعدد أن القائل فى قصة هلال سعد بن عبادة كما أخرجه أبو داود والطبرى من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة فى أوله « لما نزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الآية قال سعد بن عبادة : لو رأيت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لى أن أهيجه حتى آتى بأربعة شهداء ، ما كنت لآتى بهم حتى يفرغ من حاجته ، قال فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية » الحديث . وعند الطبرى من طريق أيوب عن عكرمة مرسلًا فيه نحوه وزاد « فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته » الحديث . والقائل فى قصة عويمر عاصم بن عدى كما فى حديث سهل بن سعد فى الباب الذى

قبله ، وأخرج الطبرى من طريق الشعبى مرسلًا قال « لما نزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية قال عاصم بن عدى إن أنا رأيت فتكلمت جلدت ، وإن سكت سكت على غيظ » الحديث ، ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول . وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلًا ما كنت فاعلًا به ؟ قال : كنت فاعلًا به شراً . قال : فأنت يا عمر ؟ قال كنت أقول لعن الله الأبعد ، قال فنزلت » ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم ، ولهذا قال فى قصة هلال « فنزل جبريل » وفى قصة عويمر « قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أى وفيمن كان مثلك » وبهذا أجاب ابن الصباغ فى الشامل قال نزلت الآية فى هلال ، وأما قوله لعويمر « وقد نزل فيك وفى صاحبتك » فمعناه ما نزل فى قصة هلال ، ويؤيده أن فى حديث أنس عند أبى يعلى قال « أول لعان كان فى الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته » الحديث وجنح القرطبى إلى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبى أنكره أبو عبدالله بن أبى صفرة أخو المهلب وقال هو خطأ ، والصحيح أنه عويمر . وسبقه إلى نحو ذلك الطبرى . وقال ابن العربى : قال الناس هو وهم من هشام بن حسان ، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك . وقال عياض فى « المشارق » : كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره ، وإنما القصة لعويمر العجلانى ، قال ولكن وقع فى « المدونة » فى حديث العجلانى ذكر شريك . وقال النووى فى مبهماته : اختلفوا فى الملاعن على ثلاثة أقوال عويمر العجلانى ، وهلال بن أمية ، وعاصم ابن عدى . ثم نقل عن الواحدى أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر . وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبى صفرة فدعوى مجردة ، وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت فى الصحيحين مع إمكان الجمع ؟ وما نسبه إلى الطبرى لم أره فى كلامه : وأما قول ابن العربى إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان ، وكذا جزم عياض بأنه لم يقله غيره ، فمردود . لأن هشام بن حسان لم ينفرد به ، فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته ، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبرى وابن مردويه موصولًا قال « لما قذف هلال بن أمية امرأته » وأما قول النووى تبعاً للواحدى وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح ، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح . ثم قوله « وقيل عاصم بن عدى » فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذى لاعن امرأته ، وإنما الذى وقع من عاصم نظير الذى وقع من سعد بن عبادة . ولما روى ابن عبد البر فى « التمهيد » طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال : قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس . وهو يوهم أن القاسم سمى الملاعن عويمراً ، والذى فى الصحيح « فأتاه رجل من قومه » أى من قوم عاصم ، والنسائى من هذا الوجه « لاعن بين العجلانى وامرأته » والعجلانى هو عويمر .

٤ ـ باب ﴿ والخامسةَ أنَّ غَضبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين ﴾

٤٧٤٨ ـ حدثنا مُقَدَّمُ بن محمدِ بن يحيىٰ حدَّثنا عمى القاسمُ بن يحيىٰ عن عُبيد الله وقد سمعَ منه عن نافع عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما « أنَّ رجُلاً رمى امرأتَهُ فانتَفى من وَلدِها فى زمانِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرَ بهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتَلاعَنا كما قال الله ، ثم قضى بالوَلَدِ للمرأةِ وفرق بين المتلاعنين »

[الحديث ٤٧٤٨ ـ أطرافه فى : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٣ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨]

قوله (باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، حدثنا مقدم) هو بوزن محمد ،

وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الهلالى المقدمى الواسطى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى التوحيد وكلاهما فى المتابعات .

قوله (حدثنى عمى القاسم بن يحيى) هو ثقة وهو ابن عم أبى بكر بن على المقدمى والد محمد شيخ البخارى أيضاً ، وليس للقاسم عند البخارى سوى الحديثين المذكورين .

قوله (عن عبيد الله وقد سمع منه) هو كلام البخارى وأشار بذلك إلى حديث غير هذا صرح فيه القاسم ابن يحيى بسماعه من عبد الله بن عمر ، أما هذا الحديث فقد رواه الطبرانى عن أبى بكر بن صدقة عن يقدم بن محمد بهذا الإسناد معنعناً .

قوله (أن رجلًا رمى امرأته فانتفى من ولدها) سيأتى البحث فيه مفصلًا فى كتاب اللعان إن شاء الله تعالى

٥ ـــ باب ﴿ إنَّ الذينَ جاءوا بالإفكِ عصبةٌ منكم لا تحسبوهُ شراً لكم بل هوَ خيرٌ لكم ، لكلِّ امرئ منهم ما اكتسبَ منَ الإثم ، والذى تَولى كِبرهُ منهم لهُ عذابٌ عظيم ﴾ أفاك : كذّاب

٤٧٤٩ ـــ حدّثنا أبو نُعَيم حدَّثنا سفيان عن معمرٍ عن الزُّهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها « ﴿ والذى تولى كِبره ﴾ قالت : عبد الله بن سَلول »

قوله (باب قوله : إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) كذا لأبى ذر « وساق غيره » الآية إلى قوله ﴿ عذاب عظيم ﴾ وهو أولى لأنه اقتصر فى الباب على تفسير الذى تولى كبره فقط .

قوله (أفاك كذاب) هو تفسير أبى عبيدة وغيره .

قوله (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان) هو الثورى ، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولًا فى جملة حديث الإفك ، وقد تقدم فى غزوة المريسيع من المغازى من رواية معمر أيضاً وغيره عن الزهرى ، وفى القصة التى دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك فى ذلك قوله عن عائشة « والذى تولى كبره » أى قالت عائشة فى تفسير ذلك .

قوله (قالت عبد الله بن أبىّ بن سلول) أى هو عبد الله ، وتقدمت ترجمته قريباً فى سورة براءة ، وهذا هو المعروف فى أن المراد بقوله تعالى ﴿ والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ وهو عبد الله بن أبى ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما فى الباب الذى بعد هذا ، وسيأتى بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى

٦ ـــ باب ﴿ لولا إذ سَمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين . لولا جاءوا عليه بأربعة شهداءِ ، فإذْ لم يأتُوا بالشُهَداء فأُولئكَ عِندَ الله هُم الكاذبون ﴾

٤٧٥٠ ـــ حدّثنا يحيى بنُ بكَير حدَّثنا الليثُ عن يونسَ عنِ ابن شهاب قال أخبرنى عروةُ بن الزُّبير وسعيد ابن المسيَّب وعلقمة بن وَقاص وعُبَيدُ الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعود عن حديثِ عائشةَ رضىَ الله عنها زوج

النبيِّ صلىَ الله عليه وسلم حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا — وكلٌ حدَّثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يصدّقُ بعضاً، وإن كان بعضهُم أوعى له من بعض — الذى حدَّثني عروةُ عن عائشةَ رضيَ الله عنها أنٍ عائشة رضى الله عنها زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يَخرُجَ أقرعَ بينَ أزواجِهِ، فأيتُهنَّ خرج سهمها خرجَ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهُ. قالت عائشة: فأقرعَ بيننا فى غزوةٍ غَزاها فخرجَ سهمى، فخرجتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ ما نزلَ الحجابُ فأنا أُحملُ فى هَودَجي وأنزلُ فيه. فسِرنا حتى إذا فرَغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودَنونا من المدينةِ قافلين، آذنَ ليلةً بالرَّحيل، فقمتُ حينَ آذنوا بالرَّحيل فمشَيتُ حتى جاوَزتُ الجيشَ، فلما قضَيتُ شأنى أقبَلتُ إلى رحلى، فإذا عِقدٌ لى من جَزْعِ أظفارٍ قدِ انقطع، فالتمستُ عِقدى وحبَسَنى ابتغاؤه. وأقبلَ الرَّهطُ الذين كانوا يَرحَلونَ لى فاحْتَملوا هودَجى، فرحلوهُ على بَعيرى الذى كنتُ ركبتُ وهم يحسبونَ أنى فيه وكان النساء إذذاك خِفافاً لم يثقلُهُنَّ اللحم إنما يأكلن العُلقَةَ من الطعام فلم يَستنكر القومُ خِفةَ الهودج حين رَفعوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السن، فبعَثوا الجملَ وساروا، فوَجَدتُ عِقدى بعدَ ما استمرَّ الجيشُ فجئتُ منازلهم وليس بها داعٍ ولامجيب فأممتُ منزلى الذى كنتُ به وظَنَنتُ أنهم سيفقِدونى فيرجعونَ إليَّ فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى غلبَتنى عينى فنمت وكان صفوانُ بن المعطل السُّلَميُّ ثم الذَّكوانيُّ من وراء الجيش فأدلجَ، فأصبحَ عندَ منزلى، فرأى سَوادَ إنسانٍ نائم، فأتانى فعرَفنى حينَ رآنى، وكان يَرانى قبلَ الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعهِ حينَ عرَفَنى، فخمرتُ وَجهى بجلبابى، والله ما كلمنى كلمةً ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه، حتى أناخَ راحلتَهُ فوطئَ على يدَيها فركبتُها، فانطلقَ يَقودُ بى الراحلة حتى أتينا الجيشَ بعدَ ما نزلوا مُوغرينَ فى نحرِ الظهيرة، فهلكَ من هلك، وكان الذى تولى الإفكَ عبدَ الله بن أُبيٍّ بن سلول، فقَدِمنا المدينة، فاشتكيت حينَ قدِمتُ شهراً، والناسُ يفيضون فى قولِ أصحابِ الإفك، ولا أشعُرُ بشيء من ذلك، وهو يَريبُنى فى وَجَعى أنى لا أعرِفُ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم اللطفَ الذى كنتُ أرى منه حين أشتكى، إنما يدخُلُ عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيُسلِّمُ ثم يقول: كيفَ تِيكم، ثمَّ ينصرِفُ، فذاكَ الذى يريبنى ولا أشعُرُ بالشرِّ، حتى خَرجتُ بعدَ ما نقهتُ، فخرجَت معى أمُّ مِسْطح قِبَلَ المَناصِع، وهوَ متَبرَّزُنا وكنا لانخرجُ إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبلَ أن تتَّخذَ الكنُفَ قريباً من بُيوتنا، وأمرُنا أمرُ العرب الأوَلِ فى التبرز قبلَ الغائط، فكنا نتأذى بالكنُف أن نتخذهَا عندَ بيوتنا. فانطلَقتُ أنا وأمُّ مسطح — وهى ابنة أبى رُهم بن عبد مَناف، وأمُّها بنتُ صخرٍ بن عامر خالةُ أبى بكرٍ الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة — فأقبلت أنا وأُم مسطح قبلَ بيتى وقد فرَغنا من شأننا، فعثرت أمُّ مسطح فى مِرطها، فقالت: تَعسَ مسطح. فقلت لها: بئس ما قلتِ، أتسبينَ رجلًا شهدَ بدراً؟ قالت أى هنتاه أو لم تسمعى ماقال؟ قالت قلت: وما قال؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً عَلَى مرضى. فلما رجعت إلى بيتى ودخل عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تعنى سلم ثم قال كيف تيكم؟ فقلت: أتأذَنُ لى أن آتِي أبويَّ قالت: وأنا حينئذ أريدُ أن أستيقنَ الخبرَ من قبلهما قالت: فأذِنَ لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فجئتُ أبويَّ، فقلتُ لأمى: يا أُمتاهُ ما يتحدَّث الناس؟ قالت: يا بُنيَّة هَوِّنى عليك، فوالله لَقلما كانت امرأةٌ قط وَضيئةٌ عندَ رجلٍ يُحبها ولها ضَرائر إلا أكثَرنَ عليها. قالت فقلتُ: سبحانَ الله، أو لقد تحدَّثَ الناس بهذا؟ قالت: فبكَيتُ تلكَ الليلةَ حتى أصبحتُ لايَرقأُ لى دمع، ولا أكتَحِلُ بنوم حتى أصبحتُ أبكى. فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبى طالب وأُسامة

ابن زيد رضىَ الله عنهما حينَ استَلبَثَ الوَحيُ يستأمرهما فى فراقِ أهله . قالت : فأما أسامةُ بن زيد فأشار على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلمُ لهم فى نفسه من الودّ فقال : يا رسول الله ، أهلكَ ، وما نعلمُ إلا خيراً . وأما عليُّ بن أبى طالب فقال : يا رسولَ الله ، لم يضيِّقِ الله عليك والنساء سِواها كثير ، وإن تسألِ الجاريةَ تَصدُقْكَ . قالت فدَعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بريرة ، فقال أى بريرة هل رأيتِ من شيءٍ يريبك ؟ قالت بَريرة : لا والذى بَعثكَ بالحق ، إنْ رأيت عليها أمراً أغمِصهُ عليها أكثرَ من أنها جاريةٌ حديثةُ السن تنامُ عن عَجينِ أهلها فتأتى الداجنُ فتأكله فقامرسولالله صلى الله عليه وسلم فاستعذَرَ يومئذٍ من عبدِ الله بن أبىّ بن سَلول ، فقالرسولالله صلى الله عليه وسلم وهو عَلَى المنبر : يا معشر المسلمين ، من يَعذِرنى من رجلٍ قد بلغنى أذاهُ فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمتُ على أهلِي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجُلاً ما علمتُ عليه إلاخيراً وما كان يدخلُ على أهلى إلا معى فقام سعدُ بن مُعاذ الأنصاريُّ فقال: يارسول اللهوأنا أعذرك منه ، إن كان منَ الأوس ضربتُ عُنُقَه ، وإن كان من إخوانِنا منَ الخزرج أمرتَنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعدُ ابن عبادةَ ــ وهو سيِّد الخزرج ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحا ولكن احتملَتْه الحمية ــ فقال لسعدٍ : كذبتَ لَعمرُ الله ، لا تقتلهُ ولا تقدِرُ على قتله . فقام أُسَيدُ بن حُضَير ــ وهو ابن عمِّ سعدِ بن مُعاذ ــ فقال لسعدِ بن عبادة : كذبتَ لَعمرُ الله لَنقتُلَنَّه ، فإنك منافقٌ تجادِلُ عن المنافقين . فتساوَرَ الحيَّانِ الأوسُوالخزرج حتى هموا أن يَقتتلوا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبر ، فلم يزلْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخفضهم حتىٰ سَكتوا وسكت . قالت : فمكثتُ يومي ذلك لايَرقأ لى دَمعٌ ولا أكتحِلُ بنوم . قالت فأصبحَ أبَوايَ عندى وقد بكيتُ لَيلَتين ويوماً لا أكتحِلُ بنوم ولايرقأ لى دمع يَظُنّان أنَّ البكاء فالقٌ كبدى . قالت : فبينما هما جالسانِ عندى وأنا أبكى فاستأذنتْ عليَّ امرأةٌ منَ الأنصار فأذِنتُ لها ، فجلستْ تبكى معى ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخلَ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلَّمَ ثم جلس ، قالت ولم يَجلِسْ عندى منذ قيلَ ما قيل قبلها ، وقد لَبثَ شهراً لا يُوحىٰ إليه فى شأنى قالت : فتشهَّدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ جلس ثم قال : أما بعدُ ، يا عائشة فإنه بلَغنى عنكِ كذا وكذا ، فإن كنتِ بَريئةً فسيُبرِّؤكِ الله ، وإن كنت ألممتِ بذَنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإنَّ العبدَ إذا اعترَفَ بذنبه ثم تابَ إلى الله تابَ الله عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله مَقالته قَلصَ دَمعى حتىٰ ما أحِسُّ منه قَطرة ، فقلت لأبى أجبْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قال : والله ما أدرِى ما أقول لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ لأمى :أجيبى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالت ما أدرى ما أقولُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلتُ ــ وأنا جارية حديثة السنّ لا أقرأُ كثيراً منَ القرآن ــ : إنى والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديثَ حتى استقرّ فى أنفسِكم وصدَّقتم به ، فلَئن قلتُ لكم إنى بَريئة ــ والله يعلمُ أنى بريئة ــ لاتُصدِّقوننى بذلك ، ولَئن اعترفتُ لكم بأمر ــ والله يعلم أنى منه بريئة ــ لتصدِّقنى . والله ما أجدُ لكم مثلا إلا قولَ أبى يوسف ، قال ﴿ فصبرٌ جميل ، والله المستَعانُ على ماتصفون﴾ قالت: ثم تحولت فاضطَجعت على فراشى قالت وأنا حينئذٍ أعلم أنى بريئة وأن الله مُبرِّئى ببراءتى، ولكن والله ما كنت أظنُّ أنَّ الله منزلٌ فى شأنى وَحياً يُتلى ولَشأنى فى نفسى كان أحقرَ من أن يتكلمَ الله فىَّ بأمر يتلىٰ ولكنْ كنتُ أرجو أن يرى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى النومِ رؤيا يبرِّؤنى الله بها . قالت : فوالله ما رامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرَجَ أحدٌ من أهلِ البيت حتى أُنزلَ عليه ، فأخذَه ما كان يأخذهُ من البُرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العَرق وهو فى يوم شات من ثقَل القول الذى ينزل عليه .

قالت : فلما سُرِّىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُرِّى عنه وهو يضحَك ، فكانت أولُ كلمةٍ تكلم بها : يا عائشة ، أما الله عزَّ وجل فقد برَّأك . فقالت أمى : قومى إليه قالت فقلت : والله لا أقومُ إليهِ ، ولا أحمدُ إلا الله عزَّ وجل . وأنزلَ الله ﴿ إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لاتحسبوه ... ﴾ العشرَ الآياتِ كلها . فلما أنزلَ الله فى بَراءتى قال أبو بكرٍ الصديقُ رضىَ الله عنه وكان يُنفِقُ على مِسطح بن أُثاثةَ لِقرابته منه وفقره : والله لا أُنفق على مسطحٍ شيئاً أبداً بعدَ الذى قال لعائشةَ ما قال فأنزَلَ الله ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيلِ الله ، وليعفوا ولْيَصفَحوا ، ألا تحبون أن يغفرَ الله لكم والله غفور رحيم ﴾ قال أبو بكر : بلى والله ، إنى أحبُّ أن يغفر الله لى . فرجع إلى النفقة التى كان يُنفق عليه وقال : والله لا أنزعُها منه أبدا . قالت : عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال : يا زينب ، ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله ، أحمى سمعى وبصرى ، ما علمت إلا خيراً . قالت ــ وهى التى كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالوَرع ، وطفقت أختها حَمنة تحاربُ لها ، فهلكت فيمن هلكَ من أصحاب الإفك »

قوله (باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ــ إلى قوله ــ الكاذبون) كذا لأبى ذر ، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين : الأولى قوله ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ــ إلى قوله ــ عظيم ﴾ والأخرى قوله ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ــ إلى قوله ــ الكاذبون ﴾ واقتصر النسفى على الآية الأخيرة . ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن مشايخه الأربعة ، وقد ساق بطوله أيضاً فى الشهادات من طريق فليح بن سليمان ، وفى المغازى من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهرى وأورده فى مواضع أخرى باختصار فأول ما أخرجه فى الجهاد ثم فى الشهادات ثم فى التفسير ثم فى الأيمان والنذور ثم فى التوحيد من طريق عبد الله النميرى عن يونس باختصار فى هذه المواضع ، وأخرجه فى التوحيد وعلقه فى الشهادات باختصار أيضاً من رواية الليث أيضاً ، وأخرجه فى التفسير والأيمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار فى هذه المواضع ايضاً ، وأخرج طرفاً منه معلقاً فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى ، ومن طريق معمر عن الزهرى طرفاً آخر . وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن المبارك عن يونس ، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهرى ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح بإسنادهما قال .. مثله ، غير أنه بين الاختلاف فى « احتملته الحمية » أو « اجتهلته » وفى « موغرين » كما سيأتى . وذكر فى رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها . وأخرجه النسائى فى عشرة النساء من طريق صالح ، وأخرجه فى التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال : وساق الحديث وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهرى بسنده « ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا وأسامة يستشيرهما إلى قوله ــ فتأتى الداجن فتأكله » أخرجه فى القضاء وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفاً منه فى السنة ، وهو قول عائشة « ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بوحى يتلى » وذكره الترمذى عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهرى معلقاً عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه ، فهذه جميع طرقه فى هذه الكتب . وقد جاء عن الزهرى من غير رواية هؤلاء ، فأخرجه أبو عوانة فى صحيحه والطبرانى من رواية يحيى بن سعيد الأنصارى وعبيد الله بن عمر العمرى وإسحق بن راشد وعطاء الخراسانى وعقيل وابن جريج . وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية محمد بن إسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى

وحميد الأعرج ، وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا ، والطبرانى أيضاً من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء ، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عيينة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفساً عن الزهرى ، منهم من طوله ومنهم من اختصره ، وأكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله ، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه ، وعقيل وابن إسحق فى رواية معاوية وزياد وأفلح وإسماعيل ويعقوب وسعيد بن المسيب على عروة ، وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله ، وقدم ابن إسحق فى رواية علقمة وثنى بسعيد وثلث بعروة وأخر عبيد الله ، وقدم عطاء الخراسانى عبيد الله على عروة فى رواية وحذف من أخرى سعيداً ، وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن ثنى بأبى سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلث بعلقمة وختم بعروة ، واقتصر بكر على سعيد .

قوله (وكل حدثنى طائفة من الحديث) أى بعضه هو معقول الزهرى كما فى رواية فليح « قال الزهرى الخ » وفى رواية ابن إسحق « قال الزهرى كل حدثنى بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذى حدثونى » ولما ضم ابن إسحق إلى رواية الزهرى عن الأربعة روايته هو عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال : فذكره . قال عياض : انتقدوا على الزهرى ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقاً عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغى له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى . وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده ، وفى سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما فى سياق الزهرى عن الأربعة ، فأما رواية عروة فأخرجها المصنف فى الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهرى قال : مثله ، ولم يسق لفظه ، وبينهما تفاوت كبير ، فكأن فليحاً تجوز فى قوله « مثله » وقد علقها المصنف كما سيأتى قريباً لأبى أسامة عن هشام ابن عروة عن أبيه بتمامه ، ووصلها مسلم لأبى أسامة إلا أنه لم يسقه بتمامه ، ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتمامه ، وكذا أخرجه الترمذى والطبرى والإسماعيلى من رواية أبي أسامة ، وأخرجه أبو عوانة والطبرانى من رواية حماد بن سلمة وأبى أويس وأبى عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير ، والدارقطنى فى « الغرائب » من رواية مالك ، وأبو عوانة من رواية على بن مسهر وسعيد بن أبي هلال ، ووصلها المصنف باختصار فى الاعتصام من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولاً ومختصراً . وأما رواية علقمة ابن وقاص فوصلها الطبرى والطبرانى من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه ، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدهما إلا من رواية الزهرى عنهما ، وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة فأخرجه المصنف فى الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها ، وقد ساقه أبو عوانة فى صحيحه والطبرانى من طريق أبي أويس وأبو عوانة والطبرى أيضاً من طريق محمد بن إسحق كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عنها ، وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، والمصنف من رواية القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه فى الشهادات ، وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهرى ، وأخرجه أبو عوانة والطبرانى من طريق الأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثتهم عن عائشة . وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة : منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضاً عقب رواية فليح عند المصنف فى الشهادات ولم يسق لفظه ، وأم رومان قد تقدم حديثها فى

قصة يوسف وفى المغازى ، ويأتى باختصار قريباً ، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبرانى وابن مردويه ، وأبو هريرة وحديثه عند البزار ، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه ، فجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ، ومن التابعين عن عائشة عشرة ، وأورده ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلاً بإسناد واه ؛ وأورده الحاكم فى « الإكليل » من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مرسلاً أيضاً ، وسأذكر فى أثناء شرح هذا الحديث ما فى رواية هؤلاء من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى .

قوله (وبعض حديثهم يصدق بعضاً) كأنه مقلوب ، والمقام يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضاً ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى فى بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه .

قوله (وإن كان بعضهم أوعى له من بعض) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز فى سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره ، لا أن بعضهم أضبط من بعض مطلقاً ، ولهذا قال « أوعى له » أى للحديث المذكور خاصة ، زاد فى رواية فليح « وأثبت اقتصاصاً — أى سياقاً — وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة أى القدر الذى حدثنى به — ليطابق قوله ، وكل حدثنى طائفة من الحديث » وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم . ووقع فى رواية أفلح « وبعض القوم أحسن سياقاً » وأما قوله فى رواية الباب الذى حدثنى عروة عن عائشة فهكذا فى رواية الليث عن يونس ، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميرى فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثنى عروة وإنما قالوا عن عائشة ، فاقتضت رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ، ويحتمل أن يكون المراد أول شىء منه، ويؤيده أنه تقدم فى الهبة وفى الشهادات من طريق يونس عن الزهرى عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر ، وكذلك أفردها أبو داود والنسائى من طريق يونس ، وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهرى عن عروة عند ابن ماجه ، والاحتمال الأول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا فى تقديم بعض شيوخ الزهرى على بعض ، فلو كان الاحتمال الثانى متعيناً لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولأشعر أيضاً أن الباقين لم يرووا عن عائشة قصة القرعة ، وليس كذلك فقد أخرج النسائى قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن على بن شافع عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله وحده عن عائشة ، وستأتى القصة من رواية هشام بن عروة وحده ، وفى سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذى هنا للزهرى عن عروة ، وهو مما يتأيد به الاحتمال الأول . والله أعلم .

قوله (عروة عن عائشة أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت) ليس المراد أن عائشة تروى عن نفسها ، بل معنى قوله « عن عائشة » أى عن حديث عائشة فى قصة الإفك . ثم : شرع يحدث عن عائشة فقال « إن عائشة قالت » ووقع فى رواية فليح « زعموا أن عائشة قالت » والزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردد ، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهرى لم يصرحوا له بذلك ، كذا أشار إليه الكرمانى .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج) زاد معمر « سفراً » أى إلى سفر ، فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفراً نصباً على المفعولية ، وفى رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفراً .

قوله (**أقرع بين أزواجه**) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها ، وقد تقدم التعريف بها وحكمها فى أواخر كتاب الشهادات فى « باب القرعة فى المشكلات » .

قوله (**فأيتهن**) وقع فى رواية الأصيلى من طريق فليح « فأيهن » بغير مثناة والأولى أولى .

قوله (**فى غزوة غزاها**) هى غزوة بنى المصطلق ، وصرح بذلك محمد بن إسحق فى روايته ، وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبرانى ، وعنده فى رواية أبى أويس « فخرج سهم عائشة فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة » وعند البزار من حديث أبى هريرة « فأصابت عائشة القرعة فى غزوة بنى المصطلق » وفى رواية بكر بن وائل عند أبى عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة فى حديث عائشة مدرج فى الخبر .

قوله (**فخرج سهمى**) هذا يشعر بأنها كانت فى تلك الغزوة وحدها ، لكن عند الواقدى من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه فى تلك الغزوة أيضاً أم سلمة ، وكذا فى حديث ابن عمر ، وهو ضعيف ، ولم يقع لأم سلمة فى تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن إسحق من رواية عباد ظاهرة فى تفرد عائشة بذلك ولفظه « فخرج سهمى عليهن ، فخرج بى معه » .

قوله (**بعد ما نزل الحجاب**) أى بعد ما نزل الأمر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن ، وكن قبل ذلك لا يمنعن ، وهذا قالته كالتوطئة للسبب فى كونها كانت مستترة فى الهودج حتى أفضل ذلك إلى تحميله وهى ليست فيه وهم يظنون أنها فيه ، بخلاف ما كان قبل الحجاب ، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج ، أو يركبن الهوادج غير مستترات ، فما كان يقع لها الذى يقع ، بل كان يعرف الذى كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا .

قوله (**فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه**) فى رواية ابن إسحق « فكنت إذا رحلوا بعيرى جلست فى هودجى ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير . والهودج بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم : محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه ، يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن . ووقع فى رواية أبى أويس بلفظ « المحفة » .

قوله (**فسرنا حتى إذا فرغ**) كذا اقتصرت القصة ، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه ، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى للغرض المذكور ، ويؤيده أنه قد جاء عنها فى قصة غزوة بنى المصطلق أحاديث غير هذا ، ويؤيد الأول أن فى رواية الواقدى عن عباد « قلت لعائشة : يا أمتاه حدثينا عن قصة الإفك ، قالت : نعم » وعنده «فخرجنا» فغنمه الله أمواله وأنفسهم ورجعنا .

قوله (**وقفل**) بقاف وفاء أى رجع من غزوته .

قوله (**ودنونا من المدينة قافلين**) أى راجعين ، أى أن قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة .

قوله (**آذن**) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل ، وفى رواية ابن إسحق « فنزل منزلًا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل » .

قوله (**بالرحيل**) فى رواية بعضهم « الرحيل » بغير موحدة وبالنصب ، وكأنه حكاية قولهم « الرحيل » بالنصب على الإغراء .

قوله (**فمشيت حتى جاوزت الجيش**) أى لتقضى حاجتها منفردة .

قوله (**فلما قضيت شأنى**) الذى توجهت بسببه ، ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ما فى الصحيح ، وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رحل أم سلمة مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها قالت عائشة « فقلت إلى أن يصلحوا رحلها قضيت حاجتى ،فتوجهت ولم يعلموا بى فقضيت حاجتى ، فانقطعت قلادتى فأقمت فى جمعها ونظامها ، وبعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولى » وهذا شاذ منكر .

قوله (**عقد**) بكسر العين قلادة تعلق فى العنق للتزين بها .

قوله (**من جزع**) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها مهملة : خرز معروف فى سواده بياض كالعروق ، قال ابن القطاع : هو واحد لا جمع له ، وقال ابن سيده : هو واحده جزعة وهو بالفتح ، فأما الجزع بالكسر فهو جانب الوادى ، ونقل كراع أن جانب الوادى بالكسر فقط وأن الآخر يقال بالفتح وبالكسر ، وأغرب ابن التين فحكى فيه الضم ، قال التيفاشى : يوجد فى معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين ، قال : وليس فى الحجارة أصلب جسماً منه ، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنهم لا يتمنون بلبسه ويقولون : من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة ، وإذا علق على طفل سال لعابه . ومن منافعه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها .

قوله (**جزع أظفار**) كذا فى هذه الرواية أظفار بزيادة ألف ، وكذا فى رواية فليح ، لكن فى رواية الكشميهنى من طريقه « ظفار » وكذا فى رواية معمر وصالح وقال ابن بطال : الرواية « أظفار » بألف ، وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون « ظفار » قال ابن قتيبة : جزع ظفارى . وقال القرطبى : وقع فى بعض روايات مسلم « أظفار » وهى خطأ . قلت لكنها فى أكثر روايات أصحاب الزهرى ، حتى إن فى رواية صالح بن أبى الأخضر عند الطبرانى« جزع الأظافير » فأما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهى مدينة باليمن وقيل جبل سميت به المدينة وهى أقصى اليمن إلى جهة الهند ، وفى المثل « من دخل ظفار حمر » أى تكلم بالحميرية ، لأن أهلها كانوا من حمير وإن ثبتت الرواية أن جزع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثنى عشر درهماً ، وهذا يؤيد أنه ليس جزعاً ظفاريا إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك . ووقع فى رواية الواقدى « فكان فى عنقى عقد من جزع ظفار كانت أمى أدخلتنى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**فلما قضيت شأنى**) أى فرغت من قضاء حاجتى (**أقبلت إلى رحلى**) أى رجعت إلى المكان الذى كانت نازلة فيه .

قوله (**فإذا عقد لى**) فى رواية فليح « فلمست صدرى فإذا عقدى » .

قوله (**قد انقطع**) فى رواية ابن إسحق « قد انسل من عنقى وأنا لا أدرى » .

قوله (**فالتمست عقدى**) فى رواية فليح « فرجعت فالتمست وحبسنى ابتغاؤه » أى طلبه ، فى رواية ابن إسحق « فرجعت عودى على بدئى إلى المكان الذى ذهبت إليه » وفى رواية الواقدى « وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيرى حتى أكون فى هودجى .

قوله (**وأقبل الرهط**) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم فى أول الكتاب فى حديث أبى سفيان الطويل . ولم أعرف منهم هنا أحدا إلا أن فى رواية الواقدى أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو مويهبة الذى روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثاً فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته أخرجه أحمد وغيره ، قال البلاذرى : شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع ، وكان يخدم بعير عائشة ، وكان من مولدى بنى مزينة . وكأنه فى الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال أبو مويهبة .

قوله (**يرحلون**) بفتح أوله والتخفيف ، رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل . ووقع فى رواية أبى ذر وهنا بالتشديد فى هذا وفى « فرحلوه » .

قوله (**لى**) فى رواية معمر « بى » وحكى النووى عن أكثر نسخ صحيح مسلم « يرحلون لى » قال وهو أجود ، وقال غيره بالباء أجود لأن المراد وضعها وهى فى الهودج فشبهت الهودج الذى هى فيه بالرحل الذى يوضع على البعير .

قوله (**فرحلوه**) أى وضعوه ، وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذى يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه .

قوله (**وكان النساء إذ ذاك خفافاً**) قالت هذا كالتفسير لقولها « وهم يحسبون أنى فيه » .

قوله (**لم يثقلهن اللحم**) فى رواية فليح « لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم » قال ابن أبى جمرة : ليس هذا تكراراً لأن كل سمين ثقيل من غير عكس ، لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه ، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا فى نساء ذلك الزمان . وقال الخطابى : معنى قولها « لم يغشهن » أى لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا ، وفى رواية معمر « لم يهبلهن » وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابن الجوزى بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ، ومثله القرطبى لكن قال : وضم الموحدة ، قال : لأن ماضيه بفتحيتين مخففاً ، وقال النووى : المشهور فى ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة ، وبفتح أوله وثالثه أيضاً ، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعى ، يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله ، وأصبح فلان مهبلا أى كثير اللحم أو وارم الوجه . قلت : وفى رواية ابن جريج « لم يهبلهن اللحم » وحكى القرطبى أنها فى رواية لابن الحذاء فى مسلم أيضا ، وأشار إليها ابن الجوزى وقال : المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن ، وفلان مهبل أى مهيج كأن به ورما .

قوله (**إنما يأكلن**) كذا للأكثر ، وفى رواية الكشميهنى هنا « إنما نأكل » بالنون أوله وباللام فقط .

قوله (**العلقة**) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أى القليل ، قال القرطبى : كأن المراد الشيء القليل الذى يسكن الرمق ، كذا قال . وقد قال الخليل : العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ، حكاه ابن بطال قال : وأصلها شجر يبقى فى الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع .

قوله (**فلم يستنكر القوم خفة الهودج**) وقع فى رواية فليح ومعمر « ثقل الهودج » والأول أوضح لأن مرادها

إقامة عذرهم فى تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول : كأنها لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ، ولهذا أردفت ذلك بقولها « وكنت جارية حديثة السن ، أى أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ فى خفتها ، وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذى اعتادوه ، لأن ثقله فى الأصل إنما هو مماركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك ، وأما هى فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل ، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان بالنسبة ، ويستفاد من ذلك أيضاً أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا فى غاية الأدب معها والمبالغة فى ترك التنقيب عما فى الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جوزوا أنها نائمة .

قوله (**وكنت جارية حديثة السن**) هو كما قالت ، لأنها أدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فى شوال ولها تسع سنين ، وأكثر ما قيل فى المريسيع كما سيأتى أنها عند ابن إسحق كانت فى شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة ، فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك ، وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذى انقطع ، ومن استقلالها بالتفتيش عليه فى تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك . وقد وقع لها بعد ذلك فى ضياع العقد أيضا أنها أعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك ، فظهر تفاوت حال من جرب الشىء ومن لم يجربه ، وقد تقدم إيضاحه فى كتاب التيمم .

قوله (**فبعثوا الجمل**) أى أثاروه .

قوله (**بعد ما استمر الجيش**) أى ذهب ماضياً ، وهو استفعل من مر .

قوله (**فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب**) فى رواية فليح « وليس فيها أحد » فإن قيل لم لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان أدعى لأمنها مما يقع للمنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقها لينتظروها إن أرادوا الرحيل ؟ والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثة السن ، لأنها لم يقع لها تجربة مثل ذلك ، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتى فى قصتها مع أم مسطح ، وقوله فأممت منزلى بالتخفيف أى قصدت ، وفى رواية أبى ذر هنا بتشديد الميم الأولى ، قال الداودى : ومنه قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال ابن التين : هذا على أنه بالتخفيف انتهى . فى رواية صالح بن كيسان « فتيممت »

قوله (**وظننت أنهم سيفقدوننى**) فى رواية فليح « سيفقدونى » بنون واحدة ، فإما أن تكون حذفت تخفيفاً أو هى مثقلة .

قوله (**فيرجعون إلى**) وقع فى رواية معمر « فيرجعوا » بغير نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقاً ، قال عياض : الظن هنا بمعنى العلم ، وتعقب باحتمال أن يكون على بابه ، فإنهم أقاموا إلى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم إلى المنزل الذى كانت به ولا نقل أن أحداً لاقاها فى الطريق ، لكن يحتمل أن يكونوا استمروا فى السير إلى قرب الظهر ، فلما نزلوا إلى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم فى ظنهم أنها فى هودجها لم

يفتقدوها إلى أن وصلت على قرب ، ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته . وقد وقع فى رواية ابن إسحق « وعرفت أن لو افتقدونى لرجعوا إلى » وهذا ظاهر فى أنها لم تتبعهم ، ووقع فى حديث ابن عمر خلاف ذلك فإن فيه « فجئت فاتبعتهم حتى أعييت ، فقمت على بعض الطريق فمر بى الطريق صفوان » وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما فى الصحيح وأنها أقامت فى منزلها إلى أن أصبحت ، وكأنه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أن تدركهم ، ولا سيما وقد كانت فى الليل ، أو تقيم فى منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا إلى مكانها الذى فارقوها فيه ، وهكذا ينبغى لمن فقد شيئاً أن يرجع بفكره القهقرى إلى الحد الذى يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك فى التنقيب عليه . وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها ، والغالب الأول لأنه من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يساير بعيرها ويتحدث معها فكأن ذلك لم يتفق فى تلك الليلة ، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم إليها ساق الله إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة .

قوله (**فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت**) ، يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة ، ومن شأن الغم ــ وهو وقوع مايكره ــ غلبة النوم ، بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضى السهر ، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها . وعند ابن إسحق « فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى » أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد فى البرية بالليل .

قوله (**وكان صفوان بن المعطل**) بفتح الطاء المهملة المشددة (**السلمى**) بضم المهملة (**ثم الذكوانى**) منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ــ بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ــ ابن سليم ، وذكوان بطن من بنى سليم ، وكان صحابياً فاضلًا أول مشاهدة عند الواقدى الخندق وعند ابن الكلبى المريسيع ، وسيأتى فى أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ، ويأتى أيضاً بعد خمسة أبواب قول عائشة أنه قتل شهيداً فى سبيل الله ، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه فى تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق أنه استشهد فى غزاة أرمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة ، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم فى خلافة معاوية .

قوله (**من وراء الجيش**) فى رواية معمر « قد عرس من وراء الجيش » وعرس بمهملات مشدداً أى نزل ، قال أبو زيد التعريس النزول فى السفر فى أى وقت كان ، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل فى السفر للراحة . ووقع فى حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه « سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شىء أتاه به » وفى حديث أبى هريرة « وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجواب والإداوة » وفى مرسل مقاتل بن حيان « فيحلمه فيقدم به فيعرفه فى أصحابه » وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه .

قوله (**فأدلج فأصبح عند منزلى**) أدلج بسكون الدال فى روايتنا وهو كادلج بتشديدها ، وقيل بالسكون سار من أوله وبالتشديد سار من آخره ، وعلى هذا فيكون الذى هنا بالتشديد لأنه كان فى آخر الليل ، وكأنه تأخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ، ففى سنن أبى داود والبزار وابن سعد وصحيح بن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد « أن امرأة صفوان بن المعطل جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت : يا رسول الله إن زوجي يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . قال وصفوان عنده ، فسأله فقال : أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ سورتي وقد نهيتها عنها ، وأما قولها يفطرني إذا صمت فأنا رجل شاب لا أصبر وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فأنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس » الحديث قال البزار : هذا الحديث كلامه منكر ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة ، وليس للحديث عندي أصل انتهى . وما أعله به ليس بقادح ، لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الأعمش وأبي صالح ، وأما رجاله فرجال الصحيح ، ولما أخرجه أبو داود قال بعده : رواه حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلاً ، وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى . وأما استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده أنه مخالف للحديث الآتي قريباً من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت : فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أنثى قط ، أي ما جامعتها ، والكنف بفتحتين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت في كنف الله أي في ستره ، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي أن مراده بقوله ما كشفت كنف أنثى قط أي بزنا ، قلت : وفيه نظر لأن في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة في قصة الإفك « إن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً » وفي حديث ابن عباس عند الطبراني « وكان لا يقرب النساء » فالذي يظهر أن مراده بالنفي المذكور ما قبل هذه القصة ، ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك . فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحق أنه كان حصوراً ، لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح . ونقل القرطبي أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما « أشبه به من الغراب بالغراب » ولم أقف على مستند القرطبي في ذلك ، وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح ، وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان ، وهو المعتمد إن شاء الله تعالى .

قوله (فرأى سواد إنسان نائم) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أي شخص كان ، فكأنها قالت رأى شخص آدمي ، لكن لا يظهر أهو رجل أو امرأة .

قوله (فعرفني حين رآني) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت ، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها .

قوله (وكان يراني قبل الحجاب) أي قبل نزول آية الحجاب ، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان ، فإن الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث ، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي ، وقيل بل كان فيها سنة خمس ، وهذا مما تناقض فيه الواقدي فإنه ذكر أن المريسيع كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذي القعدة منها مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب ، وسلم من هذا ابن إسحق فإن المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها ، نعم وسلم منها ابن إسحق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سأبينه ، ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضاً في هذا الحديث « إن النبي صلى الله عليه وسلم

سأل زينب بنت جحش عنها وفيه « وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم » وفيه « وطفقت أختها حمنة تحارب لها » فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته ، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله عليه وسلم بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك ، وقد كنت أمليت فى أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب هو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك .

قوله (**فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني**) أى بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، وصرح بها ابن إسحق فى روايته ، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشى أن يقع ما وقع ، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة فى الجملة ، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه .

قوله (**فخمرت**) أى غطيت (**وجهى بجلبابى**) أى الثوب الذى كان عليها ، وقد تقدم شرحه فى الطهارة .

قوله (**والله ما كلمنى كلمة**) عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضى اختصاص النفى بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة .

قوله (**ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته**) فى رواية الكشميهنى « حين أناخ راحلته » ووقع فى رواية فليح « حتى » للأصيلى و « حين » للباقين ، وكذا عند مسلم عن معمر . وعلى التقديرين فليس فيه نفى أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفى على رواية حين مقيد بحال إناخة الراحلة فلايمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها ، وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة ، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفى المكالمة البتة فقالوا : استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه فى الأدب وإعظاماً لها وإجلالا انتهى . وقد وقع فى رواية ابن إسحق أنه قال لها : ما خلفك ؟ وأنه قال لها اركبى واستأخر . وفى رواية أبى أويس « فاسترجع وأعظم مكانى ــ أى حين رآنى وحدى ــ وقد كان يعرفنى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فسألنى عن أمرى فسترت وجهى عنه بجلبابى وأخبرته بأمرى ، فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولانى قفاه فركبت » وفى حديث ابن عمر « فلما رآنى ظن أنى رجل فقال : يانومان قم فقد سار الناس » وفى مرسل سعيد بن جبير « فاسترجع ونزل عن بعيره وقال : ماشأنك يا أم المؤمنين ؟ فحدثته بأمر القلادة » .

قوله (**فوطئ على يدها**) أى ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . وفى حديث أبى هريرة « فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها » .

قوله (**فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش**) هكذا وقع فى جميع الروايات إلا فى مرسل مقاتل بن حيان فإن فيه أنه ركب معها مردفاً لها ، والذى فى الصحيح هو الصحيح .

قوله (**بعد ما نزلوا موغرين**) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أى نازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهى شدة الحر لما تكون الشمس فى كبد السماء ، ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان إذا دخل فى ذلك الوقت كأصبح وأمسى . وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال « قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ؟ قال : الوغرة شدة الحر». ووقع فى مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبى كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أى تقدمت ،

والأول أولى. قال : وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط . قلت : وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والتغوير النزول وقت القائلة . ووقع فى رواية فليح « معرسين » بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة ، والتعريس نزول المسافر فى آخر الليل ، وقد استعمل فى النزول مطلقاً كما تقدم وهو المراد هنا .

قوله (فى نحر الظهيرة) تأكيد لقوله موغرين ، فإن نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شىء أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذى هو أعلى الصدر ، ووقع فى رواية ابن إسحق « فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقودنى » .

قوله (فهلك من هلك) زاد صالح فى روايته « فى شأنى » وفى رواية أبى أويس « فهنالك قال فى وفيه أهل الإفك ما قالوا » فأبهمت القائل وما قال . وأشارت بذلك إلى الذين تكلموا بالإفك وخاضوا فى ذلك ، وأما أسماؤهم فالمشهور فى الروايات الصحيحة : عبد الله بن أبى ، ومسطح بن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . وقد وقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال : قال عروة لم يسم من أهل الإفك أيضاً غير عبد الله بن أبى إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى . والعصبة من ثلاثة إلى عشرة ، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر فى عدد ، وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعاً لأبى الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش ، وزاد فيهم الزمخشرى زيد بن رفاعة ولم أره لغيره . وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين « حلف أبو بكر أن لا ينفق على يتيمين كانا عنده خاضا فى أمر عائشة أحدهما مسطح » انتهى ، ولم أقف على تسمية رفيق مسطح ، وأما القول فوقع فى حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبىّ فجربها ورب الكعبة ، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك فى العسكر . وفى مرسل سعيد بن جبير وقذفها عبد الله بن أبى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه .

قوله (وكان الذى تولى كبره) أى تصدق لذلك وتقلده ، وكبره أى كبر الإفك وكبر الشىء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة فى العربية ، وقيل المعنى الذى تولى إثمه .

قوله (عبد الله بن أبى) تقدمت ترجمته فى تفسير سورة براءة وقد بينت قوله فى ذلك من قبل ، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم فى الباب الذى قبل هذا ، وسيأتى بعد أربعة أبواب نقل الخلاف فى المراد بالذى تولى كبره فى الآية ووقع فى المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة قال : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ــ بضم أوله وكسر القاف ــ ويستمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة ، أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ومنهم من ضبطه « يقره » بفتح أوله وضم القاف ، وفى رواية ابن إسحق « وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبىّ فى رجال من الخزرج »

قوله (فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشىء من ذلك) وفى رواية ابن إسحق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوى ولا يذكرون لى شيئا من ذلك » وفيها أنها مرضت بضعاً وعشرين ليلة . وهذا فيه رد على ما وقع فى مرسل مقاتل

ابن جيان أن النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى أتت أباها فقال أنا أحق أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها ، وإنما ذكرته مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له فى الإكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل . ووقع فى حديث ابن عمر : فشاع ذلك فى العسكر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبى ذلك فى الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله « والناس يفيضون » بضم أوله أى يخوضون ، من أفاض فى قول إذا أكثر منه .

قوله (**وهو يريبنى فى وجعى**) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعى يقال رابه وأرابه ، وقد تقدم قريباً .

قوله (**اللطف**) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان ، والمراد الرفق . ووقع فى رواية ابن إسحق « أنكرت بعض لطفه » .

قوله (**الذى كنت أرى منه حين أشتكى**) أى حين أمرض .

قوله (**إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم**) وفى رواية ابن إسحق « فكان إذا دخل قال لأمى وهى تمرضنى كيف تيكم » بالمثناة المكسورة وهى للمؤنث مثل ذاكم للمذكر ، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبالغ فى التنقيب عن ذلك ، حتى عرفته ، ووقع فى رواية أبى أويس « إلا أنه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عنى أهل البيت » وفى حديث ابن عمر « وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أى شىء » .

قوله (**نقهت**) بفتح القاف وقد تكسر والأول أشهر ، والناقه بكسر القاف الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته ، وقيل إن الذى بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد وقد أطلق الجوهرى وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان فى برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته .

قوله (**فخرجت مع أم مسطح**) فى رواية أبى أويس « فقلت يا أم مسطح خذى الإداوة فاملئيها ماء فاذهبى بنا إلى المناصع » .

قوله (**قبل المناصع**) أى جهتها ، تقدم شرحه فى أوائل كتاب الوضوء ، وأن المناصع صعيد أفيح خارج المدينة .

قوله (**متبرزنا**) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء ، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة . والكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وفى رواية ابن إسحق الكنف التى يتخذها الأعاجم .

قوله (**وأمرنا أمر العرب الأول**) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووى : كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم . قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه

الثانى وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال : إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير .

قوله (فى التبرز قبل الغائط) فى رواية فليح « فى البرية » بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية « أو فى التنزه » بمثناة ثم نون ثم زاى ثقيلة هكذا على الشك ، والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت .

قوله (فانطلقت أنا وأم مسطح) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات ، قيل اسمها سلمى وفيه نظر لأن سلمى اسم أم أبى بكر ، ثم ظهر لى أن لا وهم فيه فإن أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها .

قوله (وهى بنت أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء .

قوله (ابن عبد مناف) كذا هنا ولم ينسبه فليح ، وفى رواية صالح « بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف » وهو الصواب واسم أبى رهم أنيس .

قوله (وأمها بنت صخر بن عامر) أى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبى بكر .

قوله (خالة أبى بكر الصديق) اسمها رائطة حكاه أبو نعيم .

قوله (وابنها مسطح بن أثاثة) بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبى من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال « قال أبو بكر يعاتب مسطحاً فى قصة عائشة :

ياعوف ويحك هل لا قلت عارفة ... من الكلام ولم تبتغ به طمعاً »

وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع على .

قوله (فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا فعثرت) بالمهملة والمثلثة **(أم مسطح فى مرطها)** بكسر الميم ، وفى رواية مقسم عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ، لكن فى رواية هشام بن عروة الآتية قريباً أنها عثرت قبل أن تقضى عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذى خرجت له لا تجد منه لاقليلا ولا كثيراً ، وكذا وقع فى رواية ابن إسحق قالت « فوالله ما قدرت أن أقضى حاجتى » وفى رواية ابن أويس « فذهب عنى ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودى على بدئى » وفى حديث ابن عمر « فأخذتنى الحمى وتقلص ما كان منى » ويجمع بينهما بأن معنى قولها « وقد فرغنا من شأننا » أى من شأن المسير ، لا قضاء الحاجة .

قوله (فقالت تعس مسطح) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة أى كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد ، أقوال . وقد تقدم شرحها أيضاً فى الجهاد .

قوله (فقلت لها بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدراً) فى رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول « تعس مسطح » وأن عائشة تقول لها « أى أم أتسبين ابنك » وأنها انتهرتها فى الثالثة فقالت « والله

ماأسبه إلا فيك » وعند الطبراني « فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين » وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص « فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدثتني بالخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شيئاً » قال أبو محمد بن أبي جمرة : يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها .

قوله (**قالت أي هنتاه**) أي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي هذه وقيل امرأة وقيل بلهى ، كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس . وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة ، وإذا خوطب المذكر قيل ياهنة ، وقد تشبع النون فيقال ياهناه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهري .

قوله (**قالت قلت وما قال**) في رواية أبي أويس « فقالت لها إنك لغافلة عما يقول الناس » وفيها « أن مسطحاً وفلاناً يجتمعون في بيت عبد الله بن أبيّ يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به . وفي رواية مقسم عن عائشة « أشهد أنك من الغافلات المؤمنات » وفي رواية هشام بن عروة الآتية « فنقرت لي الحديث » وهي بنون وقاف ثقيلة أي شرحته ، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي أعلمتنيه .

قوله (**فازددت مرضاً على مرضي**) عند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح « فقالت : وما تدرين ما قال؟ قالت لا والله فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى » وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت « لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه » وأخرجه أبو عوانة أيضاً .

قوله (**فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في رواية معمر « فدخل » قيل الفاء زائدة والأولى أن في الكلام حذفاً تقديره : فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل .

قوله (**فقلت أتأذن لي أن آتي أبويّ**) في رواية هشام بن عروة المعلقة « فقلت أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام » وسيأتي نحوه موصولاً في الاعتصام . ولم أقف على اسم هذا الغلام .

قوله (**فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يابنية هوني عليك**) في رواية هشام بن عروة : فقالت يا بنية خففي عليك الشأن .

قوله (**وضيئة**) بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة ، وعند مسلم من رواية ابن ماهان « حظية » بمهملة ثم معجمة من الحظوة أي رفيعة المنزلة ، وفي رواية هشام « ما كانت امرأة حسناء » .

قوله (**ضرائر**) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة .

قوله (**أكثرن عليها**) في رواية الكشميهني « كثرن » بالتشديد أي القول في عيبها ، وفي رواية ابن حاطب « لقلما أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك » وفي رواية هشام « إلا حسدنها وقيل فيها » وفي هذا الكلام من

فطنة أمها وحسن تأتيها فى تربيتها مالا مزيد عليه ، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدمجت فى ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة فى الجمال والحظوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعرف من هذا أن الاستثناء فى قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هى فإنهن وإن كن لم يصدر منهن فى حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول فى عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التى كانت تضاهى عائشة فى المنزلة .

قوله (فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا) ؟ زاد الطبرى من طريق معمر عن الزهرى « وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم .» وفى رواية هشام « فقلت : وقد علم به أبى ؟ قالت : نعم . قلت ورسول الله ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفى رواية ابن إسحق « فقلت لأمى غفر الله لك ، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لى » . وفى رواية ابن حاطب عن علقمة « ورجعت إلى أبوى فقلت : أما اتقيتما الله فى ، وما وصلتما رحمى ، يتحدث الناس بهذا ولم تعلمانى » وفى رواية هشام بن عروة « فاستعبرت فبكيت ، فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمى : ما شأنها ؟ فقالت : بلغها الذى ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يابنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت » وفى رواية معمر عند الطبرانى « فقالت أمى : لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكى ساعة ثم قال : اسكتى يا بنية » .

قوله (فقلت سبحان الله) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك فى حقها مع براءتها المحققة عندها .

قوله (لا يرقأ لى دمع) بالقاف بعدها همزة أى لا ينقطع .

قوله (ولا أكتحل بنوم) استعارة للسهر . ووقع فى رواية مسروق عن أم رومان كما مضى فى المغازى « فخرت مغشياً عليها ، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها » وفى رواية الأسود عن عائشة « فألقت علىَّ أمى كل ثوب فى البيت » .

(**تنبيه**) : طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح ، لكن وقع فى حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه « بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقلت وما ذاك ؟ قالت : ابنى ومن حدث الحديث قالت وما ذلك ؟ قالت كذا وكذا » هذا لفظ المصنف فى المغازى ، ولفظه فى قصة يوسف « قالت : إنه نمى الحديث فقالت عائشة : أى حديث ؟ فأخبرتها قالت : فسمعه أبو بكر ؟ قالت نعم . قالت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت نعم . فخرت مغشياً عليها » وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح ، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالأمر مجملاً كما مضى من قولها هونى عليك وما أشبه ذلك ، ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك ، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ؟ ترجياً منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها ، فلما قالت لها إنهما سمعاه غشى عليها ولم أقف على اسم هذه المرأة الأنصارية ولا على اسم ولدها

قوله (**فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على**) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لأنها عقبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ، ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر ، فإن فى أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة « لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً » فذكر قصة الخطبة الآتية ، ويمكن الجمع بأن الفاء فى قوله « فدعا » عاطفة على شىء محذوف تقديره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا على .

قوله (**على بن أبى طالب وأسامة بن زيد**) فى حديث ابن عمر « وكان إذا أراد أن يستشير أحداً فى أمر أهله لم يعد علياً وأسامة » لكن وقع فى رواية الحسن العرنى عن ابن عباس عند الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمراً ، وأظن فى قوله « ابن ثابت » تغيير وأنه كان فى الأصل « ابن حارثة » وفى رواية الواقدى أنه سأل أم أيمن فبرأتها ، وأم أيمن هى والدة أسامة بن زيد وسيأتى أنه سأل زينب بنت جحش أيضاً .

قوله (**حين استلبث الوحى**) بالرفع أى طال لبث نزوله ، وبالنصب أى استبطأ النبى صلى الله عليه وسلم نزوله .

قوله (**فى فراق أهله**) عدلت عن قولها فى فراقى إلى قولها فراق أهله لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها .

قوله (**أهلك**) بالرفع فإن فى رواية معمر « هم أهلك » ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أى أمسك ومعناه هم أهلك أى العفيفة اللائقة بك ، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئاً من المشورة ووكل الأمر إلى رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال « ولا نعلم إلا خيراً » وإطلاق الأهل على الزوجة شائع ، قال ابن التين : أطلق عليها أهلاً وذكرها بصيغة الجمع حيث قال « هم أهلك » إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى . ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها .

قوله (**وأما على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير**) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس ، مع أن لفظ فعيل يشترك فيه المذكر والمؤنث إفراداً وجمعاً . وفى رواية الواقدى « قد أحل الله لك وأطاب ، طلقها وأنكح غيرها » وهذا الكلام الذى قاله علىّ حمله عليه ترجيح جانب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل ، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى على أنه إذا فارقها سكن ماعنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما . وقال النووى : رأى على أن ذلك هو المصلحة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه ، فبذل جهده فى النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لم يجزم على بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله « وسل الجارية تصدقك » ففوض الأمر فى ذلك إلى نظر النبى صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : إن أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهى لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة . والعلة فى اختصاص علىّ وأسامة بالمشاورة أن علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره : وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة

أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر . وأما أسامة فهو كعلى فى طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شاباً كعلى ، وإن كان على أسن منه . وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن ، لأن المسن غالباً يحسب العاقبة فربما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى ، مع ما ورد فى بعض الأخبار أنه استشار غيرهما .

(تنبيه) : وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عائشة إياه إلى الإساءة فى شأنها كما تقدم من رواية الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فى المغازى وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن إعادته ، وقد وضح عذر على فى ذلك .

قوله (وسل الجارية تصدقك) فى رواية مقسم عن عائشة « أرسل إلى بريرة خادمها فسلها ، فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها » .

قوله (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها فى العتق ، فى رواية مقسم « فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشهدين أنى رسول الله ؟ قالت نعم . قال : فإنى سائلك عن شيء فلا تكتمينه . قالت : نعم . قال : هل رأيت من عائشة ما تكرهينه ؟ قالت لا » . وقد قيل إن تسميتها هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتى أنها لما خيرت فاختارت نفسها كان زوجها يبكى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ؟ الحديث . وسيأتى . ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهى فى رق مواليها . وأما قصتها معها فى مكاتبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة أو أن اسم هذه الجارية المذكورة فى قصة الإفك وافق اسم بريرة التى وقع لها التخيير وجزم البدر الزركشى فيما استدركته عائشة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى ، وأخذه من ابن القيم الحنبلى فإنه قال : تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة ، فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ، ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها ، فظن الراوى أن قول على « وسل الجارية تصدقك » أنها بريرة فغلط ، قال : وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق . قلت : وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهى فى رق مواليها قبل وقوع قصتها فى المكاتبة ، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ .

قوله (أى بزيرة ، هل رأيت من شيء يريبك) فى رواية هشام بن عروة « فانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى رواية أبى أويس « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى : شأنك بالجارية ، فسألها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسألها فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءاً » وفى رواية ابن إسحق « فقام إليها على فضربها ضرباً شديداً يقول : اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ووقع فى رواية هشام « حتى أسقطوا لها به » يقال أسقط الرجل فى القول إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير فى قوله به للحديث أو الرجل الذى اتهموها به . وحكى عياض أن فى رواية ابن ماهان فى مسلم « حتى أسقطوا لهاتها » بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام ، والواقع أنها تكلمت فقالت : سبحان الله الخ ، وفى رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبرانى « فقال : لست عن هذا أسألك . قالت : فعمه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان الله » وهذا يدل على أن المراد بقوله فى الرواية حتى

أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالأمر ، فلهذا تعجبت . وقال ابن الجوزى : أسقطوا لها به.أى صرحوا لها بالأمر ، وقيل جاءوا فى خطابها بسقط من القول . ووقع فى رواية الطبرى من طريق أبى أسامة « قال عروة : فعيب ذلك على من قاله » وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط إلى الخبر إذا علمته ، قال الشاعر « إذا هن ساقطن الحديث وقلن لى » قال : فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه.

قوله (**إن رأيت عليها أمراً**) أى مارأيت فيها مما تسألون عنه شيئاً أصلًا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها .

قوله (**أغمصه**) بغين معجمة وصاد مهملة أى أعيبه .

قوله (**سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها**) فى رواية ابن إسحق « ما كنت أعيب عليها إلا أنى كنت أعجن عجينى وآمرها أن تحفظه فتنام عنه » وفى رواية مقسم « ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أنى عجنت عجيناً لى فقلت : احفظى هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها ، فغفلت ، فجاءت الشاة فأكلتها » وهو يفسر المراد بقوله فى رواية الباب « حتى تأتى الداجن » وهى بدال مهملة ثم جيم : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى ، وقيل هى كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً . قال ابن المنير فى الحاشية : هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب ، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات . وكذا فى قولها فى رواية هشام بن عروة « ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر » أى كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب . وفى رواية ابن حاطب عن علقمة « فقالت الجارية الحبشية : والله لعائشة أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله . قالت : فعجب الناس من فقهها » .

قوله (**فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى رواية أبى أويس « ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت » وفى رواية هشام بن عروة « قام فينا خطيباً فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد » وزاد عطاء الخراسانى عن الزهرى هنا قبل قوله فقام « وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبى أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس ؟ فحدثته بقول أهل الإفك فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم » . قلت : «وسيأتى فى الاعتصام من طريق يحيى بن أبى زكريا عن هشام بن عروة فى قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام » وقال رجل من الأنصار « ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه . وروى الطبرى من حديث ابن عمر قال « قال أسامة : ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك » الآية . لكن أسامة مهاجرى ، فإن ثبت حمل على التوارد . وفى مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ ممن قال ذلك . وروى الطبرى أيضاً من طريق ابن إسحق « حدثنى أبى عن بعض رجال بنى النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، قالت : فنزل القرآن ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾ الآية » . وللحاكم من طريق أفلح مولى أبى أيوب عن أبى أيوب نحوه ، وله من طريق أخرى قال « قالت أم الطفيل لأبى بن كعب » فذكر نحوه .

قوله (فاستعذر من عبد الله بن أبيّ) أى طلب من يعذره منه ، أى ينصفه . قال الخطابى : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلى به من المكروه ، ومن يقوم بعذرى إذا عاقبته على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووى هذا الثانى . وقيل : معنى من يعذرنى من ينصرنى ، والعزيز الناصر . وقيل : المراد من ينتقم لى منه ؟ وهو كالذى قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرك منه .

قوله (بلغنى أذاه فى أهل بيتى) فى رواية هشام بن عروة « أشيروا علىّ فى أناس أبنوا أهلى » وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن فى رواية الأصيلى بتشديد الموحدة وهى لغة، ومعناه عابوا أهلى أو اتهموا أهلى ، وهو المعتمد لأن الأبن بفتحتين التهمة . وقال ابن الجوزى : المراد رموا أهلى بالقبيح ، ومنه الحديث الذى فى الشمائل فى ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم « لا تؤبن فيه الحرم » وحكى عياض أن فى رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة ، قال وهو تصحيف لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى . قال النووى . وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لكنه بعيد من صورة الحال ، والأول هو المعتمد . قال النووى : التخفيف أشهر وفى رواية ابن إسحق « ما بال أناس يؤذونى فى أهلى » وفى رواية ابن حاطب « من يعذرنى فيمن يؤذينى فى أهلى ، ويجمع فى بيته من يؤذينى » ووقع فى رواية الغسانى المذكورة « فى قوم يسبون أهلى » وزاد فيه « ما علمت عليهم من سوء قط » .

قوله (ولقد ذكروا رجلا) زاد الطبرى فى روايته « صالحاً » وزاد أبو أويس فى روايته « وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول :

تلق ذباب السيف منى فإننى ... غلام إذا هوجئت لست بشاعر

فصاح حسان ، ففر صفوان ، فاستوهب النبى صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له .

قوله (فقام سعد بن معاذ الأنصارى) كذا هنا وفى رواية معمر وأكثر أصحاب الزهرى ، ووقع فى رواية صالح بن كيسان « فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل » وفى رواية فليح « فقام سعد » ولم ينسبه ، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع فى رواية الباب وغيره . وأماقول شيخ شيوخنا القطب الحلبى : وقع فى نسخة سماعنا « فقام سعد بن معاذ » وفى موضع آخر « فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل » فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ ، فإن فى بنى عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعداً ، منه سعد بن زيد الأشهلى شهد بدراً وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد ، وله ذكر فى عدة أخبار منها فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض وفاته ، قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم فى قصة الإفك . قلت : وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الإشكال فى ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة ، والذى جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى هذه الرواية الثالثة ، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ، قال عياض : فى ذكر سعد بن معاذ فى هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونبهنا عليه بعض شيوخنا ، وذلك أن الإفك كان فى المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحق ، وسعد بن معاذ مات من الرمية التى رميها بالخندق فدعا الله فأبقاه حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدى أن ذلك كان سنة خمس ، قال : وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ فى هذه القصة ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحق فى روايته ، وجعل المراجعة أولًا وثانياً بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة ، قال : وقال لى بعض

شيوخنا : يصح أن يكون سعد موجوداً فى المريسيع بناء على الاختلاف فى تاريخ غزوة المريسيع ، وقد حكى البخارى عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع ، وكذلك الخندق كانت سنة أربع ، فيصح أن تكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحق جزم بأن المريسيع كانت فى شعبان وأن الخندق كانت فى شوال ، فإن كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ انتهى . وقد قدمنا فى المغازى أن الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذى نقله عنه البخارى من أنها سنة أربع سبق قلم ، نعم والراجح أن الخندق أيضاً كانت فى سنة خمس خلافاً لابن إسحق فيصح الجواب المذكور . وممن جزم بان المريسيع سنة خمس الطبرى ، لكن يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلا ، وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان معهم فى غزوة بنى المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه فى المغازى ، وثبت فى الصحيحين أيضاً أنه عرض فى يوم أحد فلم يجزه النبى صلى الله عليه وسلم وعرض فى الخندق فأجازه ، فإذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم فى غزوة بنى المصطلق أن يكون أجيز فى القتال ، فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدراً باتفاق . وقد سلك البيهقى فى أصل الإشكال جواباً آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال : يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بنى قريظة بل تأخر زماناً ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته فى قصة الإفك فى أثناء ذلك ، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه ، وليس ذلك مانعاً له أن يجيب النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الإفك بما أجابه ، وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور فما أدرى من الذين عناهم ، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضى فقال : الأولى أن تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة ، واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع ، وتعرض له ابن عبد البر فقال : رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى قصة الإفك سعد بن عبادة وهم وخطأ ، وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد بن حضير كما ذكره ابن إسحق ، وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات فى منصرفهم من غزوة بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك ، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها . وبالغ ابن العربى على عادته فقال : اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ فى قصة الإفك وهم ، وتبعه على هذا الإطلاق القرطبى .

قوله (أعذرك منه) فى رواية فليح فقال « أنا والله أعذرك منه » ووقع فى رواية معمر « أعذرك منه » بحذف المبتدأ .

قوله (إن كان من الأوس) يعنى قبيلة سعد بن معاذ .

قوله (ضربنا عنقه) فى رواية صالح بن كيسان « ضربت » بضم المثناة ، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ .

قوله (وإن كان من إخواننا من الخزرج) من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ، ولهذا سقطت من رواية فليح .

قوله (أمرتنا ففعلنا أمرك) فى رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك .

قوله (فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج) فى رواية صالح بن كيسان « فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج » انتهى . وأم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة ، وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لحا ، لأن سعد بن عبادة يجتمع معها فى ثعلبة ، وقد تقدم سياق نسبه فى المناقب .

قوله (وكان قبل ذلك رجلا صالحاً) أى كامل الصلاح ، فى رواية الواقدى « وكان صالحاً لكن الغضب بلغ ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه » .

قوله (ولكن احتملته الحمية) كذا للأكثر « احتملته » بمهملة ثم مثناة ثم ميم أى أغضبته ، وفى رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبرانى « اجتهلته » بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشى ، أى حملته على الجهل .

قوله (فقال لسعد) أى ابن معاذ **(كذبت لعمر الله لا تقتله)** العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح .

قوله (ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ماأحببت أن يقتل[1]) فسر قوله لا تقتله بقوله « ولا تقدر على قتله » إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله ، وأما قوله « ولو كان من رهطك » فهو من تفسير قوله « كذبت » أى فى قولك « إن كان من الأوس ضربت عنقه » فنسبه إلى الكذب فى هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقاً ، وأنه إن كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله وإلا فلا ، فكأنه قال له : بل الذى نعتقده على العكس مما نطقت به ، وأنه لو إن كان من رهطك ماأحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل ، وهذا بحسب ما ظهر له فى تلك الحالة . ونقل ابن التين عن الداودى أن معنى قوله كذبت لا تقتله أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله ، وهو حمل جيد ، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال ، ففى رواية ابن إسحق « فقال سعد بن عبادة : ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج » وفى رواية ابن حاطب « فقال سعد بن عبادة : يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن فى الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم ، فقال ابن معاذ : الله أعلم بما أردت » وفى حديث ابن عمر « إنما طلبت به دخول الجاهلية » قال ابن التين : قول ابن معاذ « إن كان من الأوس ضربت عنقه » إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار ، ولم يقل ذلك فى الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقى بعضه بحكم الأنفة . قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس . قال : ولم يرد سعد بن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبى ، وإنما معنى قول عائشة « وكان قبل ذلك رجلا صالحاً » أى لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين وهو كما قال ، إلا أن دعواه أن بنى النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عبادة ، ولم يجر لهم فى هذه القصة ذكر . وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططاً ، فزعم أن قول سعد بن عبادة « لا تقتله ولا تقدر على قتله » أى إن كان من الأوس ، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل فى الخزرجى ضربنا عنقه وإنما قال ذلك فى الأوسى ، فدل على أن ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه ، إذ لو كان حمية لم يوجهها رهط

(١) فى هامش طبعة بولاق : « ولو كان من رهطك الخ » ليس فى نسخ المتن التى بأيدينا

غيره قال : وسبب قوله ذلك أن الذى خاض فى الإفك كان يظهر الإسلام ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يقتل من يظهر الإسلام ، وأراد أن بقية قومه يمنعونه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، فكأنه قال : لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به . ثم أجاب عن قول عائشة « احتملته الحمية » بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الأمر ، فقد يقع فى فهمها ما يكون أرجح منه ، وعن قول أسيد بن حضير الآتى بأنه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفى عليه أن له محملاً سائغاً انتهى . ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك . وقوله إن عائشة قالت ذلك وهى منزعجة الخاطر مردود ، لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة ، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه ، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى ، والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال ، وأما قوله « لا تقدر على قتله » مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فى حق من يكون من الأوس فإن سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ « أمرتنا بأمرك » أى إن أمرتنا بأمرك أى أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه ، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج لعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يأمر غير قومه بقتله ، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التى أشارت إليها عائشة ، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثله ، حاشا لسعد من ذلك . وقد اعتذر المازرى عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة « إنك منافق » أن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة فى زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أبىّ وغيره ، ولم يرد النفاق الذى هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، قال : ولعله صلى الله عليه وسلم إنما ترك الإنكار عليه لذلك . وسأذكر ما فى فوائد هذا الحديث فى آخر شرحه زيادة فى هذا .

قوله (**فقام أسيد بن حضير**) بالتصغير فيه وفى أبيه ، وأبوه بمهملة ثم معجمة تقدم نسبه فى المناقب .

قوله (**وهو ابن عم سعد بن معاذ**) أى من رهطه ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، إنما يجتمعان فى امرئ القيس وهما التعدد فى التعدد إليه سواء .

قوله (**فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه**) أى ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك .

قوله (**فإنك منافق تجادل عن المنافقين**) أطلق أسيد ذلك مبالغة فى زجره عن القول الذى قاله ، وأراد بقوله « فإنك منافق » أى تصنع صنيع المنافقين ، وفسره بقوله « تجادل عن المنافقين » وقابل قوله لسعد بن معاذ « كذبت لا تقتله » بقوله هو « كذبت لنقتلنه » . وقال المازرى : إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه فى هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شىء وإخفاء غيره . ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى صلى الله عليه وسلم عليه.

قوله (**فتثاور**) بمثناة ثم مثلثة : تفاعل من الثورة ، والحيان بمهملة ثم تحتانية تثنية حى والحى كالقبيلة ، أى نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . ووقع فى حديث ابن عمر « وقام سعد بن معاذ فسل سيفه » .

قوله (حتى هموا أن يقتتلوا) زاد ابن جريج فى روايته فى قصة الإفك هنا « قال قال ابن عباس : فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة » أى خارج المدينة لتتقاتلوا هناك .

قوله (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا) وفى رواية ابن حاطب « فلم يزل يومئ بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت » وفى رواية فليح « فنزل فخفضهم حتى سكتوا » ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضاً ليكمل تسكيتهم . ووقع فى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى « فحجز بينهم » .

قوله (فمكثت يومى ذلك) فى رواية الكشميهنى « فبكيت » وهى فى رواية فليح وصالح وغيرهما .

قوله (فأصبح أبواى عندى) أى أنهما جاءا إلى المكان الذى هى به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها . ووقع فى رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبرى « وأنا فى بيت أبوى » .

قوله (وقد بكيت ليلتين ويوماً) أى الليلة التى أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذى خطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التى تليه . ووقع فى رواية فليح « وقد بكيت ليلتيَّ ويوماً » وكأن الياء مشددة ونسبتها إلى نفسها لما وقع لها فيهما .

قوله (فبينا هما) وفى رواية الكشميهنى « فبينما هما » .

قوله (يظنان أن البكاء فالق كبدى) فى رواية فليح « حتى أظن » ويجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك .

قوله (فاستأذنت) كذا فيه وفى الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت ، وفى رواية فليح « إذ استأذنت » .

قوله (امرأة من الأنصار) لم أقف على اسمها .

قوله (فبينا نحن على ذلك) فى رواية الكشميهنى « فبينما نحن كذلك » وهى رواية فليح ، والأول رواية صالح .

قوله (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتى فى رواية هشام بن عروة بلفظ « فأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى » وفى رواية ابن حاطب « وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهى » وفى حديث أم رومان « أن عائشة فى تلك الحالة كانت بها الحمى النافض ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال : ما شأن هذه ؟ قالت : أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعله فى حديث تحدث ؟ قالت : نعم . فقعدت عائشة » .

قوله (ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى) حكى السهيلى أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً فألغى الكسر فى هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التى كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن فى قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التى أولها إتيان عائشة إلى بيت أبويها حين بلغها الخبر .

قوله (**فتشهد**) فى رواية هشام بن عروة « فحمد الله وأثنى عليه » .

قوله (**أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا**) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أر فى شىء من الطرق التصريح ، فلعل الكناية من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، ووقع فى رواية ابن إسحق فقال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتق الله ، وإن كنت قارفت سوءاً فتوبى .

قوله (**فإن كنت بريئة فسيبرئك الله**) أى بوحى ينزله بذلك قرآناً أو غيره .

قوله (**وإن كنت ألممت بذنب**) أى وقع منك على خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإلمام ، ومنه « ألمت بنا والليل مرخ ستوره » .

قوله (**فاستغفرى الله وتوبى إليه**) فى رواية معمر « ثم توبى إليه » وفى رواية أبى أويس « إنما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبى » .

قوله (**فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه**) قال الداودى : أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى الكتمان للفرق بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن . فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه ، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس فإنهن تدين إلى الستر . وتعقبه عياض بأنه ليس فى الحديث ما يدل على ذلك ، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتتوب إليه أى فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحاً فى الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، وسياق جواب عائشة يشعر بما قاله الداودى ، لكن المعترف عنده ليس إطلاقه فليتأمل . ويؤيد ما قال عياض أن فى رواية حاطب « قالت فقال أبى : إن كنت صنعت شيئاً فاستغفرى الله وإلا فأخبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك » .

قوله (**قلص دمعى**) بفتح القاف واللام ثم مهملة أى استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص إذا شمر ، قال القرطبى سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة .

قوله (**حتى ماأحس**) بضم الهمزة وكسر المهملة أى أجد .

قوله (**فقلت لأبى : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال : والله ماأدرى ماأقول**) قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما فى باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شىء فى الباطن يخالف الظاهر هو يطلع عليه فكأنها قالت له : برئنى بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدرى لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب بما يطابق السؤال فى المعنى ، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكى ولده . وكذا الجواب عن قول أمها لا أدرى . ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية « فقال ماذا أقول » وفى رواية أبى أويس « فقلت لأبى أجب ، فقال : لا أفعل ، هو رسول الله والوحى يأتيه » .

قوله (**قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن**) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتى ، ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية « فلما لم يجيباه تشهدت

فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد » وفى رواية ابن إسحق « فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب مما ذكروا أبداً » .

قوله (**حتى استقر فى أنفسكم**) فى رواية فليح « وقر » بالتخفيف أى ثبت وزناً ومعنى .

قوله (**وصدقتم به**) فى رواية هشام بن عروة « لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم » قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة فى التنقيب عن ذلك ، وهى كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغى لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه ، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم فى ذلك ، ولا يكفى فيها مجرد نفى ما قالوا والسكوت عليه ، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم ، أو مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك ، لكن ضمت إليه من لم يكذبهم تغليباً .

قوله (**لا تصدقوننى بذلك**) أى لا تقطعون بصدق . وفى رواية هشام بن عروة « ما ذاك بنافعى عندكم » وقالت فى الشق الآخر « لتصدقنى » وهو بتشديد النون والأصل تصدقوننى فأدغمت إحدى النونين فى الأخرى ، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره . ووقع فى حديث أم رومان « لئن حلفت لا تصدقوننى ، ولئن قلت لا تعذروننى » .

قوله (**والله ما أجد لكم مثلًا**) فى رواية صالح وفليح ومعمر « ما أجد لكم ولى مثلًا » .

قوله (**إلا قول أبى يوسف**) زاد ابن جريج فى روايته « واختلس منى اسمه » وفى رواية هشام بن عروة « والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه » وفى رواية أبى أويس « نسيت اسم يعقوب لما بى من البكاء واحتراق الجوف » ووقع فى حديث أم رومان « مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه » وهى بالمعنى للتصريح فى حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه .

قوله (**ثم تحولت فاضطجعت على فراشى**) زاد ابن جريج « ووليت وجهى نحو الجدر » .

قوله (**وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتى**) زعم ابن التين أنه وقع عنده « وأن الله مبرئنى » بنون قبل الياء وبعد الهمزة ، قال : وليس ببين لأن نون الوقاية تدخل فى الأفعال لتسلم من الكسر ، والأسماء تكسر فلا تحتاج إليها انتهى . والذى وقفنا عليه فى جميع الروايات « مبرئى » بغير نون ، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك فى بعض اللغات .

قوله (**ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بأمر**) زاد يونس فى روايته « يتلى » وفى رواية فليح « من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى » وفى رواية ابن إسحق « يقرأ به فى المساجد ويصلى به .

قوله (**فو الله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أى فارق ، ومصدره الريم بالتحتانية ، بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ، ويفترقان فى المضارع : يقال رام يروم روماً ورام يريم ريماً . وحذف فى هذه الرواية الفاعل . ووقع فى رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم « مجلسه » أى ما فارق مجلسه .

قوله (**ولا خرج أحد من أهل البيت**) أى الذين كانوا حينئذ حضوراً . ووقع فى رواية أبى أسامة

« وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ساعته » .

قوله (فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد : هى شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بى الهم إذا بلغ منى غايته . ووقع فى رواية إسحق بن راشد « وهو العرق » وبه جزم الداودى ، وهو تفسير باللازم غالباً لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالباً ، وفى رواية ابن حاطب « وشخص بصره إلى السقف » وفى رواية عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم « فأتاه الوحى ، وكان إذا أتاه الوحى أخذه السبل » وفى رواية ابن إسحق « فسجى بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم » .

قوله (حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى ينزل عليه) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ، وقال الداودى : خرز أبيض ، والأول أولى ، فشبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان لمشابهتها فى الصفاء والحسن . وزاد ابن جريج فى روايته « قال أبو بكر : فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له ، وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق ، فيطمعنى ذلك فيها » وفى رواية ابن إسحق « فأما أنا فو الله ما فزعت قد عرفت أنى بريئة ، وأن الله غير ظالمى . وأما أبواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس » ونحوه فى رواية الواقدى .

قوله (فلما سرى) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أى كشف .

قوله (وهو يضحك) فى رواية هشام بن عروة « فرفع عنه وإنى لأتبين السرور فى وجهه يمسح جبينه » وفى رواية ابن حاطب « فو الذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إنى لأنظر إلى نواجذه سروراً ، ثم مسح وجهه » .

قوله (فكان أول كلمة تكلم بها : يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك) فى رواية صالح بن كيسان « قال يا عائشة » وفى رواية فليح « أن قال لى : يا عائشة احمدى الله ، فقد برأك » زاد فى رواية معمر « أبشرى » وكذا فى رواية هشام بن عروة ، وعند الترمذى من هذا الوجه « البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » وفى رواية عمر بن أبى سلمة « فقال أبشرى يا عائشة » .

قوله (أما الله فقد برأك) أى بما أنزل من القرآن .

قوله (فقالت أمى : قومى إليه ، قال فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله) فى رواية صالح « فقالت لى أمى قومى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله الذى أنزل براءتى » وفى رواية الطبرى من هذا الوجه « أحمد الله لا إياكما » وفى رواية ابن جريج « فقلت بحمد الله وذمكما » وفى رواية أبى أويس « نحمد الله ولا نحمدكم » وفى رواية أم رومان وكذا فى حديث أبى هريرة « فقالت نحمد الله لا نحمدك » ومثله فى رواية عمر بن أبى سلمة ، وكذا عند الواقدى ، وفى رواية ابن حاطب « والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وفى رواية مقسم والأسود وكذا فى حديث ابن عباس « ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك » وزاد فى رواية الأسود عن عائشة « وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانتزعت يدى

منه ، فنهرنى أبو بكر » . وعذرها فى إطلاق ذلك ما ذكرته من الذى خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها ، قال ابن الجوزى : إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه . وقيل أشارت إلى إفراد الله تعالى بقولها « فهو الذى أنزل براءتى » فناسب إفراده بالحمد فى الحال . ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك . ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لها « احمدى الله » ففهمت منه أمرها بإفراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك ، وما أضافته إليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب . وروى الطبرى وأبو عوانة من طريق أبى حصين عن مجاهد قال « قالت عائشة لما نزل عذرها فقبل أبو بكر رأسها فقلت : ألا عذرتنى ؟ فقال : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت ما لا أعلم » .

قوله (فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ العشر الآيات كلها) قلت : آخر العشرة قوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ لكن وقع فى رواية عطاء الخراسانى عن الزهرى « فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا — إلى قوله — أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ وعدد الآى إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية ، فلعل فى قولها العشر الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر . وفى رواية الحكم بن عتيبة مرسلاً عند الطبرى « لما خاض الناس فى أمر عائشة — فذكر الحديث مختصراً وفى آخره — فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ — الخبيثات للخبيثين » وهذا فيه تجوز ، وعدة الآى إلى هذا الموضع ست عشرة . وفى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم والحاكم فى « الإكليل » فنزلت ثمانى عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ﴿ إن الذين جاءوا — إلى قوله — رزق كريم ﴾ وفيه ما فيه أيضاً . وتحرير العدة سبع عشرة . قال الزمخشرى : لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف ، واستعظام القول فى ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف فى بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل . وعند أبى داود من طريق حميد الأعرج عن الزهرى عن عروة عن عائشة « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الثوب عن وجهه ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ وفى رواية ابن إسحق : ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم » ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس .

قوله (فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه .

قوله (لقرابته منه) تقدم بيان ذلك قبل .

قوله (وفقره) علة أخرى للإنفاق عليه .

قوله (بعد الذى قال لعائشة) أى عن عائشة ، وفى رواية هشام بن عروة « فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً » .

قوله (ولا يأتل) سيأتى شرحه فى باب منفرد قريباً .

قوله (وليعفوا وليصفحوا) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله بن المبارك قال « هذه أرجى آية فى كتاب الله » انتهى ، وإلى ذلك أشار القائل :

فإن قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى وعوتب الصديق فى حقه

قوله (قال أبو بكر : بلى والله ، إنى لأحب أن يغفر الله لى) فى رواية هشام بن عروة « بلى والله يا ربنا ، إنا لنحب أن تغفر لنا » .

قوله (فرجع إلى مسطح النفقة) أى ردها إليه ، وفى رواية فليح « فرجع إلى مسطح الذى كان يجرى عليه » وفى رواية هشام بن عروة « وعاد له بما كان يصنع » ووقع عند الطبرانى أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك .

قوله (يسأل زينب بنت جحش) أى أم المؤمنين . **(أحمى سمعى وبصرى)** أى من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر .

قوله (وهى التى كانت تساميني) أى تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع أى تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبى صلى الله عليه وسلم ما أطلب ، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده وذهل بعض الشراح فقال إنه من سوم الخسف ، وهو حمل الإنسان على ما يكرهه ، والمعنى تغايظنى . وهذا لا يصح فإنه لا يقال فى مثله سام ولكن ساوم .

قوله (فعصمها الله) أى حفظها ومنعها .

قوله (بالورع) أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته .

قوله (وطفقت) بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت أو شرعت . وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله .

قوله (تحارب لها) أى تجادل لها وتتعصب وتحكى ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب .

قوله (فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك) أى حدثت فيمن حدث أو أثمت مع من أثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم « قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنا من حديث هؤلاء الرهط » زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة « قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، والذى نفسى بيده ما كشفت كنف أنثى قط » وقد تقدم شرحه قبل . قالت عائشة « ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله » وتقدم الخلاف فى سنة قتله وفى الغزاة التى استشهد فيها فى أوائل الكلام على هذا الحديث . ووقع فى آخر رواية هشام بن عروة « وكان الذى تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبى وهو الذى يستوشيه وهو الذى تولى كبره هو وحمنة » وعند الطبرانى من هذا الوجه « وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبىّ ومسطح وحمنة وحسان ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبى » وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحق عن عبد الله

ابن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام حد القذف على الذين تكلموا بالإفك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أبي ، وكذا في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي ، وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكمي في « الإكليل » وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ، ثم قال : وقيل إنه حدهم . وما ضعفه هو الصحيح المعتمد ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : جواز الحديث عن جماعة ملفقاً مجملا ، وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن بذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي إذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الأجر للموقوع فيه . وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام ، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقاً لذلك ، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتماداً على الإذن العام المستند إلى العرف العام ، وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال ، فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر ، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فإنهما لم يقتصرا على ما لابد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقة يكون أميناً ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق الظن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإغاثة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإنقاذ الضائع ، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك ، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة ، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي ، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه ، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة ، فإذا كان السبب محققاً فيترك أصلا ، وإن كان مظنوناً فيخفف ، وإن كان مشكوكاً فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ، لأن ذلك من خوارم المروءة . وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصاً من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ؛ وبيان مزيد فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك مايشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث مايخالف ذلك وفيه

فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها فى وقوعه فى حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك وفيه تقوية لأحد الاحتمالين فى قوله صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر « إن الله قال لهم اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » . وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلايقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ أبو محمد ابن أبى جمرة نفع الله به وفيه مشروعية التسبيح عند سماع مايعتقد السامع أنه كذب وتوجيهه هناأنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه فى مثل هذا نبه عليه أبوبكر بن العربى وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف فى خبر الواحد ولوكان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين وأن خبر الواحد إذاجاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة «لأستيقن الخبر من قبلهما» وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين . وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب ، والبحث عن حال من اتهم بشيء ، وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة . وفيه استعمال « لا نعلم إلا خيرا » فى التزكية ، وأن ذلك كاف فى حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفى أمره ، وفيه التثبت فى الشهادة ، وفطنة الإمام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالأخصاء على الأجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس فى الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره فى ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة فى عائشة حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحى لأنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم فى القصة بشيء قبل نزول الوحى ، نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة نفع الله به . وأن الحمية لله ورسوله لا تذم . وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلى بن أبى طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك فى الحقيقة فيه ، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له ، وإطلاق الكذب على الخطأ ، والقسم بلفظ لعمر الله . وفيه الندب إلى قطع الخصومة ، وتسكين ثائرة الفتنة ، وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما ، وفضل احتمال الأذى . وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريباً حميماً . وفيه أن من آذى النبى صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن . وفيه تثبيت أبى بكر الصديق فى الأمور لأنه لم ينقل عنه فى هذه القصة مع تمادى الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها ، إلا ما ورد عنه فى بعض طرق الحديث أنه قال « والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام » وقع ذلك فى حديث ابن عمر عند الطبرانى . وفيه ابتداء الكلام فى الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد ، وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص ، وأن مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق فى ذلك ، ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه ، بل عليه أن يقول الحق

أو يسكت ، وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه . وفيه تقديم الكبير فى الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر فى الكلام . وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة . وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ، ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه ، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها ، وتدريج من وقع فى مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه ، يؤخذ ذلك من ابتداء النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحى ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها . وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة فى الرى فى الماء لئلا يفضى به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلًا قليلًا . وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج ، وفضل من يفوض الأمر لربه ، وأن من قوى على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع فى حالتى عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها : والله المستعان . وفيه الحث على الإنفاق فى سبيل الخير خصوصاً فى صلة الرحم ، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئاً من الخير استحب له الحنث ، وجواز الاستشهاد بآى القرآن فى النوازل ، والتأسى بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم ، وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر ، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه ، وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك فى براءة عائشة ، وفيه تأخير الحد عمن يخشى من إيقاعه به الفتنة ، نبه على ذلك ابن بطال مستنداً إلى أن عبد الله بن أبى كان ممن قذف عائشة ولم يقع فى الحديث أنه ممن حد ، وتعقبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذى ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه . قلت : وقد ورد أنه قذف صريحاً ، ووقع ذلك فى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم وغيره وفى مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم فى « الإكليل » بلفظ « فرماها عبد الله بن أبى » وفى حديث ابن عمر عند الطبرانى بلفظ أشنع من ذلك ، وورد أيضاً أنه ممن جلد الحد ، وقع ذلك فى رواية أبى أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهما مرسلًا أخرجه الحاكم فى « الإكليل » فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحاً ثم لم يحد ، وقد حكى الماوردى إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلًا كما تقدم ، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار ، وزاد غيره « أو بطلب المقذوف » قال : ولم ينقل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر يأتى إيضاحه فى كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . واستدل به أبو على الكرابيسى صاحب الشافعى فى « كتاب القضاء » على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون ، قال : فإن الغضب يخرج الحليم المتقى إلى ما لا يليق به ، فقد أخرج الغضب قوماً من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما لا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة إلى آخر كلامه فى ذلك . وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ، ولم تثبت . وسيأتى القول فيها فى كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى ويؤخذ من سياق عائشة رضى الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل فى الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك ، وتسمية من يعرف من أصحاب القصص لما فى ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك وبذلك يعرف قصور من قال : براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأى فائدة لسياق قصتها ؟

٧ ــ بـاب ﴿ ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتهُ فى الدُّنيا والآخرة لَمسكم فيما أَفَضتم فيه عذاب عظيم ﴾

وقال مجاهد ﴿ تَلقَّونهُ ﴾ : يَرويهِ بعضكم عن بعض . ﴿ تُفيضونَ ﴾ : تقولون

٤٧٥١ ــ حدّثنا محمدُ بن كثير أخبرَنا سليمانُ عن حُصين عن أبى وائل عن مسروق عن أم رومان ــ أم عائشةَ ــ أنها قالت « لما رميَت عائشةُ خرَّت مَغشياً عليها » .

قوله (باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) فى رواية أبى ذر بعد قوله ﴿ أفضتم فيه ﴾ الآية .

قوله (أفضتم قلتم) ثبت هذا لأبى نعيم فى رواية « المستخرج » . وقال أبو عبيدة فى قوله أفضتم أى خضتم فيه .

قوله (تفيضون فيه تقولون) هو قول أبى عبيدة .

قوله (وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض) وصله الفريابى من طريقه وقال : معناه من التلقى للشىء وهو أخذه وقبوله ، وهو على القراءة المشهورة ، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره . وتلقونه بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن مسعود بإثباتها ، وقراءة عائشة ويحيى بن يعمر « تلقونه » بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو الكذب . وقال الفراء : الولق الاستمرار فى السير وفى الكذب ، ويقال للذى أدمن الكذب الألق بسكون اللام وبفتحها أيضاً . وقال الخليل : أصل الولق الإسراع ، ومنه جاءت الإبل تلق ، وقد تقدم فى غزوة المريسيع التصريح بأن عائشة قرأته كذلك ، وأن ابن أبى مليكة قال : هى أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها . وقد تقدم فيه أيضاً الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور فى هذا الباب ، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتمامه هناك ، وتقدم شرحه مستوفى فى الباب الذى قبله فى أثناء حديث عائشة . وقال الإسماعيلى : هذا الذى ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة ، وهو كما قال ، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك فى الجملة . وقوله فى هذه الرواية « حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين » كذا للأكثر ، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوى عنه ، وللأصيلى عن الجرجانى سفيان بدل « سليمان » قال أبو على الجيانى : هو خطأ والصواب سليمان . وهو كما قال .

٨ ــ بـاب ﴿ إذ تَلقَونَهُ بألسنَتكم وتقولونَ بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونَهُ هَيِّناً وهو عندَ الله عظيم ﴾

٤٧٥٢ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسىٰ حدّثنا هشام أنَّ ابن جُرَيج أخبرَهم قال ابن أبى مليكةَ « سمعتُ عائشة تَقرأ ﴿ إذ تَلِقُونَهُ بألسنَتكم ﴾ » .

بـاب ﴿ ولولا إذ سَمِعْتموه قلتم ما يكون لنا أن نَتكلم بهذا ، سبحانكَ هذا بهتان عظيم ﴾

٤٧٥٣ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنى حدّثنا يحيىٰ عن عمر بن سعيد بن أبى حسين قال حدثنى ابن أبى مليكةَ قال « استأذنَ ابنُ عباس ــ قبيل موتها ــ على عائشة وهى مغلوبة ، قالت : أخشى أن يُثنى علىّ ، فقيل : ابنُ

عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِن وجُوه المسلمين ، قالت : ائذَنوا له . فقال : كيف تجدينَكِ ؟ قالت : بخير إنِ اتقيتُ . قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يَنكحْ بكراً غيرَك ، ونزَل عُذرُكِ من السماء . ودخلَ ابنُ الزبير خِلافَهُ فقالت : دخلَ ابنُ عباس فأثنى عليَّ ، وَدِدْتُ أنى كنت نَسياً مَنْسياً » .

٤٧٥٤ ـ حدَّثنا محمدُ بن المثنىٰ حدَّثنا عبدُ الوهاب بن عبد المجيد حدَّثنا ابنُ عَون عن القاسم « أن ابنَ عباس رضيَ الله عنه استأذنَ على عائشةَ .. نحوه » ولم يذكر « نسياً مَنسياً » .

قوله (**باب ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ﴾ الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ عظيم ﴾ وقد ذكرت ما فيه فى الذى قبله.

قوله باب (**ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى ﴿ عظيم ﴾ .

قوله (**لجى ، اللجة معظم البحر**) ثبت هذا لأبى نعيم فى « المستخرج » وهو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله ﴿ فى بحر لجى ﴾ يضاف إلى اللجة وهى معظم البحر .

(**تنبيه**) : ينبغى أن يكون هذا فى أثناء التفاسير المذكورة فى أول السورة ، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها .

قوله (**حدثنا يحيى**) هو ابن سعيد القطان .

قوله (**وهى مغلوبة**) أى من شدة كرب الموت .

قوله (**قالت : أخشى أن يثنى على ، فقيل : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم**) كأن القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذى ذكرته فذكرها بمنزلته ، والذى راجع عائشة فى ذلك هو ابن أخيها عبد الله ابن عبد الرحمن ، والذى استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها ، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبى مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهى تموت فذكر الحديث وفيه « فقال لها عبد الله يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك يسلم عليك ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت » وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخارى مرسلة ، قال لأن ابن أبى مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى . وما أدرى من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه ، وما المانع من ذلك ؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، أو أن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ، ولهذا وقع فى رواية ذكوان ما لم يقع فى رواية ابن أبى مليكة .

قوله (**كيف تجدينك**) فى رواية ابن ذكوان « فلما جلس قال : أبشرى . قالت وأيضاً . قال : ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد .

قوله (**بخير إن اتقيت**) أى إن كنت من أهل التقوى ، ووقع فى رواية الكشميهنى أبقيت .

قوله (**فأنت بخير إن شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكراً غيرك**) فى

رواية ذكوان « كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يحب إلا طيباً » .

قوله (ونزل عذرك من السماء) يشير إلى قصة الإفك ، ووقع فى رواية ذكوان « وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات : جاء به الروح الأمين ، فليس فى الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار » وزاد فى آخره « وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم ، فو الله إنك لمباركة » ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها « إنما سميت أم المؤمنين لتسعدى ، وإنه لاسمك قبل أن تولدى » وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله .

قوله (ودخل ابن الزبير خلافه) أى على عائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا فى الدخول والخروج ذهاباً وإياباً ، وافق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير .

قوله (وددت الخ) هو على عادة أهل الورع فى شدة الخوف على أنفسهم ، ووقع فى رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه « فقالت دعنى منك يا ابن عباس ، فو الذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً » .

(**تنبيه**) : لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التى ذكرها فى الترجمة صريحاً ، وإن كان داخلًا فى عموم قول ابن عباس « نزل عذرك من السماء » فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضى الله عنها ، وسيأتى فى الاعتصام من طريق هشام بن عروة « وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية » وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا ابن عون) هو عبد الله **(عن القاسم)** هو ابن محمد بن أبى بكر .

قوله (أن ابن عباس رضى الله عنه استأذن على عائشة نحوه) فى رواية الإسماعيلى عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فذكر معناه ، قال المزى فى « الأطراف » يعنى قوله « أنت زوجة رسول الله ونزل عذرك » . قلت : وقد أخرجه الإسماعيلى وأبو نعيم فى « المستخرج » من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه « عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت . فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت : الآن يدخل على فيزكينى فأذنت له فقال : أبشرى يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، وتقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر ، قالت : أعوذ بالله أن تزكينى » وقد تقدم فى مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب بلفظ « أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر » فالذى يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة ، وكأن المراد بقوله « نحوه ومعناه » بعض الحديث لا جميع تفاصيله . ثم راجعت « مستخرج الإسماعيلى » فظهر لى أن محمد بن المثنى هو الذى اختصره لا البخارى لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون ، وأنه كان سمعه ثم نسيه ، فكان إذا حدث به يختصره وكان يتحقق قولها « نسياً منسياً » لم يقع فى رواية ابن عون وإنما وقعت فى رواية ابن أبى مليكة ، وأخرج ذلك الإسماعيلى عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته ، فهذا الذى أشار إليه ابن المثنى والله أعلم . وفى هذه القصة دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها فى أمر دينها ، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا

بإذن ، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه ، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين ، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك فى المصلحة

٩ ـ باب ﴿ يَعِظُكُم اللهُ أن تعودوا لمثلِهِ أبداً ﴾ الآية

٤٧٥٥ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن أبى الضحىٰ عن مَسروقٍ عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « جاء حسّان بن ثابتٍ يَستأذِنُ عليها ، قلت : أتأذنينَ لهذا ؟ قالت أوَ ليسَ قد أصابهَ عذاب عظيم ؟ قال سفيانُ : تَعنى ذَهابَ بَصره ، فقال :

حَصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ   وتُصبِحُ غَرثىٰ من لحوم الغَوافِلِ

قالت : لكن أنت ... »

١٠ ـ باب ﴿ ويُبيِّنُ اللهُ لكم الآياتِ ، واللهُ عليمٌ حكيم ﴾

٤٧٥٦ ـ **حدّثنا** محمدُ بن بشّار حدَّثنا ابنُ أبى عَدِيٍ أنبأنا شعبةُ عنِ الأعمشِ عن أبى الضُّحىٰ عن مَسروق قال : دَخلَ حسّانُ بن ثابت على عائشةَ فشبَّبَ وقال :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ   وتصبحُ غَرثىٰ من لحوم الغَوافل

قالت عائشة :«لستَ كذاك . قلتُ : تَدَعينَ مثلَ هذا يَدخُلُ عليك وقد أنزَلَ الله ﴿ والذى تولّى كِبْرَهُ منهم ﴾ فقالت : وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العَمى . وقالت : وقد كان يَرُدُّ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم »

قوله (**باب يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية**) سقط لغير أبى ذر لفظ « **الآية** » .

قوله (**عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها**) **فيه التفات من المخاطبة إلى** الغيبة ، وفي رواية مؤمل عن سفيان عند الإسماعيلى « كنت عند عائشة فدخل حسان ، **فأمرت فألقيت له** وسادة ، فلما خرج قلت : أتأذنين لهذا » .

قوله (**قلت أتأذنين لهذا**) في رواية مؤمل « ما تصنعين بهذا » وفى رواية شعبة فى الباب الذى يليه « تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله : والذى تولى كبره منهم » **وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد** بقوله ﴿ والذى تولى كبره منهم ﴾ **هو** حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبىّ وهو المعتمد ، وقد وقع في رواية أبى حذيفة عن سفيان الثورى عند أبى نعيم في المستخرج « **وهو ممن تولى كبره** » **فهذه** الرواية أخف إشكالًا .

قوله (**قالت : أو ليس قد أصابه عذاب عظيم**) فى رواية شعبة « قالت وأى عذاب أشد من العمى » .

قوله (**قال سفيان : تعنى ذهاب بصره**) زاد أبو حذيفة « وإقامة الحدود » ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان ، ولهذا احتاج أن يقول « **تعنى** » . **وسفيان المذكور هو** الثورى ، والراوي عنه الفريابى ، **وقد روى البخاري عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الأعمش شيئا غير هذا ،**

ومحمد بن يوسف فيه هو البيكندى ، وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذى هنا . ووقع عند الإسماعيلى التصريح بأن سفيان هنا هو الثورى ومحمد بن يوسف هو الفريابي .

قوله (فشبب) بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة أى تغزل ، يقال شبب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر حسنها ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع في حديث أم معبد « فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب بجارية » أخذ فى نظم جوابه .

قوله (حصان) بفتح المهملة قال السهيلي : هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفى الأعلام منها كأنهم قصدوا بتوالى الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى « حصان » من الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم اليها ، وقوله « رزان » من الرزانة يراد قلة الحركة ، « وتزن » بضم أوله ثم زاى ثم نون ثقيلة أى ترمى ، وقوله « غرثى » بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مثلثة أى خميصة البطن أى لاتغتاب أحدا ، وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ﴾ . و« الغوافل » جمع غافلة وهى العفيفة الغافلة عن الشر ، والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة ، ومناسبة تسمية « الغيبة » بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم ، فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر . وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبى زيد الأنصارى :

عقيلة حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن إسحق :

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم فلا رفعت سوطى إلىَّ أناملى
فكيف وودى ما حييت ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن اسحق :

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا نبى الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك وليغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذات الغوائل

و « الخيم » بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت ، وأصله من الخيمة يقال خام يخيم إذا أقام بالمكان .

قوله (فقالت عائشة لست كذاك) ذكر ابن هشام عن أبى عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت : حصان رزان البيت . فقالت عائشة : لكن أبوها . وهو بتخفيف النون ، فان كان محفوظا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق « يشبب ببنت له » بالنون لا بالتحتانية ، ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة ، وإنما تمثل به ، لكن بقية الأبيات ظاهرة في أنها في عائشة ، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها :

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم فلا رفعت سوطى إلىَّ أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائق بك الدهر بل قيل امرئ متماحل

قوله (قالت : لكن أنت) في رواية شعيب « قالت : لست كذاك » وزاد في آخره « وقالت : قد كان يرد

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ « إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ودل قول عائشة « لكن أنت لست كذلك » على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك ، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أتم من هذا ، وتقدم هناك أيضا في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى « قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذى قال.

فان أبى ووالدتى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء »

قوله (باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة ، وقد بينت ما فيه في الباب الذى قبله ، وقوله في أول السند « حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان » كذا للأكثر غير منسوب وهو سليمان بن كثير أخو محمد الراوى عنه صرح به ، ووقع في رواية الأصيلى عن أبى زيد كالجماعة ، وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان ، قال أبو على الجياني : وسليمان هو الصواب .

١١ ــ باب ﴿ إنَّ الذين يُحِبُّونَ أن تَشيعَ الفاحشةُ في الذين آمَنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخِرة والله يَعلمُ وأنتم لا تَعلمون . ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتهُ وأنَّ الله رءوفٌ رحيم . ولا يَأتَلِ أولو الفضلِ منكم والسَّعةِ أن يُؤتُوا أولى القُربىٰ والمساكينَ والمهاجِرينَ في سبيل الله ولْيَعْفوا ولْيَصْفَحوا ، ألا تحبُّونَ أن يَغفرَ الله لكم ، والله غَفور رحيم ﴾ .

٤٧٥٧ ــ وقال أبو أُسامةَ عن هشام بن عروةَ قال أخبرَنى أبى عن عائشة قالت « لما ذُكِرَ من شأنى الذى ذكر وما عَلمتُ به ، قامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فىَّ خطيباً فتشهَّدَ فحمدَ الله وأثنى عليه بما هوَ أهلهُ ثم قال أمابعدُ أشيروا علىَّ فى أُناسٍ أبَنُوا أهلي وايمُ الله ماعلمتُ على أهلى من سوء وأبنوهم بمن والله ماعلمتُ عليه من سُوء قطُّ ولايَدخُل بيتى قطُّ إلا وأنا حاضِر ، ولا غِبتُ في سَفَر إلاّ غابَ معى . فقام سعدُ بن مُعاذ فقال : ائذَنْ لى يارسولَ الله أن نَضربَ أعناقَهم . وقام رجلٌ من بنى الخزرج ــ وكانت أمُّ حسانِ بن ثابت من رهطِ ذلك الرجل ــ فقال : كذبت ، أما والله أنْ لو كانوا منَ الأوسِ ما أحبَبت أن تُضرَبَ أعناقهم ، حتى كادَ أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرج شرٌ في المسجد وما علمت . فلما كان مَساءُ ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعى أمُّ مسطح فعَثرَت وقالت : تَعِسَ مِسطح فقلت : أى أم ، تسبِّينَ ابنَكِ ؟ وسكتَت . ثم عثرَت الثانيةَ فقالت : تعِسَ مسطح ، فقلت لها : تسبين إبنك ؟ ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعس مسطح فانتهرتها ، فقالت : والله ما أسبُّهُ إلا فيك . فقلت : في أىِّ شأني ؟ قالت فبقرَت لي الحديثَ . فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله ، فرجَعتُ إلى بيتى كأنَّ الذى خرَجت له لا أجِدُ منه قليلا ولا كثيرا . ووَعِكت ، فقلت لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم : أرسِلْني إلى بيت أبى ، فأرسَلَ معى الغُلامَ فدخلتُ الدار فوجدت أمَّ رومان في السُّفلِ وأبا بكرٍ فوق البيت يَقرأ فقالت أمى ماجاء بك يابُنيَّة؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث وإذا هوَ لم يبْلغ منها مثلَ ما بلغَ منى . فقالت : يابنيَّة ، خفِّضى عليكِ الشأنَ ، فإنهُ والله لقلمَا كانت امرأةٌ قط حسناء عند رجل يحبهَا لها ضَرائر إلا حَسَدْنها وقيلَ فيها . وإذا هوَ لم يَبلغْ منها مابلغ منى . قلت : وقد علم بهِ أبى ؟ قالت : نعم . قلت : ورسولُ

الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم . واستَعبَرت وبَكيت ، فسمعَ أبو بكرٍ صوتى وهو فوقَ البيت يَقرأ ، فنزَلَ فقال لأمى : ماشأنُها ؟ قالت : بلغَها الذى ذُكِرَ من شأنِها ، ففاضَت عَيناه . قال : أقسمتُ عليكِ أى بُنيَّة إلا رجعت إلى بيتِك فرجَعت . ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأَل عنى خادِمتى ، فقالت : لا والله ماعلمت عليها عَيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخلَ الشاة فتأْكل خَميرَها . أو عجينها فانتهَرَها بعض أصحابهِ فقال : اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقَطوا لها به . فقالت : سبحانَ الله ، والله ماعلمتُ عليها إلا ما يعلم الصائغ على تِبرِ الذَّهبِ الأحمر . وبلغَ الأمرُ إلى ذلك الرجلِ الذى قيل له ، فقال : سبحانَ الله ، والله ماكشفتَ كَنَفَ أنثى قطُّ . قالت عائشة : فقتلَ شهيداً فى سبيلِ الله قالت : وأصبحَ أبواى عندى ، فلم يزالا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتَنفَنى أبواى عن يمينى وعن شِمالى فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعدُ ياعائشة ، إن كنت قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتُوبى إلى الله ، فإنَّ الله يَقبلُ التوبةَ من عِباده . قالت : وقد جاءتِ امرأةٌ مِنَ الأنصار فهىَ جالسةٌ بالباب فقلت : ألا تستَحْيى من هذهِ المرأةِ أن تَذكُرَ شيئا . فوَعظَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فالتفت إلى أبى فقلتُ : أجِبْه ، قال : فماذا أقول ؟ فالتفتُّ إلى أمىّ فقلت : أجيبيه . فقالت : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يُجيباهُ ، تَشهَّدتُ فحمدتُ الله وأثنيتُ عليهُ بما هو أهلهُ ثم قلت : أما بعد ، فوالله لَئن قلت لكم إنى لم أفعَلْ ــ والله عزَّ وجل يَشهدُ إنى لصادقة ــ ماذاكَ بنافِعِى عندَكم ، لقد تكلمتم به وأُشرِبَتْهُ قلوبُكم . وإن قلت إنى فعلت ــ والله يعلم أنى لم أفعَل ــ لَتَقولُنَّ قد باءت به على نفسِها . وإنى والله ما أجِدُ لى ولكم مَثَلًا ــ والتَمستُ اسمَ يعقوبَ فلم أقدر عليه ــ إلا أبا يوسفَ حين قال ﴿ فصَبرٌ جميل ، والله المستعانُ على ما تصفون ﴾ . وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه وإنى لأتبين السُّرور فى وجهه وهو يمسح جبينه ويقول أبشرى ياعائشة فقد أنزل الله براءتك قال وكنتُ أشد ماكنت غضبا فقال لى أبواى : قومى إليه فقلت : والله لا أقومُ إليه . ولا أحمده ولا أحمَدكما ، ولكن أحمدُ الله الذى أنزل براءتى . لقد سمعتموهُ فما أنكرتموه ولا غيرتموه . وكانت عائشة تقول : أما زينب ابنة جحش فعصَمها الله بدينها فلم تَقل إلا خيراً ، وأما أختُها حَمنةُ فهلَكَتْ فيمن هلَك . وكان الذى يَتكلمُ فيه مسطحٌ وحَسّانُ بن ثابتٍ والمنافقُ عبدُ الله بن أُبى ــ وهو الذى كان يَستوشِيه ويجمعُه ، وهو الذى تولى كِبرهُ منهم ــ هوَ وحَمنة . قالت : فحلَفَ أبو بكرٍ أن لاينفعَ مِسطَحاً بنافعةٍ أبدا . فأنزلَ الله عزَّ وجلّ ﴿ ولا يَأْتَلِ أولو الفضل منكم ﴾ إلى آخر الآية يعنى أبا بكرٍ ﴿ والسعةِ أن يؤتوا أولى القربىٰ والمساكينَ ﴾ يعنى مِسطحاً إلى قولهِ ﴿ ألا تحبُّونَ أن يَغفِرَ الله لكم ، والله غفورٌ رحيم ﴾ حتى قال أبو بكر : بلى والله ياربَّنا ، إنَّا لَنُحبّ أن تَغفرَ لنا ، وعادَ له بما كان يَصنع » .

قوله (**باب قوله : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا الآية إلى قوله : رؤوف رحيم**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الى رؤوف رحيم .

قوله (**تشيع تظهر**) ثبت هذا لأبى ذر وحده ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ تشيع الفاحشة ﴾ تظهر يتحدث به ، ومن طريق سعيد بن جبير فى قوله ﴿ أن تشيع الفاحشة ﴾ يعنى أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا .

قوله (**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين ـ إلى قوله ـ والله غفور رحيم**) سقط لغير أبى ذر فصارت الآيات موصولاً بعضها ببعض فأما قوله ﴿ولا يأتل﴾ فقال أبو عبيدة معناه

لا يفتعل من آليت أى أقسمت ، وله معنى آخر من ألوت أى قصرت ، ومنه ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ وقال الفراء الائتلاء الحلف ، وقرأ أهل المدينة « ولا يتأل » بتأخير الهمزة وتشديد اللام ، وهى خلاف رسم المصحف ، ومانسبه إلى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصرى ، وقد روى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ولا يأتل ﴾ يقول لايقسم ، وهو يؤيد القراءة المذكورة .

قوله (**وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ**) وصله أحمد عنه بتمامه ، وقد ذكرت مافيه من فائدة فى أثناء حديث **الإفك** الطويل قريبا ، ووقع فى رواية المستملى عن الفربرى « حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة » فظن الكرمانى أن البخارى وصله عن حميد بن الربيع ، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به .

١٢ ـــ باب ﴿ وَلْيَضرِبنَ بخُمُرهنَّ على جُيوبهنَّ ﴾

٤٧٥٨ ـــ وقال أحمدُ بن شَبيبٍ حدَّثنا أُبى عن يونُسَ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُروةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت « يَرحَمُ الله نِساء المهاجراتِ الأُوَل ، لما أنزلَ الله ﴿ وَلْيَضرِبنَ بخُمرِهنَّ على جيُوبهنَّ ﴾ شَقَقْنَ مُروطَهنَّ فاختمرنَ بها » .

[الحديث ٤٧٥٨ ـــ طرفه فى : ٤٧٥٩]

٤٧٥٩ ـــ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا إبراهيمُ بن نافعٍ عن الحسنِ بن مسلم عن صفيةَ بنت شيبةَ أنَّ عائشة رضىَ الله عنها كانت تقول « لما نزَلَت هذهِ الآية ﴿ وَلْيَضرِبن بخمرِهنَّ على جُيوبهنَّ ﴾ أخَذنَ أُزُرَهنَّ فشقَّقنَها من قِبَلِ الحواشِي فاختمرنَ بها » .

قوله (**باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعلى .

قوله (**وقال أحمد بن شبيب**) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم ، وهو من شيوخ البخارى إلَّا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة ، وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب ، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدندانى عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، وهكذا أخرجه أبو داود والطبرانى من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى مثله .

قوله (**يرحم الله نساء المهاجرات**) أى النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولأبى داود من وجه آخر عن الزهرى يرحم الله النساء المهاجرات .

قوله (**الأول**) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أى السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضى أن الذى صنع ذلك نساء المهاجرات . لكن فى رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن ذلك فى نساء الأنصار كما سأنبه عليه .

قوله (**مروطهن**) جمع مرط وهو الإزار ، وفى الرواية الثانية « أزرهن » وزاد « شققنها من قبل الحواشى » .

قوله (**فاختمرن**) أى غطين وجوههن ، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع ، قال الفراء : كانوا فى الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ماقدامها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل .

قوله فى الرواية الثانية (**عن الحسن**) هو ابن مسلم .

قوله (**لما نزلت هذه الآية** ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ **أخذن أزرهن**) هكذا وقع عند البخارى الفاعل ضميرا ، وأخرجه النسائى من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ النساء » وأخرجه الحاكم من

طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ « أخذ نساء الأنصار » ولابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن صفية مايوضح ذلك ، ولفظه « ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن ، فقالت : إن نساء قريش لفضلاء ــ ولكنى والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار : أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ماأنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رءوسهن الغربان » ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك .

٢٥ ـ سورة الفُرقان

قال ابنُ عباسٍ ﴿ هَباء منثورا ﴾ : ماتَسفى بهِ الرِّيح . ﴿ مدَّ الظلّ ﴾ : ما بينَ طلوع الفجرِ إلى طُلوع الشمس . ﴿ ساكناً ﴾ : دائماً . ﴿ عليه دليلا ﴾ : طُلوع الشمس . ﴿ خِلفة ﴾ : من فاتهُ منَ الليل عملٌ أدركهُ بالنهار ، أو فاتهُ بالنهارِ أدركهُ بالليل . وقال الحسنُ ﴿ هَبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قُرَّةَ أعين ﴾ : فى طاعة الله ، وما شيء أقر لعين المؤمنِ من أن يَرى حبيبَهُ فى طاعةِ الله . وقال ابنُ عباسٍ ﴿ ثبُورا ﴾ وَيْلا . وقال غيره ﴿ السعير ﴾ مذكر ، والتسعير والاضطرام : التوقد الشديد . ﴿ تملى عليه ﴾ : تُقرَأُ عليه ، من أمليتُ وأمْللْتُ . ﴿ الرَّسّ ﴾ : المعدِن ، جمعه رِساس . ﴿ مايَعبأ ﴾ يقال ماعَبَأْت به شيئاً : لا يُعتَدُّ به . ﴿ غراما ﴾ : هلاكا . وقال مجاهد ﴿ وعَتَوا ﴾ طَغَوا . وقال ابنُ عُيينة ﴿ عاتية ﴾ : عَتَت عَلَى الْخزّان .

قوله (**سورة الفرقان ــ بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : هباء منثورا مايسفي به الريح**) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد فى آخره « ويبثه » ولابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (١) . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ هباء منثوراً ﴾ : هو الذى يدخل البيت من الكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولايرى فى الظل . وروى ابن أبى حاتم من طريق الحسن البصرى نحوه وزاد « لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع » ومن طريق الحارث عن على فى قوله ﴿ هباء منثورا ﴾ قال : ماينثر من الكوة .

قوله (**دعاؤكم إيمانكم**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل كتاب الإيمان ، وثبت هذا هنا للنسفى وحده .

قوله (**مد الظل مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله ، وقال ابن عطية : تظاهرت أقوال المفسرين بهذا ، وفيه نظر لأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك ، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه فى نهار ، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة . ثم أشار إلى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال لما يقع بالنهار ، قال : والظل الموجود فى هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى . والجواب عن الأول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية ، فإن فى بقيتها ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ والشمس تعقب الذى يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهذا جعلت عليه دليلا ، فظهر اختصاص الوقت الذى قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذى بعد الغروب . وأما الاعتراض الثانى فساقط لأن الذى نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على النافى ، حتى ولو كان قول النافى محققا لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازا .

قوله (ساكنا دائما) وصله ابن أبى حاتم من الوجه المذكور .

قوله (عليه دليلا : طلوع الشمس) وصله ابن أبى حاتم كذلك .

قوله (خلفة : من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته بالنهار أدركه بالليل) وصله ابن أبى حاتم أيضا كذلك ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه .

قوله (قال الحسن) هو البصرى .

قوله (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين : فى طاعة الله) وصله سعيد بن منصور « حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله ﴿ هب لنا من أزواجنا ﴾ : ما القرة ، أفى الدنيا أم فى الآخرة ؟ قال : بل فى الدنيا ، هى والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الخ » وأخرجه عبد الله بن المبارك فى « كتاب البر والصلة » عن حزم القطعى عن الحسن ، وسمى الرجل السائل كثير بن زياد .

قوله (وماشىء أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه فى طاعة الله) فى رواية سعيد بن منصور « أن يرى حميمه » .

قوله (وقال ابن عباس ثبورا ويلا) وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وثبت هذا لأبى ذر والنسفى فقط ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ أى هلكة ، وقال مجاهد ﴿ عتوا ﴾ طغوا ، وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وعتوا عتوًّا كبيرا ﴾ قال : طغوا .

قوله (وقال غيره : السعير مذكر) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ــ ثم قال بعده ــ اذا رأتهم ﴾ والسعير مذكر وهو مايسعر به النار ، ثم أعاد الضمير للنار ، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكراً من سبب مؤنث ثم يؤنثون مابعد المذكر .

قوله (والتسعير والاضطرام التوقد الشديد) هو قول أبى عبيدة أيضا .

قوله (أساطير) تقدم فى تفسير سورة الأنعام .

قوله (تملى عليه : تقرأ عليه من أمليت وأمللت) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ فهى تملى عليه ﴾ أى تقرأ عليه ، وهو من أمليت عليه ، وهى فى موضع آخر أمللت عليه ، يشير الى قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ .

قوله (الرس المعدن جمعه رساس) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ أى المعدن ، وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية ، ووراء ذلك أقوال : أحدها أورده ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : الرس البئر ، ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال : أصحاب الرس رسوا نبيهم فى بئر ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا أن أصحاب الرس كانوا باليمامة . ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وأصحاب الرس ﴾ قال : بئر بأذربيجان .

قوله (مايعبأ يقال ماعبأت به شيئا لا يعتد به) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ قل مايعبأ بكم ربى ﴾ هو من قولهم ما عبأت بك شيئا أى ماعددتك شيئا .

(تنبيه) : وقع فى بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير ، والخطب فيها سهل .

قوله (**غراما هلاكا**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إن عذابها كان غراما ﴾ أى هلاكا وإلزاما لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب .

قوله (**وقال ابن عيينة : عاتية عتت على الخزان**) كذا فى تفسيره وهذا فى سورة الحاقة ، وإنما ذكره هنا استطراداً لما ذكر قوله ﴿ عتوا ﴾ ، وقد تقدم ذكر هذا فى قصة هود من أحاديث الأنبياء .

١ ـــ بـاب ﴿ الذين يُحشَرون على وُجوههم إلى جهنَّم ، أولئك شَرٌّ مكاناً وأضلُّ سبيلا ﴾

٤٧٦٠ ـــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا يونسُ بن محمدٍ البغداديُّ حدَّثنا شَيبانُ عن قَتادةَ حدَّثنا أنسُ ابن مالكٍ رضى الله عنه « أنَّ رجلاً قال : يا نبيَّ الله يُحشَرُ الكافرُ على وَجههِ يومَ القيامةِ ؟ قال : أليسَ الذى أمشاهُ على الرِّجلَين فى الدنيا قادراً على أن يُمشِيهِ على وجههِ يومَ القيامة . قال قَتادةُ : بلى وعزَّةِ ربِّنا » .

[الحديث ٤٧٦٠ ـــ طرفه فى : ٦٥٢٣]

قوله (**باب قوله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ وأضل سبيلا ﴾ .

قوله (**شيبان**) هو ابن عبد الرحمن .

قوله (**أن رجلا قال : يانبى الله يحشر الكافر**) لم أقف على اسم السائل ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

قوله (**يحشر الكافر**) فى رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر أهل النار على وجوههم » وفى حديث أبى هريرة عند البزار « يحشر الناس على ثلاثة أصناف : صنف على الدواب ، وصنف على أقدامهم ، وصنف على وجوههم . فقيل : فكيف يمشون على وجوههم » الحديث . ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركبانا ، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم ، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم .

قوله (**قال قتادة : بلى وعزة ربنا**) هذه الزيادة موصولة بالإسناد المذكور ، قالها قتادة تصديقا لقوله « أليس » .

٢ ـــ بـاب ﴿ والذينَ لايَدْعونَ مع الله إلهاً آخرَ ولايَقتلونَ النفسَ التى حرَّمَ الله إلابالحقّ ، ولا يزنون . ومن يَفعلْ ذلك يَلْقَ أثاما ﴾ العقوبة

٤٧٦١ ـــ حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن سفيانَ قال حدَّثنى منصورٌ وسليمانُ عن أبى وائلٍ عن أبى مَيْسَرَة عن عبدِ الله رضىَ الله عنه قال « سَألتُ ـــ أو سُئلَ ـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الذنبِ عندَ الله أكبرُ ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خَلقَك . قلتُ ثم أيُّ ؟ قال : ثم أن تَقتلَ ولدَك خشيةَ أن يطعمَ معك .

قلت : ثم أيُّ ؟ قال : أن تُزانى بحليلةِ جارك . قال ونزلَتْ هذه الآية تصديقاً لقول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والذينَ لا يدعونَ مع الله إلهاً آخر ، ولا يَقتلونَ النفسَ التى حرَّمَ الله إلاّ بالحقّ ولايزنون ﴾.

٤٧٦٢ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنَا هشامُ بن يوسفَ أنَّ ابنِ جُرَيجٍ أخبرَهم قال أخبرَنى القاسم بن أبى بَزَّة أنه « سأَلَ سعيدَ بن جُبير : هل لمن قتل مؤمنا متعمداً من توبة ؟ فقرأتُ عليه ﴿ ولا يقتلونَ النفسَ التى حرَّمَ الله إلا بالحق ﴾ فقال سعيدٌ : قرأتها على ابنِ عباسٍ كما قرأتَها علىَّ فقال : هذهِ مكيةٌ نسختْها آيةٌ مدنية التى فى سورة النساء ».

٤٧٦٣ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندر حدَّثنا شعبةُ عنِ المغيرةِ بن النعمان عن سعيدِ بن جبير قال « اختلَفَ أهلُ الكوفةِ فى قتلِ المؤمن ، فدَخلتُ فيه إلى ابن عباسٍ فقال : نزَلَت فى آخر مانزَلَ ، ولم يَنسَخْها شىء ».

٤٧٦٤ ــ حدّثنا آدمُ حدثناشعبة حدَّثنا منصورٌ عن سعيدِ بن جُبير قال : « سألتُ ابنَ عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى ﴿ فجزاؤهُ جهنم ﴾ قال : لا توبة له . وعن قوله جلَّ ذكرُه ﴿ لا يَدْعونَ مع الله إلهاً آخر ﴾ قال : كانت هذه فى الجاهلية » .

قوله (**باب قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره إلى قوله ﴿ أثاماً ﴾ .

قوله (**يلق أثاما : العقوبة**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴾ أى عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ يلق أثاما ﴾ قال : نكالا . قال ويقال إنه واد فى النار . وهذا الأخير أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما .

قوله (**حدثنى منصور هو ابن المعتمر وسليمان**) هو الأعمش (**عن أبى وائل عن أبى ميسرة**) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة اسمه عمرو بن شرحبيل .

قوله (**قال وحدثنى واصل**) هو ابن حبان الأسدى الكوفى ، ثقة من طبقة الأعمش ، والقائل هو سفيان الثورى . وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس : أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبى وائل وابن مسعود أبا ميسرة ، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه . وقد رواه عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن الثلاثة عن أبى وائل عن أبى ميسرة عن ابن مسعود فعدوهما ، والصواب إسقاط أبى ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاط أبى ميسرة أيضا ، وكذلك رواه شعبة ومهدى بن ميمون عن واصل . وقال الدارقطنى : رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بإسقاط أبى ميسرة ، والصواب إثباته فى رواية الأعمش ، وذكر رواية ابن مهدى وأن محمد بن كثير وافقه عليها . قال : ويشبه أن يكون الثورى لما حدث به ابن مهدى فجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور .

قوله (**سألت أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فى رواية « قلت يارسول الله » ولأحمد من وجه

آخر عن مسروق عن ابن مسعود « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه ، فاغتنمت خلوته فقلت : بأبى وأمى أنت يارسول الله ، أى الذنوب أكبر » ؟ الحديث .

قوله (**أى الذنب عند الله أكبر**) ؟ فى رواية مسلم أعظم .

قوله (**قلت ثم أى**) تقدم الكلام فى ضبطها فى الكلام على حديث ابن مسعود أيضا فى سؤاله عن أفضل الأعمال .

قوله (**ندا**) بكسر النون أى نظيراً .

قوله (**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**) أى من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم مايكفى . أو من جهة البخل مع الوجدان .

قوله (**أن تزانى بحليلة**) بالمهملة بوزن عظيمة والمراد الزوجة ، وهى مأخوذة من الحل لأنها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها .

قوله (**ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والذين لايدعون مع الله إلها آخر ـــ إلى ـــ ولايزنون ﴾**) هكذا قال ابن مسعود . والقتل والزنا فى الآية مطلقان ، وفى الحديث مقيدان : « أما القتل فبالولد خشية الأكل معه ، وأما الزنا فبزوجة الجار . والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش » وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتقولون فى الزنا ؟ قالوا : حرام . قال : لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره » .

قوله (**أخبرنى القاسم بن أبى بزة**) بفتح الموحدة وتشديد الزاى واسم أبى بزة نافع بن يسار ، ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه ، مكى تابعى صغير ثقة عندهم ، وهو والد جد البزى المقرئ ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ، وليس للقاسم فى البخارى إلا هذا الحديث الواحد .

قوله (**هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة**) فى رواية منصور عن سعيد بن جبير فى آخر الباب « قال لا توبة له » .

قوله (**فقال سعيد**) أى ابن جبير (**قرأتها على ابن عباس**) فى الرواية التى بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير : اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن .

قوله (**فدخلت فيه الى ابن عباس**) فى رواية الكشميهنى « فرحلت » براء وحاء مهملتين وهى أوجه .

قوله (**هذه مكية**) يعنى نسختها آية مدنية كذا فى هذه الرواية ، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه قال « نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر » .

قوله فى رواية غندر عن شعبة (**اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن**) كذا وقع مختصرا ، وأخصر منه رواية آدم فى تفسير النساء ، وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة منه عن غندر بلفظ : اختلف أهل الكوفة فى هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾ .

قوله (**نزلت فى آخر مانزل ولم ينسخها شىء**) كذا فى هذه الرواية ، ولايظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة ، وقد بينها فى رواية منصور فى الباب عن سعيد بن جبير « سألت ابن عباس عن قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ فقال : لا توبة له » وعن قوله « لايدعون مع الله إلها آخر ـ قال « كانت هذه فى الجاهلية » ويأتى فى الباب الذى يلى الذى يليه أوضح من ذلك

٣ ــ بــاب ﴿ يُضاعَفْ له العذابُ يومَ القيامة ويَخلدْ فيه مُهانا ﴾

٤٧٦٥ ــ حدّثنا سعدُ بن حفصٍ حدَّثَنا شَيبانُ عن منصور عن سعيدِ بن جُبيرٍ قال : قال ابن أبزَى « سُئِلَ ابنُ عباسٍ عن قولِهِ تعالى ﴿ ومن يَقتلْ مؤمناً متعمِّداً فجزاؤهُ جهنَّم ﴾ وقوله ﴿ ولا يَقتلونَ النفس التى حرَّمَ اللهُ إلا بالحق ــ حتى بلغ ــ إلا من تابَ وآمن ﴾ فسألتُه فقال : لما نزَلت قال أهلُ مكة : فقد عدَلْنا بالله ، وقَتَلْنا النفسَ التى حرَّمَ اللهُ إلا بالحق ، وأتينا الفواحشَ . فأنزَل الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا ــ إلى قوله ــ غفورا رحيما ﴾ »

قوله (**باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا**) قرأ الجمهور بالجزم فى ﴿ يضاعف ويخلد ﴾ بدلا من الجزاء فى قوله ﴿ يلق أثاما ﴾ بدل اشتمال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف .

قوله (**حدثنا سعد بن حفص**) هو الطلحى ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . ومنصور هو ابن المعتمر .

قوله (**عن سعيد بن جبير قال : قال ابن أبزى**) بموحدة وزاى مقصورة واسمه عبد الرحمن ، وهو صحابى صغير .

قوله (**سئل ابن عباس**) كذا فى رواية أبى ذر بصيغة الفعل الماضى ، ومثله للنسفى ، وهو يقتضى أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبزى عن ابن عباس ، وفى رواية الأصيلى « سل » بصيغة الأمر وهو المعتمد ، ويدل عليه قوله بعد سياق الآيتين « فسألته » فإنه واضح فى جواب قوله « سل » وإن كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فأجاب فسألته عن شىء آخر مثلا ، ولا يخفى تكلفه . ويؤيد الأول رواية شعبة فى الباب الذى يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس فسألته » وكذا أخرجه إسحق بن إبراهيم فى تفسيره عن جرير عن منصور ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ « قال أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابن عباس » فذكره ، وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع فى رواية أبى عبيد القاسم بن سلام فى هذا الحديث من طريق(١) عن سعيد بن جبير « أمرنى سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى أن أسأل ابن عباس»فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولغيره أمرنى « ابن عبد الرحمن » قال وقال بعضهم : لعله سقط « ابن » قبل عبد الرحمن وتصحف من « أمرنى » ويكون الأصل « أمر ابن عبد الرحمن » ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أقدم منه وأفقه . قلت : الثابت فى الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير « أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس » فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والذى زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن

(١) بياض بأصله

٤ ــ **بــاب** ﴿ إلاّ مَن تاب وآمنَ وعمِلَ عملاً صالحاً فأُولئكَ يُبدِّلُ الله سيِّئاتهم حسنَات ، وكان الله غفوراً رحيما ﴾

٤٧٦٦ ــ **حدّثنــا** عَبدانُ أخبرَنا أُبيّ عن شعبةَ عن منصورٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ قال « أمرَني عبدُ الرحمن ابن أبزَى أن أسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتَين الآيتَين ﴿ وَمَن يقتُلْ مؤمناً متعمِّداً ﴾ فسألته فقال : لم ينسَخْها شيء . وعن ﴿ والذين لا يَدْعونَ معَ الله إلهاً آخرَ ﴾ قال : نزَلت فى أهل الشرك »

قوله (عن هاتين الآيتين ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن ﴿ والذين يدعون مع الله إلها آخر ﴾ قال : نزلت فى أهل الشرك) هكذا أورده مختصرا ، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم ، وأتم منهما ما تقدم فى المبعث من رواية جرير بلفظ « هاتين الآيتين ما أمرهما ؟ التى فى سورة الفرقان ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾ والتى فى سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ قال : سألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التى فى سورة الفرقان قال مشركو مكة : قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلها آخر وأتينا الفواحش ، قال فنزلت ﴿ إلّا من تاب ﴾ الآية ، قال : فهذه لأولئك ، قال : وأما التى فى سورة النساء فهو الذى قد عرف الإسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم لا توبة له ، قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال : « إلا من ندم » وحاصل ما فى هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين فى محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما ، وتارة يجعل محلهما مختلفا . ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التى فى الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه . وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمناً متعمداً لا توبة له مشهور عنه ، وقد جاء عنه فى ذلك ما هو أصرح مما تقدم : فروى أحمد والطبرى من طريق يحيى الجابر والنسائى وابن ماجه من طريق عمار الذهبى كلاهما عن سالم بن أبى الجعد قال « كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره ، فأتاه رجل فقال : ما ترى فى رجل قتل مؤمناً متعمداً ؟ قال جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وساق الآية إلى ﴿ عظيما ﴾ قال : لقد نزلت فى آخر ما نزل ، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل عملًا صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له التوبة والهدى » لفظ يحيى الجابر ، والآخر نحوه . وجاء على وفق ما ذهب إليه ابن عباس فى ذلك أحاديث كثيرة : منها ما أخرجه أحمد والنسائى من طريق أبى إدريس الخولانى عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل مؤمناً متعمداً » وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ أى إن شاء الله تعالى أن يجازيه تمسكا بقوله تعالى فى سورة النساء أيضا ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ومن الحجة فى ذلك حديث الإسرائيلى الذى قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى تمام المائة فقال له : لا توبة ، فقتله فأكمل به مائة . ثم جاء آخر فقال « ومن يحول بينك وبين التوبة » الحديث ، وهو مشهور ، وسيأتى فى الرقاق واضحا . وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التى كانت على من قبلهم

٥ ــ باب ﴿ فسوفَ يكونُ لِزاماً ﴾ : هَلَكة

٤٧٦٧ ــ حدثنا عمرُ بن حفص بن غِياثٍ حدّثنا أُبِي حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا مسلمٌ عن مسروقٍ قال « قال عبدُ الله : خمسٌ قد مَضَينَ : الدُّخانُ ، والقمرُ ، والرُّومُ ، والبَطشة ، واللِّزام ﴿ فسوف يكونُ لِزاما ﴾ »

قوله (**باب قوله ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ هلكة**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ : أى جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكا .

قوله (**حدثنا مسلم**) هو أبو الضحى الكوفى

٢٦ ــ سورة الشُّعَراء

وقال مجاهد ﴿ تَعبَثون ﴾ : تبنون . ﴿ هَضيم ﴾ يتفتَّت إذا مُسَّ : ﴿ مُسحَّرين ﴾ : مَسحورين . ﴿ الليكة ﴾ و﴿ الأيكة ﴾ : جمع أيكة وهى جمع الشجر . ﴿ يومَ الظُّلَّة ﴾ : إظلال العذاب إياهم . ﴿ مَوزون ﴾ : معلوم . ﴿ كالطود ﴾ : كالجبل . وقال غيرُه ﴿ لَشِرْذِمة ﴾ : الشرذمة طائفة قليلة . ﴿ في الساجدين ﴾ : المصلِّين . قال ابنُ عباس ﴿ لعَلكم تخلدون ﴾ : كأنكم . ﴿ الريع ﴾ : الأيفاع مِنَ الأرض ، وجمعهُ رِيعة ، وأرياع واحدُه الرِّيَعة . ﴿ مَصانِع ﴾ كلُّ بناءٍ فهو مَصْنَعة . ﴿ فَرِهين ﴾ : مرحين ، فارِهين بمعناه ، ويقال فارِهين : حاذِقين . ﴿ تَعْثَوا ﴾ هو أشدُّ الفساد ؛ وعاث يَعِيث عيثاً . ﴿ الجِبلة ﴾ : الخَلْق ، جُبِلَ : خُلِقَ ، ومنه : جُبُلا وجِبِلا وَجُبْلا يعنى الخَلق قاله ابنُ عباس

قوله (**سورة الشعراء ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لأبى ذر مؤخرة .

قوله (**وقال مجاهد تعبثون : تبنون**) وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال بكل فج ﴿ آية تعبثون ﴾ بنيانا ، وقيل كانوا يهتدون في الأسفار بالنجوم ، ثم اتخذوا أعلاما في أماكن مرتفعة ليهتدوا بها ، وكانوا في غنية عنها بالنجوم ، فاتخذوا البنيان عبثا .

قوله (**هضيم : يتفتت إذا مس**) وصله الفريابى بلفظ « يتهشم هشيما » وروى ابن أبى حاتم من وجه آخر عن مجاهد « الطلعة إذا مسستها تناثرت » ومن طريق عكرمة قال « الهضيم الرطب اللين وقيل المذنب » .

قوله (**مسحرين : مسحورين**) وصله الفريابى في قوله ﴿ إنما أنت من المسحرين ﴾ أى من المسحورين وقال أبو عبيدة : كل من أكل فهو مسحر ، وذلك أن له سحراً يفرى ما أكل فيه انتهى . والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون : الرئة . وقال الفراء : المعنى إنك تأكل الطعام والشراب وتسحر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء .

قوله (**في الساجدين المصلين**) وصله الفريابى كذلك ، والمراد أنه كان يرى من خلفه في الصلاة .

قوله (**الليكة والأيكة جمع أيكة وهى جمع الشجر**) كذا لأبى ذر ، ولغيره جمع شجر ، وللبعض : جماعة الشجر . وقد تقدم في قصة شعيب من أحاديث الأنبياء اللفظ الأول مع شرحه ، والكلام الأول من قول مجاهد ، ومن قوله جمع أيكة الخ هو من كلام أبى عبيدة ، ووقع فيه سهو فإن الليكة والأيكة بمعنى واحد عند الأكثر

والمسهل الهمزة فقط ، وقيل ليكة اسم القرية والأيكة الغيضة وهى الشجر الملتف ، وأما قوله جمع شجر يقال جمعها ليك وهو الشجر الملتف .

قوله (**يوم الظلة إظلال العذاب إياهم**) وصله الفريابى ، وقد تقدم أيضا في أحاديث الأنبياء .

قوله (**موزون معلوم**) كذا لهم . ووقع في رواية أبى ذر « قال ابن عباس لعلكم تخلدون كأنكم . ليكه الأيكة وهى الغيضة . موزون معلوم » فأما قوله « لعلكم » فوصله ابن أبى طلحة عنه به ، وحكى البغوى فى تفسيره عن الواحدى قال « كل ما في القرآن لعل فهو للتعليل ، إلَّا هذا الحرف فإنه للتشبيه ، كذا قال وفي الحصر نظر لأنه قد قيل مثل ذلك في قوله ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ وقد قرأ أبيّ بن كعب « كأنكم تخلدون » وقرأ ابن مسعود « كى تخلدوا » وكأن المراد أن ذلك بزعمهم لأنهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم أنها تحصنهم من أمر الله ، فكأنهم صنعوا الحجر صنيع من يعتقد أنه يخلد ، وأما قوله « ليكة » فتقدم بيانه في أحاديث الأنبياء ، ووصله ابن أبى حاتم بهذا اللفظ أيضا . وأما قوله « موزون » فمحله في سورة الحجر ، ووقع ذكره هنا غلطا ، وكأنه انتقل من بعض من نسخ الكتاب من محله ، وقد وصله ابن أبى حاتم أيضا كذلك ، ووصله الفريابى بالإسناد المذكور عن مجاهد في قوله ﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ قال : بقدر مقدور .

قوله (**كالطود كالجبل**) وقع هذا لأبى ذر منسوبا إلى ابن عباس ، ولغيره منسوبا إلى مجاهد ، والأول أظهر . ووصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وزاد « على نشز من الأرض » ووصله الفريابى من طريق مجاهد .

قوله (**وقال غيره لشرذمة . الشرذمة طائفة قليلة**) كذا لأبى ذر ، ولغيره ذكر ذلك فيما نسب إلى مجاهد والأول أولى ، وهو تفسير أبى عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ أى طائفة قليلة ، وذهب إلى القوم فقال قليلون ، والذى أورده الفريابى وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله ﴿ إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ذكر لنا أن بنى إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعدا ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن إسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال : كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً . ومن طريق ابن إسحق عن عمرو بن ميمون مثله .

قوله (**الريع الأيفاع من الأرض وجمعه ريعة وأرياع ، واحده ريعة**) كذا فيه ، وريعة الأول بفتح التحتانية والثاني بسكونها ، وعند جماعة من المفسرين ريع واحد جمعه أرياع ، وريعة بالتحريك وريع أيضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ الريع الارتفاع من الأرض والجمع أرياع وريعة ، والريعة واحده أرياع . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ بكل ريع ﴾ أى بكل طريق .

قوله (**مصانع كل بناء فهو مصنعة**) هو قول أبى عبيدة وزاد : بفتح النون وبضمها . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : المصانع القصور والحصون . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية . وقال سفيان : ما يتخذ فيه الماء . ولابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : المصانع القصور المشيدة . ومن وجه آخر قال : المصانع بروج الحمام .

قوله (فرهين مرحين) كذا لهم ، ولأبي ذر « فرحين » بحاء مهملة ، والأول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء ، وليس بشيء . قال أبو عبيدة في قوله ﴿ بيوتا فرهين ﴾ أي مرحين . وله تفسير آخر في الذي بعده ، وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص .

قوله (فارهين بمعناه ، ويقال فارهين حاذقين) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأنشد على المعنى الأول :

لا أستكين إذا ما أزمة أزمت ولن تراني بخير فاره الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة : العنق . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي في قوله ﴿ فرهين ﴾ قال معجبين بصنيعكم . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : آمنين . ومن طريق مجاهد قال : شرهين . ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما : حاذقين ، وقال الآخر : جبارين .

قوله (تعثوا هو أشد الفساد ، وعاث يعيث عيثا) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ، ولم يرد أن تعثوا مشتق من العيث ، وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ هو من عثيت تعثى ، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة ﴿ ولا تعثوا ﴾ أي لا تسيروا ﴿ في الأرض مفسدين ﴾ .

قوله (الجبلة الخلق ، جبل خلق ومنه جبلا وجبلا وجبلا يعني الخلق قاله ابن عباس) كذا لأبي ذر وليس عند غيره « قال ابن عباس » وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ والجبلة الأولين ﴾ أي الخلق ، هو من جبل على كذا أي تخلق . وفي القرآن ﴿ ولقد أضل منكم جبلا ﴾ مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى . وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما ، وفيهما قراآت : ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم ، وبضمة ثم سكون لأبي عمرو وابن عامر ، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش ، وبضمتين واللام خفيفة للباقين ، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد ، وبكسرة ثم سكون ، وبكسرة ثم فتحة مخففة ، وفيها قراآت أخرى . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ﴿ والجبلة الأولين ﴾ قال . خلق الأولين ومن طريق مجاهد قال ﴿ الجبلة ﴾ الخلق ، ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ، ثم قرأ ﴿ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ﴾

١ ــ باب ﴿ ولا تخزِني يومَ يُبعَثون ﴾

٤٧٦٨ ــ وقال إبراهيمُ بن طَهْمانَ عنِ ابن أبي ذِئب عن سعيدِ بن أبي سعيدِ المقبُريّ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلام يرَى أباهُ يومَ القيامة عليه الغَبَرةُ والقتَرة » والغَبرة هي القَترة

٤٧٦٩ ــ حدَّثنا إسماعيلُ حدَّثنا أخي عنِ ابن أبي ذِئبٍ عن سعيدِ المقبُريّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « يَلقَى إبراهيمُ أباهُ فيقول : ياربِّ إنكَ وَعَدتني أن لا تخزني يومَ يُبعَثون . فيقولُ اللهُ : إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافِرين »

قوله (باب ولا تخزني يوم يبعثون) سقط « باب » لغير أبي ذر .

قوله (وقال إبراهيم بن طهمان الخ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه .

قوله (عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة) كذا قال ابن أبى أويس ، وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار إلى الطريق الأخرى التى زيد فيها بين سعيد وأبى هريرة رجل فذكرها معلقة ، وسعيد قد سمع من أبى هريرة وسمع من أبيه عن أبى هريرة ، فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبى هريرة ثم سمعه من أبى هريرة ، أو سمعه من أبى هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما ، أو سمعه من أبى هريرة ثم ثبته فيه أبوه ، وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث . وقد وجد للحديث أصل عن أبى هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة ، وشاهده عندهما أيضا من حديث أبى سعيد .

قوله (إن ابراهيم يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والقترة . والغبرة هى القترة) كذا أورده مختصرا ، ولفظ النسائى « وعليه الغبرة والقترة ، فقال له : قد نهيتك عن هذا فعصيتنى ، قال : لكنى لا أعصيك اليوم » الحديث ، فعرف من هذا أن قوله والغبرة هى القترة من كلام المصنف ، وأخذه من كلام أبى عبيدة ، وأنه قال في تفسير سورة يونس ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ القتر الغبار ، وأنشد لذلك شاهدين . قال ابن التين : وعلى هذا فقوله فى سورة عبس ﴿ غبرة ترهقها قترة ﴾ تأكيد لفظى ، كأنه قال غبرة فوقها غبرة . وقال غير هؤلاء : القترة ما يغشى الوجه من الكرب ، والغبرة ما يعلوه من الغبار ، وأحدهما حسى والآخر معنوي . وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه . وقيل القترة سواد الدخان فاستعير هنا .

قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبى أويس ، وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد .

قوله في الطريق الموصولة **(يلقى ابراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتنى أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إنى حرمت الجنة على الكافرين)** هكذا أورده هنا مختصرا ، وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء تاما .

قوله (يلقى ابراهيم أباه آزر) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد ابراهيم ، وقد سبقت نسبته في ترجمة ابراهيم من أحاديث الأنبياء . وحكى الطبرى من طريق ضعيفة عن مجاهد أن آزر اسم الصنم وهو شاذ .

قوله (وعلى وجه آزر قترة وغبرة) هذا موافق لظاهر القرآن ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ﴾ أى يغشاها قترة ، فالذى يظهر أن الغبرة الغبار من التراب ، والقترة السواد الكائن عن الكآبة .

قوله (فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصنى ؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك) في رواية إبراهيم بن طهمان « فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتنى ، قال : لكنى لا أعصيك واحدة » .

قوله (فيقول إبراهيم يارب انك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم تقبل شفاعته في أبيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أى إنه شديد البعد من رحمة الله لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد ، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ، ويؤيد الأول أن في رواية إبراهيم بن

طهمان « وان آخزيت أبى فقد أخزيت الأبعد » وفي رواية أيوب « يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول له : أى ابن كنت لك ؟ فيقول : خير ابن ، فيقول : هل أنت مطيعى اليوم ؟ فيقول : نعم . فيقول خذ بازرتى . فيأخذ بازرته . ثم ينطلق حتى يأتى ربه وهو يعرض الخلق ، فيقول الله : ياعبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت ، فيقول : أى رب أبى معى ، فإنك وعدتنى أن لا تخزنى » .

قوله (**فيقول الله إنى حرمت الجنة على الكافرين**) في حديث أبى سعيد « فينادي : أن الجنة لا يدخلها مشرك » .

قوله (**ثم يقال ياإبراهيم ما تحت رجليك ؟ انظر ، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار**) في رواية إبراهيم بن طهمان « فيؤخذ منه فيقول : يا إبراهيم أين أبوك ؟ قال : أنت أخذته منى ، قال : انظر أسفل ، فينظر فإذا ذيخ يتمرغ في نتنه » . وفي رواية أيوب « فيمسخ الله أباه ضبعا » فيأخذ بأنفه فيقول : ياعبدى أبوك هو ، فيقول : لا وعزتك » وفي حديث أبى سعيد فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان » زاد ابن المنذر من هذا الوجه « فاذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبى » والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع ، وقيل لايقال له ذيخ إلّا إذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع . وقوله « متلطخ » قال بعض الشراح : أى في رجيع أو دم أو طين . وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الأول حيث قال : فيتمرغ في نتنه . قيل : الحكمة في مسخه لتنفر نفس ابراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على ابراهيم . وقيل : الحكمة في مسخه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوان ، وآزر كان من أحمق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات . واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى مادونه كالكلب والخنزير وإلى ما فوقه كالأسد مثلا ، ولأن ابراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن للضبع عوجا فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين . وقد استشكل الإسماعيلى هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر من جهه أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف المعاد ، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيا مع علمه بذلك ؟ وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى ﴿ وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلاعن موعدة وعدهاإياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ انتهى . والجواب عن ذلك أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذى تبرأ فيه إبراهيم من أبيه ، فقيل : كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا ، وهذا أخرجه الطبرى من طريق حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده صحيح ، وفي رواية « فلما مات لم يستغفر له » ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس نحوه قال « استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك » وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك ، وقيل إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر التى أشرت اليها ، وهذا الذى أخرجه الطبرى أيضا من طريق عبد الملك بن أبى سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدى ، رب والدى . فإذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو ضبعان فيتبرأ منه . ومن طريق عبيد ابن عمير قال : يقول ابراهيم لأبيه إنى كنت آمرك في الدنيا وتعصينى ، ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى ، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا ، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه . ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له ، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه ، فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ فتبرأ

منه تبرءاً أبديا . وقيل إن ابراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم على ذلك ، وتكون تبرئه منه حينئذ بعد الحال التى وقعت في هذا الحديث . قال الكرماني : فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه ، لقوله ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ وخزى الوالد خزى الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ، ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ﴿ إن الله حرم الجنة على الكافرين ﴾ والجواب أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقى في النار لم تبق الصورة التى هى سبب الخزى ، فهو عمل بالوعد والوعيد . وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالإيمان ، وإنما استغفر له وفاء بما وعده ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قلت : وما قدمته يؤدى المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة ، والله أعلم

٢ ـ باب ﴿ وأنذِر عَشِيرَتك الأقرَبين ﴾ . واخفِض جَناحَكَ : ألن جانبَك

٤٧٧٠ ـ حدّثنا عمرُ بن حفصِ بن غِياثٍ حدَّثنا أبيّ حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنى عمرُو بن مُرَّةَ عن سعيد ابن جُبيرٍ عنِ ابن عباس رضيَ الله عنهما قال « لما نزَلَت ﴿ وأنذِرْ عَشيرَتكَ الأقرَبين ﴾ صَعِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الصَّفا فجعل يُنادي : يابنى فِهر ، يابنى عَدىّ ـ لبُطونِ قُرَيش ـ حتى اجتمعوا ، فجعلَ الرجلُ إذا لم يَستطعْ أن يَخرج أرسل رَسولاً ليَنظرَ ماهو ، فجاء أبو لهبٍ وقريشٌ ، فقال : أرأيتَكم لو أخبرتُكم أنَّ خيلاً بالوادي تريدُ أن تُغيرَ عليكم أكنتم مُصدِّقيَّ ؟ قالوا : نعم ، ماجَرَّبْنا عليك إلا صِدقاً . قال : فإني نَذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تَباً لك سائرَ اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلَت ﴿ تَبَّتْ يدا أبى لهبٍ وتَب . ما أغنى عنه ماله وما كَسَب ﴾ »

٤٧٧١ ـ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى سعيدُ بن المسيَّب وأبو سلمةَ بن عبد الرحمن أنَّ أبا هريرةَ قال « قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ أنزَل الله ﴿ وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقرَبين ﴾ قال : يامَعشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشترَوا أنفسَكم ، لا أُغنى عنكم منَ الله شيئا . يابنى عبدِ مَناف ، لا أُغنى عنكم من الله شيئاً . ياعباسُ بن عبد المطلب ، لا أغنى عنكَ من الله شيئاً . وياصفيةُ عمة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، لا أُغنى عنكِ منَ الله شيئاً . ويا فاطمةُ بنتُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، سَلِيني ماشئتِ من مالى ، لا أُغنى عنكِ من الله شيئاً » . تابعه أصبغُ عن ابن وهب عن يونسَ عنِ ابن شهاب

قوله (**باب وأنذر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك : ألن جانبك**) هو قول أبى عبيدة وزاد « وكلامك »

قوله (**عن ابن عباس قال : لما نزلت وانذر عشيرتك الأقربين**) هذا من مراسيل الصحابة ، وبذلك جزم الإسماعيلى لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة ، وهذه القصة وقعت بمكة ، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلا . ويؤيد الثاني نداء فاطمة فانه يشعر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، وقد قدمت في « باب من انتسب إلى آبائه » في أوائل السيرة النبوية احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين ، لكن الأصل عدم تكرار النزول ، وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت . نعم وقع عند الطبراني من حديث أبى أمامة قال « لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ونساءه وأهله فقال : يابنى هاشم ، اشتروا أنفسكم من النار ، واسعوا فى فكاك رقابكم . يا عائشة بنت أبى بكر ، يا حفصة بنت عمر ، يا

أم سلمة » فذكر حديثا طويلا ، فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ، لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنه صعد الصفا ، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه إلا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضا ، ويحمل قوله « لما نزلت .. جمع » أى بعد ذلك ، لا أن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولا ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فجمع قريشا فعم ثم خص كما سيأتى ، ثم نزل ثانيا « ورهطك منهم المخلصين » ، فخص بذلك بنى هاشم ونساءه والله أعلم . وفي هذه الزيادة تعقب على النووى حيث قال في « شرح مسلم » إن البخارى لم يخرجها أعنى ﴿ ورهطك منهم المخلصين ﴾ اعتمادا على ما في هذه السورة ، وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت .

قوله (لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين) زاد في تفسير تبت من رواية أبى أسامة عن الأعمش بهذا السند « ورهطك منهم المخلصين » وهذه الزيادة وصلها الطبرى من وجه آخر عن عمرو بن مرة أنه كان يقرؤها كذلك ، قال القرطبى : لعل هذه الزيادة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها . ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن ، والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، فقوله ﴿ وأنذر عشيرتك ﴾ عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويها بهم وتأكيدا ، واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث « يا فاطمة بنت محمد ، سلينى من مالى ما شئت ، لا أغنى عنك من الله شيئا » أن النيابة لا تدخل في أعمال البر ، إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صلى الله عليه وسلم بما يخلصها ، فإذا كان عمله لايقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته ، حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الحض على العمل ، ويكون في قوله « لا اغنى شيئا » إضمار إلا إن أذن الله لى بالشفاعة .

قوله (فجعل ينادى : يابنى فهر ، يابنى عدى ، لبطون قريش) في حديث أبى هريرة قال « يامعشر قريش ، أو كلمة نحوها » ووقع عند البلاذرى من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولفظه « فقال : يابنى فهر ، فاجتمعوا . ثم قال : يابنى غالب ، فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر . فقال : يابنى لؤى ، فرجع بنو الأدرم بن غالب . فقال : يا آل كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجمح فقال : ياآل كلاب ، فرجع بنو مخزوم وتيم . فقال : ياآل قصى ، فرجع بنو زهرة . فقال : ياآل عبد مناف ، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى . فقال له أبو لهب : هؤلاء بنو عبد مناف عندك » وعند الواقدى أنه قصر الدعوة على بنى هاشم والمطلب ، وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا . وفى حديث على عند ابن إسحق والطبرى والبيهقى في « الدلائل » أنهم كانوا حينئذ أربعون يزيدون رجلا أو ينقصون وفيه عمومته أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب . ولابن أبى حاتم من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل . وفي حديث على من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن ، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة ، وقد كان الواحد منهم يأتى على جميع ذلك .

قوله (أرايتكم لو أخبرتكم الخ) أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب . ووقع في حديث على « ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة »

قوله (كنتم مصدقى) بتشديد التحتانية .

قوله (قال فإنى نذير لكم) أى منذر . ووقع في حديث قبيصة بن مخارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد « فجعل ينادى : إنما أنا نذير ، وإنما مثلى ومثلكم كرجل رأى العدو فجعل يهتف : ياصباحاه » يعنى ينذر قومه . وفى رواية موسى بن وردان عن أبى هريرة عند أحمد قال « أنا النذير ، والساعة الموعد » وعند الطبرى من مرسل قسامة بن زهير قال « بلغنى انه صلى الله عليه وسلم وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال : ياصباحاه » ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبى موسى الأشعرى ، وأخرجه الترمذى موصولا أيضا .

قوله (فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب) في رواية أبى أسامة « تبت يدا أبى لهب وقد تب » وزاد « هكذا قرأها الأعمش يومئذ » انتهى . وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش ، فالذى يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ، ويؤيده قوله في هذا السياق « يومئذ » فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك ، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده .

قوله فى حديث أبى هريرة **(اشتروا أنفسكم من الله)** أى باعتبار تخليصها من النار ، كأنه قال أسلموا تسلموا من العذاب ، فكان ذلك كالشراء ، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة . وأما قوله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والثمن الجنة ، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي ماعليه من الثمن ، وبالله التوفيق .

قوله (يابنى عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله ، ياعباس الخ) في رواية موسى بن طلحة عن أبى هريرة عند مسلم وأحمد « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال : يامعشر قريش انقذوا أنفسكم من النار . يامعشر بنى كعب كذلك ، يامعشر بنى هاشم كذلك ، يامعشر بنى عبد المطلب كذلك » الحديث .

قوله (ياصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنصب عمة ، ويجوز في صفية الرفع والنصب وكذا القول في قوله يافاطمة بنت محمد .

قوله (تابعه أصبغ عن ابن وهب الخ) سبق التنبيه عليه في الوصايا ، وفي الحديث أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى ، وكل من اجتمع معه فى جد دون ذلك كان أقرب اليه ، وقد تقدم البحث في المراد بالأقربين والأقارب فى الوصايا والسر فى الأمر بإنذار الأقربين أولا أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع ، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحابيهم في الدعوة والتخويف ، فلذلك نص له على إنذارهم . وفيه جواز تكنية الكافر ، وفيه خلاف بين العلماء ، كذا قيل . وفي إطلاقه نظر ، لأن الذى منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه ، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كما في هذا أو للإشارة إلى ما يئول أمره إليه من لهب جهنم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأن اسمه كان عبد العزى ، ويمكن جواب اخر وهو أن التكنية لا تدل بمجردها على التعظيم ، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ، ولهذا ذكر الله الأنبياء بأسمائهم دون كناهم

٢٧ ــ سورة النَّمْل

﴿ الخبء ﴾ ما خبأتَ . ﴿ لاقِبَلَ ﴾ لا طاقةَ . ﴿ الصَّرحَ ﴾ : كلُّ مَلاط اتخذَ من القَوارير ، والصَّرحُ القصرُ

وجماعتهُ صُروح . وقال ابن عباس ﴿ ولها عَرشٌ ﴾ : سرير ، ﴿ كريم ﴾ : حُسنُ الصنعة وغلاءُ الثمن . ﴿ مُسْلمين ﴾ : طائعين ﴿ رَدفَ ﴾ : اقترب . ﴿ جامدةً ﴾ : قائمة . ﴿ أوزعني ﴾ : اجعلْني . وقال مجاهد ﴿ نَكرّوا ﴾ : غيِّروا . والقَبَس : ما اقتبستَ منه النار . ﴿ وأُوتينا العلم ﴾ يقولهُ سليمانُ . ﴿ الصَّرح ﴾ : بِركةُ ماء ضربَ عليها سُليمانُ قواريرَ ألبسَها إيّاه.

قوله (**سورة النمل ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقط « سورة والبسملة » لغير أبي ذر ، وثبت للنسفى لكن بتقديم البسملة .

قوله (**الخبء ما خبأت**) في رواية غير أبي ذر « والخبء » بزيادة واو في أوله ، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عنه قال ﴿ يخرج الخبء ﴾ : يعلم كل خفية في السماوات والأرض. وقال الفراء في قوله ﴿ يخرج الخبء ﴾ أى الغيث من السماء والنبات من الأرض ، قال و « في » هنا بمعنى من ، وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أى الذى منكم ، وقرأ ابن مسعود « يخرج الخبء من » بدل « في » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الخبء السر ، ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله ، ومن طريق مجاهد قال : الغيث . ومن طريق سعيد بن المسيب قال : الماء .

قوله (**لا قبل : لا طاقة**) هو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله .

قوله (**الصرح كل ملاط اتخذ من القوارير**) كذا للأكثر بميم مكسورة ، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن ، وكتبه الدمياطى في نسخته بالموحدة وليست هى روايته . والملاط بالميم المكسورة الطين الذى يوضع بين ساقتى البناء ، وقيل الصخر ، وقيل كل بناء عال منفرد . وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس . وقد قال أبو عبيدة : الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير ، والصرح القصر . وأخرج الطبرى من طريق وهب بن منبه قال : أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضا ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ليريها ملكا هو أعز من ملكها ، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه . ومن طريق محمد بن كعب قال : سجن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فإذا هى أحسن الناس ساقا وقدما ، فأمرها سليمان فاستترت .

قوله (**والصرح القصر وجماعته صروح**) هو قول أبي عبيدة كما تقدم ، وسيأتى له تفسير آخر بعد هذا بقليل .

قوله (**وقال ابن عباس : ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن**) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ قال : سرير كريم حسن الصنعة ، قال : وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ . ولابن أبي حاتم من طريق زهير بن محمد قال : حسن الصنعة غالى الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في أربعين .

قوله (**يأتونى مسلمين طائعين**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق ابن جريج أى مقرين بدين الإسلام ورجح الطبرى الأول واستدل له .

قوله (**ردف اقترب**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ اقترب لكم . وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ أى جاء بعدكم . ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ ، إذا صح أن المراد به اقترب صح تعديته باللام كقوله ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ .

قوله (**جامدة قائمة**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله .

قوله (**أوزعنى : اجعلنى**) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أوزعنى ﴾ أى سددنى إليه ، وقال في موضع آخر : أى ألهمنى ، وبالثانى جزم الفراء .

قوله (**وقال مجاهد نكروا غيروا**) وصله الطبرى من طريقه ، ومن طريق قتادة وغيره نحوه . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال : أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر ، غير كل شيء عن حاله . ومن طريق عكرمة قال : زيدوا فيه وانقصوا .

قوله (**والقبس ما اقتبست منه النار**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وهو قول أبى عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ أى بشعلة نار ، ومعنى قبس ما اقتبس من النار ومن الجمر .

قوله (**وأوتينا العلم يقوله سليمان**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، ونقل الواحدى أنه من قول بلقيس قالته مقرة بصحة نبوة سليمان ، والأول هو المعتمد .

قوله (**الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه**) في رواية الأصيلى « إياها » وأخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها ، قال : وكانت هلباء شقراء . ومن وجه آخر عن مجاهد : كشفت بلقيس عن ساقيها فإذا هما شعراوان . فأمر سليمان بالنورة فصنعت . ومن طريق عكرمة نحوه قال : فكان أول من صنعت له النورة . وصله ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

٢٨ ـــ سورةُ القَصصَ

﴿ كلُّ شيءٍ هالكٌ إلَّا وَجهَه ﴾ . إلَّا مُلكه . ويقال : إلَّا ما أريدَ به وجهُ الله وقال مجاهد فعمِيت عليهمُ الأنباء : الحجج

قوله (**سورة القصص ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت « سورة والبسملة » لغير أبى ذر والنسفى .

قوله (**إلَّا وجهه : إلَّا ملكه**) في رواية النسفى « وقال معمر » فذكره . ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى ، وهذا كلامه في كتابه « مجاز القرآن » لكن بلفظ « إلَّا هو » وكذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربية ، وكذا ذكره الفراء . وقال ابن التين قال أبو عبيدة : إلَّا وجهه أى جلاله ، وقيل إلَّا إياه ، تقول : أكرم الله وجهك أى أكرمك الله .

قوله (**ويقال إلَّا ما أريد به وجهه**) نقله الطبرى أيضا عن بعض أهل العربية ، ووصله ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثورى قال : إلَّا ما ابتغى به وجه الله مَن الأعمال الصالحة

انتهى . ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق « شيء » على الله ، فمن أجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يجز إطلاق « شيء » على الله قال : هو منقطع ، أي لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله .

قوله (**وقال مجاهد : فعميت عليهم الأنباء الحجج**) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عنه

١ ـ باب ﴿ إنك لا تَهدي من أحبَبْت ، ولكنَّ اللهَ يَهدي من يشاء ﴾

٤٧٧٢ ـ حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال أخبرني سعيدُ بن المسيَّب عن أبيهِ قال « لما حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ جاءهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوجَدَ عندَهُ أباجهلٍ وعبدَ الله بن أبي أُميةَ بن المغيرة فقال : أي عمِّ ، قل لا إلٰهَ إلا الله كلمةً أحاجُّ لك بها عندَ الله . فقال أبو جهل وعبدُ الله بن أبي أمية : أترغب عن مِلةِ عبدِ المطلب ؟ فلم يَزَل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعرِضُها عليهِ ويُعيدانِه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلمهم : على مِلةِ عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله . قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لأستغفِرَنَّ لك مالم أُنهَ عنك . فأنزلَ الله ﴿ ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَستغفروا للمشركين ﴾ وأنزلَ الله في أبي طالب فقال لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إنكَ لا تهدي مَن أحببت ، ولكنَّ الله يَهدي من يشاء ﴾

قال ابن عباس ﴿ أولي القوَّة ﴾ : لا يرفعها العصبة منَ الرجال . ﴿ لَتنوءُ ﴾ : لتثقُل . ﴿ فارغاً ﴾ إلّا من ذِكر موسىٰ . ﴿ الفرِحين ﴾ المَرِحين . ﴿ قُصِّيه ﴾ اتَّبعي أثرَه . وقد يكون أن يَقصَّ الكلام ﴿ نحنُ نَقصُّ عليك ﴾ . عن جُنُب عن بُعدٍ ، وعن جَنابةٍ واحد ، وعن اجتِنابٍ أيضاً . ويبطشُ ويبطُش . ﴿ يأتَمرون ﴾ : يَتَشاورون . العُدوان والعَداء والتعدِّي واحد ، ﴿ آنَسَ ﴾ : أبصَرَ . الجذْوة : قطعةٌ غليظة من الخشب ليس فيها لهب ، والشهاب فيه لهب . والحَيات أجناس : الجانُّ والأفاعي والأساود . ﴿ ردءاً ﴾ : معينا . قال ابن عباس : يُصدّقني وقال غيره ﴿ سنشدُّ ﴾ سنعُينك ، كلما عزَّزت شيئاً فقد جعلت له عَضُداً . ﴿ مقبوحينَ ﴾ مُهلكين . ﴿ وصَّلنا ﴾ بيناهُ وأتممناه . ﴿ يُجبىٰ ﴾ : يُجلَب . ﴿ بطرَت ﴾ أشرَت . ﴿ في أمها رسولًا ﴾ : أمّ القرىٰ وما حَولها . ﴿ تكنُّ ﴾ : تخفي . أكننت الشيء أخفيتهُ ، وكننته أخفيته وأظهرتهُ . ﴿ وَيكأنَّ الله ﴾ مثل ﴿ ألم تَر أن الله يَبسط الرِّزقَ لمن يشاء ويقدر ﴾ : يوسِّعُ عليه ، ويضيِّق عليه

قوله (**باب إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء**) لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلق « أحببت » فقيل : المراد أحببت هدايته ، وقيل أحببته هو لقرابته منك .

قوله (**عن أبيه**) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها نون ، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجنائز .

قوله (**لما حضرت أبا طالب الوفاة**) قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة ، وإلّا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى . ويحتمل أن يكون انتهى إلى

تلك الحالة لكن رجا النبى صلى الله عليه وسلم أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته صلى الله عليه وسلم لمكانه منه ، ولهذا قال « أجادل لك بها وأشفع لك » وسيأتى بيانه . ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وقال هو « على ملة عبد المطلب » ومات على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة له ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره ، وكان ذلك من الخصائص في حقه ، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية .

قوله (جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية) يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة ، فإن المذكورين من بنى مخزوم وهو من بنى مخزوم أيضا ، وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات أبو جهل على كفره وأسلم الآخران . وأما قول بعض الشراح : هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود ، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح ، وعلى قول العسكرى ممن بايع تحت الشجرة ، قال : فأيا ما كان فلم يشهد وفاة أبى طالب لأنه توفى هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد ، والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ، ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لايشهد وفاة أبى طالب كما شهدها عبد الله بن أبى أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك ، وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكرى ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذى شرحه كما مر في المغازى واضحا .

قوله (أى عم) أما « أى » فهو بالتخفيف حرف نداء ، وأما « عم » فهو منادى مضاف ، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها .

قوله (كلمة) بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص . ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

قوله (أحاج) بتشديد الجيم من المحاجة وهى مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر ، والتقدير إن تقل أحاج ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ووقع في رواية معمر عن الزهرى بهذا الإسناد فى الجنائز « أشهد » بدل « أحاج » وفي رواية مجاهد عند الطبرى « أجادل عنك بها » زاد الطبرى من طريق سفيان ابن حسين عن الزهرى قال « أى عم ، إنك أعظم الناس علىَّ حقا ، وأحسنهم عندى يداً ، فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة فيك يوم القيامة » .

قوله (فلم يزل يعرضها) بفتح أوله وكسر الراء ، وفي رواية الشعبى عند الطبرى « فقال له ذلك مرارا » .

قوله (ويعيدانه بتلك المقالة) أى ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة ، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه . ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهى أوضح ، ووقع عند مسلم « فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة » قال القرطبى في « المفهم » كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه . ووقع في بعض النسخ « ويعيدان له بتلك المقالة » والمراد قول أبى جهل ورفيقه له « ترغب عن ملة عبد المطلب » .

قوله (آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أى هو على ملة ، وفى رواية معمر « هو

على ملة عبد المطلب » وأراد بذلك نفسه . ويحتمل أن يكون قال « أنا فغيرها الراوى أنفة أن يحكى كلام أبى طالب استقباحا للفظ المذكور ؛ وهى من التصرفات الحسنة . ووقع في رواية مجاهد قال « يا ابن أخى ملة الأشياخ ووقع في حديث أبى حازم عن أبى هريرة عند مسلم والترمذى والطبرى « قال لولا أن تعيرنى قريش يقولون ماحمله عليه إلّا جزع الموت لأقررت بها عينك » وفي رواية الشعبى عند الطبرانى « قال لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل » وضبط « جزع » بالجيم والزاى ، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء .

قوله (وأبى أن يقول لا إله إلّا الله) هو تأكيد من الراوى في نفى وقوع ذلك من أبى طالب ، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال ، وهذا القدر هو الذى يمكن اطلاعه عليه ، ويحتمل أن يكون أطلعه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك .

قوله (والله لأستغفرن لك مالم أنه عنك) قال الزين بن المنير : ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك ، وإنما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث آخر . قلت : وهى غفلة شديدة منه ، فإن الشفاعة لأبى طالب في تخفيف العذاب لم ترد ، وطلبها لم ينه عنه ، وإنما وقع النهى عن طلب المغفرة العامة ، وإنما ساغ ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم اقتداء بإبراهيم في ذلك ، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتى بيانه واضحا .

قوله (فأنزل الله : ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أى ما ينبغى لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهى هكذا وقع في هذه الرواية . وروى الطبرى من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبى صلى الله عليه وسلم « استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبى طالب حتى ينهانى عنه ربى . فقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه ، فنزلت » وهذا فيه إشكال ، لأن وفاة أبى طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقا ، وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية ، والأصل عدم تكرر النزول . وقد أخرج الحاكم وابن أبى حاتم من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى ، فبكينا لبكائه ، فقال : إن القبر الذى جلست عنده قبر أمى ، واستأذنت ربى في الدعاء لها فلم يأذن لى ، فانزل علىَّ : ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه « نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب » ولم يذكرنزول الآية . وفى رواية الطبرى من هذا الوجه « لما قدم مكة أتى رسم قبر » ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية « لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت » وللطبرانى من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه « لما هبط من ثنية عسفان » وفيه نزول الآية في ذلك . فهذه طرق يعضد بعضها بعضا ، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبى طالب ، ويؤيده أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد بعد أن شج وجهه « رب اغفر لقومى فإنهم لايعلمون » لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصا بالأحياء وليس البحث فيه ، ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ، ويكون لنزولها سببان : متقدم وهو أمر أبى طالب ومتأخر وهو أمر آمنة . ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهى عن ذلك ، فإن ذلك يقتضى تأخير النزول وإن تقدم السبب ويشير إلى ذلك أيضا قوله في حديث الباب « وأنزل الله في أبى طالب : إنك لا تهدى من أحببت »

لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحق عن أبي الخليل عن علي قال « سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله : ما كان للنبي الآية » وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال « قال المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ؟ فنزلت ومن طريق قتادة قال « ذكرنا له أن رجالا » فذكر نحوه . وفي الحديث أن من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم باسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين ، فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى ، بشرط أن يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ والله أعلم .

قوله (**العدوان والعداء والتعدى واحد**) أى بمعنى واحد وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب ﴿ فلا عدوان على ﴾ والعداء بفتح العين ممدود قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلا عدوان على ﴾ : وهو والعداء والتعدى والعدو كله واحد ، والعدو من قوله عدا فلان على فلان .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ أولى القوة ﴾ لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ لتنوء ﴾ لتثقل ﴿ فارغا ﴾ إلا من ذكر موسى**) ﴿ الفرحين ﴾ المرحين ﴿ قصيه ﴾ اتبعى أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام ﴿ نحن نقص عليك ﴾ . ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا . ﴿ نبطش ﴾ ونبطش أى بكسر الطاء وضمها . (**يأتمرون : يتشاورون**) هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيلي وثبت لغيرهما من أوله إلى قوله « ذكر موسى » تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وكذا قوله « نبطش الخ » وأما قوله « الفرحين المرحين » فهو عند ابن أبي حاتم موصول من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقوله « قصيه : اتبعى أثره » وصله ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن أبي برة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ : قصى أثره . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ قصيه ﴾ اتبعى أثره ، يقال قصصت آثار القوم . وقال في قوله ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ أى عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلّا عن جنابة وعن جنب .

قوله (**تأجرني تأجر فلانا تعطيه أجراً ، ومنه التعزية آجرك الله**) ثبت هذا للنسفي وقد قال أبو عبيدة في قوله ﴿ على أن تأجرني ثماني حجج ﴾ من الإجارة ، يقال فلان تأجر فلانا ، ومنه آجرك الله .

قوله (**الشاطئ والشط واحد ، وهما ضفتا وعدوتا الوادى**) ثبت هذا للنسفي أيضا ، وقد قال أبو عبيدة ﴿ نودى من شاطئ الوادي ﴾ : الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه .

قوله (**كأنها جان**) في رواية أخرى ﴿ حية تسعى ﴾ والحيات أجناس : الجان والأفاعى والأساود ، ثبت هذا للنسفى أيضاً وقد تقدم فى بدء الخلق .

قوله (**مقبوحين : مهلكين**) هو قول أبي عبيدة أيضا .

قوله (**وصلنا بيناه وأتممناه**) هو قول أبي عبيدة أيضا وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى في قوله ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ قال : بينا لهم القول ، وقيل : المعنى أتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفراء .

قوله (**يجبى يجلب**) هو بسكون الجيم وفتح اللام ثم موحدة ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ يجبى إليه ثمرات كل شيء ﴾ أي يجمع كما يجمع الماء في الجابية فيجمع للوارد .

قوله (**بطرت أشرت**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ أي أشرت وطغت وبغت ، والمعنى بطرت في معيشتها . فانتصب بنزع الخافض ، وقال الفراء : المعنى أبطرتها معيشتها .

قوله (**في أمها رسولا : أم القرى مكة وما حولها**) قال أبو عبيدة : أم القرى مكة في قول العرب وفي رواية أخرى ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه . ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ في أمها ﴾ قال في أوائلها .

قوله (**تكن تخفي ، أكننت الشيء أخفيته ، وكننته أخفيته وأظهرته**) كذا للأكثر ، ولبعضهم أكننته أخفيته ، وكننته خفيته . وقال ابن فارس : أخفيته سترته وخفيته أظهرته . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴾ أي تخفي ، يقال أكننت ذلك في صدري بألف ، وكننت الشيء خفيته وهو بغير ألف . وقال في موضع آخر أكننت وكننت واحد ، وقال أبو عبيدة أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الأضداد

قوله (**ويكأن الله مثل ﴿ ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع عليه ويضيق**) وقع هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ويكأن الله ﴾ أي ألم تر أن الله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ويكأن الله ﴾ أي أولا يعلم أن الله

٢ ــ باب ﴿ إنَّ الذى فَرض عليك القرآنَ ﴾ الآية

٤٧٧٣ ــ حدّثنا محمدُ بن مقاتل أخبرنا يَعلىٰ حدَّثنا سفيان العُصفُريُّ عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ لرادُّك إلى معاد ﴾ قال : إلى مكة

قوله (**باب إن الذى فرض عليك القرآن**) سقطت الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (**أخبرنا يعلى**) هو ابن عبيد .

قوله (**حدثنا سفيان العصفرى**) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجنائز ، وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين .

قوله (**لرادكَ إلى معاد ، قال : إلى مكة**) هكذا في هذه الرواية ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ابن عباس يكتم تفسير هذه الآية ، وروى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس قال « لرادك إلى معاد : قال إلى الجنة » وإسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال « إلى الموت » وأخرجه ابن أبي حاتم وإسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال « يحييك يوم القيامة » ومن وجه آخر عنه « إلى مكة » وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهرى فقالا هو يوم القيامة ؛ وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن على قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته ، وفي إسناده جابر الجعفى وهو ضعيف

٢٩ ــ سورةُ العنكبوت

قال مجاهد ﴿ مُستبصرِين ﴾ : ضَلَلة وقال غيرُه : الحيوانُ والحيُّ واحد . ﴿ فَليعلَمنَّ اللهُ ﴾ : عَلم اللهُ ذلكَ ،

إنما هى بمنزلةِ فليَميزَ الله ، كقوله ﴿ ليميز الله الخبيثَ ﴾ . ﴿ أثقالًا مع أثقالهم ﴾ : أوزاراً مع أوزارِهم

قوله (سورة العنكبوت ــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت « سورة والبسملة » لغير أبى ذر .

قوله (وقال مجاهد : وكانوا مستبصرين ضللة) وصله ابن أبى حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : معجبين بضلالتهم . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها .

قوله (وقال غيره : الحيوان والحى واحد) ثبت هذا لأبى ذر وحده ، وللأصيلى : الحيوان والحياة واحد ، وهو قول أبى عبيدة قال : الحيوان والحياة واحد وزاد : ومنه قولهم نهر الحيوان أى نهر الحياة ، وتقول حييت حيا ، والحيوان والحياة اسمان منه . وللطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله « لهى الحيوان » قال : لا موت فيها .

قوله (فليعلمن الله ، علم الله ذلك إنما هى بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فليعلمن الله الذين آمنوا ﴾ أى فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل .

قوله (أثقالا مع أثقالهم أوزارا مع أوزارهم) هو قول أبى عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل أوزارهم . ولابن أبى حاتم من وجه آخر عن قتادة قال ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ أى أوزارهم ﴿ وأثقالا مع أثقالهم ﴾ أوزار من أضلوا

٣٠ ــ سورةُ الرُّوم

﴿ فلا يربو ﴾ مَن أعطىٰ يبتغى أفضلَ فلا أجرَ له فيها . قال مجاهد ﴿ يُحبَرون ﴾ يُنعَّمون ﴿ يَمهَدون ﴾ : يُسوُّون المضاجع . ﴿ الوَدْق ﴾ المطر . قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما مَلكَت أيمانكم ﴾ . في الآلهة ، وفيه تخافونهم أن يَرِثوكم كما يَرِث بعضُكم بعضا . ﴿ يَصَّدَّعون ﴾ : يتفرَّقون . فاصدَع . وقال غيرُه : ضُعف وضَعف لغتان . وقال مجاهد ﴿ السُّوأىٰ ﴾ : الإساءة ، جزاء المسيئين

٤٧٧٤ ــ **حدّثنا** محمدُ بن كثيرٍ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا منصورٌ والأعمش عن أبى الضحىٰ عن مَسروق قال « بينما رجلٌ يُحدِّث في كِندةَ فقال : يجيء دُخانٌ يومَ القيامة فيأخذُ بأسماع المنافقين وأبصارِهم يأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكام ، ففَزعنا . فأتيتُ ابنَ مسعودٍ وكان متَّكئا ، فغضِبَ فجلسَ فقال : مَن علم فليَقُل ، ومن لم يعلم فليَقُل : الله أعلم ؛ فإن منَ العلم أن يقول لما لا يَعلم : لا أعلم ، فإنَّ الله قال لنبيِّه ﴿ قل ماأسألكم عليه مِن أجرٍ وما أنا منَ المتكلِّفين ﴾ . وإنَّ قُريشاً أبطئوا عنِ الإسلام ، فدعا عليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال : اللهمَّ أعِنِّى عليهم بسبْعٍ كسبع يوسفَ ؛ فأخذَتهم سَنةٌ حتىٰ هَلَكوا فيها وأكلوا الميتةَ والعظامَ ، ويرَى الرجلُ ما بينَ السماء والأرض كهيئةِ الدُّخان ، فجاءهُ أبو سفيانَ فقال : يامحمدُ ، جئتَ تأمُرنا بِصلة الرَّحم ، وإنَّ قومكَ قد هلكوا ، فادعُ الله . فقرأ ﴿ فارتقب يومَ تأتى السماءُ بدُخان مبين ــ إلى قوله ــ عائدون ﴾ أفيُكشَف عنهم عذابُ الآخرةِ إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم . فذلك قولهُ تعالىٰ ﴿ يومَ نبطِشُ البطشةَ الكبرى ﴾ يومَ بدر . و﴿ لِزاماً ﴾ يوم بدر . ﴿ الم غُلِبت الرومُ ــ إلى ــ سيغلِبون ﴾ . والرُّوم قد مضى

قوله (سورة الروم ـــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال مجاهد يحبرون ينعمون) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ﴾ أى ينعمون . ولابن أبي حاتم والطبرى من طريق يحيى بن أبي كثير قال : لذة السماع ، ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يحبرون ﴾ قال : يكرمون .

قوله (فلا يربو من أعطى يبتغى أفضل فلا أجر له فيها) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس ﴾ قال يعطى ماله يبتغى أفضل منه . وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال : هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب أفضل منه ، ذاك لا له ولا عليه . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد : ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه خاصة . ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن ابراهيم قال : هذا في الجاهلية كان يعطى الرجل قرابته المال يكثر به ماله ، ومن طريق محمد بن كعب القرظى قال : هو الرجل يعطى الآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله . ومن طريق الشعبى قال : هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه ، وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله .

قوله (يمهدون يسوون المضاجع) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ قال يسوون المضاجع .

قوله (الودق المطر) وصله الفريابي أيضا بالإسناد المذكور .

قوله (قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم ﴾ فى الآلهة وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) وصله الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال هى في الآلهة وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا ، والضمير في قوله « فيه » لله تعالى أى أن المثل لله وللأصنام ، فالله المالك والأصنام مملوكة والمملوك لايساوى المالك . ومن طريق أبي مجلز قال : إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته ؟ وكذلك لايرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه .

قوله (يصدعون يتفرقون ، فاصدع) أما قوله يتفرقون فقال أبو عبيدة في قوله يومئذ يصدعون أى يتفرقون ، وأما قوله فاصدع فيشير إلى قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ وقد قال أبو عبيدة أيضا في قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وامضه ، وأصل الصدع الشق في الشيء ، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول : صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالتثقيل ، ومنه صداع الرأس لتوهم الاشتقاق فيه ، والمراد بقوله اصدع أى فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى الله عز وجل وافصل بينهما .

قوله (وقال غيره ضعف وضعف لغتان) هو قول الأكثر ، وقرئ بهما ، فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الألفاظ الثلاثة . وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل .

قوله (وقال مجاهد السوآى الإساءة جزاء المسيئين) وصله الفريابي ، واختلف في ضبط الإساءة فقيل

بكسر الهمزة والمد ، وجوز ابن التين فتح أوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى أى حزن ، وللطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عبّاس في قوله ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى أن كذبوا ﴾ أى الذين كفروا جزاؤهم العذاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبى صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القحط ، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ، ويأتى ما يتعلق بالذى وقع في صدر الحديث من الدخان في تفسير سورة الدخان إن شاء الله تعالى . وقوله « إن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم » أى إن تمييز المعلوم من المجهول نوع مّن العلم ، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدرى نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسمٌ من التكلف

باب ﴿ لا تَبديلَ لخلقِ الله ﴾ : لِدين الله . ﴿ خَلقُ الأوَّلين ﴾ : دِين الأوَّلين .والفطرة: الإسلام

٤٧٧٥ ــ حدّثنا عَبدانُ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا يونس عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى أبو سلمة بن عبدِ الرحمٰن أن أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلمْ : ما من مولود إلا يُولَدُ على الفطرةِ ، فأبواه يُهوِّدانِهِ أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه ، كما تُنتَج البهيمة بهيمةً جَمعاءَ ، هل تحِسونَ فيها من جَدعاء ؟ ثم يقول ﴿ فطرة الله التى فَطرَ الناسَ عليها ، لا تبديلَ لخَلقِ الله ، ذلكَ الدِّينُ القيِّم ﴾

قوله (باب ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ لدين الله ، خلق الأولين دين الأولين) أخرج الطبرى من طريق إبراهيم النخعى في قوله ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ قال : لدين الله ، ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله ، وفيه قول آخر أخرجه الطبرى من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال : الإحصاء وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذا إلا خلق الأولين ﴾ يقول دين الأولين ، وهذا يؤيد الأول . وفيه قول آخر أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن علقمة في قوله ﴿ خلق الأولين ﴾ قال : اختلاق الأولين . ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : كذبهم . ومن طريق قتادة قال : سيرتهم .

قوله (والفطرة الإسلام) هو قول عكرمة وصله الطبرى من طريقه ، وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أواخر كتاب الجنائز . ثم ذكر حديث أبى هريرة « مامن مولود إلا يولد على الفطرة » وقد تقدم بسنده ومتنه في كتاب الجنائز مع شرحه في « باب ماقيل في أولاد المشركين »

٣١ ــ سورةُ لقمان

١ ــ باب ﴿ لا تشرِكْ بالله ، إنَّ الشركَ لَظلمٌ عظيم ﴾

٤٧٧٦ ــ حدّثنا قتيبة بن سعيدٍ حدَّثنا جَريرٌ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « لما نزلَت هذهِ الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانهم بظلم ﴾ شقَّ ذٰلكَ على أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يَلبِس إيمانَهُ بظلم ؟ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنهُ ليس بذاك ، ألا تسمعُ إلى قول لقمانَ لابنِه ﴿ إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيم ﴾ »

قوله (**سورة لقمان ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ؛ وسقطت البسملة فقط للنسفي .

قوله (**لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**) ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان

٢ ــ باب ﴿ إن اللهَ عندَهُ علمُ الساعة ﴾

٤٧٧٧ ــ **حدّثني** إسحاقُ عن جريرٍ عن أبي حَيَّانَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس ، إذ أتاهُ رجلٌ يَمشي فقال : يارسولَ الله ، ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، ومَلائكتهِ ، ورُسلِهِ ، ولقائه ، وتؤمن بالبَعثِ الآخر . قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلامُ أن تَعبُدَ اللهَ ولا تُشرِكَ به شيئا ، وتُقيمَ الصلاة ، وتؤتيَ الزكاةَ المفروضةَ ، وتصومَ رمضانَ . قال : يارسولَ الله ، ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تَعبُدَ اللهَ كأنكَ تراه ، فإن لم تَكنْ تراه فإنه يراك . قال : يارسولَ الله ، متى الساعة ؟ قال : ما المسئولُ عنها بأعلم منَ السائل ، ولكنْ سأُحدِّثكَ عن أشراطِها : إذا وَلَدَتِ المرأةُ ربَّتَها فذاكَ من أشراطها ، وإذا كان الحُفاةُ العُراة رُءوسَ الناس فذاك من أشراطِها ، في خمسٍ لا يَعلمهنَّ إلّا الله ﴿ إنَّ اللهَ عندَهُ علم الساعة ، ويُنزِلُ الغيثَ ، ويَعلمُ مافي الأرحام ﴾ . ثم انصرفَ الرجلُ ، فقال : رُدُّوا عَلَيَّ . فأخذوا لِيرُدُّوا فلم يرَوْا شيئا ، فقال : هذا جبريلُ جاء ليعلِّمَ الناسَ دِينَهم »

٤٧٧٨ ــ **حدّثنا** يحيىٰ بنُ سليمانَ قال حدَّثني ابنُ وَهبٍ قال حدَّثني عمرُ بن محمد بن زيدِ بن عبد الله ابن عمرَ أنَّ أباه حدَّثهُ أنَّ عبدَ الله بن عمر رضيَ اللهُ عنهما قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ ، ثمَّ قرأ ﴿ إن اللهَ عندَهُ علم الساعة ... ﴾

قوله (**باب قوله إن الله عنده علم الساعة**) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه خمس لا يعلمهن إلّا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان ، وسيأتي في التوحيد شيء يتعلق بذلك .

قوله (**حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال**) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال « عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر » أخرجه الإسماعيلي ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيــــه .

قوله (**قال النبي صلى الله عليه وسلم « مفاتيح الغيب خمس »ثم قرأ : إن الله عنده علم الساعة**) هكذا وقع مختصرا وفي رواية أبي عاصم المذكورة « مفاتح الغيب خمس لايعلمهن إلّا الله : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث » يعني الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفى الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ « مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلّا الله : لا يعلم ما في غد إلّا الله » الحديث . هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام من طريق الزهرى عن سالم عن أبيه بلفظ مفاتح الغيب خمس : إن الله عنده علم

الساعة إلى آخر السورة . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهرى بلفظ « أوتى نبيكم مفاتح الغيب إلّا الخمس » ثم تلا الآية ، وأظنه دخل له متن في متن ، فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : عبر بالمفاتح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح ، فإذا كان الشيء الذى لايطلع على الغيب إلّا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب . انتهى ملخصا . وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال « خمس لا يعلمهن إلّا الله : إن الله عنده علم الساعة » الآية وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله « لا يعلمهن إلّا الله » ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهى قوله تعالى ﴿ قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلّا الله ﴾ فالمراد بالغيب المنفى فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان ، وأما قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلّا من ارتضى من رسول ﴾ الآية فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسى ، وأما ماثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتى إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله ﴿ إلّا من ارتضى من رسول ﴾ فإنه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم ، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحى كلها والولى لا يطلع على ذلك إلّا بمنام أو إلهام والله أعلم . ونقل ابن التين عن الداودى أنه أنكر على الطبرى دعواه أنه بقى من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ماكان عليه قبل أن يكون شيء غير البارى تعالى فلا يبقى غير وجهه ، فرد عليه بأن وقت الساعة لايعلمها إلا الله ، فالذى قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تفكيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا ، وليس كما قال بل مراد الطبرى أنه يصير الأمر أى بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب ، هذا الذى يجب حمل كلامه عليه ، وأما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ، ويكفى في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال قد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة ، لكن الطبرى تمسك بحديث أبى ثعلبة رفعه « لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم » الحديث أخرجه أبو داود وغيره ، لكنه ليس صريحا في أنها لاتؤخر أكثر من ذلك والله أعلم ، وسيأتى ما يتعلق بقدر ما بقى من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٣٢ ـ سورةُ السجدة

وقال مجاهد ﴿ مَهين ﴾ : ضعيف ، نُطفة الرَّجل . ﴿ ضَلَلنا ﴾ هَلَكنا . وقال ابنُ عباس ﴿ الجُرزُ ﴾ التى لا تمطِر إلّا مطراً لا يُغنى عنها شيئاً . ﴿ نَهدِ ﴾ نبيِّن

قوله (سورة السجدة ــ بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبى ذر وسقطت البسملة للنسفى ، ولغيرهما « تنزيل السجدة » حسب .

قوله (وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف ، وللفريابى من هذا الوجه في قوله ﴿ من سلالة من ماء مهين ﴾ قال : نطفة الرجل .

قوله (**ضللنا هلكنا**) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الارض ﴾ قال : هلكنا .

قوله (**وقال ابن عباس الجرز التى لا تمطر إلّا مطرا لا يغنى عنها شيئا**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله ، وذكره الفريابى وإبراهيم الحربى في « غريب الحديث » من طريق ابن أبى نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد ابراهيم ، وعن مجاهد قال : هى أرض أبين . وأنكر ذلك الحربى وقال : أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن أبين تنبت فيه شيئا . وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله ﴿ إلى الأرض الجرز ﴾ قال : هى أرض باليمن . وقال أبو عبيدة : الأرض الجرز اليابسة الغليظة التى لم يصبها مطر .

قوله (**يهد يبين**) أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قولهم ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ قال : أو لم يبين لهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ أى يبين لهم وهو من الهدى

١ ــ باب ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أعْيُن ﴾

٤٧٧٩ ــ حدّثنا علىُّ بن عبد الله حدَّثَنا سفيانُ عن أبى الزِّناد عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضى الله عنه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال « قال الله تَبارك وتعالى : أعدَدتُ لعبادى الصالحين مالا عينٌ رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطر على قلبِ بشر . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهم من قُرَّةِ أعيُن ﴾ . وحدثنا عليّ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثَنا أبو الزِّناد عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ قال « قال الله .. ــ مثله ــ قيل لسفيانَ روايةً ؟ قال : فأيُّ شيء ؟ وقال أبو معاوية عنِ الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة « قرّاتِ أعين »

٤٧٨٠ ــ حدّثني إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثَنا أبو أُسامةَ عنِ الأعمشِ حدَّثَنا أبو صالح عن أبي هريرةَ رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى : أعدَدتُ لعِبَادِى الصالحينَ مالا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلبِ بشر ، ذُخراً من بَلْهِ ما أُطلِعتم عليه ، ثم قرأ ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهم من قُرَّةِ أعين ، جَزاءً بما كانوا يعملون ﴾ »

قوله (**باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين**) قرأ الجمهور أخفى بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا للمتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود « نخفى » بنون العظمة ، وقرأها محمد بن كعب « أخفى » بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش « أخفيت » وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ « قرات أعين » بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة ورأيتها في المصحف الذى يقال له الإمام ﴿ قرة ﴾ بالهاء على الوحدة وهى قراءة أهل الأمصار .

قوله (**يقول الله تعالى أعددت لعبادى**) ووقع في حديث آخر « أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة ؟ فقال : غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » أخرجه مسلم والترمذى من طريق الشعبى سمعت المغيرة بن شعبة على

المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم « أن موسى سأل ربه » فذكر الحديث بطوله وفيه هذا ، وفي آخره : قال ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ .

قوله (ولا خطر على قلب بشر) زاد ابن مسعود في حديثه « ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل » أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس .

قوله (دخرا) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك لهم مدخورا .

قوله (من بله ما أطلعتم عليه) قال الخطابي : كأنه يقول دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لائق بشرح « بله » بغير تقدم « من » عليها ، وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلّا إذا فسرت بمعنى دع وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف « بله » اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا إلى ما يليه ، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية ، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الأخفش : بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، وندر دخول من عليها زائدة . ووقع في « المغني لابن هشام » أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وأنها بمعنى غير ولم يذكر سواه ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به ، ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف في « شرح الحاجبية » . قلت : وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر دخرا من بله ما أطلعتم » أنها بمعنى غير وذلك بين لمن تأمله . والله أعلم .

قوله (وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرات أعين) وصله أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب « فضائل القرآن » له عن أبي معاوية بهذا الإسنادمثله سواء ، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به .

٣٣ ـ سورة الأحزاب . وقال مجاهد : صَياصِيهم قصورُهم . معروفا في الكتاب

١ ـ باب * **٤٧٨١ ـ حدّثني** إبراهيمُ بن المنذر حدَّثَنا محمدُ بن فُلَيْح حدَّثنا أبي عن هلالِ بن عَليّ عن عبد الرحمٰنِ بن أبي عَمرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « ما مِن مؤمنٍ إلّا وأنا أولىٰ الناس به في الدنيا والآخرة . اقرءوا إن شئتم ﴿ النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فأيُّما مؤمن تركَ مالاً فلْيَرِثْه عَصَبَتُه مَن كانوا ، فإن ترك دَينا أو ضَياعا فليأتني وأنا مولاه » .

قوله (سورة الأحزاب ــ بسم الله الرحمٰن الرحيم) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وسقطت البسملة فقط للنسفى .

قوله (وقال مجاهد : صياصيهم قصورهم) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه .

قوله (معروفا في الكتاب) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال : قلت لعطاء في هذه الآية ﴿ إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ﴾ فقال : هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له .

قوله ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه حديث أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مامن مؤمن إلّا وأنا أولى به » الحديث ، وسيأتى الكلام عليه في الفرائض إن شاء الله تعالى .

٢ ــ باب ﴿ ادعُوهم لآبائهم هو أقسَطُ عندَ الله ﴾

٤٧٨٢ ــ حدّثنا مُعلَّى بن أسدٍ حدَّثنا عبدُ العزيز بن المختار حدَّثنا موسىٰ بن عُقبة قال حدَّثنى سالم عن عبد الله بن عمرَ رضىَ الله عنهما « أن زيدَ بن حارثةَ مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنَّا ندعوهُ إلّا زيدَ بن محمد ، حتىٰ نزلَ القرآنُ ﴿ ادعُوهم لآبائهم هو أقسَطُ عندَ الله ﴾ »

قوله (باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) أى أعدل ، وسيأتي تفسير القسط ، والفرق بين القاسط والمقسط فى آخر الكتاب .

قوله (إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلّا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث « ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا زيد بن محمد » أخرجه الإسماعيلي . وفي حديث عائشة الآتى في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة « وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه ، حتى نزلت هذه الآية » وسيأتى مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى .

٣ ــ باب ﴿ فمنهم من قَضىٰ نحبَهُ ومنهم مَن يَنتظرُ ، وما بَدَّلوا تَبديلا ﴾

نَحبَهُ : عهدَه .أقطارها جَوانبها . الفتنةَ لآتَوها : لأعطَوْها

٤٧٨٣ ــ حدّثنى محمدُ بن بَشّار حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ قال حدَّثنى أبي عن ثمامة عن أنس ابن مالك رضىَ الله عنه قال « نرَىٰ هٰذهِ الآية نزلَت في أنسِ بن النَّضر ﴿ من المؤمنينَ رجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا الله عليه ﴾ »

٤٧٨٤ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيب عن الزُّهريِّ قال أخبرَنى خارجة بن زيد بن ثابت أن زيدَ بن ثابت قال « لما نَسَخْنا الصُّحفَ في المصاحف فَقَدتُ آيةً من سورةِ الأحزاب كنتُ كثيراً أسمعُ رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقرأها لم أجِدْها عندَ أحدٍ إلاّ معَ خُزيمةَ الأنصارى الذى جعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شهادتهُ شهادةَ رجلين ﴿ منَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا اللهَ عليه ﴾ »

قوله (باب ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ عهده) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ أى نذره والنحب النذروالنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم ، وقال غيره النحب فى الأصل النذر ثم استعمل فى آخر كل شىء . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن فى قوله ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ قال : قضى أجله على الوفاء والتصديق وهذا مخالف لما قاله غيره ، بل ثبت عن عائشة « أن طلحة دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه » أخرجه ابن ماجه والحاكم . ويمكن أن يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز ، وقضى بمعنى يقضى . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : منهم عمار بن ياسر . وفى تفسير يحيى بن سلام : منهم حمزة وأصحابه . وقد تقدم فى قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك : منهم أنس بن النضر . وعند الحاكم من حديث أبى هريرة : منهم مصعب بن عمير ، ومن حديث أبى ذر أيضا .

قوله (أقطارها جوانبها) هو قول أبى عبيدة .

قوله (الفتنة لآتوها لأعطوها) هو قول أبى عبيدة أيضا وهو على قراءة آتوها بالمد ، وأما من قرأها بالقصر ـــ وهى قراءة أهل الحجاز ـــ فمعناه جاءوها . ثم ذكر طرفا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد .

قوله (أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف في المصاحف) تقدم في آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهرى عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، لكن في تلك الرواية أن الآية ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ وفي هذه أن الآية ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ فالذى يظهر أنهما حديثان ، وسيأتى في فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى بالحديثين معا في سياق واحد .

قوله (فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرا أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها) هذا يدل على أن زيداً لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ، ولا يقتصر على حفظه . لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر ، والذى يظهر في الجواب أن الذى أشار إليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن « فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب » كما سيأتى مبسوطا في فضائل القرآن . وقوله « خزيمة الأنصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين » يشير إلى قصة خزيمة المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية ابراهيم بن سعد الآتية . وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي ، ووقعت لنا بعلو في « جزء محمد بن يحيى الذهلى » من طريق الزهرى أيضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم « أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاع من أعرابى فرسا ، فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الأعرابى ، فطفق رجال يعترضون الأعرابى يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه ـــ فذكر الحديث ـــ قال فطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى قد بعتك ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويلك إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلّا الحق ، حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بم تشهد ؟ قال بتصديقك .

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين » ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الأعرابى سواد ابن الحارث ، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب « عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثنى عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحارث فجحده ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له : بم تشهد ولم تكن حاضرا ؟ قال : بتصديقك وأنك لا تقول إلّا حقا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه » قال الخطابى : هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله ، وتذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه ، وإنما وجه الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حكم على الأعرابى بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الإثنين في غيرها من القضايا انتهى . وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لأن السبب الذى أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة ، وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزى على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه .

(**تنبيه**) : زعم ابن التين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته شهادتين « لا تعد » أى تشهد على ما لم تشاهده انتهى . وهذه الزيادة لم أقف عليها .

٤ ـ باب ﴿ قل لِأزواجكَ إن كُنتنَّ تُردْنَ الحياةَ الدُّنيا وزينتَها فتعالَينَ أُمتِّعكُنَّ وأسرِّحكن سَراحاً جميلا ﴾

التبرُّج : أن تُخرجَ مَحاسنَها . سُنَّةُ الله استنَّها جَعَلها

٤٧٨٥ ـ حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال أخبرنى أبو سلمةَ بن عبد الرحمن « أنّ عائشةَ رضى الله عنها زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أخبرَتْهُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حينَ أمر الله أن يخيِّرَ أزواجَه ، فبدأ بى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى ذاكِرٌ لكِ أمراً ، فلا عليكِ أن تستعجِلي حتى تستأمِرى أبويك ، وقد علمَ أن أبويَّ لم يكونا يأمُراني بفراقِهِ . قالت ثم قال : إنَّ الله قال ﴿ ياأيُّها النبيُّ قل لأزواجِكَ ﴾ إلى تَمام الآيتَين . فقلتُ له : ففى أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ ؟ فإني أُريدُ الله ورسولَهُ والدارَ الآخرة »

[الحديث ٤٧٨٥ ـ طرفه في : ٤٧٨٦]

قوله (باب قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) في رواية أبي ذر « أمتعكن الآية » .

قوله (**وقال معمر**) كذا لأبي ذر ، وسقط هذا العزو من رواية غيره .

قوله (**التبرج أن تخرج زينتها**) هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولفظه في « كتاب المجاز » : في قوله تعالى ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ هو من التبرج ، وهو أن يبرزن محاسنهن . وتوهم مغلطاى ومن قلده أن مراد البخارى معمر بن راشد فنسب هذا إلى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ، ولا وجود لذلك في تفسير عبد الرزاق ، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال : كانت المرأة تخرج تتمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية ، وعند ابن أبى حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال : كانت لهن مشية وتكسر وتغنج إذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر : ما كانت

إلَّا جاهلية واحدة . فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى إلَّا ولها آخرة ؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : تكون جاهلية أخرى . ومن وجه آخر عنه قال : كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس ، وإسناده قوى . ومن حديث عائشة قالت : الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم ، وإسناده ضعيف . ومن طريق عامر ــ وهو الشعبى ــ قال : هى ما بين عيسى ومحمد . وعن مقاتل بن حيان قال : الأولى زمان إبراهيم ، والأخرى زمان محمد قبل أن يبعث . قلت : ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبى والله أعلم

قوله (**سنة الله استنها جعلها**) هو قول أبى عبيدة أيضا وزاد : جعلها سنة . ونسبه مغلطاى ومن تبعه أيضا إلى تخريج عبد الرزاق عن معمر ، وليس ذلك فيه .

قوله (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه**) سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى بعده .

٥ ــ باب ﴿ وإن كنتنَّ تُرِدنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسناتِ منكنَّ أجراً عظيما ﴾
وقال قَتادة ﴿ واذكُرنَ مايُتلىٰ في بُيوتِكنَّ من آياتِ الله والحكمة ﴾ : القرآنِ والسنَّة

٤٧٨٦ ــ وقال اللَّيثُ حدَّثنى يونُسُ عن ابن شهابٍ قال أخبرنى أبو سلمةَ بن عبد الرحمن أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت « لما أُمِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بَدأ بي فقال : إنى ذاكرٌ لكِ أمرا فلا عليكِ أن لا تَعجَلى حتى تستأمِرى أبويك . قالت : وقد علمَ أنَّ أبويَّ لم يكونا يأمرانى بفراقه . قالت : ثم قال إن الله جلَّ ثناؤه قال ﴿ يأيها النبيُّ قل لأزواجك إن كنتنَّ تُرِدن الحياة الدُّنيا وزينَتها ــ إلى ــ أجراً عظيما ﴾ قالت فقلت : ففى أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ ؟ فإنى أريدُ الله ورسوله والدارَ الآخرةَ . قالت : ثم فعلَ أزواجُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِثلَ ما فعلتُ » . تابعَهُ موسىٰ بن أعْين عن معمرٍ عن الزُّهرى قال أخبرنى أبو سَلمة . وقال عبدُ الرزَّاق وأبو سفيان المعمَريُّ عن مَعمرٍ عن الزهريِّ عن عروةَ عن عائشة .

قوله (**باب قوله وإنْ كنتن تردن الله ورسوله**) ساقوا كلهم الآية إلى ﴿ عظيما ﴾ .

قوله (**وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة**) وصله ابن أبى حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ « من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة » أورده بصورة اللف والنشر المرتب ، وكذا هو فى تفسير عبد الرزاق .

قوله (**وقال الليث حدثنى يونس**) وصله الذهلى عن أبي صالح عنه ، وأخرجه ابن جرير والنسائى والإسماعيلى من رواية ابن وهب عن يونس كذلك .

قوله (**لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه**) ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال « دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم « هن حولى كما ترى يسألننى النفقة » يعنى نساءه ، وفيه أنه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك ــ حتى بلغ ــ أجرا عظيما ﴾ قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب ،

وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل ويأتي في النكاح أيضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره « حين أفشته حفصة إلى عائشة » وكان قدقال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عداً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الشهر تسع وعشرون . وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين . قالت عائشة « فأنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة فقال : إني ذاكر لك أمراً ، فلا عليك أن لا تعجلى » الحديث . وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر ، وأما المروى عن عائشة فمن رواية ابن عباس عنها ، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الإسناد الى ابن عباس قال « قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بي » الحديث . لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهرى ففصله تفصيلا حسنا ، وذلك أنه أخرجه بطوله الى آخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله « حتى عاتبه » ثم عقبه بقوله « قال الزهرى فأخبرنى عروة عن عائشة قالت : لما مضى تسع وعشرون » فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله « قال : يا عائشة إنى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك » الحديث . فعرف من هذا أن قوله « فلما مضت تسع وعشرون الخ » في رواية عقيل هو من رواية الزهرى عن عائشة بحذف الواسطة ، ولعل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهرى في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا ، وكأن من أدرجه في رواية ابن عباس مشى على ظاهر السياق ولم يفطن للتفصيل الذى وقع في رواية معمر ، وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس « حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبى صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد » الحديث بطوله وفي آخره « قال وأنزل الله آية التخيير » فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذى اعتزلهن فيه ، ووقع ذلك صريحا في رواية عمرة عن عائشة قالت « لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم الى نسائه أمر أن يخيرهن » الحديث أخرجه الطبرى والطحاوي ، واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ، ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين ، وسيأتى في « باب من خير نساءه » من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى . وقال الماوردى : اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده ؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعى الثاني ، ثم قال : إنه الصحيح . وكذا قال القرطبى : اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى . والذى يظهر الجمع بين القولين ، لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر ، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن ، وهو مقتضى سياق الآية . ثم ظهر لي أن محل القولين هل فوض إليهن الطلاق أم لا ؟ ولهذا أخرج أحمد عن على قال « لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه إلا بين الدنيا والآخرة » .

قوله (فلا عليك أن لا تعجلى) أى فلا بأس عليك في التأنى وعدم العجلة حتى تشاورى أبويك .

قوله (حتى تستأمرى أبويك) أى تطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك . ووقع في حديث جابر « حتى تستشيرى أبويك » زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة « إني عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشىء

حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان » أخرجه أحمد والطبرى ، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة ، فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة ، فإن التخيير كان في سنة تسع .

قوله (قالت فقلت : ففى أى هذا أستأمر أبوى) ؟ في رواية محمد بن عمرو « فقلت فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أؤامر أبوى أبا بكر وأم رومان ، فضحك » وفي رواية عمر بن أبى سلمة عن أبيه عند الطبرى « ففرح » .

قوله (ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل مافعلت) في رواية عقيل « ثم خير نساءه فقلن مثل ماقالت عائشة » زاد ابن وهب عن يونس في روايته « فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه » أخرجه الطبرى . وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة « ثم استقرى الحجر ـــ يعنى حجر أزواجه ـــ فقال : إن عائشة قالت كذا ، فقلن : ونحن نقول مثل ماقالت » . وقوله « استقرى الحجر » أى تتبع ، والحجر ـــ بضم المهملة وفتح الجيم ـــ جمع حجرة بضم ثم سكون ، والمراد مساكن أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وفى حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت « بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة » قالت « يارسول الله وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت ، فقال لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى متعنتا وإنما بعثنى معلما ميسرا » . وفي رواية معمر عند مسلم « قال معمر فأخبرنى أيوب أن عائشة قالت : لا تخبر نساءك أنى اخترتك ، فقال : إن الله أرسلنى مبلغا ولم يرسلنى متعنتا » وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ، ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم . وفي الحديث ملاطفة النبى صلى الله عليه وسلم لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة . وفيه فضل عائشة لبداءته بها ، كذا قرره النووى ، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا ، فأمر الله نبيه أن يخير نساءه : إما عند الله تردن أم الدنيا ؟ فإن ثبت هذا وكانت هى السبب في التخيير فلعل البداءة بها لذلك ، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف ، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقا منه ، وإذا تقرر أن السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد ، لاسيما مع تقديمه لها أيضا في البداءة بها في الدخول عليها . وفيه أن صغر السن مظنة لنقص الرأى ، قال العلماء : إنما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لا يكون عندها من الملكة مايدفع ذلك العارض ، فإذا استشارت أبويها أوضحا لها مافي ذلك من المفسدة وما في مقابله من المصلحة ، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت « قد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه » ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة « وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي » وهذا شاهد للتأويل المذكور ، وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها ، وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأى والعقل على ارتكاب مالا يليق بحالها لسؤالها النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يخبر أحدا من أزواجه بفعلها ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم أن الحامل لها على ذلك ماطبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك .

(تنبيه) : وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق ، فإن كانا ذكراه فيما فهماه من السياق فذاك وإلا فلم أر في شىء من طرق الحديث التصريح بذلك ، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ، ولا دلالة فيها على الاختصاص . نعم ادعى

بعض من قال إن التخيير طلاق أنه في حق الأمة ، واختص هو صلى الله عليه وسلم بأن ذلك في حقه ليس بطلاق ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فتزوجها وهى فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الخ .

قوله (تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة) يعنى عن عائشة ، وصله النسائى من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبى فذكره .

قوله (وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمرى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه ، وأخرجها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه . وأما رواية أبى سفيان المعمرى فأخرجها الذهلى في الزهريات وتابع معمرا على عروة جعفر بن برقان ، ولعل الحديث كان عند الزهرى عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ، وإلى هذا مال الترمذى . وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهرى عن عائشة بغير واسطة كما قدمته ، والله أعلم .

٦ ــ باب ﴿ وتُخفِي في نَفسِكَ ما الله مُبدِيهَ ، وتَخشى الناسَ والله أحقُّ أن تَخشاه ﴾

٤٧٨٧ ــ حدّثنا محمدُ بن عبد الرحيم حدَّثنا معلى بن منصور عن حمّاد بن زيد حدَّثنا ثابتٌ عن أنسِ بن مالك رضيَ الله عنه « أنَّ هذه الآية ﴿ وتخفى في نَفسكَ ما الله مُبدِيه ﴾ نزَلت في شأنِ زينبَ بنت جَحش وزيدِ بن حارثةَ »

[الحديث ٤٧٨٧ ــ طرفه في : ٧٤٢٠]

قوله (باب وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش .

قوله (حدثنا معلى بن منصور) هو الرازي ، وليس له عند البخارى سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ، وقد قال في « التاريخ الصغير » : دخلنا عليه سنة عشر ، فكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه في هذين الموضعين بواسطة .

قوله (حدثنا ثابت) كذا قال معلى بن منصور عن حماد ، وتابعه محمد بن أبى بكر المقدمى وعارم وغيرهما ، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما « عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل لحماد فيه إسنادين . وقد أخرجه الإسماعيلى من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصرى عن حماد بن زيد بالإسنادين معا .

قوله (إن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة ، وقد أخرجه في التوحيد من وجه اخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال « جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية » قال « وكانت تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم » الحديث . وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد

بلفظ « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فجاءه زيد يشكوها اليه ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله » فنزلت الى قوله ﴿ زوجناكها ﴾ قال : يعنى زينب بنت جحش . وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدّى فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه « بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحى أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيدا » . وعنده من طريق على ابن زيد عن على بن الحسين بن على قال : أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله : قد أخبرتك أنى مزوجكها ، وتخفى في نفسك ما الله مبديه . وقد أطنب الترمذى الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال : إنها من جواهر العلم المكنون . وكأنه لم يقف على تفسير السدّى الذى أوردته ، وهو أوضح سياقا وأصح إسنادا اليه لضعف على بن زيد بن جدعان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال يارسول الله إن زينب اشتد علىّ لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والنبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ويخشى قالة الناس . ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبى حاتم والطبرى ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغى التشاغل بها ، والذى أوردته منها هو المعتمد . والحاصل أن الذى كان يخفيه النبى صلى الله عليه وسلم هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ،

وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنى بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا . ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله أعلم. وقد أخرج الترمذى من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن عائشة قالت « لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآية ﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ــ يعنى بالإسلام ــ وأنعمت عليه ــ بالعتق ــ أمسك عليك زوجك ﴾ إلى قوله ﴿ قدرا مقدورا ﴾ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية ، وكان تبناه وهو صغير . قلت : حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ــ الى قوله ــ ومواليكم ﴾ . قال الترمذى : روى عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة إلى قوله « لكتم هذه الآية » ولم يذكر ما بعده . قلت : وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذى ، وأظن الزائد بعده مدرجا في الخبر ، فإن الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ . وقال ابن العربى : إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها ، فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التى نشأت من تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها ، وليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الآمر به والله أعلم . وروى أحمد ومسلم والنسائى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها على ، قال فانطلقت فقلت : يازينب ، أبشرى ، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ،

ونزل القرآن ، وجاء رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير إذن » وهذا أيضا من أبلغ ما وقع في ذلك ، وهو أن يكون الذى كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرا بغير رضاه . وفيه أيضا اختبار ما كان عنده منها هل بقى منه شيء أم لا ؟ وفيه استحباب فعلِ المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة ، وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ماهو الأحظّ له والأنفع دنيا وأخرى .

٧ ــ باب ﴿ ترجى من تَشاء منهنَّ وتُؤوِى إليكَ مَن تشاء ، وَمنِ ابتغَيتَ ممَّن عَزلتَ فلا جُناحَ عليك ﴾

قال ابن عباس : ترجئُ تُؤخِّرُ . أرجئهُ أخِّرهُ

٤٧٨٨ ــ حدّثنا زكريا بن يحيى حدَّثنا أبو أُسامةَ قال هشام حدثَنا عن أبيهِ عن عائشةَ رضى الله عنها قالت « كنتُ أغارُ على اللاتى وَهَبن أنفُسَهنَّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأقول : أتهبُ المرأةُ نفسها ؟ فلما أنزَلَ الله تعالى ﴿ تُرجىمَن تشاء منهنَّ وتُؤوِى إليك من تشاء ، ومن ابتغَيتَ ممن عَزلت فلا جُناحَ عليك ﴾ قلتُ : ما أرَى ربَّك إلا يُسارعُ في هَواك »

[الحديث ٤٧٨٨ ــ طرفه في : ٥١١٣]

٤٧٨٩ ــ حدّثنا حِبّانُ بن موسى أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا عاصمٌ الأحولُ عن مُعاذةَ عن عائشةَ رضىَ الله عنها « أنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَستأذِنُ في يوم المرأة منا بعدَ أن أُنزلت هذهِ الآية ﴿ ترجى مَن تشاء منهن وتؤوى إليكَ من تشاء ، ومَن ابتغيتَ ممن عزلتَ فلا جُناحَ عليك ﴾ فقلتُ لها : ما كنتِ تقولين ؟ قالت كنت أقولُ له : إن كان ذاكَ إلىَّ فإنى لا أُريدُ يارسولَ الله أن أُوثِرَ عليك أحداً » .

« تابعهُ عبّادُ بن عبادٍ سمعَ عاصماً »

قوله (**باب قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك**) كذا للجميع ، وسقط لفظ « باب » لغير أبي ذر ، وحكي الواحدى عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير ، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يَطلقهن ففوضن أمر القسم **إليه** ، فأنزلت ﴿ ترجى من تشاء ﴾ الآية .

قوله (**قال ابن عباس : ترجئ تؤخر**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به .

قوله (**أرجه أخره**) هذا من تفسير الأعراف والشعراء ، ذكره هنا استطرادا . وقد وصله ابن أبى حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ قال : أخره وأخاه .

قوله (**حدثنا زكريا بن يحيى**) هو الطائى وقيل البلخى ، وقد تقدم بيان ذلك في العيدين .

قوله (**حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا**) هو من تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز .

قوله (**كنت أغار**) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ووقع عند الإسماعيلى من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتى وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد .

قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتى في النكاح حديث سهل بن سعد « إن امرأة قالت : يارسول الله ، إنى وهبت نفسى لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذى طلبها قال « التمس ولو خاتما من حديد » ومن حديث أنس « أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له : إن لى ابنة ـــ فذكرت من جمالها ـــ فآثرتك بها . فقال : قد قبلتها . فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : لا حاجة لى في ابنتك » وأخرجه أحمد أيضا ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم هى خولة بنت حكيم ، وسيأتى الكلام عليه في كتاب النكاح ، فإن البخارى أشار إليه معلقا . ومن طريق الشعبى قال : من الواهبات أم شريك. وأخرجه النسائى من طريق عروة . وعند أبي عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له . ومنهن زينب بنت خزيمة . جاء عن الشعبى وليس بثابت ، وخولة بنت حكيم وهو في هذا الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم هى ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف . ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس « لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها له » أخرجه الطبرى وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحا له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى ﴿ إن أراد النبى أن يستنكحها ﴾ وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ وأشارت إلى قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى ﴾ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولى وشاهدين .

قوله (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) أى ما أرى الله إلّا موجدا لما تريد بلا تأخير ، منزلا لما تحب وتختار . وقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ أى تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبرى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم ، وأخرج الطبرى أيضا عن الشعبى في قوله ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ماشئت ، فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا ، وهن اللاتى اواهن ، ويقسم للباقى ما شاء وهن اللاتى أرجأهن . فحاصل ما نقل في تأويل ﴿ ترجى ﴾ أقوال : أحدها تطلق وتمسك ، ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذى قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدا منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهرى « ما أعلم أنه أرجأ أحدا من نسائه » أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية .

قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أى الذى يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى .

قوله (تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ، ورويناه فى الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبى بكر المروزى عنه من طريق المصريين إلى المروزى .

(**تكميل**) : اختلف فى المنفى فى قوله تعالى فى **الآية** التى تلى هذه الآية وهى قوله ﴿ **لا تحل لك النساء من بعد** ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذى والنسائى عن عائشة « ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضى الله عنها مثله .

٨ ــ باب ﴿ لا تَدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يُؤْذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرينَ إناهُ ، ولكن إذا دُعيتم فادخُلوا ، فإذا طَعِمتم فانتشروا ، ولا مُستأنِسين لحديثٍ ، إنَّ ذلكم كان يُؤذى النبيَّ فيستَحى منكم والله لا يَستَحى من الْحقّ ، وإذا سألتموهنَّ متاعاً فاسألوهنَّ من وراء حِجاب ، ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقلوبهنَّ ، وما كان لكم أن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أن تَنكِحوا أزواجَهُ من بَعدِه أبدا ، إنَّ ذلكم كان عندَ الله عظيما ﴾ . يقال إناهُ : إدراكهُ . أنىٰ يأنى أناةً ﴿ لعلَّ الساعة تكونُ قريبا ﴾ اذا وَصفتَ صفةَ المؤنثِ قلتَ : قريبة ، وإذا جعلتَهُ ظرفاً وبدَلا ولم تُرِدِ الصفة نزعتَ الهاءَ منَ المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحدِ والإثنين والجميع للذكر والأنثىٰ

٤٧٩٠ ــ حدّثنا مسدَّدٌ عن يحيىٰ عن حُميد عن أنس قال « قال عمرُ رضيَ الله عنه : قلتُ يارسولَ الله يَدخُل عليك البَرُّ والفاجر ، فلوْ أمَرت أمهاتِ المؤمنين بالْحِجاب . فأنزل الله آيةَ الحجاب »

٤٧٩١ ــ حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الرَّقاشيُّ حدَّثَنا مُعتمرُ بن سليمانَ قال سمعتُ أبي يقول حدَّثَنا أبو مجلز عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « لما تزوَّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة جحش دعا القوم فَطعِموا ، ثمَّ جلسوا يتحدَّثون ، وإذا هو يتأهَّبُ للقيام ، فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعدَ ثلاثةُ نفرٍ ، فجاءَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليدخُل فإذا القومُ جُلوسٌ ، ثم إنهم قاموا ، فانطَلقتُ فجئتُ فأخبرتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنهم قدِ انطَلقوا فجاء حتىٰ دخَل ، فذهبت أدخلُ فألقىٰ الْحجابَ بيني وبينَه ، فأنزَل الله ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبى ﴾ الآية »

[الحديث ٤٧٩١ ــ أطرافه في : ٤٧٩٢ ، ٤٧٩٣ ، ٤٧٩٤ ، ٥١٥٤ ، ٥١٦٣ ، ٥١٦٦ ، ٥١٦٨ ، ٥١٧٠ ، ٥١٧١ ، ٥٤٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٣٩ ، ٦٢٧١ ، ٧٤٢١]

٤٧٩٢ ــ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن أبى قِلابةَ قال أنسُ بن مالك « أنا أعلمُ الناسِ بهذهِ الآية آيةِ الحجاب : لما أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كانت معهُ في البيتِ ، صنعَ طعاماً ودَعا القومَ ، فقعَدوا يتحدَّثون ، فجعلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَخرُجُ ثم يَرجِعُ ، وهم قعودٌ يتحدَّثون ، فأنزَل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخُلوا بيوتَ النبيِّ إلاّ أن يُؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرِينَ إناهُ ــ إلى قوله ــ من وراء حِجاب ﴾ فضُرِبَ الحجابُ ، وقامَ القومُ »

٤٧٩٣ ـ حدّثنا أبو معمرٍ حدَّثنا عبد الوارث حدَّثنا عبدُ العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال « بُني عَلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم بزينبَ بنتِ جحش بخبز ولحم ، فأُرسلتُ عَلَى الطعام داعياً ،فيجيء قوم فيأكلونَ ويَخرجون ثم يَجيء قومٌ فيأكلونَ ويخرجون ، فدعَوتُ حتىٰ ما أجد أحداً أدعو ، فقلت : يانبيَّ الله ما أجدُ أحداً أدعوه ، فقال : فارفعوا طعامَكم . وبقيَ ثلاثة رَهطٍ يتحدَّثونَ في البيت ، فخرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فانطلَق إلى حُجرةِ عائشةَ فقال : السلام عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ الله ، فقالت : وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله ، كَيفَ وَجدتَ أهلك ، باركَ الله لك . فتقرَّى حُجَرَ نسائِهِ كلِّهن ، يقول لهنَّ كما يقول لعائشةَ ، ويَقُلنَ له كما قالت عائشة . ثم رجعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فإذا ثلاثةٌ من رهطٍ في البيتِ يتحدَّثون ـ وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم شديدَ الحياء ـ فخرجَ مَنطَلِقاً نحوَ حجرةِ عائشةَ ، فما أدرى آخْبَرتُه أو أُخبِرَ أنَّ القوم خرجوا ، فرجعَ حتى إذا وضعَ رِجلَه في أُسكُفَّةِ الباب داخلةً وأُخرى خارجة أرخىٰ السترَ بيني وبينهَ ، وأنزلت آية الحجاب »

٤٧٩٤ ـ حدّثنا إسحاقُ بن منصورٍ أخبرَنا عبدُ الله بن بكر السهميُّ حدَّثنا حُميدٌ عن أنسٍ رضىَ الله عنه قال « أولَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ـ حينَ بَنى بزينبَ بنتِ جَحش ـ فأشبعَ الناسَ خُبزاً ولحماً ، ثم خرجَ إلى حُجَر أُمَّهات المؤمنين كما كان يَصنعُ صبيحةَ بنائِه فيُسلِّم عليهنَّ ويدعو لهن ، ويُسلمنَ عليه ويدعونَ له . فلما رجعَ إلى بيتِه رأىٰ رجُلَين جرَى بهما الحديث ، فلما رآهما رجعَ عن بيتِه ، فلما رأى الرجلانِ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم رجعَ عن بيتِهِ وَثَبا مُسرعَين ، فما أدرِى أنا أخبرتُهُ بخروجهما أم أُخبرَ ، فرجعَ حتى دَخلَ البيت ، وأرخى السترَ بيني وبينَه ، وأنزلت آيةُ الحجاب »

وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى حدَّثني حُميدٌ سمعَ أنساً عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٧٩٥ ـ حدّثني زكريا بن يحيى ، حدَّثنا أبو أسامةَ عن هشام عن أبيهِ عن عائشة رضى الله عنها قالت « خرَجت سَودةُ ـ بعدَما ضُربَ الحجابُ ـ لحاجَتها ، وكانتِ امرأةً جسيمةً لا تَخفىٰ على من يَعرفُها ، فرآها عمرُ بن الخطاب فقال : ياسَودة ، أما والله ما تخفَين علينا ، فانظُرى كيفَ تخرُجين . قالت : فانكفأت راجعة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيتى ، وإنه لَيتعَشَّى وفي يده عَرقٌ ، فدخَلَت فقالت : يارسولَ الله ، إنى خرجتُ لبعض حاجتى فقال لى عمرُ كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إليه ، ثم رُفعَ عنه وإنَّ العَرقَ في يده ما وضعَه فقال : إنه قد أُذِنَ لكنَّ أن تخرُجن لحاجتِكنّ »

قوله (**باب قوله لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ـ إلى قوله ـ إن ذلك كان عند الله عظيماً**) كذا لأبي ذر والنسفى ، وساق غيرهما الآية كلها .

قوله (**يقال أناه إدراكه ، أنى يأنى أناة فهو أن**) أى بفتح الألف والنون مقصور ، ويأتى بكسر النون ، وأناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ إلى طعام غير ناظرين إناه ﴾ أى إدراكه وبلوغه ، ويقال أنى يأنى أنيا أى بلغ وأدرك ، قال الشاعر :

تمحضت المنون له بنوم أنى ، ولكل حاملة تمام

وقوله « أنيا » بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضا « وقرأ الأعمش وحده « آناه » بمد أوله بصيغة الجمع

مثل آناء الليل ولكن بغير همز في آخره .

قوله (لعل الساعة تكون قريبا إذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة ، وإذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحد والإثنين والجمع الذكر والأنثى) هكذا وقع هذا الكلام هنا لأبي ذر والنسفي ، وسقط لغيرهما وهو أوجه ، لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله ، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ مجازه مجاز الظرف ههنا ، ولو كان وصفا للساعة لكان « قريبة » وإذا كانت ظرفا فإن لفظها في الواحد وفي الإثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية ، وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيئا قريبا أو زمانا قريبا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تأنيث « تكون » وروعى المضاف المحذوف في تذكير « قريبا » وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس عن عمر قال « قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب » وهو طرف من حديث أوله « وافقت ربى في ثلاث » وقد تقدم بتمامه في أوائل الصلاة وفي تفسير البقرة . ثانيها حديث أنس في قصة بناء النبى صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض ، وقوله « لما أهديت » أى لما زينتها الماشطة وزفت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وزعم الصغانى أن الصواب « هديت » بغير ألف ، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه ، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة .

قوله (لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) في رواية الزهرى عن أنس كما سيأتى في الاستئذان قال « أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش ، أصبح بها عروسا فدعا القوم » وفي رواية أبى قلابة عن أنس قال « أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب ، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبى صلى الله عليه وسلم صنع طعاما » وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعى إلى الطعام قال « فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، قال فدعوت حتى ما أجد أحدا » وفي رواية حميد « فأشبع المسلمين خبزا ولحما » ووقع في رواية الجعد ابن عثمان عن أنس عند مسلم ، وعلقه البخاري قال « تزوج النبى صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله ، فصنعت له أم سليم حيسا ، فذهبت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع لى فلانا وفلانا ، وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل » فذكر الحديث في إشباعهم من ذلك ، وقد تقدمت الإشارة إليه في « علامات النبوة » ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه صلى الله عليه وسلم أولم عليه باللحم والخبز ، وأرسلت إليه أم سليم الحيس . وفى رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار » الحديث أخرجه مسلم .

قوله (قلت يارسول الله والله ما أجد أحدا ، قال فارفعوا طعامكم) زاد الإسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه « قال وزينب جالسة في جانب البيت ، قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا ، وبقى في البيت ثلاثة »

قوله (ثم جلسوا يتحدثون) في رواية أبى قلابة « فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون » .

قوله (وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر) في رواية عبد العزيز « وبقى ثلاثة رهط » وفي رواية حميد « فلما رجع إلى بيته رأى رجلين » ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذي ، وأصله عند المصنف أيضا ، ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ماقام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين ، وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وهم ، وجوز الكرماني أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا ، فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب القعود ، ولم أقف على تسمية أحد منهم .

قوله (فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وكذا في رواية الجعد المذكورة ، واتفقت رواية عبد العزيز وحميد على أن أنسا كان يشك في ذلك ، ولفظ حميد « فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر » وفي رواية عبد العزيز عن أنس « فما أدري أخبرته أو أخبر » وهو مبني للمجهول أي أخبر بالوحي ، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذي سأل الدعاء بالاستسقاء ، فإن بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله عن ذلك فقال لا أدري كما تقدم في مكانه ، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر فجزم .

قوله (فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية) زاد أبو قلابة في روايته ﴿ إلا أن يؤذن لكم ــ إلى قوله ــ من وراء حجاب ﴾ فضرب الحجاب . وفي رواية عبد العزيز « حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب » وعند الترمذي من رواية عمرو بن سعيد عن أنس « فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال : إن كان كما تقول لينزلن فيه قرآن ، فنزلت آية الحجاب » .

قوله في رواية عبد العزيز **(فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم)** في رواية حميد « ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون له » وفي رواية عبد العزيز أنهن قلن له « كيف وجدت أهلك بارك الله لك » .

قوله (فتقرى) بفتح القاف وتشديد الراء بصيغة الفعل الماضي ، أي تتبع الحجرات واحدة واحدة ، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضا بعد أرض وناسا بعد ناس .

قوله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة) في رواية حميد « رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وثبا مسرعين » ومحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون ، واستحيى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه ، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه ، وهم في شغل بالهم ، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقى الاثنان ، فلما طال ذلك ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع ، فحينئذ فطنا

فخرجا ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك .

(تنبيه) ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم . والأولى وغيرها أنها نزلت بعد ، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم أى أنزلها الله وقد قاموا . ووقع في رواية الجعد « فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإنى لفى الحجرة وهو يقول : ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ـــ إلى قوله ـــ من الحق » وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين ، قال عياض : فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين ، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات إلا مادعت إليه ضرورة من براز . ثم استدل بما في « الموطأ » أن حفصة لما توفى عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها ؛ وأن زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها » انتهى . وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن ، وقد كن بعد النبى صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن ، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ، وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة : أقبل الحجاب أو بعده ؟ قال : قد أدركت ذلك بعد الحجاب . وسيأتى في آخر الحديث الذى يليه مزيد بيان لذلك .

قوله (وقال ابن أبي مريم أنبأنا يحيى حدثنى حميد سمعت أنسا) مراده بذلك أن عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح بالسماع لهذا الحديث منه ، ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافقى المصرى ، وابن أبي مريم من شيوخ البخارى واسمه سعيد بن الحكم ، ووقع في بعض النسخ من رواية أبى ذر « وقال إبراهيم بن أبى مريم » وهو تغيير فاحش ، وإنما هو سعيد . الحديث الثالث حديث عائشة « خرجت سودة ـــ أى بنت زمعة أم المؤمنين ـــ بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها » وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهرى هذه عن عروة ، قال الكرماني : فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ماضرب الحجاب ، وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب ، فالجواب : لعله وقع مرتين . قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني . والحاصل أن عمر رضى الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوى ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام « احجب نساءك »وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لايبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ في ذلك ، فمنع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج . وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقاً ، بل إيراده في عدم الحجاب أولى . وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته ، وكأنه أشار إلى أن الجمع بين الحديثين ممكن ، والله أعلم . وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائى بلفظ « كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فأصاب إصبعه إصبعي فقال : حس ـــ أو أوه ـــ لو أطاع فيكن مارأتكن عين ، فنزل الحجاب » ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب . وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل : لعلك آذيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكى يتبعنى فلم يفعل ، فقال

له عمر : يارسول الله لو اتخذت حجابا ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أطهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب » .

٩ ـــ باب ﴿ إن تُبدوا شيئاً أو تُخفوهُ فإنَّ الله كان بكلِّ شيءٍ عليما . لا جُناحَ عليهنَّ في آبائِهنَّ ولا أبنائهنَّ ، ولا إخوانهنَّ ، ولا أبناءِ إخوانهن ، ولا أبناء أخواتهنَّ ، ولا نسائهنَّ ، ولا مامَلكَت أيمانهنَّ . واتقِينَ الله ، إنَّ الله كان عَلَى كل شيء شهيدا ﴾

٤٧٩٦ ـــ حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ حدثَنا عروةُ بن الزُّبير أن عائشة رضى الله عنها قالت « استأذَن عليَّ أفلحُ أخو أبي القُعَيس بعدَما أُنزِلَ الْحجاب ، فقلتُ : لا آذَنُ له حتى أستأذِنَ فيه النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فإنَّ أخاهُ أبا القُعَيس ليسَ هوَ أرضَعني ، ولكن أرضَعتني امرأةُ أبي القعَيس ، . فدخلَ عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ له : يارسولَ الله إن أفلحَ أخا أبي القُعَيس استأذَنَ ؛ فأبيتُ أن آذَنَ له حتى أستأذِنك. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما منعك أن تأذنين ؟ عمُّك . قلتُ : يارسولَ الله إنَّ الرجلَ ليس هو أرضعنى ، ولكن أرضعَتْنى امرأةُ أبي القعَيس ، فقال : ائذَنى له فإنه عمُّك ، تربَتْ يَمينُك . قال عروة : فلذلك كانت عائشةُ تقولُ : حَرِّموا من الرَّضاعةِ ما تحرِّمونَ من النسب »

قوله (**باب قوله إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان ـــ إلى قوله ـــ شهيدا**) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخى أبي القعيس ، وسيأتى شرح الحديث مستوفى في الرضاع . ومطابقته للترجمة من قوله ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن الخ ﴾ فإن ذلك من جملة الآيتين ، وقوله في الحديث « ائذنى له فإنه عمك » مع قوله في الحديث الآخر « العم صنو الأب » وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا ، وكأن البخارى رمز بإيراد هذا الحديث إلى الرد على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبرى من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبى أنه قيل لهما : لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعتاها لأبنائهما ، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما . وهذا من دقائق ما في تراجم البخارى

١٠ ـــ باب ﴿ إنَّ الله وملائكتَهُ يُصلُّون على النبى ، ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾

قال أبو العالية : صلاةُ الله ثَناؤُه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدُّعاء

قال ابن عباس : يُصلُّون يُبرِّكون . لَنُغرِيَنَّكَ : لنسلِّطنَّك

٤٧٩٧ ـــ حدّثني سعيدُ بن يحييٰ حدّثنا أبى حدَّثنا مِسعَرٌ عنِ الحكم عنِ ابن أبى ليلى عن كعب بن عُجْرَة رضى الله عنه « قيلَ يارسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّيت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد »

٤٧٩٨ ـــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسف حدَّثنا الليثُ قال حدَّثنى ابن الهادِ عن عبد الله بن خَبّابٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال « قلنا يارسولَ الله هذا التسليم ، فكيفَ نصلِّى عليك ؟ قال قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمد

عبدِك ورسولك ، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم . وبارِك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ ، كما باركتَ على إبراهيم » قال أبو صالح عن الليث « على محمدٍ وعلى آل محمد ، كما باركتَ على آل إبراهيم » . حدثنا ابراهيمُ بن حمزةَ حدَّثنا ابنُ أبي حازم والدَّراورديُّ عن يزيد وقال « كما صليتَ على إبراهيم ، وبارِكْ على محمدٍ وآل محمد ، كما باركتَ على إبراهيمَ وآل إبراهيم »

[الحديث ٤٧٩٨ ـــ طرفه في : ٦٣٥٨]

قوله (**باب قوله ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ الآية**) كذا لأبي ذر ، وساقها غيره إلى ﴿ تسليما ﴾

قوله (**قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء**) أخرجه ابن أبي حاتم . ومن طريق آدم بن أبي إياس « حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا » وزاد في آخره « له » .

قوله (**وقال ابن عباس : يصلون يبركون**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يصلون على النبى ﴾ قال : يبركون على النبى ، أى يدعون له بالبركة ، فيوافق قول أبي العالية ، لكنه أخص منه . وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام ، فقلت : يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد ، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم ، والله وملائكته لايجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعا للإيهام . والعلم عند الله .

قوله (**لنغرينك : لنسلطنك**) كذا وقع هذا هنا ، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة ، فلعله من الناسخ ، وهو قول ابن عباس . ووصله الطبرى أيضا من طريق على بن أبي طلحة عنه بلفظ « لنسلطنك عليهم » وقال أبو عبيدة مثله ، وكذا قال السدى .

قوله (**سعيد بن يحيى**) هو الأموى .

قوله (**قيل : يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه**) في حديث أبي سعيد الذى بعد هذا « قلنا يارسول الله » والمراد بالسلام ما علمهم إياه في التشهد من قولهم « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه ، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه . وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير ، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك » ؟ وروى الترمذى من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال « لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته ﴾ الآية ، قلنا : يارسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة » ؟ .

قوله (**فكيف الصلاة عليك**) ؟ في حديث أبي سعيد « فكيف نصلى عليك » ؟ زاد أبو مسعود في روايته

« إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا » أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة .

قوله (**قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**) في حديث أبي سعيد « على محمد عبدك ورسولك » .

قوله (**كما صليت على آل إبراهيم**) أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى ، لأن الذى يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى ، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى ، ومحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه ، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف ، لأنه فيما يستقبل ، والذى يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع ، لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد ، لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد . ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث . وقيل في الجواب أيضا : إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء ، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس « أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : ياخير البرية ، قال ذاك إبراهيم » .

قوله (**على آل إبراهيم**) كذا فيه في الموضعين ، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور « والسلام كما قد علمتم » .

قوله في حديث أبي سعيد (**قال أبو صالح عن الليث**) يعنى بالإسناد المذكور قبل .

قوله (**على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم**) يعنى أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور ، وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث .

قوله (**حدثنا ابن أبي حازم**) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار .

قوله (**والدراوردي**) هو عبد العزيز بن محمد .

قوله (**عن يزيد**) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ، ومراده أنهما روياه بإسناد الليث ، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث . واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم من أجل قوله فيه « وعلى آل محمد » وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعا ، والمنع إذا وقع مستقلا ، والحجة فيه أنه صار شعارا للنبى صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه ، فلا يقال قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحا ، ويقال صلى الله على النبي وعلى صدِّيقه أو خليفته ونحو ذلك . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وإن كان معناه صحيحا ، لأن هذا الثناء صار شعارا لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه . ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى ﴿ وصلِّ عليهم ﴾ ولا في قوله « اللهم صل على آل أبي أوفي » ولا في قول امرأة جابر « صل عليَّ وعلى زوجي ، فقال : اللهم صل عليهما ، فإن ذلك كله وقع من النبى صلى الله عليه وسلم . ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك . ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم صار شعارا

لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم . وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى ؟ حكى الأوجه الثلاثة النووى في « الأذكار » وصحح الثاني . وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب « أحكام القرآن » له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب « أما بعد فإن ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة ، وإن ناسا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبى ، فإذا جاءك كتابى هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعاؤهم للمسلمين ، ويدعوا ما سوى ذلك ، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال « لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن للمسلمين والمسلّمات الاستغفار » وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل من ليلة الإسراء

١١ ـــ باب ﴿ لا تكونوا كالذين آذَوا موسىٰ ﴾

٤٧٩٩ ـــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيم أخبرنا رَوحُ بن عُبادةَ حدثنا عَوفٌ عنِ الحسنِ ومحمدٍ وخِلاسٍ عن أبي هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ موسى كان رجلاً حَيِيّاً ، وذلك قولهُ تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذَوا موسى فبرَّأَهُ الله مما قالوا ، وكان عندَ الله وَجيها ﴾

قوله (باب ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾) ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بنى إسرائيل ، وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الأنبياء مع شرحه مستوفى ، وقد روى « أحمد بن منيع في مسنده » والطبرى وابن أبي حاتم بإسناد قوى عن ابن عباس عن على قال « صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلته ، كان ألين لنا منك وأشد حبا فآذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بنى إسرائيل ، فعلموا بموته » قال الطبرى : يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله ﴿ لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ . قلت : وما في الصحيح أصح من هذا ، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة

٣٤ ـــ سورةُ سَبَأ

يُقال مُعاجِزِين : مُسابقين بمعجزين . بفائتين . معاجِزيَّ : مُسابقيَّ . سَبَقوا : فاتوا . لايُعجزون : لا يفوتون يَسبقونا : يُعجزونا . قوله بمعجزين : بفائتين ، ومعنى معاجزين مُغالبين : يُريدُ كل واحدٍ منهما أن يُظهِرَ عجزَ صاحبه . مِعشارٌ : عُشرٌ يقال الأكُلُ الثمرةُ . باعِد وبعِّد واحد . وقال مجاهد : لايَعزُبُ لا يغيبُ . سَيلُ العَرِمِ : السُّدُّ ماءٌ أحمرُ أرسلهُ الله في السُّدِّ فشقَّهُ وهدمَه وحَفَرَ الوادى فارتفَعَتا عنِ الجنْبتين وغاب عنهما الماء فيبستا ، ولم يَكُنِ الماء الأحمرُ من السُّد ولكن كان عذاباً أرسلَهُ الله عليهم من حيث شاء . وقال عمرُو بن شُرَحْبيل : العَرِمُ المُسَنّاةِ بلَحن أهلِ اليمن . وقال غيرهُ : العَرِم الوادى . السابغاتُ : الدروع . وقال مجاهد يُجارَى : يعاقَب . أعِظكم بواحدة : بطاعةِ الله . مَثنىٰ وفُرادَى : واحد واثنين . التناوش .الردُّ من الآخرةِ إلى الدنيا . وبينَ مايشتَهون : من مالٍ أو ولد أو زهرةٍ . بأشياعهم : بأمثالهم . وقال ابنُ عباس كالجوابي : كالجوبةِ منَ الأرض . الخَمط : الأراك . والأثَل : الطرفاء ، العَرِم : الشديد

قوله (سورة سبأ ـــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقط لفظ « سورة والبسملة » لغير أبي ذر . وهذه السورة

سميت بقوله فيها ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم ﴾ الآية . قال ابن إسحق وغيره : هو سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . ووقع عند الترمذى وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال « أنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يارسول الله وما سبأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن ستة وتشاءم أربعة » الحديث . قال « وفي الباب عن ابن عباس » . قلت : حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم . وأخرج ابن أبي حاتم في حديث فروة زيادة أنه قال « يارسول الله إن سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية ، وإنى أخشى أن يرتدوا فأقاتلهم ، قال : ماأمرت فيهم بشيء ، فنزلت ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم ﴾ الآيات . فقال له رجل : يارسول الله ، وما سبأ » فذكره . وأخرج ابن عبد البر في « الأنساب » له شاهدا من حديث تميم الداري . وأصله قصة سبأ . وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة في أول السيرة النبوية . وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة ، وأخرجها أيضا من طريق السدى مطولا .

قوله (**معاجزين مسابقين ، بمعجزين بفائتين ، معاجزى مسابقى ، سبقوا فاتوا ، لا يعجزون لا يفوتون ، يسبقونا يعجزونا . قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين مغالبين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه**) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة في قوله ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ أى مسابقين ، يقال : ما أنت بمعجزى أى سابقى . وهذا اللفظ أى « معاجزين » على إحدى القراءتين ، وهى قراءة الأكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج ، والقراءة الأخرى لابن كثير وأبي عمرو « معجزين » بالتشديد في المواضع الثلاثة وهى بمعناها ، وقيل معنى معاجزين معاندين ومغالبين ، ومعنى معجزين ناسبين غيرهم إلى العجز . وأما قوله « بمعجزين » فلعله أشار إلى قوله في سورة العنكبوت ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه . وأما قوله « معاجزى مسابقى » فسقط من رواية الأصيلى وكريمة وثبت عندهما « معاجزين مغالبين » وتكرر لهما بعد ، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته . وأما قوله « سبقوا الخ » فقال أبو عبيدة في سورة الأنفال في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا ﴾ مجازه فاتوا ﴿ أنهم لا يعجزون ﴾ أى لا يفوتون . وأما قوله « يسبقونا » فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ﴾ أى يعجزونا . وأما قوله « بمعجزين بفائتين » فكذا وقع مكررا في رواية أبي ذر وحده ، وسقط للباقين . وأما قوله « معاجزين مغالبين الخ » فقال الفراء : معناه معاندين . وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس في قوله « معاجزين » قال : مراغمين . وكلها بمعنى .

قوله (**معشار : عشر**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ أى عشر ما أعطيناهم ، وقال الفراء : المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد ، والمعشار العشر .

قوله (**يقال الأكل الثمرة**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ذواتى أكل خمط وأثل ﴾ قال : الخمط هو كل شجر ذى شوك ، والأكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة .

قوله (**باعد وبعد واحد**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ مجازه مجاز الدعاء ، وقرأه قوم « بعد » يعنى بالتشديد . قلت : قراءة باعد للجمهور ، وقرأه « بعد » أبو عمرو وابن كثير وهشام .

قوله (**وقال مجاهد : لا يعزب لا يغيب**) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا .

قوله (**سيل العرم السد**) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، ولأبي ذر عن الحموى الشديد بمعجمة وزن عظيم .

قوله (**فشقه**) كذا للأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة ، وذكر عياض أن في رواية أبي ذر « فبثقه » بموحدة ثم مثلثة قبل القاف الخفيفة ، قال : وهو الوجه ، تقول بثقت النهر إذا كسرته لتصرفه عن مجراه .

قوله (**فارتفعتا عن الجنبتين**) كذا للأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ، ولأبي ذر عن الحموى بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة . واستشكل هذا الترتيب لأن السياق يقتضى أن يقول : ارتفع الماء على الجنتين ، وارتفعت الجنتان عن الماء . وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما ، فالتقدير : فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين . وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة .

قوله (**ولم يكن الماء الأحمر من السد**) كذا للأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، وللمستملى من السيل ، وعند الإسماعيلي من السيول . وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابي أيضا وقال « السد » في الموضعين فقال « فشقه » بالمعجمة والقاف الثقيلة ، وقال « على الجنتين » تثنية جنة كما للأكثر في المواضع كلها .

قوله (**وقال عمرو بن شرحبيل : العرم المسناة بلحن أهل اليمن ، وقال غيره : العرم الوادي**) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء ، واللحن اللغة ، والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون ، وضبط في أصل الأصيلي بفتح الميم وسكون المهملة ، قال ابن التين : المراد بها ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض على الأرض « وكأنه أخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب » وقال الفراء : العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسيبون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثاني ثم الآخر ، ولا ينفد حتى يرجع الماء السنة المقبلة ، وكانوا أنعم قوم ، فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة ، فغرقت أرضهم ودقت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق ، حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون « تفرقوا أيدى سبأ » . وأما قول غيره فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : العرم اسم الوادى ، وقيل العرم اسم الجرذ الذى خرب السد ، وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة ، وقيل اسم المطر الكثير . وقال أبو حاتم : هو جمع لا واحد له من لفظه . وقال أبو عبيدة : سيل العرم واحدتها عرمة ، وهو بناء يحبس به الماء يبنى فيشرف به على الماء في وسط الأرض ، ويترك فيه سبيل للسفينة ، فتلك العرمات واحدتها عرمة .

قوله (**السابغات الدروع**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ أى دروعا واسعة طويلة .

قوله (**وقال مجاهد يجازى يعاقب**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ومن طريق طاوس قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له

(**تنبيه**) : قيل إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر ، فمفهومه أن غير الكفر بخلاف ذلك . ومثله ﴿ أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ وقيل ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، وقيل

﴿ فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ ، وقيل ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ وقيل ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية ، وقيل آية الدين ، وقيل ﴿ ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴾ وهذا الأخير نقله مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك ، وفي كتاب الإيمان من « مستدرك الحاكم » عن ابن عباس قوله تعالى ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

قوله (أعظكم بواحدة : بطاعة الله ، مثنى وفرادى واحد واثنين) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (التناوش : الرد من الآخرة إلى الدنيا) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ قال : رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا . وعند الحاكم من طريق التيمى عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ قال : يسألون الرد ، وليس بحين رد .

قوله (وبين ما يشتهون : من مال أو ولد أو زهرة) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ، ولم يقل « أو زهرة » .

قوله (بأشياعهم : بأمثالهم) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ : كما فعل بأشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم .

قوله (وقال ابن عباس كالجوابى كالجوبة من الأرض) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء ، قيل الجوابى في اللغة جمع جابية وهو الحوض الذى يجبى فيه الشيء أى يجمع ، وأما الجوبة من الأرض فهى الموضع المطمئن فلا يستقيم تفسير الجوابى بها ، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقهما واحد .

قوله (الخمط الأراك ، والأثل الطرفاء ، العرم الشديد) سقط الكلام الأخير للنسفى ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرقا

١ ـ باب ﴿ حتىٰ إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الحقَّ ، وهو العليُّ الكبير ﴾

٤٨٠٠ ـ حدّثنا الحميديُّ حدَّثنا سفيان حدَّثنا عمرو قال سمعتُ عِكرمةَ يقولسمعتُ أبا هريرةَ يقول « إنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قَضىٰ اللهُ الأمرَ في السماء ضرَبَتِ الملائكة بأجنحتِها خُضعاناً لقولِهِ كأنه سلسلةٌ على صَفوان ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال الحقّ وهو العليُّ الكبير ، فيسمعُها مسترِقُ السمع ومسترقُ السمع هٰكذا بعضهُ فوقَ بعض ـ ووصف سفيانُ بكفِّه فحرَفَها وبدَّدَ بين أصابعه ـ فيسمعُ الكلمةَ فيُلقيها إلى مَن تحته ، ثم يلقيها الآخرُ إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحرِ أو الكاهن ، فربَّما أدركَ الشّهابُ قبلَ أن يلقيها ، وربما ألقاها قبلَ أن يدركهُ فيكذبُ معَها مائةَ كذْبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا ، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعَ من السماء »

قوله (باب حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ، وهو العلى الكبير) .

قوله (حدثنا عمرو) هو ابن دينار .

قوله (إذا قضى الله الأمر في السماء) في حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا « إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهى به على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله أهله ماذا قال ربنا ؟ قال الحق ، فينتهى به حيث أمر » .

قوله (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) بفتحتين من الخضوع ، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين .

قوله (كأنه) أى القول المسموع **(سلسلة على صفوان)** هو مثل قوله فى بدء الوحي «صلصلة كصلصلة الجرس » وهو صوت الملك بالوحي ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه « اذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة . وقرأ : حتى اذا فزع الآية » وأصله عند أبي داود وغيره ، وعلقه المصنف موقوفا ، ويأتي في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . قال الخطابى : الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل ، وكأن الرواية وقعت له بالصاد ، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد ، فالذى في بدء الوحى هذا والذى هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذى هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء .

قوله (على صفوان) زاد في سورة الحجر عن على بن عبد الله « قال غيره — يعنى غير سفيان — ينفذهم ذلك » في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه « فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا » وعند مسلم والترمذى من طريق على بن الحسين بن على عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فرمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم ، فقال : إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ، ثم يقولون لحملة العرش : ماذا قال ربكم » الحديث . وليس عند الترمذى عن رجال من الأنصار ، وسيأتى مزيد فيه في كتاب التوحيد .

قوله (ومسترقو السمع) في رواية على عند أبي ذر « ومسترق » بالإفراد وهو فصيح .

قوله (هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان) أى ابن عيينة **(بكفه فحرفها وبدد بينى أصابعه)** أى فرق ، وفي رواية على « ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض » وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحى » يعنى يلقيها ، زاد على عن سفيان « حتى ينتهى إلى الأرض فيلقى » .

قوله (على لسان الساحر أو الكاهن) في رواية الجرجانى « على لسان الآخر » بدل الساحر وهو تصحيف ، وفي رواية على « الساحر والكاهن » وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان .

قوله (فربما أدرك الشهاب الخ) يقتضى أن الأمر في ذلك يقع على حد سواء ، والحديث الآخر يقتضى أن

الذى يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب . ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث « فيرمى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يلقى على فم ساخر أو كاهن » .

قوله (فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء) زاد على بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر « فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التى سمعت من السماء » وفي حديث ابن عباس المذكور « فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه » وسيأتى بقية شرح هذا القدر في أواخر كتاب الطب إن شاء الله تعالى .

(**تنبيه**) : وقع في تفسيز سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن على بن عبد الله « قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ ــ بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة ــ فقال سفيان : هكذا قرأ عمرو ــ يعنى ابن دينار ــ فلا أدرى سمعه هكذا أم لا » وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد ، والقراءة المشهورة بالزاى والعين المهملة ، وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاى والمهملة أدهش الفزع عنهم ، ومعنى التى بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ماحل فيها « فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدرى سمعه أم لا . قال سفيان : وهى قراءتنا » قال الكرمانى فإن قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا . قلت : هذا وان كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى ، وذلك محمل قول سفيان « لا أدرى سمعه أم لا » على أن مراده سمعه من عكرمة الذى حدثه بالحديث لا أنه شك في أنه هل سمعه مطلقا ، فالظن به أن لا يكتفى في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع . وأما قول سفيان « وهى قراءتنا » فمعناه أنها وافقت ما كان يختار من القراءة به ، فيجوز أن ينسب إليه كما نسب لغيره

٢ ــ باب ﴿ إن هوَ إلاّ نذيرٌ لكم بينَ يدَىْ عذابٍ شديد ﴾

٤٨٠١ ــ حدّثنا عليُّ بن عبد الله حدَّثنا محمدُ بن خازم حدَّثنا الأعمشُ عن عمرو بن مُرَّةَ عن سعيدِ بن جُبير عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « صَعِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصَّفا ذاتَ يوم فقال : ياصباحاه . فاجتمَعت إليه قريش ، قالوا : مالك ؟ قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدوَّ يصبّحكم أو يمسّيكم أما كنتم تصدِّقونني ؟ قالوا : بلى قال : فإني نَذيرٌ لكم بينَ يدَى عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تَبّاً لكَ ألهذا جمعتَنا ؟ فأنزَلَ الله ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لهب ﴾

قوله (باب قوله إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) ذكر فيه طرفا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء

٣٥ ــ سورة الملائكة

قال مجاهد : القِطْمير لِفافةُ النَّواة . مُثْقَلة : مثقَّلة . وقال ابنُ عباس : الحرور بالليل والسُّموم بالنهار ، وقال غيره :الحرور بالنهار مع الشمس . وغَرابيب سُوْد : أشدُّ سوادا الغِربيب

قوله (**سورة الملائكة وياسين . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر ، وسقط لغيره لفظ سورة وياسين والبسملة ، والأولى سقوط لفظ يس لأنه مكرر .

قوله (**القطمير لفافة النواة**) كذا لأبي ذر ولغيره وقاله مجاهد ، وقد وصفه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس : القطمير القشر الذى يكون على النواة . وقال أبو عبيدة : القطمير الفوفة التى فيها النواة . قال الشاعر « وأنت لن تغنى عنى فوفا » .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ وغرابيب سود ﴾ أشد سوادا الغربيب**) زاد غير أبي ذر : الشديد السواد . وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ : قال الغربيب الأسود الشديد السواد .

قوله (**مثقلة مثقلة**) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول مجاهد قال : وإن تدع مثقلة أى مثقلة بذنوبها .

قوله (**وقال ابن عباس : الحرور بالليل والسموم بالنهار**) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وتقدم في كتاب بدء الخلق .

قوله (**وقال غيره : الحرور بالنهار مع الشمس**) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق

٣٦ ــ سورة يٰسٓ

وقال مجاهد : فعزَّزْنا شدَّدنا . ياحَسرةً على العباد ، وكان حَسرةً عليهم استهزاؤهم بالرُّسل . أن تدرِكَ القمر ، لايَستُر ضوءُ أحدِهما ضوءَ الآخر ، ولا ينبغي لهما ذٰلك . سابق النهار يتطالبان حَثيثين . نَسلَخ نُخرِج أحدَهما من الآخر ، ويَجرى كل واحد منهما من مثلهِ من الأنعام . فكهون مُعجَبون. جندٌ مُحضَرون عندَ الحساب . ويذكر عن عِكرِمة المشحون المُوقَر . وقال ابنُ عباس طائرُكم مَصائبكم . ينسِلون يَخرُجون . مرقدنا مَخرَجنا . أحصَيناهُ حَفظناه مكانتكم ومكانكم واحد

قوله (**سورة يس**) سقط هذا لأبي ذر هنا والصواب إثباته .

قوله (**وقال مجاهد : فعززنا فشددنا**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد .

قوله (**ياحسرة على العباد ، وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل**) وصله الفريابى كذلك ، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ « ياحسرة العباد » بالإضافة .

قوله (**أن تدرك القمر الخ ، وقوله سابق النهار الخ ، وقوله نسلخ نخرج الخ**) سقط كله لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**من مثله من الأنعام**) وصله الفريابى أيضا من طريق مجاهد ، وعن ابن عباس قال : المراد بالمثل هنا السفن ، ورجح لقوله بعد ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ إذ الغرق لا يكون في الأنعام .

قوله (**فكهون معجبون**) في رواية غير أبي ذر « فاكهون » وهى القراءة المشهورة ، والأولى رويت عن يعقوب

الحضرمي ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد : فاكهون معجبون . قال أبو عبيدة : من قرأها فاكهون جعله كثير الفاكهة ، قال الحطيئة :

ودعوتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أى عندك لبن كثير وتمر كثير ، وأما فكهون فهى قراءة أبى جعفر وشيبة وهى بوزن فرحون ، ومعناه مأخوذ من الفاكهة وهى التلذذ والتنعم .

قوله (**جند محضرون عند الحساب**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك .

قوله (**ويذكر عن عكرمة المشحون الموقر**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء ، وجاء مثله عن ابن عباس ، وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد حسن .

قوله (**سورة يس ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر هنا ، وسقط لغيره .

قوله (**وقال ابن عباس : طائركم عند الله مصائبكم**) وتقدم في أحاديث الأنبياء . وللطبرى من وجه آخر عن ابن عباس قال : طائركم أعمالكم . وقال أبو عبيدة : طائركم أى حظكم من الخير والشر .

قوله (**ينسلون يخرجون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قوله (**مرقدنا مخرجنا . وقوله أحصيناه حفظناه . وقوله مكانتهم ومكانهم واحد**) سقط هذا كله لأبي ذر وسيأتى تفسير « أحصيناه » في كتاب التوحيد . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يقول : لأهلكناهم في مساكنهم . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لمسخناهم على مكانتهم ﴾ : المكان والمكانة واحد .

١ ــ باب ﴿ والشمسُ تَجرِى لمستَقَرٍّ لها ذٰلك تقديرُ العزيز العليم ﴾

٤٨٠٢ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ التَّيميِّ عن أبيهِ عن أبي ذَرّ رضيَ اللهُ عنه قال « كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في المسجدِ عندَ غروبِ الشمسِ فقال : يا أبا ذرّ ، أتدرى أينَ تَغرُبُ الشمس ؟ قلتُ : اللهُ ورسولهُ أعلمُ : قال : فإنما تَذهَبُ حتىٰ تَسجُدَ تحتَ العرش ، فذٰلك قوله تعالى ﴿ والشمسُ تجرى لمستقرّ لها ذٰلك تقديرُ العزيز العليم ﴾ »

٤٨٠٣ ــ حدّثنا الحُميديُّ حدَّثنا وَكيعٌ حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ التيميِّ عن أبيهِ عن أبي ذرٍ قال « سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن قولهِ تعالىٰ ﴿ والشمسُ تجرى لمستقرٍ لها ﴾ قال : مُستقرُّها تحتَ العَرش »

قوله (**باب قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**) ذكر فيه حديث أبي ذر « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب تسجد تحت العرش ، فذلك قوله ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ الى آخر الآية » هكذا أورده مختصرا وأخرجه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخارى فيه بلفظ

« تذهب حتى تنتهى تحت العرش عند ربها » وزاد « ثم تستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب ، فإذا كان ذلك قيل اطلعى من مكانك ، فذلك قوله ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأنبه عليه .

قوله في الرواية الثانية (**سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ قال : مستقرها تحت العرش**) كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصرا ، وهو بالمعنى ، فان في الرواية الأولى أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى استفهمه « أتدرى أين تغرب الشمس ؟ فقال : الله ورسوله أعلم » .

قوله (**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش**) في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتى فى التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها . ثم قرأ « وذلك مستقر لها » . قال : وهى قراءة عبد الله . وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال : مستقرها أن تطلع فيردها ذنوب بنى آدم ، فإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : إن السير بعد ، وإنى إن لا يؤذن لى لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله . ثم يقال : اطلعى من حيث غربت ، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها . وأما قوله « تحت العرش » فقيل هو حين محاذاتها . ولا يخالف هذا قوله ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب ، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب . وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهى إليه في الارتفاع ، وذلك أطول يوم في السنة ، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقرارا لا نحيط به نحن ، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها ، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى . والله أعلم .

٣٧ ـــ سورة الصافّات

وقال مجاهد ﴿ ويقذِفونَ بالغيب من مكانٍ بعيد ﴾ : من كل مكان ، ويَقذِفونَ من كل جانب . دُحورا يُرمَون . واصِب دائم . لازب لازم . تأتوننا عنِ اليمين يعنى الحقَّ ، الكفّارُ تقوله للشياطين . غَولٌ وَجعُ بطن يُنزَفون لا تَذهَبُ عقولهم . قرين شيطان . يهرَعون كهيئة الهرولة يَزِفون النَّسَلان في المشى . وبين الجِنَّة نَسباً ، قال كفارُ قريش : الملائكة بناتُ الله ، وأمهاتهم بناتُ سَرَواتِ الجنّ . وقال الله تعالى ﴿ ولقد علمتِ الجِنَّة إنهم لمحضَرون ﴾ سيحضَرون للحساب . وقال ابنُ عباس ﴿ لنحن الصافُّون ﴾ الملائكة . ﴿ صِراطِ الجحيم ﴾ ووسَط الجحيم . لَشَوباً : يخلَطُ طعامهم ويساط بالحميم . مدحورا : مطرودا . بَيض مكنون : اللؤلؤ المكنون . ﴿ وتركنا عليه في الآخرِين ﴾ يذكَرُ بخير . يَستسخِرون : يَسخَرون . بَعلاً : ربّاً . الأسباب : السماء

قوله (**سورة الصافات ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) .

قوله (**وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دحورا يرمون . واصب دائم . لازب لازم**) سقط هذا كله لأبى ذر ، وقد تقدم بعضه فى بدء الخلق . وروى الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ويقذفون بالغيب من مكان﴾ يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وفى قوله ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ قال : لازم ، وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ولهم عذاب واصب أى دائم وفى قوله ﴿ من طين لازب ﴾ هى بمعنى اللازم قال النابغة « ولا يحسبون الشر ضربة لازب » أى لازم .

قوله (**تأتوننا عن اليمين ، يعنى الحق ، الكفار تقوله للشياطين**) ووقع في رواية الكشميهنى « يعنى الجن » بجيم ثم نون ، ونسبه عياض للأكثر . وقد وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ « إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ، قال الكفار تقوله للشياطين » ولم يذكر الزيادة ، فدل على أنه شرح من المصنف . ولكل من الروايتين وجه ، فمن قال « يعنى الجن » أراد بيان المقول له وهم الشياطين ، ومن قال « الحق » بالمهملة والقاف أراد تفسير لفظ اليمين أى كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسوه علينا ، ويؤيده تفسير قتادة قال : يقول الإنس للجن : كنتم تأتوننا عن اليمين ، أى من طريق الجنة تصدوننا عنها .

قوله (**غول وجع بطن ، ينزفون لا تذهب عقولهم ، قرين شيطان**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابى عن مجاهد كذلك .

قوله (**يهرعون كهيئة الهرولة**) وصله الفريابى عن مجاهد كذلك .

قوله (**يزفون النسلان في المشى**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ قال : الوزيف النسلان انتهى ـ والنسلان بفتحتين الإسراع مع تقارب الخطا ، وهو دون السعى .

قوله (**وبين الجنة نسبا الخ**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**وقال ابن عباس : لنحن الصافون الملائكة**) وصله الطبرى ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم ، لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم ، مدحورا مطرودا**) سقط هذا كله لأبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ، قال بعض الشراح : أراد أن يفسر « دحورا » التى في الصافات ففسر مدحورًا التى في سورة الإسراء .

قوله (**بيض مكنون اللؤلؤ المكنون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون ، وكل شيء صنته فهو مكنون ، وكل شيء أضمرته في نفسك فقد أكننته .

قوله (**وتركنا عليه في الآخرين يذكر بخير**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**الأسباب السماء**) سقط هذا لغير أبي ذر ، وثبت للنسفى بلفظ « ويقال » وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (**ويقال يستسخرون يسخرون**) ثبت هذا أيضا للنسفى وأبي ذر فقط ، وقال أبو عبيدة : يستسخرون ويسخرون سواء .

قوله (بعلا ربا) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال : من بعل هذه؟ قال فدعاه فقال : من أنت؟ فقال من أهل اليمن ، قال : هي لغة ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أي ربا ، وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » من هذا الوجه مختصرا الخ ، ولمح المصنف بهذا القدر من قصة إلياس ، وقد ذكرت خبره في أحاديث الأنبياء عند ذكر إدريس .

١ ــ باب ﴿ وإنَّ يونُسَ لَمِنَ المرسلين ﴾

٤٨٠٤ ــ حدَّثنا قتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا جَريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي وائلٍ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يَنبغي لأحدٍ أن يكونَ خيراً من ابن مَتّى »

٤٨٠٥ ــ حدّثني إبراهيمُ بن المنذِر حدَّثنا محمدُ بن فُلَيح قال حدَّثني أبي عن هلالِ بن عَلي من بني عامرِ ابن لؤَيّ عن عطاءِ بن يَسار عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « مَن قال أنا خيرٌ من يونُسَ بن متّى فقد كذَب »

قوله (باب قوله : وإنَّ يونس لمن المرسلين) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يونس بن متى » وحديث أبي هريرة « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء ولله الحمد

٣٨ ــ سورة صٓ

٤٨٠٦ ــ حدّثنا محمدُ بن بشّار حدَّثنا غُندرٌ حدَّثنا شعبة عنِ العوّام قال « سألت مجاهداً عن السجدة في ص قال : سُئلَ ابنُ عباس فقال ﴿ أولٰئكَ الذين هَدَى الله فبهُداهُم اقتدِه ﴾ وكان ابنُ عباس يسجدُ فيها »

٤٨٠٧ ــ حدّثني محمدُ بن عبدِ الله حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ الطَّنافِسيُّ عنِ العَوّام قال « سألتُ مجاهداً عن سجدةِ ص فقال : سألتُ ابنَ عباس من أينَ سجدتَ ؟ فقال : أو ماتَقرأ ﴿ ومن ذرِّيتهِ داودَ وسليمانَ أُولٰئك الذين هَدَى الله فبهداهُم اقتَدِه ﴾ فكان داود ممن أمِرَ نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يَقتدِي به ، فسجدَها داودُ فسجدَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » عُجاب : عجيب . القِطُّ : الصحيفة . وهو ها هنا صحيفة الحسنات . وقال مجاهد : في عزَّةٍ مُعازِّين . المِلَّةُ الآخرة : ملةُ قريش . الاختلاق : الكذب . الأسباب طُرُق السماء في أبوابها . ﴿ جندٌ ما هنالك مَهزوم ﴾ يعني قريشا . أولئك الأحزاب : القرون الماضية . فَواق : رُجوع . قِطنا : عذابَنا . ﴿ اتخذناهم سُخريا ﴾ أحَطنا بهم . أتراب : أمثال . وقال ابنُ عباس الأيْد القوة في العبادة . الأبصار : البصرُ في أمر الله . ﴿ حبُّ الخير عن ذِكر ربي ﴾ من ذِكر . طَفِقَ مَسحاً : يَمسَحُ أعرافَ الخيل وعراقيبها . الأصفاد : الوَثاق

قوله (سورة ص ــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة فقط للنسفي ، واقتصر الباقون على ص ، وحكمها حكم الحروف المقطعة أوائل السور ، وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقيل الدرج وقيل بل هي

عنده فعل أمر من المصاداة وهى المعارضة ، كأنه قيل عارض القرآن بعملك ، والأول هو المشهور . وسيأتى مزيد بيان في أسماء السورة في أول غافر .

قوله (حدثنا شعبة عن العوام) هو ابن حوشب ، كذا قال أكثر أصحاب شعبة . وقال أمية بن خالد عنه « عن منصور وعمرو بن مرة وأبي حصين ثلاثتهم عن مجاهد » فكأن لشعبة فيه مشايخ .

قوله (عن مجاهد) كذا قال أكثر أصحاب العوام بن حوشب ، وقال أبو سعيد الأشج « عن أبي خالد الأحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير » بدل مجاهد ، أخرجه ابن خزيمة . فلعل للعوام فيه شيخين . وقد تقدم في تفسير الأنعام من طريق سليمان الأحول عن مجاهد أنه سأل ابن عباس : أفي ص سجدة ؟ قال نعم ، ثم تلا ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ــ إلى قوله ــ فبهداهم اقتده ﴾ قال هو منهم ، فالحديث محفوظ لمجاهد ، فرواية أبي سعيد الأشج شاذة .

قوله في الرواية الثانية **(حدثنا محمد بن عبد الله)** قال الكلاباذى وابن طاهر : هو الذهلى نسب إلى جده ، وقال غيرهما : يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى فإنه من هذه الطبقة .

قوله (فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقط « فسجدها داود » من رواية غير أبي ذر ؛ وهذا أصرح في الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب سجود التلاوة مستوفى ، واستدل بهذا على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهى مسألة مشهورة في الأصول وقد تعرضنا لها في مكان آخر .

قوله (عجاب عجيب) هو قول أبي عبيدة قال : والعرب تحول فعيلا إلى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال ، قال الشاعر « تعدو به سلهبة سراعة » أى سريعة ، وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن على عجاب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ وهو أبلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف أبلغ من كبير .

قوله (القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات) في رواية الكشميهنى « الحساب » وكذا في رواية النسفى ، وذكره بعض الشراح بالعكس ، قال أبو عبيدة : القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقرود وقردة ، وأصله من قط الشيء أى قطعه والمعنى قطعة مما وعدتنا به ، ويطلق على الصحيفة قط لأنها قطعة تقطع ، وكذلك الصك ، ويقال للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ، وأكثر استعماله في الكتاب ، وسيأتى له تفسير آخر قريبا . وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النضر بن الحارث .

قوله (وقال مجاهد في عزة) أى **(معازين)** وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة في قوله « في عزة » قال في حمية ، ونقل عن الكسائى في رواية أنه قرأ « في غرة » بالمعجمة والراء ، وهى قراءة الجحدرى وأبي جعفر .

قوله (الملة الآخرة ملة قريش . الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ قال : ملة قريش ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ كذب . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي

طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الملة الآخرة ﴾ قال النصرانية . وعن السدى نحوه . وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبى ، قال وقال قتادة : دينهم الذى هم عليه

قوله (**جند ماهنالك مهزوم ، يعنى قريشا**) سقط لفظ « قوله » لغير أبي ذر ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد في قوله ﴿ جند ما هنالك مهزوم ﴾ قال قريش ، وقوله جند خبر مبتدأ محذوف أى هم ، وما مزيدة أو صفة لجند وهنالك مشار به إلى مكان المراجعة ، ومهزوم صفة لجند أى سيهزمون بذلك المكان ، وهو من الإخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة ، لكن يعكر على هذا ما أخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين ، فجاء تأويلها ببدر ، فعلى هذا فهنالك ظرف للمراجعة فقط ومكان الهزيمة لم يذكر .

قوله (**الأسباب طرق السماء في أبوابها**) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « طرق السماء أبوابها » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأسباب هى أبواب السماء . وقال أبو عبيدة : العرب تقول للرجل إذا كان ذا دين ارتقى فلان في الأسباب .

قوله (**أولئك الأحزاب : القرون الماضية**) وصله الفريابى عن مجاهد .

قوله (**فواق رجوع**) وصله الفريابى من طريق مجاهد مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ليس لها مثنوية وهى بمعنى قول مجاهد . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى ما لها من فواق يقول ليس لهم إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا ، وقال أبو عبيدة من فتحها أى الفاء قال مالها من راحة ، ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين ، والذى قرأ بضم الفاء حمزة والكسائى والباقون بفتحها ، وقال قوم : المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها .

قوله (**قطنا عذابنا**) وصله الفريابى من طريق مجاهد أيضا ، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فإنه محمول على أن المراد بقولهم قطنا أى نصيبنا من العذاب . وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « قطنا » قال نصيبنا من العذاب وهو شبيه قولهم ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ الآية ، وقول الآخرين ﴿ ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ وقد أخرج الطبرى من طريق اسماعيل بن أبي خالد قال قوله قطنا أى رزقنا ، ومن طريق سعيد بن جبير قال نصيبنا من الجنة ، ومن طريق السدى نحوه. ثم قال وأولى الأقوال بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذى وعد الله عباده في الآخرة أن يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا .

قوله (**الصافنات صفن الفرس الخ**) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث أصاب حيث شاء وقوله فامتن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفى هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (**اتخذناهم سخريا أحطنا بهم**) قال الدمياطي في حواشيه لعله أحطناهم وتلقاه عن عياض فإنه قال أحطنا بهم كذا وقع ولعله أحطناهم وحذف مع ذلك القول الذى هذا تفسيره وهو أم زاغت عنهم الأبصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم . وقال ابن عطية المعنى

ليسوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم . وقال أبو عبيدة من قرأها أتخذناهم أى بهمزة قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ، ومعني أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين انتهى والذى قرأها بهمزة وصل أبو عمرو وحمزة والكسائى .

قوله (**أتراب أمثال**) وصله الفريابي كذلك قال أبو عبيدة الأتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من يولد في زمن واحد . وروى ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب مستويان .

قوله (**وقال ابن عباس الأيد القوة في العبادة**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الأيد قال القوة ، ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذا الأيد ذا القوة في العبادة .

قوله (**الأبصار البصر في أمر الله**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولى الأيدى والأبصار قال أولى القوة في العبادة والفقه في الدين . ومن طريق منصور عن مجاهد قال الأبصار العقول .

(**تنبيه**) الأبصار وردت في هذه السورة عقب الأيدى لا عقب الأيد لكن في قراءة ابن مسعود أولى الأيد والأبصار من غير ياء فلعل البخارى فسره على هذه القراءة .

قوله (**حب الخير عن ذكر ربي الى آخره**) سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الأنبياء .

قوله (**الأصفاد الوثاق**) سقط هذا أيضاً لأبى ذر وقد تقدم فى ترجمة سليمان أيضاً

٢ ــ باب ﴿ هَبْ لى مُلكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى ، إنكَ أنتَ الوهّاب ﴾

٤٨٠٨ ــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ حدَّثنا رَوحٌ ومحمدُ بن جعفرٍ عن شعبةَ عن محمد بن زياد عن أبي هريرةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ عِفريتاً منَ الجنِّ تَفلَّتَ عَلَيَّ البارحةَ ــ أو كلمةً نحوَها ــ ليقطعَ عَلَيَّ الصلاة ، فأمكنَنَى اللهُ منه . وأردتُ أن أربطهُ إلى ساريةٍ من سَوارى المسجد ، حتىٰ تُصبحوا وتَنظروا إليهِ كلكم ، فذكرتُ قولَ أخى سليمانَ ﴿ ربِّ هب لى مُلكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى ﴾ قال رَوحٌ : فردَّهُ خاسِئاً »

قوله (**باب قوله هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب**) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء .

قوله (**تفلت على البارحة أو كلمة نحوها**) يحتمل أن يكون الشك في لفظ التفلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في أوائل كتاب الصلاة .

قوله (**فذكرت قول أخى سليمان**) تقدم الكلام عليه في ترجمة سليمان من أحاديث الأنبياء . وأماما أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا ينبغى لأحد من بعدى لا أسلبه كما سلبته أول مرة ، وظاهر حديث الباب يرد عليه وكأن سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا إلى

الحرص على الاستبداد بنعمة الدنيا وخفى عليه أن ذلك كان بإذن له من الله وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبى بمعجزة دون غيره والله أعلم .

قوله (**قال روح فرده خاسئا**) روح هو ابن عبادة أحد رواته وكأن المراد أن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه ، وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء

٣ ــ باب ﴿ وما أنا منَ المتكلّفين ﴾

٤٨٠٩ ــ **حدّثنا** قتيبةُ حدَّثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ عن أبي الضحىٰ عن مسروقٍ قال « دَخلنا على عبدِ الله ابن مسعود قال : ياأيها الناسُ مَن علمَ شيئا فليَقُل به ، ومن لم يعلَم فلْيَقل الله أعلم ، فإنَّ من العلم أن يقولَ لما لا يعلمُ : الله أعلم . قال الله عزَّ وجلَّ لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا منَ المتكلفين ﴾ وسأُحدّثكم عن الدُّخان ، إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دَعا قريشاً إلى الإسلام ، فأبطئوا عليه ، فقال : اللهمَّ أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسُف ، فأخذَتْهم سنةٌ فحصَّتْ كلَّ شيء ، حتى أكلوا الميتةَ والجلودَ ، حتىٰ جعلَ الرجلُ يَرَى بينَهُ وبين السماء دُخاناً منَ الجوع . قال الله عزَّ وجل ﴿ فارتَقِبْ يومَ تأتى السماء بدُخان مُبين ، يَغشىٰ الناسَ هٰذا عذابٌ أليم ﴾ قال فدعَوا ﴿ ربَّنا اكشِفْ عنّا العذابَ إنا مؤمنون . أنى لهُم الذِّكرَى وقد جاءهم رسولٌ مبين . ثمَّ تولوا عنه وقالوا معلمٌ مجنون . إنّا كاشِفو العذاب قليلا ، إنكم عائدون ﴾ أفيكشَفُ العذابُ يوم القيامة قال فكُشِفَ ، ثم عادوا فى كفرِهم فأخذهم الله يومَ بدرٍ . قال الله تعالىٰ ﴿ يومَ نَبطشُ البَطشةَ الكبرى ، إنّا منتَقِمون ﴾

قوله (**باب قوله وما أنا من المتكلفين**) ذكر فيه حديث ابن مسعود فى قصة الدخان وقد تقدم قريبا فى تفسير سورة الروم ويأتى فى تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء فى بابه

٣٩ ــ سورةُ الزُّمَر

وقال مجاهد ﴿ أفَمن يتَّقى بوَجهِهِ ﴾ : يُجَرُّ عَلَى وجهِهِ في النار ، وهو قوله تعالىٰ ﴿ أفَمن يُلقىٰ في النار خيرٌ أم مَن يأتى آمِناً يوم القيامة ﴾ . ﴿ ذى عِوَج ﴾ : لَبسٍ . ﴿ رجُلاً سَلْماً لرجُل ﴾ : صالحاً ؛ مثَلٌ لآلهتهم الباطل والإلٰه الحقّ . ﴿ ويُخوفونكَ بالذينَ مِن دُونه ﴾ : بالأوثان . ﴿ خوَّلنا ﴾ : أعطَينا . ﴿ والذى جاء بالصِّدق ﴾ : القرآن ، ﴿ وصدَّق به ﴾ : المؤمن يجىءُ يومَ القيامة يقول : هذا الذى أعطيتَنى عملتُ بما فيه . ﴿ متشاكِسون ﴾ : الرجلُ الشَّكِسُ العَسِر الذى لا يرضىٰ بالإنصاف . ﴿ ورجُلاً سلماً ﴾ ويقال « سالماً » : صالحا . ﴿ اشمأزَّت ﴾ : نَفَرت . ﴿ بمفازَتهم ﴾ منَ الفَوز . ﴿ حافِّين ﴾ : أطافوا به ، مُطِيفين . ﴿ بحِفافَيه ﴾ : بجَوانبه . ﴿ مُتشابهاً ﴾ ليس منَ الاشتباه ، ولكن يُشبِهُ بعضهُ بعضاً في التصديق

قوله (**سورة الزمر ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (**وقال مجاهد يتقي بوجهه يجر على وجهه في النار ، وهو قوله أفمن يلقى في النار خير أمن يأتى آمنا**

يوم القيامة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « قال ويقول هى مثل قوله أفمن يلقى الخ » ومراده بالمثلية أن في كل منهما محذوفا ، وعند الأكثر « يجر » بالجيم وهو الذى في تفسير للفريابي وغيره ، وللأصيلى وحده « يخر » بالخاء المنقوطة من فوق ، وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر ، أفمن يلقى في النار أبو جهل خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة عمار . وذكر الطبرى أنه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال ينطلق به إلى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها ، فأول ما يمس وجهه النار . وذكر أهل العربية أن « من » في قوله ﴿ أفمن ﴾ موصولة في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب .

قوله (ذى عوج لبس) وصله الفريابي والطبرى . أى ليس فيه لبس ، وهو تفسير باللازم لأن الذى فيه لبس يستلزم العوج في المعنى . وأخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله ﴿ غير ذى عوج ﴾ قال : ليس بمخلوق .

قوله (خولنا أعطينا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ ﴿وإذا خولناه ﴾ قال : أعطيناه . وقال أبو عبيدة : كل مال أعطيته فقد خولته . قال أبو النجم « كوْم الدرى من خول المخول » . وقال زهير « هنالك إن يستخولوا المال يخولوا » .

قوله (والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يجيء به يوم القيامة) زاد النسفى « يقول هذا الذى أعطيتنى عملت بما فيه » قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور : قلت لمجاهد يأبا الحجاج ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذى أعطيتمونا قد عملنا بما فيه . ووصله ابن المبارك في « الزهد » عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ﴾ قال : هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه ، أو قال : اتبعوا ما فيه . وأما قتادة فقال : الذى جاء بالصدق النبى . والذى صدق به المؤمنون . أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس : الذى جاء بالصدق لا إله إلا الله ، وصدق به أى صدق بالرسول . ومن طريق السدى : الذى جاء بالصدق جبريل ، والصدق القرآن ، والذى صدق به محمد صلى الله عليه وسلم . ومن طريق أسيد بن صفوان عن على : الذى جاء بالصدق محمد ، والذى صدق به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . وهذا أخص من الذى قبله . وعن أبي العالية : الذى جاء بالصدق محمد ، وصدق به أبو بكر .

قوله (ورجلا سلما لرجل صالحا) في رواية الكشميهنى « خالصاً » ، وسقطت للنسفى هذه اللفظة . زاد غير أبي ذر « مثلا لآلهتهم الباطل والإله الحق » وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله « رجلا سالما لرجل » قال : مثل آلهة الباطل ومثل إله الحق ، وسيأتى تفسير آخر قريبا .

قوله (ويخوفونك بالذين من دونه : بالأوثان) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا عن مجاهد . وقال عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل « قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك ، فنزلت : ويخوفونك » .

قوله (وقال غيره متشاكسون : الرجل الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف . ورجلا سلما ويقال سالما :

صالحا) سقط « وقال غيره » لأبي ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد . وللنسفى « وقال » بغير ذكر الفاعل ، والصواب ماعند الأكثر ، وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف ، أخرجه الطبرى . وعن أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ هو من الرجل الشكس ﴿ ورجلا سالما ﴾ الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح .

(**تنبيه**) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو « سالما » والباقون « سلما » بفتح أوله وفي الشواذ بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبي عبيدة المذكور أنهما واحد أى بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها هو السيء الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى .

قوله (اشمأزت نفرت) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون ﴾ : تقول العرب اشمأز قلبى عن فلان أى نفر ، وروى الطبرى من طريق السدى قال : اشمأزت أى نفرت ، ومن طريق مجاهد قال : انقبضت .

قوله (بمفازتهم من الفوز) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بنجاتهم وهو من الفوز ، وروى الطبرى من طريق السدى قال ﴿ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ أى بفضائلهم .

قوله (حافين أطافوا به مطيفين بحفافيه) بكسر المهملة وفاءين الأولى خفيفة ، وفي رواية المستملى بجانبيه ، وفي رواية كريمة والأصيلى بجوانبه ، وللنسفى بحافته بجوانبه ، والصواب رواية الأكثر ، وهو كلام أبي عبيدة في قوله ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ طافوا به بحفافيه ، ورواية المستملى بالمعنى .

قوله (متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق) قال أبو عبيدة في قوله « متشابها » قال : يصدق بعضه بعضا . وروى الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ كتابا متشابها ﴾ قال : يشبه بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض . ومن طريق سعيد بن جبير نحوه . وقوله ﴿ مثانى ﴾ يجوز أن يكون بيانا لقوله متشابها لأن القصص المتكررة تكون متشابهة ، والمثانى جمع مثنى بمعنى مكرر ، لما أعيد فيه من قصص وغيرها

١ ـــ باب ﴿ ياعبادىَ الذين أسرَفوا عَلَى أنفُسِهم لا تَقنَطوا من رَحمة الله ، إنَّ الله يغفرُ الذُّنوب جميعا ، إنهُ هو الغَفورُ الرحيم ﴾

٤٨١٠ ـــ حدّثنى إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنا هشامُ بن يوسفَ أنَّ ابنَ جُرَيجٍ أخبرَهم قال يَعلىٰ إنَّ سعيد بن جُبَير أخبرَهُ عنِ ابن عباس رضىَ الله عنهما « أنَّ ناساً من أهل الشِّركِ كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتَوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنَّ الذى تقولُ وتَدعو إليه لَحَسن ، لو تُخبرُنا أنَّ لما عملنا كفّارة . فنزل ﴿ والذين لا يَدْعونَ معَ الله إلٰهاً آخَرَ ، ولا يَقتلونَ النَّفْسَ التى حرَّمَ الله إلاّ بالحقّ ، ولا يزْنون ﴾ ونزلَ ﴿ قل ياعبادى الذين أسرَفوا عَلَى أنفسهم لا تَقنَطوا من رحمةِ الله ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس « أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا » .

قوله (أن ابن جريج أخبرهم ، قال يعلى) أى : قال قال يعلى ــ و« قال » تسقط خطا وتثبت لفظا ، ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ « أخبرني مسلم بن يعلى(١) » وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما « عن يعلى » غير منسوب كما وقع عند البخارى . وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبي داود فيه « يعلى بن حكيم » ولم أر ذلك في شيء من نسخه ، وليس في البخارى من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله أعلم . ويعلى بن مسلم بصرى الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير وبرواية ابن جبير عنه ، وقد روى يعلى بن حكيم أيضا عن سعيد بن جبير وروى عنه ابن جريج ، ولكن ليس هو المراد هنا .

قوله (لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ الآية فقال : هذا شرط شديد ، فنزلت ﴿ قل ياعبادى ﴾ الآية . وروى ابن إسحق في « السيرة » قال : حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال « اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة » فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية قال فكتبت بها إلى هشام .

قوله (ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) في رواية الطبراني « فقال الناس يارسول الله إنا أصبنا ماأصاب وحشى ، فقال هى للمسلمين عامة » وروى أحمد والطبراني في « الأوسط » من حديث ثوبان قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أحب أن لى بهذه الآية الدنيا وما فيها ﴿ ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية . فقال رجل : ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ثم قال : ومن أشرك ثلاث مرات » واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا ، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة ، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود ، وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محاللته منه . نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يعرض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصى بذلك ، ويرشد إليه عموم قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ والله أعلم

٢ ــ باب ﴿ وما قَدَروا الله حقَّ قَدرِهِ ﴾

٤٨١١ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثنا شَيبانُ عن مَنصورٍ عن إبراهيمَ عن عُبَيدة عن عبد الله رضى الله عنه قال « جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمدُ ، إنّا نجِدُ أنَّ الله يجعلُ السماوات عَلَى إصْبَع ، والأرضين على إصبع ، والشجرَ على إصبع ، والماءَ والثَّرَى على إصبع ، وسائرَ الخلائقِ على إصبع ، فيقول : أنا الملِكُ . فضحِكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى بدَتْ نواجِذُه تصديقاً لقول الحَبر ، ثمَّ قرأَ رسولُ

(١) لعله « يعلى بن مسلم »

الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما قَدَروا الله حقَّ قدرِه ، والأرضُ جميعاً قبضَتُه يومَ القيامة ، والسماواتُ مَطويّاتٌ بيمينه ، سبحانَهُ وتعالى عما يُشركون ﴾ »

[الحديث ٤٨١١ ـ أطرافه في : ٧٤١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣]

قوله (**باب قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره**) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (**قال جاء حبر**) بفتح المهملة وبكسرها أيضا ، ولم أقف على اسمه .

قوله (**إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع الحديث**) يأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، قال ابن التين : تكلف الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وإنكارا لما قال الحبر ، ورد ما وقع في الرواية الأخرى « فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا» بأنه على قدر مافهم الراوي . قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر ، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ، فإن كل مايستلزم النقص من ظاهرها غير مراد . وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات ، وما ورد في بعض طرقه : « أصابع الرحمن » يدل على القدرة والملك .

قوله (**حتى بدت نواجذه**) أي أنيابه ، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الأحقاف

٣ ـ باب ﴿ والأرضُ جميعاً قَبضتُهُ يومَ القِيامة ، والسماواتُ مطوياتٌ بيمينِه ﴾

٤٨١٢ ـ حدّثنا سعيدُ بن عُفَير قال حدَّثني الليثُ قال حدَّثني عبدُ الرحمن بن خالد بن مُسافر عن ابن شهابٍ عن أبي سَلمة أنَّ أبا هريرةَ قال « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يَقبِضُ الله الأرضَ ، ويَطوِي السماوات بيمينِه ثم يقول : أنا الملِك ، أين مُلوكُ الأرضِ » ؟

[الحديث ٤٨١٢ ـ أطرفه في : ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣]

قوله (**باب قوله : والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**) لما وقع ذكر الأرض مفردا حسن تأكيده . بقوله « جميعا » إشارة الى أن المراد جميع الأراضي . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « يقبض الله الأرض ويطوى السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » ؟ وسيأتي شرحه أيضا مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٤ ـ باب ﴿ ونُفخَ في الصُّور ، فصَعِقَ مَن في السماوات ومَن في الأرض ، إلّا مَن شاءَ الله . ثمَّ نُفخَ فيه أخرى فإذا هم قِيامٌ ينظرون ﴾

٤٨١٣ ـ حدّثني الحسنُ حدَّثَنا إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرنا عبدُ الرحيم عن زكرياءَ بن أبي زائدةَ عن عامرٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « إني أولُ مَن يَرفعُ رأسَه بعدَ النفخة الآخرة ، فإذا أنا بموسى مُتعلِّقٌ بالعرش ، فلا أدرِي ، أكذلكَ كان ، أم بعدَ النفخة » ؟

٤٨١٤ ــ **حدّثنا** عمرُ بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ قال سمعتُ أبا صالح قال « سمعتُ أبا هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : ما بين النفختين أربعون . قالوا: يا أبا هريرة ، أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟ قال أبيتُ ، ويبلى كلُّ شيءٍ من الإنسان ، إلا عَجْب ذَنَبه ، فيه يُركبُ الخَلق »

[الحديث ٤٨١٤ ــ طرفه في : ٤٩٣٥]

قوله (**باب قوله : ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله**) اختلف في تعيين من استثنى الله ، وقد لمحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (**حدثني الحسن**) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، فجزم أبو حاتم سهل بن السرى الحافظ فيما نقله الكلاباذى بأنه الحسن بن شجاع البلخي الحافظ ، وهو أصغر من البخارى لكن مات قبله وهو معدود من الحفاظ ، ووقع في « المصافحة للبرقاني » أن البخارى قال في هذا الحديث « حدثنا الحسين » بضم أوله مصغر ، ونقل عن الحاكم أنه الحسين بن محمد القبانى فالله أعلم . واسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخارى ، وقد نزل البخارى في هذا الإسناد درجتين لأنه يروى عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس .

قوله (**أخبرنا عبد الرحيم**) هو ابن سليمان ، وعامر هو الشعبى .

قوله (**إنى من أول من يرفع رأسه**) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء .

قوله (**أم بعد النفخة**) نقل ابن التين عن الداودى أن هذه اللفظة وهم ، واستند إلى أن موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى ؟ وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغنى عن إعادته ، ولله الحمد .

قوله (**ما بين النفختين**) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات ، وحديث الباب يؤيد الصواب .

قوله (**أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما**) لم أقف على اسم السائل .

قوله (**أبيت**) بموحدة أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى في ذلك توقيف ، ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال « أعييت » من الإعياء وهو التعب ، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه ، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك ، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد « أربعون سنة » وهو شاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » ذكره في أواخر سورة ص ، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلّا مجملة فلهذا قال لمن عينها له « أبيت » . وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال « بين النفختين أربعون . قالوا : أربعون ماذا ؟ قال : هكذا سمعت » وقال ابن التين : ويحتمل أيضا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ . ووقع في « جامع ابن وهب » أربعين جمعة ، وسنده منقطع .

قوله (**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق**) في رواية مسلم « ليس من الإنسان

شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا » الحديث . وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ « كل ابن ادم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب » وله من طريق همام عن أبي هريرة قال « إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أى عظم هو ؟ قال : عجب الذنب » وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى « قيل يارسول الله ما عجب الذنب ؟ قال : مثل حبة خردل » والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له « عجم » بالميم أيضا عوض الباء . وهو عظم لطيف في أصل الصلب ، وهو رأس العصعص ، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . وفي حديث أبي سعيد الخدرى عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا « إنه مثل حبة الخردل » قال ابن الجوزى قال ابن عقيل : لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه . ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التى هى جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد . وقوله في الحديث « ويبلى كل شيء من الإنسان » يحتمل أن يريد به يفنى أى تعدم أجزاؤه بالكلية ، ويحتمل أن يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ، ثم يعاد إذا ركبت إلى ما عهد . وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أى يطول بقاؤه ، لا أنه لا يفنى أصلا . والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الإنسان وأسه الذى ينبنى عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار ، وإذا كان أصلب كان أدوم بقاء ، وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل . وقال العلماء : هذا عام يخص منه الأنبياء ، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم . وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبى المؤذن المحتسب . قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أى كل ابن آدم مما يأكله التراب وإن كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالأنبياء .

قوله (إلا عجب ذنبه) أخذ بظاهره الجمهور فقالوا : لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب ، وخالف المزنى فقال « إلا » هنا بمعنى الواو ، أى وعجب الذنب أيضا يبلى . وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا : ترد « إلا » بمعنى الواو . ويردّ ما انفرد به المزنى التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدا كما ذكرته من رواية همام ، وقوله في رواية الأعرج « منه خلق » يقتضى أنه أول كل شيء يخلق من الآدمى ، ولا يعارضه حديث سلمان « أن أول ما خلق من آدم رأسه » لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذاك في حق بنيه ، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا خلق جسده

٤٠ ــ سورة المؤمنُ

قال مجاهد : مَجازُها مجازُ أوائِلِ السُّوَرَ ، ويقال : بل هو اسم ، لقول شُريح بن أبي أوفى العَبسيّ :

يُذَكرُنى حاميمَ والرُّمحُ شاجِرٌ   فهلا تلا حاميم قبلَ التَّقدُّم

الطول : التفضُّل ، داخِرين خاضعين ، وقال مجاهد ﴿ إلى النَّجاة ﴾ : الإيمان ، ليس لهُ دَعوة يعنى الوَثن . ﴿ يُسجَرون ﴾ تُوقدُ بهم النار . ﴿ تَمرَحون ﴾ تبطَرون ، وكان العلاء بن زياد يَذكر النارَ ، فقال رجل : لمَ تقنِّط الناسَ ؟ قال : وأنا أقدِرُ أن أقنِّط الناس ؟ والله عزَّ وجلَّ يقول ﴿ ياعِبادىَ الذين أسرَفوا على أنفسهم لاتَقنَطوا من رحمةِ الله ﴾ ويقول ﴿ وإنَّ المسرِفينَ هم أصحابُ النار ﴾ ولكنَّكم تحبُّونَ أن تُبشروا بالجنة عَلَى مساوئ

أعمالكم ، وإنما بَعثَ الله محمداً صلى الله عليه وسلم مُبشراً بالجنةِ لمن أطاعه ، ومُنذِراً بالنارِ لمَن عصاه »

٤٨١٥ ــ **حدَّثنا** عليٌّ بن عبدِ الله حدَّثَنا الوَليدُ بن مُسْلم حدَّثنا الأوزاعيُّ قال حدَّثني يحيىٰ بن أبي كثير قال حدَّثني محمد بن إبراهيمَ التيميُّ قال حدَّثني عروةُ بن الزبير قال « قلتُ لعبدِ الله بن عمرو بن العاص : أخبِرْني بأشدِّ ماصنعَ المشركونَ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلي بفِناء الكعبة إذ أقبلَ عُقبةُ بن أبي مُعَيط فأخذَ بمنكِبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولَوَى ثوبَهُ في عُنقه فخنَقَهُ خَنْقاً شديداً ، فأقبلَ أبو بكرٍ فأخذَ بمَنكبهِ ودفعَ عَن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقال ﴿أتقتُلون رجلاً أن يقولَ ربيَ الله ، وقد جاءكم بالبيِّناتِ مِن ربِّكم﴾ »

قوله (سورة المؤمن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : حم مجازها مجاز أوائل السور) ويقال بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي :

يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

ووقع في رواية أبي ذر : وقال البخارى « ويقال الخ » وهذا الكلام لأبي عبيدة في « مجاز القرآن » ولفظه : حم مجازها مجاز أوائل السور . وقال بعضهم بل هو اسم ، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أى تأويل حم تأويل أوائل السور ، أى أن الكل في الحكم واحد ، فمهما قيل مثلا في ألم يقال مثله في حم . وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التى في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولا ليس هذا موضع بسطها . وأخرج الطبرى من طريق الثورى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ألم وحم وألمص وص فواتح افتتح بها . وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ق و ص وطسم وغيرها هجاء مقطوع . والإسناد الأول أصح . وأما قوله « ويقال بل هو اسم » فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : حم اسم من أسماء القرآن . وقال ابن التين : لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ، ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين . قلت : والشاهد الذى أنشد يوافق قراءة عيسى . وقال الطبرى : الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات . وروى ابن مردويه من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباهها قسم ، أقسم الله بها ، وهو من أسماء الله . وشريح بن أبي أوفى الذى نسب إليه البيت المذكور وقع في رواية القابسى شريح ابن أبي أوفى وهو خطأ . ولفظ أبي عبيدة « وقال بعضهم بل هو اسم ، واحتجوا بقول شريح بن أبي أوفى العبسى » فذكر البيت . وروى هذه القصة عمر بن شبه في « كتاب الجمل » له من طريق داود بن أبي هند قال : كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء ، فقال على : لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء ، فإنما أخرجه بره بأبيه ، فلقيه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرمح فتلاحم فقتله . وحكى أيضا عن ابن إسحق أن الشعر المذكور للأشتر النخعي ، وقال وهو الذى قتل محمد بن طلحة . وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدى ويقال كعب بن مدلج ، وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذى قتله عصام بن مقشعر ، قال المرزبانى : هو الثبت . وأنشد له البيت المذكور وأوله :

وأشعث قوام بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حم البيت . ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي ، ويقال اسمه حديد من بني أسد بن خزيمة حكاه الزبير ، وقيل عبد الله بن معكبر ، وذكر الحسن بن المظفر النيسابوري في « كتاب مأدبة الأدباء » قال : كان شعار أصحاب علي يوم الجمل حم ، وكان شريح بن أبي أوفى مع علي ، فلما طعن شريح محمدا قال حم ، فأنشد شريح الشعر . قال : وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ﴾ فهذا معنى قوله « يذكرني حم » أي بتلاوة الآية المذكورة لأنها من حم .

(**تكملة**) : حم جمع على حواميم قال أبو عبيدة على غير قياس . وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب . ويقال كأن مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أي قوله تعالى في حم عسق ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ الآية ، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله .

قوله (**الطول التفضل**) هو قول أبي عبيدة وزاد تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ذي الطول ﴾ قال : ذي السعة والغنى ، ومن طريق عكرمة قال : ذي المنن ، ومن طريق قتادة قال : ذي النعماء .

قوله (**داخرين خاضعين**) هو قول أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أي صاغرين .

قوله (**وقال مجاهد إلى النجاة إلى الإيمان**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (**ليس له دعوة يعني الوثن**) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بلفظ الأوثان .

قوله (**يسجرون توقد بهم النار**) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بهذا .

قوله (**تمرحون تبطرون**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون .

قوله (**وكان العلاء بن زياد يذكر النار**) هو بتشديد الكاف أي يذكر الناس النار أي يخوفهم بها .

قوله (**فقال رجل**) لم أقف على اسمه .

قوله (**لم**) بكسر اللام للاستفهام (**تقنط**) بتشديد النون ، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الآية الأخرى ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ﴾ فنهاهم عن القنوط من رحمته مع قوله ﴿ إن المسرفين هم أصحاب النار ﴾ استدعاء منهم الرجوع عن الإسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت .وأبو العلاء هذا هو العلاء بن زياد البصري تابعي زاهد قليل الحديث ، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، ومات قديما سنة أربع وتسعين . ثم ذكر حديث عروة بن الزبير « قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون » وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية

٤١ ــ سورة حم السَّجدة

وقال طاوسٌ عنِ ابن عباس ﴿ ائتيا طَوعاً أو كرهاً ﴾ : أعطِيا . ﴿ قالتا : أتينا طائعين ﴾ أعطَينا . وقال

المنهال عن سعيد قال قال رجلٌ لابن عباس : إني أجدُ في القرآن أشياء تختلِفُ عليَّ ، قال ﴿ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يَتَساءلون ﴾ ، ﴿ وأقبلَ بعضهم على بعضٍ يَتَساءلون ﴾ ، ﴿ ولا يكتُمونَ اللهَ حديثاً ـــ ربَّنا ماكنّا مشركِين ﴾ فقد كَتموا في هٰذه الآية . وقال ﴿ أم السماء بناها ـــ إلى قوله ـــ دَحاها ﴾ فذكرَ خَلْقَ السماء قبلَ خلق الأرض ، ثم قال ﴿ أإنّكم لتكفُرون بالذى خلقَ الأرضَ في يومَين ـــ إلى ـــ طائعين ﴾ فذكرَ في هذه خلقَ الأرض قبل السماء ، وقال تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيما ـــ عزيزاً حكيما ـــ سميعا بصيرا ﴾ فكأنه كان ثم مضى ، فقال ﴿ فلا أنسابَ بينهم ﴾ في النفخة الأولى ثمَّ يُنفخ في الصُّور فصَعِقَ مَن في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنسابَ بينهم عند ذلك ولا يَتساءلون ثم في النفخة الآخِرة ﴿وأقبلَ بعضهم عَلَى بعضٍ يَتَساءلون ﴾ ، وأما قوله ﴿ ما كنا مشركِين ـــ ولا يَكتمونَ الله ﴾ فان الله يَغفرُ لأهل الإخلاص ذنوبَهم . وقال المشركون : تعالوا نقول لم نكن مشركين ، فخُتِمَ على أفواههم فتنطقُ أيديهم . فعندَ ذٰلك عُرِفَ أنَّ الله لايُكتَمُ حديثاً ، وعندَهُ ﴿ يَوَدّ الذين كفَروا ﴾ الآية . وخلقَ الأرض في يومين ثم خلقَ السماء ، ثم استوى إلى السماءِ فسوّاهنَّ في يومين آخرين ثم دَحا الأرض ، ودَحوُها أن أخرجَ منها الماء والمرعىٰ وخلقَ الجبال والجمالَ والآكام وما بينهما في يومين آخريَن فذلكَ قوله ﴿ دحاها ﴾ وقوله ﴿ خلق الأرضَ في يومين ﴾ فجُعلَتِ الأرضُ وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخُلقتِ السماواتُ في يومين ، ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ سمى نفسه ذلكَ ، وذلكَ قوله ، أى لم يَزلْ كذلك ، فان الله لم يُرِد شيئاً إلا أصابَ به الذى أراد . فلا يَختلِفْ عليكَ القرآن ، فإنَّ كلا من عندِ الله .
قال أبو عبد الله : حدَّثنيه يوسفُ بن عَدىٍّ حدثنا عُبَيدُ الله بن عمرو عن زيد بن أبي أُنيسة عن المنهال بهذا
وقال مجاهد ﴿ لهم أجرٌ غيرُ ممنون ﴾ : محسوب ، أقواتَها : أرزاقَها . في كل سماء أمرَها : مما أمر به . نَحِسات مَشائيم ، وقَيَّضنا لهم قرناء تتنزَّل عليهم الملائكة عندَ الموت . اهتزَّت : بالنبات ، وربَت : ارتفعَت . وقال غيره من أكمامها حين تَطلُع . لَيقولَنَّ هذا لى : أى بعلمى ، أنا محقوقٌ بهذا . سَواءً للسائلين : قدَّرَها سواءً . فهديناهم دَللناهم على الخير والشر كقوله ﴿ وهدَيناه النَّجدَين ﴾ ، وكقوله هدَيناهُ السبيل ،والهدَى الذى هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، من ذلك قولهُ ﴿ أولٰئك الذين هَدى الله فبهُداهُم اقتَدِه ﴾ . يُوزَعون : يُكَفُّون . من أكمامها : قشرُ الكفُرَّى ، هى الكمُ . ولىٌّ حَميم : القَريب . مِن مَحِيص : حاصَ عنه ، حادَ عنه . مِرية ومُرية واحد أي امتِراء . وقال مجاهد : ﴿ اعمَلوا ماشئِتم ﴾ الوعيدُ . وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتى هى أحسَنُ ﴾ : الصبرُ عند الغضب والعفو عندَ الإساءة ، فإذا فعلوه عصمَهُمُ الله وخَضعَ لهم عدوُّهم ﴿ كأنه ولىٌّ حميم ﴾

قوله (سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال طاوس عن ابن عباس ﴿ ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ أعطينا) وصله الطبرى وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخارى في الصحة ، ولفظ الطبرى في قوله ﴿ ائتيا ﴾ قال أعطيا وفي قوله ﴿ قالتا أتينا ﴾ قالتا أعطينا . وقال عياض : ليس أتى هنا بمعنى أعطى ، وإنما هو من الإتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود ، بدليل الآية نفسها . وبهذا فسره المفسرون أن معناه جيئا بما خلقت فيكما وأظهراه ، قالتا أجبنا . وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبير نحو ما ذكره المصنف ، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما

لما أمرتا بإخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا إلى ذلك كان كالإعطاء ، فعبر بالإعطاء عن المجيء بما أودعتاه . قلت . فإذا كان موجها وثبتت به الرواية فأى معنى لإنكاره عن ابن عباس ، وكأنه لما رأى عن ابن عباس أنه فسره بمعنى المجيء نفى أن يثبت عنه أنه فسره بالمعنى الآخر ، وهذا عجيب ، فما المانع أن يكون له في الشيء قولان بل أكثر ، وقد روى الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله عز وجل للسماوات أطلعى الشمس والقمر والنجوم ، وقال للأرض شققى أنهارك وأخرجى ثمارك ، قالتا أتينا طائعين . وقال ابن التين : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك . قلت : وقد صرح أهل العلم بالقراآت أنها قراءته ، وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير ، وقال السهيلي في أماليه : قيل إن البخارى وقع له في آى من القرآن وهم ، فإن كان هذا منها وإلا فهى قراءة بلغته ، وجهه أعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان ، قال : وقد قرئ « ثم سئلوا الفتنة لآتوها » بالمد والقصر ، والفتنة ضد الطاعة . وإذا جاز في إحداهما جاز في الأخرى انتهى وجوز بعض المفسرين أن آتينا بالمد بمعنى الموافقة ، وبه جزم الزمخشرى . فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير : لتوافق كل منكما الأخرى ، قالتا توافقنا . وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير : أعطيا من أمركما الطاعة من أنفسكما قالتا أعطيناه الطاعة . وهو أرجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن .

قوله (**قالتا**) قال ابن عطية أراد الفرقتين المذكورتين جعل السماوات سماء والأرضين أرضا . ثم ذكر لذلك شاهدا . وهى غفلة منه ، فإنه لم يتقدم قبل ذلك إلا لفظ سماء مفرد ولفظ أرض مفرد ، نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر إلى تعدد كل منهما ، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم ، وهو مثل ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

قوله (**وقال المنهال**) هو ابن عمرو الأسدى مولاهم الكوفي ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم في قصة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وهو صدوق من طبقة الأعمش ، وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم ، وتركه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحا كما بينته في المقدمة ، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره .

قوله (**عن سعيد**) هو ابن جبير ، وصرح به الأصيلي في روايته وكذا النسفى .

قوله (**قال رجل لابن عباس**) كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم في « المستدرك » من طريق داود بن أبي هند عن عكرمه قال « سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ـــ ولا تسمع إلا همسا ﴾ وقوله ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ـــ وهاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ الحديث بهذه القصة حسب ، وهى إحدى القصص المسئول عنها فى حديث الباب . وروى الطبرانى من حديث الضحاك بن مزاحم قال « قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رءوس الخوارج مكة » فإذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه ، فقال له نافع بن الأزرق : أتيتك لأسألك ، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ، ساقها في ورقتين . وأخرج الطبرى من هذا الوجه بعض القصة ولفظه « أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : قول الله ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ وقوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فقال : أنى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم أين ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن ؟ فأخبرهم أن الله تعالى إذا

جمع الناس يوم القيامة قال المشركون : إن الله لا يقبل إلا من وحده ، فيسألهم فيقولون : والله ربنا ماكنا مشركين ، قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم » انتهى وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب ، فالظاهر أنه المبهم فيه .

قوله (إنى أجد في القرآن أشياء تختلف على) أى تشكل وتضطرب ، لأن بين ظواهرها تدافعا . زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده « فقال ابن عباس : ماهو ، أشك في القرآن ؟ قال : ليس بشك ولكنه اختلاف ، فقال : هات ما اختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول . وحاصل ماوقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع : الأول نفى المسائلة يوم القيامة وإثباتها ، الثاني كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه ، الثالث خلق السماوات والأرض أيهما تقدم ، الرابع الإتيان بحرف « كان » الدال على الماضى مع أن الصفة لازمة . وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفى المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك ، وعن الثاني أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم ، وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسى وغيرها في يومين فتلك أربعة أيام للأرض ، فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية وبين قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ هو المعتمد ، وأماما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال « خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الإثنين ، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان وتلا الآية إلى قوله ﴿ في كل سماء أمرها ﴾ قال في يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث ، فهو ضعيف لضعف أبي سعيد وهو البقال ، وعن الرابع بأن « كان » وإن كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع ؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك ، فأما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفى المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك ، وهذا منقول عن السدى أخرجه الطبرى ، ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفى المساءلة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية ، وقد تأول ابن مسعود نفى المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو ، فأخرج الطبرى من طريق زاذان قال « أتيت ابن مسعود فقال : يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى : ألا إن هذا فلان ابن فلان ، فمن كان له حق قبله فليأت ، قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » . ومن طريق أخرى قال « لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمتّ برحم ، وأما الثاني فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبرى ، والآية الأخرى التى ذكرها ابن عباس وهى قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ فقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « ثم يلقى الثالث فيقول : يارب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثنى ما استطاع ، فيقول : الآن نبعث شاهدا عليك ، فيفكر في نفسه من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه » . وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضا منها أن « ثم » بمعنى الواو فلا إيراد ، وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ الآية ، وقيل على بابها لكن ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخى في الزمان ، وقيل خلق بمعنى قدر . وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمى نفسه غفورا رحيما ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى ، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده ، قاله الكرمانى . قال : ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة

لا نهاية لها ، والآخر أن معنى « كان » الدوام فإنه لايزال كذلك . ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال : هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضى كان غفورا رحيما مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم ، وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان ، والجواب عن الأول بأنه كان في الماضى يسمى به ، وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام ، وقد قال النحاة . كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا .

قوله (فلا يختلف) بالجزم للنهى ، وقد وقع في رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفي آخره « قال فقال له ابن عباس : هل بقى في قلبك شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه » .

(تنبيه) : وقع في السياق « والسماء بناها » والتلاوة ﴿ أم السماء بناها ﴾ كذا زعم بعض الشراح ، والذى في الأصل من رواية أبي ذر ﴿ والسماء وما بناها ﴾ وهو على وفق التلاوة ، لكن قوله بعد ذلك « إلى قوله دحاها » يدل على أن المراد الآية التى فيها ﴿ أم السماء بناها ﴾ .

قوله (حدثنيه يوسف بن عدى) أى ابن أبي زريق التيمى الكوفى نزيل مصر ، وهو أخو زكريا بن عدى ، وليس له في البخارى إلا هذا الحديث . وقد وقع في رواية القابسى « حدثنيه عن يوسف » بزيادة « عن » وهى غلط . وسقط قوله « وحدثنيه الخ » من رواية النسفى ، وكذا من رواية أبي نعيم عن الجرجانى عن الفربرى ، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربرى ، لكن ذكر البرقانى في « المصافحة » بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد ابن إبراهيم البوشنجى « حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدى » فساقه بتمامه قال « وقال لى محمد بن إبراهيم الأردستانى قال : شاهدت نسخة من كتاب البخارى في هامشها « حدثنيه محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدى » قال البرقانى : ويحتمل أن يكون هذا من صنيع من سمعه من البوشنجى فإن اسمه محمد بن إبراهيم ، قال : ولم يخرج البخارى ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة حديثا مسندا سواه ، وفي مغايرة البخارى سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن مايورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها إذا أخرج منه شيئا على هذه الكيفية . فزعم بعض الشراح أن البخارى سمعه أولا مرسلا وآخرا مسندا فنقله كما سمعه ، وهذا بعيد جدا ، وقد وجدت للحديث طريقا أخرى أخرجها الطبرى من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه ، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفا أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثا .

قوله (وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون : محسوب) سقط هذا من رواية النسفى ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد به ، وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص ، وهو بمعنى قول مجاهد محسوب ، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء .

قوله (أقواتها أرزاقها) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ « قال وقال قتادة جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها » ووصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « وقدر فيها أقواتها » قال : من المطر . وقال أبو عبيدة : أقواتها واحدها قوت وهى الأرزاق .

قوله (**في كل سماء أمرها مما أمر به**) وصله الفريابي بلفظ « مما أمر به وأراده » أى من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك .

قوله (**نحسات مشائيم**) وصله الفريابي من طريق مجاهد به ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ريحا صرصرا : باردة . نحسات : مشومات » وقال أبو عبيدة : الصرصر هى الشديدة الصوت العاصفة ، نحسات : ذوات نحوس أى مشائيم .

قوله (**وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت**) كذا في رواية أبي ذر والنسفى وطائفة ، وعند الأصيلى « وقيضنا لهم قرناء قرناهم بهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت » وهذا هو وجه الكلام وصوابه ، وليس تتنزل عليهم تفسيراً لقيضنا . وقد أخوج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقيضنا لهم قرناء قال شياطين ، وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت » وكذلك أخرجه الطبرى مفرقا في موضعيه ، ومن طريق السدى قال : تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ، ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة . قلت : ويحتمل الجمع بين التأويلين فإن حالة الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تتنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا .

قوله (**اهتزت بالنبات ، وربت ارتفعت من أكمامها حين تطلع**) كذا لأبي ذر والنسفى ، وفي رواية غيرهما إلى قوله « ارتفعت » وهذا هو الصواب ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله « ارتفعت » وزاد « قبل أن تنبت » .

قوله (**ليقولن هذا لى أى بعلمى أنا محقوق بهذا**) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه « بعملى » بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه ، واللام في ليقولن جواب القسم ، وأما جواب الشرط فمحذوف ، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ، ويحتمل أن يكون قوله « هذا لى » أى لا يزول عنى .

قوله (**وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء**) سقط « وقال غيره » لغير أبى ذر والنسفى وهو أشبه ، فإنه معنى قول أبي عبيدة ، وقال في قوله سواء للسائلين : نصبها على المصدر ، وقال الطبرى : قرأ الجمهور سواء بالنصب وأبو جعفر بالرفع ويعقوب بالجر ، فالنصب على المصدر أو على نعت الأقوات ، ومن رفع فعلى القطع ، ومن خفض فعلى نعت الأيام أو الأربعة .

قوله (**فهديناهم دللناهم على الخير والشر**) كقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ وكقوله ﴿ هديناه السبيل ﴾ والهدى الذى هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، ومن ذلك قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ . كذا لأبي ذر والأصيلى ولغيرهما « أصعدناه » بالصاد المهملة ، قال السهيلى : هو بالصاد أقرب الى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين المهملة ، لأنه إذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ، وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير ، فإذا قلت أصعدناهم بالصاد خرج اللفظ إلى معنى الصعدات في قوله « إياكم والقعود على الصعدات » وهى الطرق ، وكذلك أصعد في الأرض إذا سار فيها على قصد ، فإن كان البخارى قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاتا إلى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى . والذى عند البخارى إنما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه ، وهو منقول من « معانى القرآن » قال في قوله تعالى ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾

يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ثم ساق عن عليٍّ في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الخير والشر ، قال : وكذلك قوله ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ قال : والهدى على وجه آخر وهو الإرشاد ، ومثله قولك أسعدناه من ذلك ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ في كثير من القرآن .

قوله (**يوزعون يكفون**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فهم يوزعون ﴾ : أي يدفعون ، وهو من وزعت . وأخرج الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ فهم يوزعون ﴾ قال : عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم .

قوله (**من أكمامها : قشر الكفرى الكم**) كذا لأبي ذر ، ولغيره هى الكم ، زاد الأصيلي : واحدها هو قول الفراء بلفظه ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ من أكمامها ﴾ : أى أوعيتها واحدها كمة وهو ما كانت فيه ، وكم وكمة واحد ، والجمع أكمام وأكمة .

(**تنبيه**) : كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم الراغب ، ووقع في الكشاف بكسر الكاف فإن ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص .

قوله (**وقال غيره : ويقال للعنب إذا خرج أيضا : كافور وكفرى**) ثبت هذا في رواية المستملى وحده ، والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الأصمعى وغيره ، قالوا : ووعاء كل شيء كافوره . وقال الخطابى : قول الأكثرين الكفرى الطلع بما فيه ، وعن الخليل أنه الطلع .

قوله (**ولىّ حميم : القريب**) كذا للأكثر ، وعند النسفى : وقال معمر فذكره ، ومعمر هو ابن المثنى أبو عبيدة وهذا كلامه ، قال في قوله ﴿ كأنه ولى حميم ﴾ قال : ولى قريب .

قوله (**من محيص حاص عنه حاد عنه**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ مالنا من محيص ﴾ يقال حاص عنه أى عدل وحاد . وقال في موضع آخر ﴿ من محيص ﴾ أى من معدل .

قوله (**مرية ومرية واحد**) أى بكسر الميم وضمها أى امتراء ، هو قول أبي عبيدة أيضا ، وقراءة الجمهور بالكسر ، وقرأ الحسن البصرى بالضم .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ الوعيد**) في رواية الأصيلي هو وعيد ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ قال : هذا وعيد . وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة : لم يأمرهم بعمل الكفر ، وإنما هو توعد .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾ الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم**) سقط « كأنه ولى حميم » من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقين ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة الخ ، ومن طريق عبد الكريم الجزرى عن مجاهد ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾ : السلام

١ ـ باب ﴿ وما كنتم تَستَتِرون أن يَشهَدَ عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ولا جُلودكم ، ولكن ظَننتُم أن الله لايعلمُ كثيراً مما تعمَلون ﴾

٤٨١٦ ـ حدّثنا الصَّلتُ بن محمدٍ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع عن رَوح بن القاسم عن منصورٍ عن مجاهدٍ عن أبي معمرٍ « عن ابن مسعود ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهدَ عليكم سمُعكم ﴾ الآية » كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف ـ أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش ـ في بيت ، فقال بعضهم لبعض : أترون أن الله يسمع حديثنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضه ، وقال بعضهم: لإن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله ، فأنزلت : وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ﴾ الآية »

[الحديث ٤٨١٦ ـ طرفاه في : ٤٨١٧ ، ٧٥٢١]

قوله (**باب قوله ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ﴾ الآية**) قال الطبرى : اختلف في معنى قوله « تستترون » ثم أخرج من طريق السدى قال : تستخفون ، ومن طريق مجاهد قال : تتقون ، ومن طريق شعبة عن قتادة قال : ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ .

قوله (**عن ابن مسعود : وما كنتم تستترون**) أى قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ .

قوله (**كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش**) هذا الشك من أبي معمر رواية عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سخبرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ « ثقفى وختناه قرشيان » ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال « ثلاثة نفر » ولم ينسبهم ، وذكر ابن بشكوال في « المبهمات » من طريق « تفسير عبد الغنى بن سعيد الثقفي » أحد الضعفاء بإسناده عن ابن عباس قال : القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهرى والثقفيان الأخنس بن شريق والآخر لم يسم ، وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخر من قريش وهو الأسود بن عبد يغوث ، فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبى وتبعه البغوى أن الثقفى عبد ياليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف . وذكر إسماعيل بن محمد التيمى في تفسيره أن القرشى صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيبُ ابنا عمرو ، فالله أعلم

٢ ـ باب ﴿ وذٰلكم ظنُّكمُ الذى ظننتُم بربكم أرداكم فأصبحتُم منَ الخاسرين ﴾

٤٨١٧ ـ حدّثنا الحُميدى حدثَنا سفيان حدثنا منصورٌ عن مجاهِد عن أبي معمرٍ عن عبد الله رضىَ الله عنه قال : « اجتمعَ عندَ البيت قرشيان وثقفى ـ أو ثقفيّان وقرَشىّ ـ كثيرةٌ شَحمُ بُطونهم ، قليلةٌ فقهُ قلوبهم . فقال أحدُهُم : أترَونَ أنَّ الله يَسمع مانقول ؟ قال الآخرُ : يسمعُ إن جَهَرنا ولايسمع إن أخفَينا . وقال الآخر إن كان يَسمعُ إذا جَهَرنا فإنه يَسمعُ إذا أُخفينَا . فأنزَلَ الله عزَّ وجل ﴿ وما كنتم تَستَتِرون أن يشهَد عليكم سمعُكم ولا أبصاركم ولا جُلودُكم ﴾ الآية . وكان سفيانُ يُحدِّثنا بهذا فيقول : حدَّثَنا مَنصور ، أو ابنُ أبي

نجيحٍ أوْ حُمَيد ، أحدُهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور ، وتركَ ذلك مِراراً غيرَ واحدة

حدّثنا عمرُو بن عليٍّ حدَّثنا يحيىٰ حدَّثنا سفيانُ الثَّوريُّ قال حدثنى منصورٌ عن مجاهد عن أبي معمَرٍ عن عبدِ الله .. بنحوِه

قوله (باب وذلك ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) الإشارة في قوله ﴿ وذلكم ﴾ لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم أنهم يخفى عملهم عند الله . وهو مبتدأ والخبر أرداكم ، وظنكم بدل من ذلكم . ثم ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق أخرى .

قوله (اجتمع عند البيت) أى عند الكعبة .

قوله (كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم) كذا للأكثر بإضافة بطون لشحم وإضافة قلوب لفقه وتنوين كثيرة وقليلة ، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم » وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة شحم إلى كثيرة وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أى بطونهم كثيرة الشحم والآخر مثله وهو محتمل ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم قليل فقههم » وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة ، قال الشافعى : مارأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن .

قوله (لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله) أى لأن نسبة جميع المسموعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم ، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أفطن أصحابه ، وأخلق به أن يكون الأخنس بن شريق لأنه أسلم بعد ذلك ، وكذا صفوان بن أمية .

قوله (وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة) هذا كلام الحميدى شيخ البخارى فيه ، وقد أخرجه عنه في كتاب التوحيد قال « حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد » فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور أحدا . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به .

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثورى .

قوله (عن منصور) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ، وكأن البخارى ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا ، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذى بالوجهين .

٤٢ ــ سورة حم عسق

ويُذكَرُ عنِ ابن عباس : عَقيماً لاتَلِدُ . رُوحاً من أمرنا : القرآنُ . وقال مجاهدٌ : يذرؤُكم فيه نَسلٌ بعدَ نسل . لا حُجَّةَ بيننا : لا خُصومةَ بيننا وبينكم . من طَرْفٍ خَفيٍّ : ذليل . وقال غيرُه : فيظْللن رَواكِدَ على ظهرِهِ

يَتحرَّكن ولا يَجرينَ في البحر . شَرَعوا : ابتدَعوا

قوله (**سورة حم عسق . بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (**ويذكر عن ابن عباس عقيما التي لا تلد**) وصله ابن أبي حاتم والطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ ﴿ ويجعل من يشاء عقيما ﴾ قال : لا يلقح . وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع ، فكأنه لم يجزم به لذلك .

قوله (**روحا من أمرنا : القرآن**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى قال في قوله ﴿ روحا من أمرنا ﴾ قال : وحيا . ومن طريق قتادة عن الحسن في قوله ﴿ روحا من أمرنا ﴾ قال : رحمة .

قوله (**وقال مجاهد يذرؤكم فيه نسل بعد نسل**) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ يذرؤكم فيه ﴾ قال نسلا بعد نسل من الناس والأنعام ، وروى الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ يذرؤكم ﴾ قال : يخلقكم .

قوله (**لا حجة بيننا وبينكم**) لا خصومة بيننا وبينكم ، وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى في قوله ﴿ حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين : كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم .

قوله (**من طرف خفى : ذليل**) وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق قتادة ومن طريق السدى في قوله ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴾ قال : يسارقون النظر ، وتفسير مجاهد هو بلازم هذا .

قوله (**شرعوا ابتدعوا**) هو قول أبي عبيدة .

قوله (**فيظللن رواكد على ظهره : يتحركن ولا يجرين في البحر**) وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجرى بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت ، وقوله يتحركن أى يضربن بالأمواج ، ولا يجرين في البحر بسكون الريح ، وبهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن « لا » سقطت في قوله « يتحركن » قال : لأنهم فسروا « رواكد » بسواكن ، وتفسير « رواكد » بسواكن قول أبي عبيدة ، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبى

١ ـ باب ﴿ إلا المودَّةَ فى القُربى ﴾

٤٨١٨ ـ **حدّثنى** محمدُ بن بَشّارٍ حدثنا محمدُ بن جعفر حدَّثنا شُعبةُ عن عبدِ الملك بن مَيسرَةَ قال سمعت طاوُساً « عن ابن عباسٍ رضىَ الله عنهما أنه سُئِلَ عن قوله ﴿ إلا المودَّةَ في القربىٰ ﴾ فقال سعيدُ بن جُبَير : قُربىٰ آلِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباسٍ : عجلتَ ، إنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لم يكن بَطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قَرابة ، فقال إلا أنْ تَصِلوا ما بينى وبينكم من القرابة »

قوله (**باب قوله إلا المودّة في القربى**) ذكر فيه حديث طاوس « عن ابن عباس سئل عن تفسيرها ، فقال

سعيد بن جبير : قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت » أى أسرعت في التفسير . وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ الحديث ، وإسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح . والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني ، والخطاب لقريش خاصة ، والقربى قرابة العصوبة والرحم ، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة . ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول(١) وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم ، وإسناده واه فيه ضعيف ورافضى . وذكر الزمخشرى هنا أحاديث ظاهر وضعها ، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس في حديث الباب ، وبما نقله الشعبى عنه ، وهو المعتمد . وجزم بأن الاستثناء منقطع . وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال : لما قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء ، فجمع له الأنصار مالا فقالوا : يارسول الله إنك ابن أختنا ، وقد هدانا الله بك ، وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة ، فجمعنا لك من أموالنا ماتستعين به علينا ، فنزلت . وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء . وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضا قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم عن الأنصار شيء فخطب فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي الحديث ، وفيه فجثوا على الركب وقالوا أنفسنا وأموالنا لك فنزلت . وهذا أيضا ضعيف ويبطله أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها(١) عن قتادة قال : قال المشركون لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت . وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد إلى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ ، والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلى بن الحسين والسدى وعمرو بن شعيب فيما أخرجه الطبرى عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يوادوا أقارب النبى صلى الله عليه وسلم ، وابن عباس حملها على أن يوادوا النبى صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التى بينهم وبينه ، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكلفين ، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش . ويؤيد ذلك أن السورة مكية . وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾

ويحتمل أن يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب ، والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال : صلونى كما تصلون غيرى من أقاربكم . وقد روى سعيد بن منصور من طريق الشعبى قال : أكثروا علينا في هذه الآية ، فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها فكتب : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش ، لم يكن حى من أحياء قريش إلا ولده ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ تودونى بقرابتى منكم ، وتحفظوني في ذلك . وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على ما جئتكم به من البينات والهدى إلا أن تقربوا إلى الله بطاعته ، وفي إسناده ضعف . وثبت عن الحسن البصرى نحوه ، والأجر على هذا مجاز . وقوله « القربى » هو مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القربى ، وعبر بلفظ « في » دون اللام كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها ، كما يقال لى في آل فلان هوى أى هم مكان هواى ، ويحتمل أن تكون « في » سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فإن كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا قط ، ولكن أسألكم أن تودونى بسبب قرابتى فيكم

---

(١) بياض بأصله

٤٣ ــ سُورةُ حم الزُّخرُف

وقال مجاهد ﴿ على أمةٍ ﴾ : على إمام : ﴿ وقِيلِهِ يارِبّ ﴾ تفسيرُه : أيَحسِبون أنّا لا نَسمعُ سِرَّهم ونجواهم ولا نسمعُ قِيلَهم . وقال ابنُ عباس ﴿ ولولا أن يكونَ الناسُ أُمةً واحدة ﴾ : لولا أن جعلَ الناسَ كلهم كفّاراً لجَعلتُ لبيوت الكفّار سَقفاً من فِضّةٍ ومَعارِجَ من فضة ــ وهى دَرَجٌ ــ وسُرُرَ فضة : مُقرِنين : مطيقين . آسَفونا : أسخَطونا . يَعْشُ : يَعمىٰ . وقال مجاهد ﴿ أفَنضربُ عنكم الذّكر ﴾ أى تُكذِّبون بالقرآن ثمَّ لا تُعاقَبون عليه ؟ ﴿ ومضى مثَلُ الأوَّلين ﴾ سُنَّةُ الأولين : مقرنين يعنى الإبل والخيلَ والبغال والحمير ﴿ ينشأُ في الحليةِ ﴾ الجواري جعلتموهن للرحمٰن وَلَدا ﴿ فكيف تحكمون ﴾ . ﴿ لو شاء الرحمٰنُ ما عبدنَاهم ﴾ يَعنونَ الأوْثانَ ، يقَولَ الله تعالى ﴿ مالهم بذلك من علم ﴾ الأوثان ، إنهم لا يعلمونَ . في عَقبِه : وَلدِهِ . مقترنين : يَمشونَ معاً سَلَفا قوم فرعون سلفا لكفّار أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم . ومَثلا : عِبرة . يَصِدُّون : يضِجُّون .. مُبرِمون : مجمعون . أوُل العابدين : أول المؤمنين ﴿ إننى بَراءٌ مما تعبُدون ﴾ العرب تقوِل : نحنُ منكَ البَراء والخلاء ، والواحدُ والاثنان والجميعُ منَ المذكر والمؤنَّث يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قال « برىء » لقيلَ في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون . وقرأ عبدُ الله « إننى برىء » بالياء . والزُّخرُف : الذهب . ملائكة يخلفون : يَخلُف بعضهم بعضا

قوله (سورة حم الزخرف . بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (على أمة على إمام) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذر « وقال مجاهد فذكره » والأول أولى وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ على أمة ﴾ قال : على ملة : وروىٰ الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ على أمة ﴾ أى على دين ، ومن طريق السدى مثله .

قوله (وقيله يارب تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم) قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم ، وإنما يصح لو كانت التلاوة « وقيلهم » وقال أبو عبيدة : وقيله منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجواهم وقيله ، قال وقال غيره : هى في موضع الفعل ، أى ويقول ، وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير ونسمع قيله فحذف العامل ، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . وقال الفراء : من قرأ وقيله فنصب تجوز من قوله نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيلهم ؛ وقد ارتضى ذلك الطبرى وقال : قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم والتقدير ونسمع قيله يارب ، وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقراءة وقيله بالإفراد ، قال الطبرى : وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله ، قال : وهما قراءتانَ صحيحتا المعنى ، وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ « وقال الرسول يارب » ــ في موضع وقيله يارب . وقال بعض النحويين : المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؛ وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة .

قوله (وقال ابن عباس : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الخ) وصله الطبرى وابن أبي حاتم من طريق

على بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أمة واحدة كفارا ، وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : كفارا يميلون إلى الدنيا . قال : وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ، فكيف لو فعل .

قوله (مقرنين مطيقين) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : مطيقين . وهو بالقاف . ومن طريق للسدى مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ وماكنا له مقرنين ﴾ لا في الأيدى ولا في القوة .

قوله (آسفونا أسخطونا) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أسخطونا . وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول ﴿ آسفونا ﴾ أغضبونا . وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدى عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن .

قوله (يعش يعمى) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعمى . وروى الطبرى من طريق السدى قال ﴿ ومن يعش ﴾ أى يعرض . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قال الطبرى : من فسر يعش بمعنى يعمى فقراءته بفتح الشين . وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة قوله ﴿ ومن يعش ﴾ بضم الشين أى تظلم عينه . وقال الفراء . يعرض عنه ، قال : ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد تعمى عينه ، قال : ولا أرى القول إلا قول أبي عبيدة ، ولم أر أحدا يجيز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ، إنما يقال تعاشيت عن كذا تغافلت عنه ومثله تعاميت . وقال غيره : عشى إذا مشى ببصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج .

قوله (وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أى تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه) ؟ وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وروى الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أفحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به .

قوله (ومضى مثل الأولين : سنة الأولين) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ قال سنتهم ، وسيأتي له تفسير آخر قريبا .

قوله (مقرنين يعنى الإبل والخيل والبغال) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد : والحمير . وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له ، وأما لفظ « مقرنين » فتقدم معناه قريبا .

قوله (أو من ينشأ في الحلية الجوارى ، يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكر على الكفرة الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ﴾ وأنتم تمقتون البنات وتنفرون منهن حتى بالغتم فى ذلك فوأدتموهن ، فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذى هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿ أو من ينشأ فى الحلية ﴾ قال : البنات ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ قال فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها .

(**تنبيه**) قرأ ينشأ بفتح اوله مخففا الجمهور ، وحمزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلا ، والجحدرى مثله مخففا .

قوله (**وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، يعنون الأوثان . يقول الله تعالى : مالهم بذلك من علم الأوثان إنهم لا يعلمون**) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ماعبدناهم ﴾ قال : الأوثان . قال الله ﴿ ماهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ ماتعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله مالهم بذلك من علم للكفار أى ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظنا وحسبانا ، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم مايصنع المشركون من عبادتهم .

قوله (**في عقبه ولده**) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل . وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل .

قوله (**مقترنين يمشون معا**) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ يمشون معا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى متتابعين .

قوله (**سلفا قوم فرعون . سلفا لكفار أمة محمد**) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال: هم قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد .

قوله (**ومثلا عبرة**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد « لمن بعدهم » .

قوله (**يصدون يضجون**) وصله الفريابي والطبرى عن مجاهد بلفظه ، وهو قول أبي عبيدة وزاد : ومن ضمها فمعناه يعدلون . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ يصدون ﴾ قال : يضجون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرؤها « يصدون » يعنى بكسر الصاد يقول : يضجون . قال عاصم : وسمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقرؤها بضم الصاد ، فبالكسر معناه يضج وبالضم معناه يعرض . وقال الكسائي : هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم ، واحتج بأنه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه . وأجيب بأن المعنى منه أى من أجله فيصح الضم ، وروى الطبرى من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم .

قوله (**مبرمون مجمعون**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد إن كادوا شراً كدناهم مثله .

قوله (**أول العابدين أول المؤمنين**) وصله الفريابى عن مجاهد بلفظ « أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم » وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قوله ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ يقول : فأنا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون . وروى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال « قل إنَّ كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم » وسيأتى له بعد هذا تفسير آخر .

قوله (**وقال غيره إننى براء مما تعبدون ، العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، الواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قيل برىء لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون**) قال أبو عبيدة : قوله ﴿ إننى براء ﴾ مجازها لغة عالية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من المذكر والمؤنث

على لفظ واحد ، وأهل نجد يقولون : أنا بريء وهى بريئة ونحن براء .

قوله (**وقرأ عبد الله إنني بريء بالياء**) وصله الفضل بن شاذان في « كتاب القرآآت » بإسناده عن طلحة ابن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود .

قوله (**والزخرف الذهب**) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكيم عن مجاهد قال : كنا لاندرى ما الزخرف حتى رأيتها في قراءة عبد الله أى ابن مسعود « أو يكون لك بيت من ذهب » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « وزخرفا » قال الذهب . وعن معمر عن الحسن مثله .

قوله (**ملائكة في الأرض يخلفون يخلف بعضهم بعضا**) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره : مكان ابن آدم .

١ ــ باب ﴿ ونادَوا يامالكُ لِيَقْضِ علينا ربُّك ﴾ الآية

٤٨١٩ ــ حدّثنا حَجَّاجُ بن منهال حدَّثَنا سفيانُ بن عُيَينَةَ عن عمرو عن عطاء عن صَفوانَ بن يَعلَىٰ عن أبيهِ قال « سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرَأُ على المِنبر ﴿ ونادَوا يامالكُ لِيَقضِ علينا ربك ﴾ . وقال قتادةُ ﴿ مَثَلاً للآخرين ﴾ : عظةً لمن بعدَهم . وقال غيرُهُ ﴿ مقرنِين ﴾ : ضابطين ، يقال فلانٌ مقرنٌ لفلان : ضابطٌ له . والأكواب : الأباريقُ التى لا خَراطيمَ لها . وقال قتادة ﴿ في أُمِّ الكتاب ﴾ : جُملةِ الكتاب ، أصل الكتاب ﴿ أوَّلُ العابدين ﴾ : أى ما كان فأنا أوَّلُ الآنِفِين ، وهما لُغتان : رجلٌ عابدٌ وعَبِد . وقرأ عبدُ الله ﴿ وقال الرسول ياربِّ ﴾ ، ويقال أول العابدين الجاحدين ، من عبِدَ يَعبدَ .

قوله (**باب قوله ونادوا يا مالك**) ظاهرها أنهم بعدما طال إبلاسهم تكلموا ، والمبلس الساكت بعد اليأس من الفرج ، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد ، أو النداء يقع قبل الإبلاس لأن الواو لا تستلزم ترتيبا .

قوله (**عمرو**) هو ابن دينار .

قوله (**عن صفوان بن يعلى عن أبيه**) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية .

قوله (**يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك**) كذا للجميع بإثبات الكاف وهى قراءة الجمهور ، وقرأ الأعمش « ونادوا يامال » بالترخيم ، ورويت عن على ، وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثورى : في حرف ابن مسعود « ونادوا يامال » يعنى بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ماهم فيه .

قوله (**وقال قتادة مثلا للآخرين عظة لمن بعدهم**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قال إلى النار ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ قال : عظة للآخرين .

قوله (**وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له**) هو قول أبى عبيدة ،

واستشهد بقول الكميت « ولستم للصعاب مقرنينا » .

قوله (**والأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها**) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبرى من طريق السدى قال : الأكواب الأباريق التى لا آذان لها .

قوله (**وقال قتادة ﴿ في أم الكتاب ﴾ جملة الكتاب ، أصل الكتاب**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته .

قوله (**أول العابدين أى ما كان فأنا أول الآنفين ، وهما لغتان رجل عابد وعبد**) وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أى أن ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : إن كان هذا الأمر قط . أى ما كان . ومن طريق السدى « إن » بمعنى لو أى لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولد له ، ورجحه الطبرى . وقال أبو عبيدة إن بمعنى ما في قول ، والفاء بمعنى الواو ، أى ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين أى الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها ، قال الشاعر :

أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم

أى أمتنع ، وأخرج الطبرى أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استنكف ، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحتين بمعنى عابد ، وقال الجوهرى : العبد بالتحريك الغضب .

قوله (**وقرأ عبد الله : وقال الرسول يارب**) تقدمت الإشارة إلى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبرى من وجهين عن قتادة في قوله ﴿ وقيله يارب ﴾ قال : هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله (**ويقال أول العابدين : أول الجاحدين ، من عبد يعبد**) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفربرى .

(**تنبيه**) ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل

٢ ــ باب ﴿ أَفَنضرب عنكم الذِّكرَ صَفحاً أن كنتم قوماً مُسرِفين ﴾ : مشركين والله لو أنَّ هذا القرآنَ رُفِعَ حيث ردَّه أوائل هذهِ الأمةِ لهلكوا

﴿ فأهلكْنا أشدَّ منهم بَطشاً ، ومضى مَثَل الأوَّلين ﴾ عقوبة الأولين . ﴿ جُزْءاً ﴾ عَدلا

قوله (**أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين : مشركين ، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد : ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه .

قوله (**فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين، عقوبة الأولين**) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا .

قوله (**جزءا عدلا**) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا ، وهو بكسر العين . وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله ، وأما أبو عبيدة فقال جزءا أى نصيبا ، وقيل جزءا إناثا ، تقول جزأت المرأة إذا أتت بأنثى

٤٤ ـــ سورةُ حم الدُّخان

وقال مُجاهد ﴿ رَهواً ﴾ : طريقاً يابساً ، ويقال رهواً : ساكناً . ﴿ على عِلمٍ على العالمين ﴾ : على من بين ظهريه . ﴿ فاعتُلوه ﴾ : ادفَعوه . ﴿ وزوَّجناهم بحورٍ عين ﴾ : أنكحناهم حُوراً عِينا يَحارُ فيها الطرف . ويقال أن تَرجُمون : القتل . ورَهواً : ساكناً . وقال ابن عبّاس ﴿ كالمهْل ﴾ : أسود كمهل الزَّيت . وقال غيرهُ ﴿ تُبَّع ﴾ ملوك اليمن ، كلُّ واحدٍ منهم يُسمى تُبَّعاً لأنه يَتبعُ صاحبَه ، والظِّلُّ يسمى تبعاً لأنه يَتبعُ الشمس

قوله (**سورة حم الدخان . بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر .

قوله (**وقال مجاهد : رهوا طريقا يابسا ، ويقال رهوا ساكنا**) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظه وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله « رهوا » قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا ، يقول : كما هو طريقا يابسا إنهم جند مغرقون . وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله « واترك البحر رهوا » أى ساكنا ، يقال جاءت الخيل رهوا أى ساكنة ، وأره على نفسك أى ارفق بها ، ويقال عيش راه . وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر ، وإثباته هو الصواب .

قوله (**على علم على العالمين على من بين ظهريه**) هو قول مجاهد أيضا ، وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهريه أى على أهل عصرهم .

قوله (**وزوجناهم بحور عين : أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : أنكحناهم الحور التى يحار فيها الطرف ، بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون .

قوله (**اعتلوه ادفعوه**) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وقال في قوله ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ قال : ادفعوه .

قوله (**ويقال أن ترجمون : القتل**) سقط « ويقال » لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد ، وقد حكاه الطبرى ولم يسم من قاله ، وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس أنه بمعنى الشتم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « ترجمون » قال : بالحجارة ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه .

قوله (**ورهواً ساكنا**) كذا لغير أبي ذر هنا ، وقد تقدم بيانه في أول السورة .

قوله (**وقال ابن عباس كالمهل أسود كمهل الزيت**) وصله ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل ، قال : شيء غليظ كدردى الزيت . وقال الليث : المهل ضرب من القطران ، إلا أنه رقيق شبيه بالزيت يضرب إلى الصفرة وعن الأصمعى : المهل بفتح الميم هو الصديد ومايسيل من الميت ، وبالضم هو عكر الزيت ، وهو كل شيء يتحات عن الجمر من الرماد . وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر الذهب

وغيره . وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى : فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذى انتهى حره ، وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة ، وقيل السم ، وقيل خشار الزيت ، وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى ﴿ كالمهل ﴾ قال كعكر الزيت إذا قربه إليه سقطت فروة وجهه فيه .

قوله (وقال غيره : تبع ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام ، وهم ملوك العرب الأعاظم . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا . قال معمر وأخبرنى تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول إنه كسا البيت ، ونهى عن سبه . وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول « نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب أسعد وهو تبع » قال وهب : وكان على دين إبراهيم . وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه « لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم » وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله وإسناده أصلح من إسناد سهل . وأما مارواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبرى عن أبي هريرة مرفوعا « لا أدرى تبعا كان لعينا أم لا » وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم والدارقطني وقال تفرد به عبد الرزاق ، فالجمع بينه وبين ما قبله أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها ، فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول

١ ــ باب ﴿ فارتَقِبْ يومَ تأتي السماء بدُخانٍ مُبين ﴾ فارتَقِب : فانتَظر

٤٨٢٠ ــ حدّثنا عبدانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمش عن مسلمٍ عن مسروقٍ عن عبد الله قال « مضىٰ خمسٌ : الدُّخانُ والرومُ والقمرُ والبطشة واللزام »

قوله (باب فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ، فارتقب فانتظر) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره « وقال قتادة فارتقب فانتظر » وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به .

قوله (عن الأعمش عن مسلم) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التى بعده ، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا ، وقد تقدم أيضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ، ويحيى الراوى فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذى يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخى ، وقوله في الطريق الأولى « حتى أكلوا العظام » زاد في الرواية التى بعدها « والميتة » وفي التي تليها « حتى أكلوا الميتة » وفي التي بعدها « حتى أكلوا العظام والجلود » وفي رواية فيها « حتى أكلوا الجلود والميتة » وقع في جمهور الروايات « الميتة » بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ ، والأول أشهر

٢ ــ باب ﴿ يَغشىٰ الناس هٰذا عَذابٌ أليم ﴾

٤٨٢١ ــ حدّثنا يحيىٰ حدَّثنا أبو مُعاويةَ عن الأعمش عن مسلم عن مسروقٍ قال « قال عبدُ الله : إنما كان هٰذا لأنَّ قُريشاً لما استعصوا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم دَعا عليهم بِسنين كِسِنِي يوسفَ ، فأصابهم قَحطٌ وجهدٌ حتىٰ أكلوا العظامَ ، فجعلَ الرجلُ يَنظرُ إلى السماء فيَرى مابينَهُ وبينها كهيئةِ الدُّخانِ منَ الجهد . فأنزَلَ الله

عزَّ وجلَّ ﴿فارتَقِبْ يومَ تأتي السماءُ بدُخانٍ مُبين ، يَغشَى الناسَ ، هٰذا عَذابٌ أليم﴾ قال فأُتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : يارسولَ الله استَسْقِ الله لِمضَرَ فإنها قد هَلَكت . قال لمضرَ ؟ إنكَ لجرِيء ، فاستسقَى ، فسُقوا ، فنزلت ﴿إنكم عائدون﴾ فلما أصابتهمُ الرَّفاهية عادُوا إلى حالِهم حينَ أصابتهمُ الرفاهية ، فأنزلَ الله عزَّ وجلّ ﴿يوم نَبطِشُ البَطشةَ الكبرَى إنا مُنتقمون﴾ قال : يعني يوم بدر »

قوله بعد قوله يغشى الناس هذا عذاب أليم (**قال فأتى رسول الله**) كذا بضم الهمزة على البناء للمجهول ، والآتى المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة .

قوله (**فقيل : يارسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت**) إنما قال « لمضر » لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم ، فقال لمضر ليندرجوا فيهم ، ويشير أيضا إلى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم . وقد وقع في الرواية الأخيرة « وإن قومك هلكوا » ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه ، وقد تقدم في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم كان من مضر .

قوله (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمضر ؟ إنك لجرىء**) أى أتأمرنى أن أستسقى لمضر مع ماهم عليه من المعصية والإشراك به ؟ ووقع فى « شرح الكرمانى » قوله « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمضر » أى لأبي سفيان فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدعي منه الاستسقاء ، تقول العرب : قتلت قريش فلانا ويريدون شخصا منهم ، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم انتهى . وجعله اللام متعلقة يقال غريب ، وإنما هى متعلقة بالمحذوف كما قررته أولا .

قوله (**فلما أصابهم الرفاهية**) بتخفيف التحتانية بعد الهاء أى التوسع والراحة

٣ ــ باب ﴿ربَّنا اكشِفْ عنا العذابَ إنا مُؤمنون﴾

٤٨٢٢ ــ حدّثنا يحيىٰ حدَّثنا وَكيعٌ عنِ الأعمش عن أبي الضُّحىٰ عن مَسروقٍ قال « دخلتُ على عبد الله فقال : إنَّ من العلم أن تقول لما لا تَعلم : الله أعلم » إنَّ الله قال لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿قل ما أسألكم عليه من أجرٍ ، وما أنا من المتكلفين﴾ . إنَّ قَريشاً لما غَلَبوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم واستَعصَوا عليه قال : اللهمَّ أعنى عليهم بسبعٍ كسبع يوسفَ فأخذَتهم سَنَةٌ أكلوا فيها العظامَ والميتةَ من الجهد ، حتى جَعلَ أحدُهم يَرَى ما بينَهُ وبين السماء كهيئةِ الدُّخانِ منَ الجوع ﴿قالوا ربَّنا اكشِفْ عنا العذابَ إنّا مؤمنون﴾ فقيل له : إن كشفنا عنهم عادوا ، فدَعا ربَّه ، فكشفَ عنهم فعادوا ، فانتقمَ الله منهم يوم بدر ، فذٰلكَ قولهُ تعالى ﴿يومَ تأتى السماء بدخانٍ مبين ــ إلى قولهِ جلَّ ذِكرَه ــ إنّا مُنتقمون﴾

قوله في الباب الثاني (**عن مسروق قال دخلت على عبد الله**) أى ابن مسعود .

قوله (**إن من العلم أن تقول لما لاتعلم : الله أعلم**) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه

آخر عن الأعمش ولفظه « عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة فقال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . وقد جرى البخارى على عادته في إيثار الخفى على الواضح ، فإن هذه السورة كانت أولى بإيراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان ، لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر ، شحذا للأذهان وبعثا على مزيد الاستحضار ، وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن على قال « آية الدخان لم تمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد » . ثم أخرج عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال « دخلت على ابن عباس يوما فقال لى : لم أنم البارحة حتى أصبحت ، قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشينا الدخان قد خرج » وهذا أخشى أن يكون تصحيفا وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه « لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، الدخان ، والدابة » الحديث . وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان « قال حذيفة : يارسول الله وما الدخان ؟ فتلا هذه الآية قال : أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره » وإسناده ضعيف أيضا . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبى سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضا ، وأخرجه مرفوعا بإسناد أصلح منه ، وللطبرى من حديث أبى مالك الأشعرى رفعه « إن ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة » الحديث ، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضا ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا ، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود .

٤ ـ باب ﴿ أنَّى لهمُ الذِّكرَى وقد جاءهم رسولٌ مبين ﴾ . الذِّكرُ والذِّكرَى واحد

٤٨٢٣ ـ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا جريرُ بن حازمٍ عن الأعمش عن أبي الضحىٰ عن مسروقٍ قال « دخلتُ على عبدِ الله ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دَعا قُرَيشاً كذَّبوهُ واستعصَوا عليه ، فقال : اللهمَّ أعِنِّي عليهم بسَبعٍ كسَبعِ يوسف . فأصابَتهم سَنةٌ حَصَّت كلَّ شيء ، حتىٰ كانوا يأكلونَ الميتة ، وكان يقومُ أحدُهم فكان يَرَى بينهُ وبينَ السماء مثلَ الدُّخان من الجَهد والجوع . ثم قرأ ﴿ فارتَقِب يوم تأتى السماء بدُخانٍ مُبين يَغشى الناس ، هذا عذابٌ أليم ـ حتى بَلَغ ـ إنّا كاشِفوا العذابِ قليلا ، إنكم عائدون ﴾ قال عبدُ الله أفيكشَفُ عنهم العذابُ يومَ القيامة ؟ قال : والبَطشة الكبرَى يوم بَدر » .

قوله (**الذكرى**) هو والذكر سواء .

٥ ـ باب ﴿ ثمَّ تَوَلَّوا عنهُ وقالوا معلمٌ مَجنون ﴾

٤٨٢٤ ـ حدّثنا بِشرُ بنُ خالدٍ أخبرَنا محمدٌ عن شعبةَ عن سليمانَ ومنصور عن أبي الضُّحىٰ عن مسروقٍ قال « قال عبدُ الله : إنَّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقال ﴿ قل ماأسألكم عليه مِن أجرٍ ، وما أنا مِنَ المتكلفين ﴾ فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً استعصَوا عليه فقال : اللهمَّ أعنيِّ عليهم بسبع

كسبع يوسف ، فأخذَتهمُ السَّنَةُ حتى حَصَّتْ كلَّ شيء ، حتى أكلوا العظامَ والجلود ، وقال أحدهم : حتى أكلوا الجلود والميتة ، وجَعلَ يَخرج من الأرض كهيئةِ الدُّخان ، فأتاه أبو سفيانَ فقال : أى محمد ، إنَّ قومكَ قد هلكوا ، فادعُ اللهَ أنْ يكشفَ عنهم . فدعا ، ثم قال : تعودوا بعدَ هذا . في حديث منصور : ثم قرأ ﴿ فارتقِبْ يوم تأتى السماء بدخانٍ مبين ــ إلى ــ عائدون ﴾ أيُكشف عنهم عذابُ الآخرة ؟ فقد مضىٰ الدخانُ والبَطشة واللِّزام ــ وقال أحدهم : القمر وقال الآخر : الروم »

٦ ــ باب ﴿ يوم نَبطِشُ البَطشةَ الكبرىٰ ، إنّا منتقمون ﴾

٤٨٢٥ ــ حدّثنا يحيىٰ حدَّثنا وَكِيعٌ عن الأعمشِ عن مسلمٍ عن مَسروقٍ عن عبدِ الله قال « خَمسٌ قد مَضَينَ : اللزامُ ، والرُّوم ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والدُّخان »

قوله في الرواية الأخيرة (**أخبرنا محمد**) هو ابن جعفر غندر .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش ، ومنصور هو ابن المعتمر .

قوله (**حتى حصت**) بمهملتين أى جردت وأذهبت ، يقال سنة حصاء أى جرداء لا غيث فيها .

قوله (**فقال أحدهم**) كذا قاله في موضعين أى أحد الرواة ، ولم يتقدم في سياق السدوسى موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور ، فحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن تحمل على تلك اللغة .

قوله (**وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان**) وقع في الرواية التى قبلها « فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع » ولاتدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ، ولا معارضة أيضا بين قوله « يخرج من الأرض » وبين قوله « كهيئة الدخان » لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث ، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، والذى كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع ، أو لفظ « من الجوع » صفة الدخان أى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع .

٤٥ ــ سورة الجاثِية

جاثية : مُستوفِزين على الرُّكب . وقال مجاهد : نستنسخ نكتب . ننساكم نترُككم

٤٨٢٦ ــ حدّثنا الحميديُّ حدَّثنا سفيان حدَّثنا الزُّهريُّ عن سعيد بن المسيَّب عن أبي هريرةَ رضى الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزَّ وجلَّ يُؤْذِيني ابنُ آدمَ يَسُبُّ الدَّهر ، وأنا الدهر ، بيدى الأمر أُقلِّبُ الليلَ والنهار »

[الحديث ٤٨٢٦ ــ طرفاه في : ٦١٨١ ، ٧٤٩١]

قوله (**سورة حم الجاثية . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « الجاثية » حسب .

قوله (**جاثية مستوفزين على الركب**) كذا لهم ، وهو قول مجاهد وصله الطبرى من طريقه ، وقال أبو عبيدة

في قوله « جاثية » قال على الركب . ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصبا قعودا غير مطمئن .

قوله (**نستنسخ نكتب**) كذا لأبي ذر ، ولغيره : وقال مجاهد فذكره . وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد .

قوله (**ننساكم نترككم**) هو قول أبي عبيدة ، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ فاليوم ننساكم كما نسيتم ﴾ قال : اليوم نترككم كما تركتم . وأخرجه ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أيضاً ، وهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم ، لأن من نسى فقد ترك بغير عكس .

قوله (**يؤذيني ابن آدم**) كذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه الطبرى عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذى يميتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا ﴾ الآية ، قال فيسبون الدهر ، قال الله تبارك وتعالى : يؤذينى ابن آدم » فذكره . قال القرطبى : معناه يخاطبنى من القول بما يتأذى من يجوز في حقه التأذى ، والله منزه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع في الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله .

قوله (**وأنا الدهر**) قال الخطابي : معناه أنا صاحب الدهر ومدبرالأمـــورالتى ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه الى ربه الذى هو فاعلها ، وإنماالدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا : بؤسا للدهر ، وتبا للدهر . وقال النووى : قوله « أنا الدهر » بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أى أنا باق أبدا ، والموافق لقوله « إن الله هو الدهر » الرفع وهو مجاز ، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال : لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فكأنه قال : لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى الداهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله « إن الله هو الدهر » غير الدهر في قوله « يسب الدهر » قال : والدهر الأول الزمان والثاني المدبر المصرف لما يحدث ، ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال : لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى . وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب إليه من أنه بفتح الراء فكان يقول : لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى . وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ، ولاسيما مع روايته « فإن الله هو الدهر » قال ابن الجوزى : يصوب ضم الراء من أوجه : أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ، ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فأنا الدهر أقلبه ، فلا تكون علة النهى عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ، ثالثها الرواية التى فيها « فإن الله هو الدهر » انتهى . وهذه الأخيرة لا تعين الرفع لأن للمخالف أن يقول : التقدير فإن الله هو الدهر يقلب ، فترجع للرواية الأخرى ، وكذا ترك ذكر علة النهى لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق ، أى لا ذنب له فلا تسبوه .

٤٦ ـــ سورةُ الأحقاف

وقال مجاهد ﴿ تُفيضون ﴾ تقولون . وقال بعضهم : أثرة وأُثرة وأثارة بقية من علم . وقال ابن عباس ﴿ بِدعا

من الرُّسل ﴾ : لستُ بأوَّل الرُّسُل . وقال غيرهُ ﴿ أرأيتم ﴾ هذه الألف إنما هي توعُّد ، إن صحَّ ماتدَّعون لا يستحقُّ أن يُعبَدَ . وليس قولهم ﴿ أرأيتم ﴾ برؤية العين ، إنما هو : أتعلمون أبلغَكم أن ما تدعونَ من دون الله خَلقوا شيئا ؟

قوله (سورة حم الأحقاف . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقية من علم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ أى بقية من علم ، ومن قال أثرة أى بفتحتين فهو مصدر أثره يأثره فذكره . قال الطبرى : قرأ الجمهور ﴿ أو أثارة ﴾ بالألف ، وعن أبي عبد الرحمن السلمى « أو أثرة » بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم . قلت : وبهذا فسره الحسن وقتادة ، قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ﴿ أو أثرة من علم ﴾ قال : أثرة شيء يستخرجه فيثيره . قال وقال قتادة : أو خاصة من علم . وأخرج الطبرى من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : خط كانت تخطه العرب في الأرض . وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح . ويروى عن ابن عباس : جودة الخط ، وليس بثابت . وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب ، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه ، والأول هو الذى عليه الجمهور ، وتمسك به بعضهم في تجويد الخط ، ولاحجة فيه لأنه إنما جاء على ماكانوايعتمدونه ، فالأمر فيه ليس هو لإباحته .

قوله (وقال ابن عباس ﴿ بدعا من الرسل ﴾ ماكنت بأول الرسل) وصله ابن أبي حاتم من طريق على ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وللطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال أبو عبيدة مثله قال : ويقال ماهذا منى ببدع أى ببديع . وللطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : إن الرسل قد كانت قبلى .

قوله (تفيضون تقولون) كذا لأبي ذر ، وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد ، وقد وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .

قوله (وقال غيره أرأيتم هذه الألف إنما هى توعد إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد ، وليس قوله أرأيتم برؤية العين إنما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئا) هذا كله سقط لأبي ذر .

١ ـــ باب ﴿ والذى قال لِوالِدَيه أفٍّ لكما ، أتعِدانني أن أُخرَجَ وقد خلتِ القُرونُ من قبلي ، وهما يستغيثانِ الله : وَيلكَ آمِنْ ، إن وعدَ الله حَق ، فيقول : ما هذا إلا أساطيرُ الأوَّلين ﴾

٤٨٢٧ ـــ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدثنا أبو عَوانةَ عن أبي بشرٍ عن يوسفَ بن ماهَكَ قال « كان مروانُ على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيدَ بن معاويةَ لكى يبايعَ له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمٰن ابن أبي بكر شيئاً ، فقال خذوه فدخل بيتَ عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروانُ إنَّ هذا الذى أنزل الله فيه ﴿ والذى قال لوالدَيْه أُفٍّ لكما أتَعِدانِني ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، إلا أنَّ الله أنزل عُذرى »

قوله (باب والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج ـــ إلى قوله ـــ أساطير الأولين) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى آخرها ، وأف قرأها الجمهور بالكسر ، لكن نوّنها نافع وحفص عن عاصم ، وقرأ ابن

كثير وابنِ عامر وابن محيصن ــ وهى رواية عن عاصم ــ بفتح الفاء بغير تنوين .

قوله (**عن يوسف بن ماهك**) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتى .

قوله (**كان مروان على الحجاز**) أى أميرا على المدينة من قبل معاوية . وأخرج الإسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحى قال « كان مروان عاملا على المدينة » .

قوله (**استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له**) في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة « فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ــ يعنى ابنه ــ فكتب إلى مروان بذلك ، فجمع مروان الناس فخطبهم ، فذكر يزيد ، ودعا إلى بيعته وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر » .

قوله (**فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا**) قيل قال له : بيننا وبينكم ثلاث ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا . كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذى في رواية الإسماعيلي : فقال عبد الرحمن ما هى إلا هرقلية . وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد : فقال مروان سنة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر . ولابن المنذر من هذا الوجه : أجئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم ؟ ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد « حدثنى عبد الله المدني قال : كنت في المسجد حين خطب مروان فقال : إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية . إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده » .

قوله (**فقال خذوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا**) أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة . وفى رواية أبي يعلى « فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف » .

قوله (**فقال مروان إن هذا الذى أنزل الله فيه**) في رواية أبي يعلى « فقال مروان : اسكت ، ألست الذى قال الله فيه .. فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذى لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**فقالت عائشة**) في رواية محمد بن زياد : فقالت كذب مروان .

قوله (**ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري**) أى الآية التى في سورة النور في قصة أهل الإفك وبراءتها مما رموها به ، وفي رواية الإسماعيلي : فقالت عائشة كذب والله مانزلت فيه ، وفي رواية له : والله ماأنزلت إلا في فلان ابن فلان الفلاني . وفي رواية له : لو شئت أن أسميه لسميته ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه . وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان ابن فلان سمت رجلا . وقد شغب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله ﴿ ثاني اثنين ﴾ ليس هو أبا بكر ، وليس كما فهم هذا الرافضى ، بل المراد بقول عائشة فينا أى في بنى أبي بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفى وإلا فالمقام يخصص ، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها ، والمراد نفى إنزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله ﴿ والذى قال لوالديه ﴾ إلى آخره .

والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر . وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين . وقد قال الله في هذه الآية ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ إلى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن وأجاب المهدوي عن ذلك بأن الإشارة بأولئك للقوم الذين أشار إليهم المذكور بقوله ﴿ وقد خلت القرون من قبلي ﴾ فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق ، قال ابن جريج : وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر . قلت : والقول في عبد الله كالقول في عبد الرحمن فإنه أيضا أسلم وحسن إسلامه . ومن طريق أسباط عن السدى قال : نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال لأبويه ــ وهما أبو بكر وأم رومان ــ وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأمرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكذبهما ويقول : فأين فلان وأين فلان يعنى مشايخ قريش ممن قد مات ، فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ . قلت : لكن نفى عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول . وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن . وأن قوله ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول ﴾ نزلت في ثلاثة من كفار قريش ، والله أعلم .

٢ ــ **باب** ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطِرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذابٌ أليم ﴾ قال ابن عباس : عارض السحاب

٤٨٢٨ ــ **حدّثنا** أحمدُ حدثَنا ابن وَهبٍ أخبرنا عَمرو أن أبا النَّضرِ حدَّثهُ عن سليمان بن يَسار عن عائشةَ رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت « مارأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرَى منهُ لهواتِهِ ، إنما كان يَتبسَّم »

[الحديث ٤٨٢٨ ــ طرفه في : ٦٠٩٢]

٤٨٢٩ ــ قالت : وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه ، قالت : يارسول الله إن الناسَ إذا رأوا الغيمَ فرِحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وَأَراك إذا رأيته عُرف في وَجهكَ الكراهية ؟ فقال : ياعائشة ما يُؤمِّني أن يكون فيه عذاب ؟ عُذِّبَ قومٌ بالرِّيح ، وقد رأى قومٌ العذابَ ، فقالوا ﴿ هذا عارض ممْطرنا ﴾

قوله (**باب ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ﴾الآية**) ساقها غير أبي ذر .

قوله (**قال ابن عباس : عارض السحاب**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الريح إذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض .

قوله (**حدثنا أحمد**) كذا لهم ، وفي رواية أبي ذر « حدثنا أحمد بن عيسى » .

قوله (**أخبرنا عمرو**) هو ابن الحارث ، وأبو النضر هو سالم المدني ، ونصف هذا الإسناد الأعلى مدنيون والأدنى مصريون .

قوله (**حتى أرى منه لهواته**) بالتحريك جمع لهاة وهى اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك ، ويجمع أيضا على لهى

بفتح اللام مقصور .

قوله (إنما كان يتبسم) لا ينافي هذا ماجاء في الحديث الآخر « أنه ضحك حتى بدت نواجذه » لأن ظهور النواجذ ــ وهى الأسنان التى في مقدم الفم أو الأنياب ــ لا يستلزم ظهور اللهاة .

قوله (عرفت الكراهية في وجهه) عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة لأنه ثمرتها . ووقع في رواية عطاء عن عائشة في أول هذا الحديث « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : اللهم إنى أسألك خيرها وخير مافيها وخير ماأرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها وشر ما أرسلت به . وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سرى عنه » الحديث أخرجه مسلم بطوله ، وتقدم في بدء الخلق من قوله « كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر » وقد تقدم لهذا الدعاء شواهد من حديث أنس وغيره في أواخر الاستسقاء .

قوله (عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك ، لما تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأول ، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ، ففي هذه السورة ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾ الآيات وفيها ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم ﴾ وقد أجاب الكرماني عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأول ، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى ﴿ وهو الذى في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ فلا . ثم قال : ويحتمل أن عادا قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم ، قلت : ولا يخفى بعده . لكنه محتمل ، فقد قال تعالى في سورة النجم ﴿ وأنه أهلك عادا الأولى ﴾ فإنه يشعر بأن ثم عادا أخرى . وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن حسان البكرى قال « خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ــ وفيه ــ فقلت : أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد ، قال : وماوافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ، فقلت : إن عادا قحطوا ، فبعثوا قيل بن عنز إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقى لهم ، فمكث شهرا في ضيافته تغنيه الجرادتان ، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقى لهم ، فمرت بهم سحابات فاختار السوداء منها ، فنودى : خذها رمادا رمدا ، لاتبق من عاد أحدا » وأخرج الترمذى والنسائي وابن ماجه بعضه ، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذى زرع ، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى ﴿ أخا عاد ﴾ نبى آخر غير هود . والله أعلم .

٤٧ ــ سورة محمد صلى الله عليه وسلم

أوزارها : آثامها ، حتى لايبقى إلا مسلم . عرَّفها : بيَّنها . وقال مجاهد ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ : وَلِيُّهم . عزَمَ الأمر : جدَّ الأمر . فلا تَهنوا : لا تضعفُوا . وقال ابن عباس : أضغانهم : حسدهم. آسِن : متغيِّر

قوله (سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ولغيره ﴿ الذين كفروا ﴾ حسب .

قوله (**أوزارها آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى لايكون شرك ، قال : والحرب من كان يقاتله ، سماهم حربا . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري . والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح ، وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى . ومانفاه قد علمه غيره ؛ قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى . ولفظ الفراء الهاء في أوزارها لأهل الحرب أى اثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى . فجعل ماادعى ابن التين أنه المشهور احتمالا .

قوله (**عرفها : بينها**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ عرفها لهم ﴾ بينها لهم وعرفهم منازلهم .

قوله (**وقال مجاهد : مولى الذين آمنوا وليهم**) كذا لغير أبي ذر وسقط له ، وقد وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا .

قوله (**فإذا عزم الأمر أى جد الأمر**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه .

قوله (**فلا تهنوا : فلا تضعفوا**) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك .

قوله (**وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ قال : أعمالهم ، خبثهم والحسد .

قوله (**آسن متغير**) كذا لغير أبي ذر هنا ، وسيأتي في أواخر السورة .

١ ــ باب ﴿ وتقطِّعوا أرحامكم ﴾

٤٨٣٠ ــ حدّثنا خالدُ بن مَخْلَد حدَّثنا سليمانُ قال حدَّثني مُعاويةُ بن أبي مُزرد عن سعيد بن يَسارٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « خلقَ الله الخلقَ ، فلما فرغَ منه قامتِ الرَّحِمُ فأخذَت بحَقْوِ الرحمنِ ، فقال له : مَهْ ، قالت : هٰذا مَقامُ العائذِ بك منَ القَطيعة . قال : ألا تَرضَينَ أن أصِلَ من وَصَلَكِ وأقطَعَ من قطعَكِ ؟ قالت : بلىٰ يارب ، قال : فذاكِ ، قال أبو هريرة : اقرَءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتُم إن تَوَلَّيتُم أن تُفسدوا في الأرض وتُقطِّعوا أرحامكم ﴾ »

[الحديث ٤٨٣٠ ــ أطرافه في : ٤٨٣١ ، ٤٨٣٢ ، ٥٩٨٧ ، ٧٥٠٢]

٤٨٣١ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن حمزةَ حدثَنا حاتمٌ عن معاويةَ قال حدَّثني عمي أبو الحُباب سعيدُ بن يَسار عن أبي هريرةَ بهذا .. ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « اقرَءُوا إن شئتم ﴿ فهل عَسَيْتُم . ﴾ »

٤٨٣٢ ــ حدّثنا بِشرُ بن محمدٍ أخبرَنا عبدُ الله أخبرَنا معاويةُ بن أبي المُزَرّد بهذا . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « واقرَءوا إن شِئتُم ﴿ فهل عَسَيتم ﴾ »

قوله (**باب وتقطعوا أرحامكم**) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف .

قوله (**خلق الله الخلق فلما فرغ منه**) أى قضاه وأتمه .

قوله (**قامت الرحم**) يحتمل أن يكون على الحقيقة ، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله ، ويجوز أن يكون على حذف أى قام ملك فتكلم على لسانها ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها .

قوله (**فأخذت**) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت ، وفي رواية ابن السكن « فأخذت بحقو الرحمن » وفي رواية الطبرى « بحقوى الرحمن » بالتثنية ، قال القابسى أبى أبو زيد المروزى أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال : أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وقال عياض : الحقو معقد الإزار ، وهو الموضع الذى يستجار به ويحتزم به على عادة العرب ، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع ، كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا ، فاستعير ذلك مجازاً للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة انتهى . وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية « فأعطاها حقوه فقال : أشعرنها إياه » يعنى إزاره وهو المراد هنا ، وهو الذى جرتْ العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب ، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة . قال الطيبي : هذا القول مبنى على الاستعارة التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ماهو لازم للمشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلفظ الحقو فهو استعارة أخرى ، والتثنية فيه للتأكيد لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة .

قوله (**فقال له مه**) هو اسم فعل معناه الزجر أى اكفف . وقال ابن مالك : هى هنا « ما » الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهى مجرورة ، لكن قد سمع مثل ذلك فجاء عن أبى ذؤيب الهذلى قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج ، فقلت مه ؟ فقالوا . قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله في الإسناد (**حدثنا سليمان**) هو ابن بلال .

قوله (**هذا مقام العائذ بك من القطيعة**) هذه الإشارة إلى المقام أى قيامي في هذا مقام العائذ بك ، وسيأتى مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . ووقع في رواية الطبرى « هذا مقام عائذ من القطيعة » والعائذ المستعيذ ، وهو المعتصم بالشيء المستجير به .

قوله (**قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : فهل عسيتم**) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف ، وسيأتى بيان من رفعه وكذا في رواية الطبرى من طريق سعيد بن أبي مريم عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير .

قوله (**حدثنا حاتم**) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ، ومعاوية هو ابن أبي مزرِّد المذكور في الذى قبله وبعده .

قوله (**بهذا**) يعنى الحديث الذى قبله ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ « فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ » ولم يذكر الزيادة . وزاد بعد قوله قالت بلى يارب « قال فذلك لك » .

قوله (**ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا إن شئتم**) حاصله أن الذى وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم بن إسماعيل ، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي المذكورة .

قوله (**أخبرنا عبد الله**) هو ابن المبارك

قوله (**بهذا**) أى بهذا الإسناد والمتن ، ووافق حاتما على رفع هذا الكلام الأخير ، وكذا أخرجه الإسماعيلى من طريق حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك .

(**تنبيه**) : اختلف في تأويل قوله ﴿ إن توليتم ﴾ فالأكثر على أنها من الولاية والمعنى إن وليتم الحكم ، وقيل بمعنى الإعراض ، والمعنى لعلكم إن أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ماذكر ، والأول أشهر ، ويشهد له ما أخرج الطبرى في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ﴾ قال هم هذا الحى من قريش ، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس أن لايفسدوا في الأرض ولايقطعوا أرحامهم » .

قوله (**آسن متغير**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة مثله . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير منتن ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصرى « أن عليا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ـــ فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال ـــ وأنهار من ماء غير آسن » قال صاف : لاكدر فيه ، والله أعلم

٤٨ ـــ سورةُ الفَتح

وقال مُجاهدٌ : بوراً هالكين . وقال مجاهدٌ : ﴿ سِيماهم في وجوهِهِم ﴾ السَّحنة . وقال منصور عن مجاهد : التواضع . شَطْأَه : فراخَه . فاستغْلَظَ : غَلظ . سُوقه : الساق حاملة الشجرة . ويقال دائرةُ السَّوء كقولك رجُل السَّوء دائرة السوء العذاب . يعزِّروه يَنصُروه . شَطْأَهُ : شَطء السنبُل ، تُنبِتُ الحبةُ عَشراً أو ثمانياً وسَبعاً فَيقوَى بعضُه ببعض ، فذاك قولهُ تعالى ﴿ فآزَرَه ﴾ قوّاه ، ولو كانت واحدةً لم تقم على ساق ، وهو مَثَلٌ ضربَهُ الله للنبيِّ صلى الله عليه وسلم إذ خَرجَ وَحدَه ، ثمَّ قوّاه بأصحابه كما قوّى الحبةَ بما ينبِتُ منها .

قوله (**سورة الفتح . بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (**وقال مجاهد : بورا هالكين**) وصله الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وسقط لغير أبي ذر ، وقال أبو عبيدة : ويقال بار الطعام أى هلك ، ومنه قول عبد الله بن الزبعرى :

يارسول المليك إن لساني   رائق ما فتقت إذ أنا بور

أى هالك .

قوله (**سيماهم في وجوههم : السحنة**) وفي رواية المستملى والكشميهنى والقابسى « السجدة » والأول أولى ، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك ، والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيده ابن السكن والأصيلى بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة ، وهو لين البشرة والنعمة ، وقيل الهيئة ، وقيل الحال انتهى . وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد أثبته الكسائى والفراء . وقال العكبرى : السحنة

بفتح أوله وسكون ثانية لون الوجه . ولرواية المستملي ومن وافقه توجيه لأنه يريد بالسجدة أثرها في الوجه يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وسجادة ، ووقع في رواية النسفى « المسحة » .

قوله (**وقال منصور عن مجاهد : التواضع**) وصله على بن المدينى عن جرير عن منصور ، ورويناه في « الزهد » لابن المبارك وفي « تفسير عبد بن حميد » وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال : هو الخشوع ، زاد في رواية زائدة « قلت ماكنت أراه إلا هذا الأثر الذى في الوجه ، فقال : ربما كان بين عينى من هو أقسى قلبا من فرعون » .

قوله (**شطأه فراخه ، فاستغلظ غلظ ، سوقه الساق حاملة الشجرة**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ أخرج فراخه ، يقال قد أشطأه الزرع فآزره ساواه صار مثل الأم ، فاستغلظ غلظ ، فاستوى على سوقه الساق حاملة الشجر . وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ قال : ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى ، وبه في قوله ﴿ على سوقه ﴾ قال : على أصوله .

قوله (**شطأه شطء السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى ﴿ فآزره ﴾ قواه ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبى صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها**)(١) .

قوله (**دائرة السوء كقولك رجل السوء ، ودائرة السوء العذاب**) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور عليهم .

(**تنبيه**) : قرأ الجمهور السوء بفتح السين في الموضعين ، وضمها أبو عمرو وابن كثير .

قوله (**يعزروه ينصروه**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ويعزروه ﴾ قال : ينصروه ، وقد تقدم في الأعراف ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ﴾ وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار ، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والإعانة والمنع من الأعداء ، ومن هنا يجيء التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجناية ، وهذا التفسير على قراءة الجمهور ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس « يعززوه » بزاءين من العزة . ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول :

١ ــ باب ﴿ إنَّا فَتَحنا لك فَتحاً مُبينا ﴾

٤٨٣٣ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مَسلَمَة عن مالكٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبيه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعضِ أسفارِهِ وعمرُ بنُ الخطَّابِ يسيرُ معهُ ليلاً فسأله عمرُ بن الخطابِ عن شيء فلم يجبْهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سأله فلم يُجبه ثم سأله فلم يجبه ، فقالَ عمرُ بن الخطاب : ثَكِلَتْ أُمُّ عمرَ ، نزَرْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مراتٍ كلَّ ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحرَّكْتُ بَعيري ثم تقدَّمتُ أمامَ الناس وخشيتُ أنْ ينزل فيَّ القرآنُ فما نَشِبْتُ أن سمعتُ صارخا يصرُخُ بي . فقلتُ لقد خَشيت أن يكون نزل فيَّ قرآنٌ ، فجئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسلَّمتُ عليه ، فقال : لقد أُنزِلَت عليَّ الليلةَ سُورةٌ لَهِيَ أحبُّ إليّ مما طَلَعتْ عليه الشمسُ . ثم قرأ : ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾

(١) كذا بالنسخ ولم يذكر المؤلف هنا شيئاً ، ولعله كان بيض له فترك النساخ

٤٨٣٤ ـ حدّثنا محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شعبةُ قال سمعت قتادةَ « عن أنس رضي الله عنه : ﴿ إنَّا فَتحنا لكَ فتْحا مبيناً ﴾ قال : الحدَيْبيَةُ »

٤٨٣٥ ـ حدّثنا مسلِمُ بن إبْراهيمَ حدَّثنا شعبة حدَّثنا معاويةُ بن قُرَّةَ عن عبدِ الله بن مغَفَّل قال « قرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكةَ سورةَ الفَتح فَرَجَّعَ فيها ، قال معاويةُ لو شِئت أن أحْكِيَ لكم قراءةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لَفَعلْتُ »

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر) هذا السياق صورته الإرسال ، لأن أسلمَ لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بدليل قوله في أثنائه « قال عمر فحركت بعيري الخ » وإلى ذلك أشار القابسي ، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر » أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال « لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان » انتهى . ورواية ابن غزوان ـ وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد ـ قد أخرجها أحمد عنه ، واستدركها مغلطاى على البزار ظانا أنه غير ابن غزوان ، وأورده الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحق الحنيني أيضا ، فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال ، وقد تقدم في المغازي أن الإسماعيلي أيضا أخرج طريق ابن عثمة ، وكذا أخرجها الترمذي ، وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية ، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال « لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت » وسيأتي حديث سهل بن حنيف في ذلك قريبا . واختلف في المكان الذي نزلت فيه : فوقع عند محمد بن سعد بضجنان وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة ، وعند الحاكم في « الإكليل » بكراع الغميم ، وعن أبي معشر بالجحفة ، والأماكن الثلاثة متقاربة .

قوله (فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب ، بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام . وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهما عنده ، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أجابه بعد ذلك ، وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحي .

قوله (ثكلت) بكسر الكاف **(أم عمر)** في رواية الكشميهني « ثكلتك أم عمر » والثكل فقدان المرأة ولدها ، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها .

قوله (نزرت) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر ، أي ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابي ، وقال الداودي : معنى المثقل أقللت كلامه إذا سألته ما لايجب أن يجيب عنه ، وأبعد من فسر نزرت براجعت .

قوله (فما نشبت) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة ، أي لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت .

قوله (أن سمعت صارخا يصرخ بي) لم أقف على اسمه .

قوله (**لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس**) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح ، قال ابن العربي : أطلق المفاضلة بين المنزلة التى أعطيها وبين ماطلعت عليه الشمس ، ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر ، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها . وأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لاشيء سواها إلا الآخرة . وأجاب ابن العربي بما حاصله : أن أفعل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله ﴿ خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴾ ولا مفاضلة بين الجنة والنار ، أو الخطاب وقع على ماااستقر في أنفس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لاشيء مثلها أو أنها المقصودة فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى . ويحتمل أن يراد المفاضلة بين ما دلت عليه وبين مادل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجحها ، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس . الحديث الثاني .

قوله (**سمعت قتادة عن أنس** ﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ **قال : الحديبية**) هكذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه في المغازي بأتم من هذا ، وبين أن بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل ، وسمى ما وقع في الحديبية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه ، وقد تقدم شرح ذلك مبينا في كتاب المغازي . الحديث الثالث .

قوله (**عن عبد الله بن مغفل**) بالمعجمة والفاء وزن محمد .

قوله (**فرجع فيها**) أى ردد صوته بالقراءة ، وقد أورده في التوحيد من طريق أخرى بلفظ « كيف ترجيعه ؟ قال : ءاءاء ثلاث مرات » قال القرطبي : هو محمول على إشباع المد في موضعه ، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا فحصل الترجيع من تحريك الناقة . وهذا فيه نظر لأن في رواية على بن الجعد عن شعبة عند **الإسماعيلي** « وهو يقرأ قراءة لينة ، فقال : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن » وكذا أخرجه أبو عبيدة في « فضائل القرآن » عن أبي النضر عن شعبة ، وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

٢ ــ باب ﴿ **لِيغفِرَ لك الله ما تقدَّم من ذَنْبِكَ وما تأخَّر ويُتمَّ نِعمتهُ عليك ويَهدِيك صراطا مستقيما** ﴾

٤٨٣٦ ــ حدّثنا صدقَةُ بن الفَضل ، أخبرنا ابنُ عُيينَةَ حدَّثَنا زيادٌ أنه سمِع المغيرةَ يقول « قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ تَورَّمَت قدماه ، فقيل له غفرَ الله لك ما تقدَّم مِن ذَنْبك وما تأخَّر ، قال : أفلا أكونُ عبداً شَكورا »

٤٨٣٧ ــ حدّثنا الحسنُ بن عبدِ العزيز ، حدثَنا عبدُ الله بن يحيىٰ أخبرَنا حَيْوَةُ عن أبي الأسود سمع عُروَةَ عن عائشةَ رضى الله عنها « أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقومُ من الليل حتى تتفطَّرَ قَدَماه ، فقالت عائشة : لِمَ تصنعُ هذا يارسولَ الله وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّر ؟ قال : أفلا أحب أن أكونَ عبداً شكورا . فلما كثُرَ لحمُهُ صلّى جالِسا ، فإذا أرادَ أن يركعَ قام فقرأَ ثم رَكعَ »

الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة « قام النبى صلىّ الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه » وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة .

الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك .

قوله (**أنبأنا حيوة**) هو ابن شريح المصرى ، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلى المعروف بيتيم عروة ، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل .

قوله (**فلما كثر لحمه**) أنكره الداودى وقال : المحفوظ « فلما بدن » أى كبر فكأن الراوى تأوله على كثرة اللحم انتهى . وتعقبه أيضا ابن الجوزى فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلا ، ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز الشعير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواة لما رأى « بدن » ظنه كثر لحمه ، وليس كذلك وإنما هو بدن تبدينا أى أسن ، قاله أبو عبيدة . قلت : وهو خلاف الظاهر ، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الشعير نظر ، فإنه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق العيش ، وأى فرق بين تكثير المنى مع الجوع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت « لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا » لكن يمكن تأويل قوله « ثقل » أى ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلا لدخوله في السن .

قوله (**صلى جالسا ، فاذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع**) في رواية هشام بن عروة عن أبيه « قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع » أخرجاه ، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة ، وأخرجا من طريق أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ « فإذا بقى من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع » ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة « فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية » وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه صلى الله عليه وسلم وفيه « وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد » وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين ، وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل ، وكثير من فوائده أيضا في آخر أبواب تقصير الصلاة .

٣ ــ باب ﴿ إنا أرسلناكَ شاهداً ومبَشِّراً ونَذيرا ﴾

٤٨٣٨ ــ حدّثنا عبدُ الله بن مسلمة حدثَنا عبدُ العزيز بن أبي سَلمة عن هلالِ بن أبي هلالٍ عن عطاء بن يسارٍ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما « أنَّ هذهِ الآيَةَ التي في القرآن : ﴿ ياأيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً ﴾ قال في التَّوراةِ : ياأيها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً وحِرْزاً للأمِّيِّينَ ، أنت عبدي ورسولي ، سَمَّيْتك المتوكلَ ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظ ولا سَخَّابٍ بالأسواق ، ولايدفع السَّيِّئةَ بالسَّيِّئة ، ولكن يعفُو ويصفح ، ولن يقبضَه الله حتى يقيمَ به المِلة العَوْجاءَ بأنْ يقولوا : لا إلٰه إلا الله ، فيفتَحَ بها أعْينا عمْياً ، وآذانا صمًّا ، وقلوبا غلْفاً »

قوله (**باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**) .

قوله (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) أى القعنبي ، كذا في رواية أبي ذر وأبي على بن السكن . ووقع عند غيرهما « عبد الله » غير منسوب فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب

الليث . وقال أبو علي الجياني : عندي أنه عبد الله بن صالح . ورجح هذا المزى وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب « الأدب المفرد » عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز . قلت : لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد ؟ وليس الذى وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وأبي ذر وهما حافظان ، وقد أخرج البخاري في « باب التكبير إذا علا شرفا » من كتاب الحج حديثا قال فيه « حدثنا عبد الله ــ غير منسوب ــ حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة . كذا للأكثر غير منسوب ، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين تردد فيهما في حديث الباب ، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن « حدثنا عبد الله بن يوسف » فتعين المصير إليه ، لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن .

قوله (عن هلال بن أبي هلال) تقدم القول فيه في أوائل البيوع .

قوله (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا ، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به ، وأنهم سألوه عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال « أجل إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن » . وللدارمي من طريق أبي صالح ذكوان عن كعب قال « في السطر الأول محمد رسول الله عبدي المختار » .

قوله (إن هذه الآية التى في القرآن ﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ قال في التوراة : يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا) أى شاهدا على الأمة ومبشرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار ، أو شاهدا للرسل قبله بالإبلاغ .

قوله (وحرزا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاى أى حصنا ، والأميين هم العرب ، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع .

قوله (سميتك المتوكل) أى على الله لقناعته باليسير ، والصبر على ماكان يكره .

قوله (ليس) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ، ولو جرى على النسق الأول لقال لست .

قوله (بفظ ولا غليظ) هو موافق لقوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ولا يعارض قوله تعالى ﴿ واغلظ عليهم ﴾ لأن النفى محمول على طبعه الذى جبل عليه والأمر محمول على المعالجة ، أو النفى بالنسبة للمؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية .

قوله (ولا سخاب) كذا فيه بالسين المهملة وهى لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالصاد أشهر ، وقد تقدم ذلك أيضا .

قوله (ولا يدفع السيئة بالسيئة) هو مثل قوله تعالى ﴿ ادفع بالتى هى أحسن ﴾ زاد في رواية كعب « مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام » .

قوله (ولن يقبضه) أى يميته .

قوله (حتى يقيم به) أى حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر .

قوله (فيفتح بها) أى بكلمة التوحيد **(أعينا عميا)** أى عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القابسى « أعين عمى » بالإضافة ، وكذا الكلام في الآذان والقلوب . وفي مرسل جبير بن نفير بإسناد صحيح عند الدارمي « ليس بوهن ولا كسل ، ليختن قلوبا غلفا ، ويفتح أعينا عميا ، ويسمع آذانا صما ، ويقيم ألسنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده » .

(تنبيه) : قيل أتى بجمع القلة في قوله **(أعين)** للإشارة إلى أن المؤمنين أقل من الكافرين ، وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله **(ثلاثة قروء)** والأول أولى . ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول إلى جمع القلة أو للمؤاخاة في قوله **(آذانا)** وقد ترد القلوب على المعنى الأول ، وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة .

٤ ــ باب ﴿ هوَ الذى أنزَلَ السَّكينَةَ ﴾

٤٨٣٩ ــ حدّثنا عُبَيْدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البَراء رضى الله عنه قال « بينما رَجُلٌ من أصْحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم يقرأُ ، وفرسٌ له مرْبوطٌ في الدّار ، فَجعل يَنْفر ، فخرج الرجلُ فنظر فلم يَر شيئا ، وجعل ينفِرُ ، فلما أصبح ذكرَ ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : تلك السَّكينةُ تَنزَّلَتْ بالقرآن »

قوله (باب هو الذى أنزل السكينة) ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة . وسيأتي بتمامه في فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى .

٥ ــ باب ﴿ إذ يُبايعونَكَ تحتَ الشجَرة ﴾

٤٨٤٠ ــ حدّثنا قُتيْبةُ بنُ سعيد ، حدَّثنا سفيانُ عن عمرو عن جابرٍ قال « كنَّا يوم الحُدَيبيَةِ ألْفاً وأربَعمَائةٍ »

٤٨٤١ ــ حدّثنا عليُّ بن عبد الله حدثَنا شَبابة حدَّثنا شُعبة عن قَتادَةَ قال : سمعت عُقبةَ بن صُهْبانَ « عن عبد الله بن مُغفل المُزَنيِّ ممَّن شهِد الشجرةَ ، نَهَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن الخَذْفِ »

[الحديث ٤٨٤١ ــ طرفاه فى : ٥٤٧٩ ، ٦٢٢٠]

٤٨٤٢ ــ وعن عُقبةَ بن صُهبان قال « سمعت عبد الله بن المغَفَّل المزَنيّ في البَوْلِ في المغْتَسَل »

٤٨٤٣ ــ حدّثنا محمدُ بن الوليد حدَّثنا محمد بن جعفرٍ حدَّثنا شعبة عن خالدٍ عن أبي قِلابَةَ « عن ثابت ابن الضَحَّاك رضى الله عنه ، وكان من أصحاب الشجرةَ »

٤٨٤٤ ــ حدّثنا أحمدُ بن إسحاق السُّلَميُّ حدَّثنا يَعلىٰ حدَّثنا عبدُ العزيز بن سِياهٍ عن حَبيبِ بن ثابت قال : أتيْتُ أبا وائِلٍ أسأله فقال « كنا بِصفيِّن ، فقال رجلٌ ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ، فقال عليٌ . نعمْ فقال سهل بن حنيف : اتَّهموا أنفسكم ، فلقد رأيتُنا يومَ الحديبية ــ يعني الصلحَ الذى كانَ بين النبِّي صلى

الله عليه وسلم والمشركين ــ ولو نرى قِتالا لقاتَلْنا ، فجاءَ عمرُ فقال : أَلَسنا على الحقِّ ، وهم على الباطل ؟ أَلَيْس قَتْلانا في الجنة ، وقتلاهم في النّار ؟ قال : بَلَى فقال : ففيمَ أعطى الدَّنيَّة في دِينِنا ، ونرْجعُ ولما يحكمِ الله بيْننا ؟ فقال : يا ابن الخَطاب : إني رسولُ الله ، ولن يُضيعني الله أبداً . فرجع مُتَغيظًا فلم يصبِرْ حتى جاءَ أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر أَلَسْنا على الحقِّ وهم على الباطل ؟ قال : يا ابن الخطّاب إنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولنْ يُضيِّعهُ الله أبداً ، فنزلَت سُورةُ الفتْح »

قوله (**باب قوله إذْ يبايعونك تحت الشجرة**) ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها حديث جابر (**كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة**) وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب المغازي . وثانيها .

قوله (**على بن عبد الله**) هو ابن المديني كذا للأكثر ، ووقع في رواية المستملى (**على بن سلمة**) وهو اللبقى بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم الكلاباذى .

قوله (**عن عبد الله بن المغفل المزني ممن شهد الشجرة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف**) بخاء معجمة أي الرمى بالحصى بين إصبعين ، وسيأتي الكلام عليه في الأدب .

قوله (**وعن عقبة بن صهبان سمعت عبد الله بن مغفل المزنى في البول في المغتسل**) كذا للأكثر وزاد في رواية الأصيلى وكذا لأبي ذر عن السرخسي (**يأخذ منه الوسواس**) وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذى عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة ، وإنما أورد الأول لقول الراوي فيه « **ممن شهد الشجرة** » فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد . وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسماع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل ، وهذا من صنيعه في غاية الدقة وحسن التصرف فلله دره . وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال « **نهى ــ أو زجر ــ أن يبال في المغتسل** » وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التى عند الأصيلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم . نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه « **لا يبولن أحدكم في مستحمه ، فإن عامة الوسواس منه** » قال الترمذى غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث ، وتعقب بأن الطبرى أخرجه من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن أيضا ، وهذا التعقب وارد على الإطلاق ، وإلا فإسماعيل ضعيف . الحديث الثالث .

قوله (**عن خالد**) هو الحذاء .

قوله (**عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة**) هكذا ذكر القدر الذى يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التبعية ، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه ، فكأنه يقصد التفنن بذلك . وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة الحديبية . الحديث الرابع .

قوله (**حدثنا يعلى**) هو ابن عبيد الطنافسي .

قوله (**حدثنا عبد العزيز بن سياه**) بمهملة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منونة ، تقدم في أواخر الجزية .

قوله (أتيت أبا وائل أسأله) لم يذكر المسئول عنه ، وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه « أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على ـــ يعني الخوارج ـــ قال : كنا بصفين فقال رجل » فذكره .

قوله (فقال كنا بصفين) هى مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين على ومعاوية .

قوله (فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله) ساق أحمد إلى آخر الآية . هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ، ذكره الطبرى ، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والدعاء إلى العمل بما فيها ، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التى وقعوا فيها فكان كما ظن ، فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله ، وسمع من بعسكر على وغالبهم ممن يتدين ، قال قائلهم ماذكر ؛ فأذعن على إلى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده . وقد أخرج النسائى هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالإسناد الذى أخرجه البخارى فذكر الزيادة نحو ما أخرجها أحمد ، وزاد بعد قوله كنا بصفين « قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل المصحف إلى على فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك ، فأتى به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ، فقال على : أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله ، فجاءته الخوارج ـــ ونحن يومئذ نسميهم القراء ـــ وسيوفهم على عواتقهم فقالوا : ياأمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم ، ألا نمشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقام سهل بن حنيف » .

قوله (فقال على نعم) زاد أحمد والنسائى « أنا أولى بذلك » أى بالإجابة إذا دعيت إلى العمل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدى .

قوله (وقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم) أى في هذا الرأى لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله ، فقال على كلمة حق أريد بها باطل ، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاوعة على وأن لا يخالف ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة ، وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا إليه من الصلح ثم ظهر أن الأصلح هو الذى كان شرع النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وسيأتى ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استتابة المرتدين إن شاء الله تعالى ، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط .

٤٩ ـــ سُورةُ الْحُجرات

وقال مُجاهدٌ : لا تقدِّموا لا تَفْتاتوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتىٰ يَقضىَ الله على لسانه امتَحن : أخلَص . ولا تنابزوا : يُدعى بالكفر بعدَ الإسلام . يَلِتكم : يَنقصكم ، ألَتْنا : نَقَصنا

قوله (سورة الحجرات . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، واقتصر غيره على الحجرات حسب . والحجرات بضمتين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى الله على لسانه)

وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ورويناه في كتاب « ذم الكلام » من هذا الوجه .

(تنبيه) : ضبط أبو الحجاج البناسى « تقدموا » بفتح القاف والدال وهى قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمى وهى التي ينطبق عليها هذا التفسير ، وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فأنزلها الله ، قال وقال الحسن : هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة .

قوله (**امتحن أخلص**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب .

قوله (**ولا تنابزوا : يدعى بالكفر بعد الإسلام**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « لا يدعو الرجل بالكفر وهو مسلم » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ قال : لا يطعن بعضكم على بعض ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : لا تقل لأخيك المسلم : يافاسق يامنافق . وعن الحسن قال : كان اليهودي يسلم فيقال له يايهودي . فنهوا عن ذلك . وللطبرى من طريق عكرمة نحوه . وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبى حدثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال « فينا نزلت ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : إنه يغضب منه ، فنزلت » .

قوله (**يلتكم ينقصكم ، ألتنا نقصنا**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه ، وبه في قوله ﴿ وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ قال : مانقصنا الآباء للأبناء .

(تنبيه) : هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا ، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا فإنه قرأ « لا يألتكم » بزيادة همزة ، والباقون بحذفها ، وهو من لات يليت قاله أبو عبيدة ، قال وقال رؤبة :

وليلة ذات ندا سريت ولم يلتنى عن سراها ليت

وتقول العرب : ألاتنى حقى وألاتنى عن حاجتى أى صرفنى . وأما قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ فهو من ألت يألت أى نقص .

١ ــ باب ﴿ لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النبيّ ﴾ الآية : تشعُرون : تَعلمون ، ومنه « الشاعر »

٤٨٤٥ ــ حدّثنا يَسَرَة بن صَفوانَ بن جميلٍ اللَّخْميّ حدَّثنا نافعُ بن عمرَ عنِ ابن أبي مُلَيكةَ قال « كاد الخَيِّرانِ أن يَهلِكا أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ الله عنهما ، رَفَعا أصواتهما عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حينَ قدِمَ عليه ركبُ بني تميم ، فأشار أحدُهما بالأقرَع بن حابسٍ أخي بني مُجاشع ، وأشار الآخرُ برجُلٍ آخر ــ قال نافعٌ لا أحفَظُ اسمَه ــ فقال أبو بكر لعمرَ : ماأردتَ إلاّ خِلافي ، قال : ماأردتُ خِلافَك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزلَ الله ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا لا تَرفَعوا أصواتكم ﴾ الآية . قال ابن الزبَير : فما كان عمرُ يُسمعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعدَ هذهِ الآية حتى يستفهِمَه ، ولم يَذكرْ ذلكَ عن أبيه . يعنى أبا بكر »

٤٨٤٦ ــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا أزهرُ بن سعدٍ أخبرنا ابنُ عوْن قال أنْبأني موسَى بن أنَس عن أنس

ابن مالكٍ رضي الله عنه « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم افْتقَد ثابتَ بن قَيْس ، فقال رجُلٌ يارسول الله أنا أعلمُ لكَ علمَهُ ، فأتاهُ فوَجَده جالساً في بيتِهِ مُنكِّساً رأسَه ، فقال له : ماشأنكَ ؟ فقال شرٌّ . كانَ يَرْفع صَوْته فوقَ صَوْتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقد حَبطَ عمَله وهو من أهل النار ، فأتى الرَّجل النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبَره أنَّه قال كذا وكذا ، فقال موسى ، فرجع إليْه المرَّةَ الآخِرَة ببشارَةٍ عظيمة ، فقال اذهبْ إليه فقلْ له : إنَّكَ لَسْتَ من أهل النَّار ، ولٰكنَّكَ من أهلِ الجنَّة »

قوله (**باب لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية**) كذا للجميع .

قوله (**تشعرون تعلمون ومنه الشاعر**) هو كلام أبي عبيدة .

قوله (**حدثنا يسرة**) بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجمحى المكى ، وليس هو نافع مولى ابن عمر ، ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال : ليس هذا الحديث ثلاثيا لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعى .

قوله (**كاد الخيران**) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة . (**يهلكان**) كذا لأبي ذر ، وفي رواية « يهلكا » بحذف النون ؛ قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير أن انتهى . وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ « أن يهلكا » وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر ، ثم هذا السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير ، وسيأتي في الباب الذى بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة « أن عبد الله بن الزبير أخبرهم » فذكره بكماله .

قوله (**رفعا أصواتهما حين قدم عليه ركب بنى تميم**) في رواية أحمد « وفد بنى تميم » وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن ببنى العنبر وهم بطن من بنى تميم ، ذكر ذلك أبو الحسن المدائني .

قوله (**فأشار أحدهما**) هو عمر ، بينه ابن جريج في الرواية التى في الباب بعده ، ووقع عند الترمذى من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ « إن الأقرع بن حابس قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : يارسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر لاتستعمله يارسول الله » الحديث . وهذا يخالف رواية ابن جريج ، وروايته أثبت من مؤمل بن إسماعيل والله أعلم .

قوله (**بالأقرع بن حابس أخي بنى مجاشع**) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمى ، وكانت وفاة الأقرع بن حابس في خلافة عثمان .

قوله (**وأشار الآخر**) هو أبو بكر ، بينه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع : لا أحفظ اسمه ، سيأتى في الباب الذى بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أى ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمى . قال الكلبى في « الجامع » : كان يقال له تيار الفرات لجوده ، قلت : وله ذكر في غزوة حنين ، أورده البغوى في « الصحابة » بإسناد صحيح .

قوله (ما أردت إلا خلافي) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولي ، وفي رواية أحمد « إنما أردت خلافي » وهذا هو المعتمد . وحكى ابن التين أنه وقع هنا « ما أردت إلى خلافي » بلفظ حرف الجر ، و « ما » في هذا استفهامية « وإلى » بتخفيف اللام ، والمعنى أى شيء قصدت منتهيا إلى مخالفتى . وقد وجدت الرواية التى ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميهنى .

قوله (فارتفعت أصواتهما) في رواية ابن جريج « فتماريا » حتى ارتفعت أصواتهما .

قوله (فأنزل الله) في رواية ابن جريج « فنزل في ذلك » .

قوله (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية) زاد وكيع كما سيأتي في الاعتصام « إلى قوله عظيم » وفي رواية ابن جريج « فنزلت ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ــ إلى قوله ــ ولو أنهم صبروا » وقد استشكل ذلك ، قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاة الأعراب . قلت : لايعارض ذلك هذا الحديث ، فإن الذى يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأمير هو أول السورة ﴿ لا تقدموا ﴾ ولكن لما اتصل بها قوله ﴿ لا ترفعوا ﴾ تمسك عمر منها بخفض صوته ، وجفاة الاعراب الذين نزلت فيهم هم من بنى تميم ، والذى يختص بهم قوله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « إن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فقال : يامحمد إن مدحى زين وإن شتمى شين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ذاك الله عز وجل ، ونزلت » . قلت : ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ، ولعل البخارى استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع ، ثم عقب ذلك كله بترجمة « باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم » إشارة إلى قصة جفاة الأعراب من بنى تميم ، لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا ، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذى كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بنى تميم المذكورين كما أورده ابن إسحق في المغازي مطولا .

قوله (فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه) في رواية وكيع في الاعتصام « فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه » . قلت وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبي هريرة نحوه ، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال « لما نزلت لاترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر : قلت يارسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخى السرار » .

قوله (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر) قال مغلطاى : يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة . قلت : وهذا بعيد عن الصواب ، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر الصديق . وقد وقع في رواية الترمذى قال « وماذكر ابن الزبير جده » وقد وقع في رواية الطبرى من طريق مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره « وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر » وفيه تعقب على من عد في الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون إليه لقوله « إن ابنى هذا سيد » وقد أنكره القفال على ابن القاص وعده القضاعى فيما اختص به النبى صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء ، وفيه نظر

فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب إلى إبراهيم وهو ابن بنته ، وهو استدلال صحيح ، وإطلاق الأب على الجد مشهور ، وهو مذهب أبي بكر الصديق كما تقدم في المناقب .

قوله (**افتقد ثابت بن قيس**) تقدم شرحه مستوفى في أواخر علامات النبوة .

قوله (**فقال رجل يارسول الله**) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن أنس ، وقيل هو عاصم بن عدى ، وقيل أبو مسعود ، والأول المعتمد .

قوله (**أنا أعلم لك علمه**) أى أعلم لأجلك علما متعلقا به .

قوله (**فقال موسى**) هو ابن أنس راوي الحديث عن أنس .

٢ ـ باب ﴿ إنَّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾

٤٨٤٧ ـ حدّثنا الحسنُ بن محمد حدَّثنا حَجَّاجٌ عنِ ابن جُرَيج قال أخبرَني ابنُ أبي مُلَيْكة أنَّ عبدَ الله بن الزُّبيْر أخبرَهم أنه « قَدِم رَكْبٌ مِن بني تميم عَلى النبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم ، فقال أبو بكرٍ : أمِّرِ القعقاعَ بن مَعْبَد ، وقال عُمَر بل أمِّرِ الأقْرَع بن حابِس . فقال أبو بكر ماأردْت إلى ـ أو إلا ـ خِلافي ؛ فقال عُمر : ما أردْتُ خِلافك ، فتَمارَيا حتى ارتفعتْ أصواتُهما ، فنزَلَ في ذلك : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا بيْنَ يَدَى الله ورسولِهِ ﴾ . حتىٰ انقَضَتِ الآية »

قوله (**باب إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذى قبله ، وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : هم أعراب بنى تميم . ومن طريق أبي إسحق عن البراء قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد ، إن حمدى زين وإن ذمى شين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى » وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد « فأنزل الله : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية » .ومن طريق الحسن نحوه .

قوله (**عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة**) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير من طريق هشام ابن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة بالعنعنة ، وتابعه هشام بن يوسف ، وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج فزاد فيه رجلا قال « أخبرنى رجل أن ابن أبي ملكية أخبره » فيحمل على أن ابن جريج حمله عن ابن أبي ملكية بواسطة ، ثم لقيه فسمعه منه

باب ﴿ ولو أنهم صبَروا حتى تخرُجَ إليهم لَكانَ خيراً لهُم ﴾

قوله (**باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم**) هكذا في جميع الروايات الترجمة بغير حديث ، وقد أخرج الطبرى والبغوى وابن أبي عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال « حدثنى الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، اخرج إلينا ، فنزلت ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الحديث » وسياقه لابن جرير ، قال ابن منده : الصحيح عن أبي سلمة أن الأقرع مرسل ، وكذا أخرجه أحمد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحق قصة وفد بنى تميم في ذلك مطولة بانقطاع ، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في « المعرفة » من طريق أخرى موصولة .

٥٠ ــ سُورةُ ق

رَجْعٌ بَعيدٌ : رَدٌّ . فُروجٍ : فُتوقٍ ، واحِدُها فَرْجٌ . من حبلِ الوريد : وَرِيداه في حلقِه والحَبْل حبْل العاتِق . وقال مُجَاهد : ما تنقصُ الأرضُ من عظامهم . تَبْصِرة : بصيرةً . حَبَّ الحَصيد : الحِنْطَة . باسِقاتٍ : الطوالُ . أفعَيينَا أفأعْيا عَلَيْنا . وقال قَرِينُهُ : الشَيْطان الذى قَيِّضَ له . فنقَّبُوا : ضَرَبُوا . أوْ ألْقى السَّمْعَ : لايحدِّث نفسَه بغَيْره . حين أنْشأكم وأنشأ خَلْقكم . رَقيبٌ عَتِيدٌ : رَصَدٌ . سائقٌ وَشهيد : الملكَان ، كاتبٌ وشهيد : شهيد شاهِدٌ بالغيب . لُغُوب : النَّصَب . وقال غيرُه نَضيد : الكفرَّى مادام في أكامِهِ ، ومعناه مَنْضودٌ بعضه على بعْض ، فإذا خَرَج من أكمامه فليْس بنَضيد . في أدْبار النُّجوم وأدْبار السُّجود ، كان عاصم يفتَحُ التي في ق ويكْسر التي في الطُّور ، ويُكْسَران جميعا وينْصَبان . وقال ابن عبَّاس : يومَ الخروج : يوم يَخرجون إلى البعث من القبور

قوله (سورة ق . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ق اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : جبل محيط بالأرض ، وقيل هى القاف من قوله قضى الأمر ، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر « قلت لها قفى لنا قالت قاف » .

قوله (رجع بعيد : رد) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال : أنكروا البعث فقالوا من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا .

قوله (فروج : فتوق واحدها فرج) أى بسكون الراء ، هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : الفرج الشق .

قوله (من حبل الوريد وريداه في حلقه ، والحبل حبل العاتق) سقط هذا لغير أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل الى العاتق . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال من عرق العنق .

قوله (وقال مجاهد : ما تنقص الأرض منهم من عظامهم) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح بهذا ، وروى الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا . وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن : أى من أبدانهم .

(**تنبيه**) : زعم ابن التين أنه وقع في البخارى بلفظ « من أعظامهم » ثم استشكله وقال : الصواب من عظامهم . وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على أفعال إلا نادرا .

قوله (تبصرة بصيرة) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ تبصرة ﴾ قال : نعمة من الله عز وجل .

قوله (حب الحصيد : الحنطة) وصله الفريابي أيضا عنه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو البر والشعير .

قوله (باسقات الطوال) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبرى من طريق عبد الله بن شداد قال بسوقها طولها في قامة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى طولها .

قوله (أفعيينا أفأعيي علينا) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (رقيب عتيد رصد) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يكتب كل ماتكلم به من خير وشر . ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال : قال الحسن وقتادة ﴿ مايلفظ من قول ﴾ أى مايتكلم به من شيء إلا كتب عليه . وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر .

قوله (سائق وشهيد : الملكان كاتب وشهيد) وصله الفريابي كذلك ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال : سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها . وروى نحوه بإسناد موصول عن عثمان .

قوله (وقال قرينه الشيطان الذى قيض له) وصله الفريابي أيضا ، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه .

قوله (فنقبوا ضربوا) وصله الفريابي أيضا . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : أثروا . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فنقبوا ﴾ طافوا وتباعدوا ، قال امرؤ القيس :

وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله (أو ألقى السمع : لايحدث نفسه بغيره) وصله الفريابي أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أى استمع للقرآن وهو شهيد على مافي يديه من كتاب الله أنه يجد النبى محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا ، قال معمر وقال الحسن : هو منافق استمع ولم ينتفع .

قوله (حين أنشأكم وأنشأ خلقكم) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو بقية تفسير قوله ﴿ أفعيينا ﴾ وحقه أن يكتب عندها .

قوله (شهيد شاهد بالغيب) في رواية الكشميهني « بالقلب » ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر .

قوله (وما مسنا من لغوب من نصب) وصله الفريابي كذلك ، وتقدم في بدء الخلق أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قالت اليهود إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله فقال ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ .

قوله (وقال غيره نضيد : الكفرى ما دام في أكمامه ، ومعناه منضود بعضه على بعض ، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد) هو قول أبي عبيدة بمعناه .

قوله (وأدبار النجوم) وأدبار السجود (**كان عاصم يفتح التى فى ق ويكسر التى فى الطور ويكسران جميعا وينصبان**) هو كما قال ، ووافق عاصما أبو عمرو وابن عامر والكسائى على الفتح هنا ، وقرأ الباقون بالكسر هنا ، وقرأ الجمهور بالفتح فى الطور وقرأها بالكسر عاصم على ما نقل المصنف ؛ ونقلها غيره فى الشواذ ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارا ، ورجح الطبرى الفتح فيهما .

قوله (**وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون إلى البعث من القبور**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه ، وتقدم في الجنائز نحوه .

١ — باب ﴿ وتقولُ هلْ مِن مَزيد ﴾

٤٨٤٨ — حدّثنا عبدُ الله بن أبي الأسْوَد حدثنا حَرَميُّ بن عُمارةَ حدَّثَنا شُعبة عن قتادةَ عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « يُلْقَى في النّار وتقول هل من مزيد ، حتى يضَع قَدَمَه فتقول : قَطْ قَطْ »

[الحديث ٤٨٤٨ — طرفاه في : ٦٦٦١ ، ٧٣٨٤]

٤٨٤٩ — حدّثنا محمد بن موسىٰ القطَّانُ حدَّثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِيُّ سعيد بنُ يحيىٰ بن مَهْدِيٍّ حدثنا عَوْفٌ عن محمَّد عن أبي هريرةَ رَفعهُ — وأكثرُ ما كان يوقفُهُ أبو سفيان — « يقال لجَهَنَّمَ هل امتلأتِ ؟ وتقول : هل من مَزيد ؟ فَيَضَعُ الربُّ تبارك وتعالىٰ قدمَهُ عَليهَا فتقول : قطْ قطْ »

[الحديث ٤٨٤٩ — طرفاه في : ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩]

٤٨٥٠ — حدّثنا عبدُ الله بن محمَّد حدَّثَنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ عن هَمَّام عن أبي هرَيْرةَ رضي الله عنه قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم تحَاجَّتِ الجنّة والنّار ، فقالت النّار : أُوثِرْتُ بالمتكَبِّرين والمتجبِّرين ، وقالت الجنّة : مالي لا يَدخُلني إلا ضُعَفاء الناس وسقَطُهم ، قال الله تبارك وتعالىٰ للجنّة : أنت رَحْمتي أرحَمُ بك من أشاءُ من عبادي ، وقال للنّار : إنما أنتِ عذابٌ أُعذِّبُ بك من أشاء من عبادِي ، ولكلِّ واحدَةٍ مِنهما مِلْؤُها ، فأما النار فلا تمتَلِئُ ، حتى يضع رجلهُ فتقولُ قطْ قطْ قطْ فهنالِك تمتلِئُ ويزْوَى بعضها إلى بعض ، ولا يَظْلم الله عزَّ وَجلَّ من خَلقِه أحداً . وأمّا الجنة فإنّ الله عزَّ وجلَّ ينشِئُ لها خلقاً »

قوله (**باب قوله وتقول هل من مزيد**) اختلف النقل عن قول جهنم ﴿ هل من مزيد ﴾ فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد ، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام إنكار كأنها تقول ما بقى فيّ موضع للزيادة ، فروى الطبرى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله ﴿ هل من مزيد ﴾ أى هل من مدخل قد امتلأت ؟ ومن طريق مجاهد نحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبرى أنه لطلب الزيادة على مادلت عليه الأحاديث المرفوعة ، وقال الإسماعيلي : الذى قاله مجاهد موجه ، فيحمل على أنها قد تزاد وهى عند نفسها لا موضع فيها للمزيد .

قوله في حديث أنس (**يلق في النار وتقول هل من مزيد**) في رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « لا تزال جهنم يلقى فيها » أخرجه أحمد ومسلم .

قوله (**حتى يضع قدمه فيها**) كذا في رواية شعبة ، وفي رواية سعيد « حتى يضع رب العزة فيها قدمه » .

قوله (**فتقول قط قط**) في رواية سعيد « فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك » وفي رواية سليمان التيمى عن قتادة « فتقول قد قد » بالدال بدل الطاء ، وفي حديث أبي هريرة « فيضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط » وفي الرواية التى تليها « فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض »

وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى « وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط » وفي حديث أبي سعيد عند أحمد « فيلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوى فتقول قدني قدني » وقوله « قط قط » أى حسبى حسبى ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة ، وقط بالتخفيف ساكنا ، ويجوز الكسر بغير إشباع ، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر « قطى قطى » بالإشباع و« قطنى» بزيادة نون مشبعة . ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمى بالدال بدل الطاء وهى لغة أيضا ، وكلها بمعنى يكفي . وقيل قط صوت جهنم . والأول هو الصواب عند الجمهور . ثم رأيت في تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذى قبله ولفظه « فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ » انتهى . فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن في سنده موسى بن مطير وهو متروك . واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله[1] وخاض كثير من أهل العلم فى تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها ، كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أى يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب ، قال الإسماعيلي : القدم قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطا ، فالمعنى ماقدموا من عمل . وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم ، أو المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد . وقال ابن حبان في صحيحه بعد إخراجه : هذا من الأخبار التى أطلقت بتمثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التى عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الأمكنة المذكورة فتمتلئ لأن العرب تطلق القدم على الموضع ، قال تعالى ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ يريد موضع صدق . وقال الداودي : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والإشارة بذلك إلى شفاعته ، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان . وتعقب بأن هذا منابذ لنص الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد ، والذى قاله مقتضاه أنه ينقص منها ، وصريح الخبر أنها تنزوى بما يجعل فيها لا يخرج منها . قلت : ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم « يعطى كل مسلم رجلا من اليهود والنصارى فيقال : هذا فداءك من النار » فإن بعض العلماء قال : المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين ، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحدا من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذى خرج ، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور ، فاذا وقع العظم حصل الملء الذى تطلبه . ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذه من قوله « حتى يضع الجبار فيها قدمه » وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبارا ، وظهور بعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه . وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ « الرجل » تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالرجل إن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد ، فالتقدير يضع فيها جماعة ، وأضافهم إليه إضافة اختصاص . وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ « الرجل » غير ثابتة عند أهل النقل ، وهو مردود لثبوتها

(١) وهذا هو الصواب

في الصحيحين . وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقيل رجل بعض المخلوقين ، وقيل إنها اسم مخلوق من المخلوقين ، وقيل إن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعته تحت رجلي ، وقيل إن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد كما تقول قام في هذا الأمر على رجل . وقال أبو الوفاء بن عقيل : تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ فمن يأمر نارا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو الى استعانة انتهى . ويفهم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه « ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار » فذكر الحديث وقال فيه « ولا يظلم الله من خلقه أحدا » فإن فيه إشارة إلى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشؤهم الله لأجل ملئها ، وأما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها إلى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا ، وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة على من لم يعمل خيرا قط كما في الأطفال .

قوله في أول الحديث الثاني (**حدثنا محمد بن موسى القطان**) هو الواسطى ، وأبو سفيان الحميرى أدركه البخاري بالسن ولم يلقه .

قوله (**حدثنا عوف**) لأبي سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائرى عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مطولا ، وقوله (**رفعه وأكثر ماكان يوقفه أبو سفيان**) القائل ذلك محمد ابن موسى الراوى عنه ، وقال يوقفه من الرباعى وهو لغة والفصيح يقفه من الثلاثي ، والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفا ويرفعه أحيانا ، وقد رفعه غيره أيضا .

قوله في الطريق الثالثة (**أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة**) وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره « قال معمر وأخبرني أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله » وأخرجه مسلم بالوجهين .

قوله (**تحاجت**) أى تخاصمت .

قوله (**بالمتكبرين والمتجبرين**) قيل هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعاظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه وقيل الذى لا يكترث بأمر .

قوله (**ضعفاء الناس وسقطهم**) بفتحتين أى المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ماعند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى ماعند الله هم عظماء رفعاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة إلى ماعند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر في قول الجنة « إلا ضعفاء الناس » الأغلب ، قال النووى : هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله يخلق في الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل أن يكون بلسان الحال ، وسيأتي مزيدا لهذا في « باب قوله إنَ رحمة الله قريب من المحسنين » من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٢ ـــ باب ﴿ وسبِّحْ بحمدِ ربِّك قبْلَ طلوعِ الشمْس وقبل الغروب ﴾

٤٨٥١ ـــ حدّثنا إسحاقُ بن إبراهيم عن جرير عن إسماعيلَ عن قيْس بن أبي حازمٍ عن جرير بن عبد الله

قال « كنا جلوساً لَيْلةً مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلةَ أربعَ عشرةَ ، فقال : إنكم سَتَرَوْن ربكم كما ترون هذا لا تُضامُون في رُؤْيَتِهِ ، فإنِ اسْتَطعتم أنْ لاتغلبُوا علىٰ صلاةٍ قَبْلَ طلوع الشمْسِ ، وقَبلَ غروبها فافْعلوا ، ثم قرأ : ﴿ وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك قبلَ طلوع الشمس وقبلَ الغروب ﴾ »

٤٨٥٢ ـ حدّثنا آدمُ حدَّثنا ورقاءُ عن ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ قال. قال ابن عباس « أمرَهُ أنْ يُسَبِّحَ في أدْبار الصَّلوات كلِّها ، يعني قوله ﴿ وَأدْبارَ السُّجُود ﴾»

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) كذا لأبي ذر في الترجمة ، وفي سياق الحديث ، ولغيره ﴿ وسبح ﴾ بالواو فيهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب ، وعندهم أيضا « وقبل الغروب » وهو الموافق لآية السورة . ثم أورد فيه حديث جرير « إنكم سترون ربكم » الحديث. وفي آخره « ثم قرأ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ وهذه الآية في طه ، قال الكرماني : المناسب لهذه السورة « وقبل الغروب » لا غروبها . قلت : لا سبيل إلى التصرف في لفظ الحديث ، وإنما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة ، وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ « ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد إن شاء الله تعالى . ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت .

قوله (عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح) يعني أمر الله نبيه . وأخرجه الطبرى من طريق ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال « قال ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبيح بعد الصلاة » .

قوله (في أدبار الصلوات كلها) يعني قوله وأدبار السجود ، كذا لهم وروى الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس قال « قال لى النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود » وإسناده ضعيف ، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجيشاني قال « قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ وأدبار السجود ﴾ : هما الركعتان بعد المغرب » وأخرجه الطبرى من طرق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله ، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله ، وأخرج الطبرى من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ، أى بهما

٥١ ـ سُورَةُ والذَّاريات

قال عَليٌّ عليهِ السَّلامُ : الذارياتُ الرِّياحُ . وقال غيرُهُ : تذرُوه تُفرِّقُهُ . وفي أنْفسِكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخلٍ واحد ويخْرُجُ من مَوْضعين ، فراغَ : فرجع ، فَصَكت : فجمعَت أصابعها ، فضربَت به جبْهتها ، والرميم نَبات الأرض إذا يبس وديس ، لمسعِون أيْ لذو سَعَةٍ ، وكذلك علىٰ الموسع قَدَرَه يعني القويّ ، زَوْجين : الذَّكر والأنْثىٰ ، واختلافُ الألوان : حلوٌ وحامضٌ ، فهما زوْجانِ ، فَفرُّوا إلى الله : منَ اللهِ إليه ، إلا لِيعبُدون : ماخلقتُ أهلَ السعادةِ منْ أهل الفريقين إلا لِيوَحِّدُونِ ، وقال بعضُهم : خلقهم ليفْعلوا ، ففعَل بعْضٌ ، وترَك بعضٌ ، وليْس فيه حُجةٌ لأهل القدر ، والذَّنوبُ الدَّلْوِ العظيمُ ، وقال مجاهدٌ ذنوباً : سَبيلا . صرَّةٍ :

صَيْحةٍ . العقيمُ : التى لا تلِدُ ، وقال ابن عبَّاس والحُبُك : اسْتواؤها وحُسْنها ، في غمرةٍ : في ضلالتهم يتمادَوْن ، وقال غيرُه : تواصَوْا تواطؤُا ، وقال غيره مسوَّمةً : معلمَة ، من السِّيما ، قتل الإنسان : لعن

قوله (**سورة والذاريات . بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت سورة والبسملة لغير أبى ذر ، والواو للقسم ، والفاآت بعدها عاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر ، وجوز الزمخشرى أنها من عطف الصفات ، وان الحاملات وما بعدها من صفات الريح .

قوله (**قال على الرياح**) كذا لهم ، ولأبي ذر ، وقال على : الذاريات الرياح ، وهو عند الفريابي عن الثورى عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن على ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين « سمعت أبا الطفيل قال : سمعت ابن الكواء يسأل عليّ بن أبي طالب عن الذاريات ذرواً قال : الرياح ، وعن الحاملات وقرا ، قال : السحاب ، وعن الجاريات يسرا ، قال : السفن ، وعن المدبرات أمراً قال : الملائكة » وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وابن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ، وهذا التفسير مشهور عن عليّ ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله ، وقد أطنب الطبرى في تخريج طرقه إلى عليّ ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول : سلونى ، فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلونى عن كتاب الله ، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل . فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين على وهو خلفي فقال : ما الذاريات ذروا ؟ فذكر مثله وقال فيه : ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا » وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند لين عن عمر .

قوله (**وقال غيره تذروه تفرقه**) هو قول أبي عبيدة ، قال في سورة الكهف في قوله ﴿ تذروه الرياح ﴾ أى تفرقه ، ذروته وأذريته . وقال في تفسير الذاريات الرياح ، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت .

قوله (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين**) أى القبل والدبر ، وهو قول الفراء . قال في قوله تعالى ﴿ وفي أنفسكم ﴾ يعنى أيضا آيات ، إن أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ثم عنفهم فقال ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ؟ ولابن أبي حاتم من طريق السدى قال ﴿ وفي أنفسكم ﴾ قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج ، وأخرج الطبرى من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال : سبيل الغائط والبول .

قوله (**قتل الخراصون**) أى لعنوا ، كذا في بعض النسخ ، وقد تقدم في كتاب البيوع . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : لعن الكذابون . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : الكذابون .

قوله (**فراغ فرجع**) هو قول الفراء وزاد : والروغ وإن جاء بهذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذهابه ومجيئه . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فراغ ﴾ أى عدل .

قوله (**فصكت : فجمعت أصابعها فضربت به جبهتها**) في رواية أبي ذر « جمعت » بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه . ولسعيد بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال ضربت بيدها على

جبهتها وقالت ياويلتاه . وروى الطبرى من طريق السدى قال : ضربت وجهها عجبا . ومن طريق الثورى : وضعت يدها على جبهتها تعجبا .

قوله (**فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه**) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفى وحده .

قوله (**والرميم نبات الأرض إذا يبس وديس**) هو قول الفراء ، وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الرميم الشجر . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الرميم الهالك .

قوله (**لموسعون أى لذو سعة ، وكذلك على الموسع قدره**) يعنى في قوله تعالى ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره ﴾ أى من يكون ذا سعة ، قال الفراء ﴿ وانا لموسعون ﴾ أى لذو سعة لخلقنا ، وكذا قوله ﴿ على الموسع قدره ﴾ يعنى القوى . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح قال ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قال أن نخلق سماء مثلها .

قوله (**زوجين الذكر والأنثى واختلاف الألوان حلو وحامض فهما زوجان**) هو قول الفراء أيضا ولفظه : الزوجان من جميع الحيوان الذكر والأنثى ، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى معناه . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ خلقنا زوجين ﴾ قال : الكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والإنس .

قوله (**ففروا إلى الله : من الله إليه**) أى من معصيته إلى طاعته أو من عذابه إلى رحمته ، هو قول الفراء أيضا .

قوله (**إلا ليعبدون**) في رواية أبي ذر ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون ، هو قول الفراء ، ونصره ابن قتيبة في « مشكل القرآن » له . وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبده ، فلو حمل على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول .

قوله (**وقال بعضهم خلقهم ليفعلوا ففعل بعض وترك بعض ، وليس فيه حجة لأهل القدر**) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص ، وأن المراد أهل السعادة من الجن والإنس ، والثاني باق على عمومه لكن بمعنى الاستعداد ، أى خلقهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى ، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أى قابلة لذلك ، لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث . وأما قوله « وليس فيه حجة لأهل القدر » فيريد المعتزلة ، لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة ، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف ، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لاتتعلق به ، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ، ويحتمل أن يكون مراده بقوله « وليس فيه حجة لأهل القدر » أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لا بد وأن تكون معلولة فقال : لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ، ونحن نقول بجواز التعليل لا

بوجوبه ، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة إليهم فقال : لا حجة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب ، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : خلقهم للعبادة ، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لاينفع .

قوله (**والذنوب الدلو العظيم**) هو قول الفراء لكن قال « العظيمة » وزاد : ولكن العرب تذهب بها إلى الحظ والنصيب . وقال أبو عبيدة : الذنوب النصيب ، وأصله من الدلو ، والذنوب والسجل واحد ، والسجل أقل ملإ من الدلو .

قوله (**وقال مجاهد ذنوبا سبيلا**) وقع هذا مؤخرا عن الذى بعده لغير أبي ذر والذى عنده أولى ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ﴾ قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوبا ﴾ قال : سبيلا . قال وقال ابن عباس : سجلا ، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم . ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وأنشد عليه شاهدا .

قوله (**صرة صيحة**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ صرة ﴾ شدة صوت ، يقال أقبل فلان يصطر أى يصوت صوتا شديدا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أقبلت ترن .

قوله (**العقيم التى لا تلد**) زاد أبو ذر « ولا تلقح شيئا » أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال : العقيم التى لا تلد . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : العقيم التى لا تنبت . وأخرج الطبرى والحاكم من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : الريح العقيم التى لا تلقح شيئا .

قوله (**وقال ابن عباس والحبك استواؤها وحسنها**) تقدم في بدء الخلق . وأخرجه الفريابي عن الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ومن طريق سفيان أخرجه الطبرى وإسناده صحيح لأن سماع الثورى من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط . وأخرجه الطبرى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ ذات الحبك ﴾ قال : ذات الخلق الحسن وللطبرى من طريق عوف عن الحسن قال : حبكت بالنجوم . ومن طريق عمران بن جدير : سئل عكرمة عن قوله ﴿ ذات الحبك ﴾ قال : ذات الخلق الحسن ، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال : ما أحسن ماحبكه .

قوله (**في غمرة : في ضلالتهم يتمادون**) كذا للأكثر ، ولأبى ذر « في غمرتهم » والأول أولى لوقوعه في هذه السورة ، وأما الثاني فهو في سورة الحجر ، لكن قوله في ضلالتهم يؤيد الثاني وكأنه ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة ، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾ قال : في ضلالتهم يتمادون . ووقع في رواية النسفى « في صلاتهم أو ضلالتهم » بالشك والأول تصحيف .

قوله (**وقال غيره تواصوا به تواطئوا**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة في قوله ﴿ أتواصوا به ﴾ تواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض ، وإذا كانت شيمة غالبة على قوم قيل كأنما تواصوا به . وروى الطبرى من طرق عن قتادة قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب ؟ .

قوله (**وقال غيره مسومة معلمة من السيما**) هو قول أبي عبيدة ، ووصله ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ مسومة ﴾ قال : معلمة . وأخرج الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ مسومة ﴾ قال مختومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس .

قوله (**قتل الإنسان لعن**) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم تفسير قتل بلعن في أوائل السورة ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : هى مثل التى في عبس ﴿ قتل الإنسان ﴾ .

(**تنبيه**) . لم يذكر البخارى فى هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذى والنسائى من طريق أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أنا الرزاق ذو القوة المتين » قال الترمذى : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان

٥٢ ــ سورة والطُّور

وقال قتادَةُ مَسْطورٍ مكتوبٍ . وقال مجاهدٌ : الطُّور الجبَلُ بالسُّريانيَّة . رَقٍّ مَنْشورٍ : صحيفة . والسَّقفِ المْرفوع : سماء ، المَسْجور : الموقد ، وقال الحسَن تُسْجَرُ حتى يذهبَ ماؤها فلا يبْقى فيها قطرَةٌ ، وقال مجاهد ألَتْناهم نقصْنا ؟ وقال غيره : تمور تدور ، أحلامهم : العقول ، وقال ابن عباس : البَرُّ اللطيف ، كسَفاً: قِطعا ، المَنون : المْوت ، وقال غيره : يتَنازعون يتعاطَون .

قوله (**سورة الطور . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، واقتصر الباقون على والطور ، والواو للقسم وما بعدها عاطفات أو للقسم أيضا .

قوله (**وقال قتادة : مسطور مكتوب**) سقط هذا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد عن قتادة .

قوله (**وقال مجاهد : الطور الجبل بالسريانية**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ؛ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قوله والطور قال جبل يقال له الطور . وعمن سمع عكرمة مثله . وقال أبو عبيدة : الطور الجبل في كلام العرب . وفي المحكم : الطور الجبل ، وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام ، وهو بالسريانية طورى بفتح الراء والنسبة إليه طورى وطوراني .

قوله (**رق منشور صحيفة**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وكتاب مسطور ، في رق منشور ﴾ قال صحف ورق . قوله ﴿ منشور ﴾ قال : صحيفة .

قوله (**والسقف المرفوع سماء**) سقط هذا لأبي ذر ، وتقدم في بدء الخلق .

قوله (**والمسجور الموقد**) في رواية الحموى والنسفى « الموقر » بالراء والأول هو الصواب ، وقد وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » والطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال « الموقد » بالدال . وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن المسيب قال : قال على لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا . ثم تلا ﴿ والبحر المسجور ــ وإذا البحار سجرت ﴾ وعن زيد بن أسلم قال ﴿ البحر المسجور ﴾ الموقد ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ أوقدت . ومن طريق شمر بن عطية قال ﴿ البحر المسجور ﴾ التنور المسجور ،

قال : وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : المسجور المملوء . وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ورجحه الطبرى .

قوله (**وقال الحسن : تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة**) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ فذكره ، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة ، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ . ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار مايئول إليه حاله .

قوله (**وقال مجاهد : ألتناهم نقصناهم**) وقد تقدم في الحجرات . وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح ، وعن معمر عن قتادة قال « ما ظلمناهم » .

قوله (**وقال غيره تمور تدور**) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال فى قوله تعالى ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : مورها تحركها . وأخرج الطبرى من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تدور دورا .

قوله (**أحلامهم : العقول**) هو قول زيد بن أسلم ، ذكره الطبرى عنه . وقال الفراء : الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب .

قوله (**وقال ابن عباس : البر اللطيف**) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس به ، وسيأتى الكلام عليه فى التوحيد إن شاء الله تعالى .

قوله (**كسفا قطعا**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ، ومن طريق السدّى قال : عذابا . وقال أبو عبيدة ﴿ كسفا ﴾ الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدرة . وهذا يضعف قول من رواه بالتحريك فيهما ، وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبرى وغيره .

قوله (**المنون الموت**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ريب المنون ﴾ قال : الموت . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال : المنون حوادث الدهر . وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، فإنما هو واحد منهم . فأنزل الله تعالى ﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ وهذا كله يؤيد قول الأصمعى : ان المنون واحد لا جمع له ، ويبعد قول الأخفش أنه جمع لا واحد له . وأما قول الداودى : أن المنون جمع منية فغير معروف ، مع بعده من الاشتقاق .

قوله (**وقال غيره يتنازعون : يتعاطون**) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد : أى يتداولون . قال الشاعر « نازعته الراح حتى وقفه السارى »

١ ـ باب

٤٨٥٣ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسُفَ أخبَرَنا مالكٌ عن مُحمَّد بن عبدِ الرّحمٰن بن نوفل عن عُرْوةَ عن زينَبَ

ابنةِ أبي سَلَمَة عن أمِّ سلمَة قالت « شكَوت إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أني أشْتكى فقال : طوفي مِن وراء الناس وأنتِ راكِبةٌ ، فطفت ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلِّي إلىٰ جَنْب البيْتِ يقرأ بالطُّور وكِتاب مسطور »

٤٨٥٤ ــ حدّثنا الحُميْديُّ حدَّثنا سفيانُ قال حدثوني عن الزُّهريِّ عن محمَّد بن جُبَير بن مُطْعِم عن أبيه رضيَ الله عنه قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقرأُ في المَغْرب بالطُّور ، فلما بلغَ هذهِ الآية : ﴿ أمْ خُلقوا مِن غير شيء أمْ هُمُ الخالِقون ؟ أمْ خلَقوا السَّماواتِ والأرضَ ؟ بَلْ لا يوقنون . أمْ عِنْدهم خَزائنُ رَبِّكَ ، أمْ هم المُسَيْطِرون ﴾ ؟ كادَ قلْبي أنْ يَطيرَ قال سفيانُ « فأمّا أنا فإنما سمِعت الزُّهْريَّ يحدِّثُ عن محمَّد بن جبَير بن مُطعم عن أبيه سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقْرَأ في المغرِب بالطُّور ، لم أسْمعه زاد الذى قالوا لي »

قوله (**عن أم سلمة قالت . شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكى**) أى أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الحج .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو ابن عيينة (**قال حدثوني عن الزهرى**) اعترضه الإسماعيلي بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة « سمعت الزهرى قال » فصرحا عنه بالسماع ، وهما ثقتان . قلت : وهو اعتراض ساقط ؛ فإنهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذى ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهرى ، بخلاف الزيادة التى صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهرى ، وإنما بلغته عنه بواسطة .

قوله (**كاد قلبي يطير**) قال الخطابي كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته ، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه ، وذلك من قوله تعالى ﴿ أم خلقوا من غير شيء ﴾ قيل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء ، أى هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا ينهون ؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق ، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم ، وذلك في الفساد والبطلان أشد ، لأن ما لا وجود له كيف يخلق ، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا . ثم قال ﴿ أم خلقوا السموات والأرض ﴾ أى إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض، وذلك لا يمكنهم ، فقامت الحجة . ثم قال ﴿ بل لا يوقنون ﴾ فذكر العلة التى عاقتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذى هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه ، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ، ومال إلى الإسلام . انتهى . ويستفاد من قوله فلما بلغ هذه الآية أنه استفتح من أول السورة ، وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها ، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

٥٣ ــ سورة والنَّجْم

وقال مُجاهِدٌ : ذو مِرَّة قُوَّة . قابَ قَوسَينِ : حيْث الوتَرُ مِنَ القَوْس . ضِيزَى : عَوْجَاءُ ، وأكْدَى : قَطعَ عَطَاءَهُ . ربُّ الشِّعْرَىٰ هوَ مِرزمُ الجوْزاء . الذى وَفى وَفى مافُرِضَ عَلَيْه . أزِفَتِ الآزِفة : اقْتَرَبَتِ الساعة . سامِدون : البَرْطَمَة ، وقال عِكْرِمَة : يَتغنَّوْن بالحِمْيريَّة . وقال إبراهيم : أفتمارُونَهُ ؟ أفتُجادِلونَه ؟ ومن قرَأ أفتمْرنه : يعْنى أفتَجحْدونه ؟ ما زاغ البصرُ بصر محمد صلى الله عليه وسلم ، وما طغَى : وَما جاوَزَ ما رأى ، فتَماروا : كذبوا . وقال الحسن إذا هوى : غابَ . وقال ابن عبَّاس : أغنى وأقنى : أعطى فأرضى

قوله (**سورة والنجم . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر ، وللباقين والنجم حسب ، والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه ، وقال أبو عبيدة : النجم والنجوم ، ذهب إلى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر « وباتت تعد النجم في مستجره » قال الطبرى : هذا القول له وجه ، ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله ، والمختار قول مجاهد . ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل . ولابن أبي حاتم بلفظ : النجم نجوم القرآن .

قوله (**وقال مجاهد : ذو مرة ذو قوة**) وصله الفريابي بلفظ ﴿ شديد القوى ذو مرة ﴾ قوة جبريل ، وقال أبو عبيدة ذو مرة أى شدة وإحكام . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو خلق حسن .

قوله (**قاب قوسين حيث الوتر من القوس**) سقط هذا لأبي ذر ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، وقال أبو عبيدة قاب قوسين أى قدر قوسين أو أدنى أو أقرب .

قوله (**ضيزى عوجاء**) وصله الفريابي أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ضيزى جائرة . وأخرج الطبرى من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة : ناقصة ، تقول ضأزته حقه نقصته .

قوله (**وأكدى قطع عطاءه**) وصله الفريابي بلفظ « اقتطع عطاءه » وروى الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد أن الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة . ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أى أطاع قليلا ثم انقطع . وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك . وقال أبو عبيدة : مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء .

قوله (**رب الشعرى هو مرزم الجوزاء**) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الطبرى من طريق خصيف عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه . وأخرج الفاكهى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى ، وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى . وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن مجاهد قال : النجم الذى يتبع الجوزاء . وقال أبو حنيفة الدينورى في « كتاب الأنواء » : الغدرة والشعرى العبور والجوزاء في نسق واحد وهن نجوم مشهورة ، قال : وللشعرى ثلاثة أزمان إذا رؤيت غدوة طالعة فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ، ولها زمان ثالث وهو وقت نوئها . وأحد كوكبى الذراع المقبوضة هى الشعرى الغميصاء وهى تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ، ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع ، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء ، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبرت إليه المجرة وأقامت الغميصاء فبكت عليه حتى غمصت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معا . وقال ابن التين : المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاى نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة .

قوله (**الذى وفى وفى مافرض عليه**) وصله الفريابي بلفظه ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس

قال : وفي أى بلغ . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى ﴿ وابراهيم الذى وفى أن لاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه ، وروى الطبرى بإسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعا : وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار .

قوله (**أزفت الآزفة اقتربت الساعة**) سقط هذا لأبي ذر هنا ويأتي في الرقاق ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : دنت القيامة .

قوله (**سامدون : البرطمة**) كذا لهم وفي رواية الحموى والأصيلى والقابسى « **البرطنة** » بالنون بدل الميم . (**وقال عكرمة يتغنون بالحميرية**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ **أفمن هذا** الحديث تعجبون ﴾ قال : من هذا القرآن . ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : البرطمة . قال وقال عكرمة : السامدون يتغنون بالحميرية ، ورواه الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد قال : كانوا يمرون على النبى صلى الله عليه وسلم غضابا مبرطمين . قال وقال عكرمة هو الغناء بالحميرية . وروى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن عكرمة في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ هو الغناء بالحميرية يقولون : اسمد لنا أى غن لنا . وأخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : الغناء . قال عكرمة وهى بلغة أهل اليمن ، إذا أراد اليماني أن يقول تغن قال اسمد . لفظ عبد الرزاق . وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : لاهون . وعن معمر عن قتادة قال : غافلون . ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : معرضون .

(**تنبيه**) : البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض . وقال ابن عيينة : **البرطمة** هكذا ووضع ذقنه في صدره .

قوله (**وقال ابراهيم أفتمارونه : أفتجادلونه**) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعى به ، وجاء عن إبراهيم بهذا الإسناد فيه القراءة التى بعد هذه .

قوله (**ومن قرأ أفتمرونه يعنى أفتجحدونه**) كذا لهم ، وفي رواية الحموى « **أفتجحدون** » بغير ضمير ، وقد وصله الطبرى أيضا عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ﴿ **أفتمارونه** ﴾ يقول : أفتجحدونه فكأن ابراهيم قرأ بهما معا وفسرهما ، وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم ، قال الطبرى : وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة ، وقرأها الباقون وبعض الكوفيين ﴿ **أفتمارونه** ﴾ أى تجادلونه . قلت : قرأها من الكوفيين عاصم كالجمهور ، وقال الشعبى : كان شريح يقرأ ﴿ **أفتمارونه** ﴾ ومسروق يقرأ « **أفتمرونه** » ، وجاء عن الشعبى أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء .

قوله (**مازاغ البصر بصر محمد صلى الله عليه وسلم**) في رواية أبي ذر « وقال مازاغ الخ » ولم يعين القائل ، وهو قول الفراء ، وقال في قوله تعالى ﴿ مازاغ البصر ﴾ : بصر محمد يقلبه يمينا وشمالا . وأخرج الطبرى من طريق

محمد بن كعب القرظى في قوله ﴿ مازاغ البصر ﴾ قال : رأى محمد جبريل في صورة الملك . ومسألة الرؤية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة .

قوله (وما طغى وما جاوز ما رأى) في رواية الكشميهني « ولا بدل » وماهو بقية كلام الفراء أيضا ولفظه « وماجاوز » . وروى الطبرى من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله ﴿ مازاغ البصر ﴾ ماذهب يمينا ولا شمالا ﴿ وما طغى ﴾ ماجاوز ما أمر به .

قوله (فتماروا كذبوا) كذا لهم ، ولم أر في هذه السورة « فتماروا » وإنما فيها ﴿ أفتمارونه ﴾ وقد تقدم مافيها ، وفي آخرها تتمارى . ولعله انتقال من بعض النساخ لأن هذه اللفظة في السورة التى تلى هذه ، وهى قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ ، وحكى الكرماني عن بعض النسخ هنا « تتمارى تكذب » ولم أقف عليه ، وهو بمعنى ما تقدم . ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء ، وذلك أنه قال في قوله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربك تتمارى ﴾ قال : فبأى نعمة ربك تكذب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ كذبوا بالنذر .

قوله (وقال الحسن : إذا هوى غاب) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه .

قوله (وقال ابن عباس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : أقنى قنع . ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : أخدم ، وقال أبو عبيدة : أقنى جعل له قنية أى أصول مال ، قال وقالوا : أقنى أرضى ، يشير إلى تفسير ابن عباس ، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا .

١ ــ باب

٤٨٥٥ ــ حدّثنا يحيىٰ حدَّثنا وَكيعٌ عن إسماعيلَ بن أبي خالد عن عامرٍ عن مسروقٍ قال « قلتُ لعائشة رضي الله عنها : يا أُمَّتاهُ ، هل رأى محمدٌ صلى الله عليه وسلم ربَّه ؟ فقالت : لقد قفَّ شعرى مما قُلتَ ، أينَ أنتَ من ثلاثٍ من حدَّثكهنَّ فقد كذَب : من حدَّثكَ أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه فقد كذَب ، ثم قرَأت ﴿ لا تُدركه الأبصارُ ، وهو يُدركُ الأبصارَ ، وهو اللطيفُ الخبير . وما كان لِبشر أن يكلمَهُ الله إلّا وَحياً أو من وَراء حِجاب ﴾ . وَمن حدَّثكَ أنهُ يَعلم ما فى غد فقد كذَب ، ثم قرأت ﴿ وما تدرى نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً ﴾ . ومن حدَّثك أنه كتَمَ فقد كذَب ، ثمَّ قرَأت ﴿ ياأيُّها الرسولُ بلغْ ما أُنزل إليك من ربك ﴾ الآية . ولكن رأى جبريلَ عليه السلام فى صُورتهِ مرَّتين »

قوله (حدثنا يحيى) هو ابن موسى .

قوله (عن عامر) هو الشعبى .

قوله (عن مسروق) في رواية الترمذى زيادة قصة في سياقه ، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبى قال « لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال له كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه » هكذا في سياق الترمذى ، وعند عبد الرزاق من هذا الوجه « فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه مرتين ، فكبر كعب وقال : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى

ومحمد ، فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه » الحديث . ولابن مردويه من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله ، قال — يعني الشعبي — فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك .

قوله (يا أمتاه) أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الألف . ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا ياأمة عند السكت ، وعند الوصل ياأمت بالمثناة ، فإذا فتحوا للندبة قالوا يا أمتاه والهاء للسكت . وتعقبه الكرماني بأن قول مسروق ياأمتاه ليس للندبة إذ ليس هو تفجعا عليها ، وهو كما قال .

قوله (هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قالت : لقد قف شعرى) أى قام من الفزع ، لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك .

قوله (أين أنت من ثلاث) ؟ أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها .

قوله (من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب) تقدم في بدء الخلق من رواية القاسم ابن محمد عن عائشة « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم » ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود ابن أبي هند عن الشعبي « فقد أعظم على الله الفرية » .

قوله (ثم قرأت : لا تدركه الأبصار) قال النووى تبعا لغيره : لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ماذكرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤية . انتهى . وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه : النفى لا يوجب علما ، ولم تحك عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرها أنه لم ير ربه ، وإنما تأولت الآية . انتهى . وهو عجيب ، فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبى عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق « وكنت متكئا فجلست فقلت . ألم يقل الله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : إنما هو جبريل » وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد « فقالت : أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : لا إنما رأيت جبريل منهبطا » نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس ، فأخرج الترمذى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال « رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ؟ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره ، وقد رأى ربه مرتين » وحاصله أن المراد بالآية نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه . واستدل القرطبى في « المفهم » لأن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا وهو استدلال عجيب لأن متعلق

الإدراك في آية الأنعام البصر ، فلما نفى كان ظاهره نفى الرؤية ، بخلاف الإدراك الذى في قصة موسى ، ولولا وجود الإخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر . ثم قال القرطبى : الأبصار في الآية جمع محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص ، وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة ﴾ قال : وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوى الوقتين بالنسبة إلى المرئى انتهى . وهو استدلال جيد . وقال عياض : رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا ، وثبتت الأخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة ، وأما في الدنيا فقال مالك : إنما لم ير سبحانه في الدنيا لأنه باق ، والباقي لايرى بالفاني ، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي . قال عياض : وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة ، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع . قلت : ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه « واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة ، ومن حديث عبادة بن الصامت ، فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا ، لكن من أثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم له أن يقول إن المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه . وقد اختلف السلف في رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها ، واختلف عن أبي ذر ، وذهب جماعة إلى إثباتها ، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه . وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وجزم به كعب الأحبار والزهرى وصاحبه معمر واخرون ، وهو قول الأشعرى وغالب أتباعه . ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ وعن أحمد كالقولين . قلت : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ، فمن ذلك ما أخرجه النسائى بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ « إن الله اصطفى ابراهيم بالخلة » الحديث . وأخرج ابن إسحق من طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه أن نعم . ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى ربه بفؤاده مرتين . وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه ، إنما رآه بقلبه . وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التى حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شيءمخصوص عقلا ، ولو جرت العادة بخلقها فى العين ، وروى ابن خزيمة بإسناد قوى عن أنس قال « رأى محمد ربه » ، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال «نور أنى أراه » ولأحمد عنه ، قال « رأيت نورا » ولابن خزيمة عنه قال « رآه بقلبه ولم يره بعينه » . وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور أى النور حال بين رؤيته له ببصره ، وقد رجح القرطبى في « المفهم » قول الوقف في هذه المسألة وعزاه الجماعة من المحققين ، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع ، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هى من المعتقدات فلا

يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى وجنح ابن خزيمة في « كتاب التوحيد » إلى ترجيح الأثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره ، وحمل ماورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه ، وفيما أوردته من ذلك مقنع . وممن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد فروى الخلال في « كتاب السنة » عن المروزى قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربى ، قول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب « الهدى » على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال : وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده . وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعينى رأسه وهذا من تصرف الحاكى ، فإن نصوصه موجودة . ثم قال ينبغى أن يعلم الفرق بين قولهم كان الإسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فإن بينهما فرقا ، فإن الذى يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا إلى السماء ، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا ، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقا للعادة ، كما أنه في تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حى يقظان لا يجد بذلك ألما انتهى . وظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأبى الحمل على ذلك ، بل أسرى بجسده وروحه وعرج بهما حقيقة فى اليقظة لا مناما ولا استغراقا ، والله أعلم . وأنكر صاحب « الهدى » أيضا على من زعم أن الإسراء تعدد واستند إلى استبعاد أن يتكرر قوله « ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف » إلى آخر القصة فإن دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى « أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » أن فرضية الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ، ثم وقع سؤال التخفيف والإجابة إليه وأعيد « أمضيت فريضتى » إلى آخره ، انتهى . وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلتزم إعادة مثل ذلك يقظة ، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث ، وقد تقدم تقريرها . ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبى ما نسب إليه ، بل الذى يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه « بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل فوكز بين كتفى فقمت إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفى ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفت إلى جبريل كأنه جلس لأجلى وفتح بابا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونة الحجاب وفوقه الدر والياقوت ، فأوحى إلى عبده ما أوحى » أخرجه البزار وقال : تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريا مشهورا . قلت : وهو من رجال البخارى .

قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ماذهبت اليه من نفى الرؤية ، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه ، وهى الوحى بأن يلقى في روعه ما يشاء ، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب ، أو يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه ، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم . والجواب أن ذلك لا يستلزم نفى الرؤية مطلقا قاله القرطبى ، قال : وعامة ما يقتضى نفى تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة ، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية .

قوله (ومن حدثك أنه يعلم مافي غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا الخ) تقدم شرح ذلك واضحا في تفسير سورة لقمان .

قوله (ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : ياأيها الرسول بلغ الآية) يأتى شرحه في كتاب التوحيد .

قوله (ولكن رأى جبريل في صورته مرتين) في رواية الكشميهني « ولكنه » وهذا جواب عن أصل السؤال الذى سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ وقوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء . وله فى رواية داود بن أبى هند « رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض » وللنسائى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « أبصر جبريل ولم يبصر ربه »

باب ﴿ فكان قابَ قوسَين أو أدنى ﴾ حيثُ الوَتَرُ من القَوس

٤٨٥٦ ـ حدّثنا أبو النُّعمان حدَّثنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا الشَّيبانيُّ قال سمعتُ زِرّاً « عن عبدِ الله ﴿ فكان قابَ قوسَينِ أو أدنى ، فأوحى إلى عبدِه ما أوحى ﴾ قال حدَّثنا ابنُ مسعودٍ أنه رأى جِبريلَ له سِتُّمائة جَناح »

قوله (باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد ، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهى عند الإسماعيلي أيضا . والقاب ما بين القبضة والسية من القوس ، قال الواحدى : هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التى يرمى بها . قال : وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء . قلت : وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : القاب القدر ، والقوسين الذراعان . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التى يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التثنية ، فكان يقال مثلا : قاب رمح أو نحو ذلك . وقد قيل إنه على القلب والمراد : فكان قابى قوس ، لأن القاب ما بين المقبض الى السية ، فلكل قوس قابان بالنسبة الى خالفته . وقوله « أو أدنى » أى أقرب . قال الزجاج : خاطب الله العرب بما ألفوا ، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه ، والله تعالى عالم بالأشياء على ماهى عليه لا تردد عنده . وقيل « أو » بمعنى « بل » والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور ، وسيأتى بيان الاختلاف في معنى قوله « فتدلى » في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .

قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد ، وسليمان هو الشيباني ، وزر هو ابن حبيش .

قوله (عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل) هكذا أورده ، والمراد بقوله « عن عبد الله » وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم استأنف فقال « حدثنا ابن مسعود » وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله هو ابن مسعود . وقد أخرجه في الباب الذى يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زرا عن قوله ، فذكره . ولا إشكال في سياقه . وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال « سألت زر بن حبيش عن قول الله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال : قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره

باب ﴿ فأوحى إلى عبدِهِ ما أوحى ﴾

٤٨٥٧ ـ حدّثنا طَلْقُ بن غَنّام حدَّثنا زائدةُ عن الشَّيبانى قال « سألتُ زِرّاً عن قوله تعالى ﴿ فكان قاب

قَوسَين أو أدنى ، فأوحى إلى عبدِه ما أوحى ﴾ قال : أخبرَنا عبدُ الله أنهُ محمد صلى الله عليه وسلم رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَناح »

قوله (**باب قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى**) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الإسماعيلي أيضا وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذى قبله .

قوله (**أنه محمد**) الضمير للعبد المذكور في قوله تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ ووقع عند أبي ذر « أن محمدا رأى جبريل » وهذا أوضح فى المراد . والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب فى ذلك إلى أن الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم هو جبريل كما ذهبت إلى ذلك عائشة ، والتقدير على رأيه فأوحى أى جبريل إلى عبده أى عبد الله محمد لأنه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبريل ، وأنه هو الذى أوحى إلى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله ، أوحى إلى عبده محمد ، ومنهم من قال : إلى جبريل .

قوله (**له ستمائة جناح**) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث « يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت » أخرجه النسائى وابن مردويه ، ولفظ النسائى « يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت »

باب ﴿ لقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكبرى ﴾

٤٨٥٨ ــ حدَّثنا قَبيصةُ حدَّثَنا سفيانُ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن علقمةَ « عن عبدِ الله بن مسعود رضى الله عنه ﴿ لقد رأى من آيات ربِّه الكبرى ﴾ قال : رأى رَفْرَفاً أخضر قَد سدَّ الأفق »

قوله (**باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والإسماعيلي ، واختلف في الآيات المذكورة فقيل : المراد بها جميع ما رأى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل .

قوله (**عن عبد الله بن مسعود لقد رأى**) أى في تفسير هذه الآية .

قوله (**رأى رفرفا أخضر قد سد الأفق**) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائى والحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال « أبصر نبى الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض » فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التى كان عليها ، وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الإسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائى كلاهما عن الشيبانى عن زر عن عبد الله أنه رأى جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق ، والمراد أن الذى سد الأفق الرفرف الذى فيه جبريل ، فنسب جبريل إلى سد الأفق مجازا . وفي رواية أحمد والترمذى وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وبهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرف ﴾ وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله في الستر ، وكل مافضل من شيء فعطف وثنى فهو رفرف ، ويقال رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما ، وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف ، كذا قال ، والرواية التى أوردتها توضح المراد

٢ ـــ باب ﴿ أفرَأيتمُ اللاتَ والعزَّى ﴾

٤٨٥٩ ـــ حدّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أبو الأشهب حدَّثنا أبو الجوزاء عنِ ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما في قوله ﴿ اللاتَ والعزَّى ﴾ . « كان اللاتُ رجلًا يَلُتُّ سَويقَ الحاجِّ »

٤٨٦٠ ـــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ أخبرنا هِشامُ بن يوسفَ أخبرَنا معمرٌ عن الزُّهريِّ عن حُمَيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من حَلف فقال في حَلفه : واللاتِ والعُزَّى ، فليَقل : لا إلهَ إلا الله . ومن قال لصاحبِهِ : تعال أقامِرْكَ ، فلْيتصدَّق »

[الحديث ٤٨٦٠ ـــ أطرافه في : ٦١٠٧ ، ٦٣٠١ ، ٦٦٥٠]

قوله (باب أفرأيتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، وأبو الأشهب المذكور في الإسناد هو جعفر بن حيان ، وأبو الجوزاء بالجيم والزاى هو أوس بن عبد الله ، والإسناد كله بصريون .

قوله (في قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج) سقط « في قوله » لغير أبي ذر ، وهذا موقوف على ابن عباس ، قال الإسماعيلي : هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء . قلت : وليس ذلك بلازم ، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال ، والجمهور على القراءة بالتخفيف . وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه ، ورويت عن ابن كثير أيضا ، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة « كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن ، فعبدوه » واختلف في اسم هذا الرجل ، فروى الفاكهى من طريق مجاهد قال « كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم ، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر به من الناس ، فلما مات عبدوه » وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة . ومن طريق ابن جريج نحوه ، قال وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى . وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدوانى بضم المهملة وسكون الدال ، وكان حكم العرب في زمانه ، وفيه يقول شاعرهم « ومنا حكم يقضى ، ولا ينقض ما يقضى » وحكى السهيلى أنه عمرو بن لحى بن قمعة بن إلياس بن مضر ، قال ويقال هو عمرو بن لحى وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى . وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات ، وليس كذلك ، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحى فيما قيل ، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحى ، فقد أخرج الفاكهى من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحى : إنه لم يمت ، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا . وقد تقدم في مناقب قريش أن عمرو بن لحى هو الذى حمل العرب على عبادة الأصنام ، وهو يؤيد هذه الرواية . وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمة بن غنم ، وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ، والأول أصح . وقد أخرجه الفاكهى أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس ، قال هشام بن الكلبي: كانت مناة أقدم من اللات فهدمها عليّ عام الفتح بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لما أسلمت ثقيف ، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح . الحديث الثاني .

قوله (فقال في حلفه) أى في يمينه . وعند النسائى وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبى وقاص مايشبه أن يكون سببا لحديث الباب ، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « كنا حديث عهد بجاهلية ، فحلفت باللات والعزى ، فقال لى أصحابي : بئس ما قلت ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الحديث . قال الخطابي : اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم ، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاهى الكفار ، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد . وقال ابن العربى : من حلف بها جادا فهو كافر ، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول لا إله إلا الله يُكفِّر الله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفى عنه ماجرى به من اللغو .

قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) قال الخطابي : أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به ، وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذى جرى على لسانه . قال النووى : وهذا هو الصواب ، وعليه يدل مافي رواية مسلم « فليتصدق بشىء » وزعم بعض الحنفية أنه يلزمه كفارة يمين ، وفيه مافيه . قال عياض : في هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه ، بخلاف الخاطر الذى لايستمر . قلت : ولا أدرى من أين أخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله « تعال أقامرك » فدعاه إلى المعصية ، والقمار حرام باتفاق ، فالدعاء إلى فعله حرام ، فليس هنا عزم مجرد . وسيأتى بقية شرحه في كتاب الأيمان والنذور . ووقع الإلمام بمسألة العزم في أواخر الرقاق في شرح حديث « من همّ بحسنة »

٣ ـــ باب ﴿ ومَناةَ الثالثَة الأخرى ﴾

٤٨٦١ ـــ حدّثنا الحميدىُّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا الزُّهرىُّ سمعتُ عُروةَ « قلت لعائشةَ رضىَ الله عنها ، فقالت : إنما كان من أهلّ لمناةَ الطاغيةِ التى بالمشلَّل لا يطوفون بينَ الصَّفا والمَروة ، فأنزل الله تعالى ﴿ إنَّ الصَّفا والمروةَ من شعائرِ الله ﴾ فطافَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون » ، قال سفيان : مَناةُ بالمشلَّلِ من قُدَيد ، وقال عبد الرحمن بن خالدٍ عنِ ابن شِهابٍ : قال عروةُ قالت عائشة « نزَلت في الأنصار ، كانوا هم وغسّان ـــ قبلَ أن يُسلموا ـــ يهلّون لمناةَ » مثلَه ، وقال مَعمَرٌ عن الزُّهرىِّ عن عروةَ عن عائشةَ « كان رجالٌ منَ الأنصار ممَّن كان يهلُّ لمناةَ ـــ ومَناةُ صَنمٌ بين مكة والمدينةِ ـــ قالوا : يانبىَّ الله ، كنا لا نطوفُ بينَ الصَّفا والمروةِ تعظيما لمناةَ » نحوه

قوله (ومناة الثالثة الأخرى) سقط « باب » لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرح مناة في سورة البقرة ، وقرأ ابن كثير وابن محيصن « مناءة » بالمد والهمز .

قوله (قلت لعائشة رضى الله عنها فقالت) كذا أورده مختصرا ، وتقدم في تفسير البقرة بيان ماقال ، وأنه سأل عن وجوب السعى بين الصفا والمروة مع قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الآية وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره .

قوله (من أهلّ لمناة) أى لأجل مناة ، في رواية غير أبي ذر « بمناة » بالموحدة بدل اللام ، أى أهل عندها أو أهل باسمها .

قوله (قال سفيان مناة بالمشلل) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذى يهبط منه إليها .

قوله (من قديد) بالقاف والمهملة مصغر ، هو مكان معروف بين مكة والمدينة .

قوله (وقال عبد الرحمن بن خالد) أى ابن مسافر **(عن لبن شهاب)** هو الزهرى ، وصله الذهلى والطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله .

قوله (نزلت في الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة مثله) أى مثل حديث ابن عيينة الذى قبله . وأخرج الفاكهى من طريق ابن إسحق قال « نصب عمرو بن لحى مناة على ساحل البحر مما يلى قديد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مناة فأهلوا لها ، فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة .

قوله (وقال معمر الخ) وصله الطبرى عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا ، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهرى في كتاب الحج .

قوله (صنم بين مكة والمدينة) قد تقدم بيان مكانه ، وهو بين مكة والمدينة كما قال .

قوله (تعظيما لمناة نحوه) بقيته عند الطبرى « فهل علينا من حرج أن نطوف بهما » الحديث وفيه « قال الزهرى فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم ، وفي آخره « نزلت في الفريقين كليهما : من طاف ومن لم يطف »

٤ ــ باب ﴿ فاسجُدوا لله واعبُدوا ﴾

٤٨٦٢ ــ حدّثنا أبو مَعمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدَّثنا أيوبُ عن عِكرِمةَ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « سَجدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالنَّجم ، وسجدَ معهُ المسلمونَ والمشركونَ والجنُّ والإنس »

تابعَهُ ابنُ طَهمانَ عن أيُّوبَ . ولم يذكر ابنُ عُليةَ ابنَ عباس

٤٨٦٣ ــ حدّثنا نصرُ بن عليٍّ أخبَرني أبو أحمدَ ــ يعنى الزُّبيريَّ ــ حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن الأسوَدِ بن يزيدَ عن عبدِ الله رضى الله عنه قال « أولُ سورةٍ أُنزِلت فيها سجدةٌ والنَّجم ، قال فسجدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وسجدَ من خلفه ، إلاّ رجُلاً رأيته أخذَ كفا من تُرابٍ فسجدَ عليه ، فرأيته بعد ذلك قُتلَ كافراً ، وهوَ أميةُ بن خَلَف »

قوله (باب فاسجدوا لله واعبدوا) في رواية الأصيلى « واسجدوا » وهو غلط .

قوله (سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، تابعه ابن طهمان عن أيوب) في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان .

قوله (ولم يذكر ابن علية ابن عباس) أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الإسماعيلي من طريق حفص بن

www.islamiurdubook.blogspot.com

عبد الله النيسابوري عنه بلفظ « أنه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الإنس والجن » وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة ، وأما حديث ابن علية فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان .

قوله (والجن والإنس) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفى توهم اختصاص ذلك بالإنس ، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذى بعده . قال الكرماني : سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم قلت : والاحتمالات الثلاثة فيها نظر ، والأول منها لعياض ، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذى استثناه منهم أخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فإن ذلك ظاهر في القصد ، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس ، قال : وماقيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحة له عقلا ولا نقلا ، انتهى . ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري .

قوله (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما فرغ من قراءتها ، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه . ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحق في أول هذا الحديث « أن أول سورة استعان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ على الناس النجم » وله من رواية زهير بن معاوية « أول سورة قرأها على الناس النجم » .

قوله (إلا رجلا) في رواية شعبة في سجود القرآن « فما بقي أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى » وهذا ظاهره تعميم سجودهم ، لكن روى النسائى بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال « قرأ النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأبيت أن أسجد » ولم يكن يومئذ أسلم « قال المطلب : فلا أدع السجود فيها أبدا » فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسة إلى من اطلع عليه .

قوله (كفا من تراب) في رواية شعبة « كفا من حصى أو تراب » .

قوله (فسجد عليه) في رواية شعبة « فرفعه إلى وجهه فقال : يكفينى هذا » .

قوله (فرأيته بعد ذلك قتل كافرا) في رواية شعبة « قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيته بعد قتل كافرا » .

قوله (وهو أمية بن خلف) لم يقع ذلك في رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عند الإسماعيلي وهذا هو المعتمد ، وعند ابن سعد أن الذى لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال : وقيل سعيد بن العاص بن أمية ، قال وقال بعضهم كلاهما جميعا ، وجزم ابن بطال في « باب سجود القرآن » بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافرا من الذين سموا عنده غيره . ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب ، وفي « شرح الأحكام لابن بزيزة » أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد ، وقد جزم الواقدى بأنها كانت في رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة

الأولى إلى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة إلى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب ، لكن لا يفسر الذى في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم

٥٤ ــ سورةُ اقتَرَبَتِ الساعة

قال مجاهد مَستمرّ : ذاهب . مُزدَجَر : مُتناهٍ ، وازدُجر : فاستُطيرَ جنونا . دُسُر : أضلاعُ السفينة . لمن كان كُفر : يقول كُفِرَ له جزاء من الله . محتَضَر : يَحضُرونَ الماء . وقال ابنُ جبير مُهطعين : النسَلان . الخَبَب : السراع . وقال غيره : فتعاطى : فعاطىٰ بيدِه فعقَرها . المحتَظِر : كحِظارٍ من الشجر محترق . وازدُجِر : افتُعل من زَجرتُ : كُفِر : فعلنا به وبهم ما فعَلنا جَزاء لما صُنِعَ بنوح وأصحابه . مستقرّ : عَذابٌ حَقّ. يقال الأشر : المَرَح والتَّجبُّر

(**سورة اقتربت الساعة . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر ، ولغيره ﴿ اقتربت الساعة ﴾ حسب ، وتسمى أيضا سورة القمر .

قوله (**وقال مجاهد مستمر ذاهب**) وصله الفريابي من طريقه ولفظه « في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع ، وفي آخره « تلا الآية إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ قال : يقول ذاهب ، ومعنى ذاهب أى سيذهب ويبطل ، وقيل سائر .

قوله (**مزدجر متناهي**) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر ﴾ قال : هذا القرآن . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال « أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام » وقوله « متناهي » بصيغة الفاعل أى غاية في الزجر لا مزيد عليه .

قوله (**وازدجر استطير جنونا**) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون ، وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أنهم زجروه .

قوله (**دسر أضلاع السفينة**) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وروى ابن المنذر وإبراهيم الحربي في « الغريب » من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الألواح ألواح السفينة ، والدسر معاريضها التى تشد بها السفينة . ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ودسر ﴾ قال : المسامير . وبهذا جزم أبو عبيدة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الألواح مقاذيف السفينة والدسر دسرت بمسامير .

قوله (**لمن كان كفر يقول كفر له جزاء من الله**) وصله الفريابي بلفظ « لمن كان كفر بالله » وهو يشعر بأنه قرأها كفر بفتحتين على البناء للفاعل ، وسيأتي توجيه الأول .

قوله (**محتضر يحضرون الماء**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « يحضرون الماء إذا غابت الناقة » .

قوله (**وقال ابن جبير مهطعين النسلان ، الخبب السراع**) وصله ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم

الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مهطعين إلى الداع ﴾ قال : هو النسلان . وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات.. وقوله « الخبب » بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى تفسير النسلان ، والسراع تأكيد له . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطعين قال : ناظرين ، وقال أبو عبيدة : المهطع المسرع .

قوله (**وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فعقرها**) في رواية غير أبي ذر « فعاطها » قال ابن التين : لا أعلم لقوله فعاطها وجها ، إلا أن يكون من المقلوب لأن العطو التناول ، فكأنه قال : تناولها بيده . قلت : ويؤيده ما روى ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ تناول فعقر .

قوله (**المحتظر كحظار من الشجر محترق**) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : التراب يسقط من الحائط . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرماد محترق . وروى الطبرى من طريق زيد بن أسلم قال « كانت العرب تجعل حظارا على الإبل والمواشي من يبس الشوك » فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر . وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير قال : هو التراب المتناثر من الحائط .

(**تنبيه**) : حظار بكسر المهملة وبفتحها والظاء المشالة خفيفة .

قوله (**وازدجر افتعل من زجرت**) هو قول الفراء ، وزاد بعده : صارت تاء الافتعال فيه دالا .

قوله (**كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه**) هو كلام الفراء بلفظه ، وزاد : يقول أغرقوا لنوح أى لأجل نوح ، وكفر أى أجحد . ومحصل الكلام أن الذى وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذى كفر أى جحد ، وكذب فجوزى بذلك لصبره عليهم ، وقد قرأ حميد الأعرج ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ بفتحتين فاللام في لمن على هذا لقوم نوح .

قوله (**مستقر عذاب حق**) هو قول الفراء ، وعند ابن أبي حاتم بمعناه عن السدى ، وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ عذاب مستقر ﴾ استقر بهم إلى نار جهنم . ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال يوم القيامة . ومن طريق ابن جريج قال : مستقر بأهله .

قوله (**ويقال الأشر المرح والتجبر**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ﴾ قال : الأشر المرح والتجبر . وربما كان من النشاط ، وهذا على قراءة الجمهور . وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفعل تفضيل من الشر ، وفي الشواذ قراءة أخرى ، والمراد بقوله غدا يوم القيامة .

١ ــ باب ﴿ وانشقَّ القمر ، وإن يَرَوا آيةً يُعرضوا ﴾

٤٨٦٤ ــ حدّثنا مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن شُعبةَ وسفيانَ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن أبي معمَر عنِ ابن مسعودٍ قال « انشقَّ القمرُ على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِرقتين : فِرقةٌ فوقَ الجبَل ، وفرقةٌ دُونَه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اشهَدوا »

٤٨٦٥ ــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ أخبرنا ابن أبي نَجيح عن مجاهدٍ عن أبي مَعمر عن عبد

الله قال « انشَقَّ القمرُ ونحنُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقال لنا : اشهَدوا ، اشهَدوا »

٤٨٦٦ ــ **حدّثنا** يَحيىٰ بن بكَير قال حدَّثني بَكرٌ عن جَعفر عَن عِراكِ بن مالكٍ عن عُبَيْد الله بن عبدِ الله ابن عُتْبَةَ بن مَسْعُود عن ابن عباس رضىَ الله عنهما قال « انشقَّ القمرُ في زمانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم »

٤٨٦٧ ــ **حدّثنا** عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا يونسُ بن محمد حدثَنا شَيْبانُ عن قتادةَ عن أنسٍ رضى الله عنه قال « سأل أهلُ مكةَ أنْ يُريَهُم آيةً فأراهُم انشِقاق القمر »

٤٨٦٨ ــ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدثَنا يَحيىٰ عن شُعبةَ عن قَتادَةَ عن أَنَسٍ قال « انشقَّ القمرُ فِرقتين »

قوله (**باب وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه « فرقتين » ومن حديث ابن عباس « انشق القمر في زمان النبى صلى الله عليه وسلم » . وبكر فيه هو ابن مضر ، وجعفر هو ابن ربيعة . ومن حديث أنس « سأل أهل مكة أن يريهم آية ، وقد تقدم شرحه . ومن وجه آخر عن أنس « انشق القمر فرقتين » وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية .

٢ ــ **باب** ﴿ تَجرى بأعيُنِنا جزاء لِمَن كان كُفِرَ ، ولقدْ تركناها آيةً فهلْ من مدَّكر ﴾
قال قتادةُ « أبْقىٰ الله سفينَةَ نوحٍ حتى أدركها أوائلُ هذه الأمةِ »

٤٨٦٩ ــ **حدّثنا** حَفْصُ بن عُمرَ حدَّثنا شُعبة عن أبي إسحاقَ عن الأسود عنْ عبد الله قال « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقرأُ ﴿ فَهَل من مُدَّكِر ﴾ »

باب ﴿ ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذكر فهل منِ مدَّكر ﴾ . قال مجاهد : يَسَّرْنا هوَّنا قِراءتَهُ

٤٨٧٠ ــ **حدّثنا** مسدَّدٌ عن يحيىٰ عن شعبةَ عن أبي إسحٰقَ عن الأسودِ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه « عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأُ ﴿ فهل منْ مدَّكِر ﴾ »

باب ﴿ أعْجَازُ نخلٍ مُنْقعر . فكيف كان عذابي ونُذُرِ ﴾

٤٨٧١ ــ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدثَنا زُهير عن أبي إسحاقَ أنه « سَمِع رَجلاً سأل الأسودَ : فهل من مُدَّكر ، أو مذَّكِر ؟ فقال : سمعت عبدَ الله يقرؤها ﴿ فهل مِن مَدَّكِر ﴾ ، قال : وسمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرؤها ﴿ فهل مِن مدَّكِر ﴾ دالاً »

٣ ــ **باب** ﴿ فكانوا كهَشيم المحتظر ، ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذِّكْر فهل مِن مدَّكِر ﴾

٤٨٧٢ ــ **حدّثنا** عبدانُ أخبرنا أبي عن شُعبةَ عن أبي إسحاقَ عن الأسْوَدِ عن عبد الله رضى الله عنه « عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ فهل من مدَّكِر ﴾ الآية »

٤ ـ باب ﴿ ولقد صبَّحَهم بُكْرَةً عذابٌ مستقرّ ، فَذُوقوا عذابي ونُذُر ﴾

٤٨٧٣ ـ حدّثنا محمَّدٌ حدثنا غُندَر حدَّثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عن الأسودِ عن عبد الله « عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ﴿ فهل من مدَّكِر ، ولقد أهلكْنا أشْياعَكم فَهَلْ من مدَّكِر ﴾ »

٤٨٧٤ ـ حدّثنا يحيىٰ حدَّثنا وَكيعٌ عن إسْرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن الأسودِ بن يزيد عن عبد الله قال « قرأتُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ﴿ فهل من مدَّكِر ﴾ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فهل من مدَّكِر ﴾ »

قوله (**باب تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر**) زاد غير أبي ذر الآية التى بعدها ، وهى التى تناسب قول قتادة المذكور فيه .

قوله (**قال قتادة : أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة**) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظه وزاد « على الجودي » . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال « أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظرا ، وكم من سفينة بعدها فصارت رمادا » .

قوله (**عن الأسود**) في الرواية التى بعده ما يدل على سماع أبي إسحق له منه .

قوله (**أنه كان يقرأ فهل من مدكر**) أى بالدال المهملة ، وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة ، وهو منقول أيضا عن قتادة . ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ، ومدار الجميع على أبي إسحق عن الأسود بن يزيد ، وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ « مذكر » في الجميع واحد . وقد تكرر في هذه السورة قوله ﴿ فهل من مدكر ﴾ بحسب تكرر القصص من أخبار الأمم استدعاء لأفهام السامعين ليعتبروا ، وقال في الأولى « وقال مجاهد يسرنا هونا قراءته » وقال في الثانية عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الأسود : فهل من مدكر أو مذكر ؟ أى بمعجمة أو مهملة ، فذكر الحديث وفي آخره « دالا » أى مهملة . ولفظ الثالث والرابع كالأول ، ولفظ الخامس عن عبد الله « قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر ــ أى بالمعجمة ــ فقال : فهل من مدكر » أى بالمهملة . وأثر مجاهد وصله الفريابي وسيأتي في التوحيد ، وقوله « مدكر » أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة ، فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت ، وقوله في الطريق الرابع « حدثنا محمد حدثنا غندر » كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البسرى ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية محمد بن بشار بندار ، وقوله في الخامسة « حدثنا يحيىٰ » هو ابن موسى

٥ ـ باب قوله ﴿ سيُهزَم الجَمعُ ويُوَلُّون الدُّبر ﴾

٤٨٧٥ ـ حدّثنا محمدُ بن عبد الله بن حَوْشَبٍ حدَّثنا عبدُ الوهَّاب حدَّثنا خالدٌ عن عكرمةَ عن ابن عباس ح . وحدثني محمد حدثنا عفّانُ بن مُسْلِم عن وُهَيب حدَّثنا خالدٌ عن عِكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قُبَّةٍ يومَ بَدْرٍ : اللّهم إنّي أنشدُكَ عهدَك ووعدَك ، اللّهم إنْ تَشأْ لا تُعبد بعدَ اليوم . فأخَذ أبو بكر بيَدِهِ فقال : حَسْبُكَ يارسولَ الله ، أَلْحَحْتَ علَى ربِّك ــ وهو يَثِبُ في

الدِّرْع . فخرج وهو يقول ﴿ سَيُهْزَم الجمعُ ويولُّون الدُّبر ﴾ »

قوله (**باب قوله سيهزم الجمع الآية**) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر ، وقد تقدم بيانه في المغازي ، وقوله « حدثنا محمد بن حوشب » هو محمد بن عبد الله نسب لجده ، وثبت كذلك لغير أبي ذر . وقوله « ح وحدثنى محمد حدثنا عفان بن مسلم » كذا للأكثر ، ومحمد هو الذهلى وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان .

(**تنبيه**) : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة « أن عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ جعلتُ أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثنى عمر ببعضه

٦ ــ **باب** قوله ﴿ بل الساعة موعِدهُم ، والساعةُ أدهىٰ وأمرُّ ﴾ . يعني من المَرارة

٤٨٧٦ ــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسى حدَّثنا هِشامُ بن يوسف أن ابنَ جريج أخبرهم قال أخبرني يوسُف بن ماهَك قال « إني عند عائشةَ أمِّ المؤمنين قالت : لقد أُنزِل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وإني لجَارية أَلْعَبُ : ﴿ بل الساعةُ موعِدُهم ، والساعةُ أدهَى وأمرُّ ﴾

[الحديث ٤٨٧٦ ــ طرفه في : ٤٩٩٣].

٤٨٧٧ ــ حدّثني إسحاقُ حدَّثنا خالدٌ عن خالدٍ عن عِكرمةَ عن ابن عباسٍ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو في قُبَّةٍ له يومَ بدرٍ : أنشُدُكَ عهدَكَ ووَعدَك . اللهم إن شِئتَ لم تُعبَدْ بعدَ اليوم أبدا . فأخذَ أبو بكر بيدِهِ وقال : حَسْبُكَ يارسول الله ، فقد ألحَحْتَ على ربِّك ــ وهو في الدِّرع ــ فخرجَ وهو يقول ﴿ سيُهزم الجمعُ ويولون الدُّبر ، بل الساعة مَوعدُهم ، والساعةُ أدهىٰ وأمرُّ ﴾ »

قوله (**باب قوله ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ يعنى من المرارة**) هو قول الفراء ، قال في هذه الآية : معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر ، وأمر من المرارة .

قوله (**يوسف بن ماهك**) تقدم ذكره قريبا في سورة الأحقاف .

قوله (**إنى عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد**) كذا ذكره هنا مختصرا ، وفيه قصة حذفها ، وسيأتى مطولا في فضائل القرآن إن شاء الله تعالى . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذى قبله ، وإسحق شيخه فيه هو ابن شاهين ، وخالد الأول هو الطحان ، والذى فوقه هو خالد الحذّاء

٥٥ ــ سُورةُ الرحمٰن

وقال مجاهد ﴿ بحسْبان ﴾ كحسبان الرحىٰ . وقال غيره ﴿ وأقيموا الوَزن ﴾ يريدُ لسانَ الميزان . ﴿ والعَصْف ﴾ بَقلُ الزَّرع إذا قطع منه شيء قبل أن يُدرِك فذلك العصف ، ﴿ والريحان ﴾ رزقه . ﴿ والحب ﴾

الذى يُؤكل منه . والريحانُ في كلام العرب : الرزق . وقال بعضهم : ﴿ والعصفُ ﴾ يريد المأكولَ من الحبِّ ؛ والرَّيحان النَّضيجُ الذى لم يؤكل . وقال غيره : العصف ورقُ الحِنطة . وقال الضحاك . العصفُ التبن . وقال أبو مالك : العصف أول ما ينبت ، تسمية النَّبَط هَبُوراً . وقال مجاهد : العصف ورق الحنطة ، والرَّيحان الرِّزق ، والمارج اللهبُ الأصفر والأخضر الذى يعلو النارَ إذا أوقِدت . وقال بعضهم عن مجاهد : ﴿ ربُّ المشرقين ﴾ للشمس في الشتاء مشرق ، ومشرق في الصيف . ﴿ وربُّ المغربَين ﴾ مغربُها في الشتاء والصيف . ﴿ لا يبغيان ﴾ لايختلطان . ﴿ المنشآتُ ﴾ مارُفع قِلعهُ من السفُن ، فأما ما لم يُرفع قلعه فليس بمنشآت . وقال مجاهد ﴿ كالفَخار ﴾ كما يُصنَع الفخار . ﴿ الشُّواظ ﴾ لهبٌ من نار . وقال مجاهد ﴿ ونحاس ﴾ النحاس الصُّفْر يُصَبُّ على رءوسِهم يُعذَّبون به . ﴿ خاف مقام ربه ﴾ يَهُمُّ بالمعصية فيَذكر الله عزَّ وجلَّ فيَترُكها . ﴿ مُدْهامَّتان ﴾ سوداوان منَ الرِّيّ : ﴿ صلصال ﴾ طينٌ خلط برملٍ فصَلْصَل كما يُصلصل الفَخّار ، ويقال مُنتنٌ يريدون به صَلّ ، يقال صلصال كما يقال صَرَّ البابُ عندَ الإغلاق وصَرْصَر ، مثل كبكبته يعنى كببته . ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورُمّان ﴾ قال بعضهم : ليس الرُّمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فإنها تعُدُّهما فاكهة كقوله عزَّ وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم أعاد العصر تشديدا لها كما أعيد النخلُ والرُّمان ، ومثلها ﴿ ألم ترَ أنَّ الله يَسجدُ له مَن فى السماوات ومن فى الأرض ﴾ ثم قال ﴿ وكثيرٌ منَ الناس ، وكثيرٌ حقَّ عليه العذاب ﴾ وقد ذكرَهم في أول قوله ﴿ مَن في السماوات ومن في الأرض ﴾ . وقال غيره ﴿ أفنان ﴾ أغصان . ﴿ وجَنىٰ الجنَّتَين دان ﴾ ما يُجتنى قريبٌ . وقال الحسن ﴿ فبأيِّ آلاء ﴾ : نعمه . وقال قَتادةُ ﴿ ربِّكما تكذِّبان ﴾ يعنى الجنَّ والإنس . وقال أبو الدرداء ﴿ كلَّ يوم هو في شأن ﴾ : يغفِرُ ذنباً ، ويكشِف كَرباً ، ويرفعُ قوماً ويَضعُ آخرين . وقال ابن عباس ﴿ بَرزَخ ﴾ : حاجز . ﴿ الأنام ﴾ : الخلق . ﴿ نَضّاخَتان ﴾ : فيّاضتان . ﴿ ذو الجلال ﴾ : ذو العظمة . وقال غيره ﴿ مارِج ﴾ : خالصٌ من النار ، ويقال : مَرَجَ الأميرُ رعيته إذا خَلاهم يَعدُو بعضُهم على بعض ، مَرَج أمرُ الناس ﴿ مَريج ﴾ مُلتبِس ﴿ مَرَجَ ﴾ اختلَط ﴿ البحران ﴾ من مرجتَ دابتَك : تركتها . ﴿ سنَفرُغ لكم ﴾ : سنُحاسبكم ، لا يَشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرَّغنَّ لك ، وما به شُغْل ، يقول : لآخذَنَّك على غِرَّتك

قوله (**سورة الرحمن**) كذا لهم ، زاد أبو ذر البسملة ، والأكثر عدوا ﴿ الرحمن ﴾ آية وقالوا هو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل تمام الآية ﴿ علم القرآن ﴾ وهو الخبر .

قوله (**وقال مجاهد بحسبان كحسبان الرحى**) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه .

قوله (**وقال غيره ﴿ وأقيموا الوزن ﴾ يريد لسان الميزان**) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال « رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان ، كما قال الله تعالى : وأقيموا الوزن بالقسط » . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ قال : اللسان .

قوله (والعصف بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف ، والريحان رزقه ، والحب الذى يؤكل منه ، والريحان في كلام العرب الرزق) هو كلام الفراء أيضا لكن ملخصا ، ولفظه : العصف فيما ذكروا بقل الزرع لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك ، والباقي مثله لكن قال : والريحان رزقه وهو الحب الخ ، وزاد في آخره : قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله . وأخرج الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العصف ورق الزرع الأخضر الذى قطعوا رءوسه فهو يسمى العصف إذا يبس . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس : العصف أول مايخرج الزرع بقلا .

قوله (وقال بعضهم : العصف يريد المأكول من الحب ، والريحان النضيج الذى لم يؤكل) هو بقية كلام الفراء بلفظه . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : العصف البر والشعير ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الريحان حين يستوى الزرع على سوقه ولم يسنبل .

قوله (وقال غيره : العصف ورق الحنطة) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره : وقال مجاهد العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقا قال : العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق .

قوله (وقال الضحاك : العصف التبن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (وقال أبو مالك : العصف أول ما ينبت ، تسميه النبط هبورا) وصله عبد بن حميد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك بهذا ، وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعى ثقة ، قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه ، وقال غيره : اسمه غزوان بمعجمتين ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع . والنبط بفتح النون والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم ؛ وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ، ولهم فيها معارف اختصوا بها ، وقد جمع أحمد بن وحشية في « كتاب الفلاحة » من ذلك أشياء عجيبة . وقوله « هبورا » بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : هو الهبور .

(تنبيه) : قرأ الجمهور « والريحان » بالضم عطفا على الحب ، وقرأ حمزة والكسائي بالخفض عطفا على العصف ، وذكر الفراء أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام « والحب ذا العصف » بعد الذال المعجمة ألف ، قال ولم أسمع أحدا قرأ بها ، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر ، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فقيل عطف على الأرض لأن معنى وضعها جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ أو نصبه بخلق مضمرة ، قال الفراء : ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة « والجار ذا القربى والجار الجنب » قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى . وكأنه نفى المشهور ، وإلا فقد قرئ بها أيضا في الشواذ .

قوله (والمارج اللهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار إذا أوقدت) وصله الفريابى من طريق مجاهد بهذا الإسناد ، وسيأتى له تفسير آخر .

قوله (وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ) وصله الفريابي أيضا ، وأخرج ابن المنذر من طريق على ابن أبي طلحة ، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ، ومطلع في الصيف ومغرب . وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ﴿ ورب المشارق والمغارب ﴾ لها في كل يوم مشرق ومغرب ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال ﴿ المشرقين ﴾ مشرق الفجر ومشرق الشفق ، ﴿ والمغربين ﴾ مغرب الشمس ومغرب الشفق .

قوله (لا يبغيان لا يختلطان) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينهما من البعد مالا يبغى كل واحد منهما على صاحبه ، وتقدير قوله على هذا : يلتقيان ، أى أن يلتقيا ، وحذف « أن » سائغ ، وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق ، وهذا يقوى قول من قال : أن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لأن مسافة ما بينهما ممتدة ، والحلو ــ وهو بحر النيل أو الفرات مثلا ــ يصب في الملح ، فكيف يسوغ نفى اختلاطهما أو يقال بينهما بعد ؟ لكن قوله تعالى ﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾ يرد على هذا ، فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف . ويؤيده قول ابن عباس هنا : قوله تعالى في هذا الموضع ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ فإن اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم ، وأما النيل فلا يخرج منه لا هذا ولا هذا . وأجاب من قال : المراد من الآيتين متحد ، والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما أى من أحدهما كما فى قوله تعالى ﴿ على رجل من القريتين ﴾ وحذف المضاف سائغ ، وقيل بل قوله « منهما » على حاله ، والمعنى أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذى يصل إليه العذب ، وهو معلوم عند الغواصين ، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما . وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل : هو المعروف بين الناس الآن ، وقيل : اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره ، وقيل بالعكس . وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذى يخرج منه اللؤلؤ ، والصدف يأوى إلى المكان الذى ينصب فيه الماء العذب كما تقدم ، والله أعلم .

قوله (المنشآت ما رفع قلعه من السفن ، فأما مالم يرفع قلعه فليس بمنشآت) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، لكن قال « منشأة » بالإفراد ، والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ، ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول ، وقرأ حمزة وعاصم في رواية لأبي بكر عنه بكسرها أي المنشئة هى للسير ، ونسبة ذلك إليها مجازية .

قوله (وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار) وصله الفريابي من طريقه .

قوله (الشواظ لهب من نار) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس .

قوله (خاف مقام ربه : يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ : إذا همّ بمعصية يذكر مقام الله عليه فيتركها .

قوله (مدهامتان : سوداوان من الرى) وصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (صلصال : طين خلط برمل فصلصل الخ) تقدم في أول بدء الخلق ، وسقط لأبى ذر هنا .

قوله (فيهما فاكهة ونخل ورمان . قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فإنها تعدهما

فاكهة كقوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ الخ) قال شيخنا ابن الملقن : البعض المذكور هو أبو حنيفة . وقال الكرماني قيل أراد به أبا حنيفة . قلت : بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ولفظه : قوله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة ، قال : وقد ذهبوا في ذلك مذهبا . قلت : فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار إلى توجيهه ثم قال : ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة ، وإنما ذكرا بعد الفاكهة كقوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة إلخ ﴾ والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما .واعترض بأن قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم ، وأجيب بأنها سيقت في مقام الامتنان فتعم ، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده . وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للوهم ، وما علم أنه تبع فى ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي . وقد وقع لصاحب « الكشاف » نحو ماوقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال : فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت : اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما ــ لما كان لهما من المزية ــ جنسان آخران كقوله ﴿ وجبريل وميكال ﴾ بعد الملائكة .

قوله (**وقال غيره أفنان أغصان ، وجنى الجنتين دان ما يجتني قريب**) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (**وقال الحسن : فبأى آلاء نعمه**) وصله الطبرى من طريق سهل السراج عن الحسن .

قوله (**وقال قتادة : ربكما تكذبان يعنى الجن والإنس**) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

قوله (**وقال أبو الدرداء : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين**) وصله المصنف في « التاريخ » وابن حبان في « الصحيح » وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا ، وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار ، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني .

قوله (**وقال ابن عباس : برزخ حاجز ، الأنام الخلق ، نضاختان فياضتان**) تقدم كله في بدء الخلق .

قوله (**ذو الجلال العظمة**) هو من كلام ابن عباس ، وسيأتي في التوحيد ، وقرأ الجمهور ذو الجلال الأولى بالواو صفة للوجه ، وفي قراءة ابن مسعود ذى الجلال بالياء صفة للرب ، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهى في مصحف الشام كذلك .

قوله (**وقال غيره مارج خالص من النار ، يقال مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض اخ**) سقط قوله « مريج مختلط » من رواية أبي ذر وقوله « مرج اختلط » في رواية غير أبي ذر « مرج البحرين اختلط البحران » ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق .

قوله (**سنفرغ لكم سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء**) هو كلام أبي عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لأتفرغن لك ، ومابه شغل ، كأنه يقول لآخذنك على غرة

١ ــ باب ﴿ومن دونِهما جنَّتان﴾

٤٨٧٨ ــ حدّثنا عبدُ الله بن أبي الأسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى حدَّثنا أبو عِمران الْجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : جنَّتانِ من فِضة آنيتُهما وما فيهما ، وجنَّتان من ذهبٍ آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن يَنظروا إلى ربهم إلا رِداءُ الكبرِ على وَجهِهِ في جنةِ عَدْن »

[الحديث ٤٨٧٨ ــ طرفاه في : ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤]

قوله (**باب قوله ومن دونهما جنتان**) سقط « باب قوله » لغير أبي ذر ، قال الترمذى الحكيم : المراد بالدون هنا القرب ، أى وقربهما جنتان أى هما أدنى إلى العرش وأقرب ، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما . وقال غيره : معنى دونهما بقربهما ، وليس فيه تفضيل . وذهب الحليمى إلى أن الأوليين أفضل من اللتين بعدهما ، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب . وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال : من ذهب للسابقين ومن فضة للتابعين . وفي رواية ثابت عن أبي بكر : من ذهب للمقربين ومن فضة لأصحاب اليمين .

قوله (**العمى**) بفتح المهملة وتشديد الميم ، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك بن حبيب .

قوله (**عن أبيه**) هو أبو موسى الأشعرى .

قوله (**جنتان من فضة**) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث : جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب الخ .

قوله (**وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الخ**) يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى .. وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم ، فكأنه قال كائنين في جنة عدن

٢ ــ باب ﴿حُورٌ مَقصوراتٌ في الخِيام﴾ . وقال ابنُ عباس : حورٌ سودُ الحدَق . وقال مجاهد : مقصورات محبوسات ، قُصِرَ طرفُهنَّ وأنفسهن على أزواجهن . قاصِراتٌ لايبغين غيرَ أزواجهنّ

٤٨٧٩ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنى حدثَنا عبدُ العزيز بن عبد الصَّمد حدَّثنا أبو عمرانَ الجونيُّ عن أبي بكر ابن عبد الله بن قَيس عن أبيهِ « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنَّةِ خيمةً من لؤلؤةٍ مجوَّفة عَرضُها ستون ميلا ، في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يَرَون الآخرين ، يطوفُ عليهمُ المؤمنون »

٤٨٨٠ ــ « وجَنَّتانِ من فِضةٍ آنيتهما وما فيهما ، وجنَّتانِ من كذا آنيتهما وما فيهما . وما بينَ القوم وبينَ أن يَنظروا إلى ربهم إلا رِداءُ الكِبرِ على وجههِ في جنَّةِ عَدْن »

قوله (**باب حور مقصورات في الخيام**) أى محبوسات ، ومن ثم سموا البيت الكبير قصرا لأنه يحبس من فيه .

قوله (**وقال ابن عباس حور سود الحدق**) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس : الحور سواد الحدقة .

قوله (**وقال مجاهد** : **مقصورات محبوسات ، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن ، قاصرات لا يبغين غير أزواجهن**) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق .

قوله (**عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه**) هو أبو موسى الأشعرى .

قوله (**إن في الجنة خيمة**) أى المراد بقوله في الآية ﴿ في الخيام ﴾ والخيام جمع خيمة ، والمذكور في الحديث صفتها .

قوله (**مجوفة**) أى واسعة الجوف .

قوله (**في كل زاوية منها أهل**) في رواية مسلم « أهل للمؤمن » .

قوله (**ستون ميلا**) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الخيمة ميل في ميل ، والميل ثلث الفرسخ .

قوله (**يطوف عليهم المؤمنون**) قال الدمياطي : صوابه المؤمن بالإفراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع .

قوله (**وجنتان من فضة**) هذا معطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن ، أو هو من صنيع الراوى . وقال أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم « جنتان الخ » وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذى قبله

٥٦ ـــ سورةُ الواقعة

وقال مجاهد ﴿ رُجَّت ﴾ : زُلزِلت . ﴿ بُسَّت ﴾ : فُتَّت ولُتَّت كما يُلَتُّ السويق . ﴿ المخضود ﴾ : لا شَوكَ له . ﴿ منْضود ﴾ . الموز ، والعُرُب المحبَّبات إلى أزواجهن . ﴿ ثُلَّة ﴾ . أمة . ﴿ يَحْموم ﴾ . دخانٌ أسود ﴿ يُصِرُّون ﴾ : يُديمون . ﴿ الهيم ﴾ : الإبلُ الظماء . ﴿ لَمغرَمون ﴾ : لملزَمون . ﴿ مَدِينين ﴾ : محاسَبين . ﴿ رَوحٌ ﴾ : جَنَّة ورخاء ﴿ وريحانٌ ﴾ : الرزق . ﴿ ونُنشِئكم فيما لاتعلمون ﴾ أى في أيِّ خلق نَشاء . وقال غيره ﴿ تَفكَّهون ﴾ : تعجبون . ﴿ عُرُبا ﴾ مثقلةً واحدها عَروب ـــ مثل صَبور وصُبُر ـــ يسميها أهل مكة : العَرِبة ، وأهل المدينة : الغَنِجة ، وأهلُ العراق : الشكلة . وقال في ﴿ خافضة ﴾ : لقوم إلى النار ، و﴿ رافعة ﴾ : إلى الجنَّة ، ﴿ مَوْضُونة ﴾ : منسوجة ومنه وَضين الناقة . والكوب لا آذانَ له ولا عروة ، والأباريق : ذوات الآذان والعُرَى . ﴿ مَسكوب ﴾ : جارٍ ﴿ وفُرُش مرفوعة ﴾ بعضها فوق بعض . ﴿ مترفين ﴾ . متمتّعين . ﴿ ما تُمنون ﴾ هى النُّطفة فى أرحام النساء . ﴿ للمقوين ﴾ للمسافرين ، والقِىُّ . القفر . ﴿ بمَواقع النُّجوم ﴾ : بمحكم القرآن ، ويقال بمَسْقِط النجوم إذا سَقطنَ ومواقع ومَوقع واحد ، ﴿ مُدْهِنون ﴾ مُكذِّبون مثلُ ﴿ لو تُدهِنُ فيُدهِنون ﴾ . ﴿ فسَلامٌ لك ﴾ أى مُسلم لك . إنكَ ﴿ من أصحابِ اليمين ﴾ وألغيَت « إنَّ » وهو معناها ، كما تقول : أنتَ مصدَّق ، ومسافرٌ عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن

قليل ، وقد يكون كالدُّعاء له ، كقولك فسقْياً منَ الرجال إن رفعتَ السلام فهو من الدُّعاء . ﴿ تُورُون ﴾ تستخرِجون ، أوريتُ أوقَدتُ . ﴿ لغواً ﴾ باطلا . ﴿ تأثيماً ﴾ كذِبا

قولهَ (**سورة الواقعة . بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة .

قوله (**وقال مجاهد رجت زلزلت**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (**بست : فتت ولتت كما يلت السويق**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة بست كالسويق المبسوس بالماء . وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتا .

قوله (**المخضود لا شوك له**) كذا لأبي ذر ، ولغيره : المخضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق .

قوله (**منضود الموز**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا .

قوله (**والعرُب المحببات إلى أزواجهن**) تقدم في صفة أهل الجنة أيضا . وقال ابن عيينة في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ عربا أترابا ﴾ قال : هى المحببة إلى زوجها .

قوله (**ثلة أمة**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وقال أبو عبيدة : الثلة الجماعة ، والثلة البقية . وعند ابن أبي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : كثير .

قوله (**يحموم دخان أسود**) وصله الفريابي أيضا كذلك ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وظل من يحموم ﴾ : من شدة سواده ، يقال أسود يحموم فهو وزن يفعول من الحمم .

قوله (**يصرون يديمون**) وصله الفريابي أيضا لكن لفظه « يدمنون » بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ، وعند ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : يقيمون .

قوله (**الهيم الإبل الظماء**) سقط هنا لأبى ذر ، وقد تقدم في البيوع .

قوله (**لمغرمون لملزمون**) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة ، وعند الفريابي من طريق مجاهد : ملقون للشر .

قوله (**مدينين محاسبين**) تقدم في تفسير الفاتحة .

قوله (**روح جنة ورخاء**) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (**وريحان الرزق**) تقدم في تفسير الرحمن قريبا .

قوله (**وقال غيره تفكهون تعجبون**) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ أى تتعجبون

مما نزل بكم في زرعكم ، قال ويقال : معناه تندمون . قلت : وهو قول مجاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو شبه المتندم . قلت : تفكه بوزن تفعل وهو كتأثم أى ألقى الإثم ، فمعنى تفكه أى ألقى عنه الفاكهة ، وهو حال من دخل في الندم والحزن .

قوله (**عربا مثقلة واحدها عروب إلى قوله الشكلة**) سقط هنا لأبي ذر ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (**وننشئكم فيما لا تعلمون ، أى في أى خلق نشاء**) تقدم في بدء الخلق ، وسقط ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ هنا لأبى ذر .

قوله (**وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض**) هو قول مجاهد ، وتقدم أيضا في صفة الجنة .

قوله (**والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار**) سقط كله لأبي ذر هنا ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (**موضونة منسوجة ، ومنه وضين الناقة**) سقط هنا لأبى ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا .

قوله (**وقال في ﴿ خافضة ﴾ لقوم إلى النار و﴿ رافعة ﴾ لقوم إلى الجنة**) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خافضة لقوم إلى النار ، رافعة لقوم إلى الجنة . وعن محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواما كانوا في الدنيا منخفضين ، وأخرجه سعيد بن منصور . وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : شملت القريب والبعيد ، حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله . وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق عثمان بن سراقة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ، ومن طريق السدى قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين .

قوله (**مترفين متنعمين**) كذا للأكثر بمثناة قبل النون وبعد العين ميم ، وللكشميهني « متمتعين » بميم قبل المثناة من التمتع ، كذا في رواية النسفي والأول هو الذى وقع في « معاني القرآن للفراء » ومنه نقل المصنف . ولابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس : منعمين .

قوله (**ما تمنون هى النطف يعنى في أرحام النساء**) تقدم في بدء الخلق ، قال الفراء : قوله ﴿ أفرأيتم ما تمنون ﴾ يعنى النطف إذا قذفت في أرحام النساء ، أأنتم تخلقون تلك النطف أم نحن .

قوله (**للمقوين للمسافرين والقيُّ القفر**) سقط هنا لأبى ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا .

قوله (**بمواقع النجوم بمحكم القرآن**) قال الفراء : حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، وكان ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ بمواقع النجوم ﴾ قال : بمنازل النجوم . قال وقال الكلبي : هو القرآن أنزل نجوما انتهى . ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جميعا ليلة القدر إلى السماء ، ثم فصل فنزل في السنين ، وذلك قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

قوله (**ويقال بمسقط النجوم إذا سقطن ومواقع وموقع واحد**) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، ومراده أن

مفادهما واحد وإن كان أحدهما جمعا والآخر مفردا ، لكن المفرد المضاف كالجمع في إفادة التعدد ، وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف « وقال أبو عبيدة : مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب » .

قوله (**مدهنون مكذبون مثل : لو تدهن فيدهنون**) قال الفراء في قوله ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ : أى مكذبون ، وكذلك في قوله ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ أى لو تكفر فيكفرون ، كل قد سمعته قد أدهن أى كفر . وقال أبو عبيدة مدهنون واحدها مدهن وهو المداهن .

قوله (**فسلام لك أى مسلم لك . إنك من أصحاب اليمين وألغيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل**) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال : أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه ، والتقدير أنت مصدق أنك مسافر ، ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : تأتيه الملائكة من قبل الله ، سلام لك من أصحاب اليمين : تخبره أنه من أصحاب اليمين .

قوله (**وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ، إن رفعت السلام فهو من الدعاء**) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، لكنه قال « وإن رفعت السلام فهو دعاء » .

قوله (**تورون تستخرجون ، أوريت أوقدت**) سقط هنا لأبي ذر ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق .

قوله (**لغوا باطلا ، تأثيما كذبا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لغوا ﴾ باطلا ، وفي قوله ﴿ ولا تأثيما ﴾ قال : كذبا

١ ــ باب ﴿ وظِلٍّ مَمدود ﴾

٤٨٨١ ــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضى الله عنه يَبلغُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال « إن في الجنة شجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقطعها . واقرءوا إن شئتم ﴿ وظِلٍّ ممدود ﴾ »

قوله (**باب قوله وظل ممدود**) ذكر فيه حديث أبي هريرة « إن في الجنة شجرة » وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق

٥٧ ــ سورةُ الحديد

قال مجاهد ﴿ جعَلكم مستَخلَفين ﴾ معمَّرين فيه ﴿ منَ الظُّلمات إلى النُّور ﴾ من الضلالةِ إلى الهدَى ﴿فيه بأسٌ شديدٌ ومَنافعُ للناس ﴾ جُنَّةٌ وسلاح ﴿ مَولاكم ﴾ أولىٰ بكم ، ﴿ لئلاّ يَعلَم أهلُ الكتاب ﴾ ليعلم أهل الكتاب . يقال الظاهر على كل شيء علما ، والباطنُ على كلّ شيء علما . أنظرونا : انتظرونا .

قوله (**سورة الحديد والمجادلة . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، ولغيره الحديد حسب ، وهو أولى .

قوله (**وقال مجاهد : جعلكم مستخلفين معمرين فيه**) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال الفراء ﴿ مستخلفين فيه ﴾ : يريد مملكين فيه ، وهو رزقه وعطيته .

قوله (**من الظلمات إلى النور : من الضلالة إلى الهدى**) سقط هذا أيضا لأبى ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا .

قوله (**فيه بأس شديد ومنافع للناس : جنة وسلاح**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى ستر .

قوله (**مولاكم أولى بكم**) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ مأواكم النار هى مولاكم ﴾ يعنى أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة ، وفى بعض نسخ البخارى ﴿ هو أولى بكم ﴾ وكذا هو فى كلام أبى عبيدة ، وتعقب . ويجاب عنه بأنه يصح على إرادة المكان .

قوله (**أنظرونا انتظرونا**) قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة أنظرونا بقطع الألف من أنظرت والباقون على الوصل ، ومعنى أنظرونا انتظرونا ، ومعنى أنظرونا ــ يعنى بالقطع ــ أخرونا ، وقد تقول العرب أنظرني ــ يعنى بالقطع ــ يريد انتظرني قليلا ، قال الشاعر :

أبا هند فلا تعجّل علينا وأنظرنـــا نخبرك اليقينـــا

قوله (**لئلا يعلم أهل الكتاب : ليعلم أهل الكتاب**) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : العرب تجعل « لا » صلة في الكلام إذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كهذه الآية وكقوله ﴿ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ﴾ انتهى . وحكى عن قراءة ابن عباس والجحدرى « ليعلم » وهو يؤيد كونها مزيدة ، وأما قراءة مجاهد « لكيلا » فهى مثل لئلا .

قوله (**يقال الظاهر على كل شيء علما الخ**) يأتي في التوحيد وأنه كلام يحيى الفراء

٥٨ ــ سورة المجادِلة

وقال مجاهد ﴿ يحادُّون ﴾ : يُشاقون الله . ﴿ كبِتوا ﴾ . أُخزِيوا ، من الخِزى . ﴿ استَحْوَذَ ﴾ : غلبَ

قوله (**سورة المجادلة**) كذا للإسماعيلي وأبي نعيم ، وللنسفى المجادلة ، وسقط لغيرهم .

قوله (**يحادون يشاقون**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ يحادون الله ﴾ قال : يعادون الله ورسوله .

قوله (**كبتوا أخزيوا**) كذا لأبى ذر ، وفى رواية النسفى أَحزنوا وكأنها بالمهملة والنون ، ولابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزى الذين من قبلهم ، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا ، وقال أبو عبيدة : كبتوا أهلكوا .

قوله (**استحوذ غلب**) أى غلبهم الشيطان ، هو قول أبي عبيدة ، وحكى عن قراءة عمر رضى الله عنه استحاذ بوزن استقام .

(**تنبيه**) : لم يذكر في تفسير الحديد حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود « لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ إلا أربع سنين » أخرجه مسلم من

طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه ، وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث التى ظاهر منها زوجها ، وقد أخرجه النسائى ، وأورد منه البخاري طرفا في كتاب التوحيد معلقا

٥٩ ـــ سورةُ الحشر . الجلاء : الإخراج من أرضٍ إلى أرض

١ ـــ باب * **٤٨٨٢ ـــ حدّثنا** محمدُ بن عبدِ الرحيم حدثَنا سعيدُ بن سليمان حدثَنا هُشَيم أخبرَنا أبو بِشرٍ عن سعيدِ بن جُبَير قال « قلتُ لابن عباس : سورةُ التوبة ؟ قال : التوبةُ هي الفاضحة ، مازالت تَنزِل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنُّوا أنها لم تُبقِ أحداً منهم إلاّ ذُكِرَ فيها . قال قلت : سورةُ الأنفال ؟ قال : نَزلت في بَدر . قال قلتُ : سورةُ الحشْر ؟ قال : نَزلت في بنى النَّضير »

٤٨٨٣ ـــ حدّثنا الحسنُ بن مُدرِك حدَّثنا يحيىٰ بن حَمّاد أخبرَنا أبو عَوانةَ عن أبي بِشرٍ عن سعيدٍ قال « قلتُ لابن عباس رضىَ الله عنهما : سورة الحَشر ؟ قال : قُل سورة بنى النضير »

قوله (**سورة الحشر . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر .

قوله (**الجلاء الإخراج من أرض إلى أرض**) هو قول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد عنه ، وقال أبو عبيدة : يقال الجلاء والإجلاء ، جلاه أخرجه وأجليته أخرجته ، والتحقيق أن الجلاء أخص من الإخراج لأن الجلاء ماكان مع الأهل والمال ، والإخراج أعم منه .

قوله (**حدثنا محمد بن عبد الرحيم**) تقدم هذا الحديث مختصرا بإسناده ومتنه في تفسير سورة الأنفال مقتصرا على ما يتعلق بها ، وتقدم في المغازي .

قوله (**سورة التوبة ؟ قال : التوبة ؟**) هو استفهام إنكار بدليل قوله هى الفاضحة ، ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن هشيم « سورة التوبة ؟ قال بل سورة الفاضحة » .

قوله (**مازالت تنزل ومنهم ومنهم**) أى كقوله ﴿ ومنهم من عاهد الله ـــ ومنهم من يلمزك في الصدقات ـــ ومنهم الذين يؤذون النبى ﴾ .

قوله (**لم تبق**) في رواية الكشميهني « لن تبقى » وهى أوجه لأن الرواية الأولى تقتضى اُستيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهى أبلغ ، وفي رواية الإسماعيلي « أنه لايبقى » .

قوله (**سورة الحشر ؟ قال قل سورة النضير**) كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا إخراج بنى النضير .

٢ ـــ باب ﴿ ما قَطعتم من لِينَةٍ ﴾ نخلة ، مالم تكن عجوةً أو بَرنية

٤٨٨٤ ـــ حدّثنا قُتَيبة حدَّثنا لَيثٌ عن نافعٍ عن ابن عمرَ رضىَ الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرَّق نخلَ بنى النَّضير وقَطعَ ، وهى البُوَيرة ، فأنزَلَ الله تعالى ﴿ ما قَطعتم من لِينَةٍ أو تَركتموها قائمةً على

أُصولها فبإذنِ الله ؛ وليُخْزِيَ الفاسقين ﴾ »

قوله (**باب قوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ : أى من نخلة ، وهى من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام ، وعند الترمذى من حديث ابن عباس « اللينة النخلة » في أثناء حديث ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة . وقال سفيان : هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى .

٣ ــ باب قوله ﴿ ماأفاءَ اللهُ على رسولِهِ ﴾

٤٨٨٥ ــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ ــ غيرَ مرَّة ــ عن عمرو عن الزُّهريِّ عن مالكِ بن أوس ابن الْحَدَثان عَن عمرَ رضيَ الله عنه قال « كانت أموالُ بنى النَّضير مما أفاءَ الله على رسولِهِ صلى الله عليه وسلم مما لم يوجِفِ المسلمونَ عليهِ بخَيلٍ ولا رِكاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً ، يُنفِقُ على أهلِهِ منها نَفقةَ سَنته ، ثم يجعل مابقى في السلاح والكُراع عُدَّةً في سَبيل الله »

قوله (**باب قوله ما أفاء الله على رسوله**) تقدم في تفسير الفيء والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد .

قوله (**عن عمرو**) هو ابن دينار .

قوله (**عن الزهرى**) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن ماهان عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بغير ذكر الزهرى ، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهرى ، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطا في فرض الخمس

٤ ــ باب ﴿ وما آتاكُم الرسولُ فخذوه ﴾

٤٨٨٦ ــ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبدِ الله قال « لَعنَ اللهُ الواشِماتِ والموتشماتِ والمتَنَمِّصاتِ والمتفلِّجاتِ للحُسْنِ ، المغيِّراتِ خَلقَ الله . فبلغَ ذٰلك امرأةً من بنى أسدٍ يقال لها أم يعقوبَ ، فجاءت فقالت : إنه بلغني أنكَ لَعنتَ كيتَ وكيت ، فقال : ومالِيَ لا ألعنُ من لَعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومن هوَ في كتاب الله . فقالت : لقد قرأتُ ما بينَ اللوحين ، فما وَجدتُ فيه ماتقول . قال : لَئِن كنتِ قرأتيهِ لقد وَجدتيه ، أما قرأتِ ﴿ وما آتاكم الرسول فخُذوه ، ومانهاكم عنه فانتَهوا ﴾ ؟ قالت : بَلىٰ . قال :فإنه قد نهىٰ عنه . قالت : فإني أرى أهلكَ يَفعلونه . قال : فاذهبى فانظرى ، فذَهبتْ فنظرت فلم ترَ من حاجَتها شيئا . فقال : لو كانت كذٰلك ما جامَعتها »

[الحديث ٤٨٨٦ ــ إطرافه في : ٤٨٨٧ ، ٥٩٣١ ، ٥٩٣٩ ، ٥٩٤٣ ، ٥٩٤٨]

٤٨٨٧ ــ حدّثنا عليّ حدَّثنا عبدُ الرحمٰن عن سفيانَ قال « ذكرتُ لعبد الرحمٰنِ بن عابسٍ حديثَ منصور عن إبراهيمَ عن علقمة عن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال : لَعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الواصِلةَ ، فقال : سَمعتهُ من امرأةٍ يقال لها أمُّ يَعقوبَ عن عبدِ الله مثلَ حديث منصور »

قوله (باب وماآتاكم الرسول فخذوه) أى وما أمركم به فافعلوه ، لأنه قابله بقوله ﴿ ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود قال « لعن الله الواشمات » سيأتي شرحه في كتاب اللباس .

قوله (فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها ، وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس كما في الطريق التى بعده .

قوله (أما قرأت ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت بلى ، قال فإنه) أى النبى صلى الله عليه وسلم **(قد نهى)** بفتح الهاء وإنما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم النون وكسر الهاء على البناء للمجهول على أن الهاء في إنه ضمير الشان لكن السياق يرشد إلى ماقررته ، وفي هذا الجواب نظر ، لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهى لعن مين لم يمتثل ، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول ، وقد نهى عن هذا الفعل ، فمن فعله فهو ظالم ، وفي القرآن لعن الظالمين . ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبى صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرقه .

قوله (أهلك يفعلونه) هى زينب بنت عبد الله الثقفية .

قوله (فلم تر من حاجتها شيئا) أى من الذى ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله . وقيل كانت المرأة رأت ذلك حقيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فأزالته ، فلهذا لما دخلت المرأة لم تر ماكانت رأت قبل ذلك .

قوله (ما جامعتها) يحتمل أن يكون المراد بالجماع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبلغ ، ويؤيده قوله في رواية الكشميهنى « ما جامعتنا » وللإسماعيلي « ما جامعتني » . واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه ، وأما الحديث الذى أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله « ليس بأهل » أى عندك ، لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه ، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك ، فعلى الأول يحمل قوله « فاجعلها له زكاة ورحمة » وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته . وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الإثم

٥ ــ باب ﴿ والذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ ﴾

٤٨٨٨ ــ حدّثنا أحمد بن يونسَ حدَّثنا أبو بكر ــ يعنى ابنَ عيّاش ــ عن حُصَين عن عمرو بن مَيمون قال « قال عمرُ رضى الله عنه : أوصى الخليفةَ بالمهاجرينَ الأوّلين ، أن يعرف لَهم حقهم . وأُوصى الخليفةَ بالأنصارِ الذين تَبَوَّءوا الدار والإيمان من قبلِ أن يُهاجرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، أن يقبلَ من محسنِهم ، ويعفو عَن مُسيئهم »

قوله (باب والذين تبوءوا الدار والإيمان) أى استوطنوا المدينة ، وقيل نزلوا ، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر ، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين . ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب

٦ ــ **باب** ﴿ ويؤثِرونَ على أنفُسِهم ﴾ الآية . الخصاصة : الفاقة . المفلِحون : الفائزون بالخلود . الفَلاح : البقاء . حَيَّ على الفلاح : عَجِّلْ . وقال الحسن : حاجةً حسَدا

٤٨٨٩ ــ **حدَّثنا** يعقوبُ بن إبراهيمَ بن كثير حدَّثنا أبو أُسامةَ حدثنا فُضيلُ بن غَزوان حدَّثنا أبو حازمٍ الأشجعيُّ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال « أتىٰ رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسولَ الله ، أصابني الجَهدُ . فأرسلَ إلى نسائه فلم يجدْ عندهنَّ شيئا ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجلٌ يُضيفهُ الليلة يرحمهُ الله ؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال : أنا يارسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأتِه : ضيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدَّخريه شيئا . فقالت : والله ماعندي إلا قُوتُ الصِّبْية . قال : فإذا أراد الصِّبية العَشاء فنوِّميهم ، وتعالَيْ فأطفِئي السِّراجَ ونَطْوى بُطونَنا الليلةَ . ففعلَتْ . ثم غدا الرجلُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عَجِبَ الله عزَّ وجل ــ أو ضحِكَ ــ من فلانٍ وفلانةَ . فأنزَلَ الله عز وجل ﴿ ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة ﴾ »

قوله (باب قوله ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ الآية . الخصاصة فاقة) ولغير أبي ذر « الفاقة » وهو قول مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه .

قوله (المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء) هو قول الفراء ، قال لبيد :

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو فلاحا بعد عاد وحمير

وهو أيضا بمعنى إدراك الطلب ، قال لبيد أيضا « ولقد أفلح من كان عقل » أى أدرك ماطلب .

قوله (حى على الفلاح عجل) هو تفسير حى ، أى معنى « حى على الفلاح » أى عجل إلى الفلاح قال ابن التين : لم يذكره أحد من أهل اللغة ، وإنما قالوا معناه هلم وأقبل . قلت : وهو كما قال ، لكن فيه إشعار بطلب الإعجال ، فالمعنى أقبل مسرعا .

قوله (وقال الحسن حاجة حسدا) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ، ورويناه في الجزء الثامن من « أمالي المحاملى » بعلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ قال : الحسد .

قوله (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) هو الدورقي .

قوله (أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا الرجل هو أبو هريرة ، وقع مفسرا في رواية الطبراني ، وقد نسبته في المناقب إلى تخريج أبي البخترى الطائي في صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأبو البخترى لا يوثق به .

قوله (ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني « يضيف هذا رحمة » بالتنوين .

قوله (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة ، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة ، وتقدم أيضا قول من قال إنه ثابت بن قيس . ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبى المفسر ولمحمد بن على بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلى ،

فإنهما نقلا عن النحاس والمهدوى أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل ، زاد ابن عسكر : الناجي ، وأن الضيف ثابت بن قيس . وقيل إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى ، وهو غلط بين ، فإن أبا المتوكل الناجي تابعى مشهور ، وليس له في القصة ذكر ، إلا أنه رواها مرسلة أخرجها من طريق إسماعيل القاضي كما تقدم هناك . وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب « قرى الضيف » وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل « أن رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئا يفطر عليه ، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس » الحديث . وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه ، فلهذا نبهت عليه ، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال : هذا وهم ، لأن أبا المتوكل الناجي تابعى إجماعا انتهى . فكأنه جوز أنه صحابى يكنى أبا المتوكل وليس كذلك .

قوله (ونطوى بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا « فجعل يتلمظ وتتلمظ هى حتى رأى الضيف أنهما يأكلان » .

قوله (ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في حديث أنس « فصلى معه الصبح » .

قوله (لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك) كذا هنا بالشك ، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل ابن غزوان بلفظ « عجب » بغير شك ، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس « ضحك » بغير شك . وقال الخطابي : إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا ، فكأنه قال إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم ، قال : وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة . قال وقال أبو عبد الله : معنى الضحك هنا الرحمة . قلت : ولم أر ذلك في النسخ التى وقعت لنا من البخاري ، قال الخطابي : وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة ، لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال . قلت : الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه ، والله أعلم . وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار .

٦٠ ـــ سورةُ الممتَحِنة . وقال مجاهد ﴿ لاتجعلْنا فِتنةً ﴾ : لاتُعذِّبْنا بأيديهم . فيقولون : لو كان هٰؤُلاء على الحقّ ما أصابهم هذا . ﴿ بِعصَم الكوافِرِ ﴾ أُمِرَ أصحابُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بفِراق نسائهم ، كنَّ كوافِرَ بمكة

قوله (سورة الممتحنة) سقطت البسملة لجميعهم ، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء ، وقد تكسر وبه جزم السهيلي ، فعلى الأول هى صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وقيل سعيدة بنت الحارث ، وقيل أميمة بنت بشر ، والأول هو المعتمد كما سيأتى إيضاحه في كتاب النكاح . ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل لبراءة الفاضحة .

قوله (وقال مجاهد : لاتجعلنا فتنة للذين كفروا لاتعذبنا بأيديهم الخ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد « ولا بعذاب من عندك » وزاد في آخره « ما أصابهم مثل هذا » وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ، والطبرى من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح كذلك ، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد ، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء

فزاد فيه ابن عباس وقال : صحيح على شرط مسلم ، ومأأظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لاتسلطهم علينا فيفتنونا » وهذا بخلاف تفسير مجاهد ، وفيه تقوية لما قلته . وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ لاتجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : لاتظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم إنما ظهروا علينا بحقهم ، وهذا يشبه تأويل مجاهد .

قوله (بعصم الكوافر ، أمر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بفراق نسائهم كن كوافر بمكة) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه الطبرى من طريقه أيضا ولفظه « أمر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بطلاق نسائهم كوافر بمكة قعدن مع الكفار ، ولسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعى قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها قد برئ منها انتهى . والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة . وقال أبو على الفارسى قال لي الكرخي : الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء ، قال فقلت له : النحاة لا يجيزون هذا إلا في النساء جمع كافرة ، قال : أليس يقال طائفة كافرة انتهى . وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الأول . والله أعلم .

١ ـــ باب ﴿ لا تتَّخِذوا عَدُوِّى وعدوَّكم أولياء ﴾

٤٨٩٠ ـــ حدّثنا الحميديُّ حدثنا سفيانُ حدَّثَنا عمرُو بن دينارٍ قال حدَّثنى الحسنُ بن محمد بن علىّ أنه سمعَ عُبيدَ الله بن أبي رافعٍ كاتِب علىّ يقول : سمعتُ علياً رضى الله عنه يقول « بعَثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنا والزُّبير والمِقداد قال : انطَلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ ، فإنَّ بها ظَعينةً معها كتابٌ فُخذوهُ منها . فذهَبْنا تَعادَى بنا خيلُنا حتىٰ أتينا الرَّوضةَ ، فاذا نحنُ بالظعينةِ ، فقلنا : أخرِجى الكتابَ . فقالت : مامعى من كتاب ، فقلنا : لتُخرِجنَّ الكتابَ أو لنُلقِيَنَّ الثياب . فأخرَجتْهُ من عِقاصها ، فأتينا به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه مِن حاطِب بن أبي بَلْتعةَ إلى أناس من المشركين ممن بمكة يُخبِرُهم ببعض أمرِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ماهذا ياحاطِبُ ؟ قال : لاتعجَلْ علىَّ يارسولَ الله ، إنى كنتُ امرءاً من قُريش ولم أكنْ من أنفُسِهم ، وكان مَن معك من المهاجرين لهم قَرابات يَحمُون بها أهليهم وأموالَهم بمكة ، فأحبَبْتُ إذ فاتنى من النسب فيهم أن أصطنِعَ إليهم يَداً يحمون قَرابتي ، وما فعلتُ ذلك كُفراً ولا ارتداداً عن دِيني . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إنهُ قد صدَقَكم . فقال عمر : دعنى يارسول الله فأضرب عُنقَه . فقال : إنهُ شهد بدراً ، وما يُدريك لعلَّ الله عزَّ وجل اطَّلع على أهل بدرٍ فقال : اعملوا ماشئتم فقد غَفَرتُ لكم » . قال عمرٌو ونزَلت فيه ﴿ ياأيها الذين آمَنوا لا تتَّخِذوا عدُوِّى وعدُوَّكم أولياء ﴾ قال : لاأدرِى الآيةَ في الحديثِ أو قولُ عمرو

حدّثنا علىّ قال « قيلَ لسفيانَ في هذا فنزَلت ﴿ لاتتَّخِذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياء ﴾ الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس حَفِظته من عمرو ، ماتركتُ منه حَرفاً ، وما أرَى أحداً حَفِظهُ غيري »

قوله (باب لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه ، وقوله ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ تفسير للموالاة المذكورة ، ويحتمل أن يكون حالا أو صفة ، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقا ، والتقييد بالصفة أو الحال يوهم الجواز عند

انتفائهما ، لكن علم بالقواعد المنع مطلقا فلا مفهوم لهما ، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة ، **فلا تتم الولاية بدون المودة فهي** حال لازمة . والله أعلم .

قوله (الحسن بن محمد بن علي) أي ابن أبي طالب .

قوله (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين ، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف ، وقد تقدم بيان ذلك في « باب الجاسوس » من كتاب الجهاد وفي أول غزوة الفتح .

قوله (لنلقين) كذا فيه ، والوجه حذف التحتانية ، وقيل إنما أثبتت لمشاكلة لتخرجن .

قوله (كنت امرءا من قريش) أي بالحلف ، لقوله بعد ذلك « ولم أكن من أنفسهم » .

قوله (كنت امرءا من قريش ولم أكن من أنفسهم) ليس هذا تناقضا ، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم ، وقد ثبت حديث « حليف القوم منهم » وعبر بقوله « ولم أكن من أنفسهم » لإثبات المجاز .

قوله (إنه قد صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق .

قوله (فقال عمر : دعني يارسول الله فأضرب عنقه) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل ، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله ، وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر ، وعذر حاطب ما ذكره ، فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه . وعند الطبري من طريق الحارث عن علي في هذه القصة « فقال أليس قد شهد بدرا ؟ قال : بلى ، ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك » .

قوله (فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك) أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدرا فكأنه قيل : وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم ؟ فأجاب بقوله « وما يدريك الخ » .

قوله (لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر) هكذا في أكثر الروايات بصيغة الترجي ، وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم ، وقد تقدم بيان ذلك واضحا في « باب فضل من شهد بدراً » من كتاب المغازي .

قوله (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) كذا في معظم الطرق ، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة « فإني غافر لكم » وهذا يدل على أن المراد بقوله « غفرت » أي أغفر ، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه . وفي « مغازي ابن عائذ » من مرسل عروة « اعملوا ماشئتم فسأغفر لكم » والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . وقال ابن الجوزي : ليس هذا على الاستقبال ، وإنما هو على الماضي ، تقديره اعملوا ماشئتم أي عمل كان لكم فقد غفر ، قال : لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم ، ولو كان كذلك لكان إطلاقا في الذنوب ولايصح ، ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول : ياحذيفة ، بالله هل أنا منهم ؟ وتعقبه القرطبي بأن « اعملوا » صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنهما بمعنى الإنشاء والابتداء ، وقوله « اعملوا ما شئتم » يحمل على طلب الفعل ، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ، ولايمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة . قال : وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف ، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة ، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ، ولايلزم من

وجود الصلاحية للشيء وقوعه . وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق المثلي . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فقد غفرت لكم » أي ذنوبكم تقع مغفورة ، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب . وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور ، فكأن الله لكرامتهم عليه بشرهم على لسان نبيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ماوقع . وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى .

قوله (**قال عمرو**) هو ابن دينار ، وهو موصول بالإسناد المذكور .

قوله (**ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء**) سقط « أولياء » لغير أبي ذر .

قوله (**قال : لاأدرى الآية في الحديث ، أو قول عمرو**) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه .

قوله (**حدثنا على**) هو ابن المديني (**قال قيل لسفيان في هذا فنزلت ﴿ لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس**) يعني هذه الزيادة ، يريد الجزم برفع هذا القدر .

قوله (**حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا ، وما أرى أحدا حفظه غيرى**) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الإسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث « قال وفيه نزلت هذه الآية » وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد ، وكذا أخرجه الطبرى عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح ، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان ، واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ، ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه . وقد بين سياق على أن هذه الزيادة مدرجة . وأخرجه مسلم أيضا عن إسحاق بن راهويه عن سفيان وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان . ووقع عند الطبرى من طريق أخرى عن على الجزم بذلك ، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين ، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة ، وكذا جزم به معمر عن الزهرى عن عروة ، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال « لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم » فذكر الحديث إلى أن قال « فأنزل الله فيه القرآن ﴿ يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ الآية » قال الإسماعيلي في آخر الحديث أيضا « قال عمرو ـــ أى ابن دينار ـــ : وقد رأيت ابن أبي رافع وكان كاتبا لعلى » .

٢ ـــ باب ﴿ إذا جاءكُم المؤمناتُ مُهاجرات ﴾

٤٨٩١ ـــ حدّثني إسحاقُ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعدٍ حدَّثنا ابنُ أخي ابن شهابٍ عن عمهِ أخبرَني عروةُ أنَّ عائشةَ رضي الله عنها زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أخبرَتْهُ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَمتَحنُ مَن هاجرَ إليه من المؤمناتِ بهٰذهِ الآيةِ بقول الله تعالى ﴿ ياأيها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايعْنَك ـــ إلى قوله ـــ غَفورٌ رحيم ﴾ قال عروة قالت عائشة : فمن أقرَّ بهذا الشَّرْطِ من المؤمنات قال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قد بايعتك ، كلاماً ، ولا والله مامسَّت يدُه يدَ امرأةٍ قطُّ في المبايعة ، ما يُبايعهنَّ إلاّ بقوله : « قد

بايعتك على ذلك » . تابعَهُ يونُسُ ومَعمَرٌ وعبدُ الرحمن بن إسحاقَ عن الزهري . وقال إسحاقُ بن راشدٍ « عن زُهريِّ عن عُروة وعَمْرة »

قوله (**باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات**) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية ، وأن سببها ماتقدم من الصلح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش ، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان .

قوله (**حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب**) في رواية غير أبي ذر « حدثنا يعقوب » فأما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن ابراهيم ، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد ، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم .

قوله (**قال عروة قالت عائشة**) هو موصول بالإسناد المذكور ، وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله (**قد بايعتك . كلاما**) أي يقول ذلك كلاما فقط ، لامصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة .

قوله (**ولا والله**) فيه القسم لتأكيد الخبر ، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ماجاء عن أم عطية . فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبرى وابن مردويه من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال « فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال : اللهم اشهد » وكذا الحديث الذى بعده حيث قال فيه « قبضت منا امرأة يدها » فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدى من وراء الحجاب إشارة الى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة ، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ، أو كانت المبايعة تقع بحائل ، فقد روى أبو داود في « المراسيل » عن الشعبى « ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال : لا أصافح النساء » وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعى مرسلا نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم « كان يغمس يده في إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه » ويحتمل التعدد . وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبرى من طريق محمد بن المنكدر « أن أميمة بنت رقيقة — بقافين مصغر — أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع ، فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك ، قال ، إنى لا أصافح النساء ، ولكن سآخذ عليكن ، فأخذ علينا حتى بلغ : ولا يعصينك في معروف ، فقال : فيما طقتن واستطعتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا » وفي رواية الطبرى « ماقولى لمائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة » وقد جاء في أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبى ، وفي المغازى لابن إسحق عن أبان بن صالح « أنه كان يغمس يده في إناء فيغمسن أيديهن فيه » .

قوله (**تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن إسحق عن الزهرى**) أما متابعة يونس فيأتى الكلام عليها في كتاب الطلاق ، وأما متابعة معمر فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما متابعة عبد الرحمن بن إسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطى عنه .

قوله (**وقال إسحق بن راشد عن الزهرى عن عروة وعمرة**) يعنى عن عائشة ، جمع بينهما ، وصله الذهلى في « الزهريات » عن عتاب بن بشير عن إسحق بن راشد به ، وفي هذا الحديث أن المحنة المذكورة في قوله

« فامتحنوهن » هي أن يبايعهن بما تضمنته الآية المذكورة . وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم « كان يمتحن من هاجر من النساء : بالله ما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله » وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد « ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك » ، وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ، ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم . وذكر الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن إلى محمد ، فنزلت « فامتحنوهن » .

٣ ــ باب ﴿ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايعْنكَ ﴾

٤٨٩٢ ــ حدّثنا أبو مَعمَرٍ حدَّثنا عبدُ الوارث حدثَنا أيوبُ عن حَفصةَ بنت سِيرينَ عن أمِّ عطيةَ رضى الله عنها قالت « بايَعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرَأ علينا ﴿ أنْ لايُشركن بالله شيئاً ﴾ ، ونهانا عن النِّياحة ، فقَبَضتِ امرأةٌ يدَها فقالت : أسعدَتْني فُلانةُ فأريدُ أن أجزيَها ، فما قال لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فانطلَقتْ ورَجَعت ، فبايَعهَا »

٤٨٩٣ ــ حدّثنا عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ قال حدثنا أبي قال « سمعت الزبَيرَ عن عكرمةَ عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ ولا يعْصِينَك فى معروف ﴾ قال : إنما هو شرطٌ شرطَهُ الله للنساء »

٤٨٩٤ ــ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال الزُّهريُّ حدَّثناهُ قال حدَّثني أبو إدريس سمع عُبادةَ بن الصامتِ رضى الله عنه قال « كنا عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أتُبايعوني على أن لاتُشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولاتسرقوا ؟ وقرأ آية النساء ــ وأكثرُ لفظ سفيان : قرأ الآية ــ فمن وَفى منكم فأجرُهُ على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفّارةٌ له ، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستَرهُ الله فهو إلى الله : إن شاء عذَّبهُ ، وإن شاء غَفرَ له » . تابعهُ عبدُ الرزاق عن مَعْمر « في الآية »

٤٨٩٥ ــ حدّثنا محمدُ بن عبدِ الرحيم حدَّثنا هارونُ بن مَعروفٍ حدَّثنا عبدُ الله بن وَهبٍ قال وأخبرنى ابنُ جريج أنَّ الحسنَ بن مُسلمٍ أخبَرهُ عن طاوُسٍ عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال « شَهدتُ الصلاةَ يومَ الفِطرِ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكرٍ وعمرَ وعثمان رضى الله عنهم ، فكلهم يُصلِّيها قبلَ الخطبة ثمَّ يَخطُبُ بَعدُ ، فنزَلَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنى أنظرُ اليه حينَ يُجلِّس الرِّجالَ بيدِه ، ثم أقبَلَ يَشقُّهم حتى أتى النساء معَ بلال فقال ﴿ ياأيها النبيُّ إذا جاءكَ المؤمناتُ يُبايعنَكَ على أن لايُشركنَ بالله شيئا ولا يَسرقن ولا يزنين ولايقتُلن أولادهنَّ ولايأتينَ ببُهتان يَفترينَهُ بين أيديهنَّ وأرجُلِهن ﴾ حتى فرَغ من الآيةِ كلّها . ثم قال حين فرَغ : أنتُنَّ على ذلك ؟ وقالت امرأة واحدة لم يجبهُ غيرها : نعم يارسول الله . لايَدرِى الحسنُ من هى . قال : فتصدَّقْن وبَسطَ بِلالٌ ثَوبَه ، فجعلن يُلقينَ الفَتَخ والخواتِيم فى ثوب بلال »

قوله (باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) سقط « باب » لغير أبي ذر ، وذكر فيه أربعة أحاديث . الأول :

قوله (عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية) كذا قال عبد الوارث عن أيوب ، وقال سفيان بن عيينة « عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية » أخرجه النسائى ، فكأن أيوب سمعه منهما جميعا ، وقد تقدم شرح هذا فى الجنائز .

قوله (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ﴿ أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ ونهانا عن النياحة)

في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت « لما نزلت هذه الآية ﴿ يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا-ولا يعصينك في معروف ﴾ كان منه النياحة » .

قوله (**فقبضت امرأة يدها**) في رواية عاصم « فقلت يارسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدونى في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم » لم أعرف آل فلان المشار إليهم ، وفي رواية النسائى « قلت إن امرأة أسعدتنى في الجاهلية » ولم أقف على اسم المرأة . وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أبهمت نفسها .

قوله (**أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها**) وللنسائى في رواية أيوب « فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك » والإسعادقيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها ، وهو خاص بهذا المعنى ، ولايستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه ، ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك .

قوله (**فانطلقت ورجعت ، فبايعها**) في رواية عاصم فقال « إلا آل فلان » وفي رواية النسائى « قال فاذهبى فأسعديها ، قالت : فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعت » قال النووى : هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ، ولا تحل النياحة لها ولا لغيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء ، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث . كذا قال ، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلموا ، وفيه بعد ، وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية ، وسأبين مايقدح في خصوصية أم عطية بذلك . ثم قال : واستشكل القاضى عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجيبة ، ومقصودي التحذير من الاغترار بها ، فإن بعض المالكية قال : النياحة ليست بحرام ، لهذا الحديث ، وإنما المحرم ماكان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخمش خد ونحو ذلك ، قال : والصواب ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى . وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكى أيضا أن النياحة ليست بحرام ، وهو شاذ مردود ، وقد أبداه القرطبى احتمالا ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة ، وهو دال على شدة التحريم ، لكن لا يمتنع أن يكون النهى أولا ورد بكراهة التنزيه ، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فورد حينئذ الوعيد الشديد . وقد لخص القرطبى بقية الأقاويل التى أشار إليها النووى ، منها دعوى أن ذلك كان قبل تحريم النياحة ، قال : وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا ، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت . قلت : ويؤيده أيضا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم . ومنها أن قوله « إلا آل فلان » ليس فيه نص على أنها تساعدهم بالنياحة ، فيمكن أنها تساعدهم باللقاء والبكاء الذى لا نياحة معه . قال وهذا أشبه مما قبله . قلت : بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره ، ويرد عليه أيضا أن اللقاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهى كما تقدم في الجنائز تقريره ، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله . ومنها يحتمل أن يكون أعاد « إلا آل فلان » على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له : من ذا ؟ فقال : أنا . فقال : أنا أنا . فأعاد عليه كلامه منكرا عليه . قلت : ويرد عليه [ماورد] على الأول . ومنها أن ذلك خاص بأم عطية ، قال : وهو فاسد فإنها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات انتهى . ويقدح في دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها ، ويعرف منه أيضا الخدش في الأجوبة الماضية ، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال « لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم : يارسول الله كان أبي وأخى ماتا في الجاهلية ، وإن فلانة أسعدتنى وقد مات أخوها » الحديث . وأخرج الترمذى من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهى أسماء بنت يزيد قالت « قلت يارسول الله إن بنى فلان أسعدونى على عمى ولابد من قضائهن ، فأبى . قالت : فراجعته مرارا فأذن لى ، ثم لم أنح بعد » ، وأخرج

أحمد والطبرى من طريق مصعب بن نوح قال « أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأخذ علينا ولا ينحن ، فقالت عجوز : يانبى الله إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا ، وانهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم ، قال : فاذهبى فكافئيهم . قالت : فانطلقت فكافأتهم . ثم إنها أتت فبايعته » وظهر من هذا كله أن أقرب الأجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم . الحديث الثانى .

قوله (**حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي**) هو جرير بن حازم .

قوله (**سمعت الزبير**) فى رواية الإسماعيلى « الزبير بن خريت » وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة

قوله (**في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء**) أى على النساء . وقوله « فبايعهن » في السياق حذف تقديره : فإن بايعن على ذلك ، أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن . واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق ، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك . وأخرج الطبرى من طريق زهير بن محمد قال في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ : لا يخلو الرجل بامرأة . وقد جمع بينهما قتادة ، فأخرج الطبرى عنه قال « أخذ عليهن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافا وإنا نغيب عن نسائنا ، فقال : ليس أولئك عنيت » وللطبرى من حديث ابن عباس المقدم ذكره « إنما أنبئكن بالمعروف الذى لا تعصينني فيه ، لاتخلون بالرجال وحدانا ، ولاتنحن نوح الجاهلية » ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت « كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف ، ولا نخمش وجها ، ولا ننشر شعرا ، ولا نشق جيبا ، ولاندعو ويلا » . الحديث الثالث .

قوله (**قال الزهرى حدثناه**) هو من تقديم الاسم على الصيغة ، والضمير للحديث الذى يريد أن يذكره .

قوله (**وقرأ آية النساء**) أى آية بيعة النساء وهي ﴿ يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ الآية ، وقد قدمت في كتاب الإيمان بيان وقت هذه المبايعة .

قوله (**وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية**) وللكشميهنى « قرأ في الآية » والأول أولى .

قوله (**ومن أصاب منها**) أى من الأشياء التى توجب الحد ، في رواية الكشميهنى « من ذلك شيئا » .

قوله (**تابعه عبد الرزاق عن معمر**) زاد المستملى « في الآية » ، ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال فى آخره « وزاد في الحديث : فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا » وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان مستوفى . وقوله « ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » فيه عدة أقوال : منها أن المراد بما بين الأيدى ما يكتسب بها وكذا الأرجل ، الثاني هما كناية عن الدنيا والآخرة ، وقيل عن الأعمال الظاهرة والباطنة ، وقيل الماضى والمستقبل ، وقيل ما بين الأيدى كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره ، وقيل غير ذلك . الحديث الرابع .

قوله (**حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج**) قلت : نزل البخارى في هذا الإسناد درجتين بالنسبة لابن جريج ، فإنه يروى عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ومكى بن ابراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فإنه يروى عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما ، وكأن السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخارى طرفا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن

ابن جريج بالعلو ، وهو من أوله إلى قوله « قبل الخطبة » وصرح فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال « حدثنا على الحربى حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب » ، ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، وقول ابن وهب « وأخبرنى ابن جريج » معطوف على شيء محذوف .

٦١ ــ سورةُ الصَّفِّ . بسم الله الرحمن الرحيم : وقال مُجاهدٌ ﴿ من أنصارى إلى الله ﴾ مَن يَتبَعُنى إلى الله
وقال ابن عباس ﴿ مَرصوص ﴾ : مُلصَقٌ بعضهُ إلى بعض . وقال يحيى : بالرَّصاص

١ ــ باب ﴿ يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾

٤٨٩٦ ــ حدّثنا أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهرىِّ قال أخبرَنى محمد بن جُبَير بن مُطْعِم عن أبيه رضىَ الله عنه قال « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ لى أسماءَ ، أنا محمدٌ ، وأنا أحمدُ ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفرَ ، وأنا الحاشرُ الذى يحشرُ الناسُ على قَدَمي ، وأنا العاقب »

قوله (**سورة الصف ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الحواريين . وأخرج الطبرى من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم من قريش ، فسمي العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمزة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون . وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ من أنصارى إلى الله ﴾ من يتبعني إلى الله**) في رواية الكشميهنى « من تبعنى إلى الله » بصيغة الماضي . وقد وصله الفريابي بلفظ « من يتبعنى » وقال أبو عبيدة : إلى بمعنى في ، أى من أنصارى في الله ؟

قوله (**وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعضه إلى بعض**) كذا لأبي ذر ، ولغيره « ببعض » وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قول ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض فعلي تفسير ابن عباس هو من التراص أى التضام مثل تراص الأسنان أو من الملائم الأجزاء المستوى .

قوله (**وقال يحيى بالرصاص**) كذا لأبي ذر والنسفي ولغيرهما « وقال غيره » وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد ابن عبد الله الفراء وهو كلامه في « معاني القرآن » ولفظه في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجح الطبرى الأول . والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرها .

قوله (**من بعدى اسمه أحمد**) في رواية أبي ذر « باب يأتى من بعدى » وذكر فيه حديث جبير بن مطعم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

٦٢ ــ سورةُ الجمعة . بسم الله الرحمن الرحيم

قوله (**سورة الجمعة ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة

١ ــ **باب** قوله ﴿ وآخرين منهم لمّا يَلْحَقوا بهم ﴾ وقرأ عمرُ « فامضوا إلى ذِكر الله »

٤٨٩٧ ــ حدّثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله قال حدَّثني سليمانُ بن بلالٍ عن ثَورٍ عن أبي الغَيثِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال « كنّا جلوساً عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فأُنزلت عليه سورةُ الجمعة ﴿ وآخَرينَ منهم لمّا يَلحقوا بهم ﴾ قال قلت : مَن هم يارسولَ الله ؟ فلم يُراجعْهُ حتىٰ سأَلَ ثلاثاً ــ وفينا سَلمانُ الفارسيُّ ، وَضعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَهُ على سلمانَ ــ ثمَّ قال : لو كان الإيمانُ عند الثُّريّا لنالَهُ رجالٌ ــ أو رجلٌ ــ من هٰؤلاء »

[الحديث ٤٨٩٧ ــ طرفه في : ٤٨٩٨]

٤٨٩٨ ــ حدّثنا عبدُ الله بن عبدِ الوهاب حدَّثنا عبدُ العزيز أخبرَني ثَورٌ عن أبي الغَيث عن أبي هريرة عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم « لَنالَهُ رجالٌ من هٰؤلاء »

قوله (**باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**) أي لم يلحقوا بهم ، ويجوز في آخرين أن يكون منصوبا عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم ، وأن يكون مجرورا عطفاً على الأميين .

قوله (**وقرأ عمر : فامضوا إلى ذكر الله**) ثبت هذا هنا في رواية الكشميهني وحده ، وروى الطبرى عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال « ما سمعت عمر يقرؤها قط : فامضوا » ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال « قيل لعمر إن أبيَّ بن كعب يقرؤها فاسعوا ، قال : أما إنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ ، وإنما هى فامضوا » وأخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الإسناد . وأخرجا أيضا من طريق ابراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرؤها « فامضوا » ويقول : لو كان « فاسعوا » لسعيت حتى يسقط ردائى . وأخرجه الطبرانى ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . وللطبرانى أيضا من طريق قتادة قال : هى في حرف ابن مسعود « فامضوا » قال : وهى كقوله ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾ . وقال أبو عبيدة : معنى فاسعوا أجيبوا وليس من العدو .

قوله (**حدثنا عبد العزيز**) كذا لهم غير منسوب ، قال الجيانى : وكلام الكلاباذى يقتضى أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار ، قال : والذى عندى أنه الدراوردى لأن مسلما أخرجه عن قتيبة عن الدراوردى عن ثور . قلت : وأخرجه الترمذى والنسائى أيضا عن قتيبة ، وأورده الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق قتيبة ، وجزم أبو مسعود أن البخاري أخرجه « عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي » كذا فيه ، وتبعه المزى ، وظاهره أن البخارى نسبه ولم أر ذلك في شيء من نسخ الصحيح ، ولم أقف على رواية عبد العزيز بن أبي حازم لهذا الحديث في شيء من المسانيد ، ولكن يؤيده أن البخاري لم يخرج للدراوردى إلا متابعة أو مقرونا ، وهو هنا كذلك فإنه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز .

قوله (**عن ثور**) هو ابن يزيد المدنى ، وأبو الغيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم .

قوله (**فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**) كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة ، وإلا فقد نزل منها قبل إسلام أبي هريرة الأمر بالسعى ، ووقع في رواية الدراوردى عن ثور عند مسلم « نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم » .

قوله (**قال قلت من هم يارسول الله**) في رواية السرخسى « قالوا من هم يارسول الله » وفي رواية الإسماعيلي « فقال له رجل » وفي رواية الدراوردى « قيل من هم » وفي رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذى « فقال رجل : يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا » ولم أقف على اسم السائل .

قوله (فلم يراجعوه) كذا في نسختي من طريق أبي ذر ، وفي غيرها « فلم يراجعه » وهو الصواب ، أى لم يراجع النبى صلى الله عليه وسلم السائل ، أى لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحا في رواية الدراوردى قال « فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأل مرتين أو ثلاثا » وفي رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال « حتى سأله ثلاث مرات » بالجزم ، وكذا في رواية عبد الله بن جعفر .

قوله (وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة « يده على فخذ سلمان » .

قوله (لو كان الإيمان عند الثريا) هى نجم معروف تقدم ذكره في تفسير سورة النجم .

قوله (لناله رجال ــ أو رجل ــ من هؤلاء) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التى أوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله « رجال من هؤلاء » وهى عند مسلم والنسائى كذلك ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ « لناله رجال من هؤلاء » أيضا بغير شك . وعبد العزيز المذكور هو الدراوردى كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزى ، وقد أخرجه مسلم عن قتيبة عن الدراوردى ، وجزم الكلاباذى بأنه ابن أبي حازم ،والأول أولى فان الحديث مشهور عن الدراوردى ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردى قد أخرج له البخارى في المتابعات غير هذا .

قوله (من أبناء فارس) قيل إنهم من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام بن نوح وأنه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية ، وقيل في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات كان أولهم على دين نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طمهورث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تمجسوا على يد زرادشت . وقد أطنب أبو نعيم في أول « تاريخ أصبهان » في تخريج طرق هذا الحديث ، أعنى حديث « لو كان الدين عند الثريا » ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ « لو كان العلم عند الثريا » وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم﴾ ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين . وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه « لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه » ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمى حدثنى شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره « برقة قلوبهم » ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمى عن أبي عثمان عن سلمان الفارسى بالزيادة ، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه « يتبعون سنتى ، ويكثرون الصلاة على » قال القرطبى : وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا ، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها مالم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم . واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل إنهم ينتهى نسبهم إلى جيومرت وهو آدم ، وقيل إنه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لاوى ابن سام بن نوح ، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام ، وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشد بن سام ، وقيل إنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم ،والأول أشهر الأقوال عندهم ، والذى يليه أرجحها عند غيرهم

٢ ــ باب ﴿ وإذا رأوا تِجارةً أو لهواً ﴾

٤٨٩٩ ــ حدّثنى حفصُ بن عمرَ حدَّثنا خالدُ بن عبدِ الله حدَّثنا حُصَينٌ عن سالم بن أبي الجَعد وعن أبي سفيانَ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « أقبلَت عِيرٌ يومَ الجمعةِ ــ ونحنُ معَ النبى صلى الله عليه وسلم ــ فثارَ الناسُ إلا اثنا عشرَ رجلاً ، فأنزَلَ الله ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا إليها ﴾

قوله (باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا) كذا لأبى ذر ، ولغيره « وإذا رأوا تجارة » حسب . قال ابن عطية : قال انفضوا إليها ولم يقل إليهما اهتماما بالأهم إذ كانت هى سبب اللهو من غير عكس . كذا قيل ، وفيه نظر لأن

العطف بأو لا يثنى معه الضمير ، لكن يمكن أن يدعى أن « أو » هنا بمعنى الواو على تقدير ان تكون أو على بابها ، فحقه أن يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذى ذكره ، وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضاضهم في كتاب الجمعة .

قوله (**حدثني حفص بن عمر**) هو الحوضي .

قوله (**حدثنا حصين**) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن .

قوله (**عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر**) يعني كلاهما عن جابر ، وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال « حدثنا جابر » والاعتماد على سالم ، وأما أبو سفيان واسمه طلحة ابن نافع فليس على شرطه ، وإنما أخرج له مقرونا ، وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضا ، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة مقرونين بأبي صالح عن جابر ، وهذا جميع ماله عنده .

قوله (**أقبلت عير**) بكسر المهملة وسكون التحتانية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث ولله الحمد .

قوله (**فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا**) وقع عند الطبرى من طريق قتادة « إلا اثنى عشر رجلا وامرأة » وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لم يبق معه إلا رجلان وامرأة » ووقع في الكشاف أن الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون ، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقفت عليه ، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضا في كتاب الجمعة .

٦٣ ـ سورةُ المنافقين . بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باب قوله ﴿ إذا جاءكَ المنافقون قالوا نشهدُ إنكَ لرسولُ الله ـ إلى ـ لكاذِبون ﴾

٤٩٠٠ ـ حدّثنا عبدُ الله بن رَجاء حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن زيدِ بن أرقم قال « كنتُ في غَزاة فسمعت عبدَ الله بنَ أبيٍّ يقول : لاتُنفِقوا على مَن عندَ رسولِ الله حتى ينفَضُّوا من حَوله ، ولئن رَجعنا من عنده ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل . فذكرتُ ذلكَ لعمِّي ـ أو لعمرَ ـ فذكرَه للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فدَعاني فحدَّثته ، فأرسلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى عبدِ الله بن أُبيّ وأصحابه فحَلفوا ماقالوا ، فكذَّبني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصَدَّقَه ، فأصابَني همٌّ لم يُصبني مثلُهُ قطُّ ، فجلَستُ في البيت ، فقال لي عمي : ما أردتَ إلى أن كذَّبكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومَقتَك ، فأنزلَ الله تعالى ﴿ إذا جاءكَ المنافقونَ ﴾ فبعث إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقرأَ فقال : إنَّ الله قد صدَّقكَ يازيد »

[الحديث ٤٩٠٠ ـ أطرافه في : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤]

قوله (**سورة المنافقين ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) . (**باب قوله إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الآية**) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله « لكاذبون » .

قوله (**عن أبي إسحق**) هو السبيعى ، ولإسرائيل فيه إسناد آخر أخرجه الترمذى والحاكم من طريقه عن السدى عن أبي سعد الأزدى عن زيد بن أرقم .

قوله (**عن زيد بن أرقم**) سيأتى بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تصريحه بسماعه له من زيد .

قوله (**كنت في غزاة**) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل « مع عمى » وهذه الغزاة وقع في رواية محمد

ابن كعب عن زيد بن أرقم عند النسائي أنها غزوة تبوك ، ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة « في سفر أصاب الناس فيه شدة » وأخرج عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصلي فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن أبي » فذكر القصة ، والذى عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ، وسيأتي قريبا في حديث جابر ما يؤيده ، وعند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في « الإكليل » من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتى ذكره صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قفلوا .

قوله (فسمعت عبد الله بن أبيّ) هو ابن سلول رأس النفاق ، وقد تقدم خبره في تفسير براءة .

قوله (يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله) هو كلام عبد الله بن أبيّ ، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود . قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبى قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه .

قوله (ولئن رجعنا) كذا للأكثر ، وللكشميهني « ولو رجعنا » والأول أولى ، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ، ووقع في الباب الذى بعده « وقال لئن رجعنا » وهو يؤيد ماقلته . وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب « وقال أيضا لئن رجعنا » وسيأتى في حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبى ذلك .

قوله (فذكرت ذلك لعمي أو لعمر) كذا بالشك ، وفي سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك ، وكذا عند الترمذى من طريق أبي سعد الأزدى عن زيد ، ووقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضا . ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر ، وجزم الحاكم في « الإكليل » أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم . قلت : ولايمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبى ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتى من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك .

قوله (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم) أى ذكره عمى ، وكذا في الرواية التى بعد هذه . ووقع في رواية ابن أبي ليلى عن زيد « فأخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم » وكذا في مرسل قتادة ، فكأنه أطلق الإخبار مجازا ، لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك أخطأ سمعك ، لعلك شبه عليك » فعلى هذا لعله راسل بذلك أولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر .

قوله (فحلفوا ما قالوا) في رواية زهير « فأجهد يمينه » والمراد به عبد الله بن أبيّ ، وجمع باعتبار من معه . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة « فبعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبيّ فسأله ، فحلف بالله ماقال من ذلك شيئا » .

قوله (فكذبني) بالتشديد ، في رواية زهير « فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية ، وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث أبى سفيان في قصة هرقل ، وفي رواية ابن أبي ليلى عن زيد عند النسائى « فجعل الناس يقولون : أتى زيد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالكذب » .

قوله (وصدقه) وفي الرواية التى بعدها فصدقهم ، وقد مضى توجيهها .

قوله (فأصابنى هم) في رواية زهير « فوقع في نفسى شدة » وفي رواية أبي سعد الأزدى عن زيد « فوقع عليّ

من الهم مالم يقع على أحد » وفي رواية محمد بن كعب « فرجعت إلى المنزل فنمت » زاد الترمذى في روايته « فنمت كئيبا حزينا » وفي رواية ابن أبي ليلى « حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت » .

قوله (**فقال لى عمى ماأردت إلى أن كذبك**) كذا للأكثر ، وذكر أبو على الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني : فقال لي عمر . قال الجياني : والصواب « عمى » كما عند الجماعة ، انتهى . وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضى احتمال ذلك .

قوله (**ومقتك**) في رواية لمحمد بن كعب « فلامنى الأنصار » ، وعند النسائى من طريقه « ولامنى قومى » .

قوله (**فأنزل الله**) في رواية محمد بن كعب « فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم » أى بالوحى ، وفي رواية زهير « حتى أنزل الله » وفي رواية أبي الأسود عن عروة « فبينما هم يسيرون أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه فنزلت » وفى رواية أبي سعد قال « فبينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خفقت برأسى من الهم أتاني فعرك بأذنى وضحك في وجهي ، فلحقني أبو بكر فسألنى فقلت له ، فقال : أبشر . ثم لحقنى عمر مثل ذلك ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين » .

قوله (**إذا جاءك المنافقون**) زاد آدم إلى قوله « هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله ــ إلى قوله ــ ليخرجن الأعز منها الأذل » وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله « ونزل : هم الذين يقولون لاتنفقوا الآية » لكن وقع عند النسائي من طريقه « فنزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، حتى بلغ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » .

قوله (**إن الله قد صدقك يازيد**) وفي مرسل الحسن « فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام فقال : وفت أذنك ياغلام » مرتين . زاد زهير في روايته « فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم » وسيأتى شرحه بعد ثلاثة أبواب . وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذة كبراء القوم بالهفوات لئلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معاتباتهم وقبول أعذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف . وفيه جواز تبليغ ما لايجوز للمقول فيه ، ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق ، وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا

٢ ــ باب ﴿ اتَّخَذوا أيمانهم جُنَّةً يجتَنُّونَ بها ﴾

٤٩٠١ ــ حدّثنا آدَمُ بن أبى إياسٍ حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن زَيْد بن أرْقَمَ رضى الله عنه قال « كنتُ مع عَمى ، فسمعْت عبدَ الله بن أُبَىّ بنَ سَلولَ يقول : لاتُنفِقوا عَلَىٰ من عندَ رسول الله حتى ينفَضُّوا . وقال أيضاً : لئن رجَعْنا إلىٰ المدينةِ ليُخْرجَنَّ الأعز منها الأذَلَّ ، فذكرْتُ ذلك لعمى ، فذكر عمى لرسوْلِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبىّ وأصحابه فحَلفوا ماقالوا ، فصدَّقهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وكذَّبنى ، فأصابنى همٌّ لم يُصبْنى مثله ، فجلَسْتُ في بيْتى ، فأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إذا جاءكَ المنافِقون ــ إلى قوله ــ هم الذَّين يقولون لاتُنفِقُوا علىٰ مَن عندَ رسولِ الله ــ إلى قوله ــ ليُخْرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ﴾ فأرسَلَ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عَلَيَّ ، ثم قال : إنَّ الله قد صَدَّقَكَ »

قوله (**باب قوله اتخذوا أيمانهم جنة يجتنون بها**) قال عبد بن حميد « حدثنى شبابة عن ورقاء عن ابن أبي

نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ قال يجتنون أنفسهم » وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذى ذكره المصنف ، ثم ساق حديث زيد بن أرقم ، وقد تقدم شرحه في الذى قبله مستوفى

٣ ــ باب قوله ﴿ ذٰلك بأنَّهم آمنوا ثمَّ كفروا ، فَطُبِعَ علىٰ قلوبهم فهم لايَفقَهون ﴾

٤٩٠٢ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثنا شعبةُ عن الحكَم قال : سمعتُ محمدَ بن كعبٍ القُرَظِيّ قال : سمِعتُ زيدَ بن أرقَم رضى الله عنه قال : لما قال عبْدُ الله بن أبيّ : لاتُنفقوا على مَن عند رسول الله ، وقال أيضا : لَئن رجعنا إلى المدينة ، أخبرتُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم فلامَنى الأنصارُ ، وحلَف عبدُ الله بنُ أبيٍّ ماقال ذلك ، فرجَعْتُ إلى المنزلِ فنِمْتُ ، فدعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ، فقال : إنَّ الله قد صدَّقك ، ونزلَ ﴿ هُم الذين يقولون لاتُنفِقوا ﴾ الآية . وقال ابن أبي زائدةَ عن الأعمشِ عن عمرو عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن زيدِ ابن أرقَمَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قوله (**باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا**) ساق إلى قوله « لايفقهون » .

قوله (**سمعت محمد بن كعب القرظى**) زاد الترمذى في روايته : منذ أربعين سنة .

قوله (**أخبرت به النبى صلى الله عليه وسلم**) أى على لسان عمى جمعا بين الروايتين ، ويحتمل أن يكون هو أيضا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبيّ ذلك كما تقدم .

قوله (**فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم**)(١) بضم همزة أتى ، أى بالوحى .

قوله (**وقال ابن أبى زائدة**) هو يحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، وطريقه هذه وصلها النسائى ، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل .

قوله فيه (**عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم**) كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عنه ، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم ، فكأن لعمرو بن مرة فيه شيخين

باب ﴿وإذا رأيتهْم تُعجبُك أجسامُهم ، وإنْ يَقولوا تَسمعْ لقَولهم كأنَّهم خُشبٌ مُسنَّدةٌ يَحسِبون كل صَيْحة عليهم ، همُ العدوُّ فَاْحذَرهم ، قاتَلَهُمُ الله أنَّى يؤْفكون ﴾

٤٩٠٣ ــ حدّثنا عمرُو بن خالدٍ حدثَنا زُهَيرُ بن مُعاويةَ حدثنا أبو اسحاقَ قال : سمِعتُ زيْدَ بن أرْقَم قال « خرجنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في سَفرٍ أصابَ الناسَ فيه شدَّةٌ ، فقال عبدُ الله بن أبيّ لأصحابه : لاتنفقوا على من عندَ رسول الله حتى ينفضُّوا من حولِهِ . وقال : لئن رجَعْنا إلى المدينة ليُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ . فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخْبرْتهُ ؛ فأرسل إلىٰ عبدِ الله بن أُبيٍّ فسأله ، فاجتهَدَ يمينَه مافعل . قالوا : كَذَب زيدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فَوقَع فى نفسى ممَّا قالوا شدَّةٌ ، حتى أنزلَ الله عز وجل تصديقي في : ﴿ إذا جاءكَ المنافقون ﴾ ، فدَعاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم لِيسْتغفِرَ لهم فلوَّوا رُءوسَهُم . وقولهُ ﴿ خُشبٌ مُسنَّدَة ﴾ قال : كانوا رجالاً أجْمَلَ شيءٍ »

قوله (**باب وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية**) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى « **يؤفكون** » ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك ، وقال في آخره : حتى أنزل الله عز وجل تصديقى في إذا جاءك المنافقون ، فدعاهم النبى صلى الله

(١) كذا بالنسخ

عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا رءوسهم .

قوله (**وقوله خشب مسندة قال كانوا رجالا أجمل شيء**) هذا تفسير لقوله ﴿ تعجبك أجسامهم ﴾ وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم ، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا ، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير .

(**تنبيه**) : قرأ الجمهور « خشب » بضمتين ، وأبو عمرو والأعمش والكسائى باسكان الشين

٤ ــ باب قوله ﴿ وإذا قيلَ لهم تعالَوْا يستَغفِرْ لكم رسولُ الله لوَّوا رءوسهُم ورأيتَهم يَصُدُّونَ وهم مُستكْبِرون ﴾ حرَّكوا : آستهْزءوا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم . ويُقرأُ بالتخفيف مِنْ لوَيْتُ

٤٩٠٤ ــ حدّثنا عُبيدُ الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن زيدِ بن أرقمَ قال « كنتُ مع عمي فسمعتُ عبدَ الله بنَ أبيّ بن سَلولَ يقول: لاتُنفقوا عَلَى من عندَ رسول الله حتى ينفضُّوا ولئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فذكرتُ ذلك لِعمي ، فذكره عَمّي للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم ، فدَعاني ، فحدثتُهُ ، فأرسل إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه فحَلفوا ماقالوا ، وكذَّبنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأصابنى غَمٌّ لم يُصبْني مِثلهُ قطُّ . فجلست في بَيْتي ، وقال عمّي : ماأردتَ إلى أنْ كذَّبكَ النبى صلى الله عليه وسلم ومَقتكَ ؟ فأنزَل الله تعالى : ﴿ إذا جاءكَ المنافقون قالوا نشهَدُ إنكَ لرَسولُ الله ﴾ ، وأرسلَ إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقرأها وقال : إنَّ الله قد صَدَّقك »

قوله (**باب قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوَّوا رءوسهم ــ إلى قوله ــ مستكبرون**) كذا لأبى ذر وساق غيره الآية كلها . فى مرسل سعيد بن جبير « وجاء عبد الله بن أبى فجعل يعتذر ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : تب فجعل يلوى رأسه فنزلت » .

قوله (**حركوا استهزءوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ويقرأ بالتخفيف من لويت**) يعني لووا وهى قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالتثقيل . ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه . ووقع لأكثر الرواة مختصرا من أثنائه ، وساقه أبو ذر تاما إلا قوله « وصدقهم » . وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذى أورده خصوص ماترجم به ، والجواب أنه جرى على عادته في الاشارة الى أصل الحديث ، ووقع في مرسل الحسن « فقال قوم لعبد الله بن أبى لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك ، فجعل يلوى رأسه ، فنزلت » وكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ، ومن طريق مجاهد ، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبيّ

٥ ــ باب قوله ﴿ سَواءٌ عليهم أستَغْفَرتَ لهم أمْ لم تستغْفر لهم ، لَنْ يَغفِرَ الله لهم ، إنَّ الله لا يَهدِى القومَ الفاسقين ﴾

٤٩٠٥ ــ حدّثنا عليٌّ حدثَنا سفيانُ قال عمرٌو : سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضى الله عنهما قال « كنَّا في غَزاةٍ ــ قال سفيان مَرة في جيش ــ فكَسَع رجلٌ مِن المهاجرينَ رجلا منَ الأنصار ، فقال الأنصاريُّ : ياللأنصار ، وقال المهاجريُّ : ياللمهاجرين . فسمع ذاك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : مابالُ دعوى جاهليةٍ ؟ قالوا : يارسولَ الله كَسَع رجلٌ من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دعَوها فإنها مُنْتِنَةٌ . فسمع بذلك عبدُ الله بن أبيّ فقال : فَعلوها ؟ أما والله لئن رجَعْنا إلى المدينة لَيُخرجَن الأعز منها الأذل . فبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقامَ عُمرُ فقال : يارسولَ الله دعنى أضربْ عُنقَ هذا المنافق ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

دَعهُ ، لايتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يقتلُ أصحابَه وكانت الأنصارُ أكثرَ منَ المهاجرين حينَ قدِموا المدينة ، ثم إنَّ المهاجرين كثُروا بَعْدُ » . قال سفيانُ : فحفظته من عَمرو ، قال عَمْرٌو « سمعتُ جابراً كنَّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم .. »

قوله (**باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية**) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية . وأخرج الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال « أنزلت هذه الآية بعد التى في التوبة : استغفر لهم أو لاتستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » .

قوله (**قال عمرو**) وقع في آخر الباب « قال سفيان فحفظته من عمرو قال فذكره » ووقع رواية الحميدى الآتية بعد باب « حفظناه من عمرو » .

قوله (**كنا فى غزاة ، قال سفيان مرة فى جيش**) وسمى ابن إسحق هذه الغزوة غزوة بنى المصطلق ،وكذا وقع عند الإسماعيلى من طريق ابن أبى عمر عن سفيان قال : يرون أن هذه الغزاة غزاة بنى المصطلق ، وكذا فى مرسل عروة الذى سأذكره .

قوله (**فكسع رجل**) الكسع يأتى تفسيره بعد باب ، والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل . ووقع عند الطبرى من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر « أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله » وذلك عند أهل اليمن شديد ، والرجل المهاجرى هو جهجاه بن قيس ــ ويقال ابن سعيد ــ الغفاري ، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه ، والرجل الأنصارى هو سنان بن وبرة الجهنى حليف الأنصار ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلا أن الأنصارى كان حليفا لهم من جهينة ، وأن المهاجرى كان من غفار ، وسماهما ابن إسحق في المغازي عن شيوخه ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع وهى التى هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التى كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتتل رجلان فاستعلى المهاجرى على الأنصارى ، فقال حليف الأنصار : يامعشر الأنصار ، فتداعوا إلى أن حجز بينهم ، فانكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أبى فقالوا : كنت ترجى وتدفع ، فصرت لاتضر ولاتنفع ، فقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكر القصة بطولها ، وهو مرسل جيد . واتفقت هذه الطرق على أن المهاجرى واحد . ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم « اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجرى : ياللمهاجرين ، ونادى الأنصارى : ياللانصار ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماهذا ؟ أدعوى الجاهلية ، قالوا : لا ، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ، فقال : لا بأس ، ولينصرن الرجل أخاه ظالما أو مظلوما » الحديث . ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله « من المهاجرين » بيان لأحد الغلامين ، والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فحذف لفظ غلام من الأول ويؤيده قوله فى بقية الخبر « فقال المهاجرى » فأفرده ، فتتوافق الروايات . ويستفاد من قوله « لابأس » جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين ، لا على ماكانوا عليه في الجاهلية من نصرة من يكون من القبيلة مطلقا ، وقد تقدم شرح قوله « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » مستوفى في « باب أعن أخاك » من كتاب المظالم .

قوله (**ياللأنصار**) بفتح اللام وهى للاستغاثة أى أغيثوني ، وكذا قول الآخر ياللمهاجرين .

قوله (**دعوها فإنها منتنة**) أى دعوة الجاهلية . وأبعد من قال المراد الكسعة . ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من النتن أى أنها كلمة قبيحة خبيثة ، وكذا ثبتت في بعض الروايات .

قوله (فعلوها) ؟ هو استفهام بحذف الأداة أى افعلوها أى الأثرة أى شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفى مرسل قتادة « فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك » وعند ابن إسحق : فقال عبد الله بن أبى أقد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلاليب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .

قوله (فقام عمر فقال : يارسول الله دعنى أضرب عنقه) في مرسل قتادة « فقال عمر : مر معاذا أن يضرب عنقه » وإنما قال ذلك لأن معاذا لم يكن من قومه .

قوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) أى أتباعه ، ويجوز في « يتحدث » الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر . وفي مرسل قتادة « فقال لا والله لايتحدث الناس » زاد ابن إسحق « فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا ولكن أذن بالرحيل ، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال : فأنت يارسول الله الأعز وهو الأذل » . قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ماكان من أمر أبيه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : بلغنى أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمرنى به فانا أحمل إليك رأسه ، فقال بل ترفق به وتحسن صحبته . قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر : كيف ترى » ؟ ووقع في مرسل عكرمة عند الطبرى « أن عبد الله بن عبد الله بن أبى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إن والدى يؤذى الله ورسوله ، فذرنى حتى أقتله ، قال لا تقتل أباك » .

قوله (ثم إن المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة ، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا ، وقد انضافت إليهم مسلمة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار . والله أعلم .

٦ ـــ باب قوله ﴿ هُمُ الذينَ يقولون لا تُنْفِقُوا على مَن عندَ رسولِ الله حتى يَنْفَضّوا ﴾ ينفضوا : يَتفرقوا

باب ﴿ ولله خَزائنُ السماواتِ والأرض ولكنَّ المنافقينَ لا يَفْقهون ﴾

٤٩٠٦ ـــ حدّثنا إسماعيلُ بن عبد الله قال حدثنى إسماعيل بنُ إبراهيمَ بن عُقبةَ عن موسى بن عقبةَ قال حدثنى عبدُ الله بنِ الفضل أنه سمع أنسَ بن مالكٍ يقول « حَزِنْتُ على مَن أصيبَ بالحَرَّةِ ، فكتب إليّ زيدُ بن أرقَم ـــ وبلغه شدَّةُ حُزنى ـــ يذكرُ أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمّ اغفِر للأنصار ولأبناء الأنصار . وشك ابنُ الفَضْل في أبناء أبناء الأنصار ، فسأل أنساً بعضُ من كان عندَه فقال : هو الذى يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذى أوْفَى الله له بأذنِهِ »

قوله (باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد أبو ذر « الآية » .

قوله (ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لأبى ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ حتى ينفضوا ﴾ حتى يتفرقوا . ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبى ذلك وهو قوله « خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله ابن أبي لا تنفقوا الآية » فالذى يظهر أن قوله « لاتنفقوا » كان سببه الشدة التى أصابتهم ، وقوله « ليخرجن الأعز منها الأذل » سببه مخاصمة المهاجرى والأنصارى كما تقدم في حديث جابر .

قوله (الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ، ويكون أيضا إذا رميته بسوء) كذا لأبي ذر عن

الكشميهنى وحده ، وحق هذا أن يذكر قبل الباب ، أو في الباب الذى يليه ، لأن الكسع إنما وقع في حديث جابر . قال ابن التين : الكسع أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك ، وقال القرطبى : أن تضرب عجز إنسان بقدمك . وقيل الضرب بالسيف على المؤخر . وقال ابن القطاع : كسع القوم ضرب أدبارهم بالسيف ، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه ، وكذا إذا تكلم فأثر كلامه بما ساءه ونحوه في « تهذيب الأزهرى » .

قوله (**حدثنا إسماعيل بن عبد الله**) هو ابن أبي أويس .

قوله (**حدثنى عبد الله بن الفضل**) أى ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى ، تابعى صغير مدنى ثقة ماله في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث ، وهو من أقران موسى بن عقبة الراوى عنه .

قوله (**حزنت على من أصيب بالحرة**) هو بكسر الزاى من الحزن ، زاد الإسماعيلي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة « من قومى » وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين ، وسببها أن أهل المدينة خلعوا بيعة يزيد ابن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد(١) فأمر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوى ، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المرى في جيش كثير فهزمهم واستباحوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار ، فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ، ومحصل ذلك أن الذى يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه ، فكان ذلك تعزية لأنس فيهم .

قوله (**وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار**) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا « اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » أخرجه مسلم من طريق قتادة عنه من غير شك . وللترمذى من رواية على بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبنى عمه يوم الحرة ، فكتب إليه : إنى أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم اغفر للأنصار ولذرارى الأنصار ولذرارى ذراريهم » .

قوله (**فسأل أنسا بعض من كان عنده**) هذا السائل لم أعرف اسمه ، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى ، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسى : فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل ، والأول هو الصواب ، قال القابسى : الصواب أن المسئول أنس .

قوله (**أوفى الله له بأذنه**) أى بسمعه ، وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحهما ، أى أظهر صدقه فيما أعلم به ، والمعنى أوفى صدقه . وقد تقدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن « أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بأذنه فقال : وفي الله بأذنك ياغلام » كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ماذكرت أنها سمعت ، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها .

(**تكميل**) : وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة « قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب : لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير ، فقال زيد : قد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . ورفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فجحده القائل ، فأنزل الله على رسوله ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ﴾ الآية ، فكان مما أنزل الله في هده الآية تصديقا لزيد انتهى . وهذا مرسل جيد . وكأن البخاري حذفه لكونه على غير شرطه ، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد

(١) بلغهم ذلك من الدعاة الذين بثهم عبد الله بن مطيع داعية عبد الله بن الزبير ، وهذه الدعايات كانت مفرضة ولاجل المزاحمة على الملك ، كما صارحهم بذلك عبد الله بن عمرو ومحمد بن على بن أبى طالب وزين العابدين على بن الحسين ، ونصحوهم بالكف عن ذلك لما يترتب عليه من سوء العواقب ، وأخبرهم أن ذلك مخالف لآداب الإسلام وسننه

٧ ــ **باب** ﴿ يقولون لئنْ رجَعْنا إلى المدينَةِ ليُخرِجنَّ الأعز منها الأذلّ ، ولله العزَّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين ولكنَّ المنافِقين لا يعلَمون ﴾

٤٩٠٧ ــ **حدّثنا** الحُميدىُّ حدثنا سفيانُ قال حَفظْناهُ مِن عمرو بن دينارٍ قال : سمعتُ جابرَ بن عبد الله رضى الله عنهما يقول « كنا في غَزاةٍ فكَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاريُّ : ياللانصار ، وقال المهاجرىُّ : ياللمهاجرين . فسمَّعها الله رسولَهُ صلى الله عليه وسلم ، قال : ماهذا ؟ فقالوا كَسَعَ رجلٌ منَ المهاجرين رجلاً منَ الأنصار ، فقال الأنصاريُّ : ياللانصار وقال المهاجرىُّ : ياللمهاجرين ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : دَعوها فانها مُنْتِنة . قال جابرٌ : وكانتِ الأنصارُ حينَ قدِمَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أكثرَ ثم كثر المهاجرونَ بعدُ ، فقال : عبدُ الله بنُ أبيٍّ : أوقد فَعَلوا ؟ والله لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعز منها الأذلَّ ، فقال عمرُ بن الخَطاب رضىَ الله عنه : دَعني يارسولَ الله أضرِبْ عُنُقَ هذا المنافِقِ ، قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : دعهُ ، لايَتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يَقتُلُ أصحابَه »

قوله (**باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينةليخرجنالأعز منها الأذل الآية**) كذا لأبى ذر ، وساق غيره الآية إلى ﴿ يعلمون ﴾ . ذكر فيه حديث جابر الماضى ، وقد تقدم شرحه قبل بباب ، ولعله أشار بالترجمة إلى ماوقع في آخر الحديث المذكور ، فإن الترمذى لما أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان بإسناد حديث الباب قال في آخره « وقال غير عمرو : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبىّ : والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ، ففعل » وهذه الزيادة أخرجها ابن إسحاق في المغازى عن شيوخه ، وذكرها أيضا الطبرى من طريق عكرمة

(٦٤) سورةُ التغابن . بسم الله الرحمن الرحيم . وقال عَلقمةُ عن عبدِ الله ﴿ وَمَنْ يُؤمنْ بالله يَهدِ قَلبَه ﴾ : هو الذى إذا أصابَتْهُ مصيبةٌ رضىَ بها وعرَفَ أنها منَ الله . وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل النار . إن ارتبتم : إن لم تعلموا أتحيض ، أم لا تحيض . فاللائى قعدن عن المحيض واللائى لم يحضن بعد فعدتهم ثلاثة أشهر .

قوله (**سورة التغابن والطلاق**) كذا لأبي ذر ، ولم يذكر غيره « والطلاق » بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة ، وهو الأليق لمناسبة ماتقدم .

قوله (**وقال علقمة عن عبد الله : ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ**) أى يهتدى إلى التسليم فيصبر ويشكر . وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن عيينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابي عن الثورى وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثورى عن الأعمش ، والطبرى من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال « عن علقمة قال : شهدنا عنده ــ يعنى عند عبد الله ــ عرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : هى المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى » وعند الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المعنى يهدى قلبه لليقين فيعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

قوله (**وقال مجاهد التغابن غبن أهل الجنة أهل النار**) كذا لأبى ذر عن الحموى وحده وقد وصله الفريابى وعبد بن حميد من طريق مجاهد وغبن بفتح المعجمة والموحدة وللطبرى من طريق شعبة عن قتادة يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار أى لكون أهل الجنة بايعوا على الإسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من الإسلام فخسروا ، فشبهوا بالمتبايعين يغبن أحدهما الآخر فى بيعه ، ويؤيد ذلك ما سيأتى فى الرقاق من طريق

الأعرج عن أبي هريرة رفعه « لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ، ولا يدخل أحد النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة » .

(٦٥) سورةُ الطلاق . وقال مجاهدٌ ﴿ وبالَ أمرِها ﴾ : جَزاء أمرِها

١ ــ باب * **٤٩٠٨ ــ حدّثنا** يحيىٰ بنُ بُكَيرٍ حدثنا الليْثُ قال حدثني عُقَيْلٌ عن ابن شِهابٍ قال أخبرَني سالم « أن عبدَ الله بن عُمرَ رضي الله عنهما أخبره أنه طلَّق امرأته وهي حائض ، فذكرَ عمرُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فتغَيَّظ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : لِيُراجعها ، ثم يُمْسِكْها حتىٰ تَطهُر ، ثم تحيض فتطهُر ، فإن بدا له أن يُطلِّقَها فلْيطلِّقها طاهرا قبلَ أن يَمسَّها ، فتِلْكَ العِدَّةُ كما أمرَهُ اللهُ »

[الحديث ٤٩٠٨ ــ أطرافه في : ٥٢٥١ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٣ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٦٤ ، ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ ، ٧١٦٠]

قوله (سورة الطلاق) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر .

قوله (وقال مجاهد : وبال أمرها جزاء أمرها) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر أيضا ، ووصله عبد بن حميد أيضا من طريقه .

قوله (إن ارتبتم : إن لم تعلموا أتحيض أم لا تحيض ، فاللائى قعدن عن المحيض واللائى لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر) كذا لأبي ذر عن الحموى وحده عقب قول مجاهد في التغابن ، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد « التى كبرت والتى لم تبلغ » .

قوله (أنه طلق امرأته) في رواية الكشميهنى « أنه طلق امرأة له » وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى .

٢ ــ باب ﴿ وأُولاتُ الأحمالِ أجلُهُنَّ أن يضَعْن حملَهُنَّ ، ومن يَتقِ الله يجعَل له من أمره يُسْرا ﴾

قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ كذا للجميع

وأُولاتُ الأحمالِ : واحِدُها ذاتُ حَمْل

٤٩٠٩ ــ حدّثنا سعدُ بن حفص حدَّثنا شيبانُ عن يحيىٰ قال أخبرَني أبو سَلَمةَ قال « جاءَ رجلٌ إلىٰ ابن عبَّاس وأبو هُريرةَ جالسٌ عنده فقال : أفتِني في امرأةٍ وَلَدت بعدَ زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عبَّاس : آخر الأجَلين ، قُلت أنا ﴿ وأولاتُ الأحمال أجَلُهنَّ أن يضَعْن حَمْلَهن ﴾ قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سَلَمة ، فأرسل ابنُ عبَّاس غُلامَه كُرَيبْاً إلى أمِّ سلمةَ يَسألُها ، فقالت : قُتل زوْجُ سُبيْعةَ الأسْلَمية وهي حُبْلىٰ ، فوضَعَتْ بعد مَوتِهِ بأربعين ليْلَة ، فخطبت فأنكَحَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو السَّنابل فيمَن خَطبَها »

[الحديث ٤٩٠٩ ــ طرفه في : ٥٣١٨]

٤٩١٠ ــ وقال سليمانُ بن حربٍ وأبو النعمان حدَّثنا حمَّادُ بن زيد عن أيوبَ عن محمَّدٍ قال « كنتُ في حلقة فيها عبد الرحمن بنُ أبي ليلىٰ وكان أصحابهُ يُعظِّمونَه ، فذكَر آخِرَ الأجَلين ، فحدَّثْتُ بحديثِ سُبيْعة بنتِ الحارثِ عن عبدِ الله بن عُتبة قال فضمزَ لي بعض أصحابه ، قال محمد ففطنت له فقلت : إني إذا لجريء إن كذبت على عبد الله بن عتبه وهوَ في ناحِيَة الكوفَةِ . فاستَحْيا وقال : لكنَّ عمَّهُ لمْ يقلْ ذاك ، فلقيتُ أبا عطِية

مالكَ بنَ عامرٍ فسألتُهُ فذهَبَ يحدِّثني حديثَ سُبَيْعةٍ ، فقلتُ هلْ سمِعتَ عن عبد الله فيها شيئاً ؟ فقال : كنّا عند عبدِ الله ، فقال : أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرُّخصَة ؟ لَنزلَت سورةُ النساء القصرىٰ بعدَ الطُّولى ﴿ وأولاتُ الأحمالِ أجَلُهن أنْ يضعنَ حملَهُنَّ ﴾

قوله (وأولات واحدها ذات حمل) هو قول أبي عبيدة .

قوله (جاء رجل إلى ابن عباس) لم أقف على اسمه .

قوله (آخر الأجلين) أى يتربصن أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك ، فإن مضت ولم تضع تتربص إلى أن تضع . وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ونقل عن سحنون أيضا ، ووقع عند الإسماعيلي : قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيصلح أن تتزوج ؟ قال : لا ، إلى آخر الأجلين . قال أبو سلمة : فقلت قال الله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ قال إنما ذاك في الطلاق . وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة ، لكن البخارى على عادته في إيثار الأخفى على الأجلي ، وقد أخرج الطبرى وابن أبي حاتم بطرق متعددة إلى أبي بن كعب أنه « قال للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها ؟ قال : هى للمطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها » وهذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تشعر بأن له أصلا ، ويعضده قصة سبيعة المذكورة .

قوله (قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى ، يعنى أبا سلمة) أى وافقه فيما قال .

قوله (فأرسل كريبا) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة ، وهو المحفوظ . وذكر الحميدى في الجمع أن أبا مسعود ذكره في « الأطراف » في ترجمة أبي سلمة عن عائشة ، قال الحميدي : وفيه نظر ، لأن الذى عندنا من البخارى « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فسألها » لم يذكر لها اسما . كذا قال . والذى وقع لنا ووقفت عليه من جميع الزوايات في البخاري في هذا الموضع « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة » وكذا عند الإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير ، وقد ساقه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار « أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي ، فقال ابن عباس : عدتها آخر الأجلين ، فقال أبو سلمة : قد حلت ، فجعلا يتنازعان ، فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخى ، فبعثوا كريبا مولى ابن عباس إلى أم سلمة يسألها عن ذلك » فهذه القصة معروفة لأم سلمة .

قوله (فقالت قتل زوج سبيعة) كذا هنا ، وفي غير هذه الرواية أنه مات ، وهو المشهور . واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم ، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة ، وسيأتى الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد إن شاء الله تعالى .

قوله (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري ، لكن ذكره الحميدى وغيره في التعليق ، وأغفله المزى في « الأطراف » مع ثبوته هنا في جميع النسخ ، وقد وصله الطبراني في « المعجم الكبير » عن على بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه ، ووصله البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب .

قوله (عن محمد) هو ابن سيرين .

قوله (**كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وكان أصحابه يعظمونه**) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ « جلست إلى مجلس من الأنصار فيه عظم من الأنصار » .

قوله (**فذكروا له ، فذكر آخر الأجلين**) أى ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها .

قوله (**فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة**) أى ابن مسعود ، وساق الإسماعيلي من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الإسناد قصة سبيعة بتمامها ، وكذا صنع أبو نعيم .

قوله (**فضمز**) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاى ، قال ابن التين : كذا في أكثر النسخ ، ومعناه أشار إليه أن اسكت ، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه . ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أى انقبض . وقال عياض : وقع عند الكشميهني كذلك ، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاى ، وليس له معنى معروف في كلام العرب . قال : ورواية الكشميهني أصوب ، يقال ضمزني أسكتني ، وبقية الكلام يدل عليه . قال : وفي رواية ابن السكن « فغمض لى » أى أشار بتغميض عينيه أن أسكت . قلت : الذى يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يوجهه بذلك ، بدليل قوله « ففطنت له » وقوله « فاستحيا » فلعلها فغمز بغين معجمة بدل الضاد ، أو فغمص بصاد مهملة في آخره أى عابه ، ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك .

قوله (**إنى إذا لجرىء**) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد « إنى لحريص على الكذب » .

قوله (**إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة**) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حى .

قوله (**فاستحيا**) أى مما وقع منه .

قوله (**لكن عمه**) يعنى عبد الله بن مسعود (**لم يقل ذاك**) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف مانقله ابن أبي ليلى ، فلعله كان يقول ذلك ثم رجع ، أو وهم الناقل عنه .

قوله (**فلقيت أبا عطية مالك بن عامر**) في رواية ابن عوف « مالك بن عامر أو مالك بن عوف » بالشك ، والمحفوظ مالك بن عامر ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، والقائل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين « فلم أدر ماقول ابن مسعود في ذلك فسكت ، فلما قمت لقيت أبا عطية » .

قوله (**فذهب يحدثنى حديث سبيعة**) أى بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها .

قوله (**هل سمعت**) أراد استخراج ماعنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى .

قوله (**فقال : كنا عند عبد الله**) بن مسعود (**فقال : أتجعلون عليها**) في رواية أبي نعيم من طريق الحارث ابن عمير عن أيوب « فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال : أرأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت ؟ قالوا : لا . قال : فتجعلون عليها التغليظ » الحديث .

قوله (**ولا تجعلون عليها الرخصة**) في رواية الحارث بن عمير « ولا تجعلون لها » وهى أوجه ، وتحمل الأولى على المشاكلة أى من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق .

قوله (**لنزلت**) هو تأكيد لقسم محذوف ، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه فو الله لقد نزلت .

قوله (**سورة النساء القصرى بعد الطولى**) أى سورة الطلاق بعد سورة البقرة ، والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ ومن الطلاق قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ فالمتأخر هو الناسخ ، والا فالتحقيق أن لانسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق . وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال : بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته أن التى في النساء القصرى أنزلت بعد سورة البقرة ، ثم قرأ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصرى ، وفيه جواز وصف السورة بذلك . وحكى ابن التين عن الداودى قال : لا أرى قوله « القصرى » محفوظا ولايقال في سور القرآن قصرى ولا صغرى انتهى . وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند ، والقصر والطول أمر نسبى ، وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت « طولى الطوليين » وأنه أراد بذلك سورة الأعراف

(٦٦) سُورَةُ التحريم . بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ باب ﴿ ياأيها النبيُّ لِمَ تحرِّمُ ماأحلَّ الله لكَ تَبْتغي مرضاةَ أزواجِك والله غفورٌ رحيم ﴾

٤٩١١ ــ حدّثنا مُعاذُ بن فَضَالَةَ حدَّثنا هِشامٌ عن يحيى عن ابن حكيم عن سعيد بن جُبير « أنَّ ابنَ عباس رضى الله عنهما قال في الحرام يُكَفِّرُ . وقال ابن عباس : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حَسَنة ﴾ »

[الحديث ٤٩١١ ــ طرفه : ٥٢٦٦]

٤٩١٢ ــ حدّثنا ابراهيمُ بن مُوسى أخبرَنا هِشامُ بن يوسفَ عن ابن جُرَيج عن عَطاء عن عُبيد بن عُمير عن عائشةَ رضى الله عنها قالت« كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشربُ عسَلا عند زينبَ ابنةِ جَحْش ويمكث عندها ، فواطأتُ أنا وحفْصَةُ عن أيَّتنا دخلَ عليها فلتقلْ له أكلتَ مَغافير ؟ إنى أجِدُ مِنْكَ ريحَ مغافير ، قال : لا ، ولكنِّى كنتُ أشربُ عَسَلا عند زينبَ ابنةِ جحْش فلن أعودَ له ، وقد حلفتُ لاتُخبرى بذلك أحداً »

[الحديث ٤٩١٢ ــ أطرافه في ٥٢١٦ ، ٥٢٦٧ ، ٥٢٦٨ ، ٥٤٣١ ، ٥٥٩٩ ، ٥٦١٤ ، ٥٦٨٢ ، ٦٦٩١ ، ٦٩٧٢]

قوله (**سورة التحريم ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة .

قوله (**باب ياأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الآية**) سقط « باب » لغير أبي ذر وساقوا الآية إلى « رحيم » .

قوله (**حدثنا هشام**) هو الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير .

قوله (**عن ابن حكيم**) هو يعلى بن حكيم ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزى بأن أحمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبير وذكر أبو على الجيانى أنه وقع فى رواية أبى على بن السكن مسمى فقال فيه « عن يحيى عن يعلى بن حكيم » قال : ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسى « هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير » قال الجياني : وهو خطأ فاحش . قلت : سقط عليه لفظة « عن » بين يحيى وابن حكيم ، قال : ورواية ابن السكن رافعة للنزاع . قلت : وسماه يحيى بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتى في كتاب الطلاق .

قوله (**عن سعيد بن جبير**) زاد في رواية معاوية المذكورة أنه أخبره أنه سمع ابن عباس .

قوله (في الحرام يكفر) أي إذا قال لامرأته أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين ، وفي رواية معاوية المذكورة « إذا حرم امرأته ليس بشيء » وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق . وقوله في هذه الطريق « يكفر » ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ، ووقع في رواية ابن السكن وحده « يمين تكفر » وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد ، والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ فإن فيه إشارة إلى سبب نزول أول هذه السورة ، وإلى قوله فيها ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه « فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين » واختلف في المراد بتحريمه ، ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب أن ذلك بسبب شربه صلى الله عليه وسلم العسل عند زينب بنت جحش ، فإن في آخره « ولن أعود له وقد حلفت » وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال « حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا يقرب أمته وقال : هي علي حرام . فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمر أن لايحرم ماأحل الله » ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتي في الباب الذي يليه كما سأبينه . وأخرج الضياء في « المختارة » من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة : لا تخبري أحدا أن أم ابراهيم عليَّ حرام ، قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ . وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يارسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك » فذكر نحوه . وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال « دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية ، فعاتبته » فذكر نحوه . وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا ، وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها ، فأنزل الله تعالى ﴿ ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك ﴾ الآية

٢ ــ باب ﴿ تبْتغي مَرضاةَ أزواجِكَ قد فَرض اللهُ لكم تَحِلةَ أيمانكم ﴾

٤٩١٣ ــ حدّثنا عبدُ العزيز بن عبد الله حدَّثنا سليمانَ بنُ بلالٍ عنْ يحيى عن عُبيد بن حُنين أنه سمِع ابنَ عباسٍ رضِي الله عنهما يُحدِّثُ أنه قال « مكثت سنةً أريدُ أن أسأل عُمرَ بن الخطاب عن آيةٍ فما أستطيع أن أسأله هيبةً له ، حتى خرج حاجاً فخرجتُ معهُ ، فلما رجعتُ وكنَّا ببعضِ الطريق ، عدَل إلى الأراكِ لحاجَةٍ لهُ ، قال فوقَفتُ له حتى فَرَغ ، ثم سِرْتُ معه فقلت له : ياأمير المؤمنينَ مَن اللتانِ تظاهرتا عَلَى النبيِّ صلى الله عليهِ وسلم من أزواجهِ ، فقال : تلك حفصةُ وعائشةُ ، قال فقلتُ : والله إنْ كنتُ لأريدُ أن أسألك عن هذا مُنذ سنةٍ فما أستطيعُ هيبةً لكَ ، قال فلا تفعلْ ، ماظننْتَ أن عندي من علم فاسألني ، فإن كان لي علمٌ خبَّرتكَ به . قال ثم قال عُمَرُ : والله إنْ كنَّا في الجاهلية مانَعُدُّ للنساء أمراً ، حتى أنزل الله فيهن ماأنزلَ وقسَم لَهنَّ ماقسَم ، قال : فبينا أنا في أمرٍ أتأمَّرُهُ إذ قالتِ امرأتي : لو صنعْت كذا وكذا ، قال فقلت لها : مالك ولما هاهُنا ، فيما تكلُّفك في أمر أريدُهُ ؟ فقالت لي عَجَباً لكَ ياابن الخطاب ، ماتريدُ أنْ تراجَعَ أنت ، وإن ابنَتكَ لتراجعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى يظلَّ يومَهُ غضبانَ . فقام عُمرُ فأخذَ رِداءهُ مكانهُ حتى دخل على حفصةَ ، فقال لها : يابُنية إنكِ لَتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظلَّ يومَه غضبانَ ؟ فقالت حفصة : والله إنّا لنراجعهُ .

فقلتُ : تعلَمين أنّي أُحذِّرك عُقوبةَ الله : وغَضَبَ رسولِهِ صلى الله عليه وسلم . يابُنيةُ لا يَغُرَّنكِ هذه التي أعْجَبها حسنها حبُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إياها ـ يريدُ عائشة ـ قال ثم خرجتُ حتى دخَلتُ على أمِّ سلمةَ لِقرابَتي منها فكلمتها ، فقالت أمُّ سلمةَ : عَجَبا لكَ ياابنَ الخطاب دخلتَ في كل شيء حتى تبتغي أن تدْخلَ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذاً كَسَرتْني عن بعض ماكنتُ أجِد فخرجتُ من عندها وكان لي صاحبٌ من الأنصار إذا غِبتُ أتاني بالخبَرَ ، وإذاغاب كنتُ أنا آتيه بالخبَر ، ونحن نتخوَّف مَلِكا من مُلوكِ غَسَّانَ ذُكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ، فقد امتلأتْ صدورُنا منه ، فإذا صاحبي الأنصاريُّ يدُقُّ البابَ ، فقال افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال ؟ بل أشد من ذلك ، اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه . فقلْتَ رَغِمَ أنْفُ حفصةَ وعائشة . فأخذتُ ثوبيَ فأخرُجُ حتى جئتُ ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في مشرُبةٍ لهُ يرْقَى عليها بعَجلَةٍ ، وغُلامٌ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أسوَدُ على رأسِ الدَّرَجةِ ، فَقلت له : قل هذا عُمر بنُ الخطاب . فأذِنَ لي . قال عُمر : فقَصَصْتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ، فلما بلغتُ حديثَ أمِّ سَلَمة تَبَسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وإنه لَعلى حصير مابينه وبينه شيء، وتحت رأسِهِ وِسادَةٌ مِن أدَمٍ حَشْوُها ليفٌ ، وإنَّ عندَ رجليه قَرَظاً مصْبُوراً ، وعند رأسه أهَبٌ مُعلقةٌ ، فرأيتُ أثرَ الحصير في جنبِهِ فبكَيْتُ ، فقال : مايُبْكيكَ ؟ فقلتُ : يارسولَ الله ، إنَّ كِسْرى وقيصرَ فيما هما فيه ، وأنت رسولُ الله ، فقال : أما ترضى أن تكون لهُم الدنيا ولنا الآخرة » ؟

قوله (**باب تبتغي مرضاة أزواجك ، قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم**) كذا لهم بإسقاط بعض الآية الأولى وحذف بقية الثانية وكملها أبو ذر .

قوله (**عن يحيى**) هو ابن سعيد الأنصاري ، والإسناد كله مدنيون .

قوله (**مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب**) فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا ، وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه ومطولا من وجه آخر ، وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ، ودخول عمر على أم سلمة . وذكر في آخر الأخرى قصة اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه ، وفي آخره حديث عائشة في التخيير ، وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . وقوله في هذه الطريق « ثم قال عمر رضى الله عنه : والله أن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل » قرأت بخط أبي على الصدفى في هامش نسخته : قيل لابد من اللام للتأكيد . وقوله في هذه الطريق « لايغرنك هذه التى أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم » هو برفع حب على أنه بدل من فاعل أعجب ، ويجوز النصب على أنه مفعول من أجله أى من أجل حبه لها ، وقوله فيه « قرظا مصبورا » أى مجموعا مثل الصبرة ، وعند الإسماعيلي « مصبوبا » ، بموحدتين

٣ ـ باب ﴿ وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجِهِ حديثا فلما نبَّأتْ به وأظْهَرَهُ الله عليه عرفَ بعضَهُ وأعْرَض عن بعضٍ ، فلما نبأها به قالت مَن أنْبأكَ هذا ؟ قال نَبأني العليمُ الخبيرُ ﴾ فيه عائشة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٩١٤ ـ حدّثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ حدثنا يحيى بن سعيدٍ قال سمعتُ عُبيدَ بن حُنَين قال سمعتُ ابنَ عبَّاس رضى الله عنهما يقول « أردتُ أن أسألَ عمرَ رضي الله عنه فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، مَنِ المرأتانِ اللتانِ تظاهَرَتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فما أتممتُ كلامى حتى قال : عائشةُ وحفصة »

قوله (**باب وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا ــ إلى ــ الخبير**) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية .

قوله (**فيه عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم**) يشير إلى حديثها المذكور قبل بباب .

قوله (**حدثنا علي**) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة ، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري ، وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله

٤ ــ باب ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قُلوبُكما ﴾ صَغَوْتُ وأصغَيْتُ : مِلتُ ، لِتَصْغَىٰ : لتَميل . ﴿ وإن تَظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاهُ وجِبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظَهير ﴾ : عَون ، تَظاهَرون تَعاوَنون . وقال مجاهد ﴿ قُوا أنفسَكم وأهليكم ﴾ أوصوا أنفُسَكم وأهلِيكم بتقوى الله وأدِّبوهم

٤٩١٥ ــ حدّثنا الحُميديُّ حدثنا سفيانُ حدَّثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عُبيدَ بن حُنَين يقول « سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول : أردتُ أن أسألَ عمرَ عن المرأتَين اللتَينِ تَظاهَرتا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فمكثتُ سنةً فلم أجدْ لهُ مَوضِعاً ، حتى خرجتُ معهُ حاجاً ، فلما كنّا بظَهرانَ ذَهبَ عمرُ لحاجتهِ فقال : أدرِكْني بالوَضوء ، فأدركْتهُ بالإداوة ، فجعلتُ أسكُبُ عليه ، ورأيتُ مَوضِعاً فقلتُ : ياأميرَ المؤمنين ، مَن المرأتانِ اللتانِ تظاهَرَتا ؟ قال ابنُ عباس : فما أتممتُ كلامي حتى قال : عائشةُ وحَفصة »

قوله (**باب ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ صغوت وأصغيت ملت ، لتصغى لتميل**) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ : لتميل ، من صغوت إليه ملت إليه ، وأصغوت إليه مثله . وقال في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ أي عدلت ومالت .

قوله (**وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير : عون**) كذا لهم ، واقتصر أبو ذر من سياق الآية على قوله « ظهير : عون » وهو تفسير الفراء .

قوله (**تظاهرون تعاونون**) كذا لهم ، وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا ، وهو تفسير الفراء أيضا قال في قوله تعالى ﴿وإن تظاهرا عليه ﴾ : تعاونا عليه .

قوله (**وقال مجاهد : قوا أنفسكم ، أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « أوصوا أهليكم بتقوى الله » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته »وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه ، وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي في قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ قال « علموا أهليكم خيرا » ورواته ثقات .

(**تنبيه**) : وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها « أوصوا » بفتح الألف وسكون الواو بعدها صاد مهملة من الإيصاء ، وسقطت هذه اللفظة للنسفي ، وذكرها ابن التين بلفظ « قوا أهليكم أو قفوا أهليكم » ونسب عياض هذه الرواية هكذا للقابسي وابن السكن ، قال : وعند الأصيلي أوصوا أنفسكم وأهليكم انتهى . قال ابن التين : قال القابسي صوابه « أوفقوا » قال ونحو ذلك ذكر النحاس ، ولا أعرف للألف من أو ولا للفاء من قوله فقوا وجها ، قال ابن التين : ولعل المعنى أوقفوا بتقديم القاف على الفاء أي أوقفوهم عن المعصية ، قال : لكن الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثي من وقف ، قال : ويحتمل أن يكون أوفقوا يعني بفتح الفاء وضم القاف لاتعصوا فيعصوا مثل لاتزن فيزن أهلك وتكون « أو » على هذا للتخيير ، والمعنى إما أن تأمروا أهليكم بالتقوى أو فاتقوا أنتم فيتقوا هم تبعا لكم انتهى ، وكل هذه التكلفات نشأت عن تحريف الكلمة ، وإنما هي « أوصوا »

بالصاد والله المستعان . ثم ذكر المصنف في الباب أيضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر أيضا في قصة المتظاهرتين ، وسيأتي شرحه

٥ ــ باب ﴿ عَسى ربُّهُ إن طلقَكُنَّ أن يُبَدِّلَهُ أزواجاً خيرا منكُنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانِتاتٍ تائبات عابداتٍ سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكارا ﴾

٤٩١٦ ــ حدّثنا عمرُو بن عَونٍ حدَّثنا هُشيمٌ عن حُميدٍ عن أنسٍ قال « قال عمرُ رضىَ الله عنه : اجتمعَ نساءُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الغَيرةِ عليه ، فقلتُ لهنَّ : عسى ربُّهُ إن طَلقَكنَّ أن يُبدّلهُ أزواجاً خَيراً منكنَّ . فنزلَتْ هذهِ الآية »

قوله (**باب عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن الآية**) ذكر فيه طرفا من حديث أنس عن عمر في موافقاته ، واقتصر منه على قصة الغيرة ، وقد تقدم بهذا الإسناد في أوائل الصلاة تاما ، وذكرنا كل موافقة منها في بابها ، وسياتى ما يتعلق بالغيرة في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

(٦٧) سورةُ ﴿ تَبارَكَ الذى بيدِهِ المُلك ﴾

التَّفاوُتُ : الاختلاف . والتفاوت والتفوُّتُ واحد . تميَّزُ . تَقطعُ . مَناكبِها : جوانبها . تَدَّعون وتَدْعون واحد ، مثلِ تَذَكرون وتَذْكُرون . ويَقبضنَ : يَضرِبنَ بأجنِحتهنَّ وقال مجاهد ﴿ صافّاتٍ ﴾ : بَسطُ أجنِحتَهنَّ . ونُفور : الكفور

قوله (**سورة تبارك الذى بيده الملك**) سقطت البسملة للجميع .

قوله (**التفاوت الاختلاف ، والتفاوت والتفوت واحد**) هو قول الفراء قال : وهو مثل تعهدته وتعاهدته ، وأخرج سعيد بن منصور من طريق إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ « من تفوت » وقال الفراء : هى قراءة ابن مسعود وأصحابه ، والتفاوت الاختلاف يقول : هل ترى في خلق الرحمن من اختلاف ؟ وقال ابن التين : قيا متفاوت فليس متباينا ، وتفوت فات بعضه بعضا .

قوله (**تميز تقطع**) هو قول الفراء قال في قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظا .

قوله (**مناكبها جوانبها**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ أى جوانبها ، وكذا قال الفراء .

قوله (**تدعون وتدعون واحد ، مثل تذكرون وتذكرون**) هو قول الفراء قال في قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ يريد تدعون بالتخفيف ، وهو مثل تذكرون وتذكرون ، قال والمعنى واحد ، وأشار إلى أنه لم يقرأ بالتخفيف ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ أى تدعون به وتكذبون .

قوله (**يقال غورا غائرا ، يقال لاتناله الدلاء ، كل شيء غرت فيه فهي مغارة ، ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الزور ، وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار ، لأنها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع**) ثبت هذا عند النسفى هنا ، وكذا رأيته في « المستخرج » لأبي نعيم ، ووقع أكثره للباقين في كتاب الأدب ، وهو كلام الفراء من قوله ماء غور إلى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد : ولايجمعون غور ولا يثنونه ، والباقي سواء ، وأما أول الكلام فهو من (١) وأخرج الفاكهى عن ابن أبي عمر عن سفيان عن ابن الكلبى قال نزلت هذه الآية ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمى وكانت جاهلية ، قال الفاكهى : وكانت آبار مكة تغور سراعا .

(١) بياض بأصله

قوله (**ويقبضن يضربن بأجنحتهن**) كذا لغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**وقال مجاهد : صافات بسط أجنحتهن**) سقط هذا لأبى ذر هنا ، ووصله الفريابى ، وقد تقدم فى بدء الخلق أيضاً

قوله (**ونفور الكفور**) وصله عبد بن حميد والطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ بل لجوا في عتوّ ونفور ﴾ قال : كفور ، وذكر عياض أنه وقع عند الأصيلي « ونفور تفور كقدر » أى بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهى تفور ، قال : وهى أوجه من الأول . وقال في موضع آخر : هذا أولى وماعداه تصحيف ، فإن تفسير نفور بالنون بكفور بعيد قلت : استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات لكن لامانع من ذلك على إرادة المعنى ، وحاصله أن الذى يلج في عتوه ونفوره هو الكفور

(٦٨) سورةُ ﴿ ن والقلم ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتادة: حَرْدٍ جِدّ فى أنفسهم.وقال ابن عباس: يَتَخافتون يَنْتَجون السرارَ والكلام الخفيَّ. وقال ابنُ عباس إنّا لَضالّون : أَضللنا مكان جَنَّتنا . وقال غيره كالصَّريم : كالصبح انصرَمَ من الليل والليل انصرمَ من النهار ، وهو أيضاً كل رَملةٍ انصرَمَت من مُعظمِ الرَّمل . والصريم أيضاً المصروم مثل قتيل ومقتول

قوله (**سورة ن والقلم ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، والمشهور في ن أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المتقطعة ، وبه جزم الفراء ، وقيل بل المراد بها الحوت ، وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال « أول ماخلق الله القلم والحوت ، قال أكتب قال ما أكتب ؟ قال : كل شيء كائن إلى يوم القيامة . ثم قرأ ن والقلم ، فالنون الحوت والقلم القلم » .

قوله (**وقال قتادة حرد جد في أنفسهم**) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الأمر ، قال ابن التين : وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت الجنة لشيخ ، وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم ، قال معمر وقال الحسن : على فاقة . وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عكرمة قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، فذكر نحوه إلى أن قال ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ قال : أمر مجتمع . وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة ، وقيل اسم قريتهم ، وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا أخرى : القصد والمنع والغضب والحقد .

قوله (**وقال ابن عباس : يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفى**) ثبت هذا لأبى ذر وحده هنا ، وثبت للباقين في كتاب التوحيد .

قوله (**وقال ابن عباس : إنا لضالون أضللنا مكان جنتنا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ : أضللنا مكان جنتنا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخطأنا الطريق ، ماهذه جنتنا .

(**تنبيه**) : زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال ضللنا بغير ألف ، تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدر أين هو ، وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى . والذى وقع في الرواية صحيح المعنى ، عملنا عمل من ضيع ، ويحتمل أن يكون بضم أول أضللنا .

قوله (**وقال غيره : كالصريم ، كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار**) قال أبو عبيدة ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار . وقال الفراء : الصريم الليل المسود .

قوله (وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة ، وصريمة أمرك قطعه .

قوله (والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ : كأنها قد صرمت . والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء ، ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم .

(**تكميل**) : قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول : هي يعني الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها صرفان ، بينها وبين صنعاء ستة أميال .

قوله (تدهن فيدهنون ترخص فيرخصون) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين ، وقد رأيته أيضا في « المستخرج » لأبي نعيم ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال : تكفرُ فيكفرون . وقال الفراء : المعنى تلين فيلينون ، وقال أبو عبيدة هو من المداهنة .

قوله (مكظوم وكظيم مغموم) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقين ، ورأيته أيضا في « مستخرج أبي نعيم » ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ وهو مكظوم ﴾ : من الغم مثل كظيم . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال : مغموم

١ ــ باب ﴿ عُتُلٍّ بعدَ ذلك زَنيم ﴾

٤٩١٧ ــ حدّثنا محمودٌ حدثنا عُبيدُ الله بن موسىٰ عن إسرائيلَ عن أبي حَصِينٍ عن مجاهِد « عنِ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ عُتُلٍّ بعدَ ذلك زَنيم ﴾ قال رجُلٌ من قُريش له زَنَمة مثل زَنَمةِ الشاةِ »

٤٩١٨ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدثنا سفيانُ عن مَعبَدِ بن خالدٍ قال سمعت حارثةَ بن وَهبٍ الخُزاعيَّ قال « سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : ألا أُخبرُكم بأهل الجنَّة ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتضعِّف لو أقسَمَ على الله لأبرَّه . ألا أخبركُم بأهل النار ؟ كلُّ عُتُلٍ جَوّاظٍ مُستكبر »

[الحديث ــ ٤٩١٨ طرفاه في : ٦٠٧١ ، ٦٦٥٧]

قوله (باب عتل بعد ذلك زنيم) اختلف في الذى نزلت فيه ، فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره ، وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره ، وقيل الأخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتيبي ، وحكى هذين القولين الطبرى فقال : يقال هو الأخنس ، وزعم قوم أنه الأسود وليس به ، وأبعد من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك ، وقد أسلم وذكر في الصحابة .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) في رواية المستملي « محمد » وكأنه الذهلي .

قوله (حدثنا عبيد الله بن موسى) هو من شيوخ المصنف : وربما حدث عنه بواسطة كالذى هنا .

قوله (عن أبي حصين عن مجاهد) لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيلي من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، وأخرجه الطبرى من طريق شريك عن أبي اسحق بهذا الإسناد وقال : الذى يعرف بالشر .

قوله (رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره « يعرف بها » وفي رواية

سعيد بن جبير المذكورة « يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها » وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف ، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها . وقال أبو عبيدة : الزنيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر : « زنيم ليس يعرف من أبوه » . وقال حسان « وأنت زنيم نيط في آل هاشم » قال : ويقال للتيس زنيم له زنمتان .

قوله (**سفيان**) هو الثورى .

قوله (**عن معبد بن خالد**) هو الجدلى بضم الجيم والمهملة وتخفيف اللام ، كوفى ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب .

قوله (**ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف**) بكسر العين وبفتحها وهو أضعف . وفي رواية الإسماعيلي « مستضعف » وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون ، وله من حديث سراقة بن مالك : الضعفاء المغلوبون . ولأحمد من حديث حذيفة : الضعيف المستضعف ذو الطمرين لايؤبه له . والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا .

قوله (**عتل**) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء : الشديد الخصومة . وقيل الجافي عن الموعظة . وقال أبو عبيدة : العتل الفظ الشديد من كل شيء ، وهو هنا الكافر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن : العتل الفاحش الآثم . وقال الخطابي : العتل الغليظ العنيف . وقال الداودى : السمين العظيم العنق والبطن . وقال الهروى : الجموع المنوع . وقيل : القصير البطن . قلت : وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحبته قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال : هو الشديد الخلق المصحح ، الأكول الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف .

قوله (**جوّاظ**) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه حكاه الخطابي ، وقال ابن فارس : قيل هو الأكول ، وقيل الفاجر . وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثورى بهذا الإسناد مختصراً « لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى » قال : والجواظ الفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان ، والجعظرى بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل : هو الفظ الغليظ ، وقيل : الذى لا يمرض ، وقيل : الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده ، وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمر أنه تلا قوله تعالى ﴿ مناع للخير ــ إلى ــ زنيم ﴾ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر »

٢ ــ باب ﴿ يومَ يُكشَفُ عن ساق ﴾

٤٩١٩ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثنا الليثُ عن خالدِ بن يزيدَ عَن سعيدِ بن أبي هلالٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن عطاء ابن يسارٍ عن أبي سَعيدٍ رضى الله عنه قال : « سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ « يَكشِفُ ربُّنا عن ساقِهِ ، فيسجُدُ له كلُّ مُؤمِنٍ ومؤمنة ، ويَبْقى من كان يَسْجُد في الدنيا رِئاءً وسُمعةً ، فيذهَبُ ليسجُدَ ، فيعودُ ظهرُه طَبَقاً واحداً »

قوله (**باب يوم يكشف عن ساق**) أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعا في قوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال « عن نور عظيم ، فيخرون له سجدا » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله

﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : عن شدة أمر ، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو يوم كرب وشدة . قال الخطابي : فيكون المعنى يكشف عن قدرته التى تنكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتى بيانه عند حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . ووقع في هذا الموضع « يكشف ربنا عن ساقه » وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال : في قوله « عن ساقه » نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ « يكشف عن ساق » قال الإسماعيلي : هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لايظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء .

(٦٩) سُورَة الحاقَّةِ . بسم الله الرحمن الرحيم

عِيشةٍ راضِيَة : يريد فيها الرِّضا ، القاضِيَةَ المَوْتَةَ الأولىٰ التى مُتُّها ، ثمَّ أُحْيا بعدَها . من أَحَد عنْه حاجِزين أَحَدٌ يكون للجَمْع وللواحد . وقالَ ابن عبَّاس : الوَتين نِياط القَلْب . قالَ ابن عباسٍ : طَغَى كَثُر ، ويقال بالطاغِيَةِ بطغْيانهم ، ويُقَال طَغَتْ عَلى الخَزَّان كما طَغَىٰ الماء عَلى قَوْمِ نوحٍ

قوله (**سورة الحاقة ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبي ذر ، والحاقة من أسماء يوم القيامة ، سميت بذلك لأنها حقت لكل قوم أعمالهم . قال قتادة : أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه .

قوله (**حسوما متتابعة**) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبراني ذلك عن ابن مسعود موقوفا بإسناد حسن وصححه الحاكم .

قوله (**وقال ابن جبير ﴿ عيشة راضية ﴾ يريد فيها الرضا**) وقال أبو عبيدة : معناه مرضية ، قال وهو مثل ليل نائم .

قوله (**وقال ابن جبير أرجائها مالم ينشق منها ، فهم على حافتيه ، كقولك على أرجاء البئر**) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق

قوله (**واهية وهيها تشققها**) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق .

قوله (**والقاضية الموتة الأولى التى متها لم أحى بعدها**) كذا لأبي ذر ، ولغيره « ثم أحيي بعدها » والأول أصح وهو قول الفراء ، قال في قوله ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾ يقول : ليت الموتة الأولى التى متها لم أحى بعدها .

قوله (**من أحد عنه حاجزين ، أحد يكون للجميع والواحد**) هو قول الفداء ، قال أبو عبيدة في قوله ﴿ من أحد عنه حاجزين ﴾ جمع صفته على صفة الجميع لأن أحدا يقع على الواحد والإثنين والجمع من الذكر والأنثى .

قوله (**وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب**) بكسر النون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد ، وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والفريابي والأشجعي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوى لأنه من رواية الثورى عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط ، وقال أبو عبيدة مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوتين حبل القلب .

قوله (**قال ابن عباس : طغى كثر**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا .

قوله (**ويقال بالطاغية : بطغيانهم**) هو قول أبي عبيدة وزاد « وكفرهم » . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ : بالذنوب .

قوله (ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح) لم يظهر لى فاعل طغت لأن الآية في حق ثمود وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عادا لكان الفاعل الريح وهى لها الخزان ، وتقدم في أحاديث الأنبياء أنها عتت على الخزان . وأما الصيحة فلا خزان لها ، فلعله انتقال من عتت إلى طغت . وأما قوله ﴿ لما طغى الماء ﴾ فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ لما طغى الماء ﴾ قال : طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن .

قوله (وغسلين مايسيل من صديد أهل النار) كذا ثبت للنسفى وحده عقب قوله ﴿ القاضية ﴾ وهو عند أبي نعيم أيضاً ، وهو كلام الفراء قال في قوله ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ : يقال إنه مايسيل من صديد أهل النار .

قوله (وقال غيره ﴿ من غسلين ﴾ : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل مثل الجرح والدّبر) كذا للنسفى وحده هنا وقد تقدم في بدء الخلق . أعجاز نخل أصولها كذا للنسفى وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ؛ وقد تقدم أيضا في أحاديث الأنبياء .

قوله (باقية بقية) كذا للنسفى وحده وعند أبى نعيم أيضا ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء .

(تنبيه) : لم يذكر في تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذن لى أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على شرط الصحيح .

(٧٠) سُورَةُ ﴿ سَأَلَ سائلٌ ﴾

الفَصيلةُ أصغر آبائهِ القُربىٰ إليْه يَنْتَمى من انتَمىٰ . للشّوَى اليَدان والرِّجلانِ والأَطراف ، وجِلْدَةُ الرَّأس يُقَالُ لها شَوَاةٌ ، وماكانَ غيْرَ مَقتَلٍ فَهوَ شَوى ، عِزِين والعزُون الحَلق والجماعات ، واحِدها عِزَةٌ .

قوله (سورة سأل سائل) سقطت البسملة للجميع .

قوله (الفصيلة أصغر آبائه القربي إليه ينتمى) هو قول الفراء ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة ، ثم الفصيلة فخذه التي تؤويه . وقال عبد الرزاق عن معمر : بلغنى أن فصيلته أمه التى أرضعته . وأغرب الداودى فحكى أن الفصيلة من أسماء النار .

قوله (للشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شواة ، وماكان غير مقتل فهو شوى) هو كلام الفراء بلفظه أيضا ، وقال أبو عبيدة : الشوى واحدتها شواة وهى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين ، قال : وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول اقشعرت شواتي ، قلت له مامعناه ؟ قال : جلدة رأسى ، والشوى قوائم الفرس يقال : عبل الشوى ، ولا يراد في هذا الرأس لأنهم وصفوا الخيل بأسالة الخدين ورقة الوجه .

قوله (عزين والعزون الحلق والجماعات واحدها عزة) أى بالتخفيف كذا لأبي ذر ، وسقط لفظ « الحلق » لغير أبي ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه ،والحلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرها ، وقال أبو عبيدة : عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهى جماعات في تفرقة .

قوله (يوفضون الإيفاض الإسراع) كذا للنسفى هنا وحده وهو كلام الفراء . وقد تقدم في الجنائز .

قوله (**وقرأ الأعمش وعاصم الى نصب**) أي الى شيء منصوب يستبقون إليه ، وقراءة زيد بن ثابت « إلى نصب » وكان النصب الآلهة التى كانت تعبد وكل صواب ، والنصب واحد والنصب مصدر ، ثبت هذا هنا للنسفي ، وذكره أبو نعيم أيضا . وقد تقدم بعضه في الجنائز . وهو قول الفراء بلفظه وزاد : في قراءة زيد بن ثابت برفع النون ، وبعد قوله التى كانت تعبد من الأحجار قال : النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى ، يريد أن الذى بضمتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب .

(٧١) سُورَة نُوحٍ

أطواراً : طَوْراً كذا وطَوْرا كذا ، يُقال عَدا طَوْرَه أيْ قدْرَه ، والكُبَّار أشَدُّ من الكبار ، وكذلك جُمَّال وجَميل لأنها أشَدُّ مُبالغة وكذلك كُبارٌ الكبير ، وكبار أيضاً بالتَّخفيف ، والعرب تقول رجُل حُسَّانٌ وجُمَّال ، وحُسَان مُخفف وجُمال مُخفف . دَيَّارا من دَوْر ، ولكنَّهُ فيْعَال من الدَّوَران كما قرأ عُمر الحيُّ القيّام وهْيَ من قُمتُ . وقال غيْره ديَّاراً أحَدا ، تَباراً هَلاكاً . وقال ابن عَبَّاسٍ : مدْرَارا يَتْبع بَعْضُها بَعْضا ، وقاراً عَظَمةً .

قوله (**سورة نوح**) سقطت البسملة للجميع .

قوله (**أطوارا طورا كذا وطورا كذا**) تقدم في بدء الخلق ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾ : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر .

قوله (**يقال عدا طوره أي قدره**) تقدم في بدء الخلق أيضا .

قوله (**والكبار أشد من الكبار ، وكذلك جمال وجميل لأنها أشد مبالغة ؛ وكذلك كبار الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف**) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ قال مجازها كبير والعرب تحول لفظة كبير إلى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة ، فالكبار أشد من الكبار ، وكذا يقال للرجل الجميل لأنه أشد مبالغة .

قوله (**والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف**) قال الفراء في قوله ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ : الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالتثقيل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه .

قوله (**ديارا من دور ، ولكنه فيعال من الدوران**) أي أصله ديوار فأدغم ولو كان أصله فعالا لكان دوارا ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقال غيره : أصل ديار دوار ،والواو إذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام .

قوله (**كما قرأ عمر الحي القيام وهي من قمت**) هو من كلام الفراء أيضا ، وقد أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيام ﴾ وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك ، وأخرجها عن ابن مسعود أيضا .

قوله (**وقال غيره ديارا أحدا**) هو قول أبي عبيدة وزاد : يقولون ليس بها ديار ولا عريب .

(**تنبيه**) : لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله « وقال غيره » فيحتمل أن يكون كان في الأصل منسوبا لقائل فحذف اختصارا من بعض النقلة ، وقد عرفت أنه الفراء .

قوله (**تبارا هلاكا**) هو قول أبي عبيدة أيضا .

قوله (**وقال ابن عباس مدرارا يتبع بعضه بعضا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قوله (**وقارا عظمة**) وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا ﴾ قال : ماتعرفون لله حق عظمته .

١ ـــ باب ﴿ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوق ﴾

٤٩٢٠ ـــ حدّثنا ابراهيم بن موسىٰ أخبرنا هشام عن ابنِ جُرَيْج ، وقال عَطاء عن ابن عبّاس رضى الله عنهما « صارتِ الأوثان التى كانت في قَوْمِ نُوح في العرب بعد ، أما وَدٌّ فكانت لكلْب بدوْمَةِ الجنْدَل ، وأمّا سُواعٌ فكانت لُهذَيل ، وأمّا يَغوثُ فكانت لمرادٍ ، ثم لبنى غُطيف بالجرف عند سَبأ . وأمّا يَعوق فكانت لهمْدانَ . وأمّا نَسْرٌ فكانت لِحمير ، لآلِ ذِى الكَلاع . أسماءُ رجالٍ صالحين من قومِ نوحٍ . فلمّا هَلكوا أوْحَىٰ الشّيْطانُ إلى قومهم أن انْصِبُوا إلى مَجالِسِهم التى كانوا يَجْلِسون أنْصابا وسَمُّوها بأسمائِهم فَفَعلوا ، فلم تُعْبَدْ ، حتى إذا هَلَكَ أولئك وَتَنَسَّخ العلْم عُبِدت » .

قوله (**باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف الصنعاني .

قوله (**عن ابن جريج وقال عطاء**) كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف ، وقد بينه الفاكهى من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى ﴿ودا ولا سواعا﴾ الآية قال : أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ .

قوله (**عن ابن عباس**) قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال : أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه . وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في « العلل » عن على بن المدينى قال : سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال : ضعيف . فقلت : إنه يقول أخبرنا . قال : لاشيء ، إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى . وكان ابن جريج يستجيز إطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة . وقال الإسماعيلي أخبرت عن على بن المديني أنه ذكر عن « تفسير ابن جريج » كلاما معناه أنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح انتهى . وأشار بهذا إلى القصة التى ذكرها صالح بن أحمد عن على بن المديني ونبه عليها أبو على الجياني في « تقييد المهمل » قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال : اعفني من هذا . قال قال هشام فكان بعد إذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني . قال هشام : فكتبنا ثم مللنا ، يعنى كتبنا الخراساني . قال ابن المدينى وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها ـــ يعنى في روايته عن ابن جريج ـــ عن عطاء عن ابن عباس فيظن

أنه عطاء بن أبي رباح . وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني ، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني . وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه ، لكن الذى قوى عندى أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء ابن أبي رباح جميعا ؛ ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة ، وإلا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالبا في العلل على علي بن المديني شيخه وهو الذى نبه على هذه القصة . ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الإسناد موضعين هذا وآخر في النكاح ، ولو كان خفي عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه .

قوله (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد) في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ، وقال أبو عبيدة : وزعموا أنهم كانوا مجوسا وأنها غرقت في الطوفان ، فلما نضب الماء عنها أخرجها إبليس فبثها في الأرض انتهى . وقوله كانوا مجوسا غلط ، فإن المجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل ، وإن كان الفرس يدعون خلاف ذلك . وذكر السهيلي في « التعريف » أن يغوث هو ابن شيث بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواع وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم ، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فعبدوها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ، ولا أدرى من أين سرت لهم تلك الأسماء ؟ من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى . وما ذكره مما نقله تلقاه من « تفسير بقى بن مخلد[1] فإنه ذكر فيه نحو ذلك على مانبه عليه ابن عسكر في ذيله ، وفيه أن تلك الأسماء وقعت إلى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحى ، وعن عروة بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان ود أكبرهم وأبرهم به ، وهكذا أخرجه عمر بن شبة في « كتاب مكة » من طريق محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمس بنين فسماهم قال : وكانوا عبادا . فمات رجل منهم فحزنوا عليه . فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر إلى آخر القصة ، وفيها : فعبدوها حتى بعث الله نوحا . ومن طريق أخرى أن الذى صوره لهم رجل من ولد قابيل بن ادم . وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال : كان لعمرو بن ربيعة رئى من الجن ، فأتاه فقال : أجب أبا ثمامة ، وادخل بلا ملامة . ثم ائت سيف جدة ، تجد بها أصناما معدة . ثم أوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب . قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، وهى الأصنام التى عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحها هناك فسفى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب ؛ وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحيّ كما تقدم .

قوله (أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن إسحق : وكان لكلب بن وبرة بن قضاعة . قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ودومة بضم الدال ، والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام مما يلي العراق ، وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها **(وأما سواع فكانت لهذيل)** زاد أبو عبيدة بن مدركة بن الياس بن مضر ؛ وكانوا بقرب مكة . وقال ابن إسحق : كان سواع بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل .

قوله (وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف) في مرسل قتادة « فكانت لبنى غطيف بن مراد » وهو

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى : « ابن خالد »

غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد . وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت أنعم من طيء وجرش ابن مذحج اتخذوا يغوث لجرش .

قوله (بالجرف) في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بفتح الحاء وسكون الواو ، وله عن الكشميهني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة ، وللنسفي بالجون بجيم ثم واو ثم نون ، زاد غير أبي ذر : عند سبأ .

قوله (وأما يعوق فكانت لهمدان) قال أبو عبيدة : لهذا الحي من همدان ولمراد بن مذحج ، وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم(١) .

قوله (وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع) في مرسل قتادة « لذى الكلاع من حمير » زاد الفاكهي من طريق أبي إسحق « اتخذوه بأرض حمير » .

قوله (ونسر ، أسماء قوم صالحين من قوم نوح) كذا لهم ، وسقط لفظ « ونسر » لغير أبي ذر وهو أولى ، وزعم بعض الشراح أن قوله « ونسر » غلط ، وكذا قرأت بخط الصدفي في هامش نسخته . ثم قال هذا الشارح : والصواب وهى قلت : ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله « وأما نسر فكانت لآل ذى الكلاع » قال « ويقال هذه أسماء قوم صالحين » وهذا أوجه الكلام وصوابه ؛ وقال بعض الشراح : محصل ماقيل في هذه الأصنام قولان : أحدهما أنها كانت في قوم نوح ، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة . قلت : بل مرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك .

قوله (فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم) كذا لهم ، ولأبى ذر والكشميهنى « ونسخ العلم » أى علم تلك الصور بخصوصها . وأخرج الفاكهي من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير قال : أول ماحدثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناء تبر الآباء ، فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه ؛ فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباء ، فقال الأبناء . ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم ، فعبدوها . وحكى الواقدى قال : كان ود على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر ، وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها . والله أعلم

(٧٢) سُورة ﴿ قُلْ أُوحيَ إِلَيَّ ﴾

قال ابنُ عباس : لِبَداً أعْواناً

١ ــ باب

٤٩٢١ ــ **حدّثنا** مُوسىٰ بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس « قال انطلق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة منْ أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ ، وقد حيل بين الشَّياطين وبين خَبَر السماء ، وأُرسِلَت عليهمُ الشُهب ، فرَجَعَتِ الشياطين ، فقالوا : مالَكُم ؟ فقالوا : حِيلَ بينَنا وبين خَبر السَّماء ، وأُرسِلَت علَيْنا الشُّهُب . قال : ماحالَ بينكُم وبين خبر السماء إلا ماحدث ، فاضربوا مشارِقَ الأرضِ ومغاربَها فانُظروا ماهذا الأمْرُ الذى حدَث ؟ فانطلَقوا فضرَبوا مشارِقَ الأرض ومغارِبَها ينظرونَ ماهذا الامْرُ الذى حال بينَهم وبين خبرِ السماء ؟ قال : فانطلق الذين توَجهوا نحْو تِهامَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر الكتاب العاشر من (الاكليل للهمدانى) ص٥٦ ففيه نسب آل خيوان بن زيد بن مالك بن هشيم بن حاشد من همدان وعبادتهم للصنم يعوق ، وكان فى قرية خيوان ببلاد همدان باليمن

بِنخْلَةَ وهو عامِدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاةَ الفَجْر ، فَلما سَمِعوا القرآن تَسَمَّعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبينَ خَبر السماء . فهنالِك رجَعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومَنا ، إنا سمِعْنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرُّشدِ فآمنَّا به ، ولَنْ نُشرِكَ بربنا أحداً . وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم ﴿ قُل أُوحيَ إليَّ أنه اسْتَمع نفرٌ مِنَ الجن ﴾ وإنما أوحيَ إليه قول الجن »

قوله (**سورة قل أوحى**) كذا لهم . ويقال لها سورة الجن .

قوله (**قال ابن عباس : لبدا أعوانا**) هو عند الترمذى في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا ، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالأولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب ، واللبدة واللبد الشيء الملبد أى المتراكب بعضه على بعض وبه سمى اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة ، وأما التى بضم اللام فهى جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف والمعنى أنهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى ﴿ مالا لبدا ﴾ أى كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمتين فقيل هى جمع لبود مثل صبر وصبور ، وهو بناء مبالغة . وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكون فكأنها مخففة من التى قبلها . وقرأ الجحدرى بضمة ثم فتحة مشددة جمع لابد كسجد وساجد ، وهذه القراآت كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تزاحموا على النبى صلى الله عليه وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبدت الإنس والجن وحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذى أنزله الله تعالى ، وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى مخالف .

قوله (**بخسا نقصا**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم في بدء الخلق .

قوله (**عن أبي بشر**) هو جعفر بن أبي وحشية .

قوله (**انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم**) كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة ، وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » عن الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله « ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق » الخ ، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذى أخرجه به البخاري ، فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن ، فكان ذلك مقدما على نفى ابن عباس . وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال« أتاني داعى الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن » ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتى .

قوله (**في طائفة من أصحابه**) تقدم في أوائل المبعث في « باب ذكر الجن » أن ابن إسحق وابن سعد ذكرا أن ذلك كان في ذى القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ثم رجع منها ، ويؤيده قوله في هذا الحديث « إن الجن رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر » والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث فتكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل مافي الصحيح كما تقدم في بدء الخلق وماذكره ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وهنا قال أنه انطلق في طائفة من أصحابه ، فلعلها كانت وجهة أخرى . ويمكن الجمع بأنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرافقوه .

قوله (عامدين) أى قاصدين .

قوله (إلى سوق عكاظ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه ، قال اللحيانى الصرف لأهل الحجاز وعدمه لغة تميم ، وهو موسم معروف للعرب . بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخل في واد بين مكة والطائف وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكرى : أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سوقا إلى سنة تسع وعشرين ومائة ، فخرج الخوارج الحرورية فنهبوها فتركت إلى الآن ، وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ، وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان :

سأنشر إن حييت لكم كلاما ينشر في المجامع من عكاظ

وكان المكان الذى يجتمعون به منه يقال له الابتداء ، وكانت هناك صخور يطوفون حولها . ثم يأتون مجنة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة . ثم يأتون ذا المجاز ، وهو خلف عرفة فيقيمون به إلى وقت الحج ، وقد تقدم في كتاب الحج شيء من هذا . وقال ابن التين : سوق عكاظ من إضافة الشيء إلى نفسه ، كذا قال ، وعلى ما تقدم من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك .

قوله (وقد حيل) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للمجهول .

قوله (بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب) بضمتين جمع شهاب ، وظاهر هذا أن الحيلولة وارسال الشهب وقع في هذا الزمان المقدم ذكره والذى تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين ، وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بسنتين ، ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعا ، وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصح على هذا قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، والحجة فيه قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ونحوها من الآيات ، فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء ، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث . وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحد ممن وقفت على كلامهم في شرح هذا الحديث . وقد أخرج الترمذى والطبرى حديث الباب بسياق سالم من الإشكال الذى ذكرته من طريق أبي إسحق السبيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كانت الجن تصعد إلى السماء الدنيا يستمعون الوحى ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا ، فالكلمة تكون حقا وأما مازادوا فيكون باطلا ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك » وأخرجه الطبرى أيضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا وأوله « كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحى » الحديث « فبينما هم كذلك إذ بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، فدحرت الشياطين من السماء ، ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا : هلك أهل السماء وكان أهل الطائف أول من تفطن لذلك فعمدوا إلى أموالهم فسيبوها وإلى عبيدهم فعتقوها ، فقال لهم رجل : ويلكم لاتهلكوا أموالكم ، فإن معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شيء ، فأقلعوا . وقال ابليس : حدث في الأرض حدث ، فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : ههنا حدث الحدث ، فصرف إليه نفرا من الجن ، فهم الذين استمعوا

القرآن » وعند أبى داود في « كتاب المبعث » من طريق الشعبى أن الذى قال لأهل الطائف ماقال هو عبد ياليل ابن عمرو ، وكان قد عمى ، فقال لهم : لاتعجلوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التى يرمى بها هى التى تعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فإذا هى نجوم لا تعرف ، فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم . وقد أخرجه الطبرى من طريق السدى مطولا ، وذكر ابن إسحق نحوه مطولا بغير إسناد في « مختصر ابن هشام » ، زاد في رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس أنه حدثه عن عبد الله بن عبد الله أنه حدثه أن رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدهى العرب ، وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس ، فذكر نحوه . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب ابن عتبة قال : أول العرب فزع من رمى النجوم ثقيف ، فأتوا عمرو بن أمية . وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة ، فلعلهما تواردا على ذلك . فهذه الأخبار تدل على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتمد ، وقد استشكل عياض وتبعه القرطبى والنووى وغيرهما من حديث الباب موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته ، فقال عياض : ظاهر الحديث أن الرمى بالشهب لم يكن قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعا إليها في حكمهم ، حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع ، كما قال تعالى في هذه السورة ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره اذ لم يعهدوه قبل المبعث ، وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم . ويؤيده ماذكر في الحديث من إنكار الشياطين . قال وقال بعضهم : لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا ، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهرى ، ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ قال : غلظ أمرها وشدد انتهى . وهذا الحديث الذى أشار اليه أخرجه مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا « كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ماكنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية » ؟ الحديث . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهرى عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذ جاء الإسلام غلظ وشدد . وهذا جمع حسن . ويحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « إذا رمى بها في الجاهلية » أى جاهلية المخاطبين ، ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فإن المخاطب بذلك الأنصار ، وكانوا قبل اسلامهم في جاهلية ، فإنهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة . وقال السهيلى : لم يزل القذف بالنجوم قديما ، وهو موجود في اشعار قدماء الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما . وقال القرطبى : يجمع بأنها لم تكن يرمى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن كانت ترمى تارة ولا ترمى أخرى ، وترمى من جانب ولا ترمى من جميع الجوانب ، ولعل الاشارة إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ ويقذفون من كل جانب دحورا ﴾ انتهى . ثم وجدت عن وهب بن منبه مايرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار قال : كان إبليس يصعد إلى السماوات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم إلى أن رفع عيسى ، فحجب حينئذ من أربع سماوات ، فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب . ويؤيده ماروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث محمد حرست حرسا شديدا ورجمت الشياطين ، فأنكروا ذلك . ومن طريق السدى قال : إن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون في الأرض نبى أو دين ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت

مقاعد يسمعون فيها مايحدث ، فلما بعث محمد رجموا . وقال الزين بن المنير : ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرمى بها ، وليس كذلك ؛ لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ فمعناه أن الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى ، وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد ، لأن الذى يرصد الشيء لا يخطئه ، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها . وأما قول السهيلي : لولا أن الشهاب قد يخطئ الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى ، فجوابه أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ، ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم . وأخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لهب ــ بفتحتين ويقال بالتصغير ــ ابن مالك الليثي قال : ذكرت عند النبى صلى الله عليه وسلم لكهانة فقلت : نحن أول من عرف حراسة السماء ورجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك ــ وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة ــ فقلنا : ياخطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ، فإنا فزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها ؟ الحديث ، وفيه : فانقض نجم عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته :

أصابه أصابه　　خامره عذابه　　أحرقه شهابه

الأبيات ، وفي الخبر أنه قال أيضا :

قد منع السمع عتاة الجان　　بثاقب يتلف ذى سلطان　　من أجل مبعوث عظيم الشان

وفيه أنه قال :

أرى لقومى ما أرى لنفسى　　أن يتبعوا خير نبى الإنس

الحديث بطوله ، قال أبو عمر : سنده ضعيف جدا ، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام النبوة والأصول . فإن قيل إذا كان الرمى بها غلظ وشدد بسبب نزول الوحى فهلا انقطع بانقطاع الوحى بموت النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يرمى بها ؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهرى المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أخبر أهل السماوات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التى تلقى بأمره إلى الملائكة ، فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبى صلى الله عليه وسلم فكيف بما بعده ، وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نساءه : إنى أحسب أن الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث ، أخرجه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر في أن استراقهم السمع استمر بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب ، فإن أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه فاتت وإلا سمعوها وتداولوها ، وهذا يرد على قول السهيلى المقدم ذكره .

قوله (**قال ماحال بينكم وبين خبر السماء إلا ماحدث**) الذى قال لهم ذلك هو إبليس كما تقدم في رواية أبي إسحق المتقدمة قريبا .

قوله (**فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها**) أى سيروا فيها كلها ، ومنه قوله تعالى ﴿ وآخرون يضربون في الأرض

يبتغون من فضل الله ﴾ وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد « فشكوا ذلك إلى ابليس ، فبث جنوده ، فإذا هم بالنبى صلى الله عليه وسلم يصلى برحبة في نخلة » .

قوله (فانطلق الذين توجهوا) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ، ولهذا قالوا « أنزل من بعد موسى » . وأخرج ابن مردويه من طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة ، ومن طريق النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين ، وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال : كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران ، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والأدرس ووردان والأحقب . ونقل السهيلي في « التعريف » أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماضر ومنشى وناشى والأحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرَّق وقصة زوبعة قال : فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه . واستدرك عليه ابن عسكر ماتقدم عن مجاهد قال : فإذا ضم إليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الأحقب لقبا كانوا تسعة . قلت : هو مطابق لرواية عمر بن قيس المذكورة . وقد روى ابن مردويه أيضا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن مسعود : أنظرنى حتى آتيك . وخط عليه خطا . الحديث . والجمع بين الروايتين تعدد القصة ، فإن الذين جاءوا أولا كان سبب مجيئهم ماذكر في الحديث من إرسال الشهب ، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الإسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين ، وقد بينت ذلك في أوائل المبعث في الكلام على حديث أبي هريرة ، وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة فإن أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة ، والقصة الأولى كانت عقب المبعث ، ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا ممن وفد بعد ، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد ، وقد ثبت تعدد وفودهم . وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان .

قوله (نحو تهامة) بكسر المثناة اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقا من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشيء اذا تغير ، قيل لها ذلك لتغير هوائها . قال البكرى : حدها من جهة الشرق ذات عرق ، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا .

قوله (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية أبي إسحق : فانطلقوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (وهو عامد) كذا هنا ، وتقدم في صفة الصلاة بلفظ « عامدين » ونصب على الحال من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ، وهو أظهر لمناسبة الرواية التى هنا .

قوله (بنخلة) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف ، قال البكرى : على ليلة من مكة . وهى التى ينسب اليها بطن نخل . ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها .

قوله (يصلى بأصحابه صلاة الفجر) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ، ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قال الزبير ــ أو ابن الزبير ــ كان ذلك بنخلة والنبى صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : قال الزبير فذكره ، وزاد : فقرأ ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم ، وهذا منقطع ، والأول أصح .

قوله (**تسمعوا له**) أى قصدوا لسماع القرآن وأصغوا اليه .

قوله (**فهنالك**) هو ظرف مكان والعامل فيه قالوا ، وفي رواية « فقالوا » والعامل فيه رجعوا .

قوله (**رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا**) قال الماوردى : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، قال : والإيمان يقع بأحد أمرين : إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبى المبشر به ، وكلا الأمرين في الجن محتمل . والله أعلم .

قوله (**وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم . قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن**) زاد الترمذى « قال ابن عباس : وقول الجن لقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ، قال : لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده ، قال فتعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك » .

قوله (**وانما أوحى اليه قول الجن**) هذا كلام ابن عباس ، كأنه تقرر فيه ماذهب اليه أولا أنه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله اليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴾ الآية . ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لايكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره . وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد ، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان . وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة . وفيه مشروعيتها في السفر . والجهر بالقراءة في صلاة الصبح ، وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لابما يظهر منه من الشر ولو بلغ مابلغ ، لأن هؤلاء الذين بادروا الى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر مااختارهم للتوجه الى الجهة التى ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها . ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ، ونحو ذلك قصة سحرة فرعون ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى .

(٧٣) سُورَةُ المُزَّمِّلِ

وقال مُجاهِدٌ وَتَبَتَّلْ : أَخْلِصْ . وقال الحسنُ أنكالا : قيودا . مُنْفَطِرٌ به : مُثْقَلَةٌ به . وقال ابن عبَّاس كَثِيباً مَهِيلاً : الرَّمْل السائل . وبِيلاً : شديداً

قوله (**سورة المزمل والمدثر**) كذا لأبى ذر ، واقتصر الباقون على المزمل وهو أولى ، لأنه أفرد المدثر بعد بالترجمة . والمزمل بالتشديد أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاى ، وقد جاءت قراءة أبىّ بن كعب على الأصل .

قوله (**وقال مجاهد وتبتل أخلص**) وصله الفريابي وغيره ، وقد تقدم في كتاب قيام الليل .

قوله (**وقال الحسن : أنكالا قيودا**) وصله عبد بن حميد والطبرى من طريق الحسن البصرى ، وقال أبو عبيدة : الأنكال واحدها نكل بكسر النون وهو القيد ، وهذا هو المشهور . وقيل النكل الغل .

قوله (**منفطر به مثقلة به**) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصرى في قوله ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة به يوم القيامة . ووصله الطبرى وابن أبي حاتم من طريقه بلفظ « مثقلة موقرة » ولابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد ﴿ منفطر به ﴾ تنفطر من ثقل ربها تعالى . وعلى هذا فالضمير لله ، ويحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة . وقال أبو عبيدة : أعاد الضمير مذكرا لأن مجاز السماء مجاز السقف ، يريد قوله منفطر ،

ويحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منفطر .

قوله (**وقال ابن عباس : كثيبا مهيلا الرمل السائل**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه : المهيل إذا أخذت منه شيئا يتبعك آخره ، والكثيب الرمل . وقال الفراء : الكثيب الرمل والمهيل الذى تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه .

قوله (**وبيلا شديدا**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مثله .

(**تنبيه**) : لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثا مرفوعا ، وقد أخرج مسلم حديث سعيد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه « فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضته » ويمكن أن يدخل في قوله تعالى في آخرها ﴿ وما تقدموا لأنفسكم ﴾ حديث ابن مسعود « إنما مال أحدكم ماقدم ومال وارثه ماأخر » وسيأتى في الرقاق .

(٧٤) سُورةُ المدَّثر . بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس عَسِيرٌ : شديدٌ ، قَسْوَرَةٌ رِكْزُ الناس وأصواتهم ، وكل شديد قَسْوَرَةٌ ، وقال أبو هرَيرة : القسورةُ قسورُ الأسَد ، الرِّكزُ : الصوت . مُسْتَنْفِرة ، نافِرةٌ مذعورة

قوله (**سورة المدثر ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، قرأ أبي بن كعب بإثبات المثناة المفتوحة بغير إدغام كما تقدم في المتزمل ، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاى والدال اسم فاعل .

قوله (**قال ابن عباس : عسير شديد**) وصله ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به .

قوله (**قسورة ركز الناس وأصواتهم**) وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال : هو ركز الناس ، قال سفيان : يعنى حسهم وأصواتهم .

قوله (**وكل شديد قسورة**) زاد النسفى : وقسور . وسيأتى القول فيه مبسوطا .

قوله (**وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الركز الصوت**) سقط قوله « الركز الصوت » لغير أبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو هريرة إذا قرأ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ﴾ قال : الأسد . وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة . وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة وهو متصل ، ومن هذا الوجه أخرجه البزار ، وجاء عن ابن عباس أنه بالحبشية ، أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال : القسورة الأسد بالعربية ، وبالفارسية شير ، وبالحبشية قسورة . وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له : القسورة بالحبشية الأسد ، فقال : القسورة الرماة والأسد بالحبشية عنبسة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وتفسيره بالرماة أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعرى ، ولسعيد من طريق ابن أبي حمزة قلت لابن عباس : القسورة الأسد ؟ قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب ، هم عصب الرجال .

قوله (**مستنفرة نافرة مذعورة**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ أى مذعورة ، ومستنفرة نافرة ، يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين ، فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها عاصم والأعمش بكسرها .

١ ـ باب ٤٩٢٢ ـ حدّثني يحيىٰ حدثنا وَكيعٌ عن عليِّ بن المبارك عن يحيىٰ بن أبي كَثِير « سألت أبا سَلمةَ بنَ عبد الرحمن عن أولِ مانزلَ مِن القُرآنِ قال : ﴿ ياأيُّها المدثر ﴾ قلتُ : يقولون ﴿ اقرأْ باسْم ربِّك الذى خَلقَ ﴾ فقال أبو سلمة ، سألتُ جابرَ بن عبد الله رضى الله عنهما عن ذلك وقلتُ له مثل الذى قلتَ ، فقال جابر : لاأحَدِّثُك إلا ما حدَّثَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : جاورْتُ بحِراء ، فلما قَضيْتُ جِواري هبطتُ ، فنُودِيت ، فنَظَرتُ عن يَمينى فلَم أرَ شيئاً ، ونظرتُ عن شِمالي فلم أرَ شيئا ، ونَظرت أمامي فلم أرَ شيئاً ، ونظرت خَلفي فلم أرَ شيئاً ، فرفعْتُ رأسي فرأيتُ شيئاً ، فأتيْتُ خديجَةَ فقلتُ : دَثِّروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً ، قال فدَثَّروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً ، قال فنزلتْ : ﴿ ياأيُّها المدَّثر ، قُمْ فأنذِر ، وربَّك فكبِّر ﴾

قوله (حدثني يحيى) هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر .

قوله (عن على بن المبارك) هو الهنائي بضم ثم نون خفيفة ومد . بصرى ثقة مشهور ، مابينه وبين عبد الله ابن المبارك المشهور قرابة

٢ ـ باب ﴿ قُمْ فأنْذِرْ ﴾

٤٩٢٣ ـ حدّثني محمدُ بن بشَّارٍ حدَّثنا عبدُ الرَّحمٰنِ بن مَهدِيّ وغيرُه قالا حدثنا حربُ بن شَدَّاد عن يحيىٰ بن أبي كَثير « عن أبي سلَمَة عن جابِر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : جاوَرتُ بحراء » . ، مثلَ حديثِ عثمانَ بنِ عمرَ عن عليِّ بن المبارك

قوله (حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وغيره) هو أبو داود الطيالسى أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق أبي عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو داود قالا حدثنا حرب بن شداد به .

قوله (عن أبي سلمة) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، وقال شيبان بن عبد الرحمن : عن يحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر ، أخرجه النسائى من طريق آدم بن أبي إياس عن شيبان ، وهكذا ذكره البخاري في « التاريخ » عن آدم ، ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ .

قوله (مثل حديث عثمان بن عمر عن على بن المبارك) لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب بن شداد عليها ، وهى عند محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه أبو عروبة في « كتاب الأوائل » قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا على بن المبارك ، وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن أبي موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر

٣ ـ باب ﴿ وربَّكَ فكبِّر ﴾

٤٩٢٤ ـ حدّثنا إسحاقُ بن منصورٍ حدَّثنا عبدُ الصمد حدثَنا حربٌ حدثنا يحيىٰ قال « سألتُ أبا سلمة : أيُّ القرآنِ أُنزلَ أوَّل ؟ فقال ﴿ ياأيها المدَّثر ﴾ . فقلتُ أُنبئتُ أنهُ ﴿ اقرأ باسم ربِّك الذى خَلَق ﴾ فقال أبو سلمةَ سألت جابَر بن عبدِ الله : أيُّ القرآن أنزلَ أوَّلَ ؟ فقال ﴿ ياأيُّها المدَّثر ﴾ فقلتُ أُنبِئتُ أنه ﴿ اقرأْ باسم ربكَ الذى خلق ﴾ فقال : لا أخبرُك إلا بما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم جاوَرتُ في حِراء ، فلما قضيتُ جِواري هَبَطت فاستَبطَنتُ الوادِيَ ، فنُودِيتُ ، فنظَرت أمامي وخَلفي وعن يميني وعن شِمالي ، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماء والأرض . فأتيتُ خديجةَ فقلتُ دَثِّروني وصُبُّوا عليَّ ماء بارداً . وأُنزِلَ عليَّ ﴿ ياأيها المدَّثر ، قُم فأنذِر ، وربَّكَ فكبِّر ﴾

قوله (**باب قوله وربك فكبر**) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضاً عن يحيى بن أبي كثير .

قوله (**سألت أبا سلمة**) أى ابن عبد الرحمن بن عوف .

قوله (**فقلت أنبئت أنه اقرأ باسم ربك**) في رواية أبي داود الطيالسى عن حرب « قلت أنه بلغنى أنه أول مانزل اقرأ باسم ربك » ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنبأه بذلك ، ولعله يريد عروة بن الزبير ، كما لم يبين أبو سلمة من أنبأه بذلك ، ولعله يريد عائشة فإن الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم في بدء الوحى من طريق الزهرى عنه مطولا ، وتقدم هناك أن رواية الزهرى عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله « أول مانزل سورة المدثر » أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى ، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكأن من قال أول مانزل اقرأ أراد أولية مطلقة ، ومن قال إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال ، قال الكرماني استخرج جابر « أول مانزل ياأيها المدثر » باجتهاد وليس هو من روايته ، والصحيح ماوقع في حديث عائشة ، ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية « فرأيت شيئا ــ أى جبريل ــ بحراء ، فقال لي : اقرأ فخفت ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني فنزلت ياأيها المدثر » . قلت : ويحتمل أن تكون الأولية في نزول ياأيها المدثر بقيد السبب ، أى هى أول مانزل من القرآن بسبب متقدم وهو ماوقع من التدثر الناشئ عن الرعب ، وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ، ولا يخفى بعد هذا الاحتمال . وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال : المزمل نزلت قبل المدثر . وعطاء ضعيف ، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابى معين ، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحى ، بخلاف المدثر فإن فيها ﴿ قم فأنذر ﴾ . وعن مجاهد : أول سورة نزلت ن والقلم ، وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للمطففين . والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله « جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى ، فنوديت ــ الى أن قال ــ فرفعت رأسى فاذا هو على العرش في الهواء ــ يعنى جبريل ــ فأتيت خديجة فقلت : دثروني » . ويزيل الإشكال أحد أمرين : إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ماذكرته عائشة ، وإما أن يكون جاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهراً آخر ، فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقى أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك في مدة فترة الوحى ، فعاد اليه جبريل بعد انقضاء جواره .

قوله (**فجئثت**) يأتى ضبطه في سورة اقرأ إن شاء الله تعالى

٤ ــ باب ﴿ وثِيابَكَ فطَهِّر ﴾

٤٩٢٥ ــ حدّثنا يحيىٰ بن بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيل عن ابن شهابٍ . ح . وحدَّثنى عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا عبدُ الرزاق أخبرَنا مَعمرٌ عن الزُّهريِّ ، فأخبرَنى أبو سلمةَ بن عبد الرحمن « عن جابرِ بن عبدِ الله رضى الله عنهما قال : سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يَحدِّث عن فترةِ الوَحى فقال في حديثِه : فبينا أنا أمشى إذ سمعتُ صَوتاً مِن السماء ، فرفعتُ رأسى فإذا الملك الذى جاءني بِحراء جالسٌ على كُرسي بين السماء والأرض ،

فجئثتُ منه رعباً . فرجَعتُ فقلت زَمِّلوني زملوني . فدَثَّروني . فأنزلَ الله تعالىٰ ﴿ يأيها المدَّثر ــ إلى ــ والرُّجْزَ فاهجرُ ﴾ قبلَ أن تُفرَضَ الصلاة . وهي الأوثانُ »

قوله (**وثيابك فطهر**) ذكر فيه حديث جابر المذكور ، لكن من رواية الزهرى عن أبي سلمة ، وأورده بإسنادين من طريق عقيل ومعمر ، وساقه على لفظ معمر ، وساق لفظ عقيل في الباب الذى يليه . ووقع في آخر الحديث ﴿ وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾ قبل أن تفرض الصلاة ، وكأنه أشار بقوله « قبل أن تفرض الصلاة » الى أن تطهير الثياب كان مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة . وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال : اغسلها بالماء ، وعلى هذا حمله ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج من وجه آخر عنه قال : فطهر من الإثم . ومن طريق عن قتادة والشعبى وغيرهما نحوه . ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال : لا تلبسها على غدرة ولا فجرة . ومن طريق طاوس قال : شمر . ومن طريق منصور ــ قال وعن مجاهد مثله ــ قال : أصلح عملك . وأخرجه سعيد بن منصور أيضا من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله . وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال : خلقك فحسنه . وقال الشافعى رحمه الله : قيل في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ صل في ثياب طاهره ، وقيل غير ذلك ، والأول أشبه . انتهى . ويؤيد ماأخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال « ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلى جزور فنزلت » ويجوز أن يكون المراد جميع ذلك

٥ ــ باب ﴿ والرُّجز فاهجر ﴾ . يقال الرُّجز والرِّجس : العذاب

٤٩٢٦ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ حدثنا الليث عن عُقيل قال ابنُ شهاب سمعت أباسلمةقال « أخبرَني جابر بن عبد الله أنهُ سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُحدِّثُ عن فَترةِ الوَحى : فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء ،فرفعتُ بصرى قِبلَ السماء فإذا المَلك الذى جاءني بحِراء قاعدٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض ، فجئثتُ منه حتى هَوَيْتُ إلى الأرض ، فجئتُ أهلي فقلت : زمِّلوني زملوني . فزمَّلوني . فأنزل الله تعالىٰ ﴿ ياأيها المدَّثر قُم فأنذر ــ إلى قوله ــ فاهْجُر ﴾ . قال أبو سلَمة ، والرُّجز الأوْثان . ثم حَمىَ الْوَحىُ وتتابع »

قوله (**والرجز فاهجر ، يقال الرجز والرجس العذاب**) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في الذى قبله أن الرجز الأوثان ، وهو تفسير معنى ، أى أهجر أسباب الرجز أى العذاب وهى الأوثان . وقال الكرماني : فسر المفرد بالجمع لأنه اسم جنس ، وبين مافي سياق رواية الباب أن تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة ، وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهرى في هذا الحديث : والرجز بضم الراء ، وهى قراءة حفص عن عاصم ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

(٧٥) سُورة القِيامةِ

١ ــ باب ﴿ لا تُحرِّكْ بهِ لسانك لِتَعجلَ به ﴾ . وقال ابنُ عباس ﴿ ليفجُرَ أمامَه ﴾ : سوف أتوب ، سوفَ أعمل . ﴿ لاوَزرَ ﴾ : لاحِصْن . ﴿ سُدى ﴾ : هَملاً

٤٩٢٧ ــ حدّثنا الحُميْديُّ حدَّثنا سُفيانُ حدثنا موسىٰ بن أبي عائشة ــ وكان ثقة ــ عن سَعيد بن جُبير

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحْي حرَّك به لسانَه ـ ووصَف سفيان يُريدُ أن يحفَظَه ـ فأنزل الله : ﴿ لاتُحَرِّك به لسانَكَ لتَعْجَل به ﴾

قوله (**سورة القيامة**) تقدم الكلام على ﴿ لا أقسم ﴾ في آخر سورة الحجر وأن الجمهور على أن « لا » زائدة والتقدير أقسم ، وقيل هي حرف تنبيه مثل « ألا » ومنه قول الشاعر :

لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر

وقوله ﴿ لاتحرك به لسانك لتعجل به ﴾ لم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النبى صلى الله عليه وسلم في شأن نزول الوحى كما دل عليه حديث الباب ، وحكى الفخر الرازى أن القفال جوز أنها نزلت في الإنسان المذكور ، قبل ذلك في قوله تعالى ﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ قال يعرض عليه كتابه فيقال : اقرأ كتابك ، فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفا فأسرع في القراءة فيقال : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه ، أى أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك ، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته . قال : وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه ، وإن كانت الآثار غير واردة فيه . والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وماقبلها من أحوال القيامة ، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السور شيء ، وهي من جملة دعاويهم الباطلة . وقد ذكر الأئمة لها مناسبات : منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة ، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة ، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة ، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحى وتفهم مايرد منه ، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك ، فأمر أن لايبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه ، وليصغ إلى مايرد عليه إلى أن ينقضى فيتبع مااشتمل عليه . ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال ﴿ كلا ﴾ وهى كلمة ردع ، كأنه قال : بل أنتم يابنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة ، وهذا على قراءة ﴿ تحبون ﴾ بالمثناة وهى قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة حملا على لفظ الإنسان لأن المراد به الجنس . ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا ، كما قال في الكهف ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ـ الى أن قال ـ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾ وقال تعالى في سبحان ﴿ فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ـ إلى أن قال ـ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ﴾ الآية . وقال في طه ﴿ يوم ينفخ في السور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ـ إلى أن قال ـ فتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدني علما ﴾ ومنها أن أول السورة لما نزل إلى قوله ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ صادف أنه صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذى نزل ، وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته ، فنزلت ﴿ لاتحرك به لسانك ـ إلى قوله ـ ثم إن علينا بيانه ﴾ ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدأ به . قال الفخر الرازي : ونحوه مالو ألقى المدرس على الطالب مثلا مسألة فتشاغل الطالب بشيء عرض له ، فقال له : ألق بالك وتفهم ماأقول ، ثم كمل المسألة ، فمن لا يعرف

السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسألة ، بخلاف من عرف ذلك . ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل: هذا شأن النفوس وأنت يامحمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الأحوال . ومنها مناسبات آخرى ذكرها الفخر الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو عن تعسف .

قوله (**وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل**) وصله الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ يعنى الأمل ، يقول : أعمل ثم أتوب . ووصله الفريابي والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال : يقول سوف أتوب . ولابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه ، أى يدوم على فجوره بغير توبة .

قوله (**لا وزر لا حصن**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، لكن قال « حرز » بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاى . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال « لا حصن ولا ملجأ » ولابن أبي حاتم من طريق السدى عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله ﴿ لا وزر ﴾ قال : لاحصن ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأتيه الخيل بغتة ، فيقول له صاحبه : الوزر الوزر ، أى اقصد الجبل فتحصن به . وقال أبو عبيدة : الوزر الملجأ .

قوله (**سدى هملا**) وقع هذا مقدما على ماقبله لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ سدى ﴾ أى لا ينهى ولايؤمر ، قالوا أسديت حاجتى أى أهملتها .

قوله (**حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان ثقة**) هو مقول ابن عيينة ، وهو تابعى صغير كوفي من موالى آل جعدة بن هبيرة يكنى أبا الحسن ، واسم أبيه لا يعرف ، ومدار هذا الحديث عليه . وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ، وهو من رواية ابن عيينة أيضا عنه ، فمن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم أبو كريب عند الطبرى . ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور .

قوله (**حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه**) في رواية سعيد بن منصور « وحرك سفيان شفتيه » وفي رواية أبي كريب « تعجل يريد حفظه فنزلت » .

قوله (**فأنزل الله : لاتحرك به لسانك لتعجل به**) إلى هنا رواية أبي ذر ، وزاد غيره الآية التى بعدها ، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث « وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم » .

١ ــ باب ﴿ إنَّ علينا جَمعَه وقُرآنَه ﴾

٤٩٢٨ ــ حدّثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى عن إسرائيل عن موسىٰ بن أبي عائشة أنه «سأل سعيد بن جُبير عن قوله تعالى: ﴿لاتحرك به لسانك﴾ قال وقال ابن عباس: كان يحرك شفَتَيْه إذا أنزل عليه فقيل له لا تحرك به لِسانك ــ يخشى أن ينفلت منه ــ انَّ علينا جمعه : أن نَجمعه في صَدرِك ، وقرآنه أن تقرأه ، ﴿ فإذا قرأناه ــ يقول أُنزل عليه ــ فاتَّبع قرآنَه ، ثم إن علينا بيانَه ﴾ أن نبَينه على لسانِك »

قوله (**باب إن علينا جمعه وقرآنه**) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أتم من رواية ابن عيينة ، وقد استغربه الإسماعيلي فقال : كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ، ثم أخرجه

هو من طريق أخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال كان يحرك به لسانه مخافة أن ينفلت عنه ، فيحتمل أن يكون ما بعد هذا من قوله ﴿ إن علينا جمعه ﴾ إلى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الإسناد ، وسيأتى الحديث في الباب الذى بعده أتم سياقا

٢ ـ باب ﴿ فَإذا قَرأناه فاتَّبِعْ قُرآنه ﴾ قال ابن عباسٍ : قرأناه بيَّنّاه ، فاتبع : اعمل به

٤٩٢٩ ـ حدّثنا قُتَيبةُ بن سعيد حدثنا جريرٌ عن موسى بن أبي عائشةَ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ﴿ لاتحرِّك به لسانكَ لِتعجَل به ﴾ قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا نزَل جبريلُ عليه بالوحي وكان ممَّا يحرِّك بهِ لسانَهُ وشفَتَيْه فيَشتَدُّ عليه ، وكان يُعرَف منه ، فأنزل الله الآيةَ التي في ﴿ لا أُقسم بيوم القيامَة : لاتحرِّكْ به لسانَك لتعْجَلَ به إنَّ علينا جمعَه وقُرآنه ﴾ قال علينا أن نجمعَه في صدرِكَ وقرآنه ﴿ فإذا قرأناهُ فاتَّبع قُرآنه ﴾ فإذا أنزلْناه فاستمع ﴿ ثم إنَّ علينا بيانَه ﴾ علينا أن نَبيِّنه بلسانِك ، قال فكان إذا أتاه جبريلُ أطرق فإذا ذهَبَ قرأه كما وعَدَهُ الله . ﴿ أولىٰ لك فأولىٰ ﴾ تَوَعُّدٌ

قوله (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع اعمل به) هذا التفسير رواه على بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ، وسيأتي في الباب عن ابن عباس تفسيره بشيء آخر .

قوله (إذا نزل جبريل عليه) في رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة كما تقدم في بدء الوحى « كان يعالج من التنزيل شدة » وهذه الجملة توطئة لبيان السبب في النزول ، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحى لثقل القول كما تقدم في بدء الوحى من حديث عائشة ، وتقدم من حديثها في قصة الإفك « فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء » وفي حديثها في بدء الوحى أيضا « وهو أشده عليَّ » لأنه يقتضى الشدة في الحالتين المذكورتين لكن إحداهما أشد من الأخرى .

قوله (وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل ، واقتصر سفيان على ذكر اللسان ، والجميع مراد إما لأن التحريكين متلازمان غالبا ، أو المراد يحرك فمه المشتمل على الشفتين واللسان ، لكن لما كان اللسان هو الأصل في النطق اقتصر في الآية عليه .

قوله (فيشتد عليه) ظاهر هذا السياق أن السبب في المبادرة حصول المشقة التى يجدها عند النزول ، فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا . وبين في رواية إسرائيل أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال « فقيل له لا تحرك به لسانك تخشى أن ينفلت » . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن « كان يحرك به لسانه يتذكره ، فقيل له إنا سنحفظه عليك » وللطبري من طريق الشعبى « كان إذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه إياه ، وظاهره أنه كان يتكلم بما يلقى إليه منه أولا فأولا من شدة حبه إياه ، فأمر أن يتأنى إلى أن ينقضى النزول . ولا بعد في تعدد السبب . ووقع في رواية أبي عوانة « قال ابن عباس : فانا أحركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما » وقال سعيد « أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما » فأطلق في خبر ابن عباس وقيد بالرؤية في خبر سعيد لأن ابن عباس لم ير النبى صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، لأن الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوى ، ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ، ولكن لامانع أن يخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فيراه ابن عباس حينئذ ، وقد ورد ذلك صريحا عند أبي داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة بسنده بلفظ « قال ابن عباس : فانا أحرك لك شفتى كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وأفادت هذه الرواية إبراز الضمير

في رواية البخاري حيث قال فيها « فأنا أحركهما » ولم يتقدم للشفتين ذكر ، فعلمنا أن ذلك من تصرف الرواة .

قوله (فأنزل الله) أى بسبب ذلك . واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم ، وجوز الفخر الرازي أن يكون أذن له في الاستعجال الى وقت ورود النهى عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك ، والضمير في « به » عائد على القرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكن القرآن يرشد اليه ، بل دل عليه سياق الآية .

قوله (علينا أن نجمعه في صدرك) كذا فسره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ، ووقع في رواية أبي عوانة « جمعه لك في صدرك » ورواية جرير أوضح . وأخرج الطبرى عن قتادة أن معنى جمعه تأليفه .

قوله (وقرآنه) زاد في رواية إسرائيل « أن تقرأه » أى أنت . ووقع في رواية الطبرى « وتقرأه بعد »

قوله (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك الملك (**فاتبع قرآنه ، فاذا أنزلناه فاستمع**) هذا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه في الترجمة . وقد وقع في رواية ابن عيينة مثل رواية جرير ، وفي رواية إسرائيل نحو ذلك ، وفي رواية أبي عوانة « فاستمع وأنصت » ولاشك أن الاستماع أخص من الإنصات لأن الاستماع الإصغاء والإنصات السكوت ، ولايلزم من السكوت الإصغاء ، وهو مثل قوله تعالى ﴿ فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ والحاصل أن لابن عباس في تأويل قوله تعالى ﴿ أنزلناه ﴾ وفي قوله ﴿ فاستمع ﴾ قولين . وعند الطبرى من طريق قتادة في قوله استمع : اتبع حلاله واجتنب حرامه . ويؤيد ماوقع في حديث الباب قوله في آخر الحديث « فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه ، والضمير في قوله ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ لجبريل ، والتقدير : فاذا انتهت قراءة جبريل فاقرأ أنت .

قوله (ثم إن علينا بيانه ، علينا أن نبينه بلسانك) في رواية إسرائيل « على لسانك » ، وفي رواية أبي عوانة « أن تقرأه » وهى بمثناة فوقانية ، واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ، ونص عليه الشافعى ، لما تقتضيه « ثم » من التراخى . وأول من استدل لذلك بهذه الآية القاضى أبو بكر بن الطيب وتبعوه ، وهذا لايتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فاذا حمل على أن المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا ، قال الآمدى : يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان المجمل ، يقال بأن الكوكب إذا ظهر ، قال : ويؤيد ذلك أن المراد جميع القرآن ، والمجمل إنما هو بعضه ، ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض . وقال أبو الحسين البصرى : يجوز أن يراد البيان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الإجمالى ، فلا يتم الاستدلال. وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك ، لأن قوله « بيانه » جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه ومايتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في بدء الوحى وأعيد بعضه هنا استطرادا

(٧٦) سُورة ﴿ هل أتى عَلىٰ الإنسان ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

يُقال معناه أتىٰ على الإنسان ، و « هل » تكون جَحْداً وتكونُ خبرا ، وهذا من الخبَر ، يقول : كان شيْئاً فلم يكن مَذكورا ، وذلك مِن حين خلقهُ من طِين إلىٰ أن يُنفَخَ فيه الرُّوحُ أَمْشاجٍ : الأخلاط . ماء المرأةِ وماء الرجُل ، الدَّمُ والعلَقَةُ ، ويُقال إذا خُلِط مَشيجٌ ، كقولك خَليط ، ومَمْشوجٌ مثلُ مخلوط . ويقال سَلاسِلاً وأغلالاً ، ولم يُجْزِ بَعضُهم . مُسْتَطيراً : مُمتَدَّ البلاء . والقَمْطَرير : الشَّديد ، يقال يومٌ قَمطَرير ويوم قُماطِر ، والعَبوسُ والقمطَرير

والقماطِرُ والعَصيبُ أشدُّ ما يكون مِنَ الأيام في البَلاء . وقال الحسن النُّضْرَةُ في الوجهِ ، والسرورُ في القلب . وقال ابن عباس : الأرائك : السُّرُرُ ، وقال مقاتل : السُّرُر الحِجال مِن الدر والياقوت . وقال البراء : وذُلِّلت قطوفُها : يَقطفونَ كيف شاءوا . وقال مجاهد : سَلْسَبيلا : حديدَ الجرية . وقال مَعمر : أسرَهم شدَّة الخَلق ، وكل شيء شَدَدتَه مِن قَتَب وغَبيط فهو مَأسورٌ

قوله (سورة هل أتى على الإنسان ـــ بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لأبي ذر .

قوله (يقال معناه أتى على الإنسان ، و« هل » تكون جحدا وتكون خبرا ، وهذا من الخبر) كذا للأكثر وفي بعض النسخ « وقال يحيى » وهو صواب لأنه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه ، وزاد : لأنك تقول هل وعظتك ، هل أعطيتك ؟ تقرره بأنك وعظته وأعطيته . والجحد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ والتحرير أن « هل » للاستفهام ، لكن تكون تارة للتقرير وتارة للإنكار ، فدعوى زيادتها لايحتاج اليه . وقال أبو عبيدة ﴿ هل أتى ﴾ معناه قد أتى وليس باستفهام . وقال غيره : بل هي للاستفهام التقريرى ، كأنه قيل لمن أنكر البعث ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً ﴾ فيقول : نعم ، فيقال : فالذى أنشأه ـــ بعد أن لم يكن ـــ قادر على إعادته . ونحوه ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ﴾ أى فتعلمون أن من أنشأ قادر على أن يعيد .

قوله (يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته . ولاحجة فيه للمعتزلة في دعواهم أن المعدوم شيء .

قوله (أمشاج الأخلاط : ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ، ويقال اذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج مثل مخلوط) هو قول الفراء قال في قوله ﴿ أمشاج نبتليه ﴾ : وهو ماء المرأة وماء الرجل ، والدم والعلقة ، ويقال للشيء من هذا اذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج كقولك مخلوط . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : من الرجل الجلد والعظم ، ومن المرأة الشعر والدم ، ومن طريق الحسن : من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض . ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الألوان . ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : أحمر وأسود . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : الأمشاج العروق .

قوله (سلاسلا وأغلالا) في رواية أبي ذر « ويقال سلاسلا وأغلالا » .

قوله (ولم يجر بعضهم) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم ، وذكر عياض أن في رواية الأكثر بالزاى بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه ، والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسلا وبعضهم لم يجرها أى لم يصرفها ، وهذااصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى . والكلام المذكور للفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا ﴾ كتبت سلاسل بالألف وأجراها بعض القراء مكان الألف التى في آخرها ، ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد تثبت الألف في النصب وتحذفها عند الوصل ، قال : وكل صواب انتهى . ومحصل ماجاء من القراآت المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ، ومن لم ينون منهم من يقف بألف وبغيرها ، فنافع والكسائى وأبو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرءوا بالتنوين ، والباقون بغير تنوين ، فوقف أبو عمرو بالألف ووقف حمزة بغير ألف ، وجاء مثله في رواية عن ابن كثير ، وعن حفص وابن ذكوان الوجهان ، أما

من نون فعلى لغة من يصرف جميع مالا ينصرف حكاها الكسائى والأخفش وغيرهما ، أو على مشاكلة أغلالا . وقد ذكر أبو عبيدة أنه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة « سلاسلا » بالألف ، وهذه حجة من وقف بالألف اتباعا للرسم ، وماعدا ذلك واضح . والله أعلم .

قوله (**مستطيرا ممتدا البلاء**) هو كلام الفراء أيضا وزاد : والعرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : استطار والله شره حتى ملأ السماء والأرض. ومن طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ مستطيرا ﴾ قال : فاشيا .

قوله (**والقمطرير الشديد ، يقال يوم قمطرير ويوم قماطر ، والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشد مايكون من الأيام في البلاء**) هو كلام أبي عبيدة بتمامه ، وقال الفراء : قمطرير أى شديد ، ويقال يوم قمطرير ويوم قماطر . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القمطرير تقبيض الوجه ، قال معمر وقال يوم الشديد .

قوله (**وقال الحسن : النضرة في الوجه والسرور في القلب**) سقط هذا هنا لغير النسفى والجرجاني ، وقد تقدم ذلك في صفة الجنة .

قوله (**وقال ابن عباس : الأرائك السرر**) ثبت هذا للنسفى والجرجاني ، وقد تقدم أيضا في صفة الجنة .

قوله (**وقال البراء : وذللت قطوفها يقطفون كيف شاءوا**) ثبت هذا للنسفى وحده أيضا ، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن البراء في قوله ﴿ وذللت قطوفها تذليلا ﴾ قال : **إن أهل الجنة** يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعوداً ومضطجعين وعلى أى حال شاءوا . ومن طريق مجاهد : **إن قام ارتفعت وإن قعد** تدلت . ومن طريق قتادة : لا يرد أيديهم شوك ولا بعد .

قوله (**وقال مجاهد : سلسبيلا حديد الجرية**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم في صفة الجنة .

قوله (**وقال معمر أسرهم شدة الخلق ، وكل شىء شددته من قتب وغبيط فهو مأسور**) سقط هذا لأبى ذر عن المستملى وحده ، ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم **أن عبد** الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ، ولفظ أبي عبيدة : أسرهم شدة خلقهم ، ويقال للفرس شديد الأسر أى شديد الخلق وكل شىء الى آخر كلامه . وأما عبد الرزاق فإنما أخرج عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : خلقهم ، وكذا أخرجه الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر .

(**تنبيه**) : لم يورد في تفسير ﴿ هل أتى ﴾ حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن عباس **في قراءتها في صلاة** الصبح يوم الجمعة . وقد تقدم في الصلاة

(٧٧) سُورة والمُرسَلاتِ

وقال مُجاهد جِمالاتٌ : حِبالٌ ، اركعوا : صلُّوا . لا يركعون : لا يصلون . وسُئِل ابن عباس لا ينطِقون ، والله ربِّنا ماكنا مُشركين ، واليوم نختم على أفواههم ، فقال : إنه ذو ألْوان ، مَرةً ينطقون ، ومرَّة يُختم عليهم

١ ــ باب * ٤٩٣٠ ــ **حدّثنا** محمودٌ حدثنا عُبيد الله عن إسرائيلَ عن منصور عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن

عبدِ الله رضى الله عنه قال «كُنّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأُنزِلت عليه ﴿والمرسَلات﴾ وإنا لَنَتلقّاها من فيه، فخرجَت حيّةٌ فابتدَرناها، فسبَقتنا فدخَلت جُحرَها، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: وُقيَت شرَّكم كما وَقيتمْ شرها»

٤٩٣١ ـ حدّثنا عبدةُ بن عبد الله أخبرَنا يحيىٰ بن آدمَ عن إسرائيلَ عن منصور بهذا، وعن إسرائيلَ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبد الله مثلَهُ، وتابَعه أسوَدُ بن عامر عن إسرائيلَ. وقال حَفْصٌ وأبو معاويةَ وسليمانُ بن قَرم عن الأعمش عن إبراهيمَ عن الأسودَ. وقال يحيىٰ بن حمَّاد أخبرنا أبو عَوَانةَ عن مُغيرةَ عن إبراهيمَ عن علقمةَ عن عبدِ الله. وقال ابن إسحاقَ عن عبد الرّحْمٰن بن الأسود عن أبيهِ عن عبدِ الله

حدّثنا قُتيبة حدَّثنا جريرٌ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن الأسودِ قال: قال عبدُ الله «بينا نحن مع رسوْل الله صلى الله عليه وسلم فى غار إذا نزلت عليه ﴿والمرسَلات﴾ فتلقيْناها من فيه وإنَّ فَاهُ لَرَطبٌ بها إذ خرجَت حَيَّةٌ، فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: عَلَيكم، اقتُلوها، قال فابتدَرناها فسبَقتْنا، قال فقال: وُقيَتْ شرَّكم كما وُقيتم شرَّها»

قوله (**سورة والمرسلات**) كذا لأبي ذر، وللباقين والمرسلات حسب، وأخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال «المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف».

قوله (**جمالات حبال**) في رواية أبي ذر، وقال مجاهد ﴿جمالات﴾ حبال. ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب: وقال مجاهد ﴿كفاتا﴾ أحياء يكونون فيها وأمواتا يدفنون فيها. ﴿فراتا﴾ عذبا. ﴿جمالات﴾ حبال الجسور، وهذا الأخير وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا. ووقع عند ابن التين: قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها إبل سود واحدها جمالة، وجمالة جمع جمل مثل حجارة وحجر، ومن قرأ جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ. وقد قال مجاهد في قوله ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾: هو حبل السفينة، وعن الفراء: الجمالات ماجمع من الحبال، قال ابن التين: فعلى هذا يقرأ في الأصل بضم الجيم. قلت: هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة، وعن ابن عباس أيضا جمالة بالإفراد مضموم الأول أيضا، وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ماقال مجاهد في آخر السورة. وأما تفسير ﴿كفاتا﴾ فتقدم في الجنائز، وقوله ﴿فراتا﴾ عذبا وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس، وكذا قال أبو عبيدة.

قوله (**وقال مجاهد: اركعوا صلوا، لا يركعون لايصلون**) سقط لا يركعون لغير أبي ذر، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ قال: صلوا.

قوله (**وسئل ابن عباس ﴿لا ينطقون، والله ربنا ماكنا مشركين، اليوم نختم على أفواههم﴾ فقال: إنه ذو ألوان، مرة ينطقون ومرة يختم عليهم**) سقط لفظ «على أفواههم» لغير أبي ذر، وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت. وأخرج عبد بن حميد من طريق على بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا: ياابن عباس، أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ وقوله ﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وقوله ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾ وقوله ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ قال: ويحك ياابن

الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتى عليهم ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ماشاء الله يحلفون ويجحدون ، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم ، وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ، وذلك قوله ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ . وروى ابن مردوية من حديث عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أرأيت قول الله ﴿ هذا يوم لاينطقون ﴾ ؟ فقال : إن يوم القيامة له حالات وتارات ، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون ، ولابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال : إنه يوم ذو ألوان .

قوله (**حدثنا محمود**) هو ابن غيلان ، وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج عنه هذا بواسطة .

قوله (**كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم**) في رواية جرير « في غار » ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتى « بمنى » وهذا أصح مما أخرج الطبراني في « الأوسط » من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال « بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم على حراء » .

قوله (**فخرجت**) في رواية حفص بن غياث الآتية « إذ وثبت » .

قوله (**فابتدرناها**) في رواية الأسود « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها ، فابتدرناها » .

قوله (**فسبقتنا**) أى باعتبار ما آل اليه أمرها ، والحاصل أنهم أرادوا أن يسبقوها فسبقتهم ، وقوله « فابتدرناها » أى تسابقنا أينا يدركها ، فسبقتنا كلنا . وهذا هو الوجه والأول احتمال بعيد .

قوله (**عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم**) يريد أن يحيى بن آدم زاد لإسرائيل فيه شيخا وهو الأعمش .

قوله (**وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل**) وصله الإمام أحمد عنه به ، قال الإسماعيلي : وافق إسرائيل على هذا شيبان والثورى وورقاء وشريك ، ثم وصله عنهم .

قوله (**وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود**) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية إسرائيل عن الأعمش في شيخ إبراهيم ، فإسرائيل يقول : عن الأعمش عن علقمة ، وهؤلاء يقولون : الأسود . وسيأتي في آخر الباب أن جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الأعمش . فأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف ، وستأتى بعد باب . وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق . وكذا رواية سليمان بن قرم ، وهو بفتح القاف وسكون الراء بصرى ضعيف الحفظ ، وتفرد أبو داود الطيالسى بتسمية أبيه معاذا ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق .

قوله (**وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة**) يعنى ابن مقسم (**عن إبراهيم عن علقمة**) يريد أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم وأنه علقمة ، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمى حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بمنى فأنزلت عليه والمرسلات » الحديث . وحكى عياض أنه وقع فى بعض النسخ « وقال حماد أنبأنا أبو عوانة » وهو غلط .

قوله (**وقال ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله**) يريد أن للحديث أصلا عن الأسود من غير طريق الأعمش ومنصور ، ورواية ابن إسحق هذه وصلها أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي إسحق « حدثني عبد الرحمن بن الأسود » وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن إسحق ولفظه « نزلت والمرسلات عرفا بحراء ليلة الحية ، قالوا : وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اقتلوها ، فتغيبت في جحر ، فقال : دعوها » الحديث . ووقع في بعض النسخ « وقال أبو إسحق » وهو تصحيف والصواب « ابن إسحق » وهو محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي . ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بتمامه

٢ ــ باب قوله ﴿ إنها تَرمى بشرَرٍ كالْقَصْر ﴾

٤٩٣٢ ــ حدّثنا محمدُ بن كَثير أخبرنا سُفيان حدَّثنا عبدُ الرحمٰن بن عابِس قال « سمعتُ ابن عبَّاس يقول : ﴿ إنها ترمى بشررٍ كالقصر ﴾ قال : كُنا نرفَع الخشَب بقصَر ثلاثةَ أذرعٍ أو أقلَّ . فنَرْفَعه للشتاء ، فنُسَمِّيه القَصر »

[الحديث ٤٩٣٢ ــ طرفه في : ٤٩٣٣]

قوله (**باب قوله إنها ترمى بشرر كالقصر**) أى قدر القصر .

قوله (**كنا نرفع الخشب بقصر**) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالإضافة أيضا وهو بمعنى الغاية والقدر ، تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه .

قوله (**ثلاثة أذرع أو أقل**) في الرواية التى بعد هذه « أو فوق ذلك » وهى رواية المستملى وحده .

قوله (**فنرفعه للشتاء فنسميه القصر**) بسكون الصاد وبفتحها ، وهو على الثاني جمع قصرة أى كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالقصر بفتحتين ، وقيل هو أصول الشجر ، وقيل أعناق النخل . وقال ابن قتيبة : القصر البيت ، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة ، شبهها بقصر الناس أى أعناقهم ، فكأن ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر ، وأخرج أبو عبيد من طريق هارون الأعرج عن حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ بشرر كالقصر ﴾ بفتحتين ، قال هارون : وأنبأنا أبو عمرو أن سعيدا وابن عباس قرآ كذلك ، وأسنده أبو عبيد عن ابن مسعود أيضا بفتحتين . وأخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس « سمعت ابن عباس كانت العرب تقول في الجاهلية اقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين » وقد أخرج الطبراني في « الأوسط » من حديث ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ إنها ترمى بشرر كالقصر ﴾ قال : ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون

٣ ــ باب ﴿ كأنهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ ﴾

٤٩٣٣ ــ حدّثنا عَمْرو بن عليّ حدَّثنا يحيىٰ أخبرَنا سُفيانُ حدثنى عبدُ الرحمٰن بن عابس « سمعتُ ابنَ عباس رضى الله عنهما ﴿ ترمى بشررَ كالقصر ﴾ كُنا نعمِدُ إلى الخشَبَةِ ثلاثَةَ أذرُع وفوق ذَلك فنرفَعهُ للشتاء فنسمِّيهِ القصر ، ﴿ كأنه جمالاتٌ صُفْر ﴾ حِبالُ السُّفن ، تُجمع حتَّى تكونَ كأوساطِ الرِّجال »

قوله (**باب قوله كأنه جمالات صفر**) ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان وهو الثورى .

قوله (**ثلاثة أذرع**) زاد المستملي في روايته « أو فوق ذلك » .

قوله (**كأنه جمالات صفر حبال السفن تجمع**) أي يضم بعضها إلى بعض ليقوى (**حتى تكون كأوساط الرجال**) قلت هو من تتمة الحديث ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثورى بإسناده وقال في آخره « وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال » ، وفي رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس : هى القلوص التى تكون في الجسور ، والأول هو المحفوظ

٤ ـ باب ﴿ هذا يومُ لا يَنْطِقونَ ﴾

٤٩٣٤ ـ **حدّثنا** عُمر بن حَفْص بن غِياث حدَّثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنى إبراهيمُ عنِ الأسودِ « عن عبدِ الله قال : بينما نحنُ مع النبيِّ صلى اللهَ عليه وسلم في غارٍ ، إذ نزلَت عليهِ ﴿ والمرسلاتِ ﴾ فإنه لَيتْلوها وإني لأتلقَّاها من فِيهِ ، وإن فاهُ لَرطبٌ بها ، إذ وَثَبتْ علَينا حيَّة ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اُقْتُلوها . فَابتَدرْناها فذَهَبت ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : وُقِيَتْ شرَّكم كما وُقيتم شرَّها » . قال عمرُ : حفظته من أبي « في غار بمنى »

قوله (**باب هذا يوم لا ينطقون**) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود في الحية .

قوله فيه (**إذ وثبت**) في رواية الكشميهني « إذ وثب » بالتذكير ، وكذا قال اقتلوه .

قوله (**قال عمر**) هو ابن حفص شيخ البخاري .

قوله (**حفظته من أبي**) في رواية الكشميهني حفظته .

قوله (**في غار بمنى**) يريد أن أباه زاد بعد قوله في الحديث : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم « في غار بمنى » وهذه الزيادة قد تقدم أنها وقعت أيضا في رواية المغيرة عن إبراهيم

(٧٨) سورةُ ﴿ عَمَّ يَتساءلون ﴾

قال مجاهد لايرجون حسابا : لايخافونه . لايَملكونَ منه خِطابا : لايكلمونه إلا أن يأذنَ لهم . صَواباً : حقاً في الدنيا وعملٌ به . وقال ابنُ عباس وَهاجاً : مُضيئا . وقال غيره : غَسَّاقا : غَسقتْ عينه ، ويَغسَقُ الجرحُ : يَسيلُ كأنَّ الغسّاق والغَسيق واحد . عطاء حسابا : جَزاء كافيا ، أعطاني ما أحسَبَنى : أى كفاني

قوله (**سورة عم يتساءلون**) قرأ الجمهور ﴿ عم ﴾ بميم فقط ، وعن ابن كثير رواية بالهاء وهى هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، وعن أبيّ بن كعب وعيسى بن عمر بإثبات الألف على الأصل وهى لغة نادرة ، ويقال لها أيضا سورة النبأ .

قوله (**لايرجون حسابا لا يخافونه**) كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره « وقال مجاهد » فذكره . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك .

قوله (**لايملكون منه خطابا : لايكلمونه إلا أن يأذن لهم**) كذا للمستملي ، وللباقين « لا يملكونه » والأول أوجه ، وسأبينه في الذى بعده .

قوله (**صوابا : حقا في الدنيا وعمل به**) ووقع لغير أبي ذر نسبة هذا إلى ابن عباس كالذى بعده ، وفيه نظر فإن الفريابي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ لايملكون منه خطابا ﴾ قال : كلاما ﴿ إلا من قال صوابا ﴾ قال : حقا في الدنيا وعمل به .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ ثجاجا ﴾ منصبا**) ثبت هذا للنسفى وحده وقد تقدم في المزارعة .

قوله (**ألفافا ملتفة**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وهو قول أبي عبيدة .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ وهاجا ﴾ مضيئا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس .

قوله (**﴿ دهاقا ﴾ ممتلئا ﴿ كواعب ﴾ نواهد**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**وقال غيره ﴿ غساقا ﴾ غسقت عينه**) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق . وقال أبو عبيدة : يقال تغسق عينه أى تسيل . ووقع عند النسفى والجرجاني « وقال معمر فذكره » ، ومعمر هو أبو عبيدة ابن المثنى المذكور .

قوله (**ويغسق الجرح يسيل ، كأن الغساق والغسيق واحد**) تقدم بيان ذلك في بدء الخلق ، وسقط هنا لغير أبي ذر .

قوله (**عطاء حسابا جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسبنى أى كفاني**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عطاء حسابا ﴾ أى جزاء ، ويجىء حسابا كافيا ، وتقول أعطاني ما أحسبنى أى كفاني . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ عطاء حسابا ﴾ قال : كثيرا

١ ــ باب ﴿ يومَ يُنفخُ في الصور فَتَأْتون أفواجاً ﴾ زُمَراً

٤٩٣٥ ــ حدّثني محمدٌ أخبرَنا أبو مُعاويةَ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرةَ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « ما بين النَّفْختَين أربَعون ، قال : أربعون يوماً ؟ قال : أبَيْتُ . قال : أربعونَ شهراً وقال : أبَيْتُ . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيتُ . قال : ثم يُنزِلُ الله من السماء ماءً ، فيَنبُتُونَ كما يَنْبُتُ البقْلُ ، لَيس منَ الإنسان شيءٌ إلا يَبلَىٰ ، إلا عَظْماً واحِداً وهوَ عَجْبُ الذَّنَبِ ، ومنه يُركَبُ الخَلْقُ يومَ القيامة »

قوله (**باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا : زمرا**) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فتأتون أفواجا ﴾ قال : زمرا زمرا . ذكر فيه حديث أبي هريرة « مابين النفختين أربعون » وقد تقدم شرحه في تفسير الزمر ، وقوله « أبيت » بضم أى أن أقول مالم أسمع ، وبالفتح أى أن أعرف ذلك فإنه غيب

(٧٩) سُورةُ ﴿ والنَّازِعاتِ ﴾

وقال مُجاهِدٌ : الآيَةَ الكبرَى عَصاهُ ويدُهُ ، يُقال النَّاخِرَة والنَّخِرةُ سَوَاءٌ ، مِثْل الطامِع والطَّمِع ، والباخِل والبَخيل . وقال بعْضُهم : والنَّخرَة البالية والناخِرَة العَظْم المجوَّف الذى تَمرُّ فيه الرِّيح فَيَنْخَرُ . وقال ابن عباس : الحافِرَة إلى أمرنا الأوَّل إلى الحياةِ . وقال غيرُه : أيان مُرْساها متى مُنتَهاها ، ومُرْسَىٰ السَّفينةِ حيثُ تَنتَهى

قوله (**سورة والنازعات**) كذا للجميع .

قوله (**زجرة صيحة**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ ترجف الراجفة ﴾ هى الزلزلة**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه بلفظ « ترجف الأرض والجبال » وهى الزلزلة .

قوله (**وقال مجاهد : الآية الكبرى عصاه ويده**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله .

قوله (**سمكها بناءها بغير عمد**) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

قوله (**طغى عصى**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به .

قوله (**الناخرة والنخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل والبخيل**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عظاما نخرة ﴾ : ناخرة ونخرة سواء . وقال الفراء مثله ، قال : وهما قراءتان أجودهما ناخرة . ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : مابال صبيان يقرءون نخرة ؟ إنما هى ناخرة . قلت : قرأها نخرة بغير ألف جمهور القراء ، وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم .

(**تنبيه**) : قوله « والباخل والبخيل » في رواية الكشميهني بالنون والحاء المهملة فيهما ، ولغيره بالموحدة والمعجمة وهو الصواب ، وهذا الذى ذكره الفراء قال : هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل . وقوله « سواء » أى في أصل المعنى ، وإلا ففي نخرة : مبالغة ليست في ناخرة .

قوله (**وقال بعضهم النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر**) قال الفراء : فرق بعض المفسرين بين الناخرة والنخرة فقال : النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر . والمفسر المذكور هو ابن الكلبى ، فقال أبو الحسن الأثرم الراوى عن أبي عبيدة : سمعت ابن الكلبى يقول : نخرة ينخر فيها الريح ، وناخرة بالية . وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه في يوم ذى قار حين تحاربت العرب والفرس :

أقدم نجاح إنها الأساوره ... فإنما قصرك ترب الساهره

ثم تعود بعدها في الحافره ... من بعد ماكنت عظاما ناخره

أى بالية .

قوله (**الساهرة وجه الأرض**) كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو قول الفراء بلفظه .

قوله (**وقال ابن عباس : الحافرة إلى أمرنا الأول ، إلى الحياة**) وصله ابن جرير من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الحافرة ﴾ يقول : الحياة وقال الفراء : الحافرة يقول الى أمرنا الأول ، الى الحياة . والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافرى أى من حيث جئت ، قال : وقال بعضهم الحافرة الأرض التى تحفر فيها قبورهم ، فسماها الحافرة أى المحفورة ، كماء دافق أى مدفوق .

قوله (**الراجفة النفخة الأولى ، تتبعها الرادفة النفخة الثانية**) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ النفخة الأولى ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ النفخة الثانية .

قوله (**وقال غيره ﴿ أيان مرساها ﴾ متى منتهاها ؟ ومرسى السفينة حيث تنتهى**) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ أيان مرساها ﴾ متى منتهاها . قال : ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد « بعثت والساعة ــ بالرفع والنصب ــ كهاتين » وسيأتى شرحه في الرقاق .

قوله (**قال ابن عباس : أغطش أظلم**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق .

١ ــ باب

٤٩٣٦ ــ حدّثنا أحمدُ بن المِقدام حدَّثنا الفُضَيْل بن سُليمانَ حدثنا أبو حازِمٍ حدثنا سَهلُ بن سعدٍ رضى الله عنه قال « رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا بالوسطىٰ والتى تلى الإبْهام : بُعِثْتُ والساعةَ كَهاتَين » . الطامَّة : تَطمُّ على كلِّ شىء

[الحديث ٤٩٣٦ ــ طرفاه في : ٥٣٠١ ، ٦٥٠٣]

قوله (**الطامة تطم على كل شىء**) ووقع هذا للنسفى مقدما قبل باب ، وهو قول الفراء قال في قوله تعالى ﴿ فإذا جاءت الطامة ﴾ هى القيامة تطم كل شىء . ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس : الطامة هى الساعة طمت كل داهية .

(٨٠) سُورَة ﴿ عَبَسَ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وتولَّى ﴾ كلَح وأعْرَض . وقال غيرهُ مُطَهَّرة لايَمسُّها إلا المطهَّرُون وهمُ الملائكةُ ، وهٰذا مِثْل قوله ﴿ فالمدبِّراتِ أمراً ﴾ جَعَل الملائكةَ والصُّحُفَ مطهَّرةً لأنَّ الصُّحف يَقعُ عليها التَّطهيرُ ، فجَعل التطهير لِمنَ حَمَلها أيضاً . سَفَرة : الملائكةُ ، واحِدهُم سافرٌ ، سَفَرْتُ أصلَحْت بينهم ، وجُعلَت الملائكةُ إذا نزلَت بوحْى الله وتأديته كالسفير الذى يُصلِح بين القوم . وقال غيره : تَصدَّى تَغافَل عنه . وقال مُجاهد ﴿ لما يقض ﴾ لا يقضى أحدٌ ما أُمِرَ به . وقال ابن عبَّاس ترهَقها ﴿ قَترة ﴾ تَغشاها شِدةٌ . مُسْفِرةٌ: مشرقة. بأيدى سفَرة ، وقال ابن عباسٍ كتبةٍ . أسفاراً كُتُباً . تَلَهَّى تَشاغَل . يُقالُ واحِد الأسفارِ سِفْرٌ

٤٩٣٧ ــ حدّثنا آدمُ حدَّثنا شُعبة حدَّثنا قتادة قالَ سمعتُ زُرارةَ بن أوفَى يُحدِّث عن سعدِ بن هشامٍ عن عائشة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « مثَل الذى يقرأُ القرآن وهو حافظ له مع السَّفَرة الكِرامِ البَرَرة ، ومثَل الذى يقرأُ القرآن وهو يتعاهَده وهْوَ عليه شَديدٌ فلَه أجْرانِ »

قوله (**سورة عبس ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (**عبس وتولى : كلح وأعرض**) أما تفسير عبس فهو لأبي عبيدة ، وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذى سأذكره بعد ، ولم يختلف السلف في أن فاعل عبس هو النبى صلى الله عليه وسلم . وأغرب الداودى فقال : هو الكافر . وأخرج الترمذى والحاكم من طريق يحيى بن سعيد الأموى وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى فقال : يارسول الله أرشدني ــ وعند النبى صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ــ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترى بما أقول باسا ؟ فيقول : لا . فنزلت عبس وتولى » قال

الترمذى : حسن غريب ، وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة . وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذى كان يكلمه أبى بن خلف . وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف . وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابنى ربيعة . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : عتبة وأبو جهل وعياش . ومن وجه آخر عن عائشة : كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة ، فهذا يجمع الأقوال .

قوله (**مطهرة لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة**) في رواية غير أبي ذر ، وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفى ، وكان قال قبل ذلك : وقال مجاهد . فذكر الأثر الآتى ثم قال : وقال غيره .

قوله (**وهذا مثل قوله فالمدبرات أمرا**) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ في صحف مكرمة ﴾ : مرفوعة مطهرة ، لايمسه إلا المطهرون وهم الملائكة ، وهذا مثل قوله تعالى ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ .

قوله (**جعل الملائكة والصحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا**) هو قول الفراء أيضا .

قوله (**وقال مجاهد : الغلب الملتفة ، والأب مايأكل الأنعام**) وقع في رواية النسفى وحده هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة .

قوله (**سفرة الملائكة واحدهم سافر ، سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم**) هو قول الفراء بلفظه ، وزاد : قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومى   وما أمشي بغش إن مشيت

وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله ، وللعلماء في ذلك قولان ، الصحيح أن فيهم الرسل وغير الرسل ، وقد ثبت أن منهم الساجد فلا يقوم والراكع فلا يعتدل ، الحديث . واحتج الأول بقوله تعالى ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وأجيب بقول الله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ .

قوله (**تصدى تغافل عنه**) في رواية النسفى « وقال غيره الخ » وسقط منه شيء . والذى قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فأنت له تصدى ﴾ أى تتعرض له ، تلهى تغافل عنه ، فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهى ، وسيأتى تفسير تلهى على الصواب ، وهو بحذف إحدى التاءين في اللفظتين والأصل تتصدى وتتلهى ، وقد تعقب أبو ذر ماوقع في البخاري فقال : إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه اليه ، فأما تغافل فهو تفسير تلهى . وقال ابن التين : قيل تصدى تعرض . وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشركين إنما تغافل عن الأعمى .

قوله (**وقال مجاهد : لما يقض لا يقضى أحد ماأمر به**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ « لايقضى أحد أبدا ما افترض عليه » .

قوله (**وقال ابن عباس : ترهقها قترة تغشاها شدة**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرج الحاكم من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ﴾ .

قوله (مسفرة مشرقة) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة أيضا .

قوله (بأيدى سفرة قال ابن عباس : كتبة ، أسفاراً كتبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ قال : كتبة واحدها سافر ، وهى كقوله ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ قال : كتبا ، وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ قال : كتبة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ أى كتبة ، واحدها سافر .

قوله (تلهى تشاغل) تقدم القول فيه .

قوله (يقال واحد الأسفار سفر) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ : الأسفار واحدها سفر ، وهى الكتب العظام .

قوله (فأقبره ، يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا ، وقبرته دفنته) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله مقبورا ، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فأقبره ﴾ : أمر بأن يقبر ، جعل له قبرا ، والذى يدفن بيده هو القابر .

قوله (عن سعد بن هشام) أى ابن عامر الأنصارى ، لأبيه صحبة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، وآخر معلق في المناقب .

قوله (مثل) بفتحتين أى صفته ، وهو كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة ﴾ .

قوله (وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة) قال ابن التين : معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب . قلت : أراد بذلك تصحيح التركيب ، وإلا فظاهره أنه لاربط بين المبتدأ الذى هو مثل والخبر الذى هو مع السفرة ، فكأنه قال : المثل بمعنى الشبيه فيصير كأنه قال : شبيه الذى يحفظ كائن مع السفرة فكيف به . وقال الخطابي : كأنه قال صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة ، وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين .

قوله (ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) قال ابن التين اختلف هل له ضعف أجر الذى يَقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الأول أعظم ؟ قال : وهذا أظهر ، ولمن رجح الأول أن يقول : الأجر على قدر المشقة

٨١ ــ باب سورةِ ﴿ إذا الشمسُ كُوِّرَتْ ﴾

انْكَدَرت : انتثَرَت . وقال الحسَنُ سُجرتْ : يذهب ماؤُها فلا يَبقىٰ قطْرةٌ . وقال مُجاهِدٌ المَسْجور : المملوء . وقال غيرهُ سُجِرت أفضىٰ بعضها إلى بعض فصارت بحْراً واحداً . والخُنّسُ تخنس في مُجراها ترْجِع . وتكنِس تستتر في بيوتِها كما تَكنس الظباءُ . تنَفسَ : ٱرْتفع النَّهار . والظنين المتهَم . والضَّنِين يَضنُّ بِه . وقال عُمر : النُّفوس زوِّجت يُزوجُ نَظيرَهُ من أهْل الجَنَّة والنَّار ، ثمّ قَرَأَ رضى الله عنه : ﴿ احْشُروا الذين ظَلَموا وَأَزْواجَهُم ﴾ عَسْعَس : أدْبَرَ

قوله (سورة إذا الشمس كورت ــ بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ، ويقال لها أيضا سورة التكوير .

قوله (**سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة**) تقدم في تفسير سورة الطور ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا .

قوله (**وقال مجاهد : المسجور المملوء**) تقدم في تفسير سورة الطور أيضا .

قوله (**وقال غيره : سجرت أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا**) هو معنى قول السدى ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بلفظ ﴿وإذا البحار سجرت﴾ أى فتحت وسيرت .

قوله (**انكدرت انتثرت**) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ يريد انتثرت ، وقعت في وجه الأرض . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت .

قوله (**كشطت أى غيرت ، وقرأ عبد الله قشطت ، مثل الكافور والقافور ، والقسط والكسط**) ثبت هذا للنسفى وحده وذكره غيره في الطب ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ يعنى نزعت وطويت ، وفي قراءة عبد الله ـــ يعنى ابن مسعود ـــ قشطت بالقاف ، والمعنى واحد ، والعرب تقول القافور والكافور والقسط والكسط ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغة كما يقال حدث وحدت والأثاثى والأثاثى .

قوله (**والخنس تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء**) قال الفراء في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ : وهى النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغاير وهى الكناس ، قال : والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى ، وأسند هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال : قال لى ابن مسعود ما الخنس ؟ قال قلت : أظنه بقر الوحش . قال : وأنا أظن ذلك . وعن معمر عن الحسن قال : هى النجوم تخنس بالنهار ، والكنس تسترهن إذا غبن . قال وقال بعضهم : الكنس الظباء . وروى سعيد بن منصور بإسناد حسن عن على قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى . ومن طريق مغيرة قال : سئل مجاهد عن هذه الآية فقال : لا أدرى . فقال إبراهيم : لم لا تدرى ؟ قال : سمعنا أنها بقر الوحش ، وهؤلاء يروون عن على أنها النجوم . قال : إنهم يكذبون على علىّ . وهذا كما يقولون إن عليا قال : لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فمات الأعلى ضمن الأسفل .

قوله (**تنفس ارتفع النهار**) هو قول الفراء أيضا .

قوله (**والظنين المتهم والضنين يضن به**) هو قول أبي عبيدة ، وأشار الى القراءتين ، فمن قرأها بالظاء المشالة فمعناها ليس بمتهم ، ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل . وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال : أنتم تقرءون بضنين ببخيل ، ونحن نقرأ بظنين بمتهم . وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعى قال : الظنين المتهم ، والضنين البخيل . وروى ابن أبي حاتم بسند صحيح : كان ابن عباس يقرأ بضنين ، قال : الضنين والظنين سواء ، يقول ماهو بكاذب ، والظنين المتهم والضنين البخيل .

قوله (**وقال عمر : النفوس زوجت ، يزوج نظيره من أهل الجنة والنار . ثم قرأ : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في « الحلية » وابن مردويه من طريق الثورى وإسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله ﴿ وإذا النفوس

زوجت ﴾ : هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار . ثم قرأ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وهذا إسناد متصل صحيح ، ولفظ الحاكم : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار : الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جعله من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا ، من وجه آخر عن الثورى كذلك ، والأول هو المحفوظ . وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذى كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذى كان يعينه في النار .

قوله (**عسعس أدبر**) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال أبو عبيدة : قال بعضهم ﴿ عسعس ﴾ أقبلت ظلماؤه . وقال بعضهم : بل معناه ولى ، لقوله بعد ذلك ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ . وروى أبو الحسن الأثرم بسند له عن عمر قال : إن شهرنا قد عسعس ، أى أدبر . وتمسك من فسره بأقبل بقوله تعالى ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ قال الخليل : أقسم بإقبال الليل وإدباره .

(**تنبيه**) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذى والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ « إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت » لفظ أحمد .

(**٨٢**) سُورةَ ﴿ إذا السَّماء انفَطَرتْ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الرَّبيعُ بن خُثَيْمْ فُجِّرت فاضت ، وقرأ الأعمش وعاصِم ﴿ فعَدَلك ﴾ بالتَّخفيف ، وقرأهُ أهل الحجاز بالتشْديد ، وأرادَ معتَدِلَ الخَلق . ومن خفف يعنى في أيِّ صورة شاءَ : إمَّا حَسَنٌ وإمَّا قبيح ، أو طويل أو قَصير

قوله (**سورة إذا السماء انفطرت ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ويقال لها أيضا سورة الانفطار .

قوله (**انفطارها انشقاقها**) ثبت هذا للنسفى وحده وهو قول الفراء .

قوله (**ويذكر عن ابن عباس بعثرت يخرج من فيها من الموتى**) ثبت هذا أيضا للنسفى وحده ، وهو قول الفراء أيضا ، وقد أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس : بعثرت أى بحثت .

قوله (**وقال غيره : انتثرت . بعثرت حوضى : جعلت أسفله أعلاه**) ثبت هذا للنسفى أيضاً وحده وتقدم في الجنائز .

قوله (**وقال الربيع بن خثيم : فجرت فاضت**) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالا : حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثورى عن أبيه عن أبى يعلى هو منذر الثورى عن الربيع بن خثيم به ، قال عبد الرزاق : أنبأنا الثورى مثله وأتم منه ، والمنقول عن الربيع « فجرت » بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور .

قوله (**وقرأ الأعمش وعاصم فعدلك بالتخفيف ، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد**) قلت : قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائى وسائر الكوفيين ، وقرأ أيضا بالتثقيل من عداهم من قراءة الأمصار .

قوله (**وأراد معتدل الخلق ، ومن خفف يعنى في أى صورة شاء : إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير**) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ، ثم قال : فمن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أى صورة شاء إما حسن الخ ، ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدل الخلق . قال : وهو أجود القراءتين

في العربية وأحبهما إليّ . وحاصل القراءتين أن التى بالتثقيل من التعديل ، والمراد التناسب ، وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أى صفة أراد .

(**تنبيه**) : لم يورد فيها حديث مرفوعا ، ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التى قبلها

(٨٣) سُورة ﴿ وَيْلٌ للمطَفِّفِين ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهد رانَ : ثَبْت الخطايا . ثُوِّبَ : جُوزِىَ . الرَّحيقُ : الخمر . ﴿ ختامُه مسك ﴾ طينه . التسنيم : يعلو شرابَ أهلِ الجنة . وقال غيره : المُطفِّف لا يُوَفى غيره يوم يقوم الناس لربِّ العالَمين

قوله (**سورة ويل للمطففين ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر . أخرج النسائى وابن ماجه بإسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله ﴿ ويل للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

قوله (**وقال مجاهد : بل ران ثبت الخطايا**) وصله الفريابي ، وروينا في « فوائد الديباجي » من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى . والران والرين الغشاوة ، وهو كالصدى على الشيء الصقيل .وروى ابن حبان والحاكم والترمذى والنسائى من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه ، فإن هو نزع واستغفر صقلت ، فإن هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذى ذكر الله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ . وروينا في « المحامليات » من طريق الأعمش عن مجاهد قال : كانوا يرون الرين هو الطبع .

(**تنبيه**) : قول مجاهد هذا « ثبت » بفتح المثلثة والموحدة بعدها مثناة ، ويجوز تسكين ثانيه .

قوله (**ثوِّب : جوزى**) هو قول أبي عبيدة ، ووصله الفريابي عن مجاهد أيضا .

قوله (**الرحيق : الخمر ، ختامه مسك : طينه التسنيم يعلو شراب أهل الجنة**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وتقدم في بدء الخلق .

قوله (**وقال غيره المطفف لا يوفى غيره**) هو قول أبي عبيدة .

قوله (**حدثنا معن**) هو ابن عيسى .

قوله (**حدثنى مالك**) هذا الحديث من غرائب حديث مالك ، وليس هو في « الموطأ » ، وقد تابع معن بن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الإسماعيلى وأبو نعيم ، والوليد بن مسلم وإسحق القروى وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى أخرجها الدارقطنى في « الغرائب » كلهم عن مالك

باب ﴿ يومَ يقوم الناسُ لربِّ العالمين ﴾

٤٩٣٨ ــ حدّثنا ابراهيمُ بن المُنذِر حدَّثنا مَعن ، قال حدثنى مالكٍ عن نافعٍ عن عبدِ الله بن عمَر رضى الله عنهما « أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال ﴿ يومَ يقومُ الناس لِربِّ العالمين ﴾ حتى يغيب أحدُهم في رشحه إلىٰ أنصَافِ أُذنيه »

[الحديث ٤٩٣٨ ــ طرفه في : ٦٥٣١]

قوله (**يوم يقوم الناس لرب العالمين**) زاد في رواية ابن وهب « يوم القيامة » .

قوله (**في رشحه**) بفتحتين أى عرقه لأنه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء . ووقع في رواية سعيد بن داود « حتى إن العرق يلجم أحدهم إلى أنصاف أذنيه » .

قوله (**إلى أنصاف أذنيه**) هو من إضافة الجميع إلى الجميع حقيقة ومعنى ، لأن لكل واحد أذنين . وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود عن النبى صلى الله عليه وسلم « تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق : فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما »

(٨٤) سُورة ﴿ إذا السمَّاء انشَقَّتْ ﴾

قال مجاهد كتَابَهُ بِشماله : يأخذ كِتابه من وَراء ظهْره ، وَسَق : جَمع من دابَّة . ظَنَّ أنْ لنْ يَحور : لايرْجِع إلينا

قوله (**سورة إذا السماء انشقت**) ويقال لها أيضا سورة الانشقاق وسورة الشفق .

قوله (**وقال مجاهد أذنت سمعت وأطاعت لربها ، وألقت مافيها أخرجت مافيها من الموتى وتخلت عنهم**) وقع هنا للنسفى وتقدم لهم في بدء الخلق . وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه .

قوله (**كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، قال في قوله ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ قال تجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه .

قوله (**وسق جمع من دابة**) وصله الفريابي أيضا من طريقه ، وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأتم منه ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل وماوسق ﴾ قال : ومادخل فيه ، وإسناده صحيح .

قوله (**ظن أن لن يحور : أن لن يرجع الينا**) وصله الفريابي من طريقه أيضا ، وأصل يحور الحور بالفتح وهو الرجوع ، وحاورت فلانا أى راجعته ، ويطلق على التردد في الأمر .

قوله (**وقال ابن عباس : يوعون يسرون**) ثبت هذا للنسفى وحده ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة ﴿ يوعون ﴾ قال : في صدورهم

١ ـ باب ﴿ فسوفَ يُحاسَب حساباً يسيرا ﴾

٤٩٣٩ ـ حدّثنا عَمرُو بنُ عليّ حدثنا يحيىٰ عن عثمانَ بن الأسوَدِ قال سمعت ابنَ أبي مُلَيْكَة سمعت عائشةَ رضى الله عنها قالت : سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم ح

حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدثنا حمَّادُ بن زيد عن أيُّوبَ عن ابن أبي مُليكة عن عائشةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم . ح

حدّثنا مسدَّد عن يحيى عن أبي يونسَ حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضى

الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس أحَد يحاسَب إلا هَلَك ، قالت قلت يارسول الله جَعلني الله فِداءَك ، أليس يقول الله عزَّ وجلَّ ، ﴿ فأمَّا من أوتِيَ كتابَه بيمينِه فسوف يُحاسَب حسابا يَسيرا ﴾ ، قال : ذاكِ العَرْض يُعْرَضون ، ومن نوقش الحسابَ هلَك »

قوله (**باب فسوف يحاسَبك حسابا يسيرا**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (**حدثنا يحيى**) هو القطان ، وله في هذا الحديث شيخ آخر بإسناد آخر وهو مذكور في هذا الباب ، وعثمان بن الأسود أي ابن أبي موسى المكي مولى بني جمح ، ووقع عند القابسي عثمان الأسود صفة لعثمان وهو خطأ ، واشتمل ماساقه المصنف على ثلاثة أسانيد : عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، وتابعه أيوب عن عثمان ، وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد ، وهو محمول على أن ابن أبي مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم إذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده . وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف ، وأجيب بما ذكرناه ، ونبه الجياني على خبط لأبي زيد المروزي في هذه الأسانيد قال : سقط عنده ابن أبي مليكة من الإسناد الأول ولابد منه ، وزيد عنده القاسم بن محمد في الإسناد الثاني وليس فيه وإنما هو في رواية أبي يونس . وقال الإسماعيلي : جمع البخاري بين الأسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة . قلت : وسأبين ذلك وأوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث ، وتقدمت بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم

٢ ـ باب ﴿ لتركبُنَّ طبقاً عن طَبق ﴾

٤٩٤٠ ـ حدّثنا سعيدُ بن النَّضْر أخبرَنا هُشَيْم أخبرنا أبو بِشر جَعفَرُ بن إياس عن مجاهِد قال «قال ابن عبَّاس ﴿ لَتَرْكبنَّ طبقا عنِ طَبق ﴾ : حالًا بعدَ حال ، قال هذا نَبيُّكم صلى الله عليه وسلم » .

قوله (**باب لتركبن طبقا عن طبق**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر .

قوله (**قال ابن عباس ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم**) أي الخطاب له ، وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوان . وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ « أن ابن عباس كان يقرأ ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ يعني نبيكم حالا بعد حال » وأخرجه أبو عبيد في « كتاب القراآت » عن هشيم وزاد : يعني بفتح الباء ، قال الطبري : قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح ، والباقون بالضم على أنه خطاب للأمة ، ورجحها أبو عبيدة لسياق ماقبلها ومابعدها . ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا ﴿ طبقا عن طبق ﴾ يعني حالا بعد حال ، ومن طريق الحسن أيضا وأبي العالية ومسروق قال : السماوات . وأخرج الطبري أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود إلى قوله ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ قال : السماء . وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال : المراد أن السماء تصير مرة كالدهان ، ومرة تشقق ثم تحمر ثم تنفطر . ورجح الطبري الأول وأصل الطبق الشدة ، والمراد بها هنا مايقع من الشدائد يوم القيامة . والطبق ما طابق غيره ، يقال ماهذا بطبق كذا أي لا يطابقه . ومعنى قوله «حالا بعد حال » أي حال مطابقة للتي قبلها في الشدة ، أو هو جمع طبقة وهي المرتبة ، أي هي طبقات بعضها أشد من بعض ، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا الى أن يصير الى أقصى العمر ، فهو قبل أن يولد جنين ، ثم إذا ولد صبي ، فإذا فطم غلام ، فإذا بلغ سبعا

يافع ، فإذا بلغ عشرا حزور ، فإذا بلغ خمس عشرة قمد ، فإذا بلغ خمسا وعشرين عنطنط ، فاذا بلغ ثلاثين صمل ، فإذا بلغ أربعين كهل ، فإذا بلغ خمسين شيخ ، فإذا بلغ ثمانين هم ، فإذا بلغ تسعين فان

(٨٥) سورة البُروج

وقال مجاهد الأُخدود شَقٌّ في الأرض ، فتَنوا عذبوا . وقال ابن عباس : الوَدود الحبيب . المجيد الكريم

قوله (**سورة البروج**) تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج .

قوله (**وقال مجاهد : الأخدود شق في الأرض**) وصله الفريابي بلفظ « شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه » وأخرج مسلم والترمذى وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الأخدود مطولة ،وفيه قصة الغلام الذى كان يتعلم من الساحر ، فمر بالراهب فتابعه على دينه ، فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال : إنك لن تقدر على قتلى حتى تقول إذا رميتنى بسم الله رب الغلام ، ففعل ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فخدَّلهم الملك الأخاديد في السكك وأضرم فيها النيران ليرجعوا إلى دينه . وفيه قصة الصبى الذى قال لأمه : أصبرى فإنك على الحق ، صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب . ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائى وأحمد . ووقفها معمر عن ثابت ، ومن طريقه أخرجها الترمذى ، وعنده في آخره : يقول الله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ــ إلى ــ العزيز الحميد ﴾ .

قوله (**فتنوا عذبوا**) وصله الفريابي من طريقه ، وهذا أحد معاني الفتنة ، ومثله ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أى يعذبون .

قوله (**وقال ابن عباس : الودود الحبيب ، المجيد الكريم**) ثبت هذا للنسفى وحده ، ويأتى في التوحيد . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ الغفور الودود ﴾ قال : الودود الحبيب . وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ يقول : الكريم

(٨٦) سورة الطارِق

هو النجم ، وماأتاك ليلا فهو طارق . النجم الثاقب : المضيء . وقال مجاهد : ذاتِ الرَّجع سَحابٌ يَرجع بالمطَر ، وذاتِ الصَّدْع الأرض تتصدَّع بالنَّبات قال ابن عباس ﴿ لقولٌ فَصل ﴾ : لحق . ﴿ لمّا عليها حافظ ﴾ : إلا عليها حافظ

قوله (**سورة الطارق : هو النجم وماأتاك ليلا فهو طارق**) ثم فسره فقال (**النجم الثاقب المضيء ، يقال أثقب نارك للموقد**) ثبت هذا للنسفى وأبي نعيم وسيأتى للباقين في كتاب الاعتصام . وهو كلام الفراء قال في قوله تعالى ﴿ والسماء والطارق الخ ﴾ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الثاقب المضيء . وأخرجه الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله .

قوله (**وقال مجاهد : الثاقب الذى يتوهج**) ثبت هذا لأبي نعيم عن الجرجاني ، ووصله الفريابيوالطبرى من طريق مجاهد بهذا . وأخرج الطبرى من طريق السدى قال : هو النجم الذى يرمى به ، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال : النجم الثاقب الثريا .

قوله (**ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر ، وذات الصدع الأرض تتصدع بالنبات**) وصله الفريابي من

طريق مجاهد بلفظ ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : يعني ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ، وفي قوله ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ : ذات النبات . وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذات الرجع ﴾ المطر بعد المطر . وإسناده صحيح .

قوله (**وقال ابن عباس : لقول فصل لحق**) وقع هذا للنسفى ، وسيأتي في التوحيد بزيادة .

قوله (**لما عليها حافظ : إلا عليها حافظ**) وصله ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح ، لكن أنكره أبو عبيدة وقال : لم نسمع لقول « لما » بمعنى « إلا » شاهدا في كلام العرب . وقرئت لما بالتخفيف والتشديد : فقرأها ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد ، وأخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به .

(**تنبيه**) : لم يورد في الطارق حديثا مرفوعا ، وقد وقع حديث جابر في قصة معاذ « فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أفتان يامعاذ ؟ يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها . الحديث أخرجه النسائى هكذا ، ووصله في الصحيحين

(٨٧) سُورة ﴿ سَبِّح آسمَ ربِّكَ الأعلىٰ ﴾

وقال مجاهد ﴿ قدَّر فهدَى ﴾ : قدَّر للإنسان الشقاء والسعادة . ﴿ وهدى ﴾ الأنعام لمراتِعها

٤٩٤١ ــ حدّثنا عَبدانُ قال أخبرني أبي عن شُعبةَ عن أبي إسحاق عن البَرَاء رضى الله عنه قال « أول من قدم علينا من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم مُصعَبُ بن عُمير وابنُ أُمِّ مَكْتوم ، فَجعلا يُقرِئانِنَا القرآنَ ، ثم جاء عمَّار وبلالٌ وسعدٌ ، ثم جاء عُمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فما رأيت أهلَ المدينةَ فَرحوا بِشيء فرحَهم به ، حتى رأيتُ الولائِدَ والصِّبْيانَ يقولون : هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد جاء ، فما جاء حتى قرأت ﴿ سَبِّح آسْمَ ربِّكَ الأعلى ﴾ في سُوَرَ مثلِها »

قوله (**سورة سبح اسم ربك الأعلى**) ويقال لها سورة الأعلى ، وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير « سمعت ابن عمر يقرأ سبحان ربى الأعلى الذى خلق فسوى » وهى قراءة أُبيّ بن كعب .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ قدر فهدى ﴾ : قدر للإنسان الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراتعها**) ثبت هذا للنسفى ، وقد وصله الطبرى من طريق مجاهد .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ غثاء أحوى ﴾ : هشيما متغيرا**) ثبت أيضا للنسفى وحده ، ووصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عنه . ثم ذكر المصنف حديث البراء في أول من قدم المدينة من المهاجرين ، وقد تقدم شرحه في أوائل الهجرة ، ووقع في آخر هذا الحديث هنا « يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وحذف صلى الله عليه وسلم من رواية أبي ذر ، قال : لأن الصلاة عليه إنما شرعت في السنة الخامسة ، وكأنه يشير إلى قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ لأنها من جملة سورة الأحزاب وكان نزولها فى تلك السنة على الصحيح ، لكن لامانع أن تتقدم الآية المذكورة على معظم السورة . ثم من أين له أن لفظ صلى الله عليه وسلم من صلب الرواية من لفظ الصحابي ، وما المانع أن يكون ذلك صدر ممن دونه ؟ وقد صرحوا بأنه

يندب أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأن يترضى عن الصحابى ولو لم يرد ذلك في الرواية

(٨٨) سورة ﴿ هل أتاكَ حديث الغاشيَةِ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس ﴿ عامَلة ناصبة ﴾ النصارى ، وقال مجاهد ﴿ عَين آنية ﴾ بلغ إناها وحان شربها ، ﴿ حَميم آن ﴾ بَلغ إناهُ ، ﴿ لا تَسْمَعُ فيها لاغية ﴾ شَتْماً ، ويقال : الضَّريعُ نَبت يُقال له الشِّبرِق ، يُسميه أهل الحجاز الضريع إذا يَبسَ وهو سُم ، ﴿ بمسيطر ﴾ : بمسَلط ، ويقرأ بالصاد والسِّين . وقال ابن عباس ﴿ إيابهم ﴾ مرجعهم

قوله (**سورة هل أتاك ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، وسقطت البسملة للباقين ، ويقال لها أيضاً سورة الغاشية . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الغاشية من أسماء يوم القيامة .

قوله (**وقال ابن عباس : عاملة ناصبة النصارى**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد : اليهود ، وذكر الثعلبى من رواية أبى الضحى عن ابن عباس قال : الرهبان .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ عين آنية ﴾ بلغ إناها وحان شربها . ﴿ حميم آن ﴾ بلغ إناه**) وصله الفريابى من طريق مجاهد مفرقا فى مواضعه .

قوله (**لا تسمع فيها لاغية : شتما**) وصله الفريابى أيضاً عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : لا تسمع فيها باطلا ولا مأثما ، وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بمثناة فوقية ، وقرأها الجحدرى بتحتانية كذلك ، وأما أبو عمرو وابن كثير فضما التحتانية ، وضم نافع أيضاً لكن بفوقانية

قوله (**ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق ، تسمية أهل الحجاز الضريع إذا يبس ، وهو سم**) هو كلام الفراء بلفظه ، والشبرق بكسر المعجمة بعدها موحدة ، قال الخليل بن أحمد : هو نبت أخضر منتن الريح يرمى به البحر . وأخرج الطبرى من طريق عكرمة ومجاهد قال : الضريع الشبرق . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الضريع شجر من نار . ومن طريق سعيد بن جبير قال : الحجارة . وقال ابن التين كأن الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل ، وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل .

قوله (**بمسيطر بمسلط**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ : بمسلط ، قال : ولم نجد مثلها إلا مبيطر أى بالموحدة ، قال : لم نجد لهما ثالثا . كذا قال ، وقد قدمت فى تفسير سورة المائدة زيادات عليها . قال ابن التين : أصله السطر ، والمعنى أنه لا يتجاوز ما هو فيه . قال وإنما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجر ويؤذن له فى القتال .

قوله (ويقرأ بالصاد والسين) قلت : قراءة الجمهور بالصاد ، وفى رواية عن ابن كثير بالسين وهى قراءة هشام .

قوله (وقال ابن عباس : إيابهم مرجعهم) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن أبى حاتم عن عطاء ، ولم يجاوز به .

(**تنبيه**) : لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث جابر رفعه « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » الحديث ، وفى آخره « وحسابهم على الله » ثم قرأ ﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ إلى آخر السورة ، أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم ، وإسناده صحيح

(٨٩)سُورة والفجْر

وقال مجاهد ﴿ إرَمَ ذات العماد ﴾ يعنى القديمة . والعماد : أهلُ عَمود لايقيمون . ﴿ سَوطَ عذاب ﴾ : الذى عُذبوا به . ﴿ أكلًا لَما ﴾ : السفُّ . وجَماً : الكثير . وقال مجاهد : كلُّ شيء خَلقه فهو شَفع ، السماء شَفع ، والوتر : الله تبارك وتعالى . وقال غيره ﴿ سَوط عذاب ﴾ كلمة تقولها العربُ لكل نوع من العذاب يدخلُ فيه السوط . ﴿ لبالمرصاد ﴾ : إليه المصير . ﴿ تَحاضون ﴾ : تُحافظون ، وتحُضون : تأمرون بإطعامه . ﴿ المطمئنة ﴾ المصدقة بالثواب . وقال الحسن ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ إذا أراد الله عز وجل قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليها ، ورضيت عن الله ورضىَ الله عنها ، فأمر بقَبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين . وقال غيره ﴿ جابوا ﴾ نَقبوا ، من جيب القميص قُطعَ له جيب ، يَجوبُ الفلاةَ : يَقطعها . ﴿ لما ﴾ لَممتهُ أجمع : أتيتُ على آخره

قوله (سورة والفجر ــ وقال مجاهد : إرم ذات العماد يعنى القديمة ، والعماد أهل عمود لا يقيمون) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ إرم القديمة ، وذات العماد أهل عماد لا يقيمون : وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : إرم قبيلة من عاد ، قال : والعماد كانوا أهل عمود أى خيام ، انتهى . وإرم هو ابن سام بن نوح ، وعاد ابن عوص بن إرم . وقيل إرم اسم المدينة ، وقيل أيضاً إن المراد بالعماد شدة أبدانهم وإفراط طولهم وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ ذات العماد ﴾ قال « كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أى حى أراد فيهلكهم ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : إرم اسم أبيهم . ومن طريق مجاهد قال : إرم أمه . ومن طريق قتادة قال : كنا نتحدث أن إرم قبيلة . ومن طريق عكرمة قال : إرم هى دمشق . ومن طريق عطاء الخراساني قال : إرم الأرض . ومن طريق الضحاك قال : الأرم الهلاك . يقال أرم بنو فلان أى هلكوا . ومن طريق شهر بن حوشب نحوه ، وهذا على قراءة شاذة قرئت « بعاد أرم » بفتحتين والراء ثقيلة على أنه فعل ماض ، و« ذات » بفتح التاء على المفعولية أى أهلك الله ذات العماد ، وهو تركيب قلق . وأصح هذه الأقوال الأول أن إرم اسم القبيلة وهم إرم بن سام بن نوح ، وعاد هم بنو عاد بن عوص بن إرم ، وميزت عاد بالإضافة لإرم عن عاد الأخيرة ، وقد تقدم في تفسير الأحقاف أن عادا

قبيلتان ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وأنه أهلك عادا الأولى ﴾ . وأما قوله ﴿ ذات العماد ﴾ فقد فسره مجاهد بأنها صفة القبيلة ، فإنهم كانوا أهل عمود أى خيام . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ﴿ ذات العماد ﴾ القوة . ومن طريق ثور بن زيد قال : قرأت كتابا قديما « أنا شداد بن عاد ، أنا الذي رفعت ذات العماد ، أنا الذي شددت بذراعي بطن واد » وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة مطولة جدا أنه خرج في طلب إبل له ، وأنه وقع في صحاري عدن ، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب مارأى فيها ، وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا ، وفيها ألفاظ منكرة ، وراويها عبد الله بن قلابة لايعرف ، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة .

قوله (سوط عذاب الذي عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ماعذبوا به . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب ، وسيأتي له تفسير آخر .

قوله (أكلا لما السف ، وجما الكثير) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : السف لف كل شيء . ويحبون المال حبا جما قال الكثير . وسيأتي بسط الكلام على السف في شرح حديث أم زرع فى النكاح

قوله (وقال مجاهد : كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع ، والوتر الله) تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا . وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال « هى الصلاة ، بعضها شفع ، وبعضها وتر » ورجاله ثقات إلا أن فيه راويا مبهما ، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المبهم فاغتر فصححه . وأخرج النسائي من حديث جابر رفعه قال « العشر عشر الأضحى ، والشفع يوم الأضحى ، والوتر يوم عرفة » وللحاكم من حديث ابن عباس قال : الفجر فجر النهار ، وليال عشر عشر الأضحى . ولسعيد بن منصور من حديث ابن الزبير أنه كان يقول : الشفع قوله تعالى ﴿ فمن تعجل في يومين ﴾ والوتر اليوم الثالث .

(**تنبيه**) : قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو ، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد .

قوله (وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء . وزاد في آخره : جرى به الكلام . لأن السوط أصل ماكانوا يعذبون به ، فجرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية .

قوله (لبالمرصاد : إليه المصير) هو قول الفراء أيضا ، والمرصاد مفعال من المرصد وهو مكان الرصد ، وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ ؛ فجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أى الراصد ، لكن أتى فيه بصيغة المبالغة ، وتعقب بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء في فصيح الكلام ، وإن سمع ذلك نادرا في الشعر ، وتأويله على مايليق بجلال الله واضح فلا حاجة للتكلف . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : بمرصاد أعمال بنى آدم .

قوله (تحاضون تحافظون ، وتحضون تأمرون بإطعامه) قال الفراء : قرأ الأعمش وعاصم بالألف وبمثناة مفتوحة أوله ، ومثله لأهل المدينة لكن بغير ألف ، وبعضهم « يحاضون » بتحتانية أوله ، والكل صواب . كانوا يحاضون يحافظون ، ويحضون يأمرون بإطعامه انتهى . وأصل تحاضون تتحاضون فحذفت إحدى التاءين ، والمعنى

لايحض بعضكم بعضا . وقرأ أبو عمرو بالتحتانية في يكرمون ويحضون ومابعدهما ، وبمثل قراءة الأعمش قرأ يحيى بن وثاب والأخوان وأبو جعفر المدني ، وهؤلاء كلهم بالمثناة فيها وفي يكرمون فقط ، ووافقهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة ، لكن بغير ألف في يحضون .

قوله (**المطمئنة المصدقة بالثواب**) قال الفراء ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ بالإيمان ، المصدقة بالثواب والبعث. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال : المطمئنة المؤمنة .

قوله (**وقال الحسن ﴿ ياأيتها النفس المطمئنة ﴾ إذا أراد الله قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليه ، ورضيت عن الله ورضى الله عنه ، فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين**) وقع في رواية الكشميهني « واطمأن الله اليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة » بالتأنيث في المواضع الثلاثة ، وهو أوجه . وللآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الحسن قال : إن الله تعالى اذا أراد قبض روح عبده المؤمن واطمأنت النفس الى الله واطمأن الله اليها ورضيت عن الله ورضى عنها ، أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين . أخرجه مفرقا ،وإسناد الاطمئنان الى الله من مجاز المشاكلة ، والمراد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : المطمئنة الى ماقال الله والمصدقة بما قال الله تعالى .

قوله (**وقال غيره ﴿ جابوا ﴾ نقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب . يجوب الفلاة**) أى (**يقطعها**) . ثبت هذا لغير أبي ذر . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ جابوا ﴾ البلاد : نقبوها ، ويجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها . وقال الفراء ﴿ جابوا الصخر ﴾ فرقوه فاتخذوه بيوتا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿ جابوا الصخر ﴾ نقبوا الصخر .

قوله (**لما : لممته أجمع أتيت على آخره**) سقط هذا لأبى ذر وهو قول أبى عبيدة بلفظه وزاد : ﴿ حبا جما ﴾ كثيراً شديداً .

(**تنبيه**) : لم يذكر فى الفجر حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه فى قوله تعالى ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ قال : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . أخرجه مسلم والترمذى

(٩٠) سورة ﴿ لا أُقسِمُ ﴾

وقال مجاهد ﴿ وأنت حِل بهذا البلد ﴾ : مكة ، ليس عليكَ ما على الناس فيه من الإثم . ﴿ ووالِدٍ ﴾ آدم ﴿ وماوَلَدَ ﴾ . ﴿ لبُدا ﴾ : كثيراً . والنجدين : الخير والشرّ . مَسغَبة : مجاعة . مَتربَة : الساقط فى التراب . يقال ﴿ فلا اقتَحم العقبَة ﴾: فلم يقتحم العقبة فى الدنيا ، ثم فسَّر العقبة فقال ﴿ وما أدراكَ ما العقبَة ؟ فكُّ رقبة ، أو إطعامٌ فِى يوم ذِى مَسغَبة ﴾ . (**فى كَبَد**) : فى شدَّة .

قوله (**سورة لا أقسم**) ويقال لها أيضا سورة البلد ، واتفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى .

قوله (**وقال مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم**) وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بلفظ : يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس .

وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ : أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء . ولابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس : يحل لك أن تقاتل فيه . وعلى هذا فالصيغة للوقت الحاضر والمراد الآتي لتحقق وقوعه ، لأن السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين .

قوله (**ووالد آدم وما ولد**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا ، وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه : عن ابن عباس .

قوله (**في كبد في شدة خلق**) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ : حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ، ومعيشة في نكد وهو يكابد ذلك . وأخرجه الحاكم من طريق سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد : في ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشته .

قوله (**لبداً كثيراً**) وصله الفريابي بهذا ، وهي بتخفيف الموحدة ، وشددها أبو جعفر وحده . وقد تقدم تفسيرها في تفسير سورة الجن . والنجدين الخير والشر ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر ، يقول : عرَّفناه . وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : النجدين سبيل الخير والشر ، وصححه الحاكم ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم « إنما هما النجدان ، فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير » .

قوله (**مسغبة مجاعة**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جوع ، ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال : ذي مجاعة . وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك . ومن طريق قتادة قال : يوم يشتهى فيه الطعام .

قوله (**متربة الساقط في التراب**) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ المطروح في التراب ليس له بيت . وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : المطروح الذي ليس له بيت . وفي لفظ : المتربة الذي لا يقيه من التراب شيء وهو كذلك لسعيد بن منصور ، ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو الذي ليس بينه وبين الأرض شيء .

قوله (**يقال ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ فلم يقتحم العقبة في الدنيا . ثم فسر العقبة فقال ﴿ وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾**) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجنة ، فلا اقتحم العقبة . ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ فلا اقتحم العقبة الخ ﴾ بلفظ الأصل ، وزاد بعد قوله مسغبة : مجاعة ، ذا متربة : قد لزق بالتراب . وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال : إن من الموجبات إطعام المؤمن السغبان .

(**تنبيه**) : قرأ فك وأطعم بالفعل الماضي فيهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ، وقرأ باقي السبعة فك بضم الكاف والإضافة وإطعام عطفاً عليها .

قوله (**مؤصدة مطبقة**) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، ويأتي في حديث آخر في تفسير الهمزة .

(**تنبيه**) : لم يذكر في سورة البلد حديثاً مرفوعاً ويدخل فيها حديث البراء قال « جاء أعرابي فقال : يا رسول

الله علمنى عملا يدخلنى الجنة ، قال : لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسمة أو فك الرقبة . قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا ، إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين فى عتقها » أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وصححه ابن حبان

(٩١) سورة ﴿ والشمسِ وضُحاها ﴾

وقال مجاهد : ضُحاها ضَوءها . إذا تلاها : تبعَها . وطحاها : دحاها . ودَساها : أغواها . فألهمها : عرفها الشقاء والسعادة . وقال مجاهد بطغواها : بمعاصيها . ولا يخاف عُقباها : عُقبى أحد

٤٩٤٢ ــ **حدّثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا « وُهَيبٌ حدثنا هشامٌ عن أبيه أنهُ أخبَرَهَ عبدُ الله بن زَمْعَةَ أنه سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَخطبُ وذكر الناقةَ والذى عَقر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إذِ انبَعَث أشقاها ﴾ انبعثَ لها رجل عزيزٌ عارِمٌ مَنيع فى رَهطِهِ مثلُ أبى زَمعة . وذكرَ النساءَ فقال : يَعمِدُ أحدُكم يَجلدُ امرأتَه جَلدَ العبد ، فلعله يضاجعها من آخر يومِه . ثم وَعظهم فى ضحكهِم من الضرطة وقال : لِمَ يضحك أحدُكم مما يَفعل » ؟ وقال أبو معاوية حدثَنا هشامُ عن أبيه عن عبدِ الله بن زَمعة « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : مثلُ أبى زمعة عمِّ الزُّبير بن العوام »

قوله (**سورة والشمس وضحاها ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (**وقال مجاهد** : ﴿ **ضحاها** ﴾ **ضوءها** . ﴿ **إذا تلاها** ﴾ **تبعها** . و ﴿ **طحاها** ﴾ **دحاها** . و ﴿ **دساها** ﴾ **أغواها**) ثبت هذا كله للنسفى وحده ، وقد تقدم لهم فى بدء الخلق مفرقاً إلا قوله ﴿ دساها ﴾ فأخرجه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك

قوله (**فألهمها عرَّفها الشقاء والسعادة**) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد أخرجه الطبرى من طريق مجاهد

قوله (**ولا يخاف عقباها : عقبى أحد**) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ : الله لا يخاف عقبى أحد ، وهو مضبوط بفتح الألف والمهملة ، وفى بعض النسخ بسكون الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة ، قال الفراء : قرأ أهل البصرة والكوفة بالواو وأهل المدينة بالفاء « فلا يخاف » فالواو صفة العاقر أى عقر ولم يخف عاقبة عقرها ، أو المراد لا يخاف الله أن يرجع بعد إهلاكها ، فالفاء على هذا أجود ، والضمير فى عقباها للدمدمة أو لثمود أو للنفس المقدم ذكرها ، والدمدمة الهلاك العام .

قوله (**بطغواها : معاصيها**) وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « معصيتها » وهو الوجه . والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان ، ويحتمل فى الباء أن تكون للاستعانة وللسبب ، أو المعنى كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها .

قوله (**هشام**) هو ابن عروة بن الزبير .

قوله (**عبد الله بن زمعة**) أى ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى صحابى مشهور ، وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين ، وكان تحته زينب بنت أم سلمة . وقد تقدم فى قصة ثمود من أحاديث الأنبياء أنه ليس

له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث .

قوله (**وذكر الناقة**) أى ناقة صالح ، والواو عاطفة على شيء محذوف تقديره : فخطب فذكر كذا وذكر الناقة .

قوله (**والذى عقر**) كذا هنا بحذف المفعول ، وتقدم بلفظ « عقرها » أى الناقة .

قوله (**إذ انبعث**) تقدم فى أحاديث الأنبياء بلفظ انتدب ، تقول ندبته إلى كذا فانتدب له أى أمرته فامتثل .

قوله (**عزيز**) أى قليل المثل .

قوله (**عارم**) بمهملتين أى صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر .

قوله (**منيع**) أى قوى ذو منعة أى رهط يمنعونه من الضيم ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء بلفظ « ذو منعة » وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة .

قوله (**مثل أبى زمعة**) يأتى فى الحديث الذى بعده .

قوله (**وذكر النساء**) أى وذكر فى خطبته النساء استطرادا إلى ما يقع من أزواجهن .

قوله (**يعمد**) بكسر الميم وسيأتى شرحه فى كتاب النكاح .

قوله (**ثم وعظهم فى ضحكهم**) فى رواية الكشميهنى « فى ضحك » بالتنوين وقال : لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ يأتى الكلام عليه فى كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

قوله (**وقال أبو معاوية الخ**) وصله إسحق بن راهويه فى مسنده قال : أنبأنا أبو معاوية ، فذكر الحديث بتمامه وقال فى آخره « مثل أبى زمعة عم الزبير بن العوام » كما علقه البخارى سواء . وقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية لكن لم يقل فى آخره « عم الزبير بن العوام »

قوله (**عم الزبير بن العوام**) هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد ، والعوام بن خويلد بن أسد . فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار ، كذا جزم الدمياطى باسم أبى زمعة هنا وهو المعتمد ، وقال القرطبى فى « المفهم » : يحتمل أن المراد بأبى زمعة الصحابى الذى بايع تحت الشجرة يعنى وهو عبيد البلوى ، قال : ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان فى عزة ومنعة فى قومه كما كان ذلك الكافر ، قال : ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار . قلت : وهذا الثانى هو المعتمد ، والغير المذكور هو الأسود ، وهو جد عبد الله بن زمعة راوى هذا الخبر ، لقوله فى نفس الخبر « عم الزبير بن العوام » وليس بين البلوى وبين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث فى ترجمة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد « قال فتحدث بها عروة وأبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالس ، فكأنه وجد منها ، فقال له عروة : يا ابن أخى ، والله ما حدثنيها أبوك إلا وهو يفخر بها ، وكان الأسود أحد المستهزئين ، ومات على كفره بمكة ، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً

(٩٢) سورةُ ﴿ والليل إذا يَغشى ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس ﴿ وكذَّبَ بالحسنى ﴾ : بالخَلف . وقال مجاهد : تردَّى مات . وتلظَّى : تَوهجَ . وقرأَ عُبيد ابن عُمير : تَتَلظَّى

قوله (**سورة والليل إذا يغشى ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) ثبتت البسملة لأبى ذر .

قوله (**وقال ابن عباس : وكذب بالحسنى بالخلف**) وصله ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح

قوله (**وقال مجاهد تردى مات . وتلظى توهج**) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ إذا تردى ﴾ : إذا مات ، وفى قوله ﴿ ناراً تلظى ﴾ توهج .

قوله (**وقرأ عبيد بن عمير تتلظى**) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود العطار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ « ناراً تتلظى » وقال الفراء : حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال « فاتت عبيد بن عمير ركعة من المغرب ، فسمعته يقرأ فأنذرتكم ناراً تلظى » وهذا إسناد صحيح ، ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن ابن عيينة بهذا السند فالله أعلم ، وهى قراءة زيد بن على وطلحة بن مصرف أيضاً ، وقد قيل إن عبيد بن عمير قرأها بالإدغام فى الوصل لا فى الابتداء ، وهى قراءة البزى من طريق ابن كثير

١ ـ بـاب ﴿ والنهار إذا تَجلى ﴾

٤٩٤٣ ـ **حدّثنا** قبيصةُ بن عُقبةَ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ « عن علقمةَ قال : دخلتُ في نفرٍ من أصحابِ عبدِ الله الشامَ ، فسمِعَ بنا أبو الدَّرداء فأتانا فقال : أفيكم من يَقرَأ ؟ فقلنا : نعم . قال فأيُّكم أقرَأُ ؟ فأشاروا إليَّ ، فقال : اقرَأ ، فقرأتُ ﴿ والليلِ إذا يَغشىٰ ، والنهارِ إذا تَجلى ، والذكرِ والأنثى ﴾ قال : آنت سمعتها من فى صاحبِك ؟ قلتُ : نعم . قال : وأنا سمعتها مِن فِي النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء يأبونَ علينا »

قوله (**باب والنهار إذا تجلى**) ذكر فيه الحديث الآتى في الباب الذى بعده ، وسقطت الترجمة لأبي ذر والنسفى .

٢ ـ بـاب ﴿ وما خَلقَ الذكرَ والأنثىٰ ﴾

٤٩٤٤ ـ **حدّثنا** عمرُ حدَّثنى أبي حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ قال « قدِمَ أصحابُ عبدِ الله على أبي الدَّرداء ، فطلبهم فوجَدهم فقال : أيُّكم يَقرَأُ على قراءةِ عبد الله ؟ قال كلُّنا . قال : فأيُّكم يَحفَظُ ؟ وأشاروا إلى علقمةَ ، قال : كيف سمعتَهُ يقرأُ ﴿ والليلِ إذا يَغشى ﴾ قال علقمةُ ﴿ والذكرِ والأنثى ﴾ قال أشهدُ إنى سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقرأُ هكذا ، وهؤلاء يريدوننى على أن أقرأَ ﴿ وما خَلقَ الذَّكر والأنثى ﴾ والله لا أُتابِعُهم »

قوله (**باب وما خلق الذكر والأنثى . حدثنا عمر**) هو ابن حفص بن غياث ، ووقع لأبى ذر حدثنا عمر ابن حفص .

قوله (**قدم أصحاب عبد الله**) أى ابن مسعود (**على أبى الدرداء ، فطلبهم فوجدهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قالوا : كلنا . قال : فأيكم أحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة**) هذا صورته الإرسال ، لأن إبراهيم ما حضر القصة ، وقد وقع فى رواية سفيان عن الأعمش فى الباب الذى قبله « عن إبراهيم عن علقمة » فتبين أن الإرسال فى هذا الحديث ، ووقع فى رواية الباب عند أبى نعيم أيضاً ما يقتضى أن ابراهيم سمعه من علقمة . وقوله فى آخره (**وهؤلاء يريدوننى على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى . والله لا أتابعهم**) ووقع فى رواية داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة فى هذا الحديث « وإن هؤلاء يريدوننى أن أزول عما أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لى : اقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، وإنى والله لأطيعهم » أخرجه مسلم وابن مردويه . وفى هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذى وقع فى غير هذه الطريق أنه قرأ « والذى خلق الذكر والأنثى » كذا فى كثير من كتب القراآت الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد إلا عن الحسن البصرى ، وأما ابن مسعود فهذا الإسناد المذكور فى الصحيحين عنه من أصح الأسانيد يروى به الأحاديث .

قوله (**كيف سمعته**) أى ابن مسعود (**يقرأ والليل إذ يغشى ؟ قال علقمة : والذكر والأنثى**) فى رواية سفيان (**فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى**) وهذا صريح فى أن ابن مسعود كان يقرؤها كذلك . وفى رواية اسرائيل عن مغيرة فى المناقب « والليل إذا يغشى والذكر والأنثى » بحذف « والنهار إذا تجلى » كذا فى رواية أبى ذر وأثبتها الباقون .

قوله (**وهؤلاء**) أى أهل الشام (**يريدوننى على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، والله لا أتابعهم**) هذا أبين من الرواية التى قبلها حيث قال « وهؤلاء يأبون على » ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عمن ذكر هنا ، ومن عداهم قرءوا « وما خلق الذكر والأنثى » وعليها استقر الأمرمع قوة إسناد ذلك إلى أبى الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهى القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبى الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت .

٣ ـ باب ﴿ فأما مَن أعطى واتقى ﴾

٤٩٤٥ ـ حدّثنا أبو نُعيم حدثنا سفيان عنِ الأعمشِ عن سعدِ بن عُبيدةَ عن أبى عبدِ الرحمن السُّلميَّ « عن عليٍّ رضيَ الله عنه قال : كنّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى بَقيعِ الغَرْقَد فى جَنازةٍ ، **فقال : مامنكم من أحدٍ إلا وقد كُتبَ مَقعدُهُ** من الجنة ومقعده من النار . **فقالوا** : يا رسولَ الله أفلا نَتَّكِل ؟ **فقال : اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر** . ثم قرأ ﴿ فأما من أعطي واتقي وصدَّق بالحسني ـ إلي قوله ـ للعُسرى ﴾ »

قوله (**باب قوله فأما من أعطى واتقى**) ذكر فيه حديث على قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد فى جنازة فقال : مامنكم من أحد إلا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » الحديث ذكره فى خمسة تراجم أخرى لا يأتى فى هذه السورة كلها من طريق الأعمش إلا الخامس ، فمن طريق منصور ، كلاهما

عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ، وصرح في الترجمة الأخيرة بسماع الأعمش له من سعد ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى

باب ﴿ وصدَّق بالحسنى ﴾

حدّثنا مسدَّدٌ حدَّثنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا الأعمشُ عن سعد بن عُبيدةَ عن أبي عبد الرحمن « عن علي رضي الله عنه قال : كنّا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وسلم . . » فذكرَ الْحديث .

قوله (**باب قوله وصدق بالحسنى**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر والنسفي ، وسقط لفظ « باب » من التراجم كلها لغير أبي ذر

٤ ـ باب ﴿ فسَنيسرهُ لِلْيُسرى ﴾

٤٩٤٦ ـ **حدّثنا** بِشرُ بن خالد أخبرنا محمدُ بن جعفر حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ عن سعد بن عُبَيدةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن عَليّ رضي الله عنه « عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جَنازة ، فأَخَذَ عُوداً ينكُتُ في الأرضِ فقال : ما مِنكم من أحَدٍ إلا وقد كُتبَ مَقعده من النّار ، أو من الجنة . قالوا : يا رسولَ الله أفَلا نَتكِل ؟ قال : اعملوا فكلٌّ مُيسّر ﴿ فأمّا من أعَطى واتّقى وصدَّق بالحُسنى ﴾ الآية » قال شُعبة وحدَّثني بهِ منصورٌ فلم أنكره من حديث سُليمانَ .

٥ ـ باب ﴿ وأما مَن بَخِل واستَغنى ﴾

٤٩٤٧ ـ **حدّثنا** يحيى حدَّثنا وَكيعٌ عن الأعمش عن سعدِ بن عُبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عَلي رضيَ الله عنه قال « كنا جُلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما منكم مِن أحد إلا وقد كُتِب مَقعدُهُ من الجنةِ ومقعدُهُ من النَّار ، فقلْنا : يا رسولَ الله أفَلا نتكِل ؟ قال : لا ، اعْمَلوا فكلٌّ مُيسَّر . ثم قرأ ﴿ فأما مَن أعطى واتّقى وصدَّق بالحُسنى فسَنيسِّره لليسرى ـ إلى قوله ـ فسنُيسِّرهُ لِلعُسْرى ﴾ »

٦ ـ باب ﴿ وكذَّبَ بالحُسنى ﴾

٤٩٤٨ ـ **حدّثنا** عثمانُ بن أبي شيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصور عن سَعد بن عُبيدةَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي عن علي رضي الله عنه قال « كُنا في جَنازة في بَقيع الغَرْقَد ، فأَتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقعدَ وقَعدنا حولَه ، ومعهُ مِخصَرَةَ ، فنكس فَجعل ينكتُ بمخْصرته ، ثم قال : ما منكمُ من أحَدٍ ، ومَا من نَفْس منْفوسة ، إلا كُتِب مكانُها من الجنة والنار ، وإلا قد كُتبت شقيةٍ أو سَعيدة . قال رجُلٌ : يا رسولَ الله أفلا نتكلُ على كِتابِنا ونَدَعُ العَمَل ، فمنْ كان منا من أهل السَّعادة فَسَيصيرُ إلى أهل السعادة ، ومن كان مِنَّا من أهل الشَّقاءِ فَسيصير إلى عمل أهل الشقاوَةِ ؟ قال : أما أهلُ السعادة فَييُسَّرون لعَمل أهل السعادةِ ، وأما أهل الشقاوة فَييُسَّرونِ لعمل أهلِ الشقاءِ ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعْطَى واتَّقى وصدَّق بالحسنى ﴾ الآية »

٧ ـ باب ﴿ فَسنُيسرهُ للعسرىَ ﴾

٤٩٤٩ ـ **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا شُعبَةُ عن الأعمشِ قالَ سَمِعتُ سعدَ بن عُبيدةَ يُحدِّثُ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي عن علي رضي الله عنه قال « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم في جنازَةٍ ، فأخذ شيئاً فجعل ينكُتُ به

الأرضَ ، فقال : ما منكمْ مِن أحَدٍ إلا وقد كُتب مَقعدهُ من النَّار ، ومقعدُهُ من الجَنة . قالوا : يا رسولَ الله أفَلا نتكلُ على كتابنا ونَدعُ العَمَل ؟ قال اعملوا فكلٌّ مُيسَّر لِمَا خُلقَ له ، أما من كان من أهلِ السعادة فييسَّر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهلِ الشقاءِ فيُيَسَّر لِعملِ أهل الشقاوةِ ، ثم قرأ ﴿ فأمَّا من أعْطى واتقى وصدَّق بالحسنى ﴾ الآية »

(٩٣) سُورةَ والضُّحَى . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهِد : إذا سَجَى استوى . وقال غيرُهُ : سَجى أظلَمَ وسكَن ، عائلا : ذو عيال

قوله (**سورة والضحى ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبي ذر .

قوله (**وقال مجاهد إذا سجى : استوى**) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا .

قوله (**وقال غيره سجى أظلم وسكن**) قال الفراء في قوله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ قال : الضحى النهار كله ، والليل إذا سجى إذا أظلم وركد في طوله ، تقول بحر ساج وليل ساج إذا سكن . وروى الطبري من طريق قتادة في قوله ﴿ إذا سجى ﴾ قال : إذا سكن بالخلق .

قوله (**عائلا ذو عيال**) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : معناه فقيرا ، وقد وجدتها في مصحف عبد الله « عديماً » ، والمراد أنه أغناه بما أرضاه ، لا بكثرة المال

١ ـ باب ﴿ ما ودَّعك ربُّك وما قَلى ﴾

٤٩٥٠ ـ حدّثنا أحمدُ بن يونسَ حدَّثَنا زُهيرٌ حدثنا الأسودُ بن قيس قال سمعتُ جُندبَ بن سُفيانَ رضي الله عنه قال « اشتكى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَقم لَيْلَتَين أو ثلاثاً ، فجاءَتِ امرأةٌ فقالت : يا محمدُ إنِّي لأرجو أن يكون شيطانكَ قد تركَكَ ، لم أره قَرِبكَ مُنذ ليْلَتين أو ثلاثا ، فأنزل الله عز وجلّ : ﴿ والضّحَى والليلِ إذا سَجى ما ودعك ربك وما قَلَى ﴾

قوله (**باب ما ودعك ربك وما قلى**) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، وذكر في سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدمت في صلاة الليل أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها ، وأن من فسرها بأصبعه التي دميت لم يصب . ووجدت الآن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ ، مردود بما في الصحيح والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال « لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فتغير بذلك فقالوا : ودعه ربه وقلاه . فأنزل الله تعالى ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ » . ومن طريق إسماعيل مولى آل الزبير قال « فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وأحزنه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبي قلاني ، فجاء جبريل بسورة والضحى » . وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال « وفتر الوحي ، فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع . ولكن الله قلاه . فأنزل الله : والضحى وألم نشرح بكمالهما » وكل هذه الروايات لا تثبت ، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في

ابتداء الوحي ، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً ، فاختلطتا على بعض الرواة ، وتحرير الأمر فى ذلك ما بينته . وقد أوضحت ذلك فى التعبير ولله الحمد . ووقع فى سيرة ابن إسحق فى سبب نزول والضحى شيء آخر ، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن ، فأبطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة أو أكثر فضاق صدره ، وتكلم المشركون : فنزل جبريل بسورة والضحى ، وبجواب ما سألوا ، وبقوله تعالى ﴿ ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ انتهى . وذكر سورة الضحى هنا بعيد ، لكن يجوز أن يكون الزمان فى القصتين متقاربا فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وكل منهما لم يكن فى ابتداء البعث ، وإنما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم .

قوله (**سمعت جندب بن سفيان**) هو البجلي.

قوله (**فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك تركك**) هى أم جميل بنت حرب امرأة أبى لهب . وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب قيام الليل .وأخرجه الطبرى من طريق المفضل بن صالح عن الأسود بن قيس بلفظ « فقالت امرأة من أهله » ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ « حتى قال المشركون » ولامخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً ، بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد .

قوله (**قربك**) بكسر الراء ، يقال يقربه بفتح الراء متعدياً ، ومنه ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ ، وأما قرب بالضم فهو لازم . تقول قرب الشيء أى دنا . وقد بينت هناك أنه وقع فى رواية أخرى عند الحاكم « فقالت خديجة » وأخرجه الطبرى أيضاً من طريق عبد الله بن شداد « فقالت خديجة ولا أرى ربك » ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه « فقالت خديجة لما ترى من جزعه » وهذان طريقان مرسلان ورواتهما ثقات ، فالذى يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل عبرت ــ لكونها كافرة ــ بلفظ شيطانك ، وخديجة عبرت ــ لكونها مؤمنة ــ بلفظ ربك أو صاحبك ، وقالت أم جميل شماتة وخديجة توجعاً .

٢ ــ باب ﴿ ماوَدَّعكَ رَبُّك وما قَلى ﴾

تقرأُ بالتشْديد والتخفيف بمعنى واحِد : ما تركَكَ ربك . وقال ابن عباس : ما تركَكَ وما أبغَضَك

٤٩٥١ ــ حدَّثنا محمدُ بن بشار حدَّثَنا محمدُ بن جَعفر غُندَرٌ حدثَنا شعبه عن الأسود بن قَيس قال سمعت جُندُباً البجَلي « قالت امرأة : يا سولَ الله ما أَرَى صاحِبَك إلا أبطأَك . فنزلت : ﴿ ماودعك ربك وما قلى ﴾

قوله (**باب قوله ما ودعك ربك وما قلى**) كذا ثبتت هذه الترجمة فى رواية المستملى ، وهو تكرار بالنسبة إليه لا بالنسبة للباقين لأنهم لم يذكروها فى الأولى .

قوله (**تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك**) أما القراءةبالتشديد فهى قراءة الجمهور ، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبى عليه ، وقال أبو عبيدة « ما ودعك » يعنى بالتشديد من التوديع و « ماودعك » يعنى بالتخفيف من ودعت انتهى ، ويمكن تخريج كونهما بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة فى الودع لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ فى تركك .

قوله (**وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك**) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهذا .

قوله (فى الرواية الأخيرة : (**قالت امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك**) هذا السياق يصلح أن يكون خطاب خديجة ، دون الخطاب الأول فإنه يصلح أن يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد ، بخلاف هذه فقالت : صاحبك ، وقالت أبطأ ، وقالت يا رسول الله . وجوز الكرمانى أن يكون من تصرف الرواة ، وهو موجه لأن مخرج الطريقين واحد . وقوله « أبطأك » أى صيرك بطيئاً فى القراءة ، لأن بطأه فى الإقراء يستلزم بطء الآخر فى القراءة ، ووقع فى رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة « إلا أبطأ عنك »

(٩٤) سورةُ ﴿ أَلَمْ نَشرح لكَ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مُجاهد : وزرَكَ فى الجاهلية ، أَنْقَضَ : أثقل ، مع العسر يُسراً : قال ابنُ عُيَينة أى إنَّ مع ذلك العُسر يسراً آخر ، كقوله : ﴿ هَلْ تَرَبَّصون بِنا إلا إحدى الحُسنَيين ﴾ ولَن يغلبَ عُسرٌ يُسريْن . وقال مجاهد : فانْصب فى حاجتك إلى ربِّك . ويُذكَر عن ابن عباس : ﴿ أَلم نشرح لك صدرك ﴾ شَرح الله صدرَهُ للإسلام .

قوله (**سورة ألم نشرح لك ــ بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، وللباقين « ألم نشرح » حسب .

قوله (**وقال مجاهد : وزرك فى الجاهلية**) وصله الفريابى من طريقه ، و « فى الجاهلية » متعلق بالوزر ، أى الكائن فى الجاهلية وليس متعلقاً بوضع .

قوله (**أنقض أتقن**) قال عياض : كذا فى جميع النسخ « أتقن » بمثناة وقاف ونون ، وهو وهم والصواب أثقل بمثلثة وآخرها لام ، وقال الأصيلى هذا وهم فى رواية الفربرى ، ووقع عند ابن السماك أثقل بالمثلثة هو أصح ، قال عياض : وهذا لا يعرف فى كلام العرب ، ووقع عند ابن السكن « ويروى أثقل » وهو الصواب .

قوله (**ويروى أثقل وهو أصح من أتقن**) كذا وقع فى رواية المستملى وزاد فيه قال الفربرى سمعت أبا معشر يقول ﴿ أنقض ظهرك ﴾ : أنقل . ووقع فى الكتاب خطأ ، قلت : أبو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن إبراهيم البخارى ، كان يستملى على البخارى ويشاركه فى بعض شيوخه ، وكان صدوقاً ، وأضر بأخرة . وقد أخرجه الفريابى من طريق مجاهد بلفظ « الذى أنقض ظهرك ، قال أثقل » . قال : وهذا هو الصواب ، تقول العرب انقض الحمل ظهر الناقة إذا أثقلها وهو مأخوذ من النقيض وهو الصوت ومنه سمعت نقيض الرحل أى صريره

قوله (**مع العسر يسرا قال ابن عيينة : أى أن مع ذلك العسر يسراً آخر ، كقوله هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين**) وهذا مصير من ابن عيينة إلى اتباع النحاة فى قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وموقع التشبيه أنه كما ثبت للمؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر ، أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالآخر الثواب فلا بد للمؤمن من أحدهما .

قوله (**ولن يغلب عسر يسرين**) روى هذا مرفوعاً موصولاً ومرسلاً ، وروى أيضاً موقوفاً ، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بإسناد ضعيف ولفظه « أوحى إلىَّ أن مع اليسر يسراً أن مع العسر يسراً ، ولن يغلب عسر يسرين » وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين . ثم قال : إن مع العسر يسراً إن مع اليسر يسرا » وإسناده ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق والطبرى من طريق الحسن عن النبى

صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال : لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله » وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه « عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول : مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر يسرين » وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلى ، وهو فى الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد ، وأخرجه الفراء بإسناد ضعيف عن ابن عباس .

قوله (وقال مجاهد فانصب فى حاجتك إلى ربك) وصله ابن المبارك فى الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ فى صلاتك ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : اجعل نيتك ورغبتك إلى ربك . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد ، ومن طريق الحسن نحوه .

قوله (ويذكر عن ابن عباس ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ شرح الله صدره للإسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وفى إسناده راو ضعيف .

(تنبيه) : لم يذكر فى سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث أخرجه الطبرى وصححه ابن حبان من حديث أبى سعيد رفعه « أتانى جبريل فقال : يقول ربك أتدرى كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال :إذا ذكرتُ ذكرتَ معى » وهذا أخرجه الشافعى وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله ، وذكر الترمذى والحاكم فى تفسيرهما قصة شرح صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، وقد مضى الكلام عليه فى أوائل السيرة النبوية

(٩٥) ﴿ سورة والتِّين ﴾

وقال مجاهد : هو التِّين والزَّيتونُ الذى يأكُل الناسُ . يُقال فما يكذِّبكَ ؟ فما الذى يكذبك بأن الناس يُدانون بأعمالهم ؟ كأنه قال : ومن يقدِر على تكذيبك بالثوابِ والعقاب ؟

١ ـ باب

٤٩٥٢ ـ حدّثنا حَجَّاجُ بن مِنهال حدَّثنا شُعبَةَ قال أخبَرَنى عدَى قال سمعتُ البَراءَ رضى الله عنه « أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان فى سَفرٍ فقرأ فى العشاء فى إحْدَى الرَّكعتَين بالتِّين والزَّيتُون »

تقويم : الخَلْق

قوله (﴿ سورة والتين ﴾ وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذى يأكل الناس) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التى تأكل الناس . ﴿ وطور سينين ﴾ الطور الجبل وسينين المبارك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى . ومن طريق الربيع بن أنس قال : التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون . ومن طريق قتادة : الجبل الذى عليه دمشق . ومن طريق محمد بن كعب قال : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . ومن طريق قتادة : جبل عليه بيت المقدس .

قوله (**تقويم : خلق**) كذا ثبت لأبى نعيم ، وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ﴿ أحسن تقويم ﴾ قال : أحسن خلق . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس بإسناد حسن قال : أعدل خلق .

قوله (**أسفل سافلين إلا من آمن**) كذا ثبت للنسفى وحده وقد تقدم لهم فى بدء الخلق . وأخرج الحاكم من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ﴾ قال : الذين قرءوا القرآن .

قوله (**يقال فما يكذبك فما الذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب**) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى « تدالون » بلام بدل النون الأولى ، والأول هو الصواب ، كذا هو فى كلام الفراء بلفظه وزاد فى آخره : بعد ماتبين له كيفية خلقه . قال ابن التين : كأنه جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد . وقيل : المخاطب بذلك الإنسان المذكور ، قيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد ، أى ما الذى جعلك كاذباً ؟ لأنك إذا كذبت بالجزاء صرت كاذباً ، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب . وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل « ما » لمن يعقل وهو بعيد ، فالجواب أنه ليس ببعيد فيمن أبهم أمره ، ومنه ﴿ إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً ﴾

قوله (**أخبرنى عدى**) هو ابن ثابت الكوفى .

قوله (**فقرأ فى العشاء بالتين**) تقدم شرحه فى صفة الصلاة . وقد كثر سؤال بعض الناس : هل قرأ بها فى الركعة الأولى أو الثانية ؟ أو قرأ فيهما معاً كأن يقول أعادها فى الثانية ؟ وعلى أن يكون قرأ غيرها فهل عرف ؟ وما كنت أستحضر لذلك جواباً ، إلى أن رأيت فى « كتاب الصحابة لأبى على بن السكن » فى ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل اليمامة أنه قال « سمعنا بالنبى صلى الله عليه وسلم فأتيناه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ فى الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه فى ليلة القدر » فيمكن إن كانت هى الصلاة التى عين البراء بن عازب أنها العشاء أن يقال قرأ فى الأولى بالتين وفى الثانية بالقدر ، ويحصل بذلك جواب السؤال . ويقوى ذلك أنا لا نعرف فى خبر من الأخبار أنه قرأ بالتين والزيتون إلا فى حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

(٩٦) سورةُ ﴿ اقرَأ باسم ربِّكَ الذى خَلَق ﴾

وقال قتيْبَةُ حدَّثنا حَمادٌ عن يحيى بن عَتيق عن الحَسن قال : أكتبْ فى المصْحَف فى أول الإمام « بِسم الله الرحمن الرحيم » واجْعل بين السورتَين خَطًّا . وقال مُجاهِد : نادِيَهُ عَشيرتَه ، الزَّبانية الملائكة ، وقال مَعمر الرُّجعى المَرجِع ، لَنسفَعَنْ قال : لنأْخُذَن ، ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة ، سَفَعتُ بيدهِ أخذتُ

قوله (**سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق**) قال صاحب الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال . والذى ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول . وأما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول .

قوله (**وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : اكتب فى المصحف فى أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا**) فى رواية أبى ذر عن غير الكشميهنى « حدثنا قتيبة » وقد

أخرجه ابن الضريس فى « فضائل القرآن » حدثنا أبو الربيع الزهرانى حدثنا حماد بهذا ، وحماد هو ابن زيد ، وشيخه بصرى ثقة من طبقة أيوب مات قبله ، ولم أر له فى البخارى إلا هذا الموضع . وقوله « فى أول الإمام » أى أم الكتاب ، وقوله « خطاً » قال الداودى إن أراد خطاً فقط بغير بسملة فليس بصواب لاتفاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة وإن أراد بالإمام إمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة فحسن فكان ينبغى آن يستثنى براءة . وقال الكرمانى : معناه اجعل البسملة فى اوله فقط ، واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة ، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة . قلت : المنقول ذلك عن حمزة فى القراءة لا فى الكتابة ، قال : وكأن البخارى أشار إلى أن هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أراد أن يبين أنه لا تجب البسملة فى أول كل سورة . بل من قرأ البسملة فى أول القرآن كفاه فى امتثال هذا الأمر . نعم استنبط السهيلى من هذا الأمر ثبوت البسملة فى أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شىء نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله أول القرآن .

قوله (**وقال مجاهد : ناديه عشيرته**) وصله الفريابى من طريق مجاهد ، وهوتفسير معنى ، لأن المدعو أهل النادى والنادى المجلس المتخذ للحديث .

قوله (**الزبانية الملائكة**) وصله الفريابى من طريق مجاهد ، وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة مثله .

قوله (**وقال معمر الرجعى المرجع**) كذا لأبى ذر ، وسقط لغيره « وقال معمر » فصار كأنه من قول مجاهد والأول هو الصواب ، وهو كلام أبى عبيدة فى « كتاب المجاز » ولفظه ﴿ إلى ربك الرجعى ﴾ قال : المرجع والرجوع .

قوله (**لنسفعن بالناصية لنأخذن ، ولنسفعن بالنون وهى الخفيفة ، سفعت بيده أخذت**) هو كلام أبى عبيدة أيضاً ولفظه : و ﴿ لنسفعن ﴾ إنما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى . وقد روى عن أبى عمرو بتشديد النون ، والموجود فى مرسوم المصحف بالألف ، والسفع القبض على الشىء بشدة ، وقيل أصله الأخذ بسفعة الفرس أى سواد ناصيته ، ومنه قولهم : به سفعة من غضب ، لما يعلو لون الغضبان من التغير ، ومنه امرأة سفعاء

١ ـــ باب

٤٩٥٣ ـــ حدّثنا يحيى بن بُكير حدَّثنا الليث عن عُقيل عن ابنِ شِهاب . وحدثنى سعيد بن مَرْوان حدثنا محمدُ بن عبد العزيز بن أبى رِزْمَة أخبرنا أبو صالح سَلمويهِ قال حدثنى عبد الله عن يونسَ بنِ يَزيدَ قال أخبرنى ابنُ شِهاب أنَّ عروةَ بن الزُّبير أخبره أن عائشة زوجَ النبى صلى الله عليه وسلم قالت « كان أوَّل ما بُدئ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصَّادِقة فى النوم ، فكان لا يَرى رُؤْيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصبْح ، ثم حُبِّبَ إليه الخَلاء فكانَ يَلحقُ بغارِ حِراء فيتَحنَّثُ فيه . قال : والتحنُّث : التعَبد الليالى ذَواتِ العَدَد ، قبل أن يرجع إلى أهلَه ، ويتزوَّد لذلك ، ثم يرجع إلى خَديجة ، فيتزَودُ بمثْلها ، حتى فَجَئَهُ الحقّ وهوَ فى غارِ حِراء ، فجاءَهُ الملَك فقال : اقرأ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئٍ . قال فأخذَنى فغطَّنى حتى بلَغ منى

الجُهدُ ، ثم أرسَلني فقال : اقرأ . قلتُ ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مِني الجُهد ، ثم أرسلني فقال . اِقرأ . قلتُ ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثالثةَ حتى بلغ مِني الجهد ، ثم أرْسَلَني فقال ﴿ اقرأ باسْمِ ربِّكَ الذى خَلق خلق الإنسان من عَلق ، اقرأ وربُّكَ الأكرَمُ الذى علَّم بالقلم ﴾ الآيات إلى قوله ﴿ علم الإنسانَ ما لم يَعْلم ﴾ . فرجع بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تَرْجُف بوادرُه ، حتى دخل على خديجَة فقال : زمِّلوني زمِّلوني . فزملوه حتَّى ذهَب عنه الروْعُ . قال لخَديجة . أىْ خديجة ، مالى لقد خشيت علَى نفسي ؟ فأخبرها الخَبر . قالت خديجة : كلا أبشر ، فوَ الله لا يُخزيكَ الله أبداً ، فوَ الله إنك لَتصِلُ الرَّحِم ، وتَصدُقُ الحديثَ ، وتحملُ الكَلَّ ، وتكْسِبُ المعدُومَ ، وتَقرِى الضيْف ، وتُعين على نوائب الحق . فانطَلَقتْ به خديجَةُ حتى أتَتْ به ورقَةَ بن نوفلٍ ، وهو ابنُ عمِّ خَديجةَ أخي أبيها ، وكان امرءًا تنصَّر في الجاهليةِ ، وكان يكتبُ الكِتابَ العَرَبى ، ويكتُبُ مِن الإنجيل بالعربية ما شاءَ الله أنْ يَكْتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِىَ ، فقالت خديجة يا عم ، اسمَع من ابن أخيك ، قال وَرقَة : يا ابنَ أخي ماذا ترى ؟ فأخبرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خَبرَ ما رأى ، فقال وَرقَةُ : هذا الناموسُ الذى أُنزِلَ على موسى ، لَيتنى فيها جَذعاً ، ليتنى أكونُ حيًّا ــ ذكَر حرفاً ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ مُخرجي هم ؟ قال ورقة : نعَم ، لم يأتِ رجُل بما جئتَ به إلا أُذىً ، وإن يُدركني يومُك حياً أنْصُرْك نصراً مؤزَّراً . ثم لم يَنشَبْ ورقةُ أن تُوفِّيَ وفتَر الوحى فترة حتى حزِن رسول الله صلى الله عليه وسلم »

٤٩٥٤ ــ قال محمد بن شِهاب فأخبرني أبو سلمَةَ أن جابرَ بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحدِّث عن فتْرةِ الوحى ، قال في حديثه : بينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماءِ ، فرفعْتُ بصرى فإذا المَلَكُ الذى جاءني بحراءٍ جالسٌ على كرسي بين السماءِ والأرض ، ففَرِقتُ منه ، فرَجعْت فقلت : زملوني زملوني ، فدثروه . فأنزَل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ، قُم فأنذِر ، وربَّك فكبر ، وثيابَك فطهر ، والرِّجزَ فاهْجُر ﴾ . قال أبو سلَمَة : وهى الأوْثانُ التى كان أهلُ الجاهليةَ يعبدون ، قال : ثم تتابع الوحى »

قوله (باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثنى سعيد بن مروان) الإسناد الأول قد ساق البخارى المتن به فى أول الكتاب ، وساق فى هذا الباب المتن بالإسناد الثانى ، وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدادى نزيل نيسابور من طبقة البخارى ، شاركه فى الرواية عن أبى نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع ، ومات قبل البخارى بأربع سنين . ولهم شيخ آخر يقال له أبو عثمان سعيد بن مروان الرهاوى ، حدث عنه أبو حاتم وابن أبى رزمة وغيرهما ، وفرق البخارى فى « التاريخ » بينه وبين البغدادى ، ووهم من زعم أنهما واحد وآخرهم الكرمانى . ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة بكسر الراء وسكون الزاى . واسم أبى رزمة غزوان ، وهو مروزى من طبقة أحمد بن حنبل ، فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ، ومع ذلك فحدث عنه بواسطة ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . وقد حدث عنه أبو داود بلا واسطة . وشيخه أبو صالح سلمويه اسمه سليمان بن صالح الليثى المروزى يلقب سلمويه ، ويقال اسم أبيه داود ، وهو من طبقة الراوى عنه من حيث الرواية إلا أنه تقدمت وفاته ، وكان من أخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه . وقد أدركه البخارى بالسن لأنه مات سنة عشر ومائتين ، وما له أيضاً فى البخارى سوى هذا الحديث . وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور ، وقد نزل البخارى فى حديثه فى هذا الإسناد درجتين ، وفى حديث الزهرى ثلاث درجات ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أوائل هذا الكتاب ، وسأذكر هنا ما لم

يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من الفوائد .

قوله (أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) قال النووى : هذا من مراسيل الصحابة ، لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى . وتعقبه من لم يفهم مراده فقال : إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يجزم بأنها من المراسيل ؟ والجواب أن مرسل الصحابى ما يرويه من الأمور التى لم يدرك زمانها ، بخلاف الأمور التى يدرك زمانها فإنها لا يقال إنها مرسلة ، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ، ولا يختص هذا بمرسل الصحابى بل مرسل التابعى إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ، ولو جاز فى نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابى الذى وقعت له تلك القصة . وأما الأمور التى يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها ، لكن بشرط أن يكون سالماً من التدليس والله أعلم . ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم قولها فى أثناء هذا الحديث « فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارئ . قال فأخذنى » إلى آخره . فقوله قال فأخذنى فغطنى ظاهر فى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك فتحمل بقية الحديث عليه .

قوله (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) زاد فى رواية عقيل كما تقدم فى بدء الوحى « من الوحى » أى فى أول المبتدآت من إيجاد الوحى الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت فى صحيح مسلم وغير ذلك ، و « ما » فى الحديث نكرة موصوفة ، أى أول شىء . ووقع صريحاً فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ . ووقع فى مراسيل عبد الله بن أبى بكر بن حزم عند الدولابى ما يدل على أن الذى كان يراه صلى الله عليه وسلم هو جبريل ولفظه « أنه قال لخديجة بعد أن أقرأه جبريل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ : أرأيتك الذى كنت أحدثك إنى رأيته فى المنام فإنه جبريل استعلن » .

قوله (من الوحى) يعنى إليه وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من غير أن يوحى بذلك إليه وهو أول ذلك مطلقاً ما سمعه من بحيرا الراهب ، وهو عند الترمذى بإسناد قوى عن أبى موسى ، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له « اشدد عليك إزارك » وهو فى صحيح البخارى من حديث جابر ، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة .

قوله (الصالحة) قال ابن المرابط هى التى ليست ضغثاً ولا من تلبيس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل ، وتعقب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فمسلم وإلا فلا .

قوله (فلق الصبح) يأتى فى سورة الفلق قريباً .

قوله (ثم حبب إليه الخلاء) هذا ظاهر فى أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحبب إليه الخلاء ، ويحتمل أن تكون لترتيب الأخبار ، فيكون تحبيب الخلوة سابقاً على الرؤيا الصادقة ، والأول أظهر .

قوله (الخلاء) بالمد المكان الخالى ، ويطلق على الخلوة ، وهو المراد هنا .

قوله (فكان يلحق بغار حراء) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى بدء الوحى بلفظ « فكان يخلو » وهى أوجه . وفى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فكان يجاور » .

قوله (الليالى ذوات العدد) فى رواية ابن إسحق أنه كان يعتكف شهر رمضان .

قوله (قال والتحنث التعبد) هذا ظاهر فى الإدراج ، إذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ، ولم يأت التصريح بصفة تعبده ، لكن فى رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فيطعم من يرد عليه من المساكين » وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد بالتفكر ، ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجردها تعبداً ، فإن الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال ﴿ إنى ذاهب إلى ربى ﴾ ، وهذا يلتفت إلى مسألة أصولية ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم هل كان قبل أن يوحى إليه متعبداً بشريعة نبى قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعاً لاستبعد أن يكون متبوعاً ، ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه . وقيل نعم واختاره ابن الحاجب ، واختلفوا فى تعيينه على ثمانية أقوال : أحدها آدم حكاه ابن برهان ، الثانى نوح حكاه الآمدى ، الثالث إبراهيم ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ﴿ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ ، الرابع موسى ، الخامس عيسى ، السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبى من الأنبياء وحجته ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ، السابع الوقف واختاره الآمدى ، ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقى عندهم من شريعة إبراهيم والله أعلم . وهذا كله قبل النبوة ، وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه فى تفسير سورة الأنعام .

قوله (إلى أهله) يعنى خديجة وأولاده منها ، وقد سبق فى تفسير سورة النور فى الكلام على حديث الإفك تسمية الزوجة أهلا ، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أعم .

قوله (ثم يرجع إلى خديجة فيتزود) خص خديجة بالذكر بعد إذ عبر بالأهل إما تفسيراً بعد إبهام ، وإما إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها .

قوله (فيتزود لمثلها) فى رواية الكشميهنى « بمثلها » بالموحدة ، والضمير لليالى أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أى السابقة ، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياماً ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياماً إلى أن ينقضى الشهر . ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذى جرت عادته أن يخلو فيه ، وهذا عندى أظهر ، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمختلى إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعد مكان اختلائه من البلد مثلا ، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل وذلك لوقوعه من النبى صلى الله عليه وسلم بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة ، وإن كان الوحى فى اليقظة قد تراخى عن ذلك .

قوله (وهو فى غار حراء) جملة فى موضع الحال .

قوله (فجاءه الملك) هو جبريل كما جزم به السهيلى ، وكأنه أخذه من كلام ورقة المذكور فى حديث الباب . ووقع عند البيهقى فى « الدلائل » فجاءه الملك فيه ، أى فى غار حراء ، كذا عزاه شيخنا البلقينى للدلائل فتبعته ، ثم وجدته بهذا اللفظ فى كتاب التعبير فعزوه له أولى .

(**تنبيه**) : إذا علم أنه كان يجاور فى غار حراء فى شهر رمضان وأن ابتداء الوحى جاءه وهو فى الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبئ فى شهر رمضان ويعكر على قول ابن اسحق أنه بعث على رأس الأربعين مع قوله إنه شهر فى رمضان ولد ، ويمكن أن يكون المجيء فى الغار كان أولا فى شهر رمضان وحينئذ نبئ وأنزل عليه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، ثم كان المجيء الثانى فى شهر ربيع الأول بالإنذار وأنزلت عليه ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ فيحمل قول

ابن إسحق « على رأس الأربعين » أى عند المجيء بالرسالة ، والله أعلم .

قوله (اقرأ) يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى إليه ، ويحتمل أن يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق فى الحال وإن قدر عليه بعد ذلك ، ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة أى قل اقرأ ، وإن كان الجواب ما أنا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ ، وكأن السر فى حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن ، ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور ، لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة .

قوله (ما أنا بقارئ) وقع عند ابن إسحق فى مرسل عبيد بن عمير « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أتانى جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ » قال السهيلى قال بعض المفسرين : إن قوله ﴿ الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ إشارة إلى الكتاب الذى جاء به جبريل حيث قال له « اقرأ » .

قوله (فغطنى) تقدم بيانه فى بدء الوحى ، ووقع فى « السيرة لابن إسحق » فغتنى بالمثناة بدل الطاء وهما بمعنى والمراد غمنى وصرح بذلك ابن أبى شيبة فى مرسل عبد الله بن شداد وذكر السهيلى أنه روى سأبى[1] بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أو مثناة وهما جميعاً بمعنى الخنق ، وأغرب الداودى فقال : معنى فغطنى صنع بى شيئاً حتى ألقانى إلى الأرض كمن تأخذه الغشية . والحكمة فى هذا الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر أو لإظهار الشدة والجد فى الأمر تنبيهاً على ثقل القول الذى سيلقى إليه ، فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقى إليه ، وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ، وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئاً فلما لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها ، وقيل : الحكمة فيه أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم ؛ فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله . وذكر بعض من لقيناه أن هذا من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحى مثل ذلك .

قوله (فغطنى الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد فى أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثاً ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما سبق فى كتاب العلم ، ولعل الحكمة فى تكرير الإقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذى ينشأ الوحى بسببه فى ثلاث : القول ، والعمل ، والنية . وأن الوحى يشتمل على ثلاث : التوحيد ، والأحكام والقصص . وفى تكرير الغط الإشارة إلى الشدائد الثلاث التى وقعت له وهى : الحصر فى الشعب ، وخروجه فى الهجرة وما وقع له يوم أحد . وفى الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة : فى الدنيا والبرزخ ، والآخرة .

قوله (فقال :اقرأ باسم ربك ــ إلى قوله ــ ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذى نزل أولا ، بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك بزمان . وقد قدمت فى تفسير المدثر بيان الاختلاف فى أول ما نزل ، والحكمة فى هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن : ففيها براعة الاستهلال ، وهى جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله ، وهذا بخلاف الفن البديعى المسمى العنوان فإنهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم فى فن فيؤكده بذكر مثال سابق ، وبيان كونها اشتملت على

---

(١) كذا فى طبعة بولاق ، ولعله « دأبى » أو غير ذلك

مقاصد القرآن أنها تنحصر فى علوم التوحيد والأحكام والأخبار ، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله ، وفى هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل ، وفى هذا إشارة إلى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

قوله (باسم ربك) استدل به السهيلى على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة ، كذا قال ، وقرره الطيبى فقال : قوله ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قدم الفعل الذى هو متعلق الباء لكون الأمر بالقراءة أهم ، وقوله ﴿ اقرأ ﴾ أمر بإيجاد القراءة مطلقاً ، وقوله « باسم ربك » حال ، أى اقرأ مفتتحاً باسم ربك : وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ ، قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها فى ابتداء كل قراءة انتهى . لكن لا يلزم من ذلك أن تكون مأموراً بها ، فلا تدل على أنها آية من كل سورة ، وهو كما قال ، لأنها لو كان للزم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك . وأما ما ذكره القاضى عياض عن أبى الحسن بن القصار من المالكية أنه قال : فى هذه القصة رد على الشافعى فى قوله إن البسملة آية من كل سورة ، قال : لأن هذا أول سورة أنزلت وليس فى أولها البسملة ، فقد تعقب بأن فيها الأمر بها وإن تأخر نزولها . وقال النووى : ترتيب آى السور فى النزول لم يكن شرطاً ، وقد كانت الآية تنزل فتوضع فى مكان قبل التى نزلت قبلها ثم تنزل الأخرى فتوضع قبلها ، إلى أن استقر الأمر فى آخر عهده صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب ، ولو صح ما أخرجه الطبرى من حديث ابن عباس « أن جبريل أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة والبسملة قبل قوله « اقرأ » لكان أولى فى الاحتجاج ، لكن فى إسناده ضعف وانقطاع ، وكذا حديث أبى ميسرة « أن أول ما أمر به جبريل قال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين » هو مرسل وإن كان رجاله ثقات ، والمحفوظ أن أول ما نزل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك .

قوله (ترجف بوادره) فى رواية الكشميهنى « فؤاده » وقد تقدم بيان ذلك فى بدء الوحى ، وترجف عندهم بمثناة فوقانية ولعلها فى رواية « يرجف فؤاده » بالتحتانية .

قوله (زملونى زملونى) كذا للأكثر مرتين ، وكذا تقدم فى بدء الوحى ، ووقع لأبى ذر هنا مرة واحدة . والتزميل التلفيف ، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر ، وجرت العادة بسكون الرعدة بالتلفيف . ووقع فى مرسل عبيد بن عمير « أنه صلى الله عليه وسلم خرج فسمع صوتاً من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهى فى ناحية آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك » وسيأتى فى التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحى ، وهو المعتمد ، فإن إعلامه بالإرسال وقع بقوله ﴿ قم فأنذر ﴾ .

قوله (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الفزع ، وأما الذى بضم الراء فهو موضع الفزع من القلب .

قوله (قال لخديجة : أى خديجة ، مالى لقد خشيت) فى رواية الكشميهنى « قد خشيت » .

قوله (فأخبرها الخبر) تقدم فى بدء الوحى بلفظ « فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت » وقوله « وأخبرها الخبر » جملة معترضة بين القول والمقول ، وقد تقدم فى بدء الوحى ما قالوه فى متعلق الخشية المذكورة .

وقال عياض : هذا وقع له أول ما رأى التباشير فى النوم ثم فى اليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، فأما بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان . وتعقبه النووى بأنه خلاف صريح الشفاء ، فإنه قال بعد أن غطه الملك وأقرأه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، قال : إلا أن يكون أراد أن قوله « خشيت على نفسى » وقع منه إخباراً عما حصل له أولا لا أنه حالة إخبارها بذلك جازت فيتجه ، والله أعلم .

قوله (**كلا أبشر**) بهمزة قطع ويجوز الوصل ، وأصل البشارة فى الخير . وفى مرسل عبيد بن عمير « فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة » .

قوله (**لا يخزيك الله**) بخاء معجمة وتحتانية . ووقع فى رواية معمر فى التعبير « يحزنك » بمهملة ونون ثلاثياً ورباعياً ، قال اليزيدى : أحزنه لغة تميم ، وحزنه لغة قريش ، وقد نبه على هذا الضبط مسلم . والخزى الوقوع فى بلية وشهرة بذلة ، ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبى حكيم مرسلًا « أن خديجة قالت : أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك إذا جاء ؟ قال : نعم . فجاءه جبريل ، فقال : يا خديجة ، هذا جبريل . قالت : قم فاجلس على فخذى اليسرى ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت فتحول إلى اليمنى كذلك ، ثم قالت : فتحول فاجلس فى حجرى كذلك ، ثم ألقت خمارها وتحسرت وهو فى حجرها وقالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت : اثبت ، فو الله إنه لملك وما هو بشيطان » . وفى رواية مرسلة عند البيهقى فى « الدلائل » أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، ثم ذهبت إلى ورقة .

قوله (**فانطلقت به إلى ورقة**) فى مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجه معه ، فيحتمل أن يكون عند توجيهها أو مرة أخرى .

قوله (**ماذا ترى**) ؟ فى رواية ابن منده فى « الصحابة » من طريق سعيد بن جبير « عن ابن عباس عن ورقة ابن نوفل قال : قلت يا محمد أخبرنى عن هذا الذى يأتيك ، قال : يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر »

قوله (**وكان يكتب الكتاب العربى ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله**) هكذا وقع هنا وفى التعبير ، وقد تقدم القول فيه فى بدء الوحى ، ونبهت عليه هنا لأنى نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعاً للقطب الحلبى ، قال النووى : العبارتان صحيحتان . والحاصل أنه تمكن حتى صار يكتب من الإنجيل أى موضع شاء بالعربية وبالعبرانية ، قال الداودى : كتب من الإنجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربى .

قوله (**اسمع من ابن أخيك**) أى الذى يقول .

قوله (**أنزل على موسى**) كذا هنا على البناء للمجهول ، وقد تقدم فى بدء الوحى « أنزل الله » ووقع فى مرسل أبى ميسرة « أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبى مرسل ، وأنك ستؤمر بالجهاد وهذا أصرح ما جاء فى إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق . وأخرج الترمذى عن عائشة « أن خديجة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ورقة : كان ورقة صدقك . ولكنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيته فى المنام وعليه ثياب بيض » ، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك . وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعاً « لا تسبوا ورقة فإنى رأيت له جنة أو جنتين » وقد استوعبت ما ورد فيه فى ترجمته ترجمة من كتابى فى الصحابة ، وتقدم بعض خبره فى بدء الوحى ، وتقدم أيضاً ذكر الحكمة فى قول ورقة « ناموس

موسى » ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصر ، وأن ذلك ورد فى رواية الزبير بن بكار بلفظ « عيسى » ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ فى الإنكار على النووى ومن تبعه بأنه ورد فى غير الصحيحين بلفظ « ناموس عيسى » وذكر القطب الحلبى فى وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبى صلى الله عليه وسلم لعله لما ذكر لورقة مما نزل عليه من اقرأ ويا أيها المدثر ويا أيها المزمل فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكاليف فناسب ذكر موسى لذلك ، لأن الذى أنزل على عيسى إنما كان مواعظ . كذا قال ، وهو متعقب فإن نزول يا أيها المدثر ويا أيها المزمل إنما نزل بعد فترة الوحى كما تقدم بيانه فى تفسير المدثر ، والاجتماع بورقة كان فى أول البعثة . وزعم أن الإنجيل كله مواعظ متعقب أيضاً ، فإنه منزل أيضاً على الأحكام الشرعية وإن كان معظمها موافقاً لما فى التوارة ، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ﴿ ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

قوله (فيها) أى أيام الدعوة قاله السهيلى ، وقال المازرى : الضمير للنبوة ، ويحتمل أن يعود للقصة المذكورة .

قوله (ليتنى أكون حياً . ذكر حرفاً) كذا فى هذه الرواية ، وتقدم فى بدء الوحى بلفظ « إذ يخرجك قومك » ويأتى فى رواية معمر فى التعبير بلفظ « حين يخرجك » وأبهم موضع الإخراج والمراد به مكة ، وقد وقع فى حديث عبد الله بن عدى فى السنن « ولولا أنى أخرجونى منك ما خرجت » يخاطب مكة .

قوله (يومك) أى وقت الإخراج ، أو وقت إظهار الدعوة ، أو وقت الجهاد . وتمسك ابن القيم الحنبلى بقوله فى الرواية التى فى بدء الوحى « ثم لم ينشب ورقة أن توفى » يرد ما وقع فى السيرة النبوية لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد فيقول : أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لأتخذت قبرك حناناً ، هذا والله أعلم وهم ، لأن ورقة قال « وإن أدركنى يومك حياً لأنصرنك نصراً مؤزراً » فلو كان حياً عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبى صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة . **قلت** : وهذا اعتراض ساقط ، فإن ورقة إنما أراد بقوله « فإن يدركنى يومك حياً أنصرك » اليوم الذى يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله « أو مخرجى هم » وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة .

(تنبيه) : زاد معمر بعد هذا كلاماً يأتى ذكره فى كتاب التعبير .

قوله (قال محمد بن شهاب) هو موصول بالإسنادين المذكورين فى أول الباب ، وقد أخرج البخارى حديث جابر هذا بالسند الأول من السندين المذكورين هنا فى تفسير سورة المدثر .

قوله (فأخبرنى) هو عطف على شىء ، والتقدير قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بما تقدم ، وأخبرنى أبو سلمة بما سيأتى .

قوله قال **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى قال فى حديثه : بينا أنا أمشى)** هذا يشعر بأنه كان فى أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور ، وهذا أيضاً من مرسل الصحابى لأن جابراً لم يدركه زمان القصة فيحتمل أن يكون سمعها من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى آخر حضرها والله أعلم .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى) وقع فى رواية عقيل فى بدء الوحى

غير مصرح بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة فى تفسير المدثر عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت » وزاد مسلم فى روايته « جاورت بحراء شهراً » .

قوله (سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى) يؤخذ منه جواز رفع البصر إلى السماء عند وجود حادث من قبلها ، وقد ترجم له المصنف فى الأدب ، ويستثنى من ذلك رفع البصر إلى السماء فى الصلاة لثبوت النهى عنه كما تقدم فى الصلاة من حديث أنس ، وروى ابن السنى بإسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لانتبع أبصارنا الكواكب إذا انقضت . ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير « فنظرت عن يمينى فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالى فلم أر شيئاً ونظرت أمامى فلم أر شيئاً ونظرت خلفى فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسى » وفى رواية مسلم بعد قوله شيئاً « ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً ، ثم نوديت فرفعت رأسى » .

قوله (فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى) كذا له بالرفع ، وهو على تقدير حذف المبتدأ ، أى فإذا صاحب الصوت هو الملك الذى جاءنى بحراء وهو جالس ، ووقع عند مسلم « جالساً » بالنصب وهو على الحال ، ووقع فى رواية يحيى بن أبى كثير « فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض » .

قوله (ففزعت منه(١)) كذا فى رواية ابن المبارك عن يونس ، وفى رواية ابن وهب عند مسلم « فجئثت » ، وفى رواية عقيل فى بدء الوحى « فرعبت » ، وفى روايته فى تفسير المدثر « فجئثت » وكذا لمسلم وزاد « فجئثت منه فرقاً » ، وفى رواية معمر فيه « فجئثت » وهذه اللفظة بضم الجيم ، وذكر عياض أنه وقع للقابسى بالمهملة قال : وفسره بأسرعت ، قال : ولا يصح مع قوله « حتى هويت » أى سقطت من الفزع . قلت : ثبت فى رواية عبد الله بن يوسف عن الليث فى ذكر الملائكة من بدء الخلق ولكنها بضم المهملة وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ، ومعناها إن كانت محفوظة سقطت على وجهى حتى صرت كمن حثى عليه التراب . قال النووى : وبعد الجيم مثلثتان فى رواية عقيل ومعمر ، وفى رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثلثة وهى أرجح من حيث المعنى ، قال أهل اللغة : جئث الرجل فهو مجئوث إذا فزع ، وعن الكسائى جئث وجثث فهو مجئوث ومجثوث أى مذعور .

قوله (فقلت زملونى زملونى) فى رواية يحيى بن أبى كثير « فقلت دثرونى وصبوا على ماء بارداً » وكأنه رواها بالمعنى ، والتزميل والتدثير يشتركان فى الأصل وإن كانت بينهما مغايرة فى الهيئة . ووقع فى رواية مسلم « فقلت دثرونى ، فدثرونى وصبوا على ماء » ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا . وأغفل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب ، والاعتبار بمن ضبط ، وكأن الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج ، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ، وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البادر .

قوله (فنزلت يا أيها المدثر) يعرف من اتحاد الحديثين فى نزول يا أيها المدثر عقب قوله دثرونى وزملونى أن المراد بزملونى دثرونى ، ولا يؤخذ من ذلك نزول ياأيها المزمل حينئذ لأن نزولها تأخر عن نزول ياأيها المدثر بالاتفاق ، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار وذلك أول ما بعث ، وأول المزمل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك ، وقد تقدم فى تفسير المدثر أنه نزل من أولها إلى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ وفيها محصل مايتعلق بالرسالة ، ففى الآية الأولى المؤانسة بالحالة التى هو عليها من التدثر إعلاماً بعظيم قدره ، وفى

(١) الذى فى المتن

الثانية الأمر بالإنذار قائماً وحذف المفعول تفخيماً ، والمراد بالقيام إما حقيقته أى قم من مضجعك ، أو مجازه أى قم مقام تصميم ، وأما الإنذار فالحكمة فى الاقتصار عليه هنا فإنه أيضاً بعث مبشراً لأن ذلك كان أول الإسلام ، فمتعلق الإنذار محقق ؛ فلما أطاع من أطاع نزلت ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ وفى الثانية تكبير الرب تمجيداً وتعظيماً ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفى الآية الرابعة ، وأما الخامسة فهجران ما ينافى التوحيد وما يئول إلى العذاب ، وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز وفى عدة ما نزل من كل منهما ابتداء والله أعلم .

قوله (**قال أبو سلمة : وهى الأوثان التى كان أهل الجاهلية يعبدون**) تقدم شرح ذلك فى تفسير المدثر ، وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر فى بدء الوحى ، وبقيت منهما فوائد أخرتها إلى كتاب التعبير ليأخذ كل موضع ساقهما المصنف فيه مطولاً بقسط من الفائدة .

قوله (**ثم تتابع الوحى**) أى استمر نزوله .

٢ ـ **باب** قوله ﴿ خَلَقَ الإنسانَ من عَلَق ﴾

٤٩٥٥ ـ حدّثنا ابنُ بُكَير حدثنا الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب عن عُروَةَ أن عائشةَ رضى الله عنها قالت « أولُ ما بُدئَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤيا الصالحة . فجاءَه الملكُ فقال : ﴿ اقرأ باسْمِ ربِّك الذى خَلَق ، خَلَقَ الإنسانَ من عَلَق ، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ ﴾ » .

قوله (**باب قوله خلق الإنسان من علق**) ذكر فيه طرفاً من الحديث الذى قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جداً قال « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة » وفى رواية الكشميهنى « الصادقة » قال « فجاءه الملك فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم » وهذا فى غاية الأجحاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخارى به هكذا ولا كان له هذا التصرف ، وإنما هذا صنيع البخارى ، وهو دال على أنه كان يجيز الاختصار من الحديث إلى هذه الغاية .

٣ ـ **باب** قوله ﴿ اقرأ وربُّكَ الأكرمُ ﴾

٤٩٥٦ ـ حدّثنا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبدُ الرزاق أخبرنا مَعْمرٌ عن الزهرىّ ح .وقال الليثُ حدَّثنى عُقَيلٌ قال محمدٌ أخبرنى عُروة عن عائشةَ رضى الله عنها « أولُ ما بُدئَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرّؤيا الصادقةُ ، جاءَهُ الملك فقال ﴿ اقرأ باسْمِ ربِّك الذى خَلقَ ، خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ ، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ الذى علم بالقلم ﴾ » .

قوله (**باب قوله ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى ح . وقال الليث حدثنى عقيل قال قال محمد أخبرنى عروة**) أما رواية معمر فسيأتى بتمامها فى أول التعبير ، وأما رواية الليث فوصلها المصنف فى بدء الوحى ، ثم فى الذى قبله ، ثم فى التعبير ، أخرجه فى المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث . فأما فى بدء الوحى فأفرده ، وأما فى الذى قبله فاختصره جداً ، وساقه قبله بتمامه لكن قرنه برواية يونس وساقه على لفظ يونس ، وأما التعبير فقرنه برواية معمر وساقه على

لفظ معمر أيضاً ، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة « حدثني عقيل قال قال محمد » وإنما في بدء الوحي « عن عقيل عن ابن شهاب » وكذا في بقية المواضع ، وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعد هذا ، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ « حدثني عقيل عن ابن شهاب » ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث « حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب » فساقه بتمامه ، وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي ، وبينت هناك من وصلها ولله الحمد .

باب ﴿ الذي علَّمَ بالقلم ﴾

٤٩٥٧ ـ **حدّثنا** عبدُ الله بن يوسفُ حدَّثنا الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب قال سمعتُ عرْوةَ قالت عائشةُ رضي الله عنها « فرجع النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى خديجةَ فقال : زمِّلوني زمِّلوني » فذكَر الحديث .

قوله (**باب الذي علم بالقلم**) كذا لأبي ذر ، وسقطت الترجمة لغيره ،وأورد طرفاً من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتصراً منه على قوله « فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة فقال زملوني زملوني ، فذكر الحديث » كذا فيه ، وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتصراً عليه .

٤ ـ باب ﴿ كلَّا لئنْ لم يَنْتَه لنَسْفَعنْ بالناصية ، ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة ﴾

٤٩٥٨ ـ **حدّثنا** يحيى حدَّثنا عبدُ الرزاق عن مَعْمر عن عبدِ الكريم الجَزَري عن عِكرمةَ قال ابنُ عباس « قال أبو جهلٍ لئن رأيتُ محمداً يُصلي عندَ الكعبةِ لَأطأنَّ على عُنقهِ . فبلغَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : لو فعلهُ لأخذته الملائكة » . تابعَهُ عَمرُو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم

قوله (**باب كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة**) سقط لغير أبي ذر « باب » ومن « ناصية » إلى آخره .

قوله (**عن عبد الكريم الجزري**) هو ابن مالك وهو ثقة ، وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف .

قوله (**قال أبو جهل**) هذا مما أرسله ابن عباس ، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك ، لأن مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ، وقد أخرج ابن مردويه بإسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال « كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن لله عليَّ إن رأيت محمداً ساجداً » فذكر الحديث .

قوله (**لو فعله لأخذته الملائكة**) وقع عند البلاذري « نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية رءوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض » وزاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري « قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً » ، وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره « فلم يفجأهم منه إلا وهو ـ أي أبو جهل ـ ينكص على عقبيه ويتقي بيده ، فقيل له ، فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » وإنما شدد الأمر في حق

أبى جهل ، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى كما تقدم شرحه فى الطهارة لأنهما وإن اشتركا فى مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها ، وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر .

قوله (تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله عن عبد الكريم) أما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخارى وهو الحرانى ثقة مشهور ، وأما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقى ، وعبد الكريم هو الجزرى المذكور ، وهذه المتابعة وصلها على بن عبد العزيز البغوى فى « منتخب المسند » له عن عمرو بن خالد بهذا ؛ وقد أخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ولفظه بعد قوله لو فعل لأخذته الملائكة « عياناً ولو أن اليهود » إلى آخر الزيادة التى ذكرتها من عند الإسماعيلى ، وزاد بعد قوله لماتوا « ورأوا مقاعدهم من النار »

(٩٧) سُورة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾

يُقال المطْلَع هو الطلوع ، والمطلِع الموضع الذى يطلعُ منه . أنزلناهُ الهاء كنايةٌ عن القرآن ؛ إنا أنزلناه خرج مَخرج الجميع ، والمُنزِل هو الله تعالى ، والعرب تُؤكد فِعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكُون أثبتَ وأوكد

قوله سورة ﴿ إنا أنزلناه ﴾ فى رواية غير أبى ذر « سورة القدر » .

قوله (يقال المطلع هو الطلوع ، والمطلع الموضع الذى يطلع منه) قال الفراء : المطلع بفتح اللام ، وبكسرها قرأ يحيى بن وثاب ، والأول أولى لأن المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الأول انتهى . وقرأ بالكسر أيضاً الكسائى والأعمش وخلف وقال الجوهرى : طلعت الشمس مطلعاً ومطلعاً أى بالوجهين .

قوله (أنزلناه الهاء كناية عن القرآن) أى الضمير راجع إلى القرآن وإن لم يتقدم له ذكر .

قوله (إنا أنزلناه خرج مخرج الجميع ، والمنزل هو الله تعالى . والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد) هو قول أبى عبيدة ، ووقع فى رواية أبى نعيم فى « المستخرج » نسبته إليه قال : قال معمر ، وهو اسم أبى عبيدة كما تقدم غير مرة . وقوله « ليكون أثبت وأوكد » قال ابن التين : النحاة يقولون بأنه للتعظيم . يقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه ، انتهى . وهذا هو المشهور أن هذا جمع التعظيم .

(**تنبيه**) : لم يذكر فى سورة القدر حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث « من قام ليلة القدر » وقد تقدم فى أواخر الصيام

(٩٨) سورة ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

مُنفكين : زائلين ، قيِّمة : القائمة ، دين القيِّمة أضاف الدين إلى المؤنث

قوله (سورة لم يكن . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر ، ويقال لها أيضاً سورة القيمة ، وسورة البينة .

قوله (منفكين زائلين) هو قول أبى عبيدة .

قوله (قيمة القائمة دين القيمة أضاف الدين إلى المؤنث) هو قول أبى عبيدة بلفظه . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال : القيمة الحساب المبين .

١ ــ بـاب

٤٩٥٩ ــ حدّثنا محمد بن بَشَّار حدَّثنا غندر حدَّثنا شعبَةُ قال سمعت قتادَة عن أنس بن مالك رضى الله عنه « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبى إنَّ الله أمرنى أنْ أقرأ عليك ﴿ لم يكنِ الذين كفروا ﴾ قال : وسمانى ؟ قال : نعم ، فبكى » .

٢ ــ بـاب

٤٩٦٠ ــ حدّثنا حسَّانُ بن حسان حدَّثنا هَمَّامٌ عن قَتادةَ عن أنَسٍ رضى الله عنه قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبَىّ : إنَّ الله أمرَنى أنْ أقرأ عليكَ القرآنَ . قال أُبَىٌّ : آللهُ سمَّانى لك ؟ قال : اللهُ سمَّاكَ لى ، فَجَعل أُبَىٌّ يبكى . قال قَتادةُ : فأنبِئْتُ أنّه قرأ عليه ﴿ لم يكنِ الذين كفروا من أهلِ الكتاب ﴾ »

قوله (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) كذا فى رواية شعبة ، وبين فى رواية همام أن تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فإنه قال فى آخر الحديث « قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبى عروبة ، هذا ما فى هذه الطرق الثلاثة التى أخرجها البخارى وقد أخرجه الحاكم وأحمد والترمذى من طريق زر بن حبيش عن أبى بن كعب نفسه مطولاً ولفظه « إن الله أمرنى أن أقر عليك القرآن ، قال فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا . والجمع بين الروايتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها ، فقيل : الحكمة فى تخصيصها بالذكر لأن فيها ﴿ يتلو صحفاً مطهرة ﴾ ، وفى تخصيص أبىّ بن كعب التنويه به فى أنه أقرأ الصحابة ، فإذا قرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له ، وقد تقدم فى المناقب مزيد كلام فى ذلك .

٣ ــ بـاب

٤٩٦١ ــ حدّثنا أحمدُ بن أبى داود أبو جَعْفر المنادى حدثنا رَوح حدَّثنا سعيدُ بن أبى عَروبةَ عن قتادةَ عن أنسِ بن مالك « أنَّ نبىَّ الله صلى الله عليه وسلم قال لأبىّ بن كعب : إنَّ الله أمرنى أن أُقرِئك القرآن . قال : آللهُ سمانى لك ؟ قال : نعم ، قال : وقد ذُكِرْتُ عندَ ربِّ العالمين ؟ قال : نعم ، فذرَفَت عيناه » .

قوله (حدثنى أحمد بن أبى داود أبو جعفر المنادى) كذا وقع عند الفريابى عن البخارى ، والذى وقع عند النسفى « حدثنى أبو جعفر المنادى » حسب ، فكأن تسميته من قبل الفربرى . فعلى هذا لم يصب من وهم البخارى فيه ، وكذا من قال إنه كان يرى أن محمداً وأحمد شىء واحد ، وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائى احتمالا ، قال : واشتبه على البخارى ، قال : وقيل كان لأبى جعفر أخ اسمه أحمد ، قال : وهو باطل والمشهور أن اسم أبى جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وأبو داود كنية أبيه ، وليس لأبى جعفر فى البخارى سوى هذا الحديث ، وقد عاش بعد البخارى ستة عشر عاماً ، ولكنه عمر وعاش مائة سنة وسنة وأشهراً ، وقد سمع منه هذا

الحديث بعينه من لم يدرك البخارى وهو أبو عمرو بن السماك فشارك البخارى فى روايته عن ابن المنادى هذا الحديث وبينهما فى الوفاة ثمان وثمانون سنة ، وهو من لطيف ما وقع من نوع السابق واللاحق .

قوله (**أن أقرئك**) أى أعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ حتى لا تتخالف الروايتان ، وقيل : الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ .

قوله (**فذرفت**) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة ، أى تساقطت بالدموع ، وقد تقدم شرح الحديث فى مناقب أُبىّ بن كعب .

(٩٩) سورة ﴿ إذا زلزلت الأرضُ زِلْزالَهَا ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ باب قوله ﴿ فَمن يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ﴾

يقال : أوحى لها وأوحى إليها ، ووَحى لها ووَحى إليها واحدٌ

٤٩٦٢ ــ حدّثنا إسماعيلُ بن عبدِ الله حدثَنا مالكٌ عن زيد بن أسْلَم عن أبى صالح السَّمان عن أبى هريرةَ رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « الخيلُ لثلاثةٍ : لرجلٍ أجرٌ ، ولرجل سِتْرٌ ، وعلى رجل وِزر . فأمّا الذى له أجرٌ ، فرجلٌ ربطها فى سَبيل الله ، فأطال لها فى مَرْج أو روضة ، فما أصابت فى طِيَلها ذلك فى المَرْج والروضةِ كان له حسنَاتٍ . ولو أنها قَطَعَت طِيَلها فاستَنّت شَرَفاً أو شَرَفين ، كانت آثارها وأرواثها حسناتٍ له ، ولو أنها مرتْ بنهرٍ فشربت منه ــ ولم يرد أن يَسقى به ــ كان ذلك حسناتٍ له ، فهىَ لذلكَ الرجل أجر . ورجل ربطها تغنّياً وتعفُّفاً ولم يَنسَ حقَّ الله فى رِقابها ولا ظُهُورها فهى له سِتْر . ورَجل رَبطهاً فخراً ورئاء ونِواءً فهى على ذلك وِزر . فُسئِل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الحُمر ، قال : ما أنزِل علَىَّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فمن يَعملْ مِثقال ذَرَّةٍ خيراً يَرَهَ ، ومَن يعملْ مثقال ذرَّة شرّاً يره ﴾ »

٢ ــ باب ﴿ ومن يَعملْ مِثقال ذَرَّة شرًّا يَره ﴾

٤٩٦٣ ــ حدّثنا يحيى بن سليمانَ قال حدثنى ابنُ وَهبٍ قال أخبرنى مالكٌ عن زيد بن أسلمَ عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة رضى الله عنه « سُئل النبىُّ صلى الله عليه وسلم عن الحُمر ، فقال : لم ينزَلْ علىَّ فيها شىء إلا هذه الآيةُ الجامعةُ الفاذَّة ﴿ فمن يَعملْ مِثقالَ ذَرةٍ خيراً يره ، ومن يَعملْ مِثقالَ ذرة شراً يرهُ ﴾

قوله (**سورة إذا زلزلت . بسم الله الرحمن الرحيم**) : (**باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة إلخ**) سقط « باب قوله » لغير أبى ذر .

قوله (**أوحى لها يقال أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ : قال العجاج : أوحى لها القرار فاستقرت . وقيل اللام بمعنى من أجل والموحى إليه محذوف أى أوحى إلى الملائكة من أجل الأرض ، والأول أصوب . وقد أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « أوحى لها أوحى إليها » ثم ذكر فيه حديث أبى هريرة « الخيل لثلاثة » وفى آخره « فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر » الحديث ، ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصراً على القصة الآخرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى فى كتاب الجهاد .

(١٠٠) سورةُ والعاديات ، والقارعة

وقال مجاهِد : الكنود الكَفُور . يقُال فأثَرْنَ بهنقعا : رفعْن به غُبارا . لحُبِّ الخَيْر : من أجل حب الخير . لشَديد : لَبَخيل ، ويقال للبخيل شديد ، حُصِّل : مُيِّز .

قوله (**والعاديات والقارعة**) كذا لأبى ذر ، ولغيره « والعاديات » حسب ، والمراد بالعاديات الخيل ، وقيل الإبل .

قوله (**وقال مجاهد : الكنود الكفور**) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله ، ويقال إنه بلسان قريش الكفور وبلسان كنانة البخيل وبلسان كندة العاصى ، وروى الطبرانى من حديث أبى أمامة رفعه « الكنود الذى يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده » .

قوله (**يقال فأثرن به نقعاً رفعن به غباراً**) هو قول أبى عبيدة والمعنى أن الخيل التى أغارت صباحاً أثرن به غباراً . والضمير فى « به » للصبح ، أى أثرن به وقت الصبح . وقيل للمكان ، وهو وإن لم يجر له ذكر لكن دلت عليه الإثارة . وقيل الضمير للعدو الذى دلت عليه العاديات . وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلًا فلبثت شهراً لا يأتيه خبرها ، فنزلت ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ ضبحت بأرجلها ﴿ فالموريات قدحاً ﴾ قدحت الحجارة فأورت بحوافرها ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ صبحت القوم بغارة ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ التراب ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ صبحت القوم جميعاً » وفى إسناده ضعف ، وهو مخالف لما روى ابن مردويه بإسناد أحسن منه عن ابن عباس قال « سألنى رجل عن العاديات فقلت : الخيل ، قال فذهب إلى على فسأله فأخبره بما قلت ، فدعانى فقال لى : إنما العاديات الإبل من عرفة إلى مزدلفة » الحديث . وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مضرب قال : كان على يقول هى الإبل ، وابن عباس يقول هى الخيل . ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ « الإبل فى الحج والخيل فى الجهاد » وبإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : هى الإبل . وبإسناد صحيح عن ابن عباس : ما ضبحت دابة قط إلا كلب أو فرس .

قوله (**لحب الخير ، من أجل حب الخير ، لشديد**) هو قول أبى عبيدة أيضاً فسر اللام بمعنى من أجل ، أى لأنه لأجل حب المال لبخيل ، وقيل إنها للتعدية ، والمعنى إنه لقوى مطيق لحب الخير .

قوله (**حصل ميز**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ حصل ما فى الصدور ﴾ أى ميز ، وقيل جمع . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ﴿ حصل ﴾ أى أخرج .

(١٠١) سورةُ القارِعة

كالفَراشِ المبثوث : كغَوغاءِ الجراد يَرَكَبُ بعضَهُ بعضاً ، كذلك الناس يَجُول بعضُهم فى بعض كالعِهْن : كألوانِ العهْن ، وقرأ عبدُ الله « كالصُّوف ».

قوله (**سورة القارعة**) كذا لغير أبى ذر ، واكتفى بذكرها مع التى قبلها .

قوله (**كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً . كذلك الناس يجول بعضهم فى بعض**) هو

كلام الفراء ، قال فى قوله كالفراش : يريد كغوغاء الجراد إلخ . وقال أبو عبيدة : الفراش طير لا ذباب ولا بعوض ، والمبثوث المتفرق ، وحمل الفراش على حقيقته أولى ، والعرب تشبه بالفراش كثيراً كقول جرير :

إن الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى

وصفهم بالحرص والتهافت : وفى تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة ، كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والمجيء بغير رجوع والقصد إلى الداعى والإسراع وركوب بعضهم بعضاً والتطاير إلى النار .

قوله (**كالعهن كألوان العهن**) سقط هذا لأبى ذر ، وهو قول الفراء قال : كالعهن لأن ألوانها مختلفة كالعهن وهو الصوف . وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة قال : كالعهن كالصوف .

قوله (**وقرأ عبد الله كالصوف**) سقط هذا لأبى ذر . وهو بقية كلام الفراء ، قال : فى قراءة عبد الله ــ يعنى ابن مسعود ــ « كالصوف المنفوش » .

(١٠٢) سُورةُ ﴿ أَلهاكُمُ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابنُ عباس : ﴿ التكاثر ﴾ من الأَمْوال والأَوْلاد

قوله (**سورة ألهاكم . بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، ويقال لها سورة التكاثر ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى هلال قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونها المقبرة .

قوله (**وقال ابن عباس : التكاثر من الأموال والأولاد**) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس .

(**تنبيه**) لم يذكر فى هذه السورة حديثاً مرفوعاً وسيأتى فى الرقاق من حديث أبى بن كعب ما يدخل فيها

(١٠٣) سُورة ﴿ وَالعصْر ﴾

وقال يحيى : ﴿ العصر ﴾ الدهر ، أقسَم به

قوله (**سورة والعصر**) العصر اليوم والليلة ، قال الشاعر :

ولن يلبث العصران يوماً وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن : العصر العشى . وقال قتادة : ساعة من ساعات النهار .

قوله (**وقال يحيى العصر الدهر أقسم به**) سقط يحيى لأبى ذر ، وهو يحيى بن زياد الفراء ، فهذا كلامه فى « معانى القرآن » .

قوله (**وقال مجاهد : خسر ضلال . ثم استثنى فقال : إلا من آمن**) ثبت هذا هنا للنسفى وحده ، ولم أره فى شيء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد : إن الإنسان لفى خسر ، قال : إلا من آمن .

(**تنبيه**) لم أر فى تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً صحيحاً ، لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر « من فاتته صلاة العصر » وقد تقدم فى صفة الصلاة مشروحاً .

(١٠٤) سورة ﴿ وَيلٌ لكلِّ هُمَزَة ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحُطَمَةُ ﴾ اسمُ النار ، مِثل سقَر ولَظى

قوله (**سورة ويل لكل همزة — بسم الله الرحمن الرحيم**) كذا لأبى ذر ، ويقال لها أيضاً سورة الهمزة ، والمراد الكثير الهمز ، وكذا اللمز . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس أنه سئل عن الهمزة قال : المشاء بالنميمة ، المفرق بين الإخوان .

قوله (**الحطمة اسم النار ، مثل سقر ولظى**) هو قول الفراء ، قال فى قوله ﴿ لينبذن ﴾ أى الرجل وماله ، ﴿ فى الحطمة ﴾ اسم من أسماء النار ، كقوله جهنم وسقر ولظى . وقال أبو عبيدة : يقال للرجل الأكول حطمة ، أى الكثير الحطم .

(١٠٥) سورة ﴿ ألم تَرَ ﴾

قال مجاهد ﴿ ألم ترَ ﴾ ألم تعلم . وقال مجاهد ﴿ أبابيل ﴾ مُتَتابِعة مجتَمعة

وقال ابن عباس ﴿ من سِجِّيل ﴾ هِيَ سَنْك وكِل

قوله (**سورة ألم تر**) كذا لهم ، ويقال لها أيضاً سورة الفيل .

قوله (**ألم تر ألم تعلم**) كذا لغير أبى ذر . وللمستملى ألم تر . قال مجاهد : ألم تر ألم تعلم ، والصواب الأول فإنه ليس من تفسير مجاهد . وقال الفراء : ألم تخبر عن الحبشة والفيل ، وإنما قال ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم يدرك قصة أصحاب الفيل لأنه ولد فى تلك السنة .

قوله (**أبابيل : متتابعة مجتمعة**) وصله الفريابى عن مجاهد فى قوله أبابيل قال : شتى متتابعة ، وقال الفراء : لا واحد لها . وقيل : واحدها أبالة بالتخفيف ، وقيل بالتشديد ، وقيل أبول كعجول وعجاجيل .

قوله (**وقال ابن عباس : من سجيل هى سنك وكل**) وصله الطبرى من طريق السدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : سنك وكل ، طين وحجارة . وقد تقدم فى تفسير سورة هود ، ووصله ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة ، وروى الطبرى من طريق عبد الرحمن بن سابط قال : هى بالأعجمية سنك وكل . ومن طريق حصين عن عكرمة قال : كانت ترميهم بحجارة معها نار ، قال : فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدرى ، وكان أول يوم رؤى فيه الجدرى

(١٠٦) سورة ﴿ لإيلاف قُرَيشٍ ﴾

وقال مجاهد : لإيلاف ألفوا ذلك ، فلا يَشُقُّ عليهم فى الشتاء والصيف ، وآمنهم من كل عدُوِّهم فى حَرَمهم

قوله (**سورة لإيلاف**) قيل اللام متعلقة بالقصة التى فى السورة التى قبلها ويؤيده أنهما فى مصحف أبىّ بن كعب سورة واحدة . وقيل متعلقة بشىء مقدر أى أعجب لنعمتى على قريش .

قوله (**وقال مجاهد : لإيلاف ألفوا ذلك فلا يشق عليهم فى الشتاء والصيف ، وآمنهم من خوف قال : من كل عدو فى حرمهم**) وأخرج ابن مردويه من أوله إلى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس .

قوله (وقال ابن عيينة لإيلاف : لنعمتي على قريش) هو كذلك فى تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .

(تنبيهان) الأول قرأ الجمهور لإيلاف بإثبات الياء إلا ابن عامر فحذفها ، واتفقوا على إثباتها فى قوله ﴿ إيلافهم ﴾ إلا فى رواية عن ابن عامر فكالأول ، وفى أخرى عن ابن كثير بحذف الأولى التى بعد اللام أيضاً . وقال الخليل بن أحمد : دخلت الفاء فى قوله ﴿ فليعبدوا ﴾ لما فى السياق من معنى الشرط ، أى فإن لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السالفة فليعبدوه للائتلاف المذكور . الثانى لم يذكر فى هذه السورة ولا التى قبلها حديثاً مرفوعاً ، فأما سورة الهمزة ففى صحيح ابن حبان من حديث جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يحسب أن ماله أخلده » يعنى بفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل فى صلح الحديبية .

قوله (حبسها حابس الفيل) قد تقدم شرحه مستوفى فى الشروط ، وفيها حديث ابن عباس مرفوعاً « إن الله حبس عن مكة الفيل » الحديث . وأما هذه السورة فلم أر فيها حديثاً مرفوعاً صحيحاً .

(١٠٧) سورة ﴿ أرأيتَ ﴾

قال ابن عُيَينة : لإيلاف لِنعمتى على قُريشٍ . وقال مجاهد : يَدُع يدْفعُ عن حقهِ ، يقال هو مِن دَععت ، يُدَعون يُدفعون ، سَاهون لاهُون ، والماعون المعرُوف كلُّه ، وقال بعضُ العَرب : الماعُون الماء ، وقال عِكرمة : أعلاها الزكاةُ المفروضةُ ، وأدْناها عارية المتَاع .

قوله (سورة أرأيت) كذا لهم ، ويقال لها أيضاً سورة الماعون . قال الفراء : قرأ ابن مسعود « أرأيتك الذى يكذب » قال : والكاف صلة ، والمعنى فى إثباتها وحذفها لا يختلف ، كذا قال ، لكن التى بإثبات الكاف قد تكون بمعنى أخبرنى ، والتى بحذفها الظاهر أنها من رؤية البصر .

قوله (وقال مجاهد : يدع يدفع عن حقه ، يقال هو من دععت ، يدعون يدفعون) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿ يوم يدعون ﴾ أى يدفعون ، يقال دععت فى قفاه أى دفعت . وفى رواية أخرى ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال وقال بعضهم : يدع اليتيم مخففة ، قلت : وهى قراءة الحسن وأبى رجاء ونقل عن على أيضاً . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال : يدع يدفع اليتيم عن حقه . وفى قوله ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً ﴾ قال : يدفعون .

قوله (ساهون لاهون) وصله الطبرى أيضاً من طريق مجاهد فى قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : لاهون . وقال الفراء كذلك فسرها ابن عباس ، وهى قراءة عبد الله بن مسعود ، وجاء ذلك فى حديث أخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأله عن هذه الآية قال : أو ليس كنا نفعل ذلك ، الساهى هو الذى يصليها لغير وقتها .

قوله (والماعون المعروف كله . وقال بعض العرب : الماعون الماء . وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع) أماالقول الأول فقال الفراء قال بعضهم : أن الماعون المعروف كله ، حتى ذكر القصعة والدلو والفأس ولعله أراد ابن مسعود فإن الطبرى أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة سأل رجل ابن عمر عن الماعون ، قال : المال الذى لا يؤدى حقه . قال قلت : إن ابن مسعود يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أقول لك . وأخرجه الحاكم أيضاً وزاد فى رواية أخرى عن ابن مسعود : هو الدلو والقدر والفأس . وكذا أخرجه أبو دواد والنسائى عن ابن مسعود بلفظ « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر » وإسناده صحيح إلى ابن مسعود . وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود مرفوعاً صريحاً ، وأخرج الطبراني من حديث أم عطية قالت : ما يتعاطاه الناس بينهم . وأما القول الثاني فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول : الماعون هو الماء ، وأنشد « يصب صبيرة الماعون صباً » . قلت : وهذا يمكن تأويله وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء ، وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد إليه باللفظ المذكور ، وأخرج الطبري والحاكم من طريق مجاهد عن علي مثله .

(تنبيه) لم يذكر المصنف في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

(١٠٨) سورة ﴿ إِنَّا أَعطَيْنَاكَ الكَوْثَر ﴾ . وقال ابْن عباس : شانئك عدوُّك

١ ــ باب

٤٩٦٤ ــ **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا شيبانُ حدَّثَنا قتادةِ عن أنس رضى الله عنه قال « لمّا عُرج بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاهُ قِبابُ اللُّؤلؤ مُجوَّف ، فقلْتُ ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ » .

٤٩٦٥ ــ **حدّثنا** خالدُ بن يزيدَ الكاهلي حدثَنا إسرائيلُ عن أبي إسحاق عن أبي عُبيدةَ « عن عائشة رضي الله عنها قال : سألتها عن قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعطَيْنَاكَ الكوثر ﴾ قالت : هو نَهرٌ أُعطيَهُ نَبيكم صلى الله عليه وسلم ، شاطِئاهُ عليه دُرٌ مجوَّف آنيتهُ كعَدَدِ النُّجوم » رواه زكريّا وأبو الأحوَص ومطرَف عن أبي إسحاق.

٤٩٦٦ ــ **حدّثنا** يعقوبُ بن إبراهيم حدثَنا هُشَيمٌ حدَّثنا أبو بشر عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخيْرُ الذى أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قُلت لسعيد بن جبير : فإنَّ الناس يزعمون أنه نهرٌ في الجنةِ ، فقال سعيد : النهر الذى في الجنةِ من الخير الذى أعطاهُ الله إياه ».

[الحديث ٤٩٦٦ ــ طرفه في : ٦٥٧٨]

قوله (سورة إنا أعطيناك الكوثر) هي سورة الكوثر . وقد قرأ ابن محيصن إنا أنطيناك الكوثر بالنون ، وكذا قرأها طلحة بن مصرف . والكوثر فوعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره .

قوله (شانئك عدوك) في رواية المستملي : وقال ابن عباس . وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كذلك . واختلف الناقلون في تعيين الشانئ المذكور فقيل هو العاصي بن وائل ، وقيل أبو جهل ، وقيل عقبة بن أبي معيط . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث أنس وقد تقدم شرحه في أوائل المبعث في قصة الإسراء في أواخرها ، ويأتي بأوضح من ذلك في أواخر كتاب الرقاق . وقوله « لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر . هكذا اقتصر على بعضه . وساقه البيهقي من طريق إبراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله الكوثر « والذى أعطاك ربك ، فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر »وأورده البخاري بهذه الزيادة في الرقاق من طريق همام عن أبي هريرة . الثاني حديث عائشة ، وأبو عبيدة رواية عنها هو ابن عبد الله بن مسعود .

قوله (عن عائشة قال سألتها) في رواية النسائي « قلت لعائشة » .

قوله (**عن قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر**) فى رواية النسائى « ماء الكوثر » .

قوله (**هو نهر أعطيه نبيكم**) زاد النسائى « فى بطنان الجنة . قلت مابطنان الجنة ؟ قالت : وسطها » انتهى . وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أى أرفعها قدراً ، أو المراد أعدلها .

قوله (**شاطئاه**) أى حافتاه .

قوله (**در مجوف**) أى القباب التى على جوانبه .

قوله (**رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبى إسحاق**) أما زكريا فهو ابن أبى زائدة ، وروايته عند على ابن المدينى عن يحيى بن زكريا عن أبيه ، ولفظه قريب من لفظ أبى الأحوص . وأما رواية أبى الأحوص وهو سلام ابن سليم فوصلها أبو بكر بن أبى شيبة عنه ولفظه « الكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه در مجوف ؛ وفيه من الأباريق عدد النجوم » وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائى من طريقه ، وقد بينت ما فيها من زيادة . الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبى بشر عن سعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر « هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه . قال قلت لسعيد بن جبير عنه أنه قال فى الكوثر : فإن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة ، فقال سعيد : النهر الذى فى الجنة من الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه » . هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس ، وكأن الناس الذين عناهم أبو بشر أبو إسحاق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحاً أن الكوثر هو النهر ، وقد أخرج الترمذى من طريق ابن عمر رفعه « الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت » الحديث قال : إنه حسن صحيح . وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس « بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علىَّ سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة » الحديث . وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سعيداً أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه . وقد نقل المفسرون فى الكوثر أقوالًا أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول عكرمة : الكوثر النبوة ، وقول الحسن : الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره ، وقيل الإسلام ، وقيل إنه التوحيد ، وقيل كثرة الأتباع ، وقيل الإيثار ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ، وقيل المعجزات ؛ وقيل إجابة الدعاء ، وقيل الفقه فى الدين ، وقيل الصلوات الخمس . وسيأتى مزيد بسط فى أمر الكوثر وهل الحوض النبوى هو أو غيره فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

(١٠٩) سُورة ﴿ قُلْ يا أيها الكافرون ﴾

يقال ﴿ لكم دينكُم ﴾ الكفر ﴿ ولىَ دين ﴾ الإسلام . ولم يقُل دينى لأنَّ الآيات بالنُّون فحذفت الياء كما قال يَهدِين ويشفين . وقال غيرهُ ﴿ لا أعبُدُ ما تعبُدون ﴾ الآن ؛ ولا أجيبكُم فيما بقى من عمرى ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبُد ﴾ وهمُ الذين قال [٤٦ : المائدة] : ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربِّك طغْياناً

وكفراً ﴾.

قوله (**سورة قل يا أيها الكافرون**) وهى سورة الكافرين ، ويقال لها أيضاً المقشقشة أى المبرئة من النفاق .

قوله (**يقال لكم دينكم الكفر ، ولى دين الإسلام . ولم يقل دينى لأن الآيات بالنون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين**) هو كلام الفراء بلفظه .

قوله (**وقال غيره : لا أعبد ما تعبدون الخ**) سقط « وقال غيره » لأبى ذر والصواب إثباته لأنه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ﴿ لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ : كأنهم دعوه إلى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه فقال : لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والإسلام ، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن ، أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيبكم فيما بقى أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى . وقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس قال « قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم : كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فنزلت » وفى إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف .

(**تنبيه**) لم يورد فى هذه السورة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى ركعتى الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد » أخرجه مسلم ، وقد ألزمه الإسماعيلى بذلك حيث قال فى تفسير والتين والزيتون لما أورد البخارى حديث البراء « أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بها فى العشاء » قال الإسماعيلى : ليس لإيراد هذا معنى هنا ، وإلا للزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة .

(١١٠) سورة ﴿ إذا جاء نَصْرُ الله ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ باب

٤٩٦٧ ــ حدّثنا الحسنُ بن الربيع حدَّثنا أبو الأحْوَص عن الأعمش عن أبى الضُّحى عن مسروقٍ « عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : ما صلى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاةً بعدَ أن نزلت عليه ﴿ إذا جاءَ نصْر الله والفتحُ ﴾ إلا يقول فيها : سبحانك ربَّنا وبحمدك ، اللهم اغفرْ لى » .

٢ ــ باب

٤٩٦٨ ــ حدّثنا عثمانُ بن أبى شَيبةَ حدَّثنا جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق « عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقولَ فى ركوعهِ وسجوده : سُبحانكَ اللهُم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى . يَتأوَّل القُرآن » .

قوله (**سورة إذا جاء نصر الله**) وهى سورة النصر . (**بسم الله الرحمن الرحيم**) . سقطت البسملة لغير أبى ذر . وقد أخرج النسائى من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن ، وقد تقدم فى تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت . والجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة ، بخلاف براءة كما تقدم

توجيهه ، ويقال إن ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نزلت يوم النحر وهو بمنى فى حجة الوداع ، وقيل عاش بعدها أحداً وثمانين يوماً ، وليس منافياً للذى قبله بناء على بعض الأقوال فى وقت الوفاة النبوية . وعند أبى حاتم من حديث ابن عباس « عاش بعدها تسع ليال » وعن مقاتل : سبعاً ، وعن بعضهم ثلاثاً ، وقيل ثلاث ساعات وهو باطل . وأخرج ابن أبى داود فى « كتاب المصاحف » بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « إذا جاء فتح الله والنصر » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى مواظبته صلى الله عليه وسلم على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره فى ركوعه وسجوده . أورده من طريقين ، وفى الأولى التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة . وفى الثانية يتأول القرآن .وقد تقدم شرحه فى صفة الصلاة . ومعنى قوله يتأول القرآن يجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار فى أشرف الأوقات والأحوال . وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن عائشة فزاد فيه « علامة فى أمتى أمرنى ربى إذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيت جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا» وقال ابن القيم فى الهدى : كأنه أخذه من قوله تعالى ﴿ واستغفره ﴾ لأنه كان يجعل الاستغفار فى خواتم الأمور ، فيقول إذا سلم من الصلاة : أستغفر الله ثلاثا . وإذا خرج من الخلاء قال : غفرانك . وورد الأمر بالاستغفار عند انقضاء المناسك ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ﴾ الآية . قلت : ويؤخذ أيضا من قوله تعالى ﴿ إنه كان توابا ﴾ فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء « اللهم اجعلنى من التوابين » .

٣ ـــ باب قوله ﴿ ورأيت الناس يَدخُلون فى دِين الله أفْواجاً ﴾

٤٩٦٩ ـــ حدَّثنا عبدُ الله بن أبى شيبة حدَّثنا عبدُ الرحمن عن سُفيانَ عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد ابن جُبير عن ابن عباس « أنَّ عُمر رَضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى : ﴿ إذا جاء نصْرُ الله والفتح ﴾ ، قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس ؟ قال : أجل ، أو مَثَلٌ ضُرِب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، نُعِيَتْ له نفسهُ » .

قوله (**باب قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً**) ذكر فيه حديث ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وسأذكر شرحه فى الباب الذى يليه .

٤ ـــ باب قوله ﴿ فسبِّح بحمدِ ربِّكَ واستغْفِره إنه كان تَوَّابا ﴾

تَوَّابٌ على العباد ، والتوابُ مِن الناس التَّائب من الذنب

٤٩٧٠ ـــ حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن أبى بِشر عن سعيد بنُ جبير « عن ابن عباس قال : كانَ عُمرُ يُدخِلنى مع أشياخ بدر ، فكأنَّ بعضَهم وجَدَ فى نفسه فقال : لم تدْخل هذا معنا ولنا أبناءٌ مثلهُ ؟ فقال عمر : إنه مِن حيث عَلِمتم . فدَعا ذاتَ يومٍ فأدْخلَه مَعهم فما رئيتُ أنه دعانى يومَئذٍ إلا لُيريهم . قال : ما تقولون فى قول الله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتحُ ﴾ فقال بعضهُم : أُمِرنا نحمدُ الله ونستَغْفره إذا نصرنا وفتح علَيْنا ، وسكَت بعضهُم فلم يقُل شيئاً . فقال لى : أكذاكَ تقُول يا ابنَ عبّاس ؟ فقلتُ : لا ، قال : فما تقول ؟ قُلت : هو أجَل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعْلَمه لَهُ ، قال : إذا جاء نصرُ الله والفَتْحُ ـــ وذلك علامَةُ أجَلِكَ ـــ فسبّح بحمدِ ربكَ واستغفره إنه كان توّابا . فقال عُمر : ما أعلَم منها

إلا ما تقول » .

قوله (**باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، تواب على العباد . والتواب من الناس التائب من الذنب**) هو كلام الفراء فى موضعين .

قوله (**كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر**) أى من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار ، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم فى السابقة ، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك .

قوله (**فكأن بعضهم وجد**) أى غضب . ولفظ « وجد » الماضى يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذى يلقى ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك .

قوله (**لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله**) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد ابن جبير « كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر فى إدنائه ابن عباس » وفى تاريخ محمد بن عثمان بن أبى شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد « وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا . وأجابه ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : إنى كنت نهيتك أن تتكلم فتكلم الآن معهم . وهذا القائل الذى عبر عنه هنا بقوله « بعضهم » هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة كما وقع مصرحاً به عند المصنف فى علامات النبوة من طريق شعبة عن أبى بشر بهذا الإسناد « كان عمر يدنى ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله » وأراد بقوله مثله أى فى مثل سنه ، لا فى مثل فضله وقرابته من النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولداً فى مثل سن ابن عباس ، فإن أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى ، لكنه مات صغيراً وأدرك عمرَ من أولاده إبراهيم بن عبد الرحمن ، ويقال إنه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، لكنه إن كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين . لأن أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين ، فلعله أراد بالمثلية غير السن ، أو أراد بقوله « لنا » من كان له ولد فى مثل سن ابن عباس من البدريين إذ ذاك غير المتكلم .

قوله (**فقال عمر : إنه من حيث علمتم**) . فى غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ « إنه ممن علمتم » وفى رواية شعبة « إنه من حيث نعلم » وأشار بذلك إلى قرابته من النبى صلى الله عليه وسلم أو إلى معرفته وفطنته ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال « قال المهاجرون لعمر : ألا تدعو أبناءنا كما تدعوا ابن عباس ؟ قال ذاكم فتى الكهول ، إن له لساناً سئولاً وقلباً عقولاً » وأخرج الخرائطى فى « مكارم الأخلاق » من طريق الشعبى ، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالا « قال العباس لابنه : إن هذا الرجل ـــ يعنى عمر ـــ يدنيك ، فلا تفشين له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يسمع منك كذباً » وفى رواية عطاء بدل الثالثة ، ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه .

قوله (**فدعا ذات يوم فأدخله معهم**) فى رواية للكشميهنى « فدعاه » وفى غزوة الفتح « فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم » .

قوله (فما رئيت) بضم الراء وكسر الهمزة ، وفى غزوة الفتح من رواية المستملى « فما أريته » بتقديم الهمزة والمعنى واحد .

قوله (إلا ليريهم) زاد فى غزوة الفتح « منى » أى مثل ما رآه هو منى من العلم، وفى رواية ابن سعد فقال « أما إنى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله » .

قوله (ما تقولون فى قول الله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح) فى غزوة الفتح « حتى ختم السورة » .

قوله (إذا جاء نصرنا وفتح علينا) فى رواية الباب الذى قبله « قالوا فتح المدائن والقصور » .

قوله (وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً) فى غزوة الفتح « وقال بعضهم لا ندرى أو لم يقل بعضهم شيئاً » .

قوله (فقال لى أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول) ؟ فى رواية ابن سعد « فقال عمر يا ابن عباس ألا تتكلم ؟ فقال : أعلمه متى يموت ، قال : إذا جاء » .

قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) زاد فى غزوة الفتح « فتح مكة » .

قوله (وذلك علامة أجلك) فى رواية ابن سعد « فهو آيتك فى الموت » وفى الباب الذى قبله « أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعيت إليه نفسه ، ووهم عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبى صلى الله عليه وسلم : نعيت إلى نفسى » أخرجه ابن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى فى الباب الذى قبله بلفظ « نعيت إليه نفسه » وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح نعيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، فأخذ بأشد ما كان قط اجتهاداً فى أمر الآخرة » ، ولأحمد من طريق أبى رزين عن ابن عباس قال « لما نزلت علم أن نعيت إليه نفسه » ، ولأبى يعلى من حديث ابن عمر « نزلت هذه السورة فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع » . وسئلت عن قول الكشاف : أن سورة النصر نزلت فى حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت بإذا الدالة على الاستقبال ؟ فأجبت بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يتكمل بالفتح ، لأن مجيء الناس أفواجاً لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد الطيبى السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما أن « إذا » قد ترد بمعنى « إذ » كما فى قوله تعالى ﴿ وإذا رأوا تجارة ﴾ الآية . ثانيهما أن كلام الله قديم ، وفى كل من الجوابين نظر لا يخفى .

قوله (إلا ما تقول) فى غزوة الفتح « إلا ما تعلم » زاد أحمد وسعيد بن منصور فى روايتهما عن هشيم عن أبى بشر فى هذا الحديث فى آخره « فقال عمر : كيف تلومونني على حب ما ترون » ووقع فى رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى فى أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا نعلم أولا نعلم ، فقال ابن عباس : فى نفسى منها شيء ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين ، كما تقدم فى كتاب العلم . وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من

رسخت قدمه فى العلم ، ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه : أو فهماً يؤتيه الله رجلاً فى القرآن .

(١١١) سورة ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبى لهبٍ وتَبَّ ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم

تَباب : خُسران ، تتبيب : تَدمِير

١ ـ باب

٤٩٧١ ـ حدّثنا يوسفُ بن موسى حدَّثنا أبو أسامةَ حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا عَمروُ بن مُرَّة عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزَلَت : وأَنذِر عشيرتكَ الأقربين ، ورهطك منهمُ المخلصين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صَعِدَ الصفا فهَتَف : يا صباحَاه . فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : أرأيتُم إن أخبرتُكم أنَّ خيلاً تخرُجُ من سَفح هذا الجبَل أكنتم مُصدِّقىَّ ؟ قالوا : ما جرَّبنا عليك كِذباً . قال : فإنِّى نَذيرٌ لكم بين يدَىْ عذابٍ شديد . قال أبو لهب : تبَّاً لك ، ما جمعتَنا إلا لهذا ؟ ثم قام . فنزَلَت : ﴿ تبت يَدا أَبى لهب وتَبّ ﴾ . وقد تبَّ . هكذا قرأها الأعمش يومئذ » .

قوله (سورة تبت يدا أبى لهب . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبى ذر . وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى . وأمه خزاعية . وكنى أبا لهب إما بابنه لهب ، وإما بشدة حمرة وجنته . وقد أخرج الفاكهى من طريق عبد الله بن كثير قال : إنما سمى أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى . ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى ناراً ذات لهب ، ولهذا ذكر فى القرآن بكنيته دون اسمه ، ولكونه بها أشهر ، ولأن فى اسمه إضافة إلى الصنم . ولا حجة فيه لمن قال بجواز تكنية المشرك على الإطلاق ، بل محل الجواز إذا لم يقتض ذلك التعظيم له أودعت الحاجة إليه . قال الواقدى : كان من أشد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وكان السبب فى ذلك أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقعد أبو لهب على صدر أبى طالب فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بضبعى أبى لهب فضرب به الأرض ، فقال له أبو لهب : كلانا عمك ، فلم فعلت بى هذا ؟ والله لا يحبك قلبى أبداً . وذلك قبل النبوة . وقال له إخوته لما مات أبو طالب : لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك . ولقيه فسأله عمن مضى من آبائه فقال : إنهم كانوا على غير دين ، فغضب ، وتمادى على عداوته . ومات أبو لهب بعد وقعة بدر ، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً ، فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً .

قوله (وتب : خسر . تباب : خسران) وقع فى رواية ابن مردويه فى حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش فى آخر الحديث قال « فأنزل الله تبت يدا أبى لهب ، قال يقول : خسر وتب » أى خسر وما كسب يعنى ولده » وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وما كيد فرعون إلا فى تباب ﴾ قال : فى هلكة .

قوله (تتبيب تدمير) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ أى تدمير وإهلاك .

قوله (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) كذا وقع فى رواية أبى أسامة عن الاعمش ، وقد تقدم البحث فيه فى تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وفوائده .

٢ ـ باب ﴿ وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسَب ﴾

٤٩٧٢ ـ حدَّثنا محمدُ بن سلام أخبرَنا أبومُعاويةَ حدثَنا الأعمشُ عن عَمرِو بن مُرَّةَ عن سعيد بن جبير

« عن ابن عباس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم خرج إلى البَطْحاء ، فصعِد إلى الجبل فنادى : يا صباحاه . فاجتمعت إليه قُريشٌ فقال : أرأيتم إن حدثتكم أن العدوَّ مصبِّحُكم أو مُمسيكم . أكنتم تصدِّقونى ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني نذيرٌ لكم بين يدىْ عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا تبًّا لك ، فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ إلى آخرها » .

قوله (**باب قوله وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب**) ذكر فيه الحديث الذى قبله من وجه آخر. وقوله فيه « فهتف » أى صاح . وقوله « يا صباحاه » أى هجموا عليكم صباحاً .

٣ ـ بـاب ﴿ سيصلى ناراً ذاتَ لهبٍ ﴾

٤٩٧٣ ـ حدّثنا عمر بن حَفصٍ حدثنا أبى حدَّثَنا الأعمشُ حدثنى عَمرو بن مُرةَ عن سعيد بن جُبير « عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال أبو لهبٍ تبًّا لك أَلِهذا جَمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تبّت يدا أبى لهب ﴾ ».

قوله (**باب قوله سيصلى ناراً ذات لهب**) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصراً ، مقتصراً على قوله « قال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ، فنزلت تبت يدا أبى لهب » وقد قدمت أن عادة المصنف غالباً إذا كان للحديث طرق أن لا يجمعها فى باب واحد ، بل يجعل لكل طريق ترجمة تليق به ، وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وإن لم يسقه فى ذلك الباب اكتفاء بالإشارة ، وهذا من ذلك

٤ ـ بـاب ﴿ وامْرأتهُ حمالة الحطب ﴾ . وقال مُجاهد : حمالةُ الحطَب تمشى بالنَّمِيمة

﴿ فى جيدها حبلٌ من مَسَد ﴾ يُقال : من مسَدَ لِيف المقْل ، وهى السلسلة التى فى النار

قوله (**باب وامرأته حمالة الحطب**) قال أبو عبيدة : كان عيسى بن عمر يقرأ ﴿ حمالة الحطب ﴾ بالنصب ويقول هو ذم لها . قلت : وقرأها بالنصب أيضاً من الكوفيين عاصم . واسم امرأة أبى لهب العوراء وتكنى أم جميل ، وهى بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان والد معاوية ، وتقدم لها ذكر فى تفسير والضحى ، يقال إن اسمها أروى والعوراء لقب ، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجمالها . وروى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس قال « لما نزلت تبت يدا أبى لهب جاءت امرأة أبى لهب ، فقال أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم : لو تنحيت ، قال : إنه سيحال بينى وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجانى صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به . قالت : إنك لمصدَّق . فلما ولت قال أبو بكر : ما رأتك . قال : مازال ملك يسترنى حتى ولت » . وأخرجه الحميدى وأبو يعلى وابن أبى حاتم من حديث أسماء بنت أبى بكر بنحوه . وللحاكم من حديث زيد بن أرقم « لما نزلت تبت يدا أبى لهب قيل لامرأة أبى لهب : إن محمداً هجاك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : هل رأيتنى أحمل حطباً ، أو رأيت فى جيدى حبلاً » .

قوله (**وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشى بالنميمة**) وصله الفريابى عنه . وأخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال : كانت امرأة أبى لهب تنم على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المشركين ، وقال الفراء : كانت تنمَ فتحرش فتوقد بينهم العدواة ، فكنى عن ذلك بحملها الحطب .

قوله (**فى جيدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل ، وهى السلسلة التى فى النار**) قلت هما قولان

حكاهما الفراء فى قوله تعالى ﴿ حبل من مسد ﴾ قال : هى السلسلة التى فى النار ، ويقال المسد ليف المقل . وأخرج الفريابى من طريق مجاهد قال فى قوله ﴿ حبل من مسد ﴾ قال : من حديد . قال أبو عبيدة . فى عنقها حبل من نار ، والمسد عند العرب حبال من ضروب

(١١٢) سورة ﴿ قُل هو الله أحد ﴾ . بسم الله الرحمن الرحيم
يقال : لا يُنون . ﴿ أحدٌ ﴾ أى واحِد

١ ـــ بـاب

٤٩٧٤ ـــ حدّثنا أبو اليمانِ حدَّثنا شُعيب حدثنا ابو الزناد عنِ الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه « عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى كذَّبنى ابنُ آدمَ ولم يكُن له ذلك ، وشتَمنى ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبهُ إياىَ ، فقوله : لن يُعيدَنى كما بدأنى ، وليسَ أولُ الخلق بأهوَنَ علىَّ من إعادتهِ . وأما شَتمُهُ إياى فقوله : اتَّخَذ الله ولداً وأنا الأحدُ الصمدُ ، لم ألِدْ ولم أُولَد ، ولم يكُن لى كُفواً أحدٌ » .

قوله (**سورة قل هو الله أحد ـــ بسم الله الرحمن الرحيم**) ويقال لها أيضاً سورة الإخلاص ، وجاء فى سبب نزولها من طريق أبى العالية عن أبى بن كعب « إن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك ، فنزلت » أخرجه الترمذى والطبرى وفى آخره قال « لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا يورث ، وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد ، شبه ولا عدل » وأخرجه الترمذى من وجه آخر عن أبى العالية مرسلاً وقال : هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبى يعلى والطبرى والطبرانى فى الأوسط .

قوله (**يقال لا ينون أحد أى واحد**) كذا اختصره ، والذى قاله أبو عبيدة : الله أحد لا ينون ، كفواً أحد أى واحد انتهى . وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة ، وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فإن همزته أصلية . وقال الفراء : الذى قرأ بغير تنوين يقول النون نون إعراب إذا استقبلتها الألف واللام حذفت ، وليس ذلك بلازم انتهى . وقرأها بغير تنوين أيضاً نصر بن عاصم ويحيى بن أبى إسحاق ، ورويت عن أبى عمرو أيضاً ، وهو كقول الشاعر « عمرو العلى هشم الثريد لقومه » الأبيات . وقول الآخر « ولا ذاكر الله إلا قليلا » وهذا معنى قول الفراء « إذا استقبلتها » أى إذا أتت بعدها . وأغرب الداودى فقال : إنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهى لغة . كذا قال .

قوله (**حدثنا أبو الزناد**) لشعيب بن أبى حمزة فيه إسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم فى تفسير سورة البقرة .

قوله (**عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال الله تعالى**) تقدم فى بدء الخلق من رواية سفيان الثورى عن أبى الزناد بلفظ « قال النبى صلى الله عليه وسلم أراه يقول الله عز وجل » والشك فيه من المصنف فيما أحسب .

قوله (**قال الله تعالى كذبنى ابن آدم**) سأذكر شرحه فى الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى .

٢ ــ باب قوله ﴿ اللهُ الصَّمَدَ ﴾

والعرَبُ تُسمِّى أشرافَها الصمد . قال أبو وائلِ : هو السيِّدُ الذى انتهى سُؤدده

٤٩٧٥ ــ حدَّثنا إسحاقُ بنِ منصورٍ حدَّثنا عبدُ الرزاق أُخبرَنا مَعمرٌ عن هَمّام عن أبى هريرةَ قال « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كذَّبنى ابنُ آدمَ ولم يكن له ذلك ، وشتَمنى ولم يكن له ذلك . أما تكذيبُهُ إيایَ أن يقولَ إنى لن أُعيدَهُ كما بدَأتُه ، وأما شتَمهُ إيایَ أن يقول اتخذَ الله ولداً ، وأنا الصمدُ الذى لم أَلِدْ ولم أُولَدَ ولم يكن لى كُفواً أحد » ﴿ لم يَلِد ولم يُولَد ولم يكن له كُفواً أحد ﴾ كفواً وكَفِيئاً وكفاءً واحد .

قوله (**باب قوله الله الصمد**) ثبتت هذه الترجمة لأبى ذر .

قوله (**والعرب تسمى أشرافها الصمد**) . وقال أبو عبيدة الصمد السيد الذى يصمد إليه ليس فوقه أحد ، فعلى هذا هو فعل بفتحتين بمعنى مفعول ، ومن ذلك قول الشاعر :

ألا بكر الناعى بخير بنى أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قوله (**قال أبو وائل : هو السيد الذى انتهى سؤدده**) ثبت هذا للنسفى هنا ، وقد وصله الفريابى طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضاً من طريق عاصم عن أبى وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه .

قوله (**حدثنا إسحق بن منصور**) كذا للجميع ، قال المزى فى « الأطراف » : فى بعض النسخ « حدثنا إسحاق بن نصر » قلت : وهى رواية النسفى ، وهما مشهوران من شيوخ البخارى ممن حدثه عن عبد الرزاق .

قوله (**كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك**) فى رواية أحمد عن عبد الرزاق « كذبنى عبدى » .

قوله (**وشتمنى ولم يكن له ذلك**) ثبت هنا فى رواية الكشميهنى ، وكذا هو عند أحمد ، وسقط بقية الرواة عن الفربرى وكذا النسفى ، والمراد به بعض بنى آدم ، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدهرية ومن ادعى أن لله ولداً من العرب أيضاً ومن اليهود والنصارى .

قوله (**أما تكذيبه إياى أن يقول إنى لن أعيده كما بدأته**) كذا لهم بحذف الفاء فى جواب « أما » وقد وقع فى رواية الأعرج فى الباب الذى قبله « فأما تكذيبه إياى فقوله لن يعيدنى » وفى رواية أحمد « أن يقول فليعيدنا كما بدأنا » وهى من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التكذيب ، ومثله قوله ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ ، وقع فى رواية الأعرج فى الباب قبله « وليس بأول الخلق بأهون من إعادته » وقد تقدم الكلام على لفظ « أهون » فى بدء الخلق وقول من قال إنها بمعنى هين وغير ذلك من الأوجه .

قوله (**وأنا الصمد الذى لم ألد ولم أولد**) فى رواية الأعرج « وأنا الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد » .

قوله (**ولم يكن لى كفواً أحد**) كذا للأكثر ، وهو وزان ما قبله . ووقع للكشميهنى « ولم يكن له » وهو التفات ، وكذا فى رواية الأعرج « ولم يكن لى » بعد قوله « لم يلد » وهو التفات أيضاً . ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديماً موجوداً قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾ وقد تقدم فى تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبى هريرة هذا ،

لكن قال فى آخره « فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً » بدل قوله « وأنا الأحد الصمد إلخ » وهو محمول على أن كلا من الصحابيين حفظ فى آخره مالم يحفظ الآخر . ويؤخذ منه أن من نسب غيره إلى أمر لا يليق به يطلق عليه أنه شتمه ، وسبق فى كتاب بدء الخلق تقرير ذلك .

قوله (**كفواً وكفيئاً وكفاء واحد**) أى بمعنى واحد وهو قول أبى عبيدة ، والأول بضمتين والثانى بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهمزة والثالث بكسر الكاف ثم المد ، وقال الفراء : كفواً يثقل ويخفف ، أى يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز . وبالسكون قرأ حمزة وبهمز فى الوصل ويبدلها واواً فى الوقف ، ومراد أبى عبيدة أنها لغات لا قرآت . نعم روى فى الشواذ عن سليمان بن على العباسى أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروى عن نافع مثله لكن بغير مد . ومعنى الآية أنه لم يماثله أحد ولم يشاكله ، أو المراد نفى الكفاءة فى النكاح نفياً للمصاحبة ، والأول أولى ، فإن سياق الكلام لنفى المكافأة عن ذاته تعالى .

(١١٣) سورة ﴿ قُل أعوذُ بربِّ الفَلَق ﴾

وقال مجاهدٌ : الفلق الصُّبح . وغاسق الليل . إذا وَقَب غروبُ الشمس
يقال : أبيَنُ من فَرَق وفَلَق الصبح . وَقَبَ : إذا دخلَ فى كلِّ شيءٍ وأظلم

٤٩٧٦ ـ حدّثنا قُتيبة بن سعيدٍ حدَّثنا سفيانُ عن عاصم وعبدةَ عن زرِّ بن حُبيش قال « سألتُ أبيَّ بن كعبٍ عن المعوِّذتَين فقالَ سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : قيلَ لى فقلتُ . فنحن نقول كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » .

[الحديث ٤٩٧٦ ـ طرفه فى : ٤٩٧٧]

قوله (**سورة قل أعوذ برب الفلق ـ بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لغير أبى ذر ، وتسمى أيضاً سورة الفلق .

قوله (**وقال مجاهد : الفلق الصبح**) وصله الفريابى من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة .

قوله (**وغاسق الليل إذا وقب غروب الشمس**) وصله الطبرى من طريق مجاهد بلفظ « غاسق إذا وقب الليل إذا دخل » .

قوله (**يقال أبين من فرق وفلق الصبح**) هو قول الفراء ولفظه « قل أعوذ برب الفلق : الفلق الصبح ، وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح » .

قوله (**وقب إذا دخل فى كل شيء وأظلم**) هو كلام الفراء أيضاً ، وجاء فى حديث مرفوع أن الغاسق القمر ، أخرجه الترمذى والحاكم من طريق أبى سلمة عن عائشة «أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال : يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا ، قال : هذا الغاسق إذا وقب » إسناده حسن .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو ابن عيينة .

قوله (**عاصم**) هو ابن بهدلة القارئ وهو ابن أبى النجود .

قوله (**وعبدة**) هو ابن أبي لبابة بموحدتين الثانية خفيفة وضم أوله .

قوله (**سألت أبي بن كعب**) سيأتي في تفسير السورة التي بعدها بأتم من هذا السياق ويشرح ثم إن شاء الله تعالى .

(١١٤) سورة ﴿ قل أعوذ بربِّ الناس ﴾ . وقال ابنُ عباس :

الوَسواس إذا ولد خنسهُ الشيطان ، فإذا ذُكرَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذَهب ، وإذا لم يُذكرِ اللهُ ثبتَ على قلبهِ

٤٩٧٧ ــ حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيان حدَّثنا عبدةُ بن أبي لُبابة عن زرِّ بن حُبيشٍ ح . وحدَّثنا عاصمٌ عن زرٍّ قال « سألتُ أُبيَّ بن كعبٍ قلتُ : أبا المنذر إنَّ أخاكَ ابن مسعودٍ يقول كذا وكذا . فقال أُبيٌّ : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : قِيلَ لي ، فقلت . قال : فنحنُ نقولُ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم »

قوله (**سورة قل أعوذ برب الناس**) وتسمى سورة الناس .

قوله (**وقال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه**) كذا لأبي ذر ، ولغيره : ويذكر عن ابن عباس ، وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف ، أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف ولفظه « ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عمل فذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس » ورويناه في الذكر لجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس ، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه « يحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنس » وأخرجه سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه « يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه ، فإذا عقل وذكر اسم الله خنس ، وإذا غفل وسوس » وجاثم بجيم ومثلثة ، وعقل الأولى بمهملة وقاف والثانية بمعجمة وفاء . ولأبي يعلى من حديث أنس نحوه مرفوعاً وإسناده ضعيف ، ولسعيد بن منصور من طريق عروة بن رويم قال : سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه ، فإذا رأسه مثل رأس الحية ، واضع رأسه على ثمره القلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس . وإذا ترك مناه وحدثه . قال ابن التين ينظر في قوله خنسه الشيطان فإن المعروف في اللغة خنس إذا رجع وانقبض . وقال عياض : كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ، ولعله كان فيه نخسه أي بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهملة مفتوحات ، لما جاء في حديث أبي هريرة ــ يعني الماضي في ترجمة عيسى عليه السلام ــ قال : لكن اللفظ المروي عن ابن عباس ليس فيه نخس ، فلعل البخاري أشار إلى الحديثين معاً ، كذا قال وادعى فيه التصحيف ، ثم فرع على ما ظنه من أنه نخس ، والتفريع ليس بصحيح لأنه لو أشار إلى حديث أبي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ، ولعل الرواية التي وقعت له باللفظ المذكور ، وتوجيهه ظاهر ، ومعنى يخنسه يقبضه أي يقبض عليه ، وهو بمعنى قوله في الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسعيد بن منصور ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : الوسواس هو الشيطان ، يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء ، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس . وقال الصغاني : الأولى خنسه مكان يخنسه قال : فإن سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخسه وطعنه بإصبعه .

قوله (حدثنا عبدة بن أبى لبابة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر) القائل «وحدثنا عاصم» هو سفيان ، وكأنه كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن فى رواية الحميدى التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر .

قوله (سألت أبى بن كعب قلت أبا المنذر) هى كنية أبى بن كعب ، وله كنية أخرى أبو الطفيل .

قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً ، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له . وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلى أخرجه من طريق عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام ، وكنت أظن أولاً أن الذى أبهمه البخارى لأننى رأيت التصريح به فى رواية أحمد عن سفيان ولفظه « قلت لأبى إن أخاك يحكها من المصحف » وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه أحمد أيضاً وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ « إن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه » وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ « إن عبد الله يقول فى المعوذتين » وهذا أيضاً فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال « كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذى فى الباب الماضى ، وقد أخرجه البزار وفى آخره يقول « إنما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما » قال البزار . ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأهما فى الصلاة . قلت : هو فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر « فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما فى صلاة فافعل » وأخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه المعوذتين وقال له : إذا أنت صليت فاقرأ بهما » وإسناده صحيح ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين » وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب « الانتصار » وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما فى المصحف ، فإنه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شيئاً إلا إن كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن فى ذلك ، قال : فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً . وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضى : لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيتهما ، وإنما كان فى صفة من صفاتهما انتهى . وغاية ما فى هذا أنه أبهم ما بينه القاضى . ومن تأمل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع . وأما قول النووى فى شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منهما شيئاً كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال فى أوائل « المحلى » : ما نقل عن ابن مسعود من إنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازى فى أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل . والطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل ، والإجماع الذى نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش ، وإن أراد استقراره فهو مقبول . وقد قال ابن

الصباغ فى الكلام على مانعى الزكاة : وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك ، وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر . قال : ونحن الآن نكفر من جحدها . قال : وكذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوذتين ، يعنى أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك . وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازى فقال : إن قلنا إن كونهما من القرآن كان متواتراً فى عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وإن قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر فى عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر . قال : وهذه عقدة صعبة . وأجيب باحتمال أنه كان متوتراً فى عصر ابن مسعود لكن لم يتوتر عند ابن مسعود فانحلت العقدة بعون الله تعالى .

قوله (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قيل لى قل ، فقلت . قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) القائل فنحن نقول الخ هو أبى بن كعب . ووقع عند الطبرانى فى الأوسط أن ابن مسعود أيضاً قال مثل ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أبى بن كعب فلعله انقلب على راوية . وليس فى جواب أبى تصريح بالمراد ، إلا أن فى الإجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد بأخبار الآحاد ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(خاتمة) : اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما فى حكمها ، الموصول من ذلك أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثاً والبقية معلقة وما فى معناه ، المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية وأربعون حديثاً ، والخالص منها مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة فى الرفع ، والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهى ستة وستون حديثاً : حديث أبى سعيد بن المعلى فى الفاتحة ، وحديث عمر « أبى أقرؤنا » وحديث ابن عباس « كذبنى ابن آدم » وحديث أبى هريرة « لا تصدقوا أهل الكتاب » وحديث أنس « لم يبق ممن صلى القبلتين غيرى » وحديث ابن عباس « كان فى بنى إسرائيل القصاص » وحديثه فى تفسير ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ، وحديث ابن عمر فى ذلك ، وحديث البراء « لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء » وحديث حذيفة فى تفسير ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ ، وحديث ابن عمر فى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ ، وحديث معقل بن يسار فى نزول ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ ، وحديث عثمان فى نزول ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسيرها ، وحديث ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها ، وحديث ابن عباس عن عمر فى « أيود أحدكم » وحديث ابن عمر فى ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم ﴾ ، وحديث ابن عباس فى ﴿ حسبنا الله ﴾ ، وحديث « كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين » الحديث ، ووقع فى آخر حديث أسامة بن زيد فى قصة عبد الله بن أبى ، وحديث ابن عباس « كان المال للولد » وحديثه « كان إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته » وحديثه فى ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ وحديثه « كنت أنا وأمى من المستضعفين » ، وحديثه فى نزول ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ ، وحديثه فى نزول ﴿ إن كان بكم أذى من مطر ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى يونس بن متى ، وحديث حذيفة فى النفاق ، وحديث عائشة فى لغو اليمين ، وحديثها عن أبيها فى كفارة اليمين . وحديث جابر فى نزول ﴿ قل هو القادر ﴾ ، وحديث ابن عمر فى الأشربة ، وحديث ابن عباس فى نزول ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ ، وحديث الحر بن قيس مع عمر فى قوله ﴿ خذ العفو ﴾ ، وحديث ابن الزبير فى تفسيرها ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ الصم البكم ﴾ ، وحديثه

فى تفسير ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ وحديث حذيفة « ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، وحديث ابن عباس فى قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبى بكر فى الغار ، وحديثه فى تفسير ﴿ يثنون صدورهم ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى ﴿ هيت لك ﴾ و ﴿ بل عجبت ﴾ ، وحديث أبى هريرة فى صفة مسترق السمع ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ عضين ﴾ ، وحديث ابن مسعود فى « الكهف ومريم من تلادى » ، وحديثه « كنا نقول للحى إذا كثروا » ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ ، وحديث سعد بن أبى وقاص فى ﴿ الأخسرين أعمالا ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ ، وحديث عائشة فى نزول ﴿ وليضربن بخمرهن ﴾ ، وحديث ابن عباس فى ﴿ لرادك إلى معاد ﴾ ، وحديث أبى سعيد فى الصلاة على النبى ، وحديث ابن عباس فى جواب « إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على » وحديث عائشة فى تفسير ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما ﴾ ، وحديث عبد الله بن مغفل فى البول فى المغتسل ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ أدبار السجود ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ اللات ﴾ ، وحديث عائشة فى نزول ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ ، وحديث أنس عن زيد بن أرقم فى فضل الأنصار ، وحديث ابن عباس فى تفسير ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ وحديثه فى ذكر الأوثان التى كانت فى قوم نوح ، وحديثه فى تفسير ﴿ ترمى بشرر كالقصر ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ ، وحديثه فى تفسير ﴿ فليدعُ ناديه ﴾ ، وحديث عائشة فى تفسير ذكر الكوثر ، وحديث ابن عباس فى تفسيره بالخير الكثير ، وحديث أبىّ بن كعب فى المعوذتين . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة وثمانون أثراً تقدم بعضها فى بدء الخلق وغيره ، وهى قليلة ، وقد بينت كل واحد منها فى موضعها . ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم



(٦٦) كتاب فضائل القرآن

١ ـ باب كيف نزلَ الوحيُ ، وأوّلُ ما نزل

قال ابنُ عباس : المهيمنُ الأمين . القرآنُ أمينٌ على كل كتاب قبله

٤٩٧٨ ، ٤٩٧٩ ـ حدّثنا عُبيدُ الله بنُ موسىٰ عن شَيبانَ عن يحيى عن أبي سلمةَ قال « أخبرَتني عائشةُ وابنُ عباسٍ رضيَ الله عنهم قالا : لبِثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بمكة عشرَ سنينَ يَنزلُ عليهِ القرآن ، وبالمدينةِ عَشر سنين »

٤٩٨٠ ـ حدّثنا موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا معتَمرٌ قال سمعتُ أبي عن أبي عثمانَ قال « أنبِئْتُ أن جِبريلَ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وعندَه أمُّ سلَمة ، فجعل يتحدَّث ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأمِّ سَلَمَة . من هٰذا ؟ أو كما قال . قالت : هذا دِحْيَةُ . فلما قام قالت : واللهِ ما حَسِبته إلا إياه ، حتى سمعتُ خُطبةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُخبر خَبرَ جِبريل ، أو كما قال . قال أبي قُلت لأبي عثمان . مِمن سمعتَ هذا ؟ قال : من أُسامَةَ ابن زيدٍ »

٤٩٨١ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسُفَ حدَّثَنا الليثُ حدَّثنا سعيدٌ المقْبُريُّ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضى الله عنه قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ما منَ الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطىَ من الآيات ما مثلهُ آمَنَ عليه البشَر ، وإنما كان الذي أوتيتهُ وحيْاً أوحاهُ الله إليَّ ، فأرجوا أن أكون أكثرَهم تابعاً يومَ القيامَة »

[الحديث ٤٩٨١ ـ طرفه في : ٧٢٧٤]

٤٩٨٢ ـ حدّثنا عمرُو بن محمدٍ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيم حدَّثنا أبي عن صالِح بن كَيْسَان عن ابن شِهاب قال « أخبَرني أنَسُ بنُ مالكٍ رضى الله عنه أنَّ الله تعالىٰ تابعَ على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفاه أكثرَ ما كانَ الوحيُ ، ثمَّ تُوفيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعدُ »

٤٩٨٣ ـ حدّثنا أبو نُعيم حدَّثنا سُفيانُ عنِ الأسودِ بن قَيس قال سمعتُ جُندَباً يقول « اشتكىٰ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فلم يَقم ليلة أو ليلتين ، فأتَتْهُ امرأةٌ فقالت : يا محمد ما أُرَى شيطانَكَ إلا قد ترَكَك ، فأنزل الله عزَّ وجلّ ﴿ والضُّحىٰ والليل إذا سجىٰ ، ما ودَّعك ربُّك وما قلى ﴾ »

(**كتاب فضائل القرآن**) . ثبتت البسملة و « كتاب » لأبي ذر ، ووقع لغيره « فضائل القرآن » حسب

قوله (**باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل**) كذا لأبي ذر « نزل » بلفظ الفعل الماضي ، ولغيره « كيف

نزول الوحي » بصيغة الجمع ، وقد تقدم البحث في كيفية نزوله في حديث عائشة « إن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي » في أول الصحيح ، وكذا أول نزوله في حديثها « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة » لكن التعبير بأول ما نزل أخص من التعبير بأول مابدئ ، لأن النزول يقتضي وجود من ينزل به ، وأول ذلك مجيء الملك له عياناً مبلغاً عن الله بما شاء من الوحي ، وإيحاء الوحي أعم من أن يكون بإنزال أو بإلهام ، سواء وقع ذلك في النوم أو في اليقظة . وأما انتزاع ذلك من أحاديث الباب فسأذكره إن شاء الله تعالى عند شرح كل حديث منها .

قوله (قال ابن عباس : المهيمن الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله) تقدم بيان هذا الأثر وذكر من وصله في تفسير سورة المائدة ، وهو يتعلق بأصل الترجمة وهي فضائل القرآن ، وتوجيه كلام ابن عباس أن القرآن تضمن تصديق جميع ما أنزل قبله ، لأن الأحكام التي فيه إما مقررة لما سبق وإما ناسخة ــ وذلك يستدعي إثبات المنسوخ ــ وإما مجددة ، وكل ذلك دال على تفضيل المجدد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث :

الأول والثاني حديثا ابن عباس وعائشة معاً .

قوله (عن شيبان) هو ابن عبد الرحمن ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن .

قوله (لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين) كذا للكشميهني ، ولغيره « وبالمدينة عشراً » بإبهام المعدود ، وهذا ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم عاش ستين سنة إذا انضم إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين ، لكن يمكن أن يكون الراوي ألغى الكسر كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية ، فإن كل من روى عنه أنه عاش ستين أو أكثر من ثلاث وستين جاء عنه أنه عاش ثلاثاً وستين ، فالمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين ، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين ، وإما على جبر الكسر في الشهور ، وأما حديث الباب فيمكن أن يجمع بينه وبين المشهور بوجه آخر ، وهو أنه بعث على رأس الأربعين ، فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ، ثم فتر الوحي ، ثم تواتر وتتابع ، فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة ، أو أنه على رأس الأربعين قرن به ميكائيل أو إسرافيل فكان يلقي إليه الكلمة أو الشيء مدة ثلاث سنين كما جاء من وجه مرسل ، ثم قرن به جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنين بمكة . ويؤخذ من هذا الحديث مما يتعلق بالترجمة أنه نزل مفرقاً ولم ينزل جملة واحدة ، ولعله أشار إلى ما أخرجه النسائي وأبو عبيد والحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال « أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة . وقرأ ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ الآية » وفي رواية للحاكم والبيهقي في الدلائل « فرق في السنين » وفي أخرى صحيحة لابن أبي شيبة والحاكم أيضاً « وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم » وإسناده صحيح ، ووقع في « المنهاج للحليمي » : أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها ، إلى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وهذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضاً وما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقاً هو الصحيح المعتمد وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن

الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة ، وهذا أيضا غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة ، كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب . وقد تقدم في بدء الوحي أن أول نزول جبريل بالقرآن كان في شهر رمضان ، وسيأتي في هذا الكتاب أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان ، وفي ذلك حكمتان : إحداهما تعاهده ، والأخرى تبقية مالم ينسخ منه ورفع مانسخ ، فكان رمضان ظرفاً لإنزاله جملة وتفصيلًا وعرضاً وأحكاماً . وقد أخرج أحمد والبيهقي في « الشعب » عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنزلت التوراة لست مضين من رمضان . والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان » . وهذا كله مطابق لقوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ ولقوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ويستفاد من حديث الباب أن القرآن نزل كله بمكة والمدينة خاصة ، وهو كذلك ، لكن نزل كثير منه في غير الحرمين حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر حج أو عمرة أو غزاة ، ولكن الاصطلاح أن كل مانزل قبل الهجرة فهو مكي ، ومانزل بعد الهجرة فهو مدني ، سواء نزل في البلد حال الإقامة أو في غيرها حال السفر ، وسيأتي مزيد لذلك في « باب تأليف القرآن » . الحديث الثالث .

قوله (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان التيمي .

قوله (قال أنبئت أن جبريل) فاعل « قال » هو أبو عثمان النهدي .

قوله (أنبئت) بضم أوله على البناء للمجهول ، وقد عينه في آخر الحديث . ووقع عند مسلم في أوله زيادة حذفها البخاري عمداً لكونها موقوفة ولعدم تعلقها بالباب وهي : عن أبي عثمان عن سلمان قال « لاتكونن إن استطعت أول من يدخل السوق » الحديث موقوف ، وقد أورده البرقاني في مستخرجه من طريق عاصم عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعا .

قوله (فقال لأم سلمة : من هذا) ؟ فاعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، استفهم أم سلمة عن الذي كان يحدثه هل فطنت لكونه ملكا أو لا .

قوله (أو كما قال) يريد أن الراوي شك في اللفظ مع بقاء المعنى في ذهنه ، وهذه الكلمة كثر استعمال المحدثين لها في مثل ذلك . قال الداودي . هذا السؤال إنما وقع بعد ذهاب جبريل ، وظاهر سياق الحديث يخالفه . كذا قال ، ولم يظهر لي ما ادعاه من الظهور ، بل هو محتمل للأمرين .

قوله (قالت هذا دحية) أي ابن خليفة الكلبي الصحابي المشهور ، وقد تقدم ذكره في حديث أبي سفيان الطويل في قصة هرقل أول الكتاب ، وكان موصوفا بالجمال ، وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم غالبا على صورته .

قوله (فلما قام) أى النبى صلى الله عليه وسلم أى قام ذاهبا إلى المسجد ، وهذا يدل على أنه لم ينكر عليها ماظنته من أنه دحية اكتفاء بما سيقع منه في الخطبة مما يوضح لها المقصود .

قوله (ماحسبته إلا إياه) هذا كلام أم سلمة ، وعند مسلم « فقالت أم سلمة أيمن الله ماحسبته إلا إياه » وأيمن من حروف القسم ، وفيها لغات قد تقدم بيانها .

قوله (حتى سمعت خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يخبر بخبر جبريل أو كما قال) في رواية مسلم « يخبرنا خبرنا » وهو تصحيف نبه عليه عياض ، قال النووى : وهو الموجود في نسخ بلادنا . قلت : ولم أر هذا الحديث في شيء من المسانيد إلا من هذا الطريق فهو من غرائب الصحيح . ولم أقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في أى قصة ، ويحتمل أن يكون في قصة بنى قريظة ، فقد وقع في « دلائل البيهقى » وفي « الغيلانيات » من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه « عن عائشة أنها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يكلم رجلا وهو راكب ، فلما دخل قلت : من هذا الذي كنت تكلمه ، قال : بمن تشبهينه ؟ قلت : بدحية بن خليفة ، قال : ذاك جبريل أمرني أن أمضى الى بنى قريظة » .

قوله (قال أبي) بفتح الهمزة وكسر الموحدة الخفيفة ، والقائل هو معتمر بن سليمان ، وقوله « فقلت لأبي عثمان ، أى النهدي الذي حدثه بالحديث ، وقوله « ممن سمعت هذا ؟ قال من أسامة بن زيد » فيه الاستفسار عن اسم من أبهم من الرواة ولو كان الذي أبهم ثقة معتمداً ، وفائدته احتمال أن لايكون عند السامع كذلك ، ففي بيانه رفع لهذا الاحتمال ، قال عياض وغيره : وفي هذا الحديث أن للملك أن يتصور على صورة الآدمي . وأن له هو في ذاته صورة لايستطيع الآدمي أن يراه فيها لضعف القوى البشرية إلا من يشاء الله أن يقويه على ذلك ، ولهذا كان غالب مايأتي جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم في صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحى « وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا » ولم ير جبريل على صورته التي خلق عليها إلا مرتين كما ثبت في الصحيحين . ومن هنا يتبين وجه دخول حديث أسامة هذا في هذا الباب . قالوا وفيه فضيلة لأم سلمة ولدحية ، وفيه نظر ، لأن أكثر الصحابة رأوا جبريل في صورة الرجل لما جاء فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان ، ولأن اتفاق الشبه لايستلزم إثبات فضيلة معنوية ، وغايته أن يكون له مزية في حسن الصورة حسب ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن قطن حين قال إن الدجال أشبه الناس به فقال « أيضرني شبهه ؟ قال : لا » الحديث الرابع .

قوله (عن أبيه) هو أبو سعيد المقبرى كيسان ، وقد سمع سعيد المقبرى الكثير من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، ووقع الأمران في الصحيحين ، وهو دال على تثبت سعيد وتحريه .

قوله (مامن الأنبياء نبى إلا أعطى) هذا دال على أن النبى لابد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه ، ولا يضره من أصر على المعاندة .

من الآيات) أى المعجزات الخوارق .

قوله (مامثله آمن عليه البشر) ماموصولة وقعت مفعولا ثانيا لأعطى ، ومثله مبتدأ ، وآمن خبره ، والمثل يطلق ويراد به عين الشيء ومايساويه ، والمعنى أن كل نبى أعطى آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها ، وعليه بمعنى اللام أو الباء الموحدة ، والنكتة في التعبير بها تضمنها معنى الغلبة ، أى يؤمن بذلك

مغلوبا عليه بحيث لايستطيع دفعه عن نفسه ، لكن قد يجحد فيعاند ، كما قال الله تعالى ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما ﴾ وقال الطيبي : الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال ، أى مغلوبا عليه في التحدي ، والمراد بالآيات المعجزات وموقع المثل موقعه من قوله ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ أى على صفته من البيان وعلو الطبقة في البلاغة .

(**تنبيه**) : قوله « آمن » وقع في رواية حكاها ابن قرقول « أومن » بضم الهمزة ثم واو . وسيأتي في كتاب الاعتصام . قال وكتبها بعضهم بالياء الأخيرة بدل الواو . وفي رواية القابسي « أمن » بغير مد من الأمان ، والأول هو المعروف .

قوله (**وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى**) أى إن معجزتي التي تحديت بها الوحى الذي أنزل على وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ماأوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ، لأن كل نبى أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه ، وكانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة مايصنع السحرة لكنها تلقفت ماصنعوا ، ولم يقع ذلك بعينه لغيره وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور ، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم اليه ، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك . وقيل المراد أن القران ليس له مثل لاصورة ولاحقيقة ، بخلاف غيره من المعجزات فانها لاتخلو عن مثل . وقيل المراد أن كل نبى أعطى من المعجزات ماكان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة ، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فلهذا أردفه بقوله « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً » . وقيل المراد أن الذي أوتيته لايتطرق اليه تخييل ، وإنما هو كلام معجز لايقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فانه قد يقع في معجزاتهم مايقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما . وقيل المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة ، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وهذا أقوى المحتملات ، وتكميله في الذي بعده . وقيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا . قلت : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد ؛ فإن محصلها لاينافي بعضه بعضاً .

قوله (**فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**) رتب هذا الكلام على ماتقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه ، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون ، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد ؛ فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك ، وهذه الرجوى قد تحققت ، فإنه أكثر الأنبياء تبعاً ، وسيأتي بيان ذلك واضحاً في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وتعلق هذا الحديث بالترجمة من جهه أن القرآن إنما نزل بالوحى الذي يأتي به الملك لا بالمنام ولا بالإلهام . وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء :

أحدها حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة ، ثانيها صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه ، ثالثها مااشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الداثرة مما كان لايعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب ، رابعها الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوى وبعضها بعده . ومن غير هذه الأربعة آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لايفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه ، كتمنى اليهود الموت ، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ، ومنها أن قارئه لايمل من ترداده وسامعه لايمجه ولايزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة . ومنها أنه آية باقية لاتعدم مابقيت الدنيا ، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لاتنقضي عجائبها ولاتنتهي فوائدها . اهـ ملخصا من كلام عياض وغيره . الحديث الخامس :

قوله (حدثنا عمرو بن محمد) هو الناقد ، وبذلك جزم أبو نعيم في « المستخرج » . وكذا أخرجه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره عن يعقوب بن ابراهيم . ووقع في الأطراف لخلف « حدثنا عمرو بن على الفلاس » ورأيت في نسخة معتمدة من رواية النسفى عن البخاري « حدثنا عمرو بن خالد » وأظنه تصحيفا ، والأول هو المعتمد ، فان الثلاثة وإن كانوا معروفين من شيوخ البخاري ، لكن الناقد أخص من غيره بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ورواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب من رواية الأقران ، بل صالح بن كيسان أكبر سنا من ابن شهاب وأقدم سماعا ، وابراهيم بن سعد قد سمع من ابن شهاب كما سيأتي تصريحه بتحديثه له في الحديث الآتي بعد باب واحد .

قوله (إن الله تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذر « إن الله تابع على رسوله الوحى قبل وفاته » أى أكثر إنزاله قرب وفاته صلى الله عليه وسلم ، والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك . ووقع لي سبب تحديث أنس بذلك من رواية الدراوردي عن الإمامي عن الزهري « سألت أنس بن مالك : هل فتر الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت ؟ قال : أكثر ماكان وأجمه » أورده ابن يونس في « تاريخ مصر » في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي مريم .

قوله (حتى توفاه أكثر ماكان الوحى) أى الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحى فيه أكثر من غيره من الأزمنة .

قوله (ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) فيه إظهار ماتضمنته الغاية في قوله « حتى توفاه الله » ، وهذا الذي وقع أخيرا على خلاف ماوقع أولا ، فإن الوحى فى أول البعثة فتر فترة ثم كثر ، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلا القليل ، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام ، إلا أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولا بالسبب المتقدم ، وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه الإشارة الى كيفية النزول . الحديث السادس :

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، وقد تقدم شرح الحديث قريبا في سورة والضحى ، ووجه إيراده في هذا الباب الإشارة الى أن تأخير النزول أحيانا إنما كان يقع لحكمة تقتضي ذلك لالقصد تركه أصلا ، فكان نزوله على

أنحاء شتى : تارة يتتابع ، وتارة يتراخى . وفي إنزاله مفرقا وجوه من الحكمة : منها تسهيل حفظه لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لايقرأ غالبهم ولايكتب لشق عليهم حفظه . وأشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله ردّا على الكفار ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك ـ أى أنزلناه مفرقا ـ لنثبت به فؤادك ﴾ وبقوله تعالى ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْث ﴾ . ومنها مايستلزمه من الشرف له والعناية به لكثرة تردد رسول ربه اليه يعلمه بأحكام مايقع له وأجوبة مايسأل عنه من الأحكام والحوادث . ومنها أنه أنزل على سبعة أحرف ، فناسب أن ينزل مفرقا ، إذ لو نزل دفعة واحدة لشق بيانها عادة . ومنها أن الله قدر أن ينسخ من أحكامه ماشاء ، فكان إنزاله مفرقا لينفصل الناسخ من المنسوخ أولى من إنزالهما معا . وقد ضبط النقلة ترتيب نزول السور كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » ولم يضبطوا من ترتيب نزول الآيات إلا قليلا ، وقد تقدم في تفسير ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ أنها أول سورة نزلت ، ومع ذلك فنزل من أولها أولا خمس آيات ثم نزل باقيها بعد ذلك ، وكذلك سورة المدثر التي نزلت بعدها نزل أولها أولا ثم نزل سائرها بعد . وأوضح من ذلك ماأخرجه أصحاب السنن الثلاثة وصححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا ، الى غير ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

٢ ـ باب نَزَل القرآنُ بِلِسان قُريش والعَرَب ، ﴿ قُرآناً عَرَبياً ـ بِلسانٍ عربيٍّ مُبين ﴾

٤٩٨٤ ـ حدّثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ وأخبرني أَنَسُ بن مالك قال « فأمَر عثمانُ زيدَ بن ثابت وسعيدَ بنِ العاص وعبدَ الله بن الزُّبير وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هِشام أن يَنسخُوها في المصاحِف ، وقال لهُم : إذا اختَلَفْتم أنتم وزيدُ بن ثابت في عربيَّة من عربية القرآن ، فاكتُبوها بِلسان قُرَيش ، فإنَّ القرآن أُنزِل بلسانِهم ، ففَعَلوا » .

٤٩٨٥ ـ حدّثنا أبو نُعيم حدثنا هَمَّامٌ حدَّثنا عَطاءٌ ح وقال مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن ابن جُريج قال أخبرني عطاءٌ قال أخبرني صَفْوان بنُ يَعلىٰ بن أميَّة « أنَّ يعلى كان يقول : لَيتَني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يُنزَل عليه الوحي ، فلما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعليه ثوبٌ قد أظلَّ عليه ومعه الناسُ من أصحابه ، إذ جاءَهُ رجلٌ مُتَضمِّخٌ بطيب فقال : يارسول الله : كيف ترى في رجلٍ أحرمَ في جُبَّةٍ بعد ماتَضمَّخَ بطيب ، فنَظَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ساعةً فجاءَهُ الوحيُ ، فأشار عمرُ إلىَ يَعلىٰ أى تعالَ ، فجاءَ يعلَى فأدخلَ رأسهُ ، فإذا هو مُحمَرُّ الوجه يَغِطُّ كذلك ساعةً ، ثمَّ سُرِّى عنه فقال : أين الذي يسألني عن العُمرةِ آنِفا ؟ فالتُمِس الرجُلُ فجيء به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أما الطيبُ الذي بك فاغسله ثلاث مرَّات ، وأمَّا الجُبةُ فانزعها ، ثم اصنَع في عُمرتكَ كما تصنعُ في حَجِّك » .

قوله (**باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، قرآنا عربيا ـ بلسان عربي مبين**) في رواية أبي ذر « لقول الله تعالى قرآنا الخ . وأما نزوله بلغة قريش فمذكور في الباب من قول عثمان ، وقد أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصارى أن عمر كتب الى ابن مسعود « أن القرآن نزل بلسان قريش ، فأقرئ الناس بلغة قريش لابلغة هذيل » وأما عطف العرب عليه فمن عطف العام على الخاص ، لأن قريشا من العرب ، وأما ماذكره من الآيتين فهو حجة لذلك . وقد أخرج ابن أبي دواد في « المصاحف » من طريق أخرى عن عمر قال « اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلسان مضر » اهـ ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان واليه تنتهى أنساب قريش وقيس وهذيل

وغيرهم . وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني : معنى قول عثمان « نزل القرآن بلسان قريش » أي معظمه ، وانه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش ، فان ظاهر قوله تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ أنه نزل بجميع ألسنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن أو قريشا دون غيرهم فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحداً ، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخر أن يقول نزل بلسان بني هاشم مثلا لأنهم أقرب نسبا الى النبى صلى الله عليه وسلم من سائر قريش . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون قوله « نزل بلسان قريش » أي ابتداء نزوله ، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في « باب أنزل القران على سبعة أحرف » اهـ . وتكملته أن يقال : انه نزل أولا بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلا وتيسيرا كما سيأتي بيانه ، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولا بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبى صلى الله عليه وسلم ولما له من الأولية المذكورة وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود أيضاً .

قوله (وأخبرني) في رواية أبي ذر « فأخبرني أنس بن مالك قال فأمر عثمان » هو معطوف على شيء محذوف يأتي بيانه في الباب الذي بعده ، فاقتصر المصنف من الحديث على موضع الحاجة منه وهو قول عثمان « فاكتبوه بلسانهم » أي قريش .

قوله (أن ينسخوها في المصاحف) كذا للأكثر ، والضمير للسور أو للآيات أو الصحف التي أحضرت من بيت حفصة ، وللكشميهني « أن ينسخوا مافي المصاحف » أي ينقلوا الذي فيها إلى مصاحف أخرى ، والأول هو المعتمد لأنه كان في صحف لا مصاحف.

قوله (وقال مسدد حدثنا يحيى) في رواية أبي ذر « يحيى بن سعيد » وهو القطان ، وهذا الحديث وقع لنا موصولا في رواية مسدد من رواية معاذ بن المثنى عنه كما بينته في « تعليق التعليق » .

قوله (إن يعلى) هو ابن أمية والد صفوان .

قوله (كان يقول : ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) هذا صورته مرسل ، لأن صفوان بن يعلى ماحضر القصة ، وقد أورده في كتاب العمرة من كتاب الحج بالإسناد الآخر المذكور هنا عن أبي نعيم عن همام فقال فيه « عن صفوان بن يعلى عن أبيه » فوضح أنه ساقه هنا على لفظ رواية ابن جريج ، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد بنحو اللفظ الذي ساقه المصنف هنا ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الحج . وقد خفي وجه دخوله في هذا الباب على كثير من الأئمة حتى قال ابن كثير في تفسيره : ذكر هذا الحديث في الترجمة التي قبل هذه أظهر وأبين ، فلعل ذلك وقع من بعض النساخ . وقيل بل أشار المصنف بذلك الى أن قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ لايستلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أرسل بلسان قريش فقط لكونهم قومه ، بل أرسل بلسان جميع العرب لأنه أرسل إليهم كلهم ، بدليل أنه خاطب الأعرابي الذي سأله بما يفهمه بعد أن نزل الوحى عليه بجواب مسألته فدل على أن الوحى كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قرشيا كان أو غير قرشي ، والوحى أعم من أن يكون قرآنا يتلى أو لا يتلى . قال ابن بطال : مناسبة الحديث للترجمة أن الوحى كله متلواً كان أو غير متلو إنما نزل بلسان العرب ، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا وعجما وغيرهم لأن اللسان

الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم ، ولذا قال ابن المنير : كان إدخال هذا الحديث في الباب الذي قبله أليق ، لكن لعله قصد التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفة واحدة ولسان واحد

٣ ــ باب جَمع القُرآن

٤٩٨٦ ــ حدّثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ عن إبراهيمَ بن سعد حدَّثَنا ابنُ شهاب عن عُبيد بن السَّبَّاق « أن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر الصديق مَقتلَ أهلِ اليَمامة ، فإذا عُمرُ بن الخطابِ عندهُ ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إنَّ عمر أتاني فقال إنَّ القتل قد استَحَرّ يومَ اليمامة بقُراء القرآن ، وإنّي أخشى إن استَحَرَّ القتلُ بالقرَّاء بالمَواطن فيَذهب كثيرٌ من القرآن ، وإنّي أرى أن تأمُرَ بجمع القرآن . قلت لِعُمَر : كيف نفعَل شيئاً لم يفعله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عُمر : هذا والله خيرٌ . فلم يزَلْ عُمر يُراجِعُني حتى شرحَ الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عُمر . قال زيد قال أبو بكر : إنك رجلٌ شابٌ عاقِلٌ لانَتهِمُك ، وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَتَتَبَّع القرآنَ فاجمعه . فو الله لو كلفُوني نقْل جَبَل من الجبال ماكان أثقلَ عليَّ ممَّا أمرني به مِن جَمعِ القرآن . قلت : كيف تَفعَلون شيئاً لم يَفعله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خيرٌ . لم يَزَلْ أبو بكر يُراجِعني حتى شَرَحَ الله صَدري للذى شرحَ له صدرَ أبي بكر وعُمر رضى الله عنهما . فتَتَبَّعت القرآنَ أجمعهُ منَ العُسُبِ واللِّخاف وصُدور الرِّجال ، حتى وجدْت آخِرَ سُورة التَّوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاريِّ لم أجِدْها معَ أحَدٍ غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِن أنفُسِكم عَزيزٌ عليه ماعَنِتُّم ﴾ ، حتَّى خاتمة بَراءة ، فكانت الصُحفُ عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عُمرَ حياتَه ، ثم عند حَفْصةَ بنْتِ عُمر رضى الله عنه » .

٤٩٨٧ ــ حدّثنا موسىٰ حدثَنا إبراهيم حدثَّنا ابنُ شِهاب أنَّ أنسَ بن مالكٍ حدَّثهُ « أنَّ حُذيفةَ بن اليَمان قَدِم علي عثمانَ ، وكان يُغازى أهلَ الشام فى فتح أرمينيَةَ وأذْربيجَان مع أهلِ العِراق ، فأفزَع حُذَيفةَ اختِلافُهُم فى القراءَة ، فقال حذَيفةُ لعثمانَ يا أميرَ المؤمنين ، أدرِكْ هذه الأمَّة قبل أن يختَلِفوا فى الكتاب اختلافَ اليهود والنَّصارى . فأرسل عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسِلي إلينَا بالصُّحُف نَنسَخُها في المصاحِف ثم نرُدُّها إليك . فأرسلَت بها حفصةُ إلى عثمانَ ، فأمرَ زيدَ بن ثابت وعبدَ الله بنِ الزُّبير وسعيدَ بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنَسَخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرَّهطِ القُرَشيِّين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسانِ قُريش فإنما نزَلَ بلسانهم ، ففعلوا . حتى إذا نَسخُوا الصحُفَ في المصاحف ردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ ، فأرسل إلى كل أُفق بمصْحَفٍ ممَّا نسخوا ، وأمَرَ بما سِواهُ من القرآن في كل صحيفة أو مصحَفٍ أن يُحرَق » .

٤٩٨٨ ــ قال ابن شِهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيدَ بن ثابت قال « فقدتُ آية من الأحزاب حين نَسَخنا المصحفَ قد كنتُ أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجَدناها مَعَ خزيمَةَ بن ثابت الأنصاريّ : ﴿ منَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ماعاهدوا الله عليه ﴾ فألحقناها في سورتِها في المصْحَف »

قوله (باب جمع القرآن) المراد بالجمع هنا جمع مخصوص ، وهو جمع متفرقه في صحف ، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور . وسيأتي بعد ثلاثة أبواب « باب تأليف القرآن » والمراد به هناك تأليف الآيات في السورة الواحدة أو ترتيب السور في المصحف .

قوله (عن عبيد بن السباق) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، مدني يكنى أبا سعيد ، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين ، لكن لم أر له رواية عن أقدم من سهل بن حنيف الذي مات في خلافة على ، وحديثه عنه عند أبي داود وغيره ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، لكنه كرره في التفسير والأحكام والتوحيد وغيرها مطولا ومختصرا .

قوله (عن زيد بن ثابت) هذا هو الصحيح عن الزهري أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر عن عبيد ابن السباق عن زيد بن ثابت ، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك ، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه ، وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهرى فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق ، وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري فقال « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه » وساق القصص الثلاث بطولها : قصة زيد مع أبي بكر وعمر ؛ ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه الطبري ، وبين الخطيب في « المدرج » أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض .

قوله (أرسل الىّ أبو بكر الصديق) لم أقف على اسم الرسول اليه بذلك ، وروينا في الجزء الأول من « فوائد الديرعاقولي » قال « حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال : قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء » .

قوله (مقتل أهل اليمامة) أى عقب قتل أهل اليمامة . والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب ، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب ، فجهز اليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة ، الى أن خذله الله وقتله ، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر .

قوله (قد استحر) بسين مهملة ساكنة ومثناة مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم راء ثقيلة ، أى اشتد وكثر ، وهو استفعل من الحر لأن المكروه غالبا يضاف الى الحر ، كما أن المحبوب يضاف الى البرد يقولون : أسخن الله عينه وأقر عينه . ووقع من تسمية القراء الذين أراد عمر في رواية سفيان بن عيينة المذكورة قتل سالم مولى أبي حذيفة ولفظه « فلما قتل سالم مولى أبي حذيفة خشى عمر أن يذهب القرآن ، فجاء إلى أبي بكر » وسيأتي أن سالما أحد من أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنه .

قوله (بالقراء بالمواطن) أى في المواطن أى الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار ، ووقع في رواية شعيب عن الزهري « في المواطن » وفي رواية سفيان « وأنا أخشى أن لا يلقى المسلمون زحفا آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن » .

قوله (فيذهب كثير من القرآن) في رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه من الزيادة « إلا أن يجمعوه »

وفي رواية شعيب « قبل أن يقتل الباقون » وهذا يدل على أن كثيرا ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن ، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد جمعه ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في « باب من جمع القرآن » إن شاء الله تعالى .

قوله (قلت لعمر) هو خطاب أبي بكر لعمر ، حكاه ثانيا لزيد بن ثابت لما أرسل اليه ، وهو كلام من يؤثر الاتباع وينفر من الابتداع .

قوله (لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم من رواية سفيان بن عيينة تصريح زيد بن ثابت بذلك ، وفي رواية عمارة بن غزية « فنفر منها أبو بكر وقال : أفعل مالم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؟ وقال الخطابي وغيره : يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفا ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله عنه بمشورة عمر ، ويؤيده ماأخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » بإسناد حسن عن عبد خير قال « سمعت عليا يقول : أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله » وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتكتبوا عنى شيئا غير القرآن » الحديث فلا ينافي ذلك ، لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة ، وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبى صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور ، وأما ما أخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » من طريق ابن سيرين قال « قال على : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ على ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه » فإسناده ضعيف لانقطاعه ، وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره ، قال : والذي وقع في بعض طرقه « حتى جمعته بين اللوحين » وَهْمٌ من راويه . قلت : وماتقدم من رواية عبد خير عن على أصح ، فهو المعتمد . ووقع عند ابن أبي داود أيضا بيان السبب في إشارة عمر بن الخطاب بذلك ، فأخرج من طريق الحسن « أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله ، وأمر بجمع القرآن ، فكان أول من جمعه في المصحف » وهذا منقطع ، فإن كان محفوظا حمل على أن المراد بقوله « فكان أول من جمعه » أى أشار بجمعه في خلافة أبى بكر فنسب الجمع اليه لذلك . وقد تسوّل لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال : كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ والجواب أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أذن في كتابة القرآن ونهى أن يكتب معه غيره ، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوباً ، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة ، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه . وإذا تأمل المنصف مافعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته ، لثبوت قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة . وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن مااختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره ويرضى بجوار الله ورسوله ، وقد تقدمت القصة مبسوطة في فضائله ، وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله ﴿ يتلو صحفا مطهرة ﴾ الآية ، وكان القرآن

مكتوبا في الصحف ، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد ، ثم كانت بعده محفوظة إلى أن أمر عثمان بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلى الأمصار ، كما سيأتي بيان ذلك .

قوله (قال زيد) أي ابن ثابت **(قال أبو بكر)** أي قال لي **(إنك رجل شاب عاقل لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي)** ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك : كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه ، وكونه عاقلا فيكون أوعى له ، وكونه لايتهم فتركن النفس اليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له . وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة . وقال ابن بطال عن المهلب : هذا يدل على أن العقل أصل الخصال المحمودة لأنه لم يصف زيدا بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه ، كذا قال وفيه نظر ، وسيأتي مزيد البحث فيه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . ووقع في رواية سفيان بن عيينة « فقال أبو بكر ، أما اذا عزمت على هذا فأرسل الى زيد بن ثابت فادعه ، فانه كان شابا حدثا نقيا يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل اليه فادعه حتى يجمعه معنا . قال زيد بن ثابت : فأرسلا إليَّ فأتيتهما ، فقالا لي : إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء ، فاجمعه معنا . وفي رواية عمارة بن غزية « فقال لي أبو بكر : إن هذا دعاني إلى أمر ، وأنت كاتب الوحي ، فإن تك معه اتبعتكما ، وإن توافقني لا أفعل » فاقتضى قول عمر ـــ فنفرت من ذلك ، فقال عمر ، كلمه وما عليكما لو فعلتما ، قال فنظرنا فقلنا : لاشيء والله ، ماعلينا . قال ابن بطال : إنما نفر أبو بكر أولا ثم زيد بن ثابت ثانيا لأنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك وأنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل إذا لم يجمع القرآن فيصير الى حالة الخفاء بعد الشهرة ، رجعا اليه . قال : ودل ذلك على أن فعل الرسول إذا تجرد عن القرائن ـــ وكذا تركه ـــ لايدل على وجوب ولا تحريم انتهى . وليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول ، بل هو مستمد من القواعد التي مهدها الرسول صلى الله عليه وسلم . قال ابن الباقلاني : كان الذي فعله أبو بكر من ذلك فرض كفاية ، بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم « لاتكتبوا عنى شيئا غير القرآن » مع قوله تعالى ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ وقوله ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ وقوله ﴿ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴾ قال : فكل أمر يرجع لإحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية ، وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم . قال : وقد فهم عمر أن ترك النبى صلى الله عليه وسلم جمعه لا دلالة فيه على المنع ، ورجع اليه أبو بكر لما رأى وجه الإصابة في ذلك ، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ماينافيه ، ومايترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه ، ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك .

قوله (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل على مما أمرني به) كأنه جمع أولا باعتبار أبي بكر ومن وافقه ، وأفرد باعتبار أنه الآمر وحده بذلك . ووقع في رواية شعيب عن الزهري « لو كلفني » بالإفراد أيضا ، وإنما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في إحصاء ما أمر بجمعه ، لكن الله تعالى يسر له ذلك كما قال تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ .

قوله (فتتبعت القرآن أجمعه) أي من الأشياء التي عندي وعند غيري .

قوله (من العسب) بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص

ويكتبون في الطرف العريض . وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف . ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن شهاب « القصب والعسب والكرانيف وجرائد النخل » ووقع في رواية شعيب « من الرقاع » جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد ، وفي رواية عمار ابن غزية « وقطع الأديم » وفي رواية ابن أبي داود من طريق أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد « والصحف » .

قوله (واللخاف) بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة ، ووقع في رواية أبي داود الطيالسي عن أبراهيم بن سعد « واللخف » بضمتين وفي آخره فاء ، قال أبو داود الطيالسي في روايته : هى الحجارة الرقاق . وقال الخطابي : صفائح الحجارة الرقاق . قال الأصمعي : فيها عرض ودقة . وسيأتي للمصنف في الأحكام عن أبي ثابت أحد شيوخه أنه فسره بالخزف بفتح المعجمة والزاى ثم فاء وهى الآنية التي تصنع من الطين المشوي . ووقع في رواية شعيب « والأكتاف » جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة ، كانوا اذا جف كتبوا فيه . وفي رواية عمارة بن غزية « وكسر الأكتاف » وفي رواية ابن مجمع عن ابن شهاب عند ابن أبي داود «والأضلاع» وعنده من وجه آخر « والأقتاب » بقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، وعند ابن أبي داود أيضا في « المصاحف » من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال « قام عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به . وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعُسُب قال وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان » وهذا يدل على أن زيدا كان لايكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا ؛ مع كون زيد كان يحفظه ، وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط . وعند ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه « أن أبا بكر قال لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » ورجاله ثقات مع انقطاعه ، وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن . وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ .

قوله (وصدور الرجال) أى حيث لا أجد ذلك مكتوبا . أو الواو بمعنى مع أى أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر .

قوله (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصارى) وقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد « مع خزيمة بن ثابت » أخرجه أحمد والترمذي . ووقع في رواية شعيب عن الزهري كما تقدم في سورة التوبة « مع خزيمة الأنصارى » وقد أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » من طريق أبي اليمان عن شعيب فقال فيه « خزيمة بن ثابت الأنصارى » وكذا أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، وقول من قال عن ابراهيم بن سعد « مع أبي خزيمة » أصح ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة التوبة وأن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب ، فالأول اختلف الرواة فيه على الزهري ، فمن قائل « مع خزيمة » ومن قائل « مع أبي خزيمة » ومن شاك فيه يقول « خزيمة أو أبي خزيمة » والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية ، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة . وأبو خزيمة قيل هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه ، وقيل هو الحارث بن خزيمة ، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو

الشهادتين كما تقدم صريحا في سورة الأحزاب . وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال « أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال : أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد لقد سمعتهما . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها في آخرها » فهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون قول زيد بن ثابت « وجدتها مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره » أى أول ماكتبت ، ثم جاء الحارث بن خزيمة بعد ذلك ، أو أن أبا خزيمة هو الحارث بن خزيمة لا ابن أوس . وأما قول عمر « لو كانت ثلاث آيات » فظاهره أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف . نعم ترتيب السور بعضها إثر بعض كان يقع بعضه منهم بالاجتهاد كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » .

قوله (لم أجدها مع أحد غيره) أى مكتوبة ، لما تقدم من أنه كان لايكتفي بالحفظ دون الكتابة . ولايلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لاتكون تواترت عند من لم يتلقها من النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة ، ولعلهم لما وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكرها زيد . وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار ، والوقوف عندما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم . قال الخطابي : هذا مما يخفي معناه . ويوهم أنه كان يكتفي في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد ، وليس كذلك ، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر . وحكى ابن التين عن الداودي قال : لم يتفرد بها أبو خزيمة ، بل شاركه زيد ابن ثابت ، فعلى هذا تثبت برجلين اهـ . وكأنه ظن أن قولهم لايثبت القرآن بخبر الواحد أى الشخص الواحد ، وليس كما ظن ، بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر ، فلو بلغت رواة الخبر عددا كثيرا وفقد شيئا من شروط المتواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد . والحق أن المراد بالنفى نفى وجودها مكتوبة ، لانفى كونها محفوظة . وقد وقع عند ابن أبي داود من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب « فجاء خزيمة بن ثابت فقال : إني رأيتكم تركتم آيتين فلم تكتبوهما. قالوا : وماهما ؟ قال : تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة ، فقال عثمان : وأنا أشهد ، فكيف ترى أن تجعلهما ؟ قال : أختم بهما آخر مانزل من القرآن » ومن طريق أبي العالية أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبى بكر كان الذى يملى عليهم أُبيّ بن كعب ، فلما انتهوا من براءة الى قوله ﴿ لايفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر مانزل منها ، فقال أبي بن كعب : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آيتين بعدهن ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة » .

قوله (فكانت الصحف) أى التي جمعها زيد بن ثابت .

قوله (عند أبي بكر حتى توفاه الله) في « موطأ ابن وهب » عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « جمع أبو بكر القرآن في قراطيس ، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل » وعند « موسى بن عقبة في المغازي » عن ابن شهاب قال « لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يهلك من القراء طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف » وهذا كله أصح مما وقع في رواية عمارة بن غزية « أن زيد بن ثابت قال : فأمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم والعسب ، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في

صحيفة واحدة فكانت عنده » وإنما كان في الأديم والعسب أولا قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة .

قوله (ثم عند حفصة بنت عمر) أي بعد عمر في خلافة عثمان ، الى أن شرع عثمان في كتابة المصحف . وإنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر ، فاستمر ماكان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وابراهيم هو ابن سعد ، وهذا الإسناد الى ابن شهاب هو الذي قبله بعينه ، أعاده إشارة الى أنهما حديثان لابن شهاب في قصتين مختلفتين وإن اتفقتا في كتابة القرآن وجمعه . وعن ابن شهاب قصة ثالثة كما بيناه عن خارجة بن زيد عن أبيه في قصة الآية التي من الأحزاب وقد ذكرها في آخر هذه القصة الثانية هنا . وقد أخرجه المصنف من طريق شعيب عن ابن شهاب مفرقا ، فأخرج القصة الأولى في تفسير التوبة . وأخرج الثانية قبل هذا بباب لكن باختصار . وأخرجها الطبراني في « مسند الشاميين » وابن أبي داود في « المصاحف » والخطيب في « المدرج » من طريق أبي اليمان بتمامه . وأخرج المصنف الثالثة في تفسير سورة الأحزاب كما تقدم . قال الخطيب : روى إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب القصص الثلاث ، ثم ساقها من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب مساقاً واحداً مفصلًا للأسانيد المذكورة ، قال وروى القصص الثلاث شعيب عن ابن شهاب ، وروى قصة آخر التوبة مفرداً يونس بن يزيد . قلت : وروايته تأتي عقب هذا باختصار . وقد أخرجها ابن أبي داود من وجه آخر عن يونس مطولة ، وفاته رواية سفيان بن عيينة لها عن ابن شهاب أيضا ، وقد بينت ذلك قبل قال : وروى قصة آية الأحزاب معمر وهشام بن الغاز ومعاوية بن يحيى ثلاثتهم عن ابن شهاب ثم ساقها عنهم . قلت : وفاته رواية ابن أبي عتيق لها عن ابن شهاب وهي عند المصنف في الجهاد .

قوله (حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه) في رواية يونس عن ابن شهاب « ثم أخبرني أنس بن مالك » .

قوله (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق) في رواية الكشميهني « في أهل العراق » والمراد أن أرمينية فتحت في خلافة عثمان ، وكان أمير العسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي ، وكان عثمان أمر أهل الشام وأهل العراق أن يجتمعوا على ذلك ، وكان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان حذيفة من جملة من غزا معهم ، وكان هو على أهل المدائن وهي من جملة أعمال العراق . ووقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد « وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق » قال ابن أبي دواد : الفرج الثغر . وفي رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه « أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوهم ذلك الفرج مع من اجتمع من أهل العراق وأهل الشام ، وفي رواية يونس بن يزيد « اجتمع لغزو أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق ». وأرمينية بفتح الهمزة عند ابن السمعاني وبكسرها عند غيره ، وبه جزم الجواليقي وتبعه ابن الصلاح ثم النووي ، وقال ابن الجوزي : من ضمها فقد غلط ، وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل قاله ياقوت ، والنسبة اليها أرمني بفتح الهمزة ضبطها الجوهري . وقال ابن

قرقول : بالتخفيف لاغير ، وحكى ضم الهمزة وغلط . وإنما المضموم همزتها أرمية والنسبة اليها أرموى وهى بلدة أخرى من بلاد أذربيجان ، وأما أرمينية فهى مدينة عظيمة من نواحي خلاط . ومد الأصيلي والمهلب أوله[1] وزاد المهلب الدال وكسر الراء وتقديم الموحدة ، تشتمل على بلاد كثيرة ، وهى من ناحية الشمال . قال ابن السمعاني : هى من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل . وقيل إنها من بناء أرمين من ولد يافث بن نوح ، وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء ، وقيل بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون ، وحكى ابن مكى كسر أوله ، وضبطها صاحب « المطالع » ونقله عن ابن الأعرابى بسكون الذال وفتح الراء بلد كبير من نواحي جبال العراق غربي[2] وهى الآن تبريز وقصباتها ، وهى تلى أرمينية من جهة غربيها ، واتفق غزوهما في سنة واحدة ، واجتمع في غزوة كل منهما أهل الشام وأهل العراق ، والذي ذكرته الأشهر في ضبطها ، وقد تمد الهمزة وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزاد بعدها ألف مع مد الأولى حكاه الهجري وأنكره الجواليقي ، ويؤكده أنهم نسبوا اليها آذرى بالمد اقتصارا على الركن الأول كما قالوا في النسبة الى بعلبك بعلى ، وكانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي اسحاق عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال « خطب عثمان فقال : ياأيها الناس ، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، وقد اختلفتم في القراءة » الحديث في جمع القرآن ، وكانت خلافة عثمان بعد قتل عمر ، وكان قتل عمر في أواخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر ، فان كان قوله « خمس عشرة سنة » أى كاملة فيكون ذلك بعد مضى سنتين وثلاثة أشهر من خلافته ، لكن وقع في رواية أخرى له « منذ ثلاث عشرة سنة » فيجمع بينهما بإلغاء الكسر في هذه وجبره في الأولى فيكون ذلك بعد مضى سنة واحدة من خلافته ، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين ، وهو الوقت الذى ذكرأهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه ، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قبل عثمان . وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستندا .

قوله (فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة) في رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه « فيتنازعون في القرآن ، حتى سمع حذيفة من اختلافهم ماذعره » وفي رواية يونس « فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة » ، وفي رواية عمارة بن غزية أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : ياأمير المؤمنين أدرك الناس ، قال : وماذاك ؟ قال : غزوت فرج أرمينية ، فاذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبيّ بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، واذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فيكفر بعضهم بعضا » . وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق يزيد بن معاوية النخعي قال « إنى لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلا يقول قراءة عبد الله بن مسعود ، وسمع آخر يقول قراءة أبي موسى الأشعرى ، فغضب ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : هكذا كان من قبلكم اختلفوا ، والله لأركبن إلى أمير المؤمنين » ومن طريق أخرى عنه « أن اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ وقرأ هذا ﴿ وأتموا الحج والعمرة للبيت ﴾ فغضب حذيفة واحمرت عيناه » ومن طريق أبي

---

(١) أى أول « ـ »

(٢) بياض بالأصل ص١٧ فى الأصل

الشعثاء قال « قال حذيفة يقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود ، ويقول أهل البصرة قراءة أبي موسى ، والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لآمرنه أن يجعلها قراءة واحدة » ومن طريق أخرى أن ابن مسعود قال لحذيفة : بلغني عنك كذا ، قال : نعم كرهت أن يقال قراءة فلان وقراءة فلان فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب . وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنها متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة ، فكأنه لما رأى الاختلاف أيضا بين أهل الشام والعراق اشتد خوفه فركب إلى عثمان وصادف أن عثمان أيضا كان وقع له نحو ذلك ، فأخرج ابن أبي داود أيضا في « المصاحف » من طريق أبي قلابة قال « لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : أنتم عندي تختلفون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا . فكأنه والله أعلم لما جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الأمصار تحقق عنده ماظنه من ذلك . وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : تمترون في القرآن ، تقولون قراءة أبيّ قراءة عبد الله ، ويقول الآخر والله ماتقيم قراءتك » ومن طريق محمد بن سيرين قال : كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول ، فرفع ذلك إلى عثمان فتعاظم في نفسه . وعند ابن أبي داود أيضا من رواية بكير بن الأشج : أن ناسا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فاذا قرأها قال : إلا أني أكفر بهذه ، ففشا ذلك في الناس ، فكلم عثمان في ذلك .

قوله (فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف) في رواية يونس بن يزيد « فاستخرج الصحيفة التى كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق » والفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر ، وكانت سور مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض ، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً ، وقد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة ، فأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال « قال علي : لاتقولوا في عثمان إلا خيرا . فو الله مافعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا » قال ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف . قلنا : فنعم مارأيت .

قوله (فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف) وعند ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال « جمع عثمان اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب ، وأرسل الى الرقعة التي في بيت عمر ، قال فحدثني كثير بن أفلح وكان ممن يكتب قال : فكانوا اذا اختلفوا في الشيء أخروه ، قال ابن سيرين أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة » وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت . قال : فأي الناس أعرب ـــ وفي رواية أفصح ـــ قالوا : سعيد بن العاص ، قال عثمان : فليمل سعيد وليكتب زيد » ومن طريق سعيد بن عبد العزيز أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل أبوه العاصي يوم بدر مشركا ، ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركا . قلت : وقد أدرك سعيد بن العاص هذا من حياة النبى صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، قاله ابن سعد وعدوه لذلك في الصحابة ، وحديثه عن عثمان وعائشة في صحيح مسلم ، واستعمله

عثمان على الكوفة ومعاوية على المدينة ، وكان من أجواد قريش وحلمائها ، وكان معاوية يقول : لكل قوم كريم ، وكريمنا سعيد . وكانت وفاته بالمدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . ووقع في رواية عمارة بن غزية « أبان بن سعيد بن العاص » بدل « سعيد » قال الخطيب : ووهم عمارة في ذلك لأن أبان قتل بالشام في خلافة عمر ولا مدخل له في هذه القصة ، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص ابن أخى أبان المذكور اهـ . ووقع من تسمية بقية من كتب أو أملى عند ابن أبي داود مفرقا جماعة : منهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته ومن رواية أبي قلابة عنه ، ومنهم كثير بن أفلح كما تقدم ، ومنهم أبى بن كعب كما ذكرنا ، ومنهم أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس . وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب في أصل حديث الباب ، فهولاء تسعة عرفنا تسميتهم من الإثنى عشر ، وقد أخرج ابن أبي داود من طريق عبد الله بن مغفل وجابر ابن سمرة قال « قال عمر بن الخطاب : لايملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف » وليس في الذين سميناهم أحد من ثقيف بل كلهم إما قرشي أو أنصاري ، وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب ، ثم احتاجوا الى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى غدد المصاحف التي ترسل الى الآفاق فأضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا بأبى بن كعب في الإملاء . وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى قال ماأخرجه الترمذى في آخر حديث إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب من طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه ، قال ابن شهاب : فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وأنه لفى صلب رجل كافر ؟ يريد زيد بن ثابت . وأخرج ابن أبي داود من طريق خمير بن مالك بالخاء مصغر : سمعت ابن مسعود يقول لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان . ومن طريق أبي وائل عن ابن مسعود بضعا وسبعين سورة . ومن طريق زر بن حبيش عنه مثله وزاد : وإن لزيد بن ثابت ذؤابتين . والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ماعزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً ، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحى ، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره . وقد أخرج الترمذي في آخر الحديث المذكور عن ابن شهاب قال : بلغني أنه كره ذلك من مقالة عبد الله بن مسعود رجال من أفاضل الصحابة .

قوله (وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة) يعني سعيداً وعبد الله وعبد الرحمن ، لأن سعيداً أموى وعبد الله أسدى وعبد الرحمن مخزومي وكلها من بطون قريش .

قوله (في شيء من القرآن) في رواية شعيب « في عربية من عربية القرآن » وزاد الترمذي من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن إبراهيم بن سعد في حديث الباب « قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه ، فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه ، فرفع اختلافهم الى عثمان فقال : اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش » وهذه الزيادة أدرجها إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع في روايته عن ابن شهاب في حديث زيد بن ثابت ، قال الخطيب : وإنما رواها ابن شهاب مرسلة .

قوله (حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة) زاد أبو عبيد وابن أبى داود

من طريق شعيب عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان مروان يرسل الى حفصة ـ يعنى حين كان أمير المدينة من جهة معاوية ـ يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه ، قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبد الله بن عمر ليرسلن اليه تلك الصحف ، فأرسل بها اليه عبد الله بن عمر ، فأمر بها مروان فشققت وقال : إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب » ووقع في رواية أبي عبيدة « فمزقت » قال أبو عبيد : لم يسمع أن مروان مزق الصحف إلا في هذه الرواية . قلت : قد أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه وفيه « فلما كان مروان أمير المدينة أرسل الى حفصة يسألها الصحف ، فمنعته إياها ، قال فحدثني سالم بن عبد الله قال : لما توفيت حفصة » فذكره وقال فيه « فشققها وحرقها » ووقعت هذه الزيادة في رواية عمارة بن غزية أيضا باختصار ، لكن أدرجها أيضا في حديث زيد بن ثابت وقال فيه « فغسلها غسلا » وعند ابن أبي داود من رواية مالك عن ابن شهاب عن سالم أو خارجة أن أبا بكر لما جمع القرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فذكر الحديث مختصراً إلى أن قال «فأرسل عثمان الى حفصة فطلبها فأبت حتى عاهدها ليردنها اليها ، فنسخ منها ثم ردها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها » ويجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق ثم غسل ثم تحريق ، ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة فيكون مزقها ثم غسلها والله أعلم .

قوله (**فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا**) في رواية شعيب « **فأرسل الى كل جند من أجناد** المسلمين بمصحف » . واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق ، فالمشهور أنها خمسة ، وأخرج ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » من طريق حمزة الزيات قال : أرسل عثمان أربعة مصاحف ، وبعث منها الى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد ، فبقى حتى كتبت مصحفي عليه . قال ابن أبي داود أبا حاتم السجستاني يقول : كتبت سبعة مصاحف الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً . وأخرج بإسناد صحيح الى إبراهيم النخعي قال : قال لي رجل من أهل الشام مصحفنا ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة ، قلت : لم ؟ قال : لأن عثمان بعث الى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض ، وبقى مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضا .

قوله (**وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق**) في رواية الأكثر « أن يخرق » بالخاء المعجمة ، وللمروزي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين ، والمعجمة أثبت . وفي رواية الإسماعيلي « أن تمحى أو تحرق » وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والطبراني وغيرهما « وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ، قال : فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار » وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال « لاتقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيرا » وفي رواية بكير بن الأشج « فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، ثم بث في الأجناد التي كتب » ومن طريق مصعب بن سعد قال « أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك ـ أو قال ـ لم ينكر ذلك منهم أحد » وفي رواية أبي قلابة « فلما فرغ عثمان من المصحف كتب الى أهل الأمصار : إنى قد صنعت كذا وكذا ومحوت ماعندي ، فامحوا ماعندكم » والمحو أعم من أن يكون بالغسل أو التحريق ، وأكثر الروايات صريح في التحريق فهو الذي وقع ، ويحتمل وقوع كل منهما بحسب مارأى من كان بيده شيء من ذلك ، وقد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها .

قال ابن بطال : في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وأن ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام . وقد أخرج عبد الرزاق من طريق طاوس أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة إذا اجتمعت ، وكذا فعل عروة ، وكرهه إبراهيم ، وقال ابن عطية : الرواية بالحاء المهملة أصح . وهذا الحكم هو الذي وقع في ذلك الوقت ، وأما الآن فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته . وقوله « وأمر بما سواه » أى بما سوى المصحف الذي استكتبه والمصاحف التي نقلت منه وسوى الصحف التي كانت عند حفصة وردها اليها ، ولهذا استدرك مروان الأمر بعدها وأعدمها أيضا خشية أن يقع لأحد منها توهم أن فيها ما يخالف المصحف الذي استقر عليه الأمر كما تقدم . واستدل بتحريق عثمان الصحف على القائلين بقدم الحروف والأصوات لأنه لايلزم من كون كلام الله قديما أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة ، ولو كانت هى عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها والله أعلم .

قوله (قال ابن شهاب وأخبرني خارجة الخ) هذه هى القصة الثالثة وهى موصولة الى ابن شهاب بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه واضحا ، وقد تقدمت موصولة مفردة في الجهاد وفي تفسير سورة الأحزاب ، وظاهر حديث زيد بن ثابت هذا أنه فقد آية الأحزاب من الصحف التي كان نسخها في خلافة أبي بكر حتى وجدها مع خزيمة ابن ثابت . ووقع في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب أن فقده إياها إنما كان في خلافة أبي بكر ، وهو وهم منه ، والصحيح مافي الصحيح وأن الذي فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة وأما التي في الأحزاب ففقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان ، وجزم ابن كثير بما وقع في رواية ابن مجمع ، وليس كذلك والله أعلم . قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ماوقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة ، وكانت لغة قريش أرجح اللغات فاقتصر عليها ، وسيأتي مزيد بيان لذلك بعد باب واحد .

(**تنبيه**) : قال ابن معين لم يرو أحد حديث جمع القرآن أحسن من سياق إبراهيم بن سعد ، وقد روى مالك طرفاً منه عن ابن شهاب .

٤ ــ باب كاتِبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٩٨٩ ــ حدّثنا يحيىٰ بن بُكَير حدثَنا الليثُ عن يونسَ عن ابن شِهاب أنَّ ابن السبَّاق قال « إنَّ زيد بن ثابت قال : أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه قال : إنك كنتَ تكتُب الوحيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتَّبع القرآن . فتَتَبَّعتُ حتى وجدتُ آخر سورةِ التوبةِ آيتين مع أبي خُزيمةَ الأنصاريِّ لم أجِدها مع أحَدٍ غيره ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ماعَنِتم ﴾ إلى آخرِه » .

٤٩٩٠ ــ حدّثنا عُبَيدُ الله بن موسىٰ عن إسرائيلَ عن أبي إسحاق عن البَراء قال « لما نَزَلَت : ﴿ لايَستَوِي القاعِدون منَ المؤمنين والمجاهدون في سَبيل الله ﴾ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ادعُ لي زيداً وليَجئْ باللوح

والدواةِ والكَتِف ــ أو الكَتِف والدوَاةِ ــ ثم قال آكتب ﴿ لايستوِي القاعِدون ﴾ وخلف ظهرِ النبى صلى الله عليه وسلم عَمرو بن أمّ مكتوم الأعمى فقال : يارسولَ الله فما تأمُرُني ؟ فإني رجل ضريرُ البصر ، فنزلَتْ مكانها : ﴿ لايستوي القاعدُون منَ المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غيرُ أولي الضرَر ﴾ ».

قوله (**باب كاتب النبى صلى الله عليه وسلم**) قال ابن كثير : ترجم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت وهذا عجيب ، فكأنه لم يقع له على شرطه غير هذا . ثم أشار الى أنه استوفى بيان ذلك في السيرة النبوية . قلت : لم أقف في شيء من النسخ إلا بلفظ « كاتب » بالإفراد وهو مطابق لحديث الباب ، نعم قد كتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع مانزل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة ، وأما بالمدينة فأكثر ماكان يكتب زيد ، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب ، ولهذا قال له أبو بكر : إنك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحى غيره . وقد كتب له قبل زيد ابن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة ، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح ، وممن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الأسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة في آخرين ، وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا » الحديث . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين :الأول حديث زيد بن ثابت في قصته مع أبي بكر في جمع القرآن ، أورد منه طرفا ، وغرضه منه قول أبي بكر لزيد « إنك كنت تكتب الوحى » وقد مضى البحث فيه مستوفى في الباب الذي قبله . الثاني حديث البراء وهو ابن عازب « لما نزلت ﴿ لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم : ادع لي زيداً) وقد تقدم في تفسير سورة النساء بلفظ « ادع لي فلانا » من رواية إسرائيل أيضا ، وفي رواية غيره « ادع لي زيداً » أيضا وتقدمت القصة هناك من حديث زيد بن ثابت نفسه . ووقع هنا فنزلت مكانها ﴿ لايستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غير أولي الضرر ﴾ هكذا وقع بتأخير لفظ ﴿ غير أولي الضرر ﴾ والذي في التلاوة ﴿ غير أولي الضرر ﴾ قبل ﴿ والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وقد تقدم على الصواب من وجه آخر عن إسرائيل.

٥ ــ **باب** أنزِل القرآن على سبعةِ أحرُف

٤٩٩١ ــ حدّثنا سعيدُ بن عُفير قال حدَّثني عُقيلٌ عن ابن شهاب حدَّثني عُبيدُ الله بن عبدِ الله أن ابنَ عباس رضى الله عنهما حدَّثه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأني جِبريلُ على حرفٍ فَراجعتُه ، فلم أزَل أستزيدُه ويزيدني حتى انتهي إلى سبعةِ أحرُف ».

٤٩٩٢ ــ حدّثنا سعيدُ بن عُفير قال حدثني الليث حدثني عُقَيلٌ عنِ ابن شهاب قال حدثني عُروةُ بن الزُّبير أن المِسوَرَ بن مَخرمةَ وعبدَ الرحمنِ بن عبد القاريَّ حدَّثاه أنهما سمعا عمرَ بن الخطاب يقول « سمعتُ هِشامَ بن حكيم يقرأ سورةَ الفُرقان في حياةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعتُ لقراءتهِ فإذا هو يَقرأُ على

حروفٍ كثيرة لم يُقرئنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فكِدتُ أساورهُ في الصلاة ، فتصبرتُ حتى سلم ، فلببْتُهُ بردائه فقلتُ : من أقرأكَ هذهِ السورةَ التي سمعتكَ تَقرأُ ؟ قال : أقرأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبتَ ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غيرِ ماقرأتَ . فانطلقتُ به أقودُه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : إني سمعتُ هذا يَقرأ بسورةِ الفرقانِ على حُروفٍ لم تُقرئنيها . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أرسِله ، اقرأْ يا هشام . فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتهُ يَقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلكَ أنزلَت . ثم قال : اقرأ ياعمر ، فقرأتُ للقِراءة التي أقرأني ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلَت ، إنَّ هذا القرآن أنزلَ على سبعةِ أحرف ، فاقرأوا ماتَيسَّر منه » .

قوله (**باب أنزل القرآن على سبعة أحرف**) أى على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها ، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه ، بل المراد أن غايةما انتهى اليه عدد القراآت في الكلمة الواحدة إلى سبعة ، فإن قيل فانا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه ، فالجواب أن غالب ذلك إما لايثبت الزيادة وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوهما . وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير ، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعين في العشرات والسبعمائة في المئين ولايراد العدد المعين ، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه . وذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ، وقال المنذري : أكثرها غير مختار ، ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه من صحيحه ، وسأذكر ماانتهى إليَّ من أقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها والمردود إن شاء الله تعالى في آخر هذا الباب . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث ابن عباس .

قوله (**حدثنا سعيد بن عفير**) بالمهملة والفاء مصغر ، وهو سعيد بن كثير بن عفير ينسب إلى جده ، وهو من حفاظ المصريين وثقاتهم .

قوله (**أن ابن عباس رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**) هذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكأنه سمعه من أبي بن كعب ، فقد أخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب نحوه ، والحديث مشهور عن أبي أخرجه مسلم وغيره من حديثه كما سأذكره .

قوله (**أقرأني جبريل على حرف**) في أول حديث النسائي عن أبى بن كعب « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ، فبينا أنا في المسجد إذ سمعت رجلا يقرؤها يخالف قراءتي » الحديث . ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبى بن كعب قال « كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما فقرآ ، فحسن النبى صلى الله عليه وسلم شأنهما قال فسقط في نفسي ولا إذ كنت في الجاهلية ، فضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله فرقا ، فقال لي يا أبي ، أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف » الحديث . وعند الطبري في هذا الحديث « فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي ، فضرب في صدري وقال : اللهم اخسأ عنه

الشيطان » . وعند الطبري من وجه آخر عن أبي أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلاكما محسن قال أبي فقلت : ماكلانا أحسن ولا أجمل ، قال فضرب في صدري » الحديث . وبين مسلم من وجه آخر عن أبي ليلى عن أبي المكان الذي نزل فيه ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف الحديث . وبين الطبرى من هذه الطريق أن السورة المذكورة سورة النحل .

قوله (فراجعته) في رواية مسلم عن أبي « فرددت إليه أن هون على أمتي » وفي رواية له « إن أمتي لاتطيق ذلك » . ولأبي داود من وجه آخر عن أبي « فقال لي الملك الذي معي : قل على حرفين ، حتى بلغت سبعة أحرف » . وفي رواية للنسائي من طريق أنس عن أبي بن كعب « أن جبريل وميكائيل أتياني فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده » ولأحمد من حديث أبي بكرة نحوه .

قوله (فلم أزل أستزيده ويزيدني) في حديث أبي « ثم أتاه الثانية فقال على حرفين » ثم أتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » وفي رواية للطبري « على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة » وفي أخرى له « من قرأ حرفا منها فهو كما قرأ » وفي رواية أبي داود « ثم قال : ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ، مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب » وللترمذي من وجه آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط » الحديث . وفي حديث أبي بكرة عند أحمد « كلها كاف شاف كقولك هلم وتعال مالم تختم » الحديث . وهذه الأحاديث تقوى أن المراد بالاحرف اللغات أو القراآت ، أى أنزل القرآن على سبع لغات أو قراآت ، والأحرف جمع حرف مثل فلس وأفلس ، فعلى الأول يكون المعنى على سبعة أوجه من اللغات لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه كقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ وعلى الثاني يكون المراد من إطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضها . الحديث الثاني .

قوله (ان المسور بن مخرمة) أى ابن نوفل الزهرى ، كذا رواه عقيل ويونس وشعيب وابن أخي الزهرى عن الزهرى ، واقتصر مالك عنه على عروة فلم يذكر المسور في إسناده ، واقتصر عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى فيما أخرجه النسائي عن المسور بن مخرمة فلم يذكر عبد الرحمن ، وذكره عبد الرزاق عن معمر أخرجه الترمذى ، وأخرجه مسلم من طريقه لكن أحال به قال : كرواية يونس وكأنه أخرجه من طريق ابن وهب عن يونس فذكرهما ، وذكره المصنف في المحاربة عن الليث عن يونس تعليقا .

قوله (وعبد الرحمن بن عبد) هو بالتنوين غير مضاف لشيء .

قوله (القارى) بتشديد الياء التحتانية نسبة إلى القارة بطن من خزيمة بن مدركة ، والقارة لقب واسمه أثيع بالمثلثة مصغر ابن مليح بالتصغير وآخره مهملة ابن الهون بضم الهاء ابن خزيمة . وقيل بل القارة هو الديش بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها معجمة من ذرية أثيع المذكور ، وليس هو منسوبا إلى القراءة ، وكانوا قد حالفوا بني زهرة وسكنوا معهم بالمدينة بعد الإسلام ، وكان عبد الرحمن من كبار التابعين ، وقد ذكر في الصحابة لكونه

أتى به إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، أخرج ذلك البغوي في مسند الصحابة بإسناد لا بأس به ، ومات سنة ثمان وثمانين في قول الأكثر وقيل سنة ثمانين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في الأشخاص ، وله عنده حديث آخر عن عمر في الصيام .

قوله (**سمعت هشام بن حكيم**) أى ابن حزام الأسدي ، له ولأبيه صحبة ، وكان إسلامهما يوم الفتح ، وكان لهشام فضل ، ومات قبل أبيه ، وليس له في البخاري رواية . وأخرج له مسلم حديثا واحدا مرفوعا من رواية عروة عنه ، وهذا يدل على أنه تأخر إلى خلافة عثمان وعلى ، ووهم من زعم أنه استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر . وأخرج ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عن الزهرى : كان هشام بن حكيم يأمر بالمعروف ، فكان عمر يقول اذا بلغه الشيء : أما ماعشت أنا وهشام فلا يكون ذلك .

قوله (**يقرأ سورة الفرقان**) كذا للجميع ، وكذا في سائر طرق الحديث في المسانيد والجوامع ، وذكر بعض الشراح أنه وقع عند الخطيب في « المبهمات » سورة الأحزاب بدل الفرقان ، وهو غلط من النسخة التي وقف عليها ، فإن الذي في كتاب الخطيب الفرقان كما في رواية غيره .

قوله (**فكدت أساوره**) بالسين المهملة أى آخذ برأسه قاله الجرجاني ، وقال غيره « أواثبه » وهو أشبه ، قال النابغة :

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

أى واثبتني ، وفي بانت سعاد :

إذا يساور قرنا لايحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مخذول

ووقع عند الكشميهني والقابسي في رواية شعيب الآتية بعد أبواب « أثاوره » بالمثلثة عوض المهملة ، قال عياض : والمعروف الأول. قلت : لكن معناها أيضا صحيح ، ووقع في رواية مالك « أن أعجل عليه » .

قوله (**فتصبرت**) في رواية مالك « ثم أمهلته حتى انصرف » أى من الصلاة ، لقوله في هذه الرواية « حتى سلم » .

قوله (**فلببته بردائه**) بفتح اللام وموحدتين الأولى مشددة والثانية ساكنة ، أى جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت منى . وكان عمر شديدا في الأمر بالمعروف ، وفعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب ، ولهذا لم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم بل قال له أرسله .

قوله (**كذبت**) فيه إطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد بقوله كذبت أى أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ .

قوله (**فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها**) هذا قاله عمر استدلالا على ماذهب إليه من تخطئة هشام ، وإنما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام وسابقته ، بخلاف هشام فإنه كان قريب العهد بالإسلام فخشى عمر من ذلك أن لايكون أتقن القراءة ، بخلاف نفسه فإنه كان قد أتقن ماسمع ، وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما ثم لم يسمع مانزل فيها بخلاف ماحفظه وشاهده ، ولأن هشاما من مسلمة الفتح فكان النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه على مانزل أخيرا فنشأ

اختلافهما من ذلك ، ومبادرة عمر للإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » إلا في هذه الوقعة .

قوله (فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأنه لما لببه بردائه صار يجره به ، فلهذا صار قائدا له ، ولولا ذلك لكان يسوقه ، ولهذا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لما وصلا اليه : أرسله .

قوله (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) هذا أورده النبى صلى الله عليه وسلم تطمينا لعمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين ، وقد وقع عند الطبري من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال « قرأ رجل فغير عليه عمر ، فاختصما عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل : ألم تقرئني يارسول الله ؟ قال : بلى ، قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ، قال فضرب في صدره وقال : أبعد شيطانا . قالها ثلاثا . ثم قال : ياعمر ، القرآن كله صواب ، مالم تجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة » ومن طريق ابن عمر « سمع عمر رجلا يقرأ » فذكر نحوه ولم يذكر « فوقع في صدر عمر » لكن قال في آخره « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف » . ووقع لجماعة من الصحابة نظير ماوقع لعمر مع هشام ، منها لأبي ابن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم ، ومنها ما أخرجه أحمد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو « أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو إنما هى كذا وكذا ، فذكرا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فيه » إسناده حسن ، ولأحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهم بن الصمة « أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكر نحو حديث عمرو بن العاص . وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبيّ بن كعب ، فاختلفت قراءتهم ، فبقراءة أيهم آخذ ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم — وعلى إلى جنبه — فقال على : ليقرأ كل إنسان منكم كما علم فإنه حسن جميل » ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من آل حم ، فرحت إلى المسجد فقلت لرجل : اقرأها ، فإذا هو يقرأ حروفا ماأقرؤها ، فقال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ، فتغير وجهه وقال : إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ، ثم أسر إلى على شيئا ، فقال على : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم . قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لايقرؤها صاحبه » وأصل هذا سيأتي في آخر حديث في كتاب فضائل القرآن . وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة بلغها أبو حاتم بن حبان إلى خمسة وثلاثين قولا . وقال المنذري : أكثرها غير مختار .

قوله (فاقرءوا ماتيسر منه) أى من المنزل . وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه للتيسير على القارئ ، وهذا يقوى قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءتهما . نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة . وذهب أبو عبيد وآخرون إلى أن المراد ، اختلاف اللغات ، وهو اختيار ابن عطية ، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأن المراد أفصحها ، فجاء عن أبي

صالح عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات . منها خمس بلغة العجز من هوازن قال : والعجز سعد ابن بكر وجشم ابن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ، وهؤلاء كلهم من هوازن ، ويقال لهم عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم . وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش ، وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك؟ قال : لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم . وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وتيم الرباب والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ فعلى هذا فتكون اللغات السبع في بطون قريش ، وبذلك جزم أبو على الأهوازي وقال أبو عبيد : ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم . قال : وبعض اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيبا ـ وقيل : نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر . وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات . ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الإلفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد كل ذلك مع اتفاق المعنى . وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم ، وتصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا منهم . قلت : وتتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أى إن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعي في ذلك السماع من النبى صلى الله عليه وسلم ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب أقرأني النبى صلى الله عليه وسلم ، لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعا له ، ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته « عتى حين » أى « حتى حين » وكتب اليه : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل . وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة . قال ابن عبد البر بعد أن أخرجه من طريق أبي داود بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لايجوز . قال : واذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل ، قال أبو شامة : ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما « نزل بلسان قريش » أن ذلك كان أول نزوله ، ثم إن الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم أن يقرءوه على لغاتهم على أن لايخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين . فأما من أراد قراءته من غير العرب فالاختيار له أن يقرأه بلسان قريش لأنه الأولى ، وعلى هذا يحمل ماكتب به عمر الى ابن مسعود لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير ، فإذا لابد من واحدة ، فلتكن بلغة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما العربي المجبول على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لعثر عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته ، ويشير إلى هذا قوله في حديث أبيّ كما تقدم « هون على أمتى » وقوله « إن أمتى لاتطيق ذلك » ، وكأنه انتهى عند السبع لعلمه أنه لاتحتاج لفظة من ألفاظه إلى أكثر من ذلك العدد غالبا ، وليس المراد كما تقدم أن كل لفظة منه تقرأ على سبعة أوجه قال ابن عبد البر : وهذا مجمع عليه ، بل هو غير ممكن بل لايوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا الشيء القليل مثل « عبد الطاغوت » . وقد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه ، ورد عليه ابن الأنبارى بمثل « عبد الطاغوت ، ولاتقل لهما أف ، وجبريل » ويدل على ماقرره أنه

انزل أولا بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرءوه بغير لسان قريش وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام ، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب « أن جبريل لقى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بني غفار فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لاتطيق ذلك » الحديث أخرجه مسلم ، وأضاة بني غفار هي بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز واخره تاء تأنيث ، هو مستنقع الماء كالغدير ، وجمعه أضا كعصا ، وقيل بالمد والهمز مثل إناء ، وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده . وحاصل ما ذهب إليه هؤلاء أن معنى قوله « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أى أنزل موسعا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه ، أى يقرأ بأى حرف أراد منها على البدل من صاحبه ، كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته ، إذ لو أخذوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم . قال ابن قتيبة في أول « تفسير المشكل » له : كان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ كل قوم بلغتهم ، فالهذلي يقرأ عتى حين يريد « حتى حين » والأسدي يقرأ تعلمون بكسر أوله ، والتيمي يهمز والقرشي لا يهمز ، قال ولو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلا وناشئا وكهلا لشق عليه غاية المشقة ، فيسر عليهم ذلك بمنه ، ولو كان المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلا أنزل سبعة أحرف ، وإنما المراد أن يأتي في الكلمة وجه أو وجهان أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة . وقال ابن عبد البر : أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات ، لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ولغتهما واحدة ، قالوا : وإنما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل وتعال وهلم . ثم ساق الأحاديث الماضية الدالة على ذلك . قلت : ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع لغات ، لكن لاختلاف القولين فائدة أخرى ، وهى ما نبه عليه أبو عمرو الداني أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة ، فإذا قرأ القارئ برواية واحدة فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها ، وهذا إنما يتأتى على القول بأن المراد بالأحرف اللغات ، وأما قول من يقول بالقول الآخر فيتأتي ذلك في ختمة واحدة بلا ريب ، بل يمكن على ذلك القول أن تصل الأوجه السبعة في بعض القرآن كما تقدم . وقد حمل ابن قتيبة وغيره العدد المذكور على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة أشياء : الأول ماتتغير حركته ولايزول معناه ولا صورته ، مثل ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ بنصب الراء ورفعها . الثاني مايتغير بتغير الفعل مثل « بعد بين أسفارنا » و « باعد بين أسفارنا » بصيغة الطلب والفعل الماضي . الثالث مايتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل « ثم ننشرها بالراء والزاى » . الرابع مايتغير بإبدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل « طلح منضود » في قراءة علي وطلع منضود . الخامس مايتغير بالتقديم والتأخير مثل « وجاءت سكرة الموت بالحق » في قراءة أبي بكر الصديق وطلحة بن مصرف وزين العابدين « وجاءت سكرة الحق بالموت » . السادس مايتغير بزيادة أو نقصان كما تقدم في التفسير عن ابن مسعود وأبي الدرداء « والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى » هذا في النقصان ، وأما في الزيادة فكما تقدم في تفسير « تبت يدا أبي لهب » في حديث ابن عباس «وأنذر عشيرتك الأقربين ، ورهطك منهم المخلصين » . السابع مايتغير بإبدال كلمة بكلمة ترادفها مثل « العهن المنفوش » في قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير كالصوف المنفوش ، وهذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في « الدلائل » لكون الرخصة في القراآت إنما وقعت وأكثرهم يومئذ لايكتب ولا يعرف الرسم ، وإنما كانوا

يعرفون الحروف بمخارجها . قال : وأما ماوجد من الحروف المتباينة المخرج المتفقة الصورة مثل « ننشرها وننشزها » فإن السبب في ذلك تقارب معانيها ، واتفق تشابه صورتها في الخط . قلت : ولايلزم من ذلك توهين ماذهب اليه ابن قتيبة ، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا ، وإنما اطلع عليه بالاستقراء ، وفي ذلك من الحكمة البالغة مالا يخفى . وقال أبو الفضل الرازي : الكلام لايخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف :الأول اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع أو تذكير وتأنيث . الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، الثالث وجوه الإعراب ، الرابع النقص والزيادة ، الخامس التقديم والتأخير ، السادس الإبدال ، السابع اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك . قلت : وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه . وذهب قوم إلى أن السبعة الأحرف سبعة أصناف من الكلام ، واحتجوا بحديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » أخرجه أبو عبيد وغيره ، قال ابن عبد البر : هذا حديث لايثبت ، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود ، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران . قلت : وأطنب الطبرى في مقدمة تفسيره في الرد على من قال به ، وحاصله أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة . وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم ، وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود . وقد أخرجه البيهقى من وجه آخر عن الزهرى عن أبي سلمة مرسلا وقال هذا مرسل جيد ، ثم قال : إن صح فمعنى قوله في هذا الحديث « سبعة أحرف » أى سبعة أوجه كما فسرت في الحديث ، وليس المراد الأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى ، لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا ، بل هى ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة الى سبعة تهوينا وتيسيرا ، والشيء الواحد لايكون حراما وحلالا في حالة واحدة . وقال أبو على الأهوازى وأبو العلاء الهمداني : قوله زاجر وآمر استئناف كلام آخر ، أى هو زاجر أى القرآن ؛ ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وإنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد . ويؤيده أنه جاء في بعض طرقه زاجرا وآمرا الخ بالنصب أى نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف ، أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه ، وأنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب . قلت : ومما

يوضح أن قوله زاجر وآمر الخ ليس تفسيراً للأحرف السبعة ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس الأول من حديثي هذا الباب : قال ابن شهاب بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هى في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ، قال أبو شامة : وقد اختلف السلف في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هل هى مجموعة في المصحف الذي بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه إلا حرف واحد منها ، مال ابن الباقلاني إلى الأول ، وصرح الطبري وجماعة بالثاني وهو المعتمد . وقد أخرج ابن أبي داود في « المصاحف » عن أبي الطاهر بن أبي السرح قال : سألت ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هى الأحرف السبعة ؟ قال : لا ، وإنما الأحرف السبعة مثل هلم وتعال وأقبل ، أى ذلك قلت أجزأك . قال وقال لي ابن وهب مثله . والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبى

صلى الله عليه وسلم ، وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها ، كما وقع في المصحف المكي « تجرى من تحتها الأنهار » في آخر براءة وفي غيره بحذف « من » وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض ، وعدة هاآت وعدة لامات ونحو ذلك ، وهو محمول على أنه نزل بالأمرين معا ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته لشخصين أو أعلم بذلك شخصاً واحد وأمره بإثباتهما على الوجهين ، وما عدا ذلك من القراآت مما لايوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلا ؛ فلما آل الحال الى ماوقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي . قال الطبري : وصار ما اتفق عليه الصحابة من الاقتصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة ، لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الإيجاب بل على سبيل الرخصة . قلت : ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب « فاقرءوا ما تيسر منه » وقد قرر الطبري ذلك تقريرا أطنب فيه ووهى من قال بخلافه ، ووافقه على ذلك جماعة منهم أبو العباس بن عمار في « شرح الهداية » وقال : أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها ، وضابطه ما وافق رسم المصحف ، فأما ما خالفه مثل « أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » ومثل « إذا جاء فتح الله والنصر » فهو من تلك القراآت التي تركت إن صح السند بها ، ولايكفي صحة سندها في إثبات كونها قرآنا ، ولاسيما والكثير منها مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن الى التنزيل فصار يظن أنه منه . وقال البغوي في « شرح السنة » : المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه ، وأذهب ماسوى ذلك قطعا لمادة الخلاف ، فصار مايخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر مانسخ ورفع ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ الى ماهو خارج عن الرسم . وقال أبو شامة : ظن قوم أن القراآت السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل . وقال ابن عمار أيضا : لقد فعل مسبع هذه السبعة مالا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراآت هى المذكورة في الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ، ووقع له أيضا في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هى أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لايفهم فخطأ أو كفر . وقال أبو بكر بن العربي : ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لايجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم ، فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم . وكذا قال غير واحد منهم مكى بن أبي طالب وأبو العلاء الهمدانى وغيرهم من أئمة القراء . وقال أبو حيان : ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة إلا النزر اليسير ، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ، ثم ساق أسماءهم . واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي ، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون في الضبط والإتقان والاشتراك في الأخذ ، قال : ولا أعرف لهذا سببا إلا ماقضى من نقص العلم فاقتصر هؤلاء على السبعة ثم اقتصر من بعدهم من السبعة على النزر اليسير . وقال أبو شامة : لم يرد ابن مجاهد مانسب اليه ، بل أخطأ من نسب اليه ذلك ، وقد بالغ أبو طاهر بن أبي هاشم صاحبه في الرد على من نسب اليه أن مراده بالقراآت السبع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث ، قال ابن أبي هشام : إن السبب في اختلاف القراآت السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من

الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل ، قال فثبت أهل كل ناحية على ماكانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا مايخالف الخط ، امتثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن ، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة . وقال مكي بن أبي طالب : هذه القراآت التي يقرأ بها اليوم وصحت رواياتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . ثم ساق نحو ماتقدم قال : وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ، قال : ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا ، وهذا غلط عظيم ، فإن الذين صنفوا القراآت من الأئمة المتقدمين ـــ كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي جعفر الطبري ، وإسماعيل بن إسحاق ، والقاضي ـــ قد ذكروا أضعاف هؤلاء قلت : اقتصر أبو عبيدة في كتابه على خمسة عشر رجلا من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن ، وحميدا الأعرج ومن أهل المدينة : أبا جعفر وشيبة ونافعا ومن أهل البصرة ، أبا عمرو ، وعيسى بن عمر ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، ومن أهل الكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصما ، والأعمش ومن أهل الشام : عبد الله بن عامر ، ويحيى بن الحارث . قال وذهب عنى اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين حمزة ، ولا الكسائي بل قال : إن جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا إلى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم قال :

وأما الكسائي فكان يتخير القراآت . فأخذ من قراءة الكوفيين بعضا وترك بعضا وقال بعد أن ساق أسماء من نقلت عنه القراءة من الصحابة والتابعين : فهؤلاء هم الذين يحكي عنهم عظم القراءة وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث ، قال : ثم قام بعدهم بالقراآت قوم ليست لهم أسنانهم ولاتقدمهم غير أنهم تجردوا للقراءة واشتدت عنايتهم بها وطلبهم لها حتى صاروا بذلك أئمة يقتدي الناس بهم فيها فذكرهم ، وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلا ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي ، وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلا ، قال مكي : وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفه على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع ، واستمروا على ذلك . فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب ، قال : والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا ـــ مما يوافق خط المصحف ـــ على مايسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ، ولم يتركوا مع ذلك نقل ماكان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم ، قال وممن اختار من القراآت كما اختار الكسائي أبو عبيد وأبو حاتم والمفضل وأبو جعفر الطبري وغيرهم وذلك واضح في تصانيفهم في ذلك ، وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتابا في القراآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما ، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الأمصار ، ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لم نسمع لهذين المصحفين خبرا ، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف فاستبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين يكمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر بها وهو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ،

فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالقراآت السبع الأحرف السبعة ، ولاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا : قرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير ، فتأكد الظن بذلك ، وليس الأمر كما ظنه ، والأصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أنه الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية ويوافق خط المصحف ، وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ونعني بالاتفاق كما قال مكي بن أبي طالب ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولاسيما اذا اتفق نافع وعاصم ، قال وربما أرادوا بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين ، قال : وأصح القراآت سندا نافع وعاصم ، وأفصحها أبو عمرو والكسائي ، وقال ابن السمعاني[1] في « الشافي » : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولاسنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر رأيهم أنه لاتجوز الزيادة على ذلك قال : وقد صنف غيره في السبع أيضا فذكر شيئا كثيرا من الروايات عنهم غير مافي كتابه ، فلم يقل أحد إنه لاتجوز القراءة بذلك لخلو ذلك المصحف عنه . وقال أبو الفضل الرازي في « اللوائح » بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها ظن الأغبياء أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار اليها في الحديث وأن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراآت ثمانية أو عشرة لأجل ذلك قال : واقتفيت أثرهم لأجل ذلك وأقول : لو اختار إمام من أئمة القراء حروفا وجرد طريقا في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجا عن الأحرف السبعة .وقال الكواشي : كل ماصح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بنى قبول القراآت عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ قلت : وانما أوسعت القول في هذا لما تجدد في الأعصار المتأخرة من توهم أن القراآت المشهورة منحصرة في مثل « التيسير » والشاطبية ، وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن ذلك كأبي شامة وأبي حيان ، وآخر من صرح بذلك السبكي فقال في « شرح المنهاج » عند الكلام على القراءة بالشاذ صرح كثير من الفقهاء بأن ماعدا السبعة شاذ توهما منه انحصار المشهور فيها ، والحق أن الخارج عن السبعة على قسمين : الأول مايخالف رسم المصحف فلا شك في أنه ليس بقرآن ، والثاني مالايخالف رسم المصحف وهو على قسمين أيضا : الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا ملحق بالأول ، والثاني مااشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لاوجه للمنع منه كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهما . ثم نقل كلام البغوي وقال : هو أولى من يعتمد عليه في ذلك ، فإنه فقيه محدث مقرئ . ثم قال : وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة ، فان عنهم شيئا كثيرا من الشواذ وهو الذي لم يأت إلا من طريق غريبة وان اشتهرت القراءة من ذلك المنفرد . وكذا قال أبو شامة . ونحن وان قلنا إن القراآت الصحيحة اليهم نسبت وعنهم نقلت فلا يلزم أن جميع مانقل عنهم بهذه الصفة ، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة : ولهذا ترى كتب المصنفين مختلفة في ذلك ، فالاعتماد في غير ذلك على الضابط المتفق عليه .

(**فصل**) لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان . وقد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين أنه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما ينقص من خط المصحف سوى قوله ﴿ وجعل فيها سراجا ﴾ وقرئ « سرجا » جمع سراج ، قال : وباقي مافيها من الخلاف

---

(١) فى نسخة أخرى : قال إسماعيل الخ

لايخالف خط المصنف . قلت : وقد تتبع أبو عمر بن عبد البر ما اختلف فيه القراء من ذلك من لدن الصحابة ومن بعدهم من هذه السورة ، فأوردته ملخصا وزدت عليه قدر ماذكره وزيادة على ذلك ، وفيه تعقب على ماحكاه ابن التين في سبعة مواضع أو أكثر ، قوله ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان ﴾ قرأ أبو الجوزاء وأبو السوار « أنزل » بألف . قوله ﴿ على عبده ﴾ قرأ عبد الله بن الزبير وعاصم الجحدرى « على عباده » ومعاذ أبو حليمة وأبو نهيك « على عبيده » . قوله ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ﴾ قرأ طلحة بن مصرف ورويت عن ابراهيم النخعي بضم المثناة الأولى وكسر الثانية مبنيا للمفعول ، واذا ابتدأ ضم أوله . قوله ﴿ ملك فيكون ﴾ قرأ عاصم الجحدري وأبو المتوكل ويحيى بن يعمر « فيكون » بضم النون . قوله ﴿ أو تكون له جنة ﴾ قرأ الأعمش وأبو حصين « يكون » بالتحتانية . قوله ﴿ يأكل منها ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « نأكل » بالنون ونقله في الكامل عن القاسم وابن سعد وابن مقسم . قوله ﴿ ويجعل لك قصورا ﴾ قرأ ابن كثير وابن عامر وحميد وتبعهم أبو بكر وشيبان عن عاصم وكذا محجوب عن أبي عمرو وورش « يجعل » برفع اللام والباقون بالجزم عطفا على محل جعل وقيل لادغامها ، وهذا يجري على طريقة أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ بنصب اللام عمر بن ذر وابن أبي عبلة وطلحة ابن سليمان وعبد الله بن موسى ، وذكرها الفراء جوازا على إضمار ان ولم ينقلها ، وضعفها ابن جنى . قوله ﴿ مكانا ضيقا ﴾ قرأ ابن كثير والأعمش وعلى بن نصر ومسلمة بن محارب بالتخفيف ، ونقلها عقبة بن يسار عن أبي عمرو أيضا . قوله ﴿ مقرنين ﴾ قرأ عاصم الجحدري ومحمد بن السميفع « مقرنون » . قوله ﴿ ثبورا ﴾ قرأ المذكوران بفتح المثلثة . قوله ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب والأعرج والجحدري وكذا الحسن وقتادة والأعمش على اختلاف عنهم بالتحتانية وقرأ الأعرج[1] بكسر الشين ، قال ابن جنى وهى قوية في القياس متروكة في الاستعمال . قوله ﴿ ومايعبدون من دون الله ﴾ قرأ ابن مسعود وأبو نهيك وعمر بن ذر « ومايعبدون من دوننا » . قوله ﴿ فيقول ﴾ قرأ ابن عامر وطلحة ابن مصرف وسلام وابن حسان وطلحة بن سليمان وعيسى بن عمر وكذا الحسن وقتادة على اختلاف عنهما ورويت عن عبد الوارث عن أبي عمرو بالنون . قوله ﴿ ما كان ينبغي ﴾ قرأ أبو عيسى الأسوارى وعاصم الجحدري بضم الياء وفتح الغين . قوله ﴿ أن نتخذ ﴾ قرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت والباقر وأخوه زيد وجعفر الصادق ونصر بن علقمة ومكحول وشيبة وحفص ابن حميد وأبو جعفر القارئ وأبو حاتم السجستاني والزعفراني ـــ وروى عن مجاهد ـــ وأبو رجاء والحسن بضم أوله وفتح الخاء على البناء للمفعول ، وأنكرها أبو عبيد وزعم الفراء أن أبا جعفر تفرد بها . قوله ﴿ فقد كذبوكم ﴾ حكى القرطبي أنها قرئت بالتخفيف . قوله ﴿ بما تقولون ﴾ قرأ ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير والأعمش وحميد بن قيس وابن جريج وعمر بن ذر وأبو حيوة ورويت عن قنبل بالتحتانية . قوله ﴿ فما يستطيعون ﴾ قرأ حفص في الأكثر عنه عن عاصم بالفوقانية وكذا الأعمش وطلحة بن مصرف وأبو حيوة . قوله ﴿ ومن يظلم منكم نذقه ﴾ قرى «يذقه » بالتحتانية . قوله إلا أنهم قرئ « أنهم » بفتح الهمزة والأصل لأنهم فحذفت اللام ، نقل هذا والذى قبله من « إعراب السمين » . قوله ﴿ ويمشون ﴾ قرأ على وابن مسعود وابنه عبد الرحمن وأبو عبد الرحمن السلمي بفتح الميم وتشديد الشين مبنيا للفاعل وللمفعول أيضا . قوله ﴿ حجرا محجورا ﴾ قرأ الحسن

---

(١) فى نسخة الأعمش

والضحاك وقتادة وأبو رجاء والأعمش « حجرا » بضم أوله وهى لغة ، وحكى أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين ولم أر من نقلها قراءة . قوله ﴿ ويوم تشقق ﴾ قرأ الكوفيون وأبو عمرو والحسن في المشهور عنهما وعمرو بن ميمون ونعيم بن ميسرة بالتخفيف ، وقرأ الباقون بالتشديد ووافقهم عبد الوارث ومعاذ عن أبي عمرو وكذا محبوب وكذا الحمصي من الشاميين في نقل الهذلي . قوله ﴿ ونزل الملائكة ﴾ قرأ الأكثر بضم النون وتشديد الزاى وفتح اللام الملائكة بالرفع ، وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو ورويت عن معاذ أبي حليمة بتخفيف الزاى وضم اللام ، والأصل تنزل الملائكة فحذفت تخفيفا ، وقرأ أبو رجاء ويحيى بن يعمر وعمر بن ذر ورويت عن ابن مسعود ونقلها ابن مقسم عن المكى واختارها الهذلي بفتح النون وتشديد الزاى وفتح اللام على البناء للفاعل الملائكة بالنصب ، وقرأ جناح بن حبيش والخفاف عن أبي عمرو بالتخفيف الملائكة بالرفع على البناء للفاعل ، ورويت عن الخفاف على البناء للمفعول أيضا ، وقرأ ابن كثير في المشهور عنه وشعيب عن أبي عمرو « وننزل » بنونين الثانية خفيفة الملائكة بالنصب ، وقرئ بالتشديد عن ابن كثير أيضا ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بمثناة أوله وفتح النون وكسر الزاى الثقيلة الملائكة بالرفع أى تنزل ما أمرت به ، وروى عن أبي بن كعب مثله لكن بفتح الزاى وقرأ أبو السمال وأبو الأشهب كالمشهور عن ابن كثير لكن بألف أوله ، وعن أبي بن كعب « نزلت » بفتح وتخفيف وزيادة مثناة في آخره ، وعنه مثله لكن بضم أوله مشددا ، وعنه « تنزلت » بمثناة في أوله وفي آخره بوزن تفعلت . قوله ﴿ ياليتني اتخذت ﴾ قرأ أبو عمرو بفتح الياء الأخيرة من « ليتني » . قوله ﴿ ياويلتي ﴾ قرأ الحسن بكسر المثناة بالإضافة ، ومنهم من أمال . قوله ﴿ إن قومي اتخذوا ﴾ قرأ أبو عمرو وروح وأهل مكة ــ إلا رواية ابن مجاهد عن قنبل ــ بفتح الياء « من قومي » . قوله ﴿ لنثبت ﴾ قرأ ابن مسعود بالتحتانية بدل النون ، وكذا روى عن حميد ابن قيس وأبي حصين وأبي عمران الجونى . قوله ﴿ فدمرناهم ﴾ قرأ على ومسلمة بن محارب « فدمرانهم » بكسر الميم وفتح الراء وكسر النون الثقيلة بينهما ألف تثنية ، وعن على بغير نون ، والخطاب لموسى وهارون . قوله ﴿ وعادا وثمود ﴾ قرأ حمزة ويعقوب وحفص وثمود بغير صرف . قوله ﴿ أمطرت ﴾ قرأ معاذ أبو حليمة وزيد بن على وأبو نهيك « مطرت » بضم أوله وكسر الطاء مبنيا للمفعول ، وقرأ ابن مسعود « أمطروا » وعنه « أمطرناهم » . قوله ﴿ مطر السوء ﴾ قرأ أبو السمال وأبو العالية وعاصم الجحدري بضم السين ، وأبو السمال أيضا مثله بغير همز . وقرأ على وحفيده زين العابدين وجعفر بن محمد بن زين العابدين بفتح السين وتشديد الواو بلا همز . وكذا قرأ الضحاك لكن بالتخفيف . قوله ﴿ هزوا ﴾ قرأ حمزة وإسماعيل بن جعفر والمفضل بإسكان الزاى وحفص بالضم بغير همز . قوله ﴿ أهذا الذي بعث الله ﴾ قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب « اختاره الله من بيننا » . قوله ﴿ عن آلهتنا ﴾ قرأ ابن مسعود وأبى عن عبادة آلهتنا . قوله ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه ﴾ قرأ ابن مسعود بمد الهمزة وكسر اللام والتنوين بصيغة الجمع ، وقرأ الأعرج بكسر أوله وفتح اللام بعدها ألف وهاء تأنيث وهو اسم الشمس ، وعنه بضم أوله أيضا . قوله ﴿ أم تحسب ﴾ قرأ الشامي بفتح السين . قوله ﴿ أو يعقلون ﴾ قرأ ابن مسعود «أو يبصرون» قوله ﴿وهو الذى أرسل﴾ قرأ ابن مسعود «جعل» قوله ﴿الرياح﴾ قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن «الريح» . قوله : ﴿ نشرا ﴾ قرأ ابن عامر وقتادة وأبو رجاء وعمرو بن ميمون بسكون الشين ، وتابعهم هارون الأعور وخارجة بن مصعب كلاهما عن أبي عمرو ، وقرأ الكوفيون سوى عاصم وطائفة بفتح أوله ثم سكون ، وكذا قرأ الحسن وجعفر بن محمد والعلاء بن شبابة ، وقرأ عاصم بموحدة بدل النون ، وتابعه عيسى الهمداني وأبان بن ثعلب ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي في رواية وابن السميفع بضم الموحدة مقصور بوزن حبلى

قوله ﴿ لنحيى به ﴾ قرأ ابن مسعود « لننشر به » . قوله ﴿ ميتا ﴾ قرأ أبو جعفر بالتشديد . قوله ﴿ ونسقيه ﴾ قرأ أبو عمرو وأبو حيوة وابن أبي عبلة بفتح النون ، وهي رواية عن أبي عمرو وعاصم والأعمش . قوله ﴿ وأناسي ﴾ قرأ يحيى بن الحارث بتخفيف آخره ، وهي رواية عن الكسائي وعن أبي بكر بن عياش وعن قتيبة الميال وذكرها الفراء جوازا لانقلا . قوله ﴿ ولقد صرفناه ﴾ قرأ عكرمة بتخفيف الراء . قوله ﴿ ليذكروا ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم بسكون الدال مخففا . قوله ﴿ وهذا ملح ﴾ قرأ أبو حصين وأبو الجوزاء وأبو المتوكل وأبو حيوة وعمر بن ذر ونقلها الهذلي عن طلحة بن مصرف ، ورويت عن الكسائي وقتيبة الميال بفتح الميم وكسر اللام ، واستنكرها أبو حاتم السجستاني ، وقال ابن جني يجوز أن يكون أراد مالح فحذف الألف تخفيفا قال : مع أن مالح ليست فصيحة . قوله ﴿ وحجرا ﴾ تقدم ، قوله ﴿ الرحمن فاسأل به ﴾ قرأ زيد بن على بجر النون نعتا للحى ، وابن معدان بالنصب قال على المدح . قوله ﴿ فاسأل به ﴾ قرأ المكيون والكسائي وخلف وأبان بن يزيد وإسماعيل بن جعفر ، ورويت عن أبي عمرو وعن نافع « فسل به » بغير همز . قوله ﴿ لما تأمرنا ﴾ قرأ الكوفيون بالتحتانية ، لكن اختلف عن حفص ، وقرأ ابن مسعود « لما تأمرنا به » . قوله ﴿ سراجا ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « سرجا » بضمتين ، لكن سكن الراء الأعمش ويحيى بن وثاب وأبان بن ثعلب والشيرازي . قوله ﴿ وقمر ﴾ قرأ الأعمش وأبو حصين والحسن ورويت عن عاصم بضم القاف وسكون الميم ، وعن الأعمش أيضا فتح أوله . قوله ﴿ أن يذكر ﴾ قرأ حمزة بالتخفيف وأبي بن كعب يتذكر ورويت عن على وابن مسعود وقرأها أيضا إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني والباقر وأبوه وعبد الله بن إدريس ونعيم ابن ميسرة . قوله ﴿ وعباد الرحمن ﴾ قرأ أبي بن كعب بضم العين وتشديد الموحدة ، والحسن بضمتين بغير ألف وأبو المتوكل وأبو نهيك وأبو الجوزاء بفتح ثم كسر ثم تحتانية ساكنة قوله ﴿ يمشون ﴾ قرأ على ومعاذ القارئ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو المتوكل وأبو نهيك وابن السميفع بالتشديد مبنيا للفاعل » وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر مبنيا للمفعول . قوله ﴿ سجدا ﴾ قرأ إبراهيم النخعي « سجودا » . قوله ﴿ ومقاما ﴾ قرأ أبو زيد بفتح الميم . قوله ﴿ ولم يقتروا ﴾ قرأ ابن عامر والمدنيون وهي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن على وعن الحسن وأبي رجاء ونعيم بن ميسرة والمفضل والأزرق والجعفي وهي رواية عن أبي بكر بضم أوله من الرباعي وأنكرها أبو حاتم ، وقرأ الكوفيون إلا من تقدم منهم وأبو عمرو في رواية بفتح أوله وضم التاء ، وقرأ عاصم الجحدري وأبو حيوة وعيسى بن عمر وهي رواية عن أبي عمرو أيضا بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء والباقون بفتح أوله . وكسر التاء . قوله ﴿ قواما ﴾ قرأ حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة بكسر القاف ، وأبو حصين وعيسى بن عمر بتشديد الواو مع فتح القاف . قوله ﴿ يلق أثاما ﴾ قرأ ابن مسعود وأبو رجاء « يلقى » بإشباع القاف ، وقرأ عمر بن ذر بضم أوله وفتح اللام وتشديد القاف بغير إشباع . قوله ﴿ يضاعف ﴾ قرأ أبو بكر عن عاصم برفع الفاء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشيبة ويعقوب يضعف بالتشديد . وقرأ طلحة بن سليمان بالنون ، « العذاب » بالنصب . قوله ﴿ ويخلد ﴾ قرأ ابن عامر والأعمش وأبو بكر عن عاصم بالرفع . وقرأ أبو حيوة بضم أوله وفتح الخاء وتشديد اللام ، ورويت عن الجعفي عن شعبة ورويت عن أبي عمرو لكن بتخفيف اللام ، وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ القارئ وأبو المتوكل وأبو نهيك وعاصم الجحدري بالمثناة مع الجزم على الخطاب . قوله ﴿ فيه مهانا ﴾ قرأ ابن كثير بإشباع الهاء من « فيه » حيث جاء ، وتابعه حفص عن عاصم هنا فقط . قوله ﴿ وذريتنا ﴾ قرأ أبو عمرو والكوفيون سوى رواية عن عاصم بالإفراد ، والباقون بالجمع . قوله ﴿ قرة أعين ﴾ قرأ أبو الدرداء وابن مسعود وأبو

هريرة وأبو المتوكل وأبو نهيك وحميد بن قيس وعمر بن ذر « قرأت » بصيغة الجمع . قوله ﴿ يجزون الغرفة ﴾ قرأ ابن مسعود « يجزون الجنة » . قوله ﴿ ويلقون فيها ﴾ قرأ الكوفيون سوى حفص وابن معدان بفتح أوله وسكون اللام ، وكذا قرأ التميري عن المفضل . قوله ﴿ فقد كذبتم ﴾ قرأ ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير « فقد كذب الكافرون » وحكى الواقدي عن بعضهم تخفيف الذال . قوله ﴿ فسوف يكون ﴾ قرأ أبو السمال وأبو المتوكل وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب بالفوقانية . قوله ﴿ لزاما ﴾ قرأ أبو السمال بفتح اللام أسنده أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد عنه ونقلها الهذلي عن أبان بن تغلب . قال أبو عمر بن عبد البر بعد أن أورد بعض ما أوردته : هذا مافي سورة الفرقان من الحروف التي بأيدي أهل العلم بالقرآن . والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر ، فقد يمكن أن يكون هناك حروف أخرى لم تصل إليّ ، وليس كل من قرأ بشيء نقل ذلك عنه ، ولكن إن فات من ذلك شيء فهو النزر اليسير . كذا قال ، والذي ذكرناه يزيد على ماذكره مثله أو أكثر ، ولكنا لانتقلد عهدة ذلك ، ومع ذلك فنقول يحتمل أن تكون بقيت أشياء لم يطلع عليها ، على أني تركت أشياء مما يتعلق بصفة الأداء من الهمز والمد والروم والإشمام ونحو ذلك . ثم بعد كتابتي هذا وإسماعه وقفت على الكتاب الكبير المسمى « بالجامع الأكبر والبحر الأزخر » تأليف شيخ شيوخنا أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي الذي ذكر أنه جمع فيه سبعة آلاف رواية من طريق غير ما لا يليق. وهو في نحو ثلاثين مجلدة ، فالتقطت منه مالم يتقدم ذكره من الاختلاف فقارب قدر ماكنت ذكرته أولا وقد أوردته على ترتيب السورة قوله ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ قرأأدهم السدوسي بالمثناة فوق قوله ﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾ قرأ سعيد بن يوسف بكسر الهمزة وفتح اللام بعدها ألف قوله ﴿ ويمشي ﴾ قرأ العلاء بن شبابة وموسى بن اسحاق بضم أوله وفتح الميم وتشديد الشين المفتوحة ، ونقل عن الحجاج بضم أوله وسكون الميم وبالسين المهملة المكسورة وقالوا هو تصحيف . قوله ﴿ إن تتبعون ﴾ قرأ ابن أنعم بتحتانية أوله ، وكذا محمد بن جعفر بفتح المثناة الأولى وسكون الثانية . قوله ﴿ فلا يستطيعون ﴾ قرأ زهير بن أحمد بمثناة من فوق . قوله ﴿ جنة يأكل منها ﴾ قرأ سالم بن عامر « جنات » بصيغة الجمع . قوله ﴿ مكانا ضيقا مقرنين ﴾ قرأ عبد الله بن سلام « مقرنين » بالتخفيف وقرأ سهل « مقرنون » بالتخفيف مع الواو . قوله ﴿ أم جنة الخلد ﴾ قرأ أبو هشام « أم جنات » بصيغة الجمع . قوله ﴿ عبادي هؤلاء ﴾ قرأها الوليد بن مسلم بتحريك الياء . قوله ﴿ نسوا الذكر ﴾ قرأ أبو مالك بضم النون وتشديد السين . قوله ﴿ فما يستطيعون صرفا ﴾ قرأ ابن مسعود « فما يستطيعون لكم ، وأبي بن كعب « فما يستطيعون لك » حكى ذلك أحمد بن يحيى بن مالك عن عبد الوهاب عن هارون الأعور، وروى عن ابن الأصبهاني عن أبي بكر بن عياش وعن يوسف بن سعيد عن خلف ابن تميم عن زائدة كلاهما عن الأعمش بزيادة « لكم » أيضا . قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قرأ يحيى بن واضح . « ومن يكذب »بدل يظلم ووزنها ، وقرأها أيضا هارون الأعور « يكذب » بالتشديد . قوله ﴿ عذابا كبيرا ﴾ قرأ شعيب عن أبي حمزة بالمثلثة بدل الموحدة . قوله ﴿ لولا أنزل ﴾ قرأ جعفر بن محمد بفتح الهمزة والزاى ونصب الملائكة . قوله ﴿ عتوا كبيرا ﴾ قرئ « عتيا » بتحتانية بدل الواو ، وقرأ أبو إسحاق الكوفي « كثيرا » بالمثلثة بدل الموحدة . قوله ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ قرأ عبد الرحمن بن عبد الله « ترون » بالمثناة من فوق . قوله ﴿ ويقولون ﴾ قرأ هشيم عن يونس « وتقولون » بالمثناة من فوق أيضا . قوله ﴿ وقدمنا ﴾ قرأ سعيد بن إسماعيل بفتح الدال . قوله ﴿ إلى ماعملوا من عمل ﴾ قرأ الوكيعي « من عمل صالح » بزيادة « صالح » . قوله ﴿ هباء ﴾

قرأ محارب بضم الهاء مع المد ، وقرأ نصر بن يوسف بالضم والقصر والتنوين ، وقرأ ابن دينار كذلك لكن بفتح الهاء . قوله ﴿ مستقرا ﴾ قرأ طلحة بن موسى بكسر القاف . قوله ﴿ ويوم تشقق ﴾ قرأ أبو ضمام « ويوم » بالرفع والتنوين ، وأبو وجرة بالرفع بلا تنوين ، وقرأ عصمة عن الأعمش يوم « يرون السماء تشقق » بحذف الواو وزيادة يرون . قوله ﴿ الملك يومئذ ﴾ قرأ سليمان بن إبراهيم « الملك » بفتح الميم وكسر اللام . قوله ﴿ الحق ﴾ قرأ أبو جعفر بن يزيد بنصب الحق . قوله ﴿ ياليتني اتخذت ﴾ قرأ عامر بن نصير « تخذت » . قوله ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن ﴾ قرأ المعلى عن الجحدري بفتح النون والزاى مخففا ، وقرأ زيد بن علي وعبيد الله بن خليد كذلك لكن مثقلا . قوله ﴿ وقوم نوح ﴾ قرأها الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه بالرفع . قوله ﴿ وجعلناهم للناس آية ﴾ قرأ حامد الرمهرمزى « آيات » بالجمع . قوله ﴿ ولقد أتوا على القرية ﴾ قرأ سورة بن إبراهيم « القريات » بالجمع ، وقرأ بهرام « القرية » بالتصغير مثقلا . قوله ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ قرأ أبو حمزة عن شعبة بالمثناة من فوق فيهما . قوله ﴿ وسوف يعلمون حين يرون ﴾ قرأ عثمان بن المبارك بالمثناة من فوق فيهما قوله ﴿ أم تحسب ﴾ قرأ حمزة بن حمزة بضم التحتانية وفتح السين المهملة . قوله ﴿ سباتا ﴾ قرأ يوسف بن أحمد بكسر المهملة أوله وقال : معناه الراحة . قوله ﴿ جهادا كبيرا ﴾ قرأ محمد بن الحنفية بالمثلثة . قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ قرأ ابن عرفة « مرج » بتشديد الراء . قوله ﴿ هذا عذب ﴾ قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان بكسر الذال المعجمة . قوله ﴿ فجعله نسبا ﴾ قرأ الحجاج بن يوسف سببا بمهملة ثم موحدتين . قوله ﴿ أتسجد ﴾ قرأ أبو المتوكل بالتاء المثناة من فوق . قوله ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه « خلفه » بفتح الخاء وبالهاء ضمير يعود على الليل . قوله ﴿ على الأرض هونا ﴾ قرأ ابن السميفع بضم الهاء . قوله ﴿ قالوا سلاما ﴾ قرأ حمزة بن عروة سلما بكسر السين وسكون اللام . قوله ﴿ بين ذلك ﴾ قرأ جعفر بن الياس بضم النون وقال : هو اسم كان . قوله ﴿ لايدعون ﴾ قرأ جعفر بن محمد بتشديد الدال . قوله ﴿ ولا يقتلون ﴾ قرأ ابن جامع بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء المكسورة ، وقرأها معاذ كذلك لكن بألف قبل المثناة . قوله ﴿ أثاما ﴾ قرأ عبد الله بن صالح العجلي عن حمزة « إثما » بكسر أوله وسكون ثانيه بغير ألف قبل الميم ، وروى عن ابن مسعود بصيغة الجمع « آثاما » . قوله ﴿ يبدل الله ﴾ قرأ عبد الحميد عن أبي بكر وابن أبي عبلة وأبان وابن مجالد عن عاصم ،وأبو عمارة والبرهمي عن الأعمش ، بسكون الموحدة . قوله ﴿ لايشهدون الزور ﴾ قرأ أبو المظفر بنون بدل الراء قوله ﴿ ذكروا بآيات ربهم ﴾ قرأ تميم بن زياد بفتح الذال والكاف . قوله ﴿ بآيات ربهم ﴾ قرأ سليمان بن يزيد « بآية » بالإفراد . قوله ﴿ قرة أعين ﴾ قرأ معروف بن حكيم « قرة عين » بالإفراد وكذا أبو صالح من رواية الكلبي عنه لكن قال « قرات عين » . قوله ﴿ واجعلنا للمتقين ﴾ قرأ جعفر بن محمد « واجعل لنا من المتقين إماما » . قوله ﴿ يجزون ﴾ قرأ أبيّ في رواية « يجازون » . قوله ﴿ الغرفة ﴾ قرأ أبو حامد « الغرفات » . قوله ﴿ تحية ﴾ قرأ ابن عمير « تحيات » بالجمع . قوله « وسلاما » قرأ الحارث « وسلما » في الموضعين . قوله﴿ مستقرا ومقاما ﴾ قرأ عمير بن عمران « ومقاما » بفتح الميم . قوله ﴿ فقد كذبتم ﴾ قرأ عبد ربه بن سعيد بتخفيف الذال . فهذه ستة وخمسون موضعا ليس فيها من المشهور شيء ، فليضف إلى ماذكرته أولا فتكون جملتها نحوا من مائة وثلاثين موضعا ، والله أعلم .

واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاقرءوا ماتيسر منه ﴾ على جواز القراءة بكل ماثبت من القرآن بالشروط المتقدمة ، وهى شروط لابد من اعتبارها ، فمتى اختل شرط منها لم تكن تلك القراءة معتمدة ، وقد قرر ذلك أبو

شامة في « الوجيز » تقريرا بليغا وقال : لايقطع بالقراءة بأنها منزلة من عند الله إلّا إذا اتفقت الطرق عن ذلك الإمام الذي قام بإمامة المصر بالقراءة وأجمع أهل عصره ومن بعدهم على إمامته في ذلك ، قال : أما إذا اختلفت الطرق عنه فلا ، فلو اشتملت الآية الواحدة على قراآت مختلفة مع وجود الشرط المذكور جازتِ القراءة بها بشرط أن لايختل المعنى ولا يتغير الإعراب . وذكر أبو شامة في « الوجيز » أن فتوى وردت من العجم لدمشق سألوا عن قارئ يقرأ عشرا من القرآن فيخلط القراآت ، فأجاب ابن الحاجب وابن الصلاح وغير واحد من أئمة ذلك العصر بالجواز بالشروط التي ذكرناها . كمن يقرأ مثلا ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ فلا يقرأ لابن كثير بنصب آدم ولأبي عمرو بنصب كلمات ، وكمن يقرأ « نغفر لكم » بالنون « خطاياتكم » بالرفع ، قال أبو شامة : لاشك في منع مثل هذا ، وما عداه فجائز والله أعلم . وقد شاع في زماننا من طائفة من القراء إنكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير من الفقهاء أن لهم في ذلك معتمدا فتابعوهم وقالوا : أهل كل فن أدرى بفنهم ، وهذا ذهول ممن قاله ، فإن علم الحلال والحرام إنما يتلقى من الفقهاء ، والذى منع ذلك من القراء إنما هو محمول على ما إذا قرأ برواية خاصة فإنه متى خلطها كان كاذبا على ذلك القارئ الخاص الذي شرع في إقراء روايته ، فمن أقرأ رواية لم يحسن أن ينتقل عنها إلى رواية أخرى كما قاله الشيخ محيى الدين ، وذلك من الأولوية لا على الحتم ، أما المنع على الإطلاق فلا ، والله أعلم .

٦ ـــ باب . تأليفُ القرآن

٤٩٩٣ ـــ حدّثنا إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنا هشام بن يوسُفَ أنَّ ابن جُرَيج أخبرهم قال وأخبرَني يوسُف بن ماهَك : قال إني عندَ عائشة أمِّ المؤمنين رضى الله عنها إذ جاءها عِراقي ، فقال : أى الكفن خيرٌ ؟ قالت : ويحك وما يضرك ، قال يا أمَّ المؤمنين أريني مُصحفك ، قالت لِمَ ؟ قال لَعَلى أؤلف القرآنَ عليه ، فإنه يُقرأ غير مؤلف قالت ومايَضرُك أيهُ قرأتَ قبلُ إنما نَزَل أول مانزل منه سورة من المَفصل فيها ذِكرُ الجنةِ والنار ، حتى إذا تاب الناسُ إلى الإسلام نزَلَ الْحلالُ والحرامُ ، ولو نزل أولَ شيء لاتشربوا الخَمرَ لقالوا لاندَعُ الخمر أبداً ، ولو نزل لاتزنُوا لقالوا لاندَعُ الزِّنا أبداً ، لقد نزَل بمكةَ علَى محمد صلى الله عليه وسلم وإنيِّ لجاريةٌ ألْعبُ : بل الساعةُ موعِدُهُم والساعةُ أدهى وأمَرُّ . ومانزلت سورة البقرة والنساء إلّا وأنا عنده . قال : فأخرجت له المصحف ، فأملَت عليه آىَ السُّور .

٤٩٩٤ ـــ حدّثنا آدمُ حدثنا شُعبةُ عنْ أبي إسحاقَ قال : سمعتُ عبدَ الرحمن بن يَزيدَ سمعت ابنَ مسعود يقول في بنى إسرائيلَ والكهْفِ ومريم وطه والأنبياء : إنهُن من العِتاق الأوَل ، وهُن مِن تِلادِي .

٤٩٩٥ ـــ حدّثنا أبو الوليد حدَّثنا شُعبة أنبأنا أبو إسحاقَ سمعَ البراء رضى الله عنه قال : تعلمت ﴿ سَبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلى ﴾ قبلَ أن يَقدَمَ النبى صلى الله عليه وسلم .

٤٩٩٦ ـــ حدّثنا عبدَانُ عن أبِي حمزَةَ عن الأعمش عن شقيق قال : قال عبد الله : لقد تَعلمت النظائرَ التي كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَقرؤهن اثنين اثنين في كلِّ ركعةٍ فقام عبدُ الله ودخل معهُ علقمةُ وخرج علقمةُ فسألْنَاه فقال عشرون سورة من أول الفصل على تأليف ابن مسعود آخرُهن الْحوَامِيم حمٰ الدُّخان وعمَّ يَتساءلون .

قوله (باب تأليف القرآن) أى جمع آيات السورة الواحدة ، أو جمع السور مرتبة في المصحف .

قوله (أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف) كذا عندهم ، وما عرفت ماذا عطف عليه ، ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفى ، وكذا ماوقفت عليه من طرق هذا الحديث .

قوله (اذ جاءها عراقي) أى رجل من أهل العراق ، ولم أقف على اسمه .

قوله (أى الكفن خير ؟ قالت ويحك ومايضرك) ؟ لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع « البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فإنها أطهر وأطيب » وهو عند الترمذى مصححا ، وأخرجه أيضا عن ابن عباس : فلعل العراقي سمعه فأراد أن يستثبت عائشة في ذلك ، وكان أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال ، فلهذا قالت له عائشة : ومايضرك ؟ تعنى أى كفن كفنت فيه أجزأ . وقول ابن عمر الذي سأله عن دم البعوض مشهور حيث قال : انظروا إلى أهل العراق ، يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله (أؤلف عليه القرآن ، فإنه يقرأ غير مؤلف) قال ابن كثير : كأن قصة هذا العراقي كانت قبل أن يرسل عثمان المصحف الى الآفاق ، كذا قال وفيه نظر ، فإن يوسف بن ماهك لم يدرك زمان أرسل عثمان المصاحف الى الآفاق ، فقد ذكر المزى أن روايته عن أبيّ بن كعب مرسلة وأبى عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح ، وقد صرح يوسف في هذا الحديث أنه كان عند عائشة حين سألها هذا العراقي ، والذي يظهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود ، وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه كما سيأتي بيانه بعد الباب الذي يلي هذا ، فكان تأليف مصحفه مغايرا لتأليف مصحف عثمان . ولاشك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره ، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف ، وهذا كله على أن السؤال إنما وقع عن ترتيب السور . ويدل على ذلك قولها له « وما يضرك أيه قرأت قبل » ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث « فأملت عليه آى السور » أى آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلا كذا كذا آية ، الأولى كذا الثانية الخ ، وهذا يرجع إلى اختلاف عدد الآيات ، وفيه اختلاف بين المدني والشامي والبصرى ، وقد اعتنى أئمة القراء بجمع ذلك وبيان الخلاف فيه ، والأول أظهر ــ ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم . قال ابن بطال : لانعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لاداخل الصلاة ولاخارجها ، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا ، وأما ماجاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة الى أولها ، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها وتذليلا للسانه في سردها ، فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه . وقال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران : هو كذلك في مصحف أبيّ بن كعب ، وفيه حجة لمن يقول أن ترتيب السور اجتهاد وليس بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول جمهور العلماء واختاره القاضي الباقلاني قال : وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولافي الدرس ولا في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف ، فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ماهو عليه الآن ، فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة . ثم ذكر نحو كلام

ابن بطال ثم قال : ولاخلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ماهى عليه الآن في المصحف توقيف من الله تعالى وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم .

قوله (إنما نزل أول مانزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار) هذا ظاهره مغاير لما تقدم أن أول شيء نزل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وليس فيها ذكر الجنة والنار ، فلعل « من » مقدرة أى من أول مانزل ، أو المراد سورة المدثر فإنها أول مانزل بعد فترة الوحى وفي آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ ، فإن الذي نزل أولا من اقرأ كما تقدم خمس آيات فقط .

قوله (حتى إذا ثاب) بالمثلثة ثم الموحدة أى رجع .

قوله (نزل الحلال والحرام) أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ، وأن أول مانزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد ، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصى بالنار ، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ، ولهذا قالت « ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لاندعها » وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف ، وسيأتي بيان المراد بالمفصل في الحديث الرابع .

قوله (لقد نزل بمكة الخ) أشارت بذلك إلى تقوية ماظهر لها من الحكمة المذكورة ، وقد تقدم نزول سورة القمر ـــ وليس فيها شيء من الأحكام ـــ على نزول سورة البقرة والنساء مع كثرة مااشتملتا عليه من الأحكام ، وأشارت بقولها « وأنا عنده » أى بالمدينة ، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقا ، وقد تقدم ذلك في مناقبها . وفي الحديث رد على النحاس في زعمه أن سورة النساء مكية مستندا إلى قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ﴾ نزلت بمكة اتفاقا في قصة مفتاح الكعبة ، لكنها حجة واهية ، فلا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة بمكة إذا نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية ، بل الأرجح أن جميع مانزل بعد الهجرة معدود من المدني . وقد اعتنى بعض الأئمة ببيان مانزل من الآيات بالمدينة في السور المكية . وقد أخرج ابن الضريس في « فضائل القرآن » من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس أن الذي نزل بالمدينة البقرة ثم الأنفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة والنساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان ثم الطلاق ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجاثية ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم براءة ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن سورة الكوثر مدنية فهو المعتمد ، واختلف في الفاتحة والرحمن والمطففين وإذا زلزلت والعاديات والقدر وأرأيت والإخلاص والمعوذتين ، وكذا اختلف مما تقدم في الصف والجمعة والتغابن ، وهذا بيان مانزل بعد الهجرة من الآيات مما في المكى ، فمن ذلك الأعراف : نزل بالمدينة منها ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ـــ الى ـــ وإذ أخذ ربك ﴾ . يونس : نزل منها بالمدينة ﴿ فإن كنت في شك ﴾ آيتان وقيل ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ آية ، وقيل من رأس أربعين إلى آخرها مدني . هود : ثلاث آيات ﴿ فلعلك تارك ـــ أفمن كان على بينة من ربه ـــ وأقم الصلاة طرفى النهار ﴾ . النحل ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ الآية ﴿ وإن عاقبتم ﴾ إلى آخر السورة . الإسراء ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ـــ وقل رب أدخلني ـــ وإذ قلنا لك ـــ إن ربك أحاط بالناس ـــ ويسألونك عن الروح ـــ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ . الكهف : مكية إلا أولها إلى ﴿ جرزا ﴾ وآخرها من ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ . مريم : آية السجدة . الحج : من أولها إلى ﴿ شديد ﴾ و ﴿ من كان يظن ﴾ و ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل

الله ﴾ و ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ ، ﴿ ولولا دفع الله ﴾ ، و ﴿ ليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ ، و ﴿ الذين هاجروا ﴾ وما بعدها ، وموضع السجدتين و ﴿ هذان خصمان ﴾ . الفرقان : ﴿ والذين يدعون مع الله إلها آخر ــ إلى ــ رحيما ﴾ ، الشعراء : آخرها من ﴿ والشعراء يتبعهم ﴾ . القصص : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ــ إلى ــ الجاهلين ﴾ و ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ . العنكبوت : من أولها إلى ﴿ ويعلم المنافقين ﴾ . لقمان : ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام ﴾ . ألم تنزيل : ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ وقيل من ﴿ تتجافى ﴾ . سبأ : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ . الزمر : ﴿ قل ياعبادي ــ إلى ــ يشعرون ﴾ . المؤمن : ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله ﴾ والتي تليها . الشورى : ﴿ أم يقولون افترى ﴾ و ﴿ هو الذي يقبل التوبة ــ إلى ــ شديد ﴾ . الجاثية : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ . الأحقاف : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ وقوله ﴿ فاصبر ﴾ . ق : ﴿ ولقد خلقنا السماوات ــ إلى ــ لغوب ﴾ . النجم : ﴿ الذين يجتنبون ــ إلى ــ اتقى ﴾ . الرحمن : ﴿ يسأله من في السماوات والأرض ﴾ . الواقعة : ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ . ن : من ﴿ إنا بلوناهم ــ إلى ــ يعلمون ﴾ ومن ﴿ فاصبر لحكم ربك ــ إلى ــ الصالحين ﴾ . المرسلات : ﴿ واذا قيل لهم اركعوا لايركعون ﴾ فهذا مانزل بالمدينة من آيات من سور تقدم نزولها بمكة . وقد بين ذلك حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ماينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » . وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا ، فقد اتفقوا على أن الأنفال مدنية ، لكن قيل إن قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية نزلت بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وهذا غريب جدا . نعم نزل من السور المدنية التي تقدم ذكرها بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بعد الهجرة في العمرة والفتح والحج ومواضع متعددة في الغزوات كتبوك وغيرها أشياء كثيرة كلها تسمى المدنى اصطلاحا والله أعلم . الحديث الثاني : حديث ابن مسعود ، تقدم شرحه في تفسير سبحان وفي الأنبياء ، والغرض منه هنا أن هذه السور نزلن بمكة وأنها مرتبة في مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان ، ومع تقديمهن في النزول فهن مؤخرات في ترتيب المصاحف . والمراد بالعتاق وهو بكسر المهملة أنهن من قديم مانزل . الحديث الثالث : حديث البراء « تعلمت سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم » هو طرف من حديث تقدم شرحه في أحاديث الهجرة ، والغرض منه أن هذه السورة متقدمة النزول ، وهى في أواخر المصحف مع ذلك . الحديث الرابع : حديث ابن مسعود أيضا .

قوله (**عن شقيق**) هو ابن سلمة وهو أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه : وفي رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش « سمعت أبا وائل » أخرجه الترمذي .

قوله (**قال عبد الله**) سيأتي في « باب الترتيل » بلفظ « غدونا على عبد الله » وهو ابن مسعود .

قوله (**لقد تعلمت النظائر**) تقدم شرحه مستوفى في « باب الجمع بين سورتين في الصلاة » من أبواب صفة الصلاة ، وفيه أسماء السور المذكورة ، وأن فيه دلالة على أن تأليف مصحف ابن مسعود على غير تأليف العثماني ، وكان أوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ولم يكن على ترتيب النزول ، ويقال إن مصحف على كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا إلى آخر المكى ثم المدنى والله أعلم . وأما ترتيب المصحف على ماهو عليه الآن فقال القاضي أبو بكر الباقلاني : يحتمل أن يكون النبى صلى الله

عليه وسلم هو الذي أمر بترتيبه هكذا ، ويحتمل أن يكون من اجتهاد الصحابة ، ثم رجح الأول بما سيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه كان النبى صلى الله عليه وسلم يعارض به جبريل في كل سنة . فالذى يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب ، وبه جزم ابن الأنباري ، وفيه نظر ، بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول . نعم ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لايمتنع أن يكون توقيفا وإن كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة ، وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قال « قلت لعثمان : ماحملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثاني وإلى براءة وهى من المبين فقرنتم بهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ماينزل عليه السورة ذات العدد ، فإذا نزل عليه الشيء ـــ يعنى منها ـــ دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا ، وكانت الأنفال من أوائل مانزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن وكان قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها . فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها اهـ . فهذا يدل على أن ترتيب الآيات في كل سورة كان توقيفا ، ولما لم يفصح النبى صلى الله عليه وسلم بأمر براءة أضافها عثمان إلى الأنفال اجتهادا منه رضى الله تعالى عنه . ونقل صاحب « الإقناع » أن البسملة لبراءة ثابتة في مصحف ابن مسعود ، قال : ولا يؤخذ بهذا . وكان من علامة ابتداء السورة نزول « بسم الله الرحمن الرحيم » أول ماينزل شيء منها كما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم لايعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم » وفي رواية « فإذا نزلت بسم الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت » ومما يدل على أن ترتيب المصحف كان توقيفا ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال « كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف » فذكر الحديث وفيه « فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : طرأ عليَّ حزبي من القرآن فأردت أن لاأخرج حتى أقضيه . قال فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من ق حتى تختم . قلت : فهذا يدل على أن ترتيب السور على ماهو في المصحف الآن كان في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة ، بخلاف ماعداه فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة « أنه صلى الله عليه وسلم قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران » ويستفاد من هذا الحديث ـــ حديث أوس ـــ أن الراجح في المفصل أنه من أول سورة ق الى آخر القرآن ، لكنه مبنى على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فإنه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات وبه جزم جماعة من الأئمة ، وقد نقلنا الاختلاف في تحديده في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » من أبواب صفة الصلاة ، والله أعلم .

٧ ـــ باب كان جبريل يعرضُ القرآنَ على النبى صلى الله عليه وسلم

وقال مَسروقٌ عَن عائشةَ رضي الله عنها عن فاطمةَ عليها السلامُ « أسرَّ إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ جبريلَ كان يُعارِضني بالقرآن كلَّ سنة ، وإنه عارضني العامَ مرَّتين ، ولا أُراهُ إلا حَضَرَ أَجَلي » .

٤٩٩٧ ـــ حدّثنا يحيىٰ بنُ قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعد عن الزُّهريِّ عن عُبيد الله بن عبدِ الله عن ابن عبَّاسٍ رضى الله عنهما قال « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجوَدَ الناس بالخير ، وأجودُ مايكون في شهر

رمضان ، لأن جبريلَ كان يَلقاه في كل ليلة في شهر رمضانَ حتى ينسلِخَ ، يعرِض عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيَهُ جبريلُ كان أجوَدَ بالخير من الريح المُرسَلة ».

٤٩٩٨ ـ حدّثنا خالدُ بنُ يزيدَ حدَّثنا أبو بكر عن أبي حَصين عن ذكوان عن أبي هُريرةَ قال « كان يَعرِضُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم القرآن كلَّ عام مرَّةً ، فعرض عليه مرَّتَين في العام الذى قُبِضَ فيه ، وكان يعتكِفُ في كلِّ عامٍ عَشراً ، فاعتكَف عِشرين في العام الذي قُبض فيه ».

قوله (باب كان جبريل يعرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر الراء من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء أى يقرأ ، والمراد يستعرضه ماأقرأه إياه .

قوله (وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة قالت : أسر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضني بالقرآن) هذا طرف من حديث وصله بتمامه في علامات النبوة ، وتقدم شرحه في « باب الوفاة النبوية » من آخر المغازي ، وتقدم بيان فائدة المعارضة في الباب الذي قبله . والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع .

قوله (وأنه عارضني) في رواية السرخسي « وأني عارضني » .

قوله (إبراهيم بن سعد عن الزهري) تقدم في الصيام من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد قال أنبأنا الزهري ، وإبراهيم بن سعد سمع من الزهري ومن صالح بن كيسان عن الزهري ، وروايته على الصفتين تكررت في هذا الكتاب كثيرا وقد تقدمت فوائد حديث ابن عباس هذا في بدء الوحى فنذكر هنا نكتا مما لم يتقدم .

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس) فيه احتراس بليغ لئلا يتخيل من قوله « وأجود مايكون في رمضان » أن الأجودية خاصة منه برمضان فيه فأثبت له الأجودية المطلقة أولا ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان .

قوله (وأجود مايكون في رمضان) تقدم في بدء الوحى من وجه آخر عن الزهرى بلفظ « وكان أجود مايكون في رمضان » وتقدم أن المشهور في ضبط أجود أنه بالرفع وأن النصب موجه ، وهذه الرواية مما تؤيد الرفع .

قوله (لأن جبريل كان يلقاه) فيه بيان سبب الأجودية المذكورة ، وهى أبين من الرواية التي في بدء الوحى بلفظ « وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل » .

قوله (في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ) أى رمضان ، وهذا ظاهر في أنه كان يلقاه كذلك في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن ولايختص ذلك برمضانات الهجرة ، وإن كان صيام شهر رمضان إنما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه .

قوله (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) هذا عكس ماوقع في الترجمة لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل ، وتقدم في بدء الوحى بلفظ « وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » فيحمل على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر ، ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب كما سأوضحه . وفي الحديث إطلاق

القرآن عل بعضه وعلى معظمه ، لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه ، ثم كذلك كل رمضان بعده ، إلى رمضان الأخير فكان قد نزل كله إلا ماتأخر نزوله بعد رمضان المذكور ، وكان في سنة عشر إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، ومما نزل في تلك المدة قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فإنها نزلت يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم بها بالاتفاق ، وقد تقدم في هذا الكتاب ، وكأن الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلا بالنسبة لما تقدم اغتفر أمر معارضته ، فيستفاد من ذلك أن القرآن يطلق على البعض مجازا ، ومن ثم لايحنث من حلف ليقرأن القرآن فقرأ بعضه ، إلا إن قصد الجميع . واختلف في العرضة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها ؟ وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره ؟ وقد روى أحمد وابن أبي داود والطبرى من طريق عبيدة بن عمرو السلماني « أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخيرة » ومن طريق محمد بن سيرين قال « كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن ــ الحديث نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره ــ : فيرون أن قراءتنا أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة » . وعند الحاكم نحوه من حديث سمرة وإسناده حسن ، وقد صححه هو ولفظه « عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضات ، ويقولون إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة» ومن طريق مجاهد « عن ابن عباس قال : أي القراءتين ترون كان آخر القراءة ؟ قالوا : قراءة زيد ابن ثابت ، فقال : لا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل ، فلما كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين وكانت قراءة ابن مسعود آخرهما » وهذا يغاير حديث سمرة ومن وافقه ، وعند مسدد في مسنده من طريق إبراهيم النخعي « أن ابن عباس سمع رجلا يقول : الحرف الأول، فقال : ما الحرف الأول ؟ قال إن عمر بعث ابن مسعود إلى الكوفة معلما فأخذوا بقراءته فغير عثمان القراءة ، فهم يدعون قراءة ابن مسعود الحرف الأول ، فقال ابن عباس : إنه لآخر حرف عرض به النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل » وأخرج النسائي من طريق أبي ظبيان قال « قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد ــ يعني عبد الله بن مسعود ــ قال : بل هي الأخيرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل ــ الحديث وفي آخره ــ فحضر ذلك ابن مسعود فعلم مانسخ من ذلك ومابدل » وإسناده صحيح ، ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين . فيصح إطلاق الآخرية على كل منهما .

قوله (أجود بالخير من الريح المرسلة) فيه جواز المبالغة في التشبيه ، وجواز تشبيه المعنوي بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه ، وذلك أنه أثبت له أولا وصف الأجودية ، ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبه جوده بالريح المرسلة ، بل جعله أبلغ في ذلك منها ، لأن الريح قد تسكن . وفيه الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضارة ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثانية ، وأشار إلى قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا ﴾[1] ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ ونحو ذلك ، فالريح المرسلة تستمر مدة إرسالها ، وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان ديمة لاينقطع ، وفيه استعمال أفعل التفضيل في الإسناد الحقيقي والمجازي ، لأن الجود من النبي

(١) في الأصل « مبشرات »

صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز فكأنه استعار للريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فأنزلها منزلة من جاد ، وفي تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتة لطيفة ، وهى أنه لو أخره لظن تعلقه بالمرسلة ، وهذا وإن كان لايتغير به المعنى المراد بالوصف من الأجودية إلا أنه تفوت فيه المبالغة لأن المراد وصفه بزيادة الأجودية على الريح المرسلة مطلقا . وفي الحديث من الفوائد غير ماسبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ، ثم معارضته مانزل منه فيه ، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه . وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات مالا يحصى ، ويستفاد منه أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة . وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير . وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر العمر ، ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وإن كان هو لايخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ . وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم مانزل من القرآن في كل سنة على ليالى رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءا في جزء من الليلة ، والسبب في ذلك ماكان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر ، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع مانزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي . وقد أخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند قال : قلت للشعبى : قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ﴾ أما كان ينزل عليه في سائر السنة ؟ قال : بلى . ولكن جبريل كان يعارض مع النبى صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله مايشاء ويثبت مايشاء . ففي هذا إشارة إلى الحكمة في التقسيط الذي أشرت اليه لتفصيل ماذكره من المحكم والمنسوخ . ويؤيده أيضا الرواية الماضية في بدء الخلق بلفظ « فيدارسه القرآن » فإن ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر ، وهى موافقة لقوله « يعارضه » فيستدعى ذلك زمانا زائدا على مالو قرأ الواحد ، ولايعارض ذلك قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ إذا قلنا إن « لا » نافية كما هو المشهور وقول الأكثر ، لأن المعنى أنه إذا أقرأه فلا ينسى ماأقرأه ، ومن جملة الإقراء مدارسة جبريل ، أو المراد أن المنفى بقوله ﴿ فلا تنسى ﴾ النسيان الذى لاذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال حتى لو قدر أنه نسى شيئا فإنه يذكره إياه في الحال ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في « باب نسيان القرآن » إن شاء الله تعالى . وقد تقدمت بقية فوائد حديث ابن عباس في بدء الوحى .

قوله (حدثنا خالد بن يزيد) هو الكاهلى ، وأبو بكر هو ابن عياش بالتحتانية والمعجمة . وأبو حصين بفتح أوله عثمان بن عاصم ، وذكوان هو أبو صالح السمان .

قوله (كان يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم) كذا لهم بضم أوله على البناء للمجهول ، وفي بعضها بفتح أوله بحذف الفاعل ، فالمحذوف هو جبريل صرح به إسرائيل في روايته عن أبي حصين أخرجه الإسماعيلي ولفظه « كان جبريل يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن في كل رمضان » وإلى هذه الرواية أشار المصنف في الترجمة .

قوله (القرآن كل عام مرة) سقط لفظ « القرآن » لغير الكشميهني ، زاد إسرائيل عند الإسماعيلي « فيصبح وهو أجود بالخير من الريح المرسلة » وهذه الزيادة غريبة في حديث أبي هريرة ، وإنما هى محفوظة من حديث ابن

عباس .

قوله (فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) في رواية إسرائيل « عرضتين » وقد تقدم ذكر الحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة ، ويحتمل أيضا أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ، ثم فتر الوحى ثم تتابع فوقعت المدارسة في السنة الأخيرة مرتين ليستوى عدد السنين والعرض .

قوله (وكان يعتكف في كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) ظاهره أنه اعتكف عشرين يوما من رمضان وهو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القرآن في تلك السنة ، ويحتمل أن يكون السبب ماتقدم في الاعتكاف أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتكف عشرا فسافر عاما فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوما، وهذا إنما يتأتى في سفروقع في شهر رمضان « وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهذا بخلاف القصة المتقدمة في كتاب الصيام أنه شرع في الاعتكاف في أول العشر الأخير فلما رأى ماصنع أزواجه من ضرب الأخبية تركه ثم اعتكف عشرا في شوال ، ويحتمل اتحاد القصة ، ويحتمل أيضا أن تكون القصة التي في حديث الباب هى التى أوردها مسلم وأصلها عند البخاري من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر التي في وسط الشهر ، فإذا استقبل إحدى وعشرين رجع ، فأقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها ثم قال : إني كنت أجاور هذه العشر الوسط ثم بدا لي أن أجاور العشر الأواخر ، فجاور العشر الأخير » الحديث ، ليكون المراد بالعشرين العشر الأوسط والعشر الأخير .

٨ ـ **باب** القراء مِن أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم

٤٩٩٩ ـ حدّثنا حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن عَمرو عن إبراهيمَ عن مسروق « ذكر عبدُ الله بن عمرو عبدَ الله بن مسعود فقال : لاأزالُ أحِبه ، سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : خُذوا القرآنَ من أربعة ؛ من عبد الله بن مسعود وسَالم ومُعاذ وأُبيّ بن كعب » .

٥٠٠٠ ـ حدّثنا عمرُ بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا شقيق بنُ سلمة قال « خَطبَنا عبدُ الله ابن مسعود فقال : والله لقد أخَذتُ من في رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسَبعين سورة ، والله لقد عَلم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنى من أعْلَمهم بكتاب الله ، وما أنا بخَيرهم . قال شقيق فجلَست في الحلقِ أسمعُ مايقولون فما سمعتُ رادا يقولِ غيرَ ذلك » .

٥٠٠١ ـ حدّثنا محمدُ بن كثير أخبرنا سفيانُ عنِ الأعمش عن إبراهيمَ عن عَلقمة قال « كنَّا بحمص ، فقرأ ابنُ مسعودٍ سورةَ يوسُفَ ، فقال رجل ماهكذا أنزلِت ، فقال : قرأتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أحسَنت ووَجَد منه رِيحَ الخَمر فقال : أتَجْمعَ أن تُكَذِّبَ بكتاب الله وتشربَ الخمر ؟ فضربَهُ الحَدَّ »

٥٠٠٢ ـ حدّثنا عمرُ بن حفص حدثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدثنا مُسْلِمٌ عن مسروقٍ قال « قال عبدُ الله رضى الله عنه : والله الذي لا إلهَ غيرُه ، ماأنزلَتِ سورةٌ من كتاب الله إلّا أنا أعلم أين أنزلَت ، ولا أنزلَت آيةٌ من كتاب الله إلّا أنا أعلم فيمَن أنزِلت ، ولو أعلمُ أحداً أعلم منى بكتاب الله تُبلغُهُ الإبلُ لركبت إليه »

٥٠٠٣ ـ حدّثنا حفصُ بن عُمر حدَّثنا همامُ حدَّثنا قتادةُ قال « سألْت أنس بن مالِكِ رضى الله عنه : من جمع القرآن على عهد النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعَةٌ كلُّهم من الأنصار أبيُّ بن كعب ، ومُعاذ بن جَبل ، وزيد بن ثابت ؛ وأبو زيد » . تابعَه الفضلُ عن حُسَين بن واقد عن ثُمامةَ عن أنس.

٥٠٠٤ ـ حدّثنا مُعَلى بن أسَد حدَّثنا عبدُ الله بن المثنى حدَّثني ثابتٌ البُنانيُّ وثمامَةُ عن أنس قال : « مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يَجمع القرآن غيرُ أربعة : أبو الدرداء ، ومُعاذُ بن جَبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال : ونحنُ ورثناه ».

٥٠٠٥ ـ حدّثنا صدَقَةُ بن الفضلِ أخبرنا يحيى عن سُفيان عن حَبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « قال عُمر : أُبَيٌّ أقرَؤنا ، وإنَّا لنَدَع من لحنِ أُبيٍّ وأُبيٌّ يقولُ أخذتهُ مِن رسُول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركه لشيء ، قال الله تعالَى : ﴿ ماننَسخْ مِن آية أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مِثلها ﴾ ».

قوله (**باب القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أى الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه ، وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضا لمن تفقه في القرآن . وذكر فيه ستة أحاديث الأول عن عمرو هو ابن مرة ، وقد نسبه المصنف في المناقب من هذا الوجه ، وذهل الكرماني فقال : هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي ، وليس كما قال .

قوله (**عن مسروق**) جاء عن إبراهيم وهو النخعي فيه شيخ آخر أخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ، وهو مقلوب فإن المحفوظ في هذا عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق كما تقدم في المناقب ، ويحتمل أن يكون إبراهيم حمله عن شيخين والأعمش حمله عن شيخين .

قوله (**خذوا القرآن من أربعة**) أى تعلموه منهم ، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الأنصار ، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ هو ابن جبل . وقد تقدم هذا الحديث في مناقب سالم مولى أبي حذيفة من هذا الوجه وفي أوله « ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لاأزال أحبه بعد ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من أربعة فبدأ به » فذكر حديث الباب . ويستفاد منه محبة من يكون ماهرا في القرآن ، وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه ، وتقدم بقية شرحه هناك . وقال الكرماني : يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعده ، أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك ، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبى صلى الله عليه وسلم في وقعة اليمامة ، ومات معاذ في خلافة عمر ، ومات أُبيّ وابن مسعود في خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمانا طويلا ، فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ، ولايلزم من ذلك أن لايكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة ، وقد تقدم في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا . الحديث الثاني .

قوله (**حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى**) كذا للأكثر ، وحكى الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن

الجرجاني « حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبي » وهو خطأ مقلوب ، وليس لحفص بن عمر أب يروى عنه في الصحيح ، وإنما هو عمر بن حفص بن غياث بالغين المعجمة والتحتانية والمثلثة ، وكان أبوه قاضي الكوفة ، وقد أخرج أبو نعيم الحديث المذكور في « المستخرج » من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث ونسبه ثم قال : أخرجه البخاري عن عمر بن حفص .

قوله (**حدثنا شقيق بن سلمة**) في رواية مسلم والنسائي جميعا عن إسحاق عن عبدة عن الأعمش عن أبي وائل وهو شقيق المذكور ، وجاء عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه النسائي عن الحسن بن إسماعيل عن عبدة بن سليمان عنه عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون للأعمش فيه طريقان ، وإلا فإسحاق وهو ابن راهويه أتقن من الحسن بن إسماعيل ، مع أن المحفوظ عن أبي إسحاق فيه ماأخرجه أحمد وابن أبي داود من طريق الثوري وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحاق عن خمير بالخاء المعجمة مصغر عن ابن مسعود ، فحصل الشذوذ في رواية الحسن بن إسماعيل في موضعين .

قوله (**خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة**) زاد عاصم عن بدر عن عبد الله « وأخذت بقية القرآن عن أصحابه » وعند إسحاق بن راهويه في روايته المذكورة في أوله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ ثم قال : على قراءة من تأمرونني أن أقرأ وقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فذكر الحديث . وفي رواية النسائي وأبي عوانة وابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال « خطبنا عبد الله بن مسعود على المنبر فقال ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمرونني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله » وفي رواية خمير بن مالك المذكورة بيان السبب في قول ابن مسعود هذا ولفظه « لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبد الله بن مسعود فقال من استطاع ــ وقال في آخره ــ أفأترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية له فقال « إني غال مصحفي ، فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل » وعند الحاكم من طريق أبي ميسرة قال « رحت فإذا أنا بالأشعرى وحذيفة وابن مسعود ، فقال ابن مسعود : والله لا أدفعه ــ يعنى مصحفه ــ أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم » فذكره .

قوله (**والله لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى من أعلمهم بكتاب الله**) وقع في رواية عبدة وأبي شهاب جميعا عن الأعمش « أنى أعلمهم بكتاب الله » بحذف « من » وزاد « ولو أعلم أن أحدا أعلم منى لرحلت إليه » وهذا لاينفي إثبات « من » فإنه نفى الأغلبية ولم ينف المساواة ، وسيأتي مزيد لذلك في الحديث الرابع .

قوله (**وما أنا بخيرهم**) يستفاد منه أن الزيادة في صفة من صفات الفضل لاتقتضى الأفضلية المطلقة ، فالأعلمية بكتاب الله لاتستلزم الأعلمية المطلقة ، بل يحتمل أن يكون غيره أعلم منه بعلوم أخرى فلهذا قال « وما أنا بخيرهم » وسيأتي في هذا بحث في « باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه » إن شاء الله تعالى .

قوله (**قال شقيق**) أى بالإسناد المذكور : (**فجلست في الحلق**) بفتح المهملة واللام (**فما سمعت رادا يقول غير ذلك**) يعني لم يسمع من يخالف ابن مسعود يقول غير ذلك ، أو المراد من يرد قوله ذلك . ووقع في

رواية مسلم « قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك ولايعيبه » وفي رواية أبي شهاب « فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ماقال » وهذا يخصص عموم قوله « أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » بمن كان منهم بالكوفة ولايعارض ذلك ماأخرجه ابن أبي داود من طريق الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن مسعود فذكر نحو حديث الباب وفيه « قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » لأنه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدهم شقيق بالكوفة ، ويحتمل اختلاف الجهة . فالذي نفى شقيق أن أحدا رده أو عابه وصف ابن مسعود بأنه أعلمهم بالقرآن ، والذى أثبته الزهرى مايتعلق بأمره بغل المصاحف ، وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها وإخفاؤها لئلا تخرج فتعدم وكأن ابن مسعود رأى خلاف مارأى عثمان ومن وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة وإلغاء ماعدا ذلك ، أو كان لاينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف ، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه ، فلما فاته ذلك ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ماكانت عليه ، على أن ابن أبي داود ترجم « باب رضى ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان » لكن لم يورد مايصرح بمطابقة ماترجم به . الحديث الثالث .

قوله (كنا بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف) هذا ظاهره أن علقمة حضر القصة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه ، وأخرجه أبو نعيم من طريق يوسف القاضي عن محمد بن كثير فقال فيه « عن علقمة قال : كان عبد الله بحمص » وقد أخرجه مسلم من طريق جرير عن الأعمش ولفظه « عن عبد الله بن مسعود قال : كنت بحمص ، فقرأت » فذكر الحديث ، وهذا يقتضي أن علقمة لم يحضر القصة وإنما نقلها عن ابن مسعود ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طرق عن الأعمش ولفظه « كنت جالسا بحمص » وعند أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش قال « عن عبد الله أنه قرأ سورة يوسف » ورواية أبي معاوية عند مسلم لكن أحال بها .

قوله (فقال رجل ماهكذا أنزلت) لم أقف على اسمه ، وقد قيل إنه نهيك بن سنان الذي تقدمت له مع ابن مسعود في القرآن قصة غير هذه ، لكن لم أر ذلك صريحا . وفي رواية مسلم « فقال لي بعض القوم : اقرأ علينا ، فقرأت عليهم سورة يوسف ، فقال رجل من القوم : ماهكذا أنزلت » فإن كان السائل هو القائل وإلا ففيه مبهم آخر .

قوله (فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم « فقلت ويحك ، والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قوله (ووجد منه ريح الخمر) هى جملة حالية ، ووقع في رواية مسلم « فبينما أنا أكلمه إذ وجدت منه ريح الخمر » .

قوله (فضربه الحد) في رواية مسلم « فقلت لاتبرح حتى أجلدك ، قال فجلدته الحد » قال النووي : هذا محمول على أن ابن مسعود كانت له ولاية إقامة الحدود نيابة عن الإمام ، إما عموما وإما خصوصا ، وعلى أن الرجل

اعترف بشربها بلا عذر ، وإلا فلا يجب الحد بمجرد ريحها . وعلى أن التكذيب كان بإنكار بعضه جاهلا ، إذ لو كذب به حقيقة لكفر ، فقد أجمعوا على أن من جحد حرفا مجمعا عليه من القرآن كفر اهـ ، والاحتمال الأول جيد ، ويحتمل أيضا أن يكون قوله « فضربه الحد » أي رفعه إلى الأمير فضربه فأسند الضرب إلى نفسه مجازا لكونه كان سببا فيه ، وقال القرطبي : إنما أقام عليه الحد لأنه جعل له ذلك من له الولاية ، أو لأنه رأى أنه قام عن الإمام بواجب ، أو لأنه كان ذلك في زمان ولايته الكوفة فإنه وليها في زمن عمر وصدرا من خلافة عثمان انتهى ، والاحتمال الثاني موجه ، وفي الأخير غفلة عما في أول الخبر أن ذلك كان بحمص ، ولم يلها ابن مسعود وإنما دخلها غازيا وكان ذلك في خلافة عمر . وأما الجواب الثاني عن الرائحة فيرده النقل عن ابن مسعود أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة ، وقد وقع مثل ذلك لعثمان في قصة الوليد بن عقبة ، ووقع عند الإسماعيلي إثر هذا الحديث النقل عن علي أنه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها إذ لم يقر ولم يشهد عليه ، وقال القرطبي : في الحديث حجة على من يمنع وجوب الحد بالرائحة كالحنفية وقد قال به مالك وأصحابه وجماعة من أهل الحجاز . قلت : والمسألة خلافية شهيرة ، وللمانع أن يقول : إذا احتمل أن يكون أقر سقط الاستدلال بذلك ، ولما حكى الموفق في « المغني » الخلاف في وجوب الحد بمجرد الرائحة اختار أن لايحد بالرائحة وحدها بل لابد معها من قرينة كأن يوجد سكران أو يتقيأها ، ونحوه أن يوجد جماعة شهروا بالفسق ويوجد معهم خمر ويوجد من أحدهم رائحة الخمر ، وحكى ابن المنذر عن بعض السلف أن الذي يجب عليه الحد بمجرد الرائحة من يكون مشهورا بإدمان شرب الخمر وقيل بنحو هذا التفصيل فيمن شك وهو في الصلاة هل خرج منه ريح أو لا فإن قارن ذلك وجود رائحة دل ذلك على وجود الحدث فيتوضأ وإن كان في الصلاة فلينصرف ، ويحمل ماورد من ترك الوضوء مع الشك على ما إذا تجرد الظن عن القرينة ، وسيكون لنا عودة إلى هذه المسألة في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما الجواب عن الثالث فجيد أيضا ، لكن يحتمل أن يكون ابن مسعود كان لايرى بمؤاخذة السكران بما يصدر منه من الكلام في حال سكره ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون الرجل كذب ابن مسعود ولم يكذب بالقرآن ، وهو الذي يظهر من قوله « ماهكذا أنزلت » فإن ظاهره أنه أثبت إنزالها ونفى الكيفية التي أوردها ابن مسعود ، وقال الرجل ذلك إما جهلا منه أو قلة حفظ أو عدم تثبت بعثه عليه السكر ، وسيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع .

قوله (**حدثنا مسلم**) هو أبو الضحى الكوفي ، وقع كذلك في رواية أبي حمزة عن الأعمش عند الإسماعيلي ، وفي طبقة مسلم هذا رجلان من أهل الكوفة يقال لكل منهما مسلم أحدهما يقال له الأعور والآخر يقال له البطين ، فالأول هو مسلم بن كيسان والثاني مسلم بن عمران ، ولم أر لواحد منهما رواية عن مسروق فإذا أطلق مسلم عن مسروق عرف أنه هو أبو الضحى ، ولو اشتركوا في أن الأعمش روى عن الثلاثة .

قوله (**قال عبد الله**) في رواية قطبة عن الأعمش عند مسلم « عن عبد الله بن مسعود » .

قوله (**والله**) في رواية جرير عن الأعمش عند ابن أبي داود « قال عبد الله لما صنع بالمصاحف ماصنع : والله الخ » .

قوله (**فيمن أنزلت**) في رواية الكشميهني « فيما أنزلت » ومثله في رواية قطبة وجرير .

قوله (ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل) في رواية الكشميهني « تبلغنيه » وهي رواية جرير .

قوله (لركبت إليه) تقدم في الحديث الثاني بلفظ « لرحلت إليه » ولأبي عبيدة من طريق ابن سيرين « نبئت أن ابن مسعود قال : لو أعلم أحدا تبلغنيه الإبل أحدث عهدا بالعرضة الأخيرة مني لأتيته ــ أو قال ــ لتكلفت أن آتيه » وكأنه احترز بقوله تبلغنيه الإبل عمن لايصل إليه على الرواحل إما لكونه كان لايركب البحر فقيد بالبر أو لأنه كان جازما بأنه لا أحد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء . وفي الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة ، ويحمل ماورد من ذم ذلك على من وقع ذلك منه فخرا أو إعجابا . الحديث الخامس حديث أنس ، ذكره من وجهين

قوله (سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعة كلهم من الأنصار) في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث « افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : منا أربعة : من اهتز له العرش سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة ابن ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت . فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم . فذكرهم .

قوله (وأبو زيد) تقدم في مناقب زيد بن ثابت من طريق شعبة عن قتادة « قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي » وتقدم بيان الاختلاف في اسم أبي زيد هناك وجوزت هناك أن لا يكون لقول أنس « أربعة » مفهوم ، لكن رواية سعيد التي ذكرتها الآن من عند الطبري صريحة في الحصر ، وسعيد ثبت في قتادة . ويحتمل مع ذلك أن مراد أنس « لم يجمعه غيرهم » أى من الأوس بقرينة المفاخرة المذكورة ، ولم يرد نفى ذلك عن المهاجرين ، ثم في رواية سعيد أن ذلك من قول الخزرج ، ولم يفصح باسم قائل ذلك ، لكن لما أورده أنس ولم يتعقبه كان كأنه قائل به ولاسيما وهو من الخزرج . وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا بأجوبة : أحدها أنه لامفهوم له ، فلا يلزم أن لايكون غيرهم جمعه . ثانيها المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التي نزل بها إلا أولئك . ثالثها لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته ومالم ينسخ إلا أولئك ، وهو قريب من الثاني ، رابعها أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لابواسطة ، بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة . خامسها أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به ، وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك ، أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب ، وأمن ذلك من أظهره . سادسها المراد بالجمع الكتابة ، فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب . سابعها المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك ، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية منه ، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ماحضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها ، وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين . ثامنها أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه . وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية « أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : إن ابنى جمع القرآن ، فقال : اللهم غفرا ، إنما جمع القرآن من سمع

له وأطاع » وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولاسيما الأخير وقد أومأت قبل هذا إلى احتمال آخر ، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط ، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم ، ويحتمل ان يقال : إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ، ولايخفى بعده . والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن ، وهو محمول على ماكان نزل منه إذ ذاك ، وهذا مما لايرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشية . وقد صحح مسلم حديث « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وتقدمت الإشارة إليه ، وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم ، وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرج النسائي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال « جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأه في شهر » الحديث ، وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين ، وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ، ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس ، وعد ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر « ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم ، وصرح بأن بعضهم إنما جمعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني ، وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عباد وأم ورقة .

قوله (تابعه الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس) هذا التعليق وصله إسحاق بن راهويه في مسنده عن الفضل بن موسى به ، ثم أخرجه المصنف من طريق عبد الله بن المثنى « حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة » فذكر الحديث ، فخالف رواية قتادة من وجهين : أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، ثانيهما ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب . فأما الأول فقد تقدم الجواب عنه من عدة أوجه ، وقد استنكره جماعة من الأئمة . قال المازري : لايلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لايعلم أن سواهم جمعه ، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وهذا لايتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا في غاية البعد في العادة ، وإذا كان المرجع إلى مافي علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك . قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ، ولامتمسك لهم فيه فإنا لانسلم حمله على ظاهره . سلمناه ، ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك ؟ سلمناه ، لكن لايلزم من كون كل واحد من الجم الغفير لم يحفظه كله أن لايكون حفظ مجموعه الجم الغفير ، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه ، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى ، واستدل القرطبي على ذلك ببعض ماتقدم من أنه قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر

معونة مثل هذا العدد ، قال : وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم ، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم . وأما الوجه الثاني من المخالفة فقال الإسماعيلي : هذان الحديثان مختلفان ، ولايجوزان في الصحيح مع تباينهما ، بل الصحيح أحدهما . وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء وهم والصواب أبي بن كعب . وقال الداودي : لاأرى ذكر أبي الدرداء محفوظا . قلت : وقد أشار البخاري إلى عدم الترجيح باستواء الطرفين ، فطريق قتادة على شرطه وقد وافقه عليها ثمامة في إحدى الروايتين عنه ، وطريق ثابت أيضاً على شرطه وقد وافقه عليها أيضا ثمامة في الرواية الأخرى ، لكن مخرج الرواية عن ثابت وثمامة بموافقته ، وقد وقع عن عبد الله بن المثنى وفيه مقال وإن كان عند البخاري مقبولا لكن لاتعادل روايته رواية قتادة ، ويرجح رواية قتادة حديث عمر في ذكر أبي بن كعب وهو خاتمة أحاديث الباب ، ولعل البخاري أشار بإخراجه إلى ذلك لتصريح عمر بترجيحه في القراءة على غيره ، ويحتمل أن يكون أنس حدث بهذا الحديث في وقتين فذكره مرة أبي بن كعب ومرة بدله أبا الدرداء ، وقد روى ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال « جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري » وإسناده حسن مع إرساله ، وهو شاهد جيد لحديث عبد الله بن المثنى في ذكر أبي الدرداء وإن خالفه في العدد والمعدود ، ومن طريق الشعبي قال « جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة منهم أبو الدرداء ومعاذ وأبو زيد وزيد بن ثابت ، وهؤلاء الأربعة هم الذين ذكروا في رواية عبد الله بن المثنى ، وإسناده صحيح مع إرساله . فلله در البخاري ماأكثر اطلاعه . وقد تبين بهذه الرواية المرسلة قوة رواية عبد الله بن المثني وأن لروايته أصلا والله أعلم . وقال الكرماني : لعل السامع كان يعتقد أن هؤلاء الأربعة لم يجمعوا وكان أبو الدرداء ممن جمع فقال أنس ذلك ردا عليه ، وأتى بصيغة الحصر ادعاء ومبالغة ، ولايلزم منه النفى عن غيرهم بطريق الحقيقة والله أعلم .

قوله (وأبو زيد قال ونحن ورثناه) القائل ذلك هو أنس ، وقد تقدم في مناقب زيد بن ثابت قال قتادة : قلت ومن أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي ، وتقدم في غزوة بدر من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « مات أبو زيد وكان بدريا ولم يترك عقبا » وقال أنس : نحن ورثناه . وقوله « أحد عمومتي » يرد قول من سمى أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بنى عمرو بن عوف لأن أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسى ، وإذا كان كذلك احتمل أن يكون سعد بن عبيد ممن جمع ولم يطلع أنس على ذلك ، وقد قال أبو أحمد العسكري : لم يجمعه من الأوس غيره ، وقال محمد بن حبيب في « المحبر » : سعد بن عبيد ونسبه كان أحد من جمع القرآن في عهد النبى صلى الله عليه وسلم . ووقع في رواية الشعبي التي أشرت إليها المغايرة بين سعد بن عبيد وبين أبي زيد فإنه ذكرهما جميعا فدل على أنه غير المراد في حديث أنس . وقد ذكر ابن أبى داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي وتقدم أنه يكنى أبا زيد ، وسعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجى أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد ، ثم وجدت عند أبي داود ما يرفع الإشكال من اصله ، فإنه روى بإسناد على شرط البخارى إلى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن ، قال « وكان رجلا منا من بنى عدى بن النجار أحد عمومتي ومات ، ولم يدع عقبا ، ونحن ورثناه » قال ابن أبي داود : حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن من زعوراء من بنى عدى بن النجار ، قال ابن أبي داود : مات قريبا من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا . الحديث السادس .

قوله (يحيى) هو القطان ، وسفيان هو الثوري .

قوله (عن حبيب بن أبي ثابت) عند الإسماعيلي « حدثنا حبيب » .

قوله (أبيّ أقرؤنا) كذا للأكثر وبه جزم المزى في « الأطراف » فقال : ليس في رواية صدقة ذكر على . قلت : وقد ثبت في رواية النسفى عن البخاري ، فأول الحديث عنده « على أقضانا ، وأبي أقرؤنا » وقد ألحق الدمياطي في نسخته في حديث الباب ذكر على وليس بجيد ، لأنه ساقط من رواية الفربري التي عليها مدار روايته ، وقد تقدم في تفسير البقرة عن عمرو بن على عن يحيى القطان بسنده هذا وفيه ذكر على عند الجميع .

قوله (من لحن أبي) أى من قراءته ، ولحن القول فحواه ومعناه المراد به هنا القول . وكان أبى بن كعب لايرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت ، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل عنده القطع به فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نسخت ، وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك ، وقد تقدم بقية شرحه في التفسير .

٩ ــ باب فضل فاتِحَةِ الكِتاب

٥٠٠٦ ــ حدّثنا عَليّ بن عبدِ الله حدَّثنا يحيىٰ بن سعيد حدَّثنا شعبةُ قال حدَّثني خُبيبُ بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصِم عن أبي سعيد بن المعلَّى قال « كنت أصَلِّي ، فدَعاني النبيُّ صلى الله عليه وسلم فلم أجِبه ، قُلت : يارسول الله إني كنت أصلِّي ، قال ألم يقل الله ﴿ استَجيبوا لله وللرسول إذا دَعاكم ﴾ ؟ ثم قال : ألا أعلِّمك أعظمَ سورة في القرآن قبل أن تخرُج مِنَ المسجد ؟ فأخذَ بيدي ، فلما أردنا أنْ نخرُج قلت : يارسولَ الله ، إنك قلتَ لأعلمنَّك أعظم سورَة في القرآن ، قال : ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالَمين ﴾ هى السبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُه » .

٥٠٠٧ ــ حدّثنا محمدُ بن المثنّى حدَّثَنا وهبٌ حدَّثنا هِشامٌ عن محمدٍ عن مَعبد عن أبي سعيد الخُدري قال « كنا في مسيرٍ لَنا ، فنزلْنا ، فجاءت جارية فقالت إنَّ سيدَ الحيِّ سليم ، وإنَّ نفرَنا غُيَّبٌ ، فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ماكنا نأبِنُهُ برُقيَةٍ ، فرَقاه فبَرَأ ، فأمَر لنا بثلاثين شاةً وسقانا لبَنا . فلما رجع قلنا له أكنتَ تُحسن رُقية أو كنتَ ترقي ؟ قال : لا ، مارَقيتُ إلا بأمِّ الكتاب . قلنا : لاتُحدِثوا شيئاً حتى نأتيَ أو نسأَلَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم . فلما قدمنا المدينةَ ذكرْناهُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : وماكان يُدريه أنها رُقية ؟ اقسموا واضربوا لي بسهْم » وقال أبو معمر : حدَّثنا عبدُ الوارث حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا محمدُ بن سِيرين حدثنا مَعبد بن سيرين عن أبي سعيد الخُدريّ بهذا .

قوله (باب فضل فاتحة الكتاب) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد بن المعلى فى أنها أعظم سورة في القرآن ، والمراد بالعظيم عظم القدر بالثواب المرتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول منها ، وذلك لما اشتملت عليه من المعاني المناسبة لذلك ، وقد تقدم شرح ذلك مبسوطا في أول التفسير . ثانيهما حديث أبي

سعيد الخدري في الرقية بفاتحة الكتاب ، وقد تقدم شرحه مستوفي في كتاب الإجارة ، وهو ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة . قال القرطبي : اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه ، لاحتوائها على الثناء على الله والإقرار بعبادته والإخلاص له وسؤال الهداية منه والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه ، وإلى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين ، إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كلها موضع الرقية . وذكر الروياني في البحر أن البسملة أفضل آيات القرآن وتعقب بحديث آية الكرسي وهو الصحيح .

قوله (**وقال أبو معمر حدثنا عبد الوارث الخ**) أراد بهذا التعليق التصريح بالتحديث من محمد بن سيرين لهشام ومن معبد لمحمد ، فإنه في الإسناد الذي ساقه أولا بالعنعنة في الموضعين ، وقد وصله الإسماعيلي من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن أبي معمر كذلك ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع عند القابسي عن أبي زيد السند إلى محمد بن سيرين « وحدثني معبد بن سيرين » بواو العطف قال والصواب حذفها .

١٠ ـ باب فضلِ سورة البَقرة

٥٠٠٨ ـ حدّثنا محمدُ بن كثير أخبرنا شعبةُ عن سليمانَ عن إبراهيمَ عن عبد الرحمن عن أبي مسعودٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ بالآيتَيْن ... »

٥٠٠٩ ـ حدّثنا أبو نُعيم حدثنا سفيانُ عن منصور عن إبراهيم عن عبدِ الرحمن بن يزيدَ عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « مَن قرأ بالآيتين من آخِر سورة البقرة في ليلة كفَتاه » .

٥٠١٠ ـ وقال عثمانُ بن الهيثَم حدَّثنا عوفٌ عن محمد بن سِيرينَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « وكلني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفْظِ زكاةِ رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يَحثُو مِن الطعام ، فأخذتُه فقلتُ : لأرفعَنَّك إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .. فقصَّ الحديث ، فقال : إذا أويت إلى فِراشِك فاقرأ آيةَ الكُرسيِّ لم يزَل معك من الله حافِظ ولايقربك شيطانٌ حتى تُصبح . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : صدَقَك وهو كذُوب ، ذاكَ شيطان » .

قوله (**باب فضل سورة البقرة**) أورد فيه حديثين : الأول .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش ، ولشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور أخرجه أبو داود عن حفص بن عمر عن شعبة عنه ، وأخرجه النسائي من طريق يزيد بن زريع عن شعبة كذلك ، وجمع غندر عن شعبة فأخرجه مسلم عن أبي موسى وبندار وأخرجه النسائي عن بشر بن خالد ثلاثتهم عن غندر ، أما الأولان فقالا عنه عن شعبة عن منصور وأما بشر فقال عنه عن شعبة عن الأعمش وكذا أخرجه أحمد عن غندر .

قوله (**عن عبد الرحمن**) هو ابن يزيد النخعي .

قوله (**عن أبي مسعود**) في رواية أحمد عن غندر عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن أبي مسعود وقال في آخره « قال عبد الرحمن ولقيت أبا مسعود فحدثني به » وسيأتي نحوه للمصنف من وجه آخر في « باب كم يقرأ من القرآن » وأخرجه في « باب من لم ير بأسا أن يقول سورة كذا » من وجه آخر عن الأعمش عن إبراهيم

عن عبد الرحمن وعلقمة جميعهما عن أبي مسعود ، فكأن إبراهيم حمله عن علقمة أيضا بعد أن حدثه به عبد الرحمن عنه ، كما لقي عبد الرحمن أبا مسعود فحمله عنه بعد أن حدثه به علقمة ، وأبو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو الأنصاري البدري الذي تقدم بيان حاله في غزوة بدر من المغازي ، ووقع في رواية عبدوس بدله « ابن مسعود » وكذا عند الأصيلي عن أبي زيد المروزي[1] وصوبه الأصيلي فأخطأ في ذلك بل هو تصحيف ، قال أبو علي الجياني : الصواب « عن أبي مسعود » وهو عقبة بن عمرو . قلت : وقد أخرجه أحمد من وجه آخر عن الأعمش فقال فيه « عن عقبة بن عمرو » .

قوله (من قرأ بالآيتين) كذا اقتصر البخاري من المتن على هذا القدر ، ثم حول السند إلى طريق منصور عن إبراهيم بالسند المذكور وأكمل المتن فقال « من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » وقد أخرجه أحمد عن حجاج ابن محمد عن شعبة فقال فيه « من سورة البقرة » لم يقل « آخر » فلعل هذا هو السر في تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور . على أنه وقع في رواية غندر عند أحمد بلفظ « من قرأ الآيتين الأخيرتين » فعلى هذا فيكون اللفظ الذي ساقه البخاري لفظ منصور ، وليس بينه وبين لفظ الأعمش الذي حوله عنه مغايرة في المعنى والله أعلم .

قوله (من آخر سورة البقرة) يعني من قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ إلى آخر السورة ، وآخر الآية الأولى ﴿ المصير ﴾ ومن ثم إلى آخر السورة آية واحدة ، وأما ﴿ ما اكتسبت ﴾ فليست رأس آية باتفاق العادّين . وقد أخرج علي بن سعيد العسكري في « ثواب القرآن » حديث الباب من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علقمة بن قيس عن عقبة بن عمرو بلفظ « من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتا : آمن الرسول إلى آخر السورة » ومن حديث النعمان بن بشير رفعه « إن الله كتب كتابا أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة وقال في آخره : آمن الرسول » وأصله عند الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم . ولأبي عبيد في « فضائل القرآن » من مرسل جبير بن نفير نحوه وزاد « فاقرءوهما وعلموهما أبناءكم ونساءكم ، فإنهما قرآن وصلاة ودعاء » .

قوله (كفتاه) أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، وقيل أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقا سواء كان داخل الصلاة أم خارجها ، وقيل معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالا ، وقيل معناه كفتاه كل سوء ، وقيل كفتاه شر الشيطان ، وقيل دفعتا عنه شر الإنس والجن ، وقيل معناه كفتاه ماحصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر ، وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم ، وذكر الكرماني عن النووي أنه قال : كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي ، كذا نقل عنه جازما به ، ولم يقل ذلك النووي وإنما قال مانصه : قيل معناه كفتاه من قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من الآفات ، ويحتمل من الجميع . هذا آخر كلامه . وكأن سبب الوهم أن عند النووي عقب هذا باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي فلعل النسخة التي وقعت للكرماني سقط منها لفظ باب وصحفت فضل فصارت وقيل ، واقتصر النووي في « الأذكار » على الأول والثالث نقلا ثم قال : قلت ويجوز أن يراد الأولان انتهى . وعلى هذا فأقول : يجوز أن يراد جميع ماتقدم والله أعلم . والوجه الأول ورد صريحا من طريق عاصم عن علقمة عن أبي مسعود رفعه « من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه

(١) في نسخة أخرى

قيام ليلة » ويؤيد الرابع حديث النعمان بن بشير رفعه « إن الله كتب كتابا وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لايقرآن في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال » أخرجه الحاكم وصححه ، وفي حديث معاذ لما أمسك الجنى وآية ذلك « لايقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منها بيته تلك الليلة » أخرجه الحاكم أيضا . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، تقدم شرحه في الوكالة ، وقوله في آخره « صدقك وهو كذوب » هو من التتميم البليغ ، لأنه لما أوهم مدحه بوصفه الصدق في قوله صدقك استدرك نفى الصدق عنه بصيغة مبالغة ، والمعنى صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر ، وهو كقولهم قد يصدق الكذوب ، وقوله « ذاك شيطان » كذا للأكثر ، وتقدم في الوكالة أنه وقع هنا « ذاك الشيطان » واللام فيه للجنس أو العهد الذهني من الوارد أن لكل آدمي شيطانا وكل به ، أو اللام بدل من الضمير كأنه قال : ذاك شيطانك ، أو المراد الشيطان المذكور في الحديث الآخر حيث قال في الحديث « ولايقربك شيطان » وشرحه الطيبي على هذا فقال : هو ــ أى قوله فلا يقربك شيطان ــ مطلق شائع في جنسه ، والثاني فرد من أفراد ذلك الجنس . وقد استشكل الجمع بين هذه القصة وبين حديث أبى هريرة أيضا الماضي في الصلاة وفي التفسير وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن»شيطانا تفلت على البارحة » الحديث وفيه « ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية » وتقرير الإشكال أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من إمساكه من أجل دعوة سليمان عليه السلام حيث قال ﴿ وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي ﴾ قال الله تعالى ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ ثم قال ﴿ والشياطين ﴾ وفي حديث الباب أن أبا هريرة أمسك الشيطان الذي رآه وأراد حمله إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، والجواب أنه يحتمل أن يكون المراد بالشيطان الذي هم النبى صلى الله عليه وسلم أن يوثقه هو رأس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهي حينئذ ماحصل لسليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فيما يريد والتوثق منهم ، والمراد بالشيطان في حديث الباب إما شيطانه بخصوصه أو آخر في الجملة لأنه يلزم من تمكنه منه اتباع غيره من الشياطين في ذلك التمكن ، أو الشيطان الذي هم النبى صلى الله عليه وسلم بربطه تبدى له فى صفته التي خلق عليها ، وكذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم ، وأما الذي تبدي لأبي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الآدميين فلم يكن في إمساكه مضاهاة لملك سليمان ، والعلم عند الله تعالى

١١ ــ باب فضلُ الكهْفِ

٥٠١١ ــ حدّثنا عَمرُو بن خالد حدَّثنا زُهَير حدَّثنا أبو إسحاقَ عن البَراء قال « كان رجلٌ يقرأ سورةَ الكهْفِ ، وإلى جانبه حِصانٌ مَربوط بِشَطَنَين ، فتغشَّتهُ سحابةٌ ، فجَعَلتْ تدنو وتدنو ، وجعَلَ فرسُهُ يَنفِر . فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه فذكر ذلك له ، فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن » .

قوله (**باب فضل الكهف**) في رواية أبي الوقت « فضل سورة الكهف » وسقط لفظ « باب » في هذا والذي قبله والثلاثة بعده لغير أبي ذر .

قوله (**حدثنا زهير**) هو ابن معاوية .

قوله (**عن البراء**) فى رواية الترمذى من طريق شعبة عن أبي إسحاق « **سمعت البراء** » .

قوله (كان رجل) قيل هو أسيد بن حضير كما سيأتي من حديثه نفسه بعد ثلاثة أبواب ، لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة وفي هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف وهذا ظاهره التعدد وقد وقع قريب من القصة التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضا . وأخرج أبو داود من طريق مرسلة قال « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح ؛ قال : فلعله قرأ سورة البقرة . فسئل قال : قرأت سورة البقرة » ويحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة وسورة الكهف جميعا أو من كل منهما .

قوله (بشطنين) جمع شطن بفتح المعجمة وهو الحبل ، وقيل بشرط طوله ، وكأنه كان شديد الصعوبة .

قوله (وجعل فرسه ينفر) بنون وفاء ومهملة وقد وقع في رواية لمسلم « ينقز » بقاف وزاى ، وخطأه عياض ، فإن كان من حيث الرواية فذاك وإلا فمعناها هنا واضح .

قوله (تلك السكينة) بمهملة وزن عظيمة ، وحكى ابن قرقول والصغاني فيها كسر أولها والتشديد بلفظ المرادف للمدية ؛ وقد نسبه ابن قرقول للحربي وأنه حكاه عن بعض أهل اللغة . وتقرر لفظ السكينة في القرآن والحديث ، فروى الطبري وغيره عن علي قال : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان ، وقيل لها رأسان ، وعن مجاهد لها رأس كرأس الهر وعن الربيع بن أنس لعينها شعاع وعن السدى : السكينة طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وعن أبي مالك قال : هى التي ألقى فيها موسى الألواح والتوراة والعصا ، وعن وهب بن منبه : هى روح من الله ، وعن الضحاك بن مزاحم قال : هى الرحمة ، وعنه هى سكون القلب وهذا اختيار الطبري ، وقيل هى الطمأنينة ، وقيل الوقار ، وقيل الملائكة ذكره الصغاني . والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني ، فيحمل كل موضع وردت فيه على مايليق به ، والذي يليق بحديث الباب هو الأول ، وليس قول وهب ببعيد . وأما قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ وقوله ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ فيحتمل الأول ويحتمل قول وهب والضحاك ، فقد أخرج المصنف حديث الباب في تفسير سورة الفتح كذلك ، وأما التي في قوله تعالى ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ فيحتمل قول السدى وأبي مالك ، وقال النووي : المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة .

قوله (تنزلت) في رواية الكشميهني « تنزل » بضم اللام بغير تاء والأصل تتنزل ، وفي رواية الترمذي « نزلت مع القرآن أو على القرآن »

١٢ ـــ **باب** فضل سورةِ الفتح

٥٠١٢ ـــ حدّثنا إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيد بن أسلمَ عن أبيه « أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يَسيرُ في بعضِ أسفاره ، وعمرُ بن الخطاب يَسيرُ معه ليلاً ، فسأله عُمرُ عن شيء فلم يُجبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سأله فلم يُجبه ، ثم سأله فلم يُجبه . فقال عُمرُ ثكِلَتك أُمُّك نزرتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كلّ ذلك لا يُجيبُك . قال عُمر : فحرّكتُ بَعيري حتى كنت أمام الناس ، وخشيتُ أن ينزل فيَّ قرآن ، فما نَشِبتُ أن سمعتُ صارخا يَصرخُ ، قال فقلت : لقد خشيتُ أن يكونَ نزَل فيَّ قرآنٌ ، قال فجئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسلمتُ عليه فقال : لقد أُنزلت عَليَّ الليلةَ سورةٌ لهيَ أحبُّ

إليَّ مما طلعَت عليه الشمسُ ، ثم قرأ : ﴿ إنا فتَحْنا لك فتحا مُبينا ﴾ »

قوله (باب فضل سورة الفتح) في رواية غير أبي ذر « فضل سورة الفتح » بغير « باب » .

قوله (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره) تقدم في غزوة الفتح وفي التفسير أن هذا السياق صورته الإرسال وأن الإسماعيلي والبزار أخرجاه من طريق محمد بن خالد ابن عثمة عن مالك بصريح الاتصال ولفظه « عن أبيه عن عمر » ثم وجدته في التفسير من جامع الترمذي من هذا الوجه فقال « عن أبيه سمعت عمر » ثم قال « حديث حسن غريب » وقد رواه بعضهم عن مالك فأرسله فأشار إلى الطريق التي أخرجها البخاري وما وافقها ، وقد بينت في المقدمة أن في أثناء السياق مايدل على أنه من رواية أسلم عن عمر لقوله فيه « قال عمر فحركت بعيري الخ » وتقدمت بقية شرحه في تفسير سورة الفتح

١٣ ـ باب فضل ﴿ قُل هو الله أحَد ﴾ فيه عَمرةُ عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم

٥٠١٣ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصَعَة عن أبيه عن أبي سعيد الخُدري « أنّ رجلاً سمع رجُلاً يقرأ ﴿ قُل هو الله أحدٌ ﴾ يُرَدِّدُها ، فلما أصبح جاءَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ــ وكأنَّ الرجُلَ يتقالُّها ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إنها لتعدِل ثُلُثَ القرآن »

[الحديث ٥٠١٣ ــ طرفاه فى : ٦٦٤٣ ، ٧٣٧٤]

٥٠١٤ ـ وزاد أبو معمَر : حدثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعصَعَةَ عن أبيه عن أبي سعيد الخُدرى أخبرَني أخى قتادةُ بن النُّعمان « أنَّ رجلا قام في زَمن النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ مِنَ السّحر ﴿ قل هو الله أحَد ﴾ لايزيد عليها ، فلما أصبَحنا أتى الرجلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ... نحوَهُ »

٥٠١٥ ـ حدّثنا عُمرُ بن حفصٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا إبراهيمُ والضَّحَّاك المشرقيُّ عن أبي سعيد الخدريِّ رضى الله عنه قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أيعجِزُ أحدُكم أن يقرأَ ثلثَ القرآن في ليلة ؟ فشقَّ ذلك عليهم وقالوا : أيُّنا يطيقُ ذلك يارسولَ الله ؟ فقال : الله الواحِدُ الصَّمَدُ ثلث القرآنِ » . قال الفربري سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم ورّاقَ أبي عبدِ الله يقول قال أبو عبدِ الله : عن إبراهيمَ مُرسَلٌ ، وعَن الضحاك المشرقى مُسنَدٌ

قوله (باب فضل قل هو الله أحد ، فيه عمرة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم) هو طرف من حديث أوله « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد » الحديث وفي آخره « أخبروه أن الله يحبه » وسيأتي موصولا في أول كتاب التوحيد بتمامه ، وتقدم في صفة الصلاة من وجه آخر عن أنس ، وبينت هناك الاختلاف في تسميته ، وذكرت فيه بعض فوائده ، وأحلت ببقية شرحه على كتاب التوحيد وذهل الكرماني فقال : قوله « فيه عمرة » أى روت عن عائشة حديثا في فضل

سورة الإخلاص، ولما لم يكن على شرطه لم يذكره بنصه واكتفى بالإشارة اليه إجمالا . كذا قال ، وغفل عما في كتاب التوحيد والله أعلم .

قوله (**عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة**) هذا هو المحفوظ ، وكذا هو في الموطأ ، ورواه أبو صفوان الأموي عن مالك فقال « عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه » أخرجه الدارقطني ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن أبيه ، ومعن من طريق يحيى القطان ، ثلاثتهم عن مالك ، وقال بعده « إن الصواب عبد الرحمن بن عبد الله » ، كما في الأصل ، وكذا قال الدارقطني ، أخرجه النسائي أيضا من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر عن مالك كذلك وقال بعده « الصواب عبد الرحمن ابن عبد الله » وقد تقدم مثل هذا الاختلاف في حديث آخر عن مالك في كتاب الأذان .

قوله (**إن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها**) القارئ هو قتادة بن النعمان ، أخرج أحمد من طريق أبي اهيثم عن أبي سعيد قال « بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله قل هو الله أحد لايزيد عليها » الحديث ، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث لأنه أخوه لأمه وكانا متجاورين وبذلك جزم ابن عبد البر ، فكأنه أبهم نفسه وأخاه ، وقد أخرج الدارقطني من طريق إسحاق بن الطباع عن مالك في هذا الحديث بلفظ « إن لي جارا يقوم بالليل فما يقرأ إلا بقل هو الله أحد » .

قوله (**يقرأ قل هو الله أحد**) في رواية محمد بن جهضم « يقرأ قل هو الله أحد كلها يرددها » .

قوله (**وكان الرجل**) أى السائل .

قوله (**يتقالها**) بتشديد اللام وأصله يتقاللها أى يعتقد أنها قليلة ، وفي رواية ابن الطباع المذكورة « كأنه يقللها » وفي رواية يحيى القطان عن مالك « **فكأنه استقلها** » والمراد استقلال العمل لا التنقيص .

قوله (**وزاد أبو معمر**) قال الدمياطي : هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري ، وخالفه المزى تبعا لابن عساكر فجزما بأنه إسماعيل بن إبراهيم الهذلي وهو الصواب ، وإن كان كل من المنقري والهذلي يكنى أبا معمر وكلاهما من شيوخ البخاري ، لكن هذا الحديث إنما يعرف بالهذلي ، بل لانعرف للمنقري عن إسماعيل بن جعفر شيئا ، وقد وصله النسائي والإسماعيلي من طرق عن أبى معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي .

قوله (**حدثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك**) هو من رواية الأقران .

قوله (**أخبرنى أخى قتادة بن النعمان**) هو أخوه لأمه ، أمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك من بنى النجار .

قوله (**فلما أصبحنا أتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم نحوه**) يعنى نحو الحديث الذي قبله ، ولفظه عند الإسماعيلي « فقال : يارسول الله إن فلانا قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لايزيد عليها وكأن الرجل يتقالها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنها لتعدل ثلث القرآن » .

قوله (**إبراهيم**) هو النخعي والضحاك المشرقي بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الراء نسبة الى مشرق بن زيد ابن جشم بن حاشد بطن من همدان ، قيده العسكري وقال : من فتح الميم فقد صحف ، كأنه يشير إلى قول

ابن أبي حاتم مشرق موضع ، وقد ضبطه بفتح الميم وكسر الراء الدارقطني وابن ماكولا وتبعهما ابن السمعاني في موضع ، ثم غفل فذكره بكسر الميم كما قال العسكري لكن جعل قافه فاء ، وتعقبه ابن الأثير فأصاب . والضحاك المذكور هو ابن شراحيل ويقال شراحبيل ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر يأتي في كتاب الأدب قرنه فيه بأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي سعيد الخدري ، وحكى البزار أن بعضهم زعم أنه الضحاك ابن مزاحم وهو غلط .

قوله (**أيعجز أحدكم**) بكسر الجيم .

قوله (**أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة**) لعل هذه قصة أخرى غير قصة قتادة بن النعمان . وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث أبي مسعود الأنصارى مثل حديث أبى سعيد بهذا .

قوله (**فقال . الله الواحد الصمد ثلث القرآن**) عند الإسماعيلي من رواية أبى خالد الأحمر عن الأعمش « فقال : يقرأ قل هو الله أحد فهى ثلث القرآن » فكأن رواية الباب بالمعنى . وقد وقع في حديث أبي مسعود المذكور نظير ذلك ، ويحتمل أن يكون سمى السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين ، أو يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك ، فقد جاء عن عمر أنه كان يقرأ « الله أحد الله الصمد » بغير « قل » في أولها .

قوله (**قال الفربرى . سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبد الله يقول قال أبو عبد الله : عن إبراهيم مرسل ، وعن الضحاك المشرقي مسند**) ثبت هذا عند أبي ذر عن شيوخه ، والمراد أن رواية إبراهيم النخعي عن أبي سعيد منقطعة ورواية الضحاك عنه متصلة ، وأبو عبد الله المذكور هو البخاري المصنف ، وكأن الفربري ماسمع هذا الكلام منه فحمله عن أبي جعفر عنه ، وأبو جعفر كان يورق للبخاري أى ينسخ له وكان من الملازمين له والعارفين به والمكثرين عنه ، وقد ذكر الفربري عنه في الحج والمظالم والاعتصام وغيرها فوائد عن البخاري ويؤخذ من هذا الكلام أن البخارى كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند ، والمشهور فى الاستعمال أن المرسل مايضيفه التابعى إلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسند ما يضيفه الصحابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بشرط أن يكون ظاهر الإسناد إليه الاتصال ، وهذا الثانى لا ينافى ما أطلقه المصنف .

قوله (**ثلث القرآن**) حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هى ثلث باعتبار معاني القرآن ، لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار ، ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبي الدرداء قال « جزء النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة أجزاء : فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن » وقال القرطبي : اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الأحد الصمد ، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال ، وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره ، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى اليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه واليه ، ولايتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لايصلح إلا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ . وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة ومايجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة ، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفى الكفء المتضمن لنفى

الشبيه والنظير ، وهذه مجمع التوحيد الاعتقادي ، ولذلك عادلت ثلث القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء ،والإنشاء أمر ونهى وإباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه ، فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي . ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال : معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف ، وهي دعوى بغير دليل ، ويؤيد الإطلاق ماأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء فذكر نحو حديث أبي سعيد الأخير وقال فيه « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » ولمسلم أيضا من حديث أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احشدوا ، فسأقرأ عليكم ثلث القرآن . فخرج فقرأ قل هو الله أحد ، ثم قال : ألا إنها تعدل ثلث القرآن » ولأبي عبيد من حديث أبي بن كعب « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ،وإذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لأى ثلث فرض منه ؟ فيه نظر ، ويلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة . وقيل : المراد من عمل بما تضمنته من الإخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن . وادعى بعضهم أن قوله « تعدل ثلث القرآن » يختص بصاحب الواقعة لأنه لما رددها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد ، قال القابسي : ولعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله ، فقال له الشارع ذلك ترغيبا له في عمل الخير وإن قل . وقال ابن عبد البر : من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب فيه بالرأى . وفي الحديث إثبات فضل قل هو الله أحد . وقد قال بعض العلماء : إنها تضاهي كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ، ومعنى النفى فيها أنه الخالق الرزاق المعبود ، لأنه ليس فوقه من يمنعه كالوالد ، ولامن يساويه في ذلك كالكفء ، ولامن يعينه على ذلك كالولد . وفيه إلقاء العالم المسائل على أصحابه ، واستعمال اللفظ في غير مايتبادر للفهم ، لأن المتبادر من إطلاق ثلث القرآن أن المراد ثلث حجمه المكتوب مثلا ، وقد ظهر أن ذلك غير مراد .

(**تنبيه**) : أخرج الترمذي والحاكم وأبو الشيخ من حديث ابن عباس رفعه « إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، والكافرون تعدل ربع القرآن » وأخرج الترمذى أيضا وابن أبي شيبة وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس « أن الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن . وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن » زاد ابن أبي شيبة وأبو الشيخ « وآية الكرسى تعدل ربع القرآن » وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وإن حسنه الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال ، وكذا صحح الحاكم حديث ابن عباس وفى سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم

١٤ ـ **باب** فضل المعَوِّذات

٥٠١٦ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسُف أخبرنا مالك عن ابن شِهاب عن عُروَةَ عن عائشة رضى الله عنها « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكىٰ يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفُثُ ، فلما اشتد وجَعهُ كنت أقرأ عليه وأمسَحُ بيَدِه رجاء بركَتِها »

٥٠١٧ ـ حدّثنا قُتيبة بن سعيد حدثنا المَفضل بن فَضالة عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروَة عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوَى إلىَ فِراشِهِ كل ليلة جمع كَفيه ثم نفثَ فيهما فقرأ فيهما ﴿ قُل هو الله أحَد ﴾ و ﴿ قل أعوذ بربِّ الفَلَق ﴾ و ﴿ قل أعوذُ بربِّ الناس ﴾ ثم يمسح بهما مااستطاع من جَسدِه ، يَبدَأ

بهما على رأسهِ ووجهه ومأأقبل من جسده ، يفعَل ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ »

[الحديث ٥٠١٧ ـــ طرفاه في : ٥٧٤٨ ، ٦٣١٩]

قوله (باب فضل المعوذات) أى الإخلاص والفلق والناس ، وقد كنت جوزت في « باب الوفاة النبوية » من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان ، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر ، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أى السور الثلاث ، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبا لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ . وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة أحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : **قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس تعوَّذ** بهن ، فإنه لم يتعوذ بمثلهن » **اقرأ المعوذات دبر كل صلاة » فذكرهن .**

قوله (كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات) الحديث تقدم في الوفاة النبوية من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس عن ابن شهاب ، وأحلت بشرحه على كتاب الطب ، ورواية عقيل عن ابن شهاب في هذا الباب وإن اتحد سندها بالذي قبله من ابن شهاب فصاعدا لكن فيها أنه كان يقرأ المعوذات عند النوم ، فهى مغايرة لحديث مالك المذكور ، فالذي يترجح أنهما حديثان عند ابن شهاب بسند واحد عند بعض الرواة عنه ماليس عند بعض ، فأما مالك ومعمر ويونس وزياد بن سعد عند مسلم فلم تختلف الرواة عنهم في أن ذلك كان عند الوجع ، ومنهم من قيده بمرض الموت ، ومنهم من زاد فيه فعل عائشة ، ولم يفسر أحد منهم المعوذات ، وأما عقيل فلم تختلف الرواة عنه في ذلك عند النوم . ووقع في رواية يونس من طريق سليمان بن بلال عنه أنه فعل عائشة كان بأمره صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي في كتاب الطب ، وقد جعلهما أبو مسعود حديثا واحدا ، وتعقبه أبو العباس الطرقي ، وفرق بينهما خلف ، وتبعه المزى والله أعلم . وسيأتي شرحه في كتاب الطب إن شاء الله تعالى

١٥ ـــ باب نزُول السكِينَة والملائكة عند قِراءةِ القرآن

٥٠١٨ ـــ وقال الليث حدثنى يزيد بن الهاد عن محمدِ بن إبراهيم عن أُسَيْد بن حُضَير قال « بينما هو يقرأ من الليل سورةَ البقَرة وفرسه مَربوط عنده إذ جالَتِ الفَرس ، فسكت فسكنَتْ ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكت الفرس ، ثم قرأ فجالتِ الفَرس فانصرفَ ، وكان ابنهُ يحيى قريبا منها فأشفق أن تُصيبه ، فلما اجْتَرَّهُ رفع رأسَه إلى السماء حتَّى مايراها ، فلما أصبح حدَّث النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له : اقرأ ياابنَ حُضَير ، اقرأ ياابن حضير . قال فأشفقت يارسول الله أن تَطأ يحيى ، وكان منها قريبا ، فرفَعتُ رأسى فانصرَفتُ إليه ، فرفعتُ رأسى إلى السَّماء ، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثالُ المصابيح ، فخرجتُ حتى لاأراها ، قال : وتَدري ماذاك ؟ قال : لا ، قال تلكَ الملائكةُ دنت لصوتك ، ولوْ قرأت لأصبحتْ ينْظر الناسُ إليها ، لاتتوارَى منهم »

قال ابن الهادِ : وحدَّثني هذا الحديث عبدُ الله بنُ خبَّاب عن أبي سعيد الخُدرىِّ عن أسيد بن حُضَير

قوله (باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن) كذا جمع بين السكينة والملائكة ، ولم يقع في حديث الباب ذكر السكينة ولا في حديث البراء الماضي في فضل سورة الكهف ذكر الملائكة ، فلعل المصنف

كان يرى أنهما قصة واحدة ، ولعله أشار الى ان المراد بالظلة في حديث الباب السكينة ، لكن ابن بطال جزم بأن الظلة السحابة وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكينة . قال ابن بطال قضية الترجمة أن السكينة تنزل أبدا مع الملائكة ، وقد تقدم بيان الخلاف في السكينة ماهى وما قال النوى في ذلك .

قوله (وقال الليث الخ) وصله أبو عبيد في « فضائل القرآن » عن يحيى بن بكير عن الليث بالإسنادين جميعا .

قوله (حدثنى يزيد بن الهاد) هو ابن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد .

قوله (عن محمد بن إبراهيم) هو التيمى وهو من صغار التابعين ، ولم يدرك أسيد بن حضير فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الإسناد الثاني ، قال الإسماعيلي : محمد بن إبراهيم عن أسيد ابن حضير مرسل ، وعبد الله بن خباب عن ابي سعيد متصل . ثم ساقه من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن أبيه عن يزيد بن الهاد بالإسنادين جميعا وقال : هذه الطريق على شرط البخاري . قلت : وجاء عن الليث فيه إسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد عن ابن أبي هلال عن يزيد بن الهاد بالإسناد الثاني فقط ، وأخرجه مسلم والنسائي أيضا من طريق إبراهيم بن سعد عن يزيد بن الهاد بالإسناد الثاني لكن وقع في روايته « عن أبي سعيد عن أسيد ابن حضير » وفي لفظ « عن أبي سعيد أن أسيد بن حضير قال » لكن في سياقه ما يدل على أن أبا سعيد إنما حمله عن أسيد فإنه قال في أثنائه « قال أسيد : فخشيت أن يطأ يحيى . فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم » فالحديث من مسند أسيد بن حضير ، وليحيى بن بكير فيه عن الليث إسناد آخر أخرجه أبو عبيد أيضا من هذا الوجه فقال « عن ابن شهاب عن أبي بن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير » .

قوله (بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة) في رواية ابن أبي ليلى عن أسيد بن حضير « بينما أنا أقرأ سورة ، فلما انتهيت إلى آخرها » أخرجه أبو عبيد ، ويستفاد منه أنه ختم السورة التي ابتدأ بها . ووقع في رواية إبراهيم بن سعد المذكورة « بينما هو يقرأ في مربده » أى في المكان الذي فيه التمر ، وفي رواية أبي بن كعب المذكورة أنه كان يقرأ على ظهر بيته وهذا مغاير للقصة التي فيها أنه كان في مربده ، وفي حديث الباب أن ابنه كان إلى جانبه وفرسه مربوطة فخشى أن تطأه ، وهذا كله مخالف لكونه كان حينئذ على ظهر البيت ، إلا أن يراد بظهر البيت خارجه لا أعلاه فتتحد القصتان .

قوله (إذ جالت الفرس فسكت فسكنت) في رواية إبراهيم بن سعد أن ذلك تكرر ثلاث مرار وهو يقرأ ، وفي رواية ابن أبي ليلى « سمعت رجة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق » .

قوله (فلما اجتره) بجيم ومثناه وراء ثقيلة والضمير لولده أى اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لاتطأه الفرس ، ووقع في رواية القابسي « أخره » بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أى عن الموضع الذي كان به خشية عليه .

قوله (رفع رأسه الى السماء حتى مايراها) كذا فيه باختصار ، وقد أورده أبو عبيد كاملا ولفظه « رفع رأسه الى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى مايراها » وفي رواية إبراهيم بن سعد « فقمت اليها فاذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج ، فعرجت في الجو حتى مأأراها » .

قوله (اقرأ ياابن حضير) أى كان ينبغي أن تستمر على قراءتك ، وليس أمرا له بالقراءة في حالة التحديث ، وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى مارأى ، فكأنه يقول : استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة ، وهو قوله « خفت أن تطأ يحيى » أى خشيت إن استمريت على القراءة أن تطأ الفرس ولدى ، ودل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه في صلاته لأنه كان يمكنه أول ماجالت الفرس أن يرفع رأسه ، وكأنه كان بلغه حديث النهى عن رفع المصلى رأسه الى السماء فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ، ويحتمل أن يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فلهذا تمادى به الحال ثلاث مرات . ووقع في رواية ابن أبي ليلى المذكورة « اقرأ أباعتيك » وهي كنية أسيد .

قوله (دنت لصوتك) في رواية إبراهيم بن سعد « تستمع لك » وفي رواية ابن كعب المذكورة «وكان أسيد حسن الصوت » وفي رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الإسماعيلي أيضا « اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود » وفي هذه الزيادة إشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته .

قوله (ولو قرأت) في رواية ابن أبي ليلى « أما إنك لو مضيت » .

قوله (ما يتوارى منهم) في رواية إبراهيم بن سعد « ماتستتر منهم » وفي رواية ابن أبي ليلى « لرأيت الأعاجيب » قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة ، كذا أطلق ، وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلا والحسن الصوت ، قال : وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة . قلت : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذى فى الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية مالم يذكر ، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ . وقد أشار فى آخر الحديث بقوله « ما يتوارى منهم » إلى أن الملائكة لاستغراقهم فى الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذى هو من شأنهم ، وفيه منقبة لأسيد بن حضير ، وفضل قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل ، وفضل الخشوع في الصلاة ، وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح

١٦ ــ باب مَن قال لم يترُكِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلا مابين الدَّفَّتين

٥٠١٩ ــ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا سفيانُ عن عبد العزيز بن رُفَيع قال « دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال له شداد بن مَعقل : أتَرَكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من شيء ؟ قال : ماتَرَك إلا مابين الدَّفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحَنفية فسألْناه ، فقال : مأترك إلا مابين الدفتين »

قوله (**باب من قال : لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا مابين الدفتين**) أى مافي المصحف ، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعا بين الدفتين لأن ذلك يخالف ماتقدم من جمع أبي بكر ثم عثمان . وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة على واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وأن الصحابة كتموه ، وهي دعوى باطلة لأنهم لم يكتموا مثل « أنت عندي بمنزلة هارون من موسى » وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعى إمامته ، كما لم يكتموا مايعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه . وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبي طالب . فلو كان هناك شيء مايتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه ، وكذلك ابن عباس فانه ابن عم على وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله .

قوله (**عن عبد العزيز بن رفيع**) في رواية على بن المديني عن سفيان « حدثنا عبد العزيز » أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » .

قوله (**دخلت أنا وشداد بن معقل**) هو الأسدى الكوفي ، تابعى كبير من أصحاب ابن مسعود وعلى . ولم يقع له في رواية البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، وأبوه بالمهملة والقاف ، وقد أخرج البخاري في خلق أفعال العباد من طريق عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله بن مسعود حديثا غير هذا .

قوله (**أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء**) ؟ في رواية الإسماعيلي « شيئا سوى القرآن » .

قوله (**إلا مابين الدفتين**) بالفاء تثنية دفة بفتح أوله وهو اللوح ، ووقع في رواية الإسماعيلي ، بين اللوحين » .

قوله (**قال ودخلنا**) القائل هو عبد العزيز ، ووقع عند الإسماعيلي « لم يدع إلا مافي هذا المصحف » أى لم يدع من القرآن مايتلى الا ماهو داخل المصحف الموجود ولايرد على هذا ماتقدم في كتاب العلم عن على أنه قال « ماعندنا إلا كتاب الله ومافي هذه الصحيفة » لأن عليا أراد الأحكام التي كتبها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينف أن عنده أشياء أخر من الأحكام التي لم يكن كتبها . وأما جواب ابن عباس وابن الحنفية فإنما أرادا من القرآن الذى يتلى ، أو أرادا مما يتعلق بالأمامة ، أى لم يترك شيئا يتعلق بأحكام الإمامة إلا ما هو بأيدى الناس ، ويؤيد ذلك ماثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر أشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها وبقى حكمها أو لم يبق ، مثل حديث عمر « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » وحديث أنس في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة ، قال فأنزل الله فيهم قرآنا « بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا » وحديث أبي بن كعب « كانت الأحزاب قدر البقرة » وحديث حذيفة مايقرءون ربعها يعنى براءة ، وكلها أحاديث صحيحة . وقد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه « كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله ، ويقول : إن منه قرآنا قد رفع » وليس في شيء من ذلك مايعارض حديث الباب ، لأن جميع ذلك مما نسخت تلاوته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

١٧ ـــ باب فضل القرآن على سائر الكلام

٥٠٢٠ ـــ حدّثنا هُدْبة بن خالد أبو خالد حدثنا همامٌ حدثنا قتادةُ حدثنا أَنَسُ بن مالك عن أبي موسى

الأشعري عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « مَثلُ الذي يقرأ القرآن كالأترُجةِ طعْمُها طيِّب وريحُها طيِّب ، والذى لايقرأ القرآن كالتمرة طعمُها طيِّب ولا ريحَ فيها ومثل الفاجِر الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحَانةِ ، رِيحها طيِّب وطعمها مرٌّ ، ومثلُ الفاجر الذي لايقرأ القرآن ، كمثل الحنظَلةِ طعمُها مُرٌّ ، ولا ريح لها »

[الحديث ٥٠٢٠ ــ أطرافه فى : ٥٠٥٩ ، ٥٤٢٧ ، ٧٥٦٠]

٥٠٢١ ــ حدّثنا مُسدَّدٌ عن يحييٰ عن سُفيانَ حدثنى عبدُ الله بن دينار قال : سمعت ابنَ عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنما أجلُكم في أجلِ من خَلا من الأمم ، كما بين صلاةِ العَصر ومَغرب الشمس ، ومثلكم ومثلُ اليهودِ والنصارى ، كمثَل رجُل استَعملَ عُمّالاً ، فقال : من يعملُ لي إلى نصفِ النهار عَلى قيراط قيراط ؟ فعملت اليهودُ ، فقال : مَنْ يعمل لي من نصفِ النهار إلى العصر ؟ فعمِلت النصارى ، ثم أنتم تعملونَ من العصر إلى المغرب بقيراطينِ قيراطين ، قالوا : نحن أكثرُ عملا وأقلُّ عطَاء ، قال : هل ظلمتُكم مِن حقكُم ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فضلي أوتِيه من شئتُ »

قوله (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة لفظ حديث أخرج الترمذى معناه من حديث أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتي أعطيته أفضل ماأعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف ؛ وأخرجه ابن عدى من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعا « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف ، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلا ورجاله لا بأس بهم ، وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن الخطاب وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه ، وأخرجه ابن الضريس أيضا من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمى عن عثمان رفعه « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ــ ثم قال ــ وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك أنه منه » وحديث عثمان هذا سيأتي بعد أبواب بدون هذه الزيادة ، وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي ، وقال المصنف في خلق أفعال العباد « وقال أبو عبد الرحمن السلمي » فذكره ، وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لايصح مرفوعا ، وأخرجه العسكري أيضا عن طاوس والحسن من قولهما . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي موسى .

قوله (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة وآخره جيم ثقيلة ، وقد تخفف . ويزاد قبلها نون ساكنة ، ويقال بحذف الألف مع الوجهين فتلك أربع لغات وتبلغ مع التخفيف إلى ثمانية .

قوله (طعمها طيب وريحها طيب) قيل خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ، ثم قيل : الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب

الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ، ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لاتقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن ، وفيها أيضا من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها ، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات . ووقع في رواية شعبة عن قتادة كما سيأتي بعد أبواب « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به » وهي زيادة مفسرة للمراد وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولايخالف ماشتمل عليه من أمر ونهي لامطلق التلاوة ، فان قيل لو كان كذلك لكثر التقسيم كأن يقال الذي يقرأ ويعمل وعكسه والذي يعمل ولايقرأ وعكسه ، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق وأما المنافق فليس له إلا قسمان فقط لأنه لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر ، وكأن الجواب عن ذلك أن الذى حذف من التمثيل قسمان . الذى يقرأ ولا يعمل ، والذى لا يعمل ولا يقرأ ، وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثانى بالحنظلة فاكتفى بذكر المنافق ، والقسمان الآخران قد ذكرا .

قوله (ولا ريح فيها) في رواية شعبة « لها » .

قوله (ومثل الفاجر الذي يقرأ) في رواية شعبة « ومثل المنافق » في الموضعين .

قوله (ولا ريح لها) في رواية شعبة « وريحها مر » واستشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح ؟ وأجيب بأن ريحها لما كان كريها استعير له وصف المرارة ، وأطلق الزركشي هنا أن هذه الرواية وهم وأن الصواب مافي رواية هذا الباب « ولاريح لها » ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه « ولاريح لها » هذا أصوب من رواية الترمذي « طعمها مر وريحها مر » ثم ذكر توجيهها وكأنه مااستحضر أنها في هذا الكتاب وتكلم عليها فلذلك نسبها للترمذى . وفي الحديث فضيلة حاملى القرآن ، وضرب المثل للتقريب للفهم ، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه . الحديث الثاني حديث ابن عمر « إنما أجلكم في أجل من قبلكم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المواقيت من كتاب الصلاة ، ومطابقة الحديث الأول للترجمة من جهة ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الأترج على سائر الفواكه ، ومناسبة الحديث الثاني من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به

١٨ ــ باب الوَصاةِ بكتاب الله عزَّ وجلَّ

٥٠٢٢ ــ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا مالكُ بن مِغْول حدَّثَنا طَلْحةُ قال « سألْتُ عبدَ الله بن أبي أوفَى آوصَىٰ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب علىَ الناس الوَصيَّة ، أمِرُوا بها ولم يُوصِ ؟ قال : أوصىٰ بكتاب الله »

قوله (باب الوصاة بكتاب الله) في رواية الكشميهني « الوصية » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الوصايا ، وتقدم فيه حديث الباب مشروحا ، وقوله فيه « أوصى بكتاب الله » بعد قوله « لا » حين قال له « هل أوصى بشيء » ظاهرهما التخالف ، وليس كذلك لأنه نفى مايتعلق بالإمارة ونحو ذلك لا مطلق الوصية ، والمراد بالوصية

بكتاب الله حفظه حسا ومعنى ، فيكرم ويصان ولا يسافر به الى أرض العدو ، ويتبع مافيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحوه ذلك .

١٩ ــ باب مَن لم يتغنَّ بالقُرآن ، وقوله تعالى ﴿ أوَ لم يكفِهم أنا أنزَلْنا عليك الكتابَ يُتلىٰ عليهم ﴾

٥٠٢٣ ــ حدّثنا يحيىٰ بن بُكير قال حدثني الليثُ عن عُقَيل عن ابن شهاب قال أخبَرني أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول « قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لَم يأذَنِ الله لشيء ماأذنَ لنبي أن يتغنى بالقرآن . وقال صاحِبٌ له : يُريد يَجهَرُ به »

[الحديث ٥٠٢٣ ــ أطرافه في : ٥٠٢٤ ، ٧٤٨٢ ، ٧٥٤٤]

٥٠٢٤ ــ حدّثنا عليُّ بن عبد الله حدثَنا سُفيانُ عن الزهرى عن أبي سلمةَ عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « ماأذن الله لشيء ماأذنَ للنبيِّ أن يتغنَّى بالقرآن » ، قال سُفيان : تفسيرُهُ يستَغنى به

قوله (باب من لم يتغن بالقرآن) هذه الترجمة لفظ حديث أورده المصنف في الأحكام من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بسند حديث الباب بلفظ « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » وهو في السنن من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره .

قوله (وقوله تعالى : أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) أشار بهذه الآية الى ترجيح تفسير ابن عيينة : يتغنى يستغنى ، كما سيأتي في هذا الباب عنه ، وأخرجه أبو داود عن ابن عيينة ووكيع جميعا وقد بين إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة أنه استغناء خاص ، وكذا قال أحمد عن وكيع : يستغنى به عن أخبار الأمم الماضية ، وقد أخرج الطبري وغيره من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال « جاء ناس من المسلمين بكتب وقد كتبوا فيها بعض ماسمعوه من اليهود ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كفى تقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم إلى ماجاء به غيره إلى غيرهم ، فنزل : أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » وقد خفي وجه مناسبة تلاوة هذه الآية هنا على كثير من الناس كابن كثير فنفى أن يكون لذكرها وجه ، على أن ابن بطال مع تقدمه قد أشار إلى المناسبة فقال : قال أهل التأويل في هذه الآية . فذكر ابن يحيى بن جعدة مختصرا قال : فالمراد بالآية الاستغناء عن أخبار الأمم الماضية ، وليس المراد الاستغناء الذي هو ضد الفقر ، قال : وإتباع البخاري الترجمة بالآية يدل على أنه يذهب إلى ذلك ، وقال ابن التين : يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء لكونه أتبعه الآية التي تتضمن الإنكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره ، فحمله على الاكتفاء به وعدم الافتقار إلى غيره وحمله على ضد الفقر من جملة ذلك .

قوله (عن أبي هريرة) في رواية شعيب عن ابن شهاب « حدثني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة » أخرجه الإسماعيلي .

قوله (لم يأذن الله لنبى) كذا لهم بنون وموحدة ، وعند الإسماعيلي « لشيء » بشين معجمة وكذا عند مسلم من جميع طرقه . ووقع في رواية سفيان التي تلى هذه في الأصل كالجمهور ، وفي رواية الكشميهني كرواية عقيل .

قوله (ما أذن لنبي) كذا للأكثر ، وعند أبي ذر « للنبي » بزيادة اللام ، فان كانت محفوظه فهي للجنس ، ووهم من ظنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم ، وشرحه على ذلك .

قوله (أن يتغنى) كذا لهم ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه بدون « أن » وزعم ابن الجوزي أن الصواب حذف « أن » وأن إثباتها وهم من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى فربما ظن بعضهم المساواة فوقع في الخطأ لأن الحديث لو كان بلفظ « أن » لكان من الإذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الإباحة والإطلاق ، وليس ذلك مرادا هنا وإنما هو من الأذن بفتحتين وهو الاستماع ، وقوله أذن أى استمع ، والحاصل أن لفظ أذن بفتحة ثم كسرة في الماضي وكذا في المضارع مشترك بين الإطلاق والاستماع ، تقول أذنت آذن بالمد ، فان أردت الإطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون ، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين ، قال عدى بن زيد :

أيها القلب تعلل بددن إن همي في سماع وأذن

أى في سماع واستماع ، وقال القرطبي : أصل الأذن بفتحتين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه ، وهذا المعنى في حق الله لايراد به ظاهره وإنما هو على سبيل التوسع على ماجرى به عرف المخاطب ، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه ، لأن ذلك ثمرة الإصغاء . ووقع عند مسلم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في هذا الحديث « ماأذن لشيء كأذنه » بفتحتين ، ومثله عند ابن أبى داود من طريق محمد بن أبي حفصة عن عمرو بن دينار عن أبى سلمة ، وعند أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الله « أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته » . قلت : ومع ذلك كله فليس ماأنكره ابن الجوزي بمنكر بل هو موجه ، وقد وقع عند مسلم في رواية أخرى كذلك ووجهها عياض بأن المراد الحث على ذلك والأمر به .

قوله (وقال صاحب له يجهر به) الضمير في « له » لابى سلمة ، والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا الحديث أخرجه ابن أبى داود عن محمد بن يحيى الذهلي في « الزهريات » من طريقه بلفظ « ماأذن الله لشيء ماأذن لنبى يتغنى بالقرآن » قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن عن أبى سلمة « يتغنى بالقرآن يجهر به » فكأن هذا التفسير لم يسمعه ابن شهاب من أبي سلمة وسمعه من عبد الحميد عنه فكان تارة يسميه وتارة يبهمه ، وقد أدرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، قال الذهلي : وهو غير محفوظ في حديث معمر ، وقد رواه عبد الأعلى عن معمر بدون هذه الزيادة . قلت : وهى ثابتة عن أبى سلمة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « ماأذن الله لشيء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به » وكذا ثبت عنده من رواية محمد بن إبراهيم التيمى عن أبي سلمة .

قوله (عن سفيان) هو ابن عيينة .

قوله (عن الزهرى) هو ابن شهاب المذكور في الطريق الأولى ، ونقل ابن أبي داود عن على بن المديني شيخ البخاري فيه قال : لم يقل لنا سفيان قط في هذا الحديث « حدثنا ابن شهاب » قلت : قد رواه الحميدي في

مسنده عن سفيان قال « سمعت الزهري » ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، والحميدي من أعرف الناس بحديث سفيان وأكثرهم تثبتا عنه للسماع من شيوخهم .

قوله (قال سفيان تفسيره يستغني به) كذا فسره سفيان ، ويمكن أن يستأنس بما أخرجه أبو داود وابن الضريس وصححه أبو عوانة عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك قال « لقيني سعد بن أبي وقاص وأنا في السوق فقال : تجار كسبة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن » وقد ارتضى أبو عبيد تفسير يتغنى بيستغني وقال إنه جائز في كلام العرب ، وأنشد الأعشى :

وكنت امرءا زمنا بالعراق خفيف المناخ طويل التغني

أى كثير الاستغناء وقال المغيرة بن حبناء :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

قال :فعلى هذا يكون المعنى من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار من الدنيا فليس منا ، أى على طريقتنا . واحتج أبو عبيد أيضا بقول ابن مسعود « من قرأ سورة آل عمران فهو غنى » ونحو ذلك . وقال ابن الجوزي : اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال . أحدها تحسين الصوت ، والثاني الاستغناء ، والثالث التحزن قاله الشافعي ، والرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان أقام به . قلت : وفيه قول آخر حكاه ابن الأنبارى في « الزاهر » قال : المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنيا من حيث أنه يفعل عنده مايفعل عند الغناء ، وهو كقول النابغة :

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغنى

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناء حقيقة ، وهو كقولهم « العمائم تيجان العرب » لكونها تقوم مقام التيجان ، وفيه قول آخر حسن وهو أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء ، قال ابن الأعرابى : كانت العرب اذا ركبت الإبل تتغنى واذا جلست في أفنيتها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون هجيراهم القراءة مكان التغنى . ويؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم ، فإنه أراد بقوله « طويل التغنى » طول الإقامة لا الاستغناء لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء ، يعنى أنه كان ملازما لوطنه بين أهله كانوا يتمدحون بذلك كما قال حسان :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

أراد أنهم لايحتاجون إلى الانتجاع ولا يبرحون من أوطانهم ، فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لايتعدى الى غيره ، وهو يئول من حيث المعنى الى مااختاره البخاري من تخصيص الاستغناء وأنه يستغنى به عن غيره من الكتب ، وقيل المراد من لم يغنه القرآن وينفعه في إيمانه ويصدق بما فيه من وعد ووعيد وقيل معناه من لم يرتح لقراءته وسماعه ، وليس المراد مااختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى دون الفقر ، لكن الذي اختاره أبو عبيد غير مدفوع إذا أريد به الغنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر ، لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا إن كان ذلك بالخاصية ، وسياق الحديث يأبى الحمل على ذلك فان فيه إشارة إلى الحث على تكلف ذلك ، وفي توجيهه تكلف كأنه قال ليس منا من لم يتطلب الغنى بملازمة تلاوته ، وأما الذي نقله عن الشافعي فلم أره صريحا عنه في تفسير الخبر . وإنما قال في مختصر المزني : وأحب أن يقرأ حدرا وتحزينا انتهى . قال أهل اللغة : حدرت القراءة أدرجتها ولم أمططها ، وقرأ فلان تحزينا إذا رقق صوته وصيره كصوت

الحزين . وقد روى ابن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثى ، وأخرجه أبو عوانه عن الليث بن سعد قال يتغنى به يتحزن به ويرقق به قلبه . وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل ابن عيينة للتغني بالاستغناء فلم يرتضه وقال : لوأراد الاستغناء لقال لم يستغن ، وإنما أراد تحسين الصوت . قال ابن بطال : وبذلك فسره ابن أبي مليكة وعبد الله بن المبارك والنضر بن شميل ، ويؤيده رواية عبد الأعلى عن معمر عن ابن شهاب في حديث الباب بلفظ « ماأذن لنبى في الترنم في القرآن » أخرجه الطبري ، وعنده في رواية عبد الرزاق عن معمر « ماأذن لنبى حسن الصوت » وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة ، وعند ابن أبي داود والطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة « حسن الترنم بالقرآن » قال الطبري : والترنم لايكون إلا بالصوت إذا حسنه القارئ وطرب به ، قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى . وأخرج ابن ماجه والكجى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد مرفوعا « الله أشد أذنا ــ أى استماعا ــ للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » والقينة المغنية ، وروى ابن أبي شيبة من حديث عقبة بن عامر رفعه « تعلموا القرآن وغنوا به وأفشوه » كذا وقع عنده والمشهور عند غيره في الحديث « وتغنوا به » والمعروف في كلام العرب أن التغني الترجيع بالصوت كما قال حسان :

تغن بالشعر إما أنت قائله ... إن الغناء بهذا الشعر مضمار

قال : ولانعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى ولا في أشعارهم ، وبيت الأعشى لاحجة فيه لأنه أراد طول الإقامة ، ومنه قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ وقال : بيت المغيرة أيضا لاحجة فيه ، لأن التغاني تفاعل بين اثنين وليس هو بمعنى تغنى ، قال : وإنما يأتي « تغني » من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل أى يظهر خلاف ماعنده ، وهذا فاسد المعنى . قلت : ويمكن أن يكون بمعنى تكلفه أى تطلبه وحمل نفسه عليه ولو شق عليه كما تقدم قريبا ، ويؤيده حديث « فإن لم تبكوا فتباكوا » وهو في حديث سعد بن أبي وقاص عند أبي عوانة . وأما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب فمردود ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقد تقدم في الجهاد في حديث الخيل « ورجل ربطها تعففا وتغنيا » وهذا من الاستغناء بلا ريب ، والمراد به يطلب الغنى بها عن الناس بقرينة قوله تعففا . وممن أنكر تفسير يتغنى بيستغنى أيضا الإسماعيلي فقال : الاستغناء به لايحتاج الى استماع ، لأن الاستماع أمر خاص زائد على الاكتفاء به ، وأيضا فالاكتفاء به عن غيره أمر واجب على الجميع ، ومن لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة . ثم ساق من وجه آخر عن ابن عيينة قال : يقولون إذا رفع صوته فقد تغنى . قلت : الذي نقل عنه أنه بمعنى يستغنى أتقن لحديثه ، وقد نقل أبو داود عنه مثله ، ويمكن الجمع بينهما بأن تفسير يستغنى من جهته ويرفع عن غيره ، وقال عمر بن شبة : ذكرت لأبي عاصم النبيل تفسير ابن عيينة فقال : لم يصنع شيئا حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال « كان داود عليه السلام يتغنى ــ يعنى حين يقرأ ــ ويبكي ويبكي » وعن ابن عباس : أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم . وكان إذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت . وسيأتي حديث « إن أبا موسى أعطى مزمارا من مزامير داود » في « باب حسن الصوت بالقراءة » . وفي الجملة مافسر به ابن عيينة ليس بمدفوع ، وإن كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت ويؤيده قوله « يجهر به » فإنها إن كانت مرفوعة قامت الحجة ، وإن كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره ولاسيما إذا كان فقها ،

وقد جزم الحليمي بأنها من قول أبي هريرة والعرب تقول : سمعت فلانا يتغنى بكذا . أي يجهر به . وقال أبو عاصم : أخذ بيدي ابن جريج فأوقفني على أشعب فقال : غن ابن أخي مابلغ من طمعك ؟ فذكر قصة . فقوله غن أي أخبرني جهرا صريحا . ومنه قول ذي الرمة :

أحب المكان القفر من أجل أنني ... به أتغنى باسمها غير معجم

أي أجهر ولا أكنى ، والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن ، مستغنيا به عن غيره من الأخبار ، طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد ، وقد نظمت ذلك في بيتين :

تغن بالقرآن حسن به الصو ... ت حزينا جاهـــرا رنم

واستغن عن كتب الألى طالبا ... غنى يد والنفس ثم الزم

وسيأتي مايتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمة مفردة . ولاشك أن النفوس تميل الى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لايترنم ، لأن للتطريب تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع . وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان ، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك ، فحكى عبد الوهاب المالكى عن مالك تحريم القراءة بالألحان ، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردى وابن حمدان الحنبلى عن جماعة من أهل العلم ، وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي من الشافعية ، وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة ، واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة ، وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز ، وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية ، وقال الفوراني من الشافعية في الإبانة يجوز بل يستحب ، ومحل هذا الاختلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه ، فلو تغير قال النووي في « التبيان » أجمعوا على تحريمه ولفظه : أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فان خرج حتى زاد حرفا أو أخفاه حرم ، قال : وأما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لابأس به ، فقال أصحابه : ليس على اختلاف قولين ، بل على اختلاف حالين ، فان لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز وإلا حرم . وحكى الماوردي عن الشافعي أن القراءة بالألحان إذا انتهت الى إخراج بعض الألفاظ عن مخارجها حرم وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في « الرعاية » ، وقال الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية : إن لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب وإلا فلا . وأغرب الرافعي فحكى عن « أمالي السرخسى » أنه لايضر التمطيط مطلقا ، وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة ، وهذا شذوذ لايعرج عليه . والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسنا فليحسنه مااستطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث ، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح . ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك ، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه ، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القرات ، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لايراعى الأداء ، فإن وجدمن يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم

٢٠ ــ باب اغتباطِ صاحب القرآن

٥٠٢٥ ــ حدّثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزهرى قال حدثنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاحَسَد إلا على اثنَتين : رجل آتاه الله الكِتابَ وقام به آناء الليل ، ورجل أعطاهُ الله مالاً فهوَ يَتصدَّقُ به آناء الليل وآناء النهار »

[الحديث ٥٠٢٥ ــ طرفه في : ٧٥٢٩]

٥٠٢٦ ــ حدّثنا علَيٌّ بن إبراهيمَ حدّثنا رَوحٌ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ قال سمعتُ ذَكوانَ عن أبى هريرة « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لاحسدَ إلا في اثنتينِ : رجلٍ علمهُ الله القرآنَ فهوَ يَتلوهُ آناء الليل وآناء النهار ، فسمعَهُ جارٌ له فقال : ليتني أوتيتُ مثلما أوتىَ فلان ، فعملتُ مثلَ مايَعمل . ورجلٌ آتاهُ الله مالاً فهوَ يُهلِكه في الحق ، فقال رجلٌ : ليتني أوتيتُ مثلَ ماأوتىَ فلان ، فعملتُ مثلَ مايَعمل »

[الحديث ٥٠٢٦ ــ طرفاه في : ٧٢٣٢ ، ٧٥٢٨]

قوله (**باب اغتباط صاحب القرآن**) تقدم في أوائل كتاب العلم « باب الاغتباط في العلم والحكمة » وذكرت هناك تفسير الغبطة ، والفرق بينها وبين الحسد ، وأن الحسد في الحديث اطلق عليها مجازا ، وذكرت كثيرا من مباحث المتن هناك . وقال الإسماعيلي هنا ترجمة الباب « اغتباط صاحب القرآن » وهذا فعل صاحب القرآن فهو الذي يغتبط وإذا كان يغتبط بفعل نفسه كان معناه أنه يسر ويرتاح بعمل نفسه ، وهذا ليس مطابقا . قلت : ويمكن الجواب بأن مراد البخاري بأن الحديث لما كان دالا على أن غير صاحب القرآن يغتبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى اذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث الصادق .

قوله (**لاحسد**) أى لارخصة في الحسد إلا في خصلتين ، أو لا يحسن الحسد إن حسن ، أو أطلق الحِسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان مافيهما من الفضل حاملا على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به ، وهو من جنس قوله تعالى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ فان حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب .

قوله (**إلا على اثنتين**) في حديث ابن مسعود الماضي وكذا في حديث أبي هريرة المذكور تلو هذا « إلا في اثنتين » تقول حسدته على كذا أى على وجود ذلك له ، وأما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شأن كذا وكأنها سببية .

قوله (**وقام به آناء الليل**) كذا في النسخ التي وقفت عليها من البخاري ، وفي « مستخرج أبي نعيم » من طريق أبي بكر بن زنجويه عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه « آناء الليل وآناء النهار » وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق إسحق بن يسار عن أبي اليمان ، وكذا هو عند مسلم من وجه آخر عن الزهرى ، وقد تقدم في العلم أن المراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة .

قوله (**حدثنا على بن إبراهيم**) هو الواسطى في قول الأكثر ، واسم جده عبد المجيد اليشكرى ، وهو ثقة

متقن ، عاش بعد البخاري نحو عشرين سنة . وقيل ابن أشكاب وهو على بن الحسين بن إبراهيم بن أشكاب نسب الى جده ، وبهذا جزم ابن عدى . وقيل على بن عبد الله بن إبراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطنى وأبي عبد الله بن منده . وسيأتي في النكاح رواية الفربري عن على بن عبد الله بن إبراهيم عن حجاج بن محمد . وقال الحاكم : قيل هو على بن إبراهيم المروزي وهو مجهول ، وقيل الواسطى .

قوله (**روح**) هو ابن عبادة وقد تابعه بشر بن منصور وابن أبي عدى والنضر بن شميل كلهم عن شعبة ، قال الإسماعيلي : رفعه هؤلاء ووقفه غندر عن شعبة .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش (**قال سمعت ذكوان**) هو أبو صالح السمان . قلت . ولشعبة عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنمارى . قلت : وقد أشرت الى متن أبي كبشة في كتاب العلم ، وسياقه أتم من سياق أبي هريرة . وأخرجه أبو عوانة في صحيحه أيضا من طريق أبي زيد الهروى عن شعبة ، وأخرجه أيضا من طريق جرير عن الأعمش بالإسنادين معا ، وهو ظاهر في أنهما حديثان متغايران سنداً ومتنا اجتمعا لشعبة وجرير معا عن الأعمش ، وأشار أبو عوانة إلى أن مسلما لم يخرج حديث أبي هريرة لهذه العلة ، وليس ذلك بواضح لأنها ليست علة قادحة .

قوله (**فهو يهلكه في الحق**) فيه احتراس بليغ ، كأنه لما أوهم الإنفاق في التبذير من جهة عموم الإهلاك قيده بالحق والله أعلم

٢١ ــ باب خيرُكم مَن تَعلمَ القرآنَ وعلمه

٥٠٢٧ ــ حدّثنا حجّاجُ بن مِنهال حدثَنا شعبة قال أخبرني علقَمةُ بن مَرثد سمعت سعدَ بن عُبيدة عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن عثمان رضى الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « خيرُكم من تعلم القرآن وعلمهُ . قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمْرةِ عُثمانَ حتى كان الحجَّاج ، قال : وذاك الذي أقعدني مَقعَدِي هذا »

[الحديث ٥٠٢٧ ــ طرفه في : ٥٠٢٨]

٥٠٢٨ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدَّثنا سفيانُ عن علقمة بن مَرثد عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ عن عثمانَ بن عفان رضى الله عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم « إنَّ أفضلكم من تعلم القرآنَ وعلمه »

٥٠٢٩ ــ حدّثنا عمرُو بن عَون حدثَنا حمادٌ عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال « أتَتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت إنها قد وهَبَت نفسها لله ولرسولِهِ صلى الله عليه وسلم . فقال : مالي في النساء من حاجة ، فقال رجل : زَوِّجْنيها ، قال : أعطها ثوبا ، قال : لا أجد ، قال : أعطِها ولو خاتما من حديد . فاعتلَّ له ، فقال : مامعك مِن القرآنِ ؟ قال : كذا وكذا قال : فقد زوجْتكَها بما معك من القرآن »

قوله (**باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) كذا ترجم بلفظ المتن ، وكأنه أشار الى ترجيح الرواية بالواو .

قوله (**عن سعد بن عبيدة**) كذا يقول شعبة ، يدخل بين علقمة بن مرثد وأبي عبد الرحمن سعد بن

عبيدة . وخالفه سفيان الثوري فقال « عن علقمة عن أبي عبد الرحمن » ولم يذكر سعد بن عبيدة . وقد أطنب الحافظ أبو العلاء العطار في كتابه « الهادي في القرآن » في تخريج طرقه ، فذكر ممن تابع شعبة ومن تابع سفيان جمعا كثيرا ، وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في أول الشريعة له وأكثر من تخريج طرقه أيضا ، ورجح الحفاظ رواية الثوري وعدوا رواية شعبة من المزيد في متصل الأسانيد . وقال الترمذي كأن رواية سفيان أصح من رواية شعبة . وأما البخاري فأخرج الطريقين فكأنه ترجح عنده أنهما جميعا محفوظان ، فيحمل على أن علقمة سمعه أولا من سعد ثم لقي أبا عبد الرحمن فحدثه به ، أو سمعه مع سعد من أبي عبد الرحمن فثبته فيه سعد ، ويؤيد ذلك مافي رواية سعد بن عبيدة من الزيادة الموقوفة وهي قول أبي عبد الرحمن « فذلك الذي أقعدني هذا المقعد » كما سيأتي البحث فيه . وقد شذت رواية عن الثوري بذكر سعد بن عبيدة فيه ، قال الترمذي « حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان وشعبة عن علقمة عن سعد بن عبيدة به » وقال النسائي « أنبأنا عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان أن علقمة حدثهما عن سعد » قال الترمذي قال محمد بن بشار : أصحاب سفيان لايذكرون فيه سعد بن عبيدة وهو الصحيح اهـ . وهكذا حكم علي بن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم ، وقال ابن عدي : جمع يحيى القطان بين شعبة وسفيان ، فالثوري لايذكر في إسناده سعد بن عبيدة . وهذا مما عد في خطأ يحيى القطان على الثوري . وقال في موضع آخر : حمل يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة فساق الحديث عنهما ، وحمل إحدى الروايتين على الأخرى فساقه على لفظ شعبة ، وإلى ذلك أشار الدارقطني . وتعقب بأنه فصل بين لفظيهما في رواية النسائي فقال « قال شعبة خيركم وقال سفيان أفضلكم » . قلت : وهو تعقب واه ، إذ لايلزم من تفصيله للفظهما في المتن أن يكون فصل لفظهما في الإسناد « قال ابن عدي : يقال إن يحيى القطان لم يخطئ قط إلا في هذا الحديث . وذكر الدارقطني أن خلاد بن يحيى تابع يحيى القطان عن الثوري على زيادة سعد بن عبيدة وهي رواية شاذة ، وأخرج ابن عدي من طريق يحيى بن آدم عن الثوري وقيس بن الربيع ، وفي رواية عن يحيى بن آدم عن شعبة وقيس بن الربيع جميعا عن علقمة عن سعد بن عبيدة قال وكذا رواه سعيد بن سالم القداح عن الثوري ومحمد بن أبان كلاهما عن علقمة بزيادة سعد وزاد في إسناده رجلا آخر كما سأبينه ، وكل هذه الروايات وهم ، والصواب عن الثوري بدون ذكر سعد وعن شعبة بإثباته .

قوله (عن عثمان) في رواية شريك عن عاصم بن بهدلة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود أخرجه ابن أبي داود بلفظ « خيركم من قرأ القرآن وأقرأه » وذكره الدارقطني وقال : الصحيح عن أبي عبد الرحمن عن عثمان . وفي رواية خلاد بن يحيى عن الثوري بسنده قال « عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » قال الدارقطني : هذا وهم ، فان كان محفوظا احتمل أن يكون السلمي أخذه عن أبان بن عثمان عن عثمان ثم لقي عثمان فأخذه عنه ، وتعقب بأن أبا عبد الرحمن أكثر من أبان . وأبان اختلف في سماعه من أبيه أشد مما اختلف في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان فبعد هذا الاحتمال . وجاء من وجه آخر كذلك أخرجه ابن أبي داود من طريق سعيد بن سلام « عن محمد بن أبان سمعت علقمة يحدث عن أبي عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » فذكره وقال تفرد به سعيد بن سلام يعني عن محمد بن أبان قلت: وسعيد ضعيف ، وقد قال احمد : حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة قال لم يسمع أبو عبد الرحمن السلمي من عثمان وكذا نقله أبو عوانة في صحيحه عن شعبة ثم قال : اختلف أهل التمييز في سماع أبي عبد الرحمن من عثمان ونقل ابن أبي داود عن يحيى بن معين مثل ماقال شعبة . وذكر الحافظ أبو العلاء أن مسلما سكت عن إخراج هذا الحديث في صحيحه . قلت : قد وقع في بعض

الطرق التصريح بتحديث عثمان لأبي عبد الرحمن ، وذلك فيما أخرجه ابن عدى في ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي مريم من طريق ابن جريج عن عبد الكريم عن أبي عبد الرحمن « حدثني عثمان » وفي إسناده مقال ، لكن ظهر لي أن البخاري اعتمد في وصله وفي ترجيح لقاء أبي عبد الرحمن لعثمان على ماوقع في رواية شعبة عن سعد بن عبيدة من الزيادة ، وهى أن أبا عبد الرحمن أقرأ من زمن عثمان الى زمن الحجاج ، وأن الذى حمله على ذلك هو الحديث المذكور ، فدل على أنه سمعه فى ذلك الزمان ، وإذا سمعه في ذلك الزمان ولم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه عنه وهو عثمان رضى الله عنه ولاسيما مع مااشتهر بين القراء أنه قرأ القرآن على عثمان ، وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبي النجود وغيره ، فكان هذا أولى من قول من قال إنه لم يسمع منه .

قوله (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) كذا للأكثر وللسرخسى « أو علمه » وهى للتنويع لا للشك ، وكذا لأحمد عن غندر عن شعبة وزاد في أوله « إن » وأكثر الرواة عن شعبة يقولونه بالواو ، وكذا وقع عند أحمد عن بهز وعند أبي داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة وكذا أخرجه الترمذى من حديث على وهى أظهر من حيث المعنى لأن التي بأو تقتضي إثبات الخيرية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره أن يكون خيرا ممن عمل بما فيه مثلا وإن لم يتعلمه ، ولايقال يلزم على رواية الواو أيضا أن من تعلمه وعلمه غيره أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره ، لأنا نقول يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم ، والذى يعلم غيره يحصل له النفع المتعدى بخلاف من يعمل فقط ، بل من أشرف العمل تعليم الغير ، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه ، وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد ، ولايقال لو كان المعنى حول النفع المتعدى لاشترك كل من علم غيره علما ما في ذلك ، لأنا نقول القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه فيثبت المدعى . ولاشك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدى ولهذا كان أفضل ، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع ، وعكسه الكافر المانع لغيره من الإسلام كما قال تعالى ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ﴾ فإن قيل : فيلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلنا : لا ، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب ، فكان الفقه لهم سجية ، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك ، لا من كان قارئا أو مقرئا محضا لايفهم شيئا من معاني مايقرؤه أو يقرئه . فإن قيل فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثلا ، قلنا حرف المسألة يدور على النفع المتعدى فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل ، فلعل « من » مضمرة في الخبر ، ولابد مع ذلك من مراعاة الإخلاص في كل صنف منهم . ويحتمل أن تكون الخيرية وإن أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك ، أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه ، أو المراد مراعاة الحيثية لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن ، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم بحيث يكون قد علم مايجب عليه عينا .

قوله (**قال وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج**) أى حتى ولى الحجاج على العراق

قلت: بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهروبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة ، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره فالله أعلم بمقدار ذلك ، ويعرف من الذي ذكرته أقصى المدة وأدناها ، والقائل « وأقرأ الخ » هو سعد بن عبيدة فانني لم أر هذه الزيادة إلا من رواية شعبة عن علقمة ، وقائل « وذاك الذى أقعدني مقعدي هذا » هو أبو عبد الرحمن ، وحكى الكرماني أنه وقع في بعض نسخ البخاري « قال سعد بن عبيدة وأقرأني أبو عبد الرحمن » قال وهى أنسب لقوله « وذاك الذى أقعدني الخ » أي أن إقراءه إياى هو الذي حملنى على أن قعدت هذا المقعد الجليل اهـ . والذى في معظم النسخ « وأقرأ » بحذف المفعول وهو الصواب ، وكأن الكرماني ظن أن قائل « وذاك الذي أقعدني » هو سعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل قائله أبو عبد الرحمن ، ولو كان كما ظن للزم أن تكون المدة الطويلة سيقت لبيان زمان إقراء أبي عبد الرحمن لسعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل إنما سيقت لبيان طول مدته لإقراء الناس القرآن ، وأيضا فكان يلزم أن يكون سعد بن عبيدة قرأ على أبي عبد الرحمن من زمن عثمان ، وسعد لم يدرك زمان عثمان ، فان أكبر شيخ له المغيرة بن شعبة وقد عاش بعد عثمان خمس عشرة سنة ، وكان يلزم أيضا أن تكون الإشارة بقوله « وذلك » الى صنيع أبي عبد الرحمن ، وليس كذلك بل الإشارة بقوله ذلك إلى الحديث المرفوع ، أى أن الحديث الذى حدث به عثمان في أفضلية من تعلم القرآن وعلمه حمل أبا عبد الرحمن أن قعد يعلم الناس القرآن لتحصيل تلك الفضيلة ، وقد وقع الذى حملنا كلامه عليه صريحا في رواية أحمد عن محمد بن جعفر وحجاج بن محمد جميعا عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة قال « قال أبو عبد الرحمن فذاك الذي أقعدني هذا المقعد » وكذا أخرجه الترمذى من رواية أبي داود الطيالسى عن شعبة وقال فيه « مقعدى هذا » ، قال وعلم أبو عبد الرحمن القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج ، وعند أبي عوانة من طريق بشر بن أبي عمرو وأبي غياث وأبي الوليد ثلاثتهم عن شعبة بلفظ « قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذي أقعدني مقعدى هذا ، وكان يعلم القرآن » والإشارة بذلك إلى الحديث كما قررته ، وإسناده إليه إسناد مجازى ، ويحتمل أن تكون الإشارة به إلى عثمان وقد وقع رواية أبي عوانة أيضا عن يوسف بن مسلم عن حجاج بن محمد بلفظ « قال أبو عبد الرحمن : وهو الذي أجلسني هذا المجلس » وهو محتمل أيضا .

قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري ، وعلقمة بن مرثد بمثلثة بوزن جعفر ، ومنهم من ضبطه بكسر المثلثة ، وهو من ثقات أهل الكوفة من طبقة الأعمش ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر في الجنائز من روايته عن سعد بن عبيدة أيضا ، وثالث في مناقب الصحابة وقد تقدما .

قوله (إن أفضلكم من تعلم القرآن أو علمه) كذا ثبت عندهم بلفظ « أو » وفي رواية الترمذى من طريق بشر بن السرى عن سفيان « خيركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » فاختلف في رواية سفيان أيضا في أن الرواية بأو أو بالواو ، وقد تقدم توجيهه . وفي الحديث الحث على تعليم القرآن ، وقد سئل الثورى عن الجهاد وإقراء القرآن فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث أخرجه ابن أبي داود ، وأخرج عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرئ القرآن خمس آيات ، وأسند من وجه آخر عن أبي العالية مثل ذلك وذكر أن جبريل كان ينزل به كذلك ، وهو مرسل جيد ، وشاهده ماقدمته في تفسير المدثر وفي تفسير سورة اقرأ . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث سهل بن سعد في قصة التي وهبت نفسها ، قال ابن بطال : وجه ادخاله في هذا الباب أنه صلى الله

عليه وسلم زوجه المرأة لحرمة القرآن ؛ وتعقبه ابن التين بأن السياق يدل على أنه زوجها له على أن يعلمها ، وسيأتي البحث فيه مع استيفاء شرحه في كتاب النكاح . وقال غيره وجه دخوله أن فضل القرآن ظهر على صاحبه في العاجل بأن قام له مقام المال الذى يتوصل به الى بلوغ الغرض ، وأما نفعه في الآجل فظاهر لاخفاء به .

قوله (وهبت نفسها لله ولرسوله) في رواية الحموى « وللرسول » .

قوله (مامعك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا) ووقع في الباب الذى يلي هذا « سورة كذا وسورة كذا » وسيأتي بيان ذلك عند شرحه إن شاء الله تعالى

٢٢ ـ باب القراءة عن ظهْرِ القَلب

٥٠٣٠ ـ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد حدثَنا يعقوبُ بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهلِ بن سعد « أنَّ امرأةً جاءت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسولَ الله جئت لأَهَبَ لك نفسى . فنظر إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فصَعَد النظر إليها وصوبه ، ثمَّ طأطأ رأسَهُ . فلما رأتِ المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جَلَسَتْ . فقام رجلٌ من أصحابه فقال يارسول الله إن لم يكن لك بها حاجةٌ فزَوِّجْنيها . فقال له هل عندك من شيء ؟ فقال : لا والله يارسولَ الله . قال اذهب إلى أهْلِكَ فانظر هل تَجِد شيئا . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يارسولَ الله ، ماوجَدت شيئاً . قال انظر ولو خاتما من حديد . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يارسول الله ولا خاتما من حَديد ، ولكن هذا إزارِى . قال سهل ماله رِداءٌ فلها نصفُه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ماتَصنَع بازارِك ؟ إن لَبستَه لم يكن عليها منه شيءٌ ، وإن لبستْهُ لم يكُن عليكِ شيءٌ ، فجلس الرجلُ حتى طال مجلِسُه ، ثم قام ، فرآهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم موَلِّياً ، فأمر به فَدُعِيَ . فلما جاء قال : ماذا معك منَ القرآن ؟ قال : معي سورَةُ كذا وسورة كذا عدَّها . قال أتقرؤُهنَّ عن ظهر قلبِك ؟ قال : نعم . قال : اذهب ، فقد ملَّكْتُكَهَا بما معك من القرآن »

قوله (باب القراءة عن ظهر القلب) ذكر فيه حديث سهل في الواهبة مطولا ، وهو ظاهر فيما ترجم له لقوله فيه « أتقرأهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم » فدل على فضل القراءة عن ظهر القلب لأنها أمكن في التوصل إلى التعليم وقال ابن كثير : إن كان البخارى أراد بهذا الحديث الدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل من تلاوته نظرا من المصحف ففيه نظر ، لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون الرجل كان لايحسن الكتابة وعلم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلا يدل ذلك على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل في حق من يحسن ومن لايحسن ، وأيضا فان سياق هذا الحديث إنما هو لاستثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن من تعليمه لزوجته ، وليس المراد أن هذا أفضل من التلاوة نظرا ولا عدمه . قلت : ولايرد على البخارى شيء مما ذكر ، لأن المراد بقوله « باب القراءة عن ظهر قلب » مشروعيتها أو استحبابها ، والحديث مطابق لما ترجم به ، ولم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظرا . وقد صرح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظرا أفضل من القراءة عن ظهر قلب . وأخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبى

صلى الله عليه وسلم رفعه قال « فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظهرا كفضل الفريضة على النافلة » وإسناده ضعيف ، ومن طريق ابن مسعود موقوفا « أديموا النظر في المصحف » وإسناده صحيح ، ومن حيث المعنى أنْ القراءة في المصحف أسلم من الغلط ، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع . والذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص . وأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة « اقرأوا القرآن ، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ، فإن الله لايعذب قلبا وعى القرآن » وزعم ابن بطال أن في قوله « أتقرأهن عن ظهر قلب » ؟ ردا لما تأوله الشافعي في إنكاح الرجل على أن صداقها أجرة تعليمها ، كذا قال : ولا دلالة فيه لما ذكر ، بل ظاهر سياقه أنه استثبته كما تقدم . والله أعلم

٢٣ ــ باب استِذكارِ القرآن وتعاهُدِه

٥٠٣١ ــ حدّثنا عبدُ الله بن يوسُف أخبرنا مالكٌ عن نافعٍ عنِ ابن عُمر رضى الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « إنما مَثَل صاحبِ القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة ، إن عاهَد عليها أمسكها ، وإن أطلَقها ذهبَتْ »

٥٠٣٢ ــ حدّثنا محمدُ بن عَرْعَرة حدَّثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِئسَ مالأحَدِهم أن يقول نسيت آية كَيتَ وكيتَ بل نُسّيَ ، واستَذكِرُوا القرآنَ فإنهُ أشدُّ تَفصيا من صُدورِ الرِّجال منَ النَّعَم »

[الحديث ٥٠٣٢ ــ طرفه فى : ٥٠٣٩]

حدّثنا عثمانُ حدَّثنا جريرٌ عَن منصور مثله . تابعَه بِشرٌ عن ابن المبارك عن شعبة . وتابَعه ابنُ جرَيج عن عَبدةَ عن شقيقٍ سمعتُ عبدَ الله سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم

٥٠٣٣ ــ حدّثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أُسامة عن بُرَيدٍ عن أبي بُردة عن أبي موسىٰ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « تعاهَدوا القرآن ، فَو الذى نفسى بيده لهَوَ أشدُّ تفصيا من الإبل في عُقلها » .

قوله (باب استذكار القرآن) أى طلب ذكره بضم الذال **(وتعاهده)** أى تجديد العهد به بملازمة تلاوته . وذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول .

قوله (إنما مثل صاحب القرآن) أى مع القرآن ، والمراد بالصاحب الذى ألفه ، قال عياض : المؤالفة المصاحبة ، وهو كقوله أصحاب الجنة ، وقوله ألفه أى ألف تلاوته ، وهو أعم من أن يألفها نظرا من المصحف أو عن ظهر قلب ، فان الذى يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته ، فاذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه ، وقوله « إنما » يقتضى الحصر على الراجح ، لكنه حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك .

قوله (كمثل صاحب الإبل المعقلة) أى مع الإبل المعقلة . والمعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف أى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذى يشد في ركبة البعير ، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير

الذى يخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجودا فالحفظ موجود ، كما أن البعير مادام مشدودا بالعقال فهو محفوظ . وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة .

قوله (**إن عاهد عليها أمسكها**) أى استمر إمساكه لها ، وفي رواية أيوب عن نافع عند مسلم « فإن عقلها حفظها » .

قوله (**وإن أطلقها ذهبت**) أى انفلتت . وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عند مسلم « إن تعاهدها صاحبها فعقلها أمسكها ، وإن أطلق عقلها ذهبت » وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقم به نسيه . الحديث الثاني .

قوله (**حدثنا محمد بن عرعرة**) بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مكررتين ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة ، وعبد الله هو ابن مسعود ، وسيأتى في الرواية المعلقة التصريح بسماع شقيق له من ابن مسعود .

قوله (**بئس مالأحدهم أن يقول**) قال القرطبي : بئس هى أخت نعم ، فالأولى للذم والأخرى للمدح ، وهما فعلان غير متصرفين يرفعان الفاعل ظاهرا أو مضمرا إلا أنه إذا كان ظاهرا لم يكن في الأمر العام إلا بالألف واللام للجنس أو مضاف إلى ماهما فيه حتى يشتمل على الموصوف بأحدهما ، ولابد من ذكره تعيناً كقوله نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو ، فإن كان الفاعل مضمرا فلا بد من ذكر اسم نكرة ينصب على التفسير للضمير كقوله نعم رجلا زيد ، وقد يكون هذا التفسير « ما » على مانص عليه سيبويه كما في هذا الحديث وكما في قوله تعالى ﴿ فنعما هى ﴾ ، وقال الطيبى : و « ما » نكرة موصوفة و « أن يقول » مخصوص بالذم ، أى بئس شيئا كان الرجل يقول .

قوله (**نسيت**) بفتح النون وتخفيف السين اتفاقا .

قوله (**آية كيت وكيت**) قال القرطبى : كيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل ، ومثلهما ذيت وذيت . وقال ثعلب : كيت للأفعال وذيت للأسماء . وحكى ابن التين عن الداودى أن هذه الكلمة مثل كذا إلا أنها خاصة بالمؤنث ، وهذا من مفردات الداودى .

قوله (**بل هو نسى**) بضم النون وتشديد المهملة المكسورة ، قال القرطبى : رواه بعض رواة مسلم مخففا . قلت : وكذا هو في مسند أبي يعلى ، وكذا أخرجه ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من طرق متعددة مضبوطة بخط موثوق به على كل سين علامة التخفيف وقال عياض : كان الكناني — يعنى أبا الوليد الوقشى — لايجيز في هذا غير التخفيف . قلت : والتثقيل هو الذى وقع في جميع الروايات في البخارى ، وكذا في أكثر الروايات في غيره ، ويؤيده ماوقع في رواية أبي عبيد في « الغريب » بعد قوله كيت وكيت : ليس هو نسى ولكنه نسى . الأول بفتح النون وتخفيف السين والثاني بضم النون وتثقيل السين ، قال القرطبى : التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره ، قال : ومعنى التخفيف أن الرجل ترك غير ملتفت اليه ، وهو كقوله تعالى ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ أى تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة . واختلف في متعلق الذم من قوله « بئس » على أوجه : الأول قيل هو على نسبة الإنسان إلى نفسه النسيان وهو لاصنع له فيه فاذا نسبه إلى نفسه

أوهم أنه انفرد بفعله ، فكان ينبغي أن يقول آنسيت أو نسيت بالتثقيل على البناء للمجهول فيهما ، أى أن الله هو الذى أنساني كما قال ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وقال ﴿ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ ؟ وبهذا الوجه جزم ابن بطال فقال : أراد أن يجرى على ألسن العباد نسبة الأفعال إلى خالقها لما في ذلك من الإقرار له بالعبودية والاستسلام لقدرته ، وذلك أولى من نسبة الأفعال الى مكتسبها مع أن نسبتها إلى مكتسبها جائز بدليل الكتاب والسنة . ثم ذكر الحديث الآتي في « باب نسيان القرآن » قال : وقد أضاف موسى عليه السلام النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال ﴿ إنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ ولكل إضافة منها معنى صحيح ، فالإضافة إلى الله بمعنى أنه خالق الأفعال كلها ، وإلى النفس لأن الإنسان هو المكتسب لها ، وإلى الشيطان بمعنى الوسوسة اهـ . ووقع له ذهول فيما نسبه لموسى ، وانما هو كلام فتاه . وقال القرطبى : ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم نسب النسيان إلى نفسه يعنى كما سيأتى في « باب نسيان القرآن » وكذا نسبه يوشع إلى نفسه حيث قال ﴿ نسيت الحوت ﴾ وموسى إلى نفسه حيث قال ﴿ لاتؤاخذني بما نسيت ﴾ وقد سيق قول الصحابة ﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا ﴾ مساق المدح ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله ﴾ فالذي يظهر أن ذلك ليس متعلق الذم وجنح إلى اختيار الوجه الثاني وهو كالأول لكن سبب الذم مافيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لايقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره ، فإذا قال الإنسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لأنه الذى يورث النسيان . الوجه الثالث ، قال الإسماعيلي : يحتمل أن يكون كره له أن يقول نسيت بمعنى تركت لابمعنى السهو العارض ، كما قال تعالى ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ وهذا اختيار أبي عبيد وطائفة . الوجه الرابع ، قال الإسماعيلي أيضا : يحتمل أن يكون فاعل نسيت النبى صلى الله عليه وسلم كأنه قال : لايقل أحد عنى إنى نسيت آية كذا ، فإن الله هو الذى نساني ذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته ، وليس لي في ذلك صنع بل الله هو الذى ينسينى لما تنسخ تلاوته ؛ وهو كقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله ﴾ فإن المراد بالمنسى ماينسخ تلاوته فينسى الله نبيه مايريد نسخ تلاوته . الوجه الخامس ، قال الخطابي : يحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذى ينزل ثم ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه وترفع تلاوته ويسقط حفظه عن حملته ، فيقول القائل نسيت آية كذا فنهوا عن ذلك لئلا يتوهم على محكم القرآن الضياع ، وأشار لهم إلى أن الذى يقع من ذلك إنما هو بإذن الله لما رآه من الحكمة والمصلحة . الوجه السادس ، قال الإسماعيلي : وفيه وجه آخر وهو أن النسيان الذي هو خلاف الذكر إضافته إلى صاحبه مجاز لأنه عارض له لا عن قصد منه ، لأنه لو قصد نسيان الشيء لكان ذاكرا له في حال قصده ، فهو كما قال ما مات فلان ولكن أميت . قلت : وهو قريب من الوجه الأول . وأرجح الأوجه الوجه الثاني ، ويؤيده عطف الأمر باستذكار القرآن عليه . وقال عياض : أولى مايتأول عليه ذم الحال لاذم القول ، أى بئس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه . وقال النووي : الكراهة فيه للتنزيه .

قوله (واستذكروا القرآن) أى واظبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به ، قال الطيبي : وهو عطف من حيث المعنى على قوله « بئس مالأحدكم » أى لاتقصروا في معاهدته واستذكروه ، وزاد ابن أبي داود من طريق عاصم عن أبي وائل في هذا الموضع « فإن هذا القرآن وحشى » . وكذا أخرجها من طريق المسيب بن رافع عن ابن مسعود .

قوله (فإنه أشد تفصيا) بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة أي تفلتا وتخلصا ، تقول تفصيت كذا أي أحطت بتفاصيله . والاسم الفصة ، ووقع في حديث عقبة بن عامر بلفظ « تفلتا » وكذا وقعت عند مسلم في حديث أبي موسى ثالث أحاديث الباب ، ونصب على التمييز . وفي هذا الحديث زيادة على حديث ابن عمر ، لأن في حديث ابن عمر تشبيه أحد الأمرين بالآخر وفي هذا أن هذا أبلغ في النفور من الإبل ، ولذا أفصح به في الحديث الثالث حيث قال « لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها » لأن من شأن الإبل تطلب التفلت ماأمكنها فمتى لم يتعاهدْها برباطها تفلتت ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد في ذلك . وقال ابن بطال : هذا الحديث يوافق الآيتين قوله تعالى ﴿ إنَّا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ ، فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له ، ومن أعرض عنه تفلت منه .

قوله (حدثنا عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجرير هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو المذكور في الإسناد الذى قبله . وهذه الطريق ثبتت عند الكشميهني وحده ، وثبتت أيضا في رواية النسفى ، وقوله « مثله » الضمير للحديث الذى قبله ، وهو يشعر بأن سياق جرير مساو لسياق شعبة . وقد أخرجه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة مقرونا بإسحق بن راهويه وزهير بن حرب ثلاثتهم عن جرير ولفظه مساو للفظ شعبة المذكور إلا أنه قال « استذكروا » بغير واو ، وقال « فلهو أشد » بدل قوله « فإنه » وزاد بعد قوله من النعم « بعقلها » وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة بإثبات الواو وقال في آخره « من عقله » وهذه الزيادة ثابتة عنده في حديث شعبة أيضا من رواية غندر عنه بلفظ « بئسما لأحدكم ــ أو لأحدهم ــ أن يقول : إنى نسيت آية كيت وكيت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نسى ، ويقول استذكروا القرآن الخ » وكذا ثبتت عنده في رواية الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود .

قوله (تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة) يريد أن عبد الله بن المبارك تابع محمد بن عرعرة في رواية هذا الحديث عن شعبة وبشر هو ابن محمد المروزي شيخ البخاري ، قد أخرج عنه في بدء الوحى وغيره ، ونسبة المتابعة اليه مجازية ، وقد يوهم أنه تفرد بذلك عن ابن المبارك وليس كذلك . فإن الإسماعيلي أخرج الحديث من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك ، ويوهم أيضا أن ابن عرعرة وابن المبارك انفردا بذلك عن شعبة وليس كذلك لما ذكر فيه من رواية غندر وقد أخرجها أحمد أيضا عنه ، وأخرجه عن حجاج بن محمد وأبي داود الطيالسي كلاهما عن شعبة ، وكذا أخرجه الترمذى من رواية الطيالسي .

قوله (وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبد الله) أما عبدة فهو بسكون الموحدة وهو ابن أبي لبابة بضم اللام وموحدتين مخففا ، وشقيق هو أبو وائل ، وعبد الله هو ابن مسعود ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج قال « حدثنى عبدة بن أبي لبابة عن شقيق بن سلمة سمعت عبد الله بن مسعود » فذكر الحديث الى قوله « بل هو نسى » ولم يذكر مابعده . وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طريق محمد بن جحادة عن عبدة ، وكأن البخاري أراد بإيراد هذه المتابعة دفع تعليل من أعل الخبر برواية حماد بن زيد وأبي الأحوص له عن منصور موقوفة على ابن مسعود ، قال الإسماعيلي : روى حماد بن زيد عن منصور وعاصم الحديثين معا موقوفين ، وكذا رواهما أبو الأحوص عن منصور . وأما ابن عيينة فأسند الأول ووقف الثاني ، قال ورفعهما جميعا إبراهيم بن طهمان وعبيدة بن حميد عن منصور ، وهو ظاهر سياق سفيان

الثوري . قلت : ورواية عبيدة أخرجها ابن أبي داود . ورواية سفيان ستأتي عند المصنف قريبا مرفوعا لكن اقتصر على الحديث الأول ، وأخرج ابن أبى داود من طريق أبى بكر بن عياش عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله مرفوعا الحديثين معا ، وفى رواية عبدة بن أبى لبابة تصريح ابن مسعود بقوله « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذلك يقوى رواية من رفعه عن منصور والله أعلم ، الحديث الثالث .

قوله (عن بريد) بالموحدة هو ابن عبد الله بن أبي بردة ، وشيخه أبو بردة هو جده المذكور ، وأبو موسى هو الأشعرى .

قوله (في عقلها) بضمتين ويجوز سكون القاف جمع عقال بكسر أوله وهو الحبل ، ووقع في رواية الكشميهني « من عقلها » وذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « من عللها » بلامين ؛ ولم أقف على هذه الرواية ، بل هى تصحيف . ووقع في رواية الإسماعيلي « بعقلها » قال القرطبي : من رواه « من عقلها » فهو على الأصل الذى يقتضيه التعدى من لفظ التفلت ، وأما من رواه بالباء أو بالفاء فيحتمل أن يكون بمعنى « من » أو للمصاحبة أو الظرفية ، والحاصل تشبيه من يتفلت منه القرآن بالناقة التي تفلتت من عقالها وبقيت متعلقة به ، كذا قال ، والتحرير أن التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة : فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة ، والقرآن بالناقة ، والحفظ بالربط . قال الطيبى : ليس بين القرآن والناقة مناسبة لأنه قديم وهى حادثة ، لكن وقع التشبيه في المعنى . وفي هذه الأحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته ، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد ، وفي الأخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه وحكى ابن التين عن الداودى أن في حديث ابن مسعود حجة لمن قال فيمن ادعى عليه بمال فأنكر وحلف ثم قامت عليه البينة فقال : كنت نسيت ، أو ادعى بينة أو إبراء ، أو التمس يمين المدعى أن ذلك يكون له ويعذر في ذلك ، كذا قال

٢٤ ـــ باب القراءَةِ على الدابةِ

٥٠٣٤ ـــ حدّثنا حجَّاجُ بن منهال حدَّثنا شعبةُ قال أخبرني أبو إياسٍ قال سمعتُ عبدَ الله بن مُغَفل قال « رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأُ على راحِلَتِه سورةَ الفتح

قوله (باب القراءة على الدابة) أى لراكبها ، وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد نقله ابن ابي داود عن بعض السلف ، وتقدم البحث في كتاب الطهارة في قراءة القرآن في الحمام وغيرها . وقال ابن بطال : إنما أراد بهذه الترجمة أن في القراءة على الدابة سنة موجودة ، وأصل هذه السنة قوله تعالى ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ الآية . ثم ذكر المصنف حديث عبد الله بن مغفل مختصرا ، وقد تقدم بتمامه في تفسير سورة الفتح ، ويأتى بعد أبواب

٢٥ ـــ باب تَعليمِ الصِّبيانِ القرآنَ

٥٠٣٥ ـــ حدّثني موسىٰ بن إسماعيلَ حدّثنا أبو عَوانة عن أبي بشرٍ عن سعيد بن جُبير قال « إنَّ الذى تَدْعونه المفَصلَ هو المُحكَمُ . قال وقال ابن عبَّاس : تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنُ عشر سنين وقد قرأتُ المحكَم »

[الحديث ٥٠٣٥ ـــ طرفه في : ٥٠٣٦]

٥٠٣٦ ــ **حدّثنا** يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هشيمٌ أخبرَنا أبو بشر عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما «جمعتُ المحكم في عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ له : وما المحكم ؟ قال : المفَصل »

قوله (باب تعليم الصبيان القرآن) كأنه آشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد جاءت كراهية ذلك عن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي وأسنده ابن أبي داود عنهما ، ولفظ إبراهيم « كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل » وكلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملال له ، ولفظه عند ابن أبي داود أيضا « كانوا يحبون أن يكون يقرأ الصبى بعد حين » وأخرج بإسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاما صغيرا ، فعابوا عليه فقال : ماقدمته ، ولكن قدمه القرآن . وحجة من أجاز ذلك أنه أدعى الى ثبوته ورسوخه عنده ، كما يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر . وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبى أولا مرفها ثم يؤخذ بالجد على التدريج ، والحق أن ذلك يختلف بالأشخاص والله أعلم .

قوله (عن سعيد بن جبير قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم ، قال وقال ابن عباس : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) كذا فيه تفسير المفصل بالمحكم من كلام سعيد بن جبير ، وهو دال على أن الضمير في قوله في الرواية الأخرى « فقلت له وما المحكم » لسعيد بن جبير ، وفاعل قلت هو أبو بشر بخلاف مايتبادر أن الضمير لابن عباس وفاعل قلت سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون كل منهما سأل شيخه عن ذلك ، والمراد بالمحكم الذى ليس فيه منسوخ ، ويطلق المحكم على ضد المتشابه ، وهو اصطلاح أهل الأصول والمراد بالمفصل السور التي كثرت فصولها وهي من الحجرات الى آخر القرآن على الصحيح ، ولعل المصنف أشار في الترجمة إلى قول ابن عباس « سلونى عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير » أخرجه ابن سعيد وغيره بإسناد صحيح عنه . وقد استشكل عياض قول ابن عباس « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين » بما تقدم في الصلاة من وجه آخر عن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع ناهز الاحتلام ، وسيأتى في الاستئذان من وجه آخر « أن النبى صلى الله عليه وسلم مات وأنا ختين » وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، وعنه أيضا أنه كان عند موت النبى صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة . وسبق إلى استشكال ذلك الإسماعيلي فقال : حديث الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس ــ يعني الذى مضى في الصلاة ــ يخالف هذا . وبالغ الداودى فقال : حديث أبي بشر ــ يعنى الذى في هذا الباب ــ وهم ، وأجاب عياض بأنه يحتمل أن يكون قوله « وانا ابن عشر سنين » راجع الى حفظ القرآن لا الى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويكون تقدير الكلام : توفى النبى صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير ، وقد قال عمرو بن على الفلاس : الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة قد استكملها . ونحوه لأبى عبيد . وأسند البيهقى عن مصعب الزبيري أنه كان ابن أربع عشرة وبه جزم الشافعي في « الأم » ثم حكى أنه قيل ست عشرة وحكى قول ثلاث عشرة وهو المشهور ، وأورد البيهقى عن أبي العالية عن ابن عباس « قرأت المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثنتى عشرة » فهذه ستة أقوال ، ولو ورد إحدى عشرة لكانت سبعة لأنها من عشر الى ست عشرة . قلت : والأصل فيه قول الزبير بن بكار وغيره من أهل النسب أن ولادة ابن عباس كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وبنو هاشم في الشعب ، وذلك قبل وفاة أبي طالب . ونحوه لأبى عبيد . ويمكن الجمع بين مختلف الروايات

إلا ست عشرة وثنتي عشرة فإن كلا منهما لم يثبت سنده ، والأشهر بأن يكون ناهز الاحتلام لما قارب ثلاث عشرة ثم بلغ لما استكملها ودخل في التي بعدها ، فإطلاق خمس عشرة بالنظر إلى جبر الكسرين ، وإطلاق العشر والثلاث عشرة بالنظر إلى إلغاء الكسر ، وإطلاق أربع عشرة بجبر أحدهما ، وسيأتي مزيد لهذا في « باب الختان بعد الكبر » من كتاب الاستئذان إن شاء الله تعالى . واختلف في أول المفصل مع الاتفاق على أنه آخر جزء من القرآن على عشرة أقوال ذكرتها في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » وذكرت قولا شاذا أنه جميع القرآن

٢٦ ــ باب نِسيانِ القرآن وهل يقول نسيتُ آيةَ كذا وكذا ؟

وقولِ الله تعالى : ﴿ سنُقرِئُك فلا تَنسىٰ إلا ماشاء الله ﴾

٥٠٣٧ ــ حدّثنا ربيعُ بن يحيى حدَّثنا زائدةُ حدَّثنا هشامٌ عن عُروَة عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجُلاً يَقرأ في المسجد فقال : يرحمُه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آيةً من سورة كذا »

حدّثنا محمدُ بن عُبَيد بن مَيمونٍ حدَّثنا عيسىٰ عن هِشام وقال : أسقطتهنَّ من سورة كذا . تابعةَ عليُّ بن مسهر وعبدة عن هشام

٥٠٣٨ ــ حدّثنا أحمدُ بن أبي رجاء حدَّثنا أبو أسامة عن هِشام بن عُروة عن أبيه عن عائشةَ قالت « سمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأُ في سورةٍ بالليلِ فقال : يَرحمه الله ، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنتُ أُنسيتها من سورة كذا وكذا »

٥٠٣٩ ــ حدّثنا أبو نُعيم حدثنا سُفيانُ عن منصور عن أبي وائل عن عبدِ الله قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : بئس مالأحَدِهم يقول نَسيت آيةَ كَيت وكيت ، بل هو نُسيَ »

قوله (باب نسيان القرآن ، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا) ؟ كأنه يريد أن النهى عن قول نسيت آية كذاوكذاليس للزجر عن هذااللفظ، بل للزجر عن تعاطى أسباب النسيان المقتضية لقول هذااللفظ، ويحتمل أن ينزل المنع والإباحة على حالتين : فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن إهمال ديني ، وعلى ذلك يحمل ماورد من ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم من نسبة النسيان إلى نفسه . ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوى ــ ولاسيما إن كان محظورا ــ امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان .

قوله (وقول الله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله ﴾) هو مصير منه إلى اختيار ماعليه الأكثر أن « لا » في قوله ﴿ فلا تنسى ﴾ نافية ، وأن الله أخبره أنه لاينسى ماأقرأه إياه ، وقد قيل إن « لا » ناهية ، وإنما وقع الإشباع في السين لتناسب رءوس الآى ، والأول أكثر . واختلف في الاستثناء فقال الفراء : هو للتبرك وليس هناك شيء استثنى ، وعن الحسن وقتادة ﴿ إلا ماشاء الله ﴾ أى قضى أن ترفع تلاوته . وعن ابن عباس : إلا ما أراد الله أن ينسيكه لتسن ، وقيل لما جبلت عليه من الطباع البشرية لكن ستذكره بعد ، وقيل المعنى ﴿ فلا تنسى ﴾ أى لا تترك العمل به إلا ماأراد الله أن ينسخه فتترك العمل به .

قوله (سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا) أى صوت رجل ، وقد تقدم بيان اسمه في كتاب الشهادات .

قوله (لقد أذكرنى كذا وكذا آية من سورة كذا) لم أقف على تعيين الآيات المذكورة ، وأغرب من زعم أن المراد بذلك إحدى وعشرون آية ، لأن ابن عبد الحكم قال فيمن أقر أن عليه كذا وكذا درهما أنه يلزمه أحد وعشرون درهما . وقال الداودي : يكون مقرا بدرهمين لأنه أقل مايقع عليه ذلك . قال : فإن قال له علىّ كذا درهما كان مقرا بدرهم واحد .

قوله في الطريق الثانية **(حدثنا عيسى)** هو ابن يونس بن أبي إسحاق .

قوله (عن هشام وقال أسقطتهن) يعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور وزاد فيه هذه اللفظة وهى « أسقطتهن » وقد تقدم في الشهادات من هذا الوجه بلفظ « فقال : رحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا » .

قوله (تابعه على بن مسهر وعبدة عن هشام) كذا للأكثر ، ولأبي ذر عن الكشميهنى « تابعه على بن مسهر عن عبدة » وهو غلط ، فإن عبدة رفيق على بن مسهر لا شيخه . وقد أخرج المصنف طريق على بن مسهر في آخر الباب الذى يلى هذا بلفظ « أسقطتها » وأخرج طريق عبدة وهو ابن سليمان في الدعوات ولفظه مثل لفظ على بن مسهر سواء .

قوله في الرواية الثالثة **(كنت أنسيتها)** هى مفسرة لقوله « أسقطتها » فكأنه قال أسقطتها نسيانا لا عمدا ، وفي رواية معمر عن هشام عند الإسماعيلي « كنت نسيتها » بفتح النون ليس قبلها همزة قال الإسماعيلي : النسيان من النبى صلى الله عليه وسلم لشىء من القرآن يكون على قسمين : أحدهما نسيانه الذى يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية ، وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو « إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون » والثاني أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته ، وهو المشار اليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله ﴾ قال : فإما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وأما الثاني فداخل في قوله تعالى ﴿ ماننسخ من آية أو ننسها ﴾ على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة . قلت : وقد تقدم توجيه هذه القراءة وبيان من قرأ بها في تفسير البقرة . وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبى صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا ، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين : أحدهما أنه بعد مايقع منه تبليغه ، والآخر أنه لايستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره إما بنفسه وإما بغيره . وهل يشترط في هذا الفور ؟ قولان ، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلا . وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لايقع منه نسيان أصلا وإنما يقع منه صورته ليسن ، قال عياض : لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبا المظفر الأسفرايني ، وهو قول ضعيف . وفي الحديث أيضا جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد والدعاء لمن حصل له من جهته خير وإن لم يقصد المحصول منه ذلك . واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر ، وأخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال : مامن أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه ، لأن الله يقول ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ ونسيان القرآن من أعظم المصائب واحتجوا أيضا بما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أنس مرفوعا

« عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها » في إسناده ضعف . وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه « أعظم من حامل القرآن وتاركه » ومن طريق أبي العالية موقوفا « كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه » وإسناده جيد . ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذى ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا ولأبي داود عن سعد بن عبادة مرفوعا « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله وهو أجذم » وفي إسناده أيضا مقال ، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم والروياني واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره . وقال القرطبي : من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه ، فإذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك ، فإن ترك معاهدة القرآن يفضى إلى الرجوع إلى الجهل ، والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد . وقال إسحاق بن راهويه : يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوما لايقرأ فيها القرآن . ثم ذكر حديث عبد الله وهو ابن مسعود « بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت » وقد تقدم شرحه قريبا . وسفيان في السند هو الثوري . واختلف في معنى « أجذم » فقيل مقطوع اليد ، وقيل مقطوع الحجة ، وقيل مقطوع السبب من الخير وقيل خالي اليد من الخير ، وهى متقاربة . وقيل يحشر مجذوما حقيقة . ويؤيده أن في رواية زائدة بن قدامة عند عبد بن حميد « أتى الله يوم القيامة وهو مجذوم » وفيه جواز قول المرء أسقطت آية كذا من سورة كذا إذا وقع ذلك منه . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال : لاتقل أسقطت كذا ؛ بل قل أغفلت . وهو أدب حسن وليس واجبا

٢٧ ــ باب من لم يَرَ بأساً أن يقولَ سورة البَقَرة وسورة كذا وكذا

٥٠٤٠ ــ حدّثنا عمر بن حفصٍ حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ قال حدثني إبراهيم عن علقمةَ وعبدِ الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود الأنصاريِّ قال « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : الآيتانِ من آخرِ سورةِ البقرة من قرأ بهما في ليلةٍ كفَتاه »

٥٠٤١ ــ حدّثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ عن الزهريِّ قال أخبرني عروةُ بن الزُّبير عن حديث المِسْوَر بن مَخرَمَةَ وعبدِ الرحمن بن عبدِ القاريِّ أنهما « سمعا عمرَ بن الخطاب يقول : سمعت هشامَ بن حكيم بن حِزام يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فاذا هوَ يَقرؤها على حروفٍ كثيرة لم يقرئنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فكدتُ أساورهُ في الصلاة ، فانتظرتهُ حتى سلم فلبّبته فقلتُ : مَن أقرأكَ هٰذهِ السورة التي سمعتكَ تقرأ . قال أقرأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ له : كذبتَ ، فو الله إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لهوَ أقرأني هٰذه السورةَ التي سمعتكَ . فانطَلقتُ بهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقودُهُ ، فقلت : يارسولَ الله ، إني سمعت هٰذا يَقرأ سورةَ الفرقان على حروفٍ لم تُقرئنيها ، وإنكَ أقرَأتني سورةَ الفرقان . فقال : ياهشامُ اقرَأها ، فقرأها القراءةَ التي سمعتُه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هٰكذا أُنزلت . ثم قال : اقرأ ياعمرُ ، فقرَأتها التي أقرَأنيها ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزِلت . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ القرآن أنزِلَ على سبعةِ أحرُف ، فاقرَءوا ماتيسَّر منه »

٥٠٤٢ ـ حدّثنا بِشرُ بن آدمَ أخبرَنا عليُّ بن مسهِر أخبرنا هشامٌ عن أبيهِ عن عائشة رضي الله عنها قالت « سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : يَرحمهُ الله ، لقد أذكرَني كذا وكذا آيةً أسقطتُها من سورةِ كذا وكذا »

قوله (باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا) أشار بذلك إلى الرد على من كره ذلك وقال : لايقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا ، وقد تقدم في الحج من طريق الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : السورة التي يذكر فيها كذا ، وأنه رد عليه بحديث أبي مسعود ، قال عياض : حديث أبي مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها ، وقد اختلف في هذا فأجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقال : تقول السورة التي تذكر فيها البقرة . قلت : وقد تقدم في أبواب الرمى من كتاب الحج أن إبراهيم النخعى أنكر قول الحجاج لا تقولوا سورة البقرة ، وفي رواية مسلم أنها سنة ، وأورد حديث أبي مسعود ، وأقوى من هذا في الحجة ماأورده المصنف من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، قال النووي في « الأذكار » : يجوز أن يقول سورة البقرة ـ إلى أن قال ـ وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولاكراهة في ذلك . وقال بعض السلف : يكره ذلك ، والصواب الأول ، وهو قول الجماهير ، والأحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم . قلت : وقد جاء فيما يوافق ماذهب اليه البعض المشار اليه حديث مرفوع عن أنس رفعه « لاتقولوا سورة البقرة ولاسورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله » أخرجه « أبو الحسين بن قانع في فوائده » والطبراني في «الأوسط» ، وفي سنده عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف . وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ونقل عن أحمد أنه قال : هو حديث منكر . قلت : وقد تقدم في « باب تأليف القرآن » حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » قال ابن كثير في تفسيره : ولاشك أن ذلك أحوط ، ولكن استقر الإجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير قلت : وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم أبو محمد بن أبي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبد الرزاق ، ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذى أن من حرمة القرآن أن لايقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء ، وإنما يقال السورة التي يذكر فيها كذا . وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود يعارضه ، ويمكن أن يقال لا معارضة مع إمكان ، فيكون حديث أبي مسعود ومن وافقه دالا على الجواز ، وحديث أنس إن ثبت محمود على أنه خلاف الأولى والله أعلم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث تشهد لما ترجم له : أحدها حديث أبي مسعود في الآيتين من آخر سورة البقرة ، وقد تقدم شرحه قريبا . الثاني حديث عمر « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان » وقد تقدم شرحه في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » . الثالث حديث عائشة المذكور في الباب قبله ، وقد تقدم التنبيه عليه

٢٨ ـ **باب** الترتيل في القراءةِ ، وقوله تعالى ﴿ ورتِّلِ القرآنَ ترتيلا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقرآناً فرقناهُ لتقرأه على الناس على مُكث ﴾

وما يُكرَهُ أن يهذَّ كهذِّ الشِّعر . فيها يُفرق : يُفصل . قال ابنُ عباس فرقناهُ : فصلْناه

٥٠٤٣ ــ حدّثنا أبو النُّعمانِ حدَّثنا مَهديُّ بن مَيمونٍ حدثنا واصلٌ عن أبي وائل عن عبد الله قال « غَدونا على عبدِ الله ، فقال رجلٌ : قرأتُ المفصل البارحة ، فقال : هَذاً كهذِّ الشعر ، إنا قد سمعنا القراءةَ ، وإني لأحفظُ القُرَناء التي كان يَقرأُ بهنَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ثماني عشرةَ سورة من المفصل وسُورتَين من آل حٰم »

٥٠٤٤ ــ حدّثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا جريرٌ عن موسىٰ بن أبي عائشةَ عن سعيد عن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لاتُحرِّك به لسانَكَ لتعجلَ به ﴾ ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلَ عليه جبريلُ بالوَحي ، وكان مما يحرِّكُ به لسانَهُ وشَفَتيه ، فيشتدُّ عليه ، وكان يُعرَفُ منه ، فأنزلَ الله الآيةَ التي في ﴿ لا أقسِمُ بيوم القيامة ﴾ : ﴿ لاتُحرِّك به لسانكَ لتعجلَ به ، إنَّ علينا جَمعهُ وقرآنه ﴾ فإنَّ علينا أن نَجمعهُ في صدْرِك وقُرآنه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثمَّ إنَّ علينا بَيانه ﴾ قال إن علينا أن نبيِّنه بلسانك . قال : وكان إذا أتاهُ جبريلُ أطرَقَ ، فإذا ذهبَ قرأهُ كما وعدَهُ الله »

قوله (باب الترتيل في القراءة) أي تبيين حروفها والتأني في أدائها ليكون أدعى الى فهم معانيها .

قوله (وقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا) كأنه يشير إلى ماورد عن السلف في تفسيرها ، فعند الطبري بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ﴾ قال : بعضه إثر بعض على تؤدة . وعن قتادة قال : بينه بيانا . والأمر بذلك إن لم يكن للوجوب يكون مستحبا .

قوله (وقوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) سيأتي توجيهه .

قوله (وما يكره أن يهذ كهذ الشعر) كأنه يشير إلى أن استحباب الترتيل لايستلزم كراهة الإسراع ، وإنما الذي يكره الهذ وهو الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو لاتخرج من مخارجها . وقد ذكر في الباب إنكار ابن مسعود على من يهذ القراءة كهذ الشعر ، ودليل جواز الإسراع ماتقدم في أحاديث الأنبياء من حديث أبي هريرة رفعه « خفف على داود القرآن ، فكان يأمر بدوابه فتسرج ، فيفرغ من القرآن قبل أن تسرج »

قوله فيها **(يفرق يفصل)** هو تفسير أبي عبيدة .

قوله (قال ابن عباس فرقناه فصلناه) وصله ابن جريج من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وعند أبي عبيد من طريق مجاهد أن رجلا سأله عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ورجل قرأ البقرة فقط قيامهما واحد ركوعهما واحد وسجودهما واحد ، فقال : الذي قرأ البقرة فقط أفضل . ثم تلا ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ ومن طريق أبي حمزة « قلت لابن عباس إني سريع القراءة ، وإني لأقرأ القرآن في ثلاث فقال : لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها خير من أن أقرأ كما تقول » وعند ابن أبي داود من طريق أخرى عن أبي حمزة « قلت لابن عباس : إني رجل سريع القراءة ، إني لأقرأ القرآن في ليلة . فقال ابن عباس : لأن أقرأ سورة أحب إلي . إن كنت لابد فاعلا فاقرأ قراءة تسمعها أذنيك ويوعها قلبك » والتحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل ، بشرط أن يكون المسرع لايخل بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات ، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا ، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمة الواحدة ، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات ، وقد يكون بالعكس . ثم ذكر المصنف في الباب

حديثين : أحدهما حديث ابن مسعود .

قوله (حدثنا واصل) هو ابن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة الأحدب الكوفي ، ووقع صريحا عند الإسماعيلي ، وزعم خلف في « الأطراف » أنه واصل مولى أبي عيينة بن المهلب ، وغلطوه في ذلك فان مولى أبي عيينة بصرى وروايته عن البصريين ، وليست له رواية عن الكوفيين وأبو وائل شيخ واصل هذا كوفي .

قوله (عن أبي وائل عن عبد الله قال : غدونا على عبد الله) أى ابن مسعود **(فقال رجل : قرأت المفصل)** كذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه مسلم من الوجه الذي أخرجه منه البخاري فزاد في أوله « غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعد ما صلينا الغداة ، فسلمنا بالباب فأذن لنا ، فمكثنا بالباب هنيهة ، فخرجت الجارية فقالت : ألا تدخلون ؟ فدخلنا ، فاذا هو جالس يسبح فقال : مامنعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم ؟ قلنا : ظننا أن بعض أهل البيت نائم ، قال : ظننتم بآل أم عبد غفلة . فقال رجل من القوم : قرأت المفصل البارحة كله ، فقال عبد الله : هذّا كهذّ الشعر » ولأحمد من طريق الأسود بن يزيد « عن عبد الله بن مسعود أن رجلا أتاه فقال : قرأت المفصل في ركعة ، فقال : بل هذذت كهذّ الشعر وكنثر الدقل » وهذا الرجل هو نهيك بن سنان كما أخرجه مسلم من طريق منصور عن أبي وائل في هذا الحديث . وقوله « هذّا » بفتح الهاء وبالذال المعجمة المنونة قال الخطابي معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر ، وأصل الهذ سرعة الدفع . وعند سعيد بن منصور من طريق يسار عن أبي وائل عن عبد الله أنه قال في هذه القصة « إنما فصل لتفصلوه » .

قوله (ثماني عشرة) تقدم في « باب تأليف القرآن » من طريق الأعمش عن شقيق فقال فيه « عشرين سورة من أول المفصل » والجمع بينهما أن الثمان عشرة غير سورة الدخان والتي معها ، وإطلاق المفصل على الجميع تغليبا ، وإلا فالدخان ليست من المفصل على المرجح ، لكن يحتمل أن يكون تأليف ابن مسعود على خلاف تأليف غيره ، فان في آخر رواية الأعمش على تأليف ابن مسعود آخرهن حم الدخان وعم ، فعلى هذا لاتغليب .

قوله (من آل حاميم) أى السورة التي أولها حم ، وقيل : يريد حم نفسها كما في حديث أبي موسى « أنه أوتى مزمارا من مزامير آل داود » يعنى داود نفسه ، قال الخطابي : قوله « آل داود » يريد به داود نفسه ، وهو كقوله تعالى ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ وتعقبه ابن التين بأن دليله يخالف تأويله ، قال : وإنما يتم مراده لو كان الذي يدخل أشد العذاب فرعون وحده . وقال الكرماني : لولا أن هذا الحرف ورد في الكتابة منفصلا يعنى « آل » وحدها و « حم » وحدها لجاز أن تكون الألف واللام التي لتعريف الجنس ، والتقدير : وسورتين من الحواميم . قلت : لكن الرواية أيضا ليست فيها واو ، نعم في رواية الأعمش المذكورة « آخرهن من الحواميم » وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله أعلم . وأغرب الداودي فقال : قوله « من آل حاميم » من كلام أبي وائل ، وإلا فان أول المفصل عند ابن مسعود من أول الجاثية اهـ ، وهذا إنما يرد لو كان ترتيب مصحف ابن مسعود كترتيب المصحف العثماني ، والأمر بخلاف ذلك فإن ترتيب السور فى مصحف ابن مسعود يغاير الترتيب في المصحف العثماني ، فلعل هذا منها ويكون أول المفصل عنده أول الجاثية والدخان متأخرة في ترتيبه عن الجاثية لامانع من ذلك . وقد أجاب النووي على طريق التنزل بأن المراد بقوله عشرين من أول المفصل أى معظم العشرين . الحديث الثانى حديث ابن عباس فى نزول قوله تعالى ﴿ لاتحرك به لسانك لتعجل به ﴾ وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير القيامة ، وجرير المذكور في إسناده هو ابن عبد الحميد بخلاف الذى في الباب بعده ، وقوله فيه « وكان مما يحرك به

لسانه وشفتيه » كذا للأكثر وتقدم توجيهه في بدء الوحي ، ووقع عند المستملي هنا « وكان ممن يحرك » ويتعين أن يكون « من » فيه للتبعيض و « من » موصولة والله أعلم . وشاهد الترجمة منه النهى عن تعجيله بالتلاوة ، فانه يقتضي استحباب التأني فيه وهو المناسب للترتيل . وفي الباب حديث حفصة أم المؤمنين أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها » وقد تقدم في أواخر المغازي حديث علقمة أنه قرأ على ابن مسعود فقال « رتل فداك أبي وأمي فانه زينة القرآن » وأن هذه الزيادة وقعت عند أبي نعيم في « المستخرج » وأخرجها ابن أبي داود أيضا . والله أعلم

٢٩ ـ باب مدِّ القِراءة

٥٠٤٥ ـ حدّثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ حدّثنا جرير بن حازمٍ الأزديُّ حدثنا قتادة قال « سألتُ أنسَ بن مالك عن قِراءةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : كان يَمُدُّ مَداً »

[الحديث ٥٠٤٥ ـ طرفه في : ٥٠٤٦]

٥٠٤٦ ـ حدّثنا عمرُو بن عاصم حدَّثنا همامٌ عن قتادةَ قال « سُئلَ أنسٌ : كيف كانت قراءةُ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كانت مَدّاً . ثم قرأ بسم الله الرحمنِ الرحيم يَمدُّ ببسم الله ، ويمدُّ بالرحمٰن ، ويمدُّ بالرحيم »

قوله (باب مد القراءة) المد عند القراءة على ضربين : أصلي وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلي وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ماكان من نفس الكلمة والمنفصل ماكان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى فيه بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثانى يزاد فى تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذى لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف ، والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفى ماكان يمده أولا وقد يزاد على ذلك قليلا ، وما أفرط فهو غير محمود ، والمراد من الترجمة الضرب الأول .

قوله في الرواية الثانية **(حدثنا عمرو بن عاصم)** وقع في بعض النسخ عمرو بن حفص وهو غلط ظاهر .

قوله (سئل أنس) ظهر من الرواية الأولى أن قتادة الراوي هو السائل ، وقوله في الرواية الأولى كأن يمد مدا بين في الرواية الثانية المراد بقوله « يمد » بسم الله الخ يمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة ، والميم التي قبل النون من الرحمن ، والحاء من الرحيم . وقوله في الرواية الأولى[1] « كانت مدا » أى كانت ذات مد ، ووقع عند أبي نعيم من طريق أبي النعمان عن جرير بن حازم في هذه الرواية « كان يمد صوته مدا » وكذا أخرجه الإسماعيلي من ثلاثة طرق أخرى عن جرير بن حازم ، وكذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير ، وفي رواية له « كان يمد قراءته » وأفاد أنه لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير بن حازم وهمام بن يحيى ، وقوله في الثانية « يمد ببسم الله » كذا وقع بموحدة قبل الموحدة التي في بسم الله ، كأنه حكى لفظ بسم الله كما حكى لفظ الرحمن في قوله « ويمد بالرحمن » أو جعله كالكلمة الواحدة علما لذلك . ووقع عند أبي نعيم من طريق الحسن الحلواني عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه « يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم » من غير موحدة في الثلاثة وأخرجه ابن أبي

(١) الصواب « فى الرواية الثانية »

داود عن يعقوب بن اسحاق عن عمرو بن عاصم عن همام وجرير جميعا عن قتادة بلفظ « يمد ببسم الله الرحمن الرحيم » بإثبات الموحدة في أوله أيضا ، وزاد في الإسناد جريرا مع همام في رواية عمرو بن عاصم . وأخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر ق فمر بهذا الحرف ﴿ لها طلع نضيد ﴾ فمد نضيد » وهو شاهد جيد لحديث أنس ، وأصله عند مسلم والترمذى والنسائى من حديث قطبة نفسه .

(**تنبيه**) : استدل بعضهم بهذا الحديث على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، ورام بذلك معارضة حديث أنس أيضا المخرج في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان لايقرؤها في الصلاة ، وفي الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر ، وقد أوضحته فيما كتبته من النكت على علوم الحديث لإبن الصلاح ، وحاصله أنه لايلزم من وصفه بأنه كان إذا قرأ البسملة يمد فيها أن يكون قرأ البسملة في أول الفاتحة في كل ركعة ، ولأنه إنما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة ، والعلم عند الله تعالى

٣٠ ــ باب الترجيع

٥٠٤٧ ــ حدّثنا آدمُ بن أبي إياس حدَّثنا شعبةُ حدثنا أبو إياس قال سمعتُ عبدَ الله بن مُغفَّل قال « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو على ناقته ــ أو جملِهِ ــ وهى تسيرُ به وهو يقرأ سورةَ الفتح ــ أو من سورة الفتح ــ قراءةً ليِّنة يقرأ وهو يرَجِّع »

قوله (**باب الترجيع**) هو تقارب ضروب الحركات في القراءة ، وأصله الترديد ، وترجيع الصوت ترديده في الحلق ، وقد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله « آآ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى » ثم قالوا : يحتمل أمرين : أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقة ، والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك ، وهذا الثاني أشبه بالسياق فان في بعض طرقه « لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن » أى النغم . وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع ، فأخرج الترمذى في « الشمائل » والنسائى وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له من حديث أم هانئ « كنت أسمع صوت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن » والذى يظهر أن في الترجيع قدرا زائدا على الترتيل ، فعند ابن أبي داود من طريق أبي إسحاق عن علقمة قال « بت مع عبد الله بن مسعود في داره ، فنام ثم قام ، فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لايرفع صوته ويسمع من حوله ، ويرتل ولا يرجع » وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : معنى الترجيع تحسين التلاوة لاترجيع الغناء ، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة . قال : وفي الحديث ملازمته صلى الله عليه وسلم للعبادة لأنه حالة ركوبه الناقة وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة ، وفي جهره بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار ، وهو عند التعليم وإيقاظ الغافل ونحو ذلك

٣١ ــ باب حُسْن الصوتِ بالقراءةِ للقرآن

٥٠٤٨ ــ حدّثنا محمدُ بن خَلَف أبو بكرٍ حدَّثنا أبو يحيىٰ الحِمّاني حدَّثنا بُرَيْدُ بن عبدَ الله بن أبي بُردةَ عن جدِّهِ أبي بُردةَ عن أبي موسىٰ رضى الله عنه « أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال له : ياأبا موسى ، لقد أوتيتَ

مزماراً من مزامير آل داود »

قوله (باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن) كذا لأبي ذر ، وسقط قوله « للقرآن » لغيره . وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » نقل الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذي الصوت الحسن . وأخرج ابن أبي داود من طريق ابن أبي مسجعة قال « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم » .

قوله (حدثنا محمد بن خلف أبو بكر) هو الحدادي بالمهملات وفتح أوله والتثقيل ، بغدادي مقرئ من صغار شيوخ البخاري ، وعاش بعد البخاري خمس سنين . وأبو يحيى الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي وهو والد يحيى بن عبد الحميد الكوفي الحافظ صاحب المسند . وليس لمحمد ابن خلف ولا لشيخه أبي يحيى في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أدرك البخاري أبا يحيى بالسن ، لكنه لم يلقه .

قوله (حدثني بريد) في رواية الكشميهني « سمعت بريد بن عبد الله » .

قوله (يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) كذا وقع عنده مختصرا من طريق بريد ، وأخرجه مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة بلفظ « لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة » الحديث . وأخرجه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بزيادة فيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرا بأبي موسى وهو يقرأ في بيته ، فقاما يستمعان لقراءته ، ثم إنهما مضيا . فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياأبا موسى ، مررت بك » فذكر الحديث فقال « أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا » ولابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم « أن أبا موسى قام ليلة يصلي ، فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته — وكان حلو الصوت — فقمن يستمعن ، فلما أصبح قيل له ، فقال : لو علمت لحبرته لهن تحبيرا » وللروياني من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه نحو سياق سعيد بن أبي بردة وقال فيه « لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتي لحبرتها تحبيرا » وأصلها عند أحمد ، وعند الدارمي من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأبي موسى — وكان حسن الصوت بالقرآن — لقد أوتي هذا من مزامير آل داود » فكأن المصنف أشار الى هذه الطريق في الترجمة ، وأصل هذا الحديث عند النسائي من طريق عمرو بن الحارث عن الزهري موصولا بذكر أبي هريرة فيه ولفظه « أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة أبي موسى فقال : لقد أوتي من مزامير آل داود » وقد اختلف فيه على الزهري ، فقال معمر وسفيان « عن الزهري عن عروة عن عائشة » أخرجه النسائي ، وقال الليث « عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب » مرسلا ، ولأبي يعلى من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء « سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال : كأن صوت هذا من مزامير آل داود » وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي قال « دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته » سنده صحيح وهو في « الحلية لأبي نعيم » والصنج بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر ، والبربط بالموحدتين بينهما راء ساكنة ثم طاء مهملة بوزن جعفر هو آلة تشبه العود فارسي معرب ، والناي بنون بغير همز هو المزمار . قال الخطابي : قوله « آل داود » يريد داود نفسه ، لأنه لم ينقل أن أحدا من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي . قلت : ويؤيده ما

أورده من الطريق الأخرى ، وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » مانقل عن السلف في صفة صوت داود ، والمراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابهه . وفي الحديث دلالة بينة على أن القراءة غير المقروء وسيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٣٢ ـ باب من أحبَّ أن يَستمعَ القرآن من غيره

٥٠٤٩ ـ حدّثنا عمرُ بن حفصِ بن غِياث حدّثنا أبي عنِ الأعمش قال حدّثني إبراهيمُ عن عبيدةَ عن عبد الله رضى الله عنه قال « قال لى النبيُّ صلى الله عليه وسلم « اقرأ عليَّ القرآن . قلت : آقرأ عليكَ وعليك أنزِل ؟ قال : إني أحب أن أسمَعَهُ من غيري »

قوله (باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره) في رواية الكشميهني « القراءة » ذكر فيه حديث ابن مسعود « قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : اقرأ على القرآن » أورده مختصرا ، ثم أورده مطولا في الباب الذى بعده « باب قول المقرئ للقارئ حسبك » والمراد بالقرآن بعض القرآن ، والذى في معظم الروايات « اقرأ عليّ » ليس فيه لفظ « القرآن » بل أطلق فيصدق بالبعض ، قال ابن بطال : يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ، ويحتمل أن يكون لكى يتدبره ويتفهمه ، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها ، وهذا بخلاف قراءته هو صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب كما تقدم في المناقب وغيرها فإنه ، أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك ، ويأتى شرح الحديث بعد أبواب في « باب البكاء عند قراءة القرآن »

٣٣ ـ باب قولِ المقرِئ للقارئ : حَسْبُك

٥٠٥٠ ـ حدّثنا محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن عبيدةَ عن عبد الله بن مسعود قال « قال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم اقرأ عليَّ ، قلتُ يارسول الله آقرأ عليكَ وعليكَ أنزل ؟ قال : نعم ، فقرأتُ سورة النساء حتى أتيتُ على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جِئنا من كل أمةٍ بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . قال : حسْبُك الآن ، فالتَفتُّ إليه ، فاذا عيناه تَذرفان »

٣٤ ـ باب في كَم يُقرأ القرآنُ ؟ وقولُ الله تعالى : ﴿ فاقرَءوا ماتيسَّر منه ﴾

٥٠٥١ ـ حدّثنا عليٌّ حدثَنا سُفيانُ قال لي ابنُ شُبْرُمةَ : نظرتُ كم يكفي الرجُلَ منَ القرآن ، فلم أجدْ سورة أقلَّ من ثلاثِ آياتٍ ، فقلت لاينْبَغي لأحَدٍ أن يقرأ أقلَّ من ثلاث آيات . قال عليٌّ حدثنا سُفيان أخبرنا منصورٌ عن إبراهيمَ عن عبد الرحمنِ بن يزيدَ أخبرهُ علقَمة عن أبي مسعُودٍ ولقيته وهو يطوف بالبيتِ ، فذكر قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم « إنهُ من قرأ بالآيتين مِن آخِر سورة البقرة في ليلة كَفتاهُ »

٥٠٥٢ ـ حدّثنا موسىٰ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن مُغيرةَ عن مجاهدٍ عن عبدِ الله بن عمرو قال « أنكَحَني أبي امرأةً ذاتَ حَسَب ، فكان يتعاهَدُ كَنتهُ فيسألها عن بَعلها ، فتقول : نعمَ الرجُلُ من رجل ، لم يطأْ لنا فِراشا ولم يفتِّشْ لنا كَنَفا مُنذ أتيناه . فلما طال ذلك عليه ذكر للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الْقنى به فلَقيتِه بَعدُ ،

فقال : كيف تصوم ؟ : قلت أصوم كل يَوم . قال وكيف تختم ؟ قلت : كل ليلةٍ . قال : صُم في كلِّ شهر ثلاثةً واقرأ القرآن في كل شهر . قال قلتُ : أطيقُ أكثر من ذلك ، قال : صُم ثلاثة أيام في الجمعة . قال قلت : أطِيقُ أكثر من ذلك قال : أفطر يَومين . وصُم يوماً . قال قلت : أطِيقُ أكثر من ذلك ، قال صُم أفضَل الصوْم صوْم داود ، صيامَ يومٍ وإفطارَ يومٍ ، واقرأ في كلِّ سبع ليالٍ مرَّةً . فَليتَني قبلتُ رُخْصةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وذاكَ أنِّي كبرتُ وضَعُفت فكان يَقرأ على بعض أهله السبعَ من القرآن بالنهار والذى يقرؤه يَعرضه من النهار ليكونَ اخفَّ عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوَّى أفطَرَ أياما وأحصى وصام مِثلُهنَّ ، كراهيةَ أن يَترك شيئاً فارقَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عليه » قال أبو عبد الله وقال بعضُهُم : في ثلاثٍ أو في سَبعٍ وأكثرهم على سَبع

٥٠٥٣ ـ حدّثنا سعدُ بن حَفص حدَّثَنا شيبانُ عن يحيىٰ عن محمدِ بن عبد الرحمٰن عن أبي سلَمَة عن عبد الله بن عَمرو قال « قال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم : في كَم تقرأ القرآنَ » ؟

٥٠٥٤ ـ حدّثني إسحاقُ أخبرنا عُبيدُ الله بن موسى عن شيبانَ عن يحيىٰ عن محمد بن عبد الرحمٰن مولىٰ بني زُهرةَ عن أبي سلَمَة ـ قال وَأحسبُني قال سمعتُ أنا مِن أبي سلَمَة ـ عن عبد الله بن عمرو قال « قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ القرآن في شهر ، قلتُ إني أجد قوَّة ، حتى قال : فاقرأهُ في سَبع ولاتزِد على ذلك »

قوله (باب في كم يقرأ القرآن ؟ وقول الله تعالى فاقرءوا ماتيسر منه) كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل مايجزئ من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءا من القرآن ، وهو منقول عن إسحاق بن راهويه والحنابلة لأن عموم قوله ﴿ فاقرءوا ماتيسر منه ﴾ يشمل أقل من ذلك ، فمن ادعى التحديد فعليه البيان . وقد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو « في كم يقرأ القرآن ؟ قال : في أربعين يوما . ثم قال « في شهر » الحديث ولا دلالة فيه على المدعى .

قوله (حدثنا علي) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة ، وابن شبرمة هو عبد الله قاضي الكوفة ولم يخرج له البخاري إلا في موضع واحد يأتي في الأدب شاهدا ، وأخرج من كلامه غير ذلك .

قوله (كم يكفي الرجل من القرآن) ؟ أي في الصلاة .

قوله (قال علي) هو ابن المديني ، وهو موصول من تتمة الخبر المذكور ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وابراهيم هو النخعي . وقد تقدم نقل الاختلاف في روايته لهذا الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد وعن علقمة في « باب فضل سورة البقرة » وتقدم بيان المراد بقوله « كفتاه » وما استدل به ابن عيينة إنما يجيء على أحد ماقيل في تأويل « كفتاه » أي في القيام في الصلاة بالليل ، وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثير ، والذى يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث أبي مسعود والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث يدل على الاكتفاء ، بخلاف ماقال ابن شبرمة .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل التبوذكي ، ومغيرة هو ابن مقسم .

قوله (**أنكحني أبي**) أى زوجني ، وهو محمول على أنه كان المشير عليه بذلك ، وإلا فعبد الله بن عمرو حينئذ كان رجلا كاملا » . ويحتمل أن يكون قام عنه بالصداق ونحو ذلك .

قوله (**امرأة ذات حسب**) في رواية أحمد عن هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث « امرأة من قريش » أخرجه النسائي من هذا الوجه ، وهى أم محمد بنت محمية ـ بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية مفتوحة خفيفة ـ ابن جزء الزبيدي حليف قريش ذكرها الزبير وغيره .

قوله (**كنته**) بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد .

قوله (**نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا**) قال ابن مالك : يستفاد منه وقوع التمييز بعد فاعل « نعم » الظاهر ، وقد منعه سيبويه وأجازه المبرد . وقال الكرماني يحتمل أن يكون التقدير نعم الرجل من الرجال ، قال : وقد تفيد النكرة في الإثبات التعميم كما في قوله تعالى ﴿ علمت نفس ماأحضرت ﴾ قال : ويحتمل أن يكون من التجريد ، كأنه جرد من رجل موصوف بكذا وكذا رجلا فقال نعم الرجل المجرد من كذا رجل صفته كذا .

قوله (**لم يطأ لنا فراشا**) أى لم يضاجعنا حتى يطأ فراشنا .

قوله (**ولم يفتش لنا كنفا**) كذا للأكثر بفاء ومثناة ثقيلة وشين معجمة ، وفي رواية أحمد والنسائي والكشميهنى « ولم يغش » بغين معجمة ساكنة بعدها شين معجمة وكنفا بفتح الكاف والنون بعدها فاء هو الستر والجانب ، وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعه لها ، لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف وأرادت أنه لم يطعم عندها حتى يحتاج الى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة ، كذا قال والأول أولى ، وزاد في رواية هشيم « فأقبل على يلومنى فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت ، ثم انطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاني » .

قوله (**فلما طال ذلك**) أى على عمرو (**ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم**) وكأنه تأنى في شكواه رجاء أن يتدارك ، فلما تمادى على حاله خشى أن يلحقه إثم بتضييع حق الزوجة فشكاه .

قوله (**فقال القنى**) أى قال لعبد الله بن عمرو وفي رواية هشيم « فأرسل إلى النبى صلى الله عليه وسلم » ويجمع بينهما بأنه أرسل إليه أولا ثم لقيه اتفاقا فقال له اجتمع بي .

قوله (**فقال كيف تصوم ؟ قلت أصوم كل يوم**) تقدم مايتعلق بالصوم فى كتاب الصوم مشروحا ، وقوله فى هذه الرواية « صم ثلاثة أيام فى الجمعة ، قلت أطيق أكثر من ذلك . قال : صم يوما وأفطر يومين ، قلت : أطيق أكثر من ذلك » قال الداودى : هذا وهم من الراوى لأن ثلاثة أيام من الجمعة أكثر من فطر يومين وصيام يوم ، وهو إنما يدرجه من الصيام القليل إلى الصيام الكثير . قلت : وهو اعتراض متجه ، فلعله وقع من الراوى فيه تقديم وتأخير ، وقد سلمت رواية هشيم من ذلك فإن لفظه « صم فى كل شهر ثلاثة أيام ، قلت ، إنى أقوى أكثر من ذلك . فلم يزل يرفعنى حتى قال صم يوما وأفطر يوما » .

قوله (**واقرأ في كل سبع ليال مرة**) أى اختم في كل سبع (**فليتني قبلت**) كذا وقع في هذه الرواية اختصارا ، وفي غيرها مراجعات كثيرة في ذلك كما سأبينه .

قوله (فكان يقرأ) هو كلام مجاهد يصف صنيع عبد الله بن عمرو لما كبر ، وقد وقع مصرحا به في رواية هشيم .

قوله (على بعض أهله) أى على من تيسر منهم ،وإنما كان يصنع ذلك بالنهار ليتذكر مايقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفى عليه شىء منه بالنسيان .

قوله (وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما الخ) يؤخذ منه أن الأفضل لمن أراد أن يصوم صوم داود أن يصوم يوما ويفطر يوما دائما ، ويؤخذ من صنيع عبد الله بن عمرو أن من أفطر من ذلك وصام قدر ماأفطر أنه يجزئ عنه صيام يوم وإفطار يوم .

قوله (وقال بعضهم في ثلاث أو في سبع) كذا لأبي ذر ، ولغيره « في ثلاث وفي خمس » وسقط ذلك النسفى ، وكأن المصنف أشار بذلك إلى رواية شعبة عن مغيرة بهذا الإسناد فقال « اقرأ القرآن في كل شهر » قال : إنى أطيق أكثر من ذلك ، فما زال حتى قال في ثلاث ، فإن الخمس تؤخذ منه بطريق التضمن ، وقد تقدم للمصنف في كتاب الصيام . ثم وجدت في مسند الدارمى من طريق أبى فروة عن عبد الله بن عمرو قال « قلت : يارسول الله في كم أختم القرآن ؟ قال : اختمه في شهر . قلت : إنى أطيق ، قال : اختمه في خمسة وعشرين ، قلت : إنى أطيق . قال : اختمه في عشرين . قلت : إنى أطيق . قال : اختمه في خمس عشرة . قلت : إنى أطيق . قال : اختمه في خمس . قلت : إنى أطيق . قال : لا » وأبو فروة هذا هو الجهنى واسمه عروة بن الحارث ، وهو كوفي ثقة . ووقع في رواية هشيم المذكورة « قال فاقرأه في كل شهر ، قلت : إنى أجدني أقوى من ذلك . قال فاقرأه في كل عشرة أيام . قلت : إنى أجدني أقوى من ذلك » قال أحدهما إما حصين وإما مغيرة « قال فاقرأه في كل ثلاث » وعند أبي داود والترمذى مصححا من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو مرفوعا « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود « اقرءوا القرآن في سبع ولا تقرءوه في أقل من ثلاث » ولأبى عبيد من طريق الطيب بن سلمان عن عمرة عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايختم القرآن في أقل من ثلاث » وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحق بن راهويه وغيرهم وثبت عن كثير من السلف أنهم قرءوا القرآن في دون ذلك ، قال النووي : والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص ، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذى لايختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذى لايخل بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة . والله أعلم .

قوله (وأكثرهم) أى أكثر الرواة عن عبد الله بن عمرو .

قوله (على سبع) كأنه يشير الى رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الموصولة عقب هذا ، فإن في آخره « ولا يزد على ذلك » أى لايغير الحال المذكورة الى حالة أخرى ، فأطلق الزيادة والمراد النقص ، والزيادة هنا بطريق التدلى أى لايقرؤه في أقل من سبع . ولأبى داود والترمذى والنسائي من طريق وهب بن منبه « عن عبد الله بن عمرو أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : في كم يقرأ القرآن ؟ قال : في أربعين يوما . ثم

قال : في شهر . ثم قال : في عشرين . ثم قال : في خمس عشرة . ثم قال : في عشر . ثم قال في سبع . ثم لم ينزل عن سبع » وهذا إن كان محفوظا احتمل في الجمع بينه وبين رواية أبي فروة تعدد القصة ، فلا مانع أن يتعدد قول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيدا ، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق ، وكأن النهى عن الزيادة ليس على التحريم ، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب ، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق ، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل ، وأغرب بعض الظاهرية فقال : يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وقال النووي : أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك ، وإنما هو بحسب النشاط والقوة ، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والله أعلم .

قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير ، ومحمد بن عبد الرحمن وقع في الإسناد الثاني أنه مولى زهرة ، وهو محمد ابن عبد الرحمن بن ثوبان، فقد ذكر ابن حبان في « الثقات » أنه مولى الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان الأخنس ينسب زهريا لأنه كان من حلفائهم ، وجزم جماعة بأن ابن ثوبان عامرى ، فلعله كان ينسب عامريا بالأصالة وزهريا بالحلف ونحو ذلك . والله أعلم .

(**تنبيه**) : هذا التعليق وهو قوله « وقال بعضهم الخ » ذهلت عن تخريجه في « تعليق التعليق » وقد يسر الله تعالى بتحريره هنا ولله الحمد .

قوله (في كم تقرأ القرآن) ؟ كذا اقتصر البخاري في الإسناد العالى على بعض المتن ثم حوله إلى الإسناد الآخر ، وإسحاق شيخه فيه هو ابن منصور ، وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري ، إلا أنه ربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (عن أبي سلمة ـ قال وأحسبنى قال سمعت أنا من أبي سلمة) قائل ذلك هو يحيى بن أبي كثير ، قال الإسماعيلي : خالف أبان بن يزيد العطار شيبان بن عبد الرحمن في هذا الإسناد عن يحيى بن أبي كثير ، ثم ساقه من وجهين عن أبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبي سلمة وزاد في سياقه بعد قوله أقرأه في شهر « قال إنى أجد قوة . قال في عشرين . قال : إنى أجد قوة . قال : في عشر قال : إنى أجد قوة . قال : في سبع ولاتزد على ذلك » قال الإسماعيلي : ورواه عكرمة بن عمار عن يحيى قال « حدثنا أبو سلمة » بغير واسطة ، وساقه من طريقه ، قلت : كأن يحيى بن أبي كثير كان يتوقف في تحديث أبي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو بالعكس كان يصرح بتحديثه ثم توقف وتحقق أنه سمعه بواسطه محمد بن عبد الرحمن ، ولايقدح في ذلك مخالفة أبان لأن شيبان أحفظ من أبان ، أو كان عند يحيى عنهما ويؤيده اختلاف سياقهما ، وقد تقدم في الصيام من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة مصرحا بالسماع بغير توقف لكن لبعض الحديث في قصة الصيام حسب . قال الإسماعيلي : قصة الصيام لم تختلف على يحيى في روايته إياها عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو بغير واسطة .

(**تنبيه**) : المراد بالقرآن في حديث الباب جميعه ، ولايرد على هذا أن القصة وقعت قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بمدة وذلك قبل أن ينزل بعض القرآن الذى تأخر نزوله ، لأنا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الإطلاق وهو الذى فهم الصحابي فكان يقول : ليتني لو قبلت الرخصة . ولاشك أنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أضاف الذى نزل آخرا إلى مانزل أولا ، فالمراد بالقرآن جميع ماكان نزل إذ ذاك وهو معظمه ،

ووقعت الإشارة إلى أن مانزل بعد ذلك يوزع بقسطه ، والله أعلم

٣٥ ـ باب البكاءُ عند قِراءَةِ القرآن

٥٠٥٥ ـ حدّثنا صَدقَةُ أخبَرنا يحيىٰ عن سفيان عن سُليمان عن ابراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِ الله . قال يحيىٰ بعضُ الحديث عن عَمرو بن مرَّةَ « قال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم » . حدَّثنا مُسدَّدٌ عن يحيىٰ عن سفيانَ عن الأعمش عن إبراهيمَ عَن عبيدةَ عن عبدِ الله . قال الأعمش : وبعضُ الحديثِ حدَّثني عمرو بن مُرَّة عن إبراهيم وعن أبيه عن أبي الضُّحَىٰ عن عبد الله قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليَّ ، قال قُلتُ آقرأ عليكَ وعليكَ أنزِلَ ؟ قال إني أشْتهى أن أسمَعَه من غيرِي ، قال فقَرأتُ النساء حتى إذا بلغتُ ﴿ فكيفَ إذا جِئنا من كلِّ أمةٍ بشهيد ، وجِئنا بكَ على هؤلاء شهيدا ﴾ قال لي : كفَّ ، أو امْسكْ . فرأيت عَينَيْه تذْرِفان »

٥٠٥٦ ـ حدّثنا قيسُ بنُ حفص حَدَّثنا عبد الواحدحدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ عَن عَبيدةَ السلماني عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « قال لى النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اقرأ عليَّ ، قلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إنّي أحِبُّ أن أسمَعَه من غيري »

قوله (**باب البكاء عند قراءة القرآن**) قال النووي : البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين ، قال الله تعالى ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ ﴿ خروا سجدا وبكيا ﴾ والأحاديث فيه كثيرة . قال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل مافيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود ثم ينظر تقصيره في ذلك ، فان لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك وأنه من أعظم المصائب . ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن مسعود المذكور في تفسير سورة النساء وساق المتن هناك على لفظ شيخه صدقة بن الفضل المروزي . وساقه هنا على لفظ شيخه مسدد كلاهما عن يحيى القطان . وعرف من هنا المراد بقوله « بعض الحديث عن عمرو بن مرة » وحاصله أن الأعمش سمع الحديث المذكور من إبراهيم النخعي ، وسمع بعضه من عمرو ابن مرة عن إبراهيم ، وقد أوضحت ذلك في تفسير سورة النساء أيضا ، ويظهر لى أن القدر الذى عند الأعمش عن عمرو بن مرة من هذا الحديث من قوله « فقرأت النساء » إلى آخر الحديث ، وأما ماقبله إلى قوله « أن أسمعه من غيرى » فهو عند الأعمش عن إبراهيم كما هو في الطريق الثانية في هذا الباب ، وكذا أخرجه المصنف من وجه آخر عن الأعمش قبل ببابين ، وتقدم قبل بباب واحد عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري مقتصرا على طريق الأعمش عن إبراهيم من غير تبيين التفصيل الذى في رواية يحيى القطان عن الثورى ، وهو يقتضى أن في رواية الفريابي إدراجا . وقوله في هذه الرواية « عن أبيه » هو معطوف على قوله « عن سليمان » وهو الأعمش ، وحاصله أن سفيان الثوري روى هذا الحديث عن الأعمش ، ورواه أيضا عن أبيه وهو سعيد بن مسروق الثوري عن أبي الضحى ، ورواية إبراهيم عن عبيدة بن عمرة عن ابن مسعود موصولة ، ورواية أبي الضحى عن عبد الله بن مسعود منقطعة ، ووقع في رواية أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود » فذكره ، وهذا أشد انقطاعا أخرجه سعيد بن منصور ، وقوله « اقرأ على » وقع في رواية على بن مسهر عن الأعمش بلفظ « قال لى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو على المنبر اقرأ على » ووقع في رواية محمد بن فضالة الظفري أن ذلك كان وهو صلى الله عليه وسلم في بني ظفر أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وغيرهما من طريق يونس بن محمد بن فضالة عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود وناس من أصحابه ، فأمر قارئا فقرأ ، فأتى على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ فبكى حتى ضرب لحياه ووجنتاه فقال : يارب ، هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أره . وأخرج ابن المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال « ليس من يوم إلا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم . فلذلك يشهد عليهم » ففي هذا المرسل مايرفع الإشكال الذى تضمنه حديث ابن فضالة والله أعلم . قال ابن بطال : إنما بكى صلى الله عليه وسلم عند تلاوته هذه الآية لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف ، وهو أمر يحق له طول البكاء انتهى . والذى يظهر أنه بكى رحمة لأمته ، لأنه علم أنه لابد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لايكون مستقيما فقد يفضى إلى تعذيبهم ، والله أعلم

٣٦ ـ باب إثم من راءىٰ بقراءةِ القرآن ، أو تأكَلَ به ، أو فَجَر به

٥٠٥٧ ـ حدّثنا محمدُ بن كثير أخبرنا سُفيانُ حدَّثنا الأعمشُ عن خَيثمةَ عن سُوَيد بن غفلَة قال قال على رضي الله عنه « سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي في آخِرِ الزَّمان قَوم حُدثاء الأسنان ، سُفَهاء الأحلام ، يقولون من خَيرِ قول البريَّة ، يَمرُقون منَ الإسلامِ كما يَمرُقُ السَّهْمُ من الرمية . لايجاوزُ إيمانُهم حَناجرَهم ، فأينما لِقيتُموهم فاقتُلوهُم ، فإن قَتلهم أجْرٌ لِمن قَتَلَهم يومَ القيامَةِ »

٥٠٥٨ ـ حدّثنا عبدُ الله بن يوسُفَ أخبرنا مالكٌ عن يحيىٰ بن سعيد عن محمد بن إبراهيمَ بن الحارث التيميِّ عن أبي سلَمةَ بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول يَخْرُج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عَمَلِهم ؛ ويقرءون القرآن لايُجاوز حناجرَهم ، يَمرُقون من الدِّين ، كما يمرُقُ السهمُ من الرَّميَّةِ ، ينظر في النصْل فلا يرى شيئاً ، وينْظر في القِدْح فلا يرى شيئاً ، وينظُرُ في الرِّيش فلا يرى شيئاً ، ويَتمارَى في الفُوق »

٥٠٥٩ ـ حدّثنا مُسدد حدثنا يحيىٰ عن شعبةَ عن قَتادةَ عن أنس بن مالِك عن أبي موسىٰ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « المُؤمن الذى يقرأ القرآنَ ويَعْمل به كالأُتْرُجةِ طعْمُها طيِّبٌ وريحها طَيِّب . والمؤمن الذى لايقرأُ القرآن ويَعْملُ به كالتمرة طعْمها طيِّب ولاريحَ لها . ومَثل المنافق الذى يقرأُ القرآن كالرَّيْحانةِ ريحُها طيِّبٌ وطعْمها مُرٌّ ومَثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كالحنْظلَة طعْمها مُرٌّ أو خبيث وريحها مرٌّ »

قوله (باب إثم من راءى بقراءة القرآن ، أو تأكل به) كذا للأكثر ، وفي رواية « رايا » بتحتانية بدل الهمزة ، وتأكل أى طلب الأكل ، وقوله « أو فجر به » للأكثر بالجيم ، وحكى ابن التين أن في رواية بالخاء المعجمة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث على في ذكر الخوارج ، وقد تقدم في علامات النبوة . وأغرب الداودى فزعم أنه وقع هنا « عن سويد بن غفلة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم » قال واختلف فى

صحبة سويد ، والصحيح ماهنا أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا قال معتمدا على الغلط الذى نشأ له عن السقط ، والذى في جميع نسخ صحيح البخارى « عن سويد بن غفلة عن على رضى الله عنه قال : سمعت » وكذا في جميع المسانيد ، وهو حديث مشهور لسويد بن غفلة عن على ، ولم يسمع سويد من النبى صلى الله عليه وسلم على الصحيح ، وقد قيل إنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصح ، والذى يصح أنه قدم المدينة حين نفضت الأيدى من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح سماعه من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة ، وصح أنه أدى صدقة ماله في حياة النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو نعيم : مات سنة ثمانين ، وقال أبو عبيد سنة إحدى ، وقال عمرو بن على سنة اثنتين ، وبلغ مائة وثلاثين سنة . وهو جعفي يكنى أبا أمية ، نزل الكوفة ومات بها . وسيأتى البحث في قتال الخوارج في كتاب المحاربين ، وقوله « الأحلام » أى العقول ، وقوله « يقولون من خير قول البرية » هو من المقلوب والمراد من « قول خير البرية » أى من قول الله ، وهو المناسب للترجمة ، وقوله « لا يجاوز حناجرهم » قال الداودي : يريد أنهم تعلقوا بشيء منه . قلت : إن كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلوله فعسى أن يتم له مراده ، وإلا فالذي فهمه الأئمة من السياق أن المراد أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ماوقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لايصل إلى القلب . وقد وقع في حديث حذيفة نحو حديث أبي سعيد من الزيادة « لايجاوزتراقيهم ولاتعيه قلوبهم » . الحديث الثانى حديث أبى سلمة عن أبى سعيد فى ذكر الخوارج أيضا ، وسيأتى شرحه أيضا في استتابة المرتدين ، وتقدم من وجه آخر في علامات النبوة . ومناسبة هذين الحديثين للترجمة أن القراءة إذا كانت لغير الله فهى للرياء أو للتأكل به ونحو ذلك ، فالأحاديث الثلاثة دالة لأركان الترجمة لأن منهم من رايابه وإليه الإشارة في حديث أبي موسى ، ومنهم من تأكل به وهو مخرج من حديثه أيضا ، ومنهم من فجر به وهو مخرج من حديث على وأبي سعيد . وقد أخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من وجه آخر عن أبي سعيد وصححه الحاكم رفعه « تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهى به ، ورجل يستأكل به . ورجل يقرءه لله » وعند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس موقوفا « لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك فى قلوبكم » وأخرج أحمد وأبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل رفعه « اقرءوا القرآن ولاتغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولاتأكلوا به » الحديث وسنده قوى ، وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن مسعود « سيجيء زمان يسأل فيه بالقرآن ، فإذا سألوكم فلا تعطوهم » . الحديث الثالث حديث أبي موسى الذى تقدم مشروحا في « باب فضل القرآن على سائر الكلام » وهو ظاهر فيما ترجم له . ووقع هنا عند الإسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بسنده « قال شعبة وحدثنى شبل يعنى ابن عزرة أنه سمع أنس بن مالك » بهذا . قلت : وهو حديث آخر أخرجه أبو داود في مثل الجليس الصالح والجليس السوء

٣٧ ـــ باب اقْرَءوا القرآنَ ما ائتَلَفت عليه قُلوبُكم

٥٠٦٠ ـــ حدَّثنا أبو النُّعمانِ حدَّثنا حمادٌ عن أبي عِمرانَ الجَونيِّ عن جندبِ بن عبد الله عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال « اقرَءوا القرآنَ ما ائتلفت قلوبُكم ، فاذا اختلفتم فقوموا عنه »

[الحديث ٥٠٦٠ ـــ أطرافه في : ٥٠٦١ ، ٧٣٦٤ ، ٧٣٦٥]

٥٠٦١ ـــ حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهدِيٍّ حدَّثنا سلامُ بن أبي مُطيع عن أبي عِمرانَ

الجونيّ عن جُندب « قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : اقرَءوا القرآن ماائتلفت عليه قلوبُكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » . تابعَهُ الحارث بن عُبيَد وسعيدُ بن زيد عن أبي عِمران . ولم يرفعهُ حماد بن سلمةَ وأبانُ . وقال غُندَرٌ عن شعبةَ عن أبي عمرانَ سمعتُ جُندباً .. قوله . وقال ابنُ عَون عن أبي عمرانَ عن عبدِ الله بن الصامت عن عمر قوله . وجُندَب أصحُّ وأكثر

٥٠٦٢ ـ حدّثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن عبدِ الملكِ بن مَيسرةَ عنِ النزّال بن سَبرَةَ عن عبدِ الله « أنه سمعَ رجُلاً يَقرأ آيةً سمعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأ خِلافها ، فأخذتُ بيدهِ فانطلَقتُ به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : كلاكما مُحسِن ، فاقرآ . أكبرُ علمي قال : فإن من كان قبلكم اختلَفوا فأهلَكهم »

قوله (باب اقرءوا القرآن ماائتلفت عليه قلوبكم) أي اجتمعت .

قوله (فاذا اختلفتم) أي في فهم معانيه **(فقوموا عنه)** أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر ، قال عياض : يحتمل أن يكون النهى خاصا بزمنه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون ذلك سببا لنزول مايسوؤهم كما في قوله تعالى ﴿ لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، ويحتمل أن يكون المعنى اقرءوا والزموا الائتلاف على مادل عليه وقاد إليه ، فإذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة ، وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى إلى الفرقة ، وهو كقوله صلى الله عليه وسلم « فاذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فاحذروهم » ويحتمل أنه ينهى عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء بأن يتفرقوا عند الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته ، ومثله ماتقدم عن ابن مسعود لما وقع بينه وبين الصحابيين الآخرين الاختلاف في الأداء ، فترافعوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « كلكم محسن » وبهذه النكتة تظهر الحكمة في ذكر حديث ابن مسعود عقيب حديث جندب .

قوله (تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران) أى في رفع الحديث ، فأما متابعة الحارث وهو ابن قدامة الإيادي فوصلها الدارمي عن أبي غسان مالك بن إسماعيل عنه ، ولفظه مثل رواية حماد بن زيد ، وأما متابعة سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن زيد فوصلها الحسن بن سفيان في مسنده من طريق أبي هشام المخزومي عنه قال « سمعت أبا عمران قال حدثنا جندب » فذكر الحديث مرفوعا وفي آخره « فاذا اختلفتم فيه فقوموا » .

قوله (ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان) يعنى ابن يزيد العطار ، أما رواية حماد بن سلمة فلم تقع لى موصولة ، وأما رواية أبان فوقعت في صحيح مسلم من طريق حبان بن هلال عنه ولفظه « قال لنا جندب ونحن غلمان » فذكره لكن مرفوعا أيضا ، فلعله وقع للمصنف من وجه آخر عنه موقوفا .

قوله (وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا قوله) وصله الإسماعيلي من طريق بندار عن غندر .

قوله (وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله) ابن عون هو عبد الله البصرى الإمام المشهور وهو من أقران أبي عمران ، وروايته هذه وصلها أبو عبيد عن معاذ بن معاذ عنه ، وأخرجها النسائي من وجه آخر عنه .

قوله (وجندب أصح وأكثر) أى أصح إسنادا وأكثر طرقا ، وهو كما قال فإن الجم الغفير رووه عن أبي عمران عن جندب ، إلا أنهم اختلفوا عليه في رفعه ووقفه ، والذين رفعوه ثقات حفاظ فالحكم لهم . وأما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها ، قال أبو بكر بن أبي داود : لم يخطئ ابن عون قط إلا في هذا ، والصواب عن جندب انتهى . ويحتمل أن يكون ابن عون حفظه ويكون لأبي عمران فيه شيخ آخر وإنما توارد الرواة على طريق جندب لعلوها والتصريح برفعها ، وقد أخرج مسلم من وجه آخر عن أبي عمران هذا حديثا آخر في المعنى أخرجه من طريق حماد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن عبد الله بن عمر قال « هاجرت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسمع رجلين اختلفا في آية فخرج يعرف الغضب في وجهه فقال : إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف في الكتاب » وهذا مما يقوى أن يكون لطريق ابن عون أصل والله أعلم .

قوله (النزال) بفتح النون وتشديد الزاى وآخره لام **(ابن سبرة)** بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي ، تابعى كبير ، وقد قيل إنه له صحبه ، وذهل المزى فجزم في « الأطراف » بأن له صحبة ، وجزم في « التهذيب » بأن له رواية عن أبي بكر الصديق مرسلة .

قوله (أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبى صلى الله عليه وسلم قرأ خلافها) هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبي بن كعب ، فقد أخرج الطبري من حديث أبي بن كعب أنه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافها وفيه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كلاكما محسن » الحديث ، وقد تقدم في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » بيان عدة ألفاظ لهذا الحديث .

قوله (فاقرآ) بصيغة الأمر للإثنين .

قوله (أكبر علمي) هذا الشك من شعبة ، وقد أخرجه أبو عبيد عن حجاج بن محمد عن شعبة قال « أكبر علمي أنى سمعته وحدثنى عنه مسعود » فذكره .

قوله (فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم) في رواية المستملي « فأهلكوا » بضم أوله ، وعند ابن حبان والحاكم من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه القصة « فإنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » وقد تقدم القول في معنى الاختلاف في حديث جندب الذى قبله . وفي رواية زر المذكورة من الفائدة أن السورة التي اختلف فيها أبي وابن مسعود كانت من آل حم ، وفي « المبهمات » للخطيب أنها الأحقاف ، ووقع عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في هذا الحديث أن اختلافهم كان في عددها هل هى خمس وثلاثون آية أو ست وثلاثون الحديث ، وفي هذا الحديث والذى قبله الحض على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهى عن المراء في القرآن بغير حق ، ومن شر ذلك أن تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأى فيتوسل بالنظر وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأى ويقع اللجاج فى ذلك والمناضلة عليه

(**خاتمة**) اشتمل كتاب فضائل القرآن من الأحاديث المرفوعة على تسعة وتسعين حديثا ، المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثا والباقي موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وسبعون حديثا والباقى

خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فيمن جمع القرآن ، وحديث قتادة بن النعمان فى فضل قل هو الله أحد ، وحديث أبى سعيد فى ذلك ، وحديثه أيضا « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن » وحديث عائشة فى قراءة المعوذات عند النوم ، وحديث ابن عباس فى قراءته المفصل ، وحديثه « لم يترك إلا مابين الدفتين » وحديث أبى هريرة « لا حسد إلا فى اثنتين » وحديث عثمان « إن خيركم من تعلم القرآن » وحديث أنس « كانت قراءته مدا » وحديث عبد الله بن مسعود « أنه سمع رجلا يقرأ آية » . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار . والله أعلم .

تم الجزء الثامن . ويليه ــ إن شاء الله ــ الجزء التاسع ، وأوله (كتاب النكاح)

فهـــرس

الجزء الثامن من كتاب « فتح البارى »

﴿ ٦٥ ــ كتاب تفسير القرآن ﴾

رقم ٤٤٧٤ ــ ٤٩٧٧

(١) سورة فاتحة الكتاب

﴿ ٦٦ ــ كتاب فضائل القرآن ﴾

رقم ٤٩٧٤ ــ ٥٠٦٢

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٦ / ٧١٤١